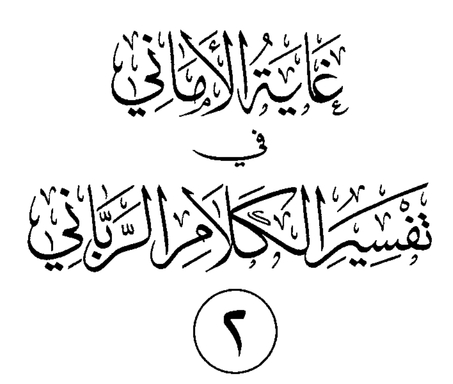

غاية الأماني
في
تفسير الكلام الرباني
٢

ⓗ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشبل يوسف عبدالعزيز عبدالله

غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (المتوفى سنة ٨٩٣هـ) من سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف./ يوسف عبدالعزيز عبدالله الشبل- ط١- الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٩ -٤٤٣ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

١ -القرآن- تفسير أ - العنوان

ديوي ٢٢٧.٣ ١٤٣٨/٦١٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦١٨٥

ردمك: ٩ -٤٤٣ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

غاية الأماني
في
تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني
المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

تحقيق
أ. د. يوسف بن عبد العزيز الشبل

المجلد الثاني
من سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
سورة النساء

سورة النساء

مدنية[1]، وهي مائة وخمس وسبعون آية[2]،[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ خطاب لكافة الناس.

﴿ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ هي نفس آدم[4].

﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حواء، خلقها من أقصر ضلع في الجانب الأيسر[5]،

(١) لما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: "ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده..."، رواه البخاري في صحيحه ٦/١٢٢، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم (٤٩٩٣).

(٢) هذا في عدِّ أهل المدينة ومكة والبصرة، وفي عدِّ أهل الكوفة مائة وست وسبعون آية، وفي عدِّ أهل الشام مائة وسبع وسبعون آية، انظر: البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ص١٤٦، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ١/١٦٩، المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز لعبدالرازق موسى ص٧٨.

(٣) قوله: "سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية" لا يوجد في ص .

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥١٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٢ عن السدي وقتادة ومجاهد.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥١٦ عن محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: (...ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر) اهـ. قلتُ: ويؤيده ما رواه البخاري في صحيحه ٤/١٢٤ كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم (٣٣٣١)، ومسلم في صحيحه ٢/١٠٩١ كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم (١٤٦٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه- : ((... فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه)).

عطفٌ على مقدَّر صفة نفسٍ، أي: خلقكم من نفس خلقها وخلق منها زوجها[١].

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ بيان لكيفية الخلق الكثير من النفس الواحدة بأنهُ أنشأها، ثم شفعها بأخرى متكوِّنة منها، ثم بث من الزوجين ممَّا لا يحصى، وفي الخطاب تغليبٌ[٢]، أو خاصٌ بالموجودين[٣]، والعطفُ على خلقكم والمبثوث غير المخاطب كأنه قال: خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمَّكم حواء وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً[٤]. فإنْ قلتَ: المخلوق من آدم هي حواء لا المخاطبون فكان الظاهر تقديمها، وخلقكم منهما[٥]، قلتُ: القصد هو الإشارة إلى المنشأ والأصل الذي تفرعوا وتشعبوا منه ليدل على كمال القدرة وإسباغ النعمة الموجبين لمن قاما به غاية الخوف ومزيد الشكر ليقع بعد الأمر بالتقوى ما يوجبها، ولا دلالة فيه على عدم مدخلية الزوج في وجود المخاطبين[٦]. وإنما وصف الرجال بالكثرة دون النساء

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٦١.

(٢) تغليب للموجودين على الماضين والآتين، ذكره القزويني في الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٥/ب)، (حاشية على الكشاف، مخطوط).

(٣) الذين بعث فيهم النبي ﷺ، أي: الخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ذكره الطيبي في فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب ص١، (حاشية على الكشاف، رسالة دكتوراه، د. صالح ابن ناصر الناصر).

(٤) انظر: الكشاف ١/٤٦١.

(٥) قوله: (﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾، فإن قلت: .... الظاهر تقديمها وخلقكم منهما) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٤٦١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١/١٩٩.

لأنها أكثر من الرجال[١].

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ بالنصب، عطفاً على اسم اللَّه. أيْ: واتقوا الأرحامَ لا تقطعوها[٢]، لقوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[٤]، أو على محل الجار والمجرور فإنَّ العرب تسأل باللَّه وبالرحم تقول: ناشدتُك اللَّه والرحم[٥]، والمعنى: يسأل بعضكم بعضاً باللَّه والرحم، أو تساءلون/ غيركم على أنَّ "تَفَاعَلَ" بمعنى: فَعَلَ، وهذا مُطَّرد إذا كان في الفاعل كثرة[٦]، وقرأ الكوفيون: "تساءلون" مخففاً[٧]، وقرأ حمزة والأرحام

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/١٩٩، وقيل: لأن شهرة الرجال أتم فكانت كثرتهم أظهر، بخلاف النساء فإن الأليق بهن الاختفاء، انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي ٩/١٦٢، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٥/١٧٥.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٢١، ٥٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٤ عن ابن عباس والسدي وعكرمة ومجاهد والضحاك، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦.

(٣) سورة العنكبوت، من الآية (٨)، وسورة لقمان، من الآية (١٤)، وسورة الأحقاف من الآية (١٥).

(٤) سورة الإسراء، من الآية (٢٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٣ عن إبراهيم النخعي والحسن ومجاهد، وذكره عن ابن عباس الواحدي في البسيط ١/٧٤ - رسالة دكتوراه - ، د. محمد بن حمد المحيميد.

(٦) انظر: الكشاف ١/٤٦٢، أنوار التنزيل ١/١٩٩، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسَّمين الحلبي ٣/٥٥٣.

(٧) يعني بهم: حمزة والكسائي وعاصماً، والباقون بالتشديد، انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٢٦، التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ص٤٧٢.

بالجر[1] على القسم[2] أو العطف على المجرور بدون إعادة الجار والتوكيد كما ذهب إليه نحاة الكوفة[3]، والقراءة المتواترة يكفيها وجه نحوي[4]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ مراقباً حفيظاً[5].

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ يفصِّل ما يتعلق بالأرحام من رعاية اليتامى وبيان

---

(١) وحمزة: هو ابن حبيب بن عمارة الزيات، أحد القراء السبعة يكنى أبا عمارة، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان إماماً حجة بكتاب الله حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية، توفي سنة (١٥٦هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص٦٦، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧/٣.

(٢) أي: قسم بالأرحام، فتكون الواو واو القسم، وضُعِّف هذا الوجه بأمرين:

أحدهما: أن قراءة النصب - وهي قراءة الجمهور- تمنع من ذلك، والثاني: أنه نهي أن يُحلف بغير الله تعالى، والأحاديث مصرحة بذلك كقوله ﷺ: ((**لا تحلفوا بآبائكم**))، الحديث رواه البخاري في صحيحه ٢٨١/٧ كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، برقم (٦٦٤٦)،

ومسلم في صحيحه ١٢٦٦/٣ كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، برقم (١٦٤٦) عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ، والقول بضعف هذا الوجه هو الأولى والله أعلم. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١١٣/١، معاني القرآن وإعرابه ٦/٢، إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري ١٦٥/١، الدر المصون ٥٥٥/٣.

(٣) الكوفة: - بالضم- بلد معروف في العراق، سميت بذلك لاجتماع الناس بها، من قولهم: تكوَّف الرمل. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٩٠/٤، الروض العطار في خبر الأقطار لمحمد عبدالمنعم الحميري ص٥٠١.

(٤) وهذا هو الأولى في التوجيه، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٨٧/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٥/١، البحر المحيط لأبي حيان ١٥٨/١، الدر المصون ٥٥٤/٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٣/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣/٤ عن مجاهد، زاد ابنُ أبي حاتم عن قتادة ومقاتل بن حيان والثوري، وانظر: مجاز القرآن ١١٣/١، البسيط ٨١/١.

المواريث والوصايا والعدل في النكاح وما يتصل بذلك إلى آخر السورة، اليُتْمُ لغة: الانفراد، واليتيم شرعاً: صغير لا أب له[1]، والمراد البُلَّغ، لأن الولاة وقيم الأيتام إنما يؤمرون بدفع الأموال إليهم بعد البلوغ[2]، فاللفظ مجاز باعتبار ما كان[3]، وإيثاره على الحقيقة للاختصار والحث على إيتاء أموالهم بعد إيناس الرشد منهم قبل زوال هذا الاسم منهم[4] عرفاً[5]. وقياس جمعه فعلاء كـ كُرماء في كريم، أو فعلى كمرضى في مريض، وإنما جمع على فَعَالى لجريه مجرى الأسماء، فجمع على "يتائم" ثم على "يتامى"، أو لأن اليتيم من الآفات[6] فجمع على "يتمى" كـ

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤/٣٣٩، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٥٤، الصحاح للجوهري ٥/٢٠٦٤، معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٥٧٥، التعريفات للجرجاني ص٢٥٨، (يتم).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧، تهذيب اللغة ١٤/٣٣٩، البسيط ١/٨٢، معالم التنزيل للبغوي ١/٣٩٠، الكشاف ١/٤٦٤.

(٣) وقع الخلاف بين العلماء في القول بالمجاز في اللغة والقرآن على أقوال ثلاثة: المنع مطلقاً، الجواز مطلقاً، المنع في القرآن وحده، والذي يظهر وتطمئن إليه النفس وينشرح له الصدر ما ذهب إليه جمع من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن عبدالبر والشيخ محمد الأمين الشنقيطي وهو إنكار وقوع المجاز مطلقاً في اللغة والقرآن.

انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر ٧/١٣١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٨٩، ٢٠/٤٦٢، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٤- ٥، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي ص٨.

(٤) قوله: (منهم قبل زول هذا الاسم منهم) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٦٤.

(٦) أي: إلحاقاً له بباب الآفات والأوجاع، كـ أسير ومريض، انظر: الكشاف ١/٤٦٣، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ٤/١٨٦.

أسير وأسرى، ثم على فعالى كـ أسارى[1]. ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ لا تتركوا الكسب الحلال [2]وتأكلوا مال اليتيم[3]، أو لا تختاروا الخبيث وهو إضاعة مال اليتيم على الطيب الذي هو حفظه[4] أو لا تأخذوا الطيب من مال اليتيم وتعطوا الرديء مكانه[5].

فإنْ قلتَ: هذا معنى التبديل؛ لأن الباء دخلت على المأخوذ، والتبدُّل يقتضي دخولها على المتروك، كقوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[6]. قلتُ: إذا بدَّل الرديء بالجيد لنفسه فقد تبدل لليتيم الرديء بالجيد، وأوثر التبدل ملاحظاً جانب اليتيم لأن الكلام في شأنه[7]. ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ مضمومة إليها[8]، هذا إذا لم

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٢/٢٩٢، معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٣، الكشاف ١/٤٦٣، البحر المحيط ١/٢٨١، الدر المصون ١/٤٦٥، وانظر: لسان العرب لابن منظور ١٢/٦٤٥، تاج العروس للزبيدي ٩/١١٣ (يتم).

(٢) في الأصل: (ولا تأكلوا)، وفي ص وق بدون "لا" وهو الصواب.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٢٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٥ عن مجاهد، واختاره ابن جرير.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٦٥.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٢٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٦ عن إبراهيم النخعي والسدي والضحاك، زاد ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري، والآية محتملة للمعاني، والله أعلم.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٠٨).

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٦/ب، ٩٧/أ)، وانظر نحوه: في جامع البيان ٧/٥٢٧، تهذيب اللغة ١٤/١٣٢ (بدل).

(٨) انظر: جامع البيان ٧/٥٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٩، البسيط=

يكن محتاجاً، لقوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ ذنباً عظيماً[2]، وقرأ الحسن[3] حَوْباً بالفتح، مصدر حاب.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، روى البخاري عن عائشة[4] - رضي الله عنها- : "اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها فيتزوجها ولا يقسط لها في المهر، فنُهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن"[5]،

وعن ابن عباس - رضي الله عنه- : "كان الرجل في الجاهلية يكثر من النساء ولا يقدر

٨٣/١، الكشاف ٤٦٥/١.

(١) سورة النساء، من الآية (٦).

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٣٠/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٦/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والحسن وابن زيد، ورواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١٤٥/١/١ عن قتادة، وانظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٣/١، مجاز القرآن ١١٣/١، تهذيب اللغة ٢٦٨/٥ (حوب).

(٣) انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالوية ص٣١، البحر المحيط ١٦١/٣، والحسن هو ابن أبي الحسن البصري، أبوسعيد، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، من كبار التابعين، ولد بالمدينة ورأى بعض الصحابة ثم سكن البصرة وتوفي سنة (١١٠هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٣٦، طبقات المفسرين للداودي ١٥٠/١.

(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي ﷺ وإحدى أمهات المؤمنين، كانت مكثرة لرواية الحديث، توفيت سنة (٥٧هـ)، رضي الله عنها وأرضاها.

انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبدالبر ٣٤٥/٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٨/٤.

(٥) صحيح البخاري ١٥٢/٣ كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، برقم (٤٥٧٤)، ورواه مسلم في صحيحه ٢٣١٣/٤ كتاب التفسير، برقم (٣٠١٨)، كلاهما بنحوه.

على القيام بحقهن، ولما نزلت الأولى[1] تحرجوا عن ولاية مال اليتيم، فقيل لهم: إن تحرجتم عن ولاية مال اليتيم خوفاً من الإثم فما لكم لا تتحرجون عن هذا الإثم؟"[2].

وقيل: "كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتيم، فقيل لهم: إن تحرجتم عن ذاك تحرجوا عن هذا أيضاً"[3]. ﴿فَأنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ما استطابته أنفسكم[4]، عام خصه قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾[5]، أو ما حل لكم[6]، على أنه مجمل بُيِّن به[7][8]. وما قيل[9]: إن الأمر للإباحة فيؤل إلى أبيح لكم ما أبيح[10] غير لازم[11]،

---

(١) وهي قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ...﴾ الآية.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٨٧/١، والبغوي في تفسيره ٣٩١/١، ورواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٣٦/٧ - ٥٣٨ وابن أبي حاتم في تفسير ٨٥٧/٣ عن ابن عباس، زاد ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والضحاك.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٣٩/٧ عن مجاهد، وهذه أوجه ثلاثة في معنى الآية مروية عن السلف، يجوز حمل الآية عليها.

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ١٧٣/٩.

(٥) سورة النساء، من الآية (٢٣).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٤٢/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٥٨/٣ عن سعيد بن جبير وأبي مالك، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٨/٢، البسيط ٨٩/١، الكشاف ٤٦٧/١.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ١٧٣/٩.

(٨) اللفظ العام هو المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر، ويقابله الخاص المتناول لبعض ما يصلح له، واللفظ المجمل هو ما لم تتضح دلالته، كالألفاظ المشتركة، ويقابله المبيِّن وهو إخراج الشيء من الإشكال إلى الوضوح. انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٥/٣، ٢٤٠، ٤٥٤، ٤٧٧.

(٩) القائل هو الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ١٧٣/٩.

(١٠) قوله: (ما أبيح) لا يوجد في ص.

(١١) قوله: (غيرُ لازم) خبرُ قوله: (ما قيل).

لأن الإباحة راجعة إلى قوله: ﴿مَثْنَىٰ[1] وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ أي: أبيح لكم من غير المحرمات هذا العدد[2] وانتصابها على الحال من فاعل "طاب"[3]، أيْ: أبيح لكم نكاح الطيبات مفصلات على هذه الأعداد[4]. غير منصرفة للعدل[5] والوصف، لأنها لم تستعمل غير صفة[6]، ومن لم يعتد بالوصفية لعروضها فلكونها معدولة لفظاً ومعنى؛ لأنَّ "ثلاث" معدول عن ثلاثة، ومعناه لقصد التكرير[7]، نكرات، خلافاً للكوفيين[8]، والمعنى: تخيير المخاطبين بين هذه الأعداد[9] من غير تجاوز.

ومن جوّز نكاح التسع مستدلاً بان الواو للجمع لم يحافظ على كيفية النكاح

---

(١) قوله: (مثنى) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٧/أ، ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٤٩) مخطوط.

(٣) انظر: الكشاف ١/٤٦٧، البحر المحيط ٣/١٦٣، الدر المصون ٣/٥٦٢.

(٤) ذكره القزويني في الكشف (٩٧/ب).

(٥) قال ابن يعيش: "وأما العدل فهو اشتقاق اسم من اسم على طريق التغيير له، نحو اشتقاق عمر من عامر" اهـ. شرح المفصَّل ١/٦١.

(٦) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/٢٢٥، معاني القرآن للفراء ١/٢٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٩، إملاء ما من به الرحمن، شرح المفصل لابن يعيش ١/٦٢.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٣١، إعراب القرآن ١/٤٣٤، البسيط ١/٩٢، الكشاف ١/٤٦٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٨٩.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩، الكشاف ١/٤٦٧، المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٧، إملاء ما من به الرحمن ١/١٦٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٠).

(٩) قوله: (غير منصرفة للعدل والوصف لأنها... تخيير المخاطبين بين هذه الأعداد)، لا يوجد في ق.

المشار إليها بالتعديد والتفصيل[1]، فإن قلت: كان الظاهر "أو" لأنها جاءت للتخيير، كقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين[2]، قلت: المعنى تخيير المخاطبين بين هذه الأعداء من غير تجاوز، و "أَوْ" لأحد الأمرين غير مجموع بينهما، فيكون للتخيير في هذه الأعداد غير مجموع بينها، ومعنى الواو التخيير من غير تجاوز، وهو المراد[3]. ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ أيْ: اختاروا الواحدة وذروا تلك الأعداد[4]. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من السراري[5] من غير حصر. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أيْ: اختيار الواحدة، أو التسري[6]. ﴿ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝٣ ﴾ تميلوا[7] وتجوروا عن الحق[8]،

(١) يشير المؤلف إلى بطلان رأي الرافضة في ذلك، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠، البسيط ١/٩٤، معالم التنزيل ٢/٣٩١، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣١٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/١٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٠).

(٢) هذا مثال يضربه النُّحاة لبيان أنَّ معنى الواو للتخيير، انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/٩٢، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١/٦٢، **وابن سيرين**: محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، تابعي، كان عالماً فقيهاً، مات سنة (١١٠هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦٠٦، تهذيب التهذيب ٩/٢١٤.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٣٢، جامع البيان ٧/٥٤٦، البسيط ١/٩٣، الكشاف ١/٤٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٥، جامع البيان ٧/٥٤٦، إعراب القرآن ١/٤٣٤، مشكل إعراب القرآن ١/١٨٩، البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١/٢٤٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٤٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٥٩ عن السدي.

(٦) انظر: جامع البيان ٧/٥٤٨، البسيط ١/٩٥، الكشاف ١/٤٦٨.

(٧) في ق: (أو).

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٥٠- ٥٥١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٦٠ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والربيع وأبي مالك وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٤٦ عن قتادة.

يقال: عال الميزان: إذا مال[1]، وفي شعر أبي طالب[2] يمدح رسول الله ﷺ:

بميزان قسط لا يخيس شعيرة   له شاهد من نفسه غير عائل[3]

وعن الشافعي -رحمه الله- : تعولوا: يكثر عيالكم[4]. يقال: عال يعول بمعنى مان يمون، جعله كناية عن كثرة العيال؛ لأن من كثر عياله لزمه المؤنة، نقله الأزهري عن الأصمعي والكسائي[5]، والدارقطنيُّ عن زيد بن أسلم[6]، فالقادح

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٩٦/٣، الصحاح ١٧٧٧/٥ (عال، عول).

(٢) **أبوطالب:** عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم، من قريش، عم النبي ﷺ، ووالد علي - رضي الله عنه - كفل النبي ﷺ وناصره وحماه، مات على الكفر، انظر: سير ابن هشام ١٦٤/١، ٢٤٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٥/١.

(٣) البيت من قصيدة طويلة بيَّن فيها أبوطالب وقوفه مع النبي ﷺ لما خشي قومه، انظر: سيرة ابن هشام ٢٤٩/١، جامع البيان ٥٥٠/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦٠/٣، تهذيب اللغة ١٩٦/٣، ومعنى: لا يخيس: لا ينقص، ويروى لا يغلُّ، انظر: اللسان ٧٥/٦ (خيس).

(٤) انظر: كتاب الأُم للشافعي ١٠٦/٥، **والشافعي:** محمد بن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي، أحد الأئمة الأربعة، ولد بغزَّة سنة (١٥٠هـ) وتوفي بمصر سنة (٢٠٤هـ) من مؤلفاته: الرسالة في أصول الفقه والأم في الفقه، انظر: طبقات الشافعية للإسنوي ص٨، سير أعلام النبلاء ٥/١٠.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١٩٤/٣، **والأزهري:** محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبومنصور، أحد أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٧٠هـ) من مؤلفاته: تهذيب اللغة، غريب الألفاظ، انظر: سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١٩/١.

والأصمعي: عبدالملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبوسعيد، راوية العرب، وأحد أئمة اللغة والشعر، كانت وفاته سنة (٢١٦هـ)، انظر: تاريخ بغداد ٤١٠/١٠، بغية الوعاة ١١٢/٢.

والكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي، إمامٌ في اللغة والنحو والقراءة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٧٢، طبقات المفسرين للداودي ١٤٤/١.

(٦) انظر: سنن الدارقطني ٣١٥/٣، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٢/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣، **وزيد بن أسلم** هو الإمام الفقيه المفسر، كان كثير الرواية للحديث، وله كتاب في التفسير، رواه عن ابنه عبدالرحمن، توفي سنة (١٣٦هـ)، انظر: تهذيب التهذيب

في الشافعي –رحمه اللَّه– قادحٌ في نفسه لعدم إحاطته بأقوال أهل العربية والآثار، مع أن الشافعي – رحمه اللَّه– في معرفة لسان العرب أعلى كعباً وأطول باعاً من الثقات المذكورين[1].

فإن قلت: هَبْ أنَّ اللغة/ استقامت، كيف وجه العلة[2] مع تجويز التسري من غير حصر؟

قلتُ: المهائر[3] تحتاج إلى زيادة النفقة والسكنى اللائق والكسوة المعتبرة باعتبار حال الزوج من اليسار والتوسط والفقر وإنْ ولدت فلها أنْ لا ترضع الولد، وإن أرضعته فلها طلب الأجرة، وكلُ ذلك منتفٍ في الإماء[4].

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً ﴾ مهورهن، جمع صدقة بضم الدال وبالسكون[5]، والنحلة: العطية، نحله كذا: أعطاه[6]، ومنه قول الصديق:

٣٩٥/٣، طبقات المفسرين للداودي ١٨٢/١.

(١) انظر: الكشاف ٤٦٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٧/ب).

(٢) في ص: (القلة).

(٣) في ق: (الحرائر)، والمعنى واحد انظر: السان ١٨٦/٥ (مَهَرَ).

(٤) قال في هامش الأصل: (دفع الإشكال صاحب الكشاف بأن الغرض من التسري ليس التوالد، وهذا لا يشفي غليلاً) اهـ، انظر: الكشاف ٤٦٩/١، وانظر: المحرر الوجيز ٨/٢، التفسير الكبير ١٧٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ١٦/٥.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٣٣/١، جامع البيان ٥٥٢/٧، معاني القرآن وإعرابه ١١/٢، إعراب القرآن ٣٣٤/١، معجم مقاييس اللغة ٣٣٩/٣، المفردات ص٢٨٦، اللسان ١٩٧/١٠، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص١١٦٢ (صدق).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٦/١، جامع البيان ٥٥٢/٧، تهذيب اللغة ٦٤/٥ (نحل).

(كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً بالعالية)[1] وانتصابه على المصدر، أو الحال من الفاعل أو المفعول، أو منحولة، أو تفضلاً من اللّه حالاً من الصدقات، أو من نحل كذا: إذا دان به، أي: ديانة[2]، على أنه مفعول له، أو حال من الصدقات، ديناً من اللّه شَرَعَهُ[3][4]. والخطاب للأزواج[5]، وقيل للأولياء فإنهم كانوا يأخذون مهور الموليات[6]. ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ﴾ كانوا

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ص٥٣٣، كتاب الأقضية، ما لا يجوز من النحل، برقم (١٤٣٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦١/٦ بنحوه عن عائشة -رضي الله عنها، والوَسق بفتح الواو ستون صاعاً، والعالية مكان بأعلى المدينة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٩٥/٣، ١٨٥/٥، الروض المعطار ص٤٢٢.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢/٢، تهذيب اللغة ٦٤/٥، البسيط ١٠١/١، الكشاف ٤٧٠/١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦١/٣ عن قتادة وابن جريج وابن زيد، زاد ابن أبي حاتم عن عائشة -رضي الله عنها- .

(٤) انظر: الأوجه الإعرابية في: مشكل إعراب القرآن ١٨٨/١، البيان ٢٤٢/١، الكشاف ٤٦٩/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٦/١، البحر المحيط ١٦٦/٣، الدر المصون ٥٧١/٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/٧ عن قتادة وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير ٨٦١/٣ عن قتادة وابن جريج، وهو اختيار أكثر المفسرين، واحتجوا بأن الخطاب للأزواج قد تقدم في قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ ...﴾، وهذا معطوف عليه، وهو الأولى، انظر: جامع البيان ٥٥٤/٧ البسيط ١٠١/١، معالم التنزيل ٣٩٢/١، زاد المسير لابن الجوزي ٨٢/٢.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٠/٣ عن أبي صالح، وذكره البغوي في تفسيره ٣٩٢/١ عن مجاهد الكلبي.

يتأثمون أن يأخذوا شيئاً مما ساقوه فأبيح لهم ذلك[1]، وحيث قيد بطيب النفس دل على ضيق المسلك ووجوب الاحتياط[2]، ولذلك روي عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى قضاته أيّما امرأة أعطت شيئاً زوجها ثم رجعت فلها ذلك[3]، وكذلك رُوي عن القاضي شريح[4] وقَيَّد بشيء منه حثاً لها على عدم هبة الكل، وإليه ذهب الليث فلم يُجوِّز التبرع إلا باليسير[5]، وعن الأوزاعي: لا يجوز تبرعها قبل الولادة[6]، وعن مالك: يجوز من الثيب دون البكر[7].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٥٦ عن حضرمي.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٧١.

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه ٩/١١٥ كتاب المواهب، باب هبة المرأة لزوجها، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٨٣، كتاب الهبة والصدقة، باب الرجوع في الهبة.

(٤) انظر: المصدر السابق، **والقاضي شريح** هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي، أبوأمية، من أشهر القضاة الفقهاء في عصره، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان، وعلي ومعاوية - رضي الله عنهم - عُمِّر طويلاً، مات سنة (٨٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٤/١٠٠، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٥٩.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٨٨، الكشاف ١/٤٧١.

والليث هو: ابن سعد بن عبدالرحمن، أبو الحارث، عالم مصر وفقيها ومحدثها، وكان من الكرماء الأجواد، توفي سنة (١٧٥هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٣/٣، سير أعلام النبلاء ٨/١٣٦.

(٦) انظر: المصدر السابق، **والأوزاعي**: عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، عالم الديار الشامية وفقيهها، كانت وفاته سنة (١٥٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٧/١٠٧، تذكرة الحفاظ ١/١٧٨.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٣١٧، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٨.

ومالك: هو ابن أنس، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة في الفقه، وإليه تنسب المالكية، توفي سنة (١٧٩هـ)، له كتاب الموطأ في الحديث، انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أصحاب مذهب مالك، للقاضي عياض ١/١٠٢، سير أعلام النبلاء ٨/٤٨، والأظهر في المسألة أن المرأة إذا كانت جائزة التصرف جاز تصرفها في مالها بالهبة أو غيرها، وذلك لعموم الآية، فإنها لم تفرق بين اليسير

وتذكير الضمير[١] باعتبار المعنى ؛ لأن التقدير : آتوا كل واحدة صداقها ، أو لجريان الضمير مجرى اسم الإشارة[٢] ، كقوله : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾[٣] بعد ذكر الشهوات. والمراد بالأكل الإنفاق تعبيراً عنه بأشهر المنافع[٤]. ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ صفتان[٥] ، من هنؤ الطعام إذا لذَّ من غير نغص ، ومرؤ حمد عاقبته من غير ضرر[٦] ، انتصابها على المصدر أي : أكلاً هنيئاً مريئاً[٧] ، ويجوز أن يكونا دعاءً كسُقياً ورَعْياً[٨] ، فيحسن الوقف على

وغيره ، ولا بين قبل الولادة ولا بعدها ، ولا بين البكر والثيب ، وعلى هذا أكثر العلماء ، انظر : الأمَّ ٧٥/٥ ، الكافي في فقه المالكية لابن عبدالبر ٥٥٨/٢ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣١٨/١ ، المغني في الفقه ١٦٣/١٠.

(١) الوارد في قوله تعالى : ﴿ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ ... ﴾ ، وقوله : ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا ... ﴾

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٥٦/١ ، الكشاف ٤٧٠/١ ، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٣) سورة آل عمران ، من الآية (١٥) ، وذكر الشهوات جاء في الآية التي قبلها (١٤) ، في قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... ﴾.

(٤) انظر : الكشاف ٤٧١/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٥ ، أنوار التنزيل ٢٠١/١ ، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٥) لمصدرين محذوفين ، تقديرهما : أكلاً هنيئاً وأكلاً مريئاً ، انظر : الكشاف ٤٧١/١ ، إملاء ما من به الرحمن ١٦٧/١ ، البحر المحيط ١٦٧/٣.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١٢/٢ ، المفردات ص٤٨٥ ، ص٥٤٤ ، الكشاف ٤٧١/١ ، اللسان ١٥٥/١ ، ١٨٤/١ (مرأ ، هنأ).

(٧) انظر : الكشاف ٤٧١/١ ، إملاء ما من به الرحمن ١٦٧/١ ، البحر المحيط ١٦٧/٣ ، الدر المصون ٥٧٦/٣.

(٨) قال ابن يعيش : (وردت هذه المصادر منصوبة بإضمار فعل ، وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر ،

"فكلوه"[١].

﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ﴾ الخطاب للأولياء[٢]، والسفهاء: الصغار والمجانين والمبذرون[٣]، أضاف الأموال إليهم[٤]؛ لأنها مما يقام به المعاش، ويدخر لأوقات الحاجة[٥]، وبهذا المعنى لا يختص بأربابها، كقوله: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[٦]، وقوله: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾[٧]، قصداً إلى الجنس، فإنَّ أحداً لا يقتل نفسه، ولا يؤمر بنكاح مملوكته[٨]. أو لكل أحد[٩]، والغرض النهي

كقولك في الدعاء للإنسان: سقياً ورعياً، والمراد سقاك الله سقياً ورعاك الله رعياً) اهـ. شرح المفصل ١١٤/١.

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٧١/١، وانظر: المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص٢١٧.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٦٧/٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٣/٣ عن سعيد بن جبير.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣/٢، البسيط، ١٠٦/١، الكشاف ٤٧١/١، المحرر الوجيز ٩/٢.

(٣) وكان من ينفق ماله فيما لا ينبغي ولا يد له بإصلاحه والتصرف فيه، وهو المستحق الحَجْر عليه.
انظر: جامع البيان ٥٦٥/٧، الكشاف ٤٧١/١، المحرر الوجيز ٩/٢، زاد المسير ٨٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٥.

(٤) أيْ: الأولياء.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣/٢، الكشاف ٤٧١/١، المحرر الوجيز ٩/٢، البحر المحيط ١٦٩/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٣).

(٦) سورة النساء، من الآية (٢٩).

(٧) سورة النساء، من الآية (٢٥).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) أي: الخطاب لكل أحد، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٦٧/٧ عن ابن عباس وابن زيد والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٢/٣ عن ابن عباس وأبي مالك والحسن، وهذا هو المختار، وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره.

عن صرف المال إلى من يضيعه[1]. ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ أَيْ: سبب قيامكم[2]، من قبيل[3]: إنما هي إقبالٌ وإدبارُ، يؤيد أنَّ الخطاب لكل أحد. ﴿قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ اجعلوها مكان رزقهم، بأن يتجروا فيها لئلا يأكلها الإنفاق[4]، ولذلك آثر "في" على "من"[5]. ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ حسناً، بأن يقول الولي لمن تحت حجره: المالُ مالُك إذا صلحتَ للتصرف دفعتُه إليك[6]. ويقول الرجل لعياله: إذا ربحتُ في سفري هذا، أو ربحت في بيعي كسوتكم وأوسعت عليكم[7].

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ

---

(١) ذكره السعد التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٥٣).

(٢) ذكره أبوالبقاء في إملائه ١/١٦٧.

(٣) والبيت للخنساء، وهو بتمامه:

ترتعُ ما ارتعت حتى إذا ادَّكرت ... فإنما هي إقبال وإدبارُ

انظر: ديوانها ص٢٢٩، الخصائص لابن جني ٢/٢٠٣، شرح المفصل لابن يعيش ١/١٥.

والمعنى: جعلها نفس الإقبال والإدبار مبالغة وتوسعاً.

(٤) انظر: البسيط ١/١١٠، معالم التنزيل ١/٣٩٣، الكشاف ١/٤٧٢.

(٥) فتكون "في" ظرفية، أي: اجعلوا رزقهم فيها، انظر: البسيط ١/١١٠، معالم التنزيل ١/٣٩٣، الدر المصون ٣/٥٨٣، مغني اللبيب ١/١٦٩.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٧/٥٧٣ عن ابن جريج قال: (عِدَةً تعدهم)، قال الواحدي في البسيط ١/١١١: (وكل ما سكنت إليه النفوس وأحبته من قول أو عمل) اهـ.

قلتُ: وعلى هذا العموم تحمل الآية.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ١/١١٠ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره ١/٣٩٣ عن عطاء، والوجه ما سلف في الهامش السابق.

﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ أيْ: اختبروا عقولهم في التصرف قبل البلوغ[1]، حتى إذا تبين لكم رشدهم، وهو صلاح الدين والدنيا عند الجمهور والمروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - [2]. واعتبر أبوحنيفة - رحمه اللّه- التهدِّي إلى التصرف في المال لا غير[3]. وبلوغ النكاح كناية عن الاحتلام[4]، أو خمس عشرة سنة، لما روى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - : "عرضتُ على رسول اللّه ﷺ يوم أُحدٍ وأنا ابن أربع

(١) رواه ابن جرير الطبري ٥٧٤/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٤/٣ عن ابن عباس، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٤٦/١/١، وابن جرير الطبري عن قتادة والحسن، زاد ابن جرير الطبري عن السدي وابن زيد، بنحوه.

(٢) روى ابن جرير الطبري ٥٧٦/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٥/٣ عن ابن عباس قال: "أي: في حالهم، والإصلاح في أموالهم"، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير، وهو مذهب الإمام الشافعي، وحكاه البغوي في تفسيره ٣٩٤/١ عن المفسرين، وهو اختيار ابن جرير الطبري والواحدي في البسيط ١١٤/١ حيث قال: (وهذا هو الأولى، فإن أهل اللغة قالوا في معنى الرشد: إنه إصابة الخير، والمفسد في دينه لا يكون مصيباً للخير) اهـ.

وانظر: أحكام القرآن للشافعي ١٥٦/١.

(٣) وإليه ذهب مالك وأحمد، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٩٣/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٢/١، المغني في الفقه ٦٠٧/٦، **وأبوحنيفة** النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الفقية المجتهد، أحد الأئمة الأربعة، توفي سنة (١٥٠هـ)، انظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي ٧٣/١، سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٦.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٧٥/٧ عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٥/٣ عن مجاهد، قلت: ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ سورة النور، من الآية: ٥٩.

عشرة[1] سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني"[2].

واعتبر أبوحنيفة في الغلام ثماني عشرة[3] فإن أونس منه الرشد فذاك وإلا يترك إلى خمس وعشرين[4] سنة، فيدفع إليه ماله رشيداً كان أو غير رشيد، وعند الجمهور لا يدفع إلا إذا كان رشيداً[5]. والكلام من اعتراض

---

(١) في ق: (أربعة عشر سنة)، وهو خطأ.

(٢) صحيح مسلم ١٤٩٠/٣ كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، برقم (١٨٦٨)، ورواه البخاري في صحيحه ٢١١/٣ كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم برقم (٢٦٦٤)، وإلى هذا ذهب الشافعي وأحمد ومالك -في رواية- وأبي يوسف ومحمد بن الحسن، انظر: الأم ٣١٥/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٠/١، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ٢٥٣/٧، المغني في الفقه ٥٩٨/٦، وكذلك يعتبر في البلوغ الإنبات حول القبل، لما جاء عن عطية القرظي - ﷺ- قال: عرضنا على النبي ﷺ يوم قريظة، فكان من أنبت قتل، ومن لم ينبت خلي سبيله، رواه أبوداود في سننه ١٤١/٤ كتاب الحدود، بابٌ في الغلام يصيب الحدَّ برقم (٤٤٠٤)، والترمذي في جامعه ص٣٨٤، أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم، برقم (١٥٨٤)، وابن ماجه في سننه ٨٤٩/٢ كتاب الحدود، باب من لا يجب عليه الحدُّ، برقم (٢٥٤١)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٣٣/٣، وانظر: معالم التنزيل ٣٩٤/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٠/١، المغني في الفقه ٥٩٧/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٥.

(٣) ووجهه: أن هذه السِّنَّ هي المتيقنة للاحتلام ويقع اليأس بها، قلت: ولعل السنَّ التي أجازها النبي ﷺ أولى من سن لم يعتبرها، والله أعلم، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٢٣/١، بدائع الصنائع ٢٥٣/٧، المغني في الفقه ٥٩٨/٦، الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٥.

(٤) لأن مدة البلوغ - عنده- ثماني عشرة سنة، ثم تضاف إليها سبع سنين وهي المدة المعتبرة في تغيُّر أحوال الإنسان، فتكون خمساً وعشرين سنة، انظر: بدائع الصنائع ٢٥١/٧، الكشاف ٤٧٣/١.

(٥) لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ ... ﴾ فعلق الدفع على الرشد، انظر: المدونة الكبرى

الشرط[١] على الشرط[٢] فيعتبر[٣] المعترض مقدماً على الحكم[٤]، والإيناس الإبصار من غير شبهة[٥] استعير للتبيين[٦]، ونكر الرشد للاكتفاء بأدنى شيء منه[٧]، وحتى ابتدائية، وفيها أيضاً معنى الغاية[٨]. والفاءُ دلت على وجوب الدفع بعد الإيناس من غير توقف، ولذلك اعتبر الابتلاء قبل البلوغ[٩]. ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾ مسرفين ومبادرين كبرهم، أو لإسرافكم وبادرتكم

للإمام مالك برواية سحنون ٥/٢٢٨٥، الأم ٣/٢١٨، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ٢/٢٧٩، بدائع الصنائع ٧/٢٥١، المغني في الفقه ٦/٦٠٩.

(١) وهو شرط الرشد، وقوله: [الشرط]، لا يوجد في ق.

(٢) وهو شرط البلوغ.

(٣) في ص: فيعترض.

(٤) فالمعنى: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إيناس الرشد منهم، فالشرط المعترض على شرط آخر يعتبر مقدماً في الحكم. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠١، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٢١١، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١٣/٨٧، معجم مقاييس اللغة ١/١٤٥، المفردات ص٢٤، (أنس).

(٦) لأن الرشد يعلم ولا يبصر، وقد فسَّره ابن عباس -رضي الله عنهما- بقوله: "فإن عرفتم منهم رشداً"، انظر: جامع البيان ٧/٥٧٥، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٨٦٥، الكشاف ١/٤٧٣.

(٧) انظر: الكشاف ١/٤٧٣.

(٨) أي: وابتلوا اليتامى حتى وقت إن بلغوا النكاح فادفعوا إليهم أموالهم بشرط إيناس الرشد، وما بعده ينتهي عنده الابتلاء، فتكون "حتى" ابتدائية ومفيدة للغاية.

انظر: الكشاف ١/٤٧٤، شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٨، رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص١٨٠، الدر المصون ٣/٥٨٣.

(٩) انظر: الكشاف ١/٤٧٣، البحر المحيط ٣/١٧١.

كبرهم[1][2]، يقال: كَبِرَ - كـ. علم- في السِّنِّ، وكَبُر - كـ. حسن- في القدر والعظم، وكذا في القول[3]. ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أي: إن كان قيمُ اليتيم غنياً فليقنع بما رزقه اللّه إشفاقاً عليه وطلباً لأجر الآخرة[4]، وإن كان فقيراً يأكل بقدر القوت وما يسد أَوْدَهُ[5] أجرة له[6].

وقيل: يرد بدله إن أيسر[7]، ويؤيد الأول الاستعفاف؛ لأن غاية العفة لا توجد في الامتناع عما لا حق له فيه[8]، روى أبوداود: أنَّ رجلاً سأل رسول اللّه ﷺ عن أكل مال يتيم في حجره قال: ((**بالمعروف غير متأثلٍ مالاً ولا واق مالك**

---

(١) فعلى الأول أنه في موضع الحال، وعلى الثاني أنه مفعول لأجله، انظر: إعراب القرآن ٤٣٧/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٠/١، البيان ٢٤٣/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٨/١.

(٢) قوله: [أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم] لا يوجد في ق.

(٣) تهذيب اللغة ٢١٤/١٠، معجم مقاييس اللغة ١٥٣/٥، اللسان ١٢٧/٥ (كبر)، وقد ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٥٤).

(٤) ذكر الواحدي في البسيط ١١٥/١ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "يريد: من كان غنياً من الأوصياء فليستعفف عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئاً" اهـ، وانظر: - نحوه- : جامع البيان ٥٨١/٧، تفسير ابن أبي حاتم ٨٦٨/٣، الكشاف ٤٧٤/١.

(٥) الأَوْدُ: المشقة، انظر: اللسان ٧٤/٣ (أَوَدَ).

(٦) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١٤٧/١/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨٧/٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٠/٣٠ عن إبراهيم النخعي.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨٢/٧، ٥٨٣ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- ، وروواه ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٦٩/٣ عن ابن عباس ومجاهد وعبيدة السلماني وأبي العالية وسعيد بن جبير وأبي وائل.

(٨) انظر: الكشاف ٤٧٤/١.

بماله))[1]. ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ دفعاً للتُّهمة والخصومة، واستدل به الشافعي –رحمه الله– على عدم قبول قول القيم في الدفع[2]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ محاسباً[3]، حثٌّ على مراعاة ماله[4].

﴿ لِّلرِّجَالِ / نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت في أمِّ كُحَّةَ[5] امرأة أوس بن ثابت[6] مات زوجها وترك ثلاث بنات وبني عم[7] فأخذوا ميراثه على طريقة الجاهلية كانوا يخصُّون الميراث

(١) سنن أبي داود ٣/١١٥ كتاب الوصايا، باب ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم إذا قام عليه؟، برقم (٢٨٧٢)، ورواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢١٥، والنسائي في سننه ٦/٢٥٦ كتاب الوصايا، باب ما لوصي اليتيم إذا قام عليه؟ برقم (٣٦٦٨)، وابن ماجه في سننه ٢/٩٠٧ كتاب الوصايا، باب قوله: ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾، برقم (٢٧١٨)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٥٥٥، ومعنى: [غير متأثل] أي: غير متمول ولا متخذ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٣.

(٢) انظر: كتاب الأم ٣/٨٧، ٧/٨٢.

(٣) ذكر الواحدي في البسيط ١/١١٩ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "يريد: مُجازياً للمحسن والمسيء" اهـ. وانظر: تهذيب اللغة ٤/٣٣١ (حسب).

(٤) انظر: التفسير الكبير ٩/١٩٣.

(٥) **أم كُحَّة**، بضم الكاف وتشديد الحاء المهملة، وقيل: بضم الكاف وتشديد الجيم زوجة أوس ابن ثابت الأنصارية، نزلت فيها آية المواريث، انظر: الإصابة ٤/٤٦٤.

(٦) **أوس بن ثابت** بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن النجار الأنصاري، شهد العقبة وبدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، انظر: الاستيعاب ١/٤٨، الإصابة ١/٩٢.

(٧) ذكر الواحدي في أسباب النزول ص١٤٤: أنهما رجلان: سويد وعرفجة، وذكر ابن حجر في الإصابة ١/٩٢: أنهما خالد وعرفطة.

بالذكور لأنهم يحاربون ويحمون الحوزة[1]، فشكت إلى رسول اللّه ﷺ فقال: ((ارجعي حتى أنظر ما يحدث اللّـه)) وبعث إلى بني عمه لا تتصرفوا في المال، فنزلت إبطالاً لما كانوا عليه[2]. ثم بيَّن الأنصباء بقوله: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3] إلى آخره، وفي إيثار الأقرب إشارةٌ إلى حجب الأبعد، وهو على حرمان ذوي الأرحام أدل من العكس[4].

﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ بدل "مما ترك"[5]، ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ ﴾ انتصاب "نصيباً" على المصدر[6] كقوله: ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[7]، أو

(١) قال الجوهري في الصحاح ٨٧٦/٣: (الحوزة: الناحية، وحوزة الملك بيضته) اهـ.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٩٨/٧ عن عكرمة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٧٢/٣ عن عكرمة عن ابن عباس، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٤٤ وعزاه إلى المفسرين، وذكره في الوسيط ١٤/٢ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره ٣٩٦/١، كلهم بنحو ما ذكر.

(٣) سورة النساء، من الآية (١١).

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ١٩٤/٩، وأراد بالعكس إثبات ميراث ذوي الأرحام، وفي نسخة ص قال في الهامش: (ردٌ على أبي بكر الرازي من الحنفية) اهـ.انظر: أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص ١٠٢/٢، قلتُ: والحق أن الآية في ظاهرها دالة على إثبات ميراث ذوي الأرحام، قال أبوبكر الجصاص: (فدل من هذه الجهة على إثبات مواريث ذوي الأرحام؛ لأن أحداً لا يمتنع أن يقول إن العمات والخالات والأخوال وأولاد البنات من الأقربين، فوجب بظاهر الآية إثبات ميراثهم) اهـ. وذوو الأرحام كل قريب ليس بذي فرض ولا تعصيب، انظر: الروض المربع للبهوتي ص٣٢٩.

(٥) انظر: الكشاف ٤٧٦/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٨/١.

(٦) والعامل فيه معنى ما تقدم، انظر: معاني القرآن للفراء ٢٥٧/١، معاني القرآن للأخفش ٤٣٤/١، الكشاف ٤٧٦/١، الدر المصون ٥٨٨/٣.

(٧) سورة النساء، من الآية (١١)، وسورة التوبة، من الآية (٦٠).

الحال[1]، أو الاختصاص، وإنْ قَلَّ في النكرة[2]، ومعنى "مفروضاً" لازماً فلا يسقط بإعراض الوارث[3]. ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ الأمر للندب[4]، ولذلك لم يُضرب له حدٌّ ولو إجمالاً، كما في المتعة[5]، وقيل: للوجوب[6]، وقيل: منسوخ بآية المواريث[7][8].

وأولوا القربى: من ليس له شيء في ذلك الميراث، وقدم الأهم فالأهم[9].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٥، إعراب القرآن ١/٤٣٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٠.

(٢) أي: أعني: نصيباً، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٧٦، وقوله: [وإن قلَّ في النكرة] أي: أنه الاختصاص يكثر مجيئه في المعرفة، انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٨.

(٣) انظر: الكشاف ١/٤٧٦، أنوار التنزيل ١/٢٠٢.

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/١٢ عن الحسن وسعيد بن جبير، ورجحه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٠٣ والواحدي في البسيط ١/١٢٤ وابن العربي في أحكامه ١/٣٢٩ والقرطبي في جامعه ٥/٣٤.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٣٦﴾ سورة البقرة، الآية (٢٣٦).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٤٩ وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٥ عن مجاهد.

(٧) وهو قول ابن عباس -في رواية عطاء والكلبي- وسعيد بن المسيب وأبي مالك والضحاك وغيرهم، انظر: تفسير عبدالرزاق ١/١/١٤٩، جامع البيان ٨/٧-٨، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٨٧٥ قلت: وقد روى البخاري في صحيحه ٥/٢١٠ كتاب التفسير، سورة النساء، برقم (٤٥٧٦) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "إن الآية محكمة وليست بمنسوخة". اهـ. وهذا يدل على أن الرواية الصحيحة عن ابن عباس القول بأنها محكمة.

(٨) وهي الآية (١١) من السورة نفسها.

(٩) انظر: البسيط ١/١٢٢، معالم التنزيل ١/٣٩٧، الكشاف ١/٤٧٧.

﴿ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨ ﴾ بأن تستقلوا ما تعطونهم[١]، أو قولاً جميلاً إن كانت التركة عقاراً[٢].

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ "لو" مع ما في حيزه صلة "الذين"[٣]، والأمر لأوصياء[٤] متصل بقوله:

﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[٥] وما في البين من أحكام الميراث تتميم، لأن الوارث فيهم اليتيم والبالغ، فتعرَّض لوصية الأوصياء رعايةً لجانبهم[٦]. أو الذين يجلسون إلى المريض فلا يَدَعون أن يوصي بحيث يتضرر ورثته[٧]، ولذلك كره العلماء الوصية بالثلث إن كان في المال قلة أو في الورثة كثرة[٨] استدلالاً بقول رسول الله ﷺ

(١) أي: لا يستكثروه ولا يمنوا عليهم به.

(٢) جاء في رواية لابن عباس –رضي الله عنهما- : "يرضخ لهم، فإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم"، رواه الحاكم في المستدرك ٣٠٣/٢ كتاب التفسير، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
والعقار: كالأراضين ونحوها مما لا يدخله الرضخ، والرضخ: العطاء اليسير، انظر: اللسان ١٩/٣ (رضخ).

(٣) أي: وليخش الذين حالهم وصفتهم... إلخ. انظر: الكشاف ٤٧٨/١، المحرر الوجيز ١٣/٢، الدر المصون ٥٩٠/٣.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) وهي الآية (٦) من السورة نفسها.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٩٩/٩، فتوح الغيب ص٣٦.

(٧) وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومقسم وغيرهم، انظر: تفسير عبدالرزاق ١٥٠/١/١، جامع البيان ٢٢/٨، تفسير ابن أبي حاتم ٨٧٧/٣.

(٨) انظر: بداية المجتهد ٣٣٥/٢، المغني في الفقه ٣٩٣/٨، شرح صحيح مسلم للنووي ٨٣/١١.

لسعد بن أبي وقاص: ((**الثلث والثلث كثير، إنَّكُ إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس**))[١].

أو للورثة حثاً على الإيتاء لمن حضر القسمة[٢]، وعلى الوجهين[٣] متصل بقوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾[٤].

وعلى الوجوه الثلاثة معناه: وليخش الذين شأنهم لو شارفوا على الموت وكانت لهم صغار كيف يخافون ضياعهم ويودون لهم كافلاً محسناً؟ فليكونوا مع أيتام الغير على ذلك النمط[٥]. ﴿ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ ﴾ ذكر أولاً الخشية لأنها الباعثة على الامتثال، وثانياً التقوى لأنها نهاية مقامات السالك[٦]. والقولُ السديد: أن يقولوا للمحتَضَر: انظر إن كان لأحد عليك

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٢٤٦/٣ كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، برقم (٢٧٤٢)، ومسلم في صحيحه ١٢٥٠/٣ كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨) كلاهما بنحوه.

وسعد بن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد المبشرين بالجنة، شهد بدراً وما بعدها، وفتح العراق وبلاد كسرى، توفي سنة (٥٥هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ١٨/٢، الإصابة ٣٠/٢.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٧٨/١.

(٣) الثاني والثالث، أي: الذين يجلسون إلى المريض، أو الورثة، انظر: الكشاف ٤٧٨/١، فتوح الغيب ص٣٦.

(٤) سورة النساء، من الآية (٨).

(٥) انظر: الكشاف ٤٧٦/١.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢٠٣/١، البحر المحيط ١٧٨/٣.

حق[1]، وظُنَّ باللّه خيراً، إن اللّه يغفر الذنوب جميعاً[2]، ويقول الوصيُّ لليتيم تأدب بآداب الشرع ويدله على محاسن الأخلاق، والورثةُ لمن حضر القسمة: ليس هذا على مقداركم وما يلائم هذا[3]، فإن الكلمة الطيبة أيضاً صدقة[4].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ يؤيد أن الأمر للأوصياء. ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ لأنه يجر إلى النار[5].

وعن أبي برزة عن رسول الله ﷺ: «**يقومون يوم القيامة وأفواههم تتأجج ناراً**»[6]، وروي: «**أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن أنفه وفيه وأذنيه وعينيه، فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم**»[7][8]. ومعنى

---

(١) وذلك من الحقوق المتعلقة بالآخرين كالديون ونحوها.

(٢) لحديث: ((**لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن**)) رواه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٠٥ كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم (٢٨٧٧).

(٣) انظر: الكشاف ١/٤٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٦.

(٤) لحديث: ((**والكلمة الطيبة صدقة**)) رواه مسلم في صحيحه ٢/٦٩٩ كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٩).

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٧٩.

(٦) رواه أبو يعلى في مسنده ١٣/٤٣٤، برقم (٧٤٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٧٨٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢: (فيه زياد بن المنذر وهو كذاب) اهـ.

وأبو برزة: نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي، سمع من النبي ﷺ سكن البصرة وتوفي بها في خلافة يزيد بن معاوية، انظر: الاستيعاب ٣/٥١٣، الإصابة ٣/٥٢٦.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٧٩ عن السدي.

(٨) قوله: (وروي: أنه يبعث .... يأكل مال اليتيم) لا يوجد في ق.

﴿ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ ملأ بطونهم، لأن حقيقة الظرفية الإحاطة بالمظروف بحيث لا يفضل الظرف منه[1]، ولذلك قيَّده في قوله[2]: شعر

كلوا في بعض بطنكمُ تعفُّو ....

﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠ ﴾ عن قريب يدخلون ناراً موقدة، من صَلِي النار: لازمها[3]. وقرأ ابن عامر[4] وأبوبكر[5] "يُصلون" بضم الياء[6]، من أصليته: ألقيته في النار[7]، والأول أبلغ[8].

---

(١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف، ق: (٤٥٦)، وانظر: الكشاف ١/٤٧٩، البحر المحيط ٣/١٧٨، مغني اللبيب ١/١٦٨.

(٢) لم أهتد إلى قائله، وتمامه:

.... فإن زمانكم زمن خميص

وهو في الكتاب ١/٢١٠، معاني القرآن للأخفش ١/٤٣٧، المحتسب ٢/١٣٠.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٢/٢٣٨، المفردات ص٢٩٣، اللسان ١٤/٤٦٥، (صَلاَ).

(٤) **ابن عامر** هو: عبدالله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة وقاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك، وهو من التابعين وأحد القراء السبعة، توفي سنة (١١٨هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٤٦، تهذيب التهذيب ٥/٢٧٤.

(٥) **أبو بكر** هو شعبة بن عياش بن سالم الكوفي أحد رواة الإمام عاصم بن أبي النجود، قرأ القرآن عليه، وكان سيداً إماماً حجة، توفي سنة (١٩٣هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٨٠، تهذيب التهذيب ١٢/٣٤.

(٦) انظر: السبعة ص٢٢٧، التبصرة ص٤٧٢.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٢/٢٣٨، المفردات ص٢٩٣، (صلا).

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٢٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٠، حجة القراءات ص١٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٧٨.

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ يعهد إليكم في شأنهم[1]. ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ بيان لذلك المجمل[2]، والمراد حالة الاجتماع للإجماع على أن للابن جميع المال حالة لانفراد[3]. ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً ﴾ أي: أولاد الميت نساء خلصاً، أُنّث الضمير باعتبار الخبر[4]. ﴿ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ بالغة ما بلغت، صفة، أو خبر ثان[5]. ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ استدل بظاهره ابن عباس - رضي الله عنه - وألحق الثنتين بالواحدة[6]، وأجمع من عداه على أنهما في حكم الجماعة[7]، لما روى أبوداود وابن ماجه: أن رسول اللّه ﷺ أعطى لبنتي سعد بن الربيع الثلثين[8]،

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٣٠.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٣٠ عن الكسائي.

وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/١٩٠، الدر المصون ٣/٥٩٧.

(٣) حكى الإجماع عليه ابن رشد في بداية المجتهد ٢/٣٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٣٦، إعراب القرآن ١/٤٣٩، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٠، البيان ١/٢٢٤.

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٨٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٦٩، البحر المحيط ٣/١٨٢.

(٦) هذه الرواية حكاها كثير من المفسرين معلقة ولم أقف عليها مسندة، أنظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/١١٨، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/١٤١، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٤٢.

قلت: والذي يظهر أن ابن عباس - رضي الله عنهما - رجع عن ذلك، فقد قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ١/٢٧٣: (وما روي عن ابن عباس من أنه قال: للبنتين النصف، فيه أمور: الأول: أنه مردود بمثله... إلى أن قال: إنه روي عن ابن عباس الرجوع عن ذلك) اهـ.

(٧) حكى الإجماع عليه الواحدي في البسيط ١/١٣٢ وابن قدامة في المغني ٩/١١.

(٨) سنن أبي داود ٣/١٢٠ كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب، برقم (٢٨٩١)، وسنن ابن=

ولأن الواحدة تأخذ مع الذكر الثلث فمع الأنثى من باب الأولى، وقياساً على الأختين، لكونهما أبعد من الميت[1]، وإقحام "فوق" لدفع وهم الزيادة بازدياد العدد[2].

﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ وهو نصف حظ الذكر أيضاً إذا انفرد. ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ لأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل بتكرير العامل[3]. ﴿ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ ذكراً أو أنثى، فإن كان ذكراً فذاك، وإن كان أنثى فله الباقي أيضاً بالعصوبة[4]. ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾

ماجه ٩٠٨/٢ كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب، برقم (٢٧٢٠)، ورواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٣٥٢/٣ والترمذي في جامعه ص٤٨٠، أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات، برقم (٢٠٩٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٢٢/٦، عن جابر بن عبدالله - ﷺ- ، وقد ساقه المؤلف مختصراً.

وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرج البدري، أحد النقباء، شهد العقبة الأولى والثانية، وقتل يوم أحد شهيداً، انظر: الاستيعاب ٣١/٢، الإصابة ٢٤/٢.

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾، [سورة النساء، من الآية: ١٧٦]، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩/٢، البسيط ١٣٣/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٣٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٥٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٥/٢، التفسير الكبير ٢١١/٩، البحر المحيط ١٨٢/٣.

(٣) وفائدته: لو قيل: ولأبويه السدس لكان ظاهره الاشتراك فيه، انظر: الكشاف ٤٨٢/١، أنوار التنزيل ٢٠٣/١.

(٤) أي: إن كان الولد ذكراً فللأب السدس، والباقي للابن لكونه تعصيباً، وإن كان أنثى فله السدس والباقي تعصيباً، وقد دل على ذلك قوله ﷺ: ((**ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر**)) رواه البخاري في صحيحه ٦/٨ كتاب الفرائض، باب ميراث الولد مع أبيه وأمه، برقم (٦٧٣٢) ومسلم في صحيحه ١٢٣٣/٣ كتاب الفرائض، باب ألحقوا

والباقي للأب بالعصوبة[1].

وقرأ حمزة والكسائي "فلإمه" بكسر الهمزة إتباعاً[2]، وعن الكسائي: إنها لغة قريش[3]، ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ فإن كان معها الأب فله الباقي؛ لأنه يحجب الأخوة[4]، وللأخوين والأخوات حكم الأخوة إجماعاً[5]، روى/ البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنه - : أنه نازع عثمان في ذلك وقال: الأخوانِ ليسا أخوة في لسان قومك، فقال: لا أنقض أمراً كان قبلي وانتشر في الأقطار[6].

الفرائض بأهلها، برقم (١٦١٥).

انظر: جامع البيان ٣٦/٨، الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٥، والعصوبة من يرث بلا تقدير، انظر: الروض المربع ص٣٢٣.

(١) لكونه أولى رجل ذكر.

(٢) انظر: السبعة ص٢٢٨، التبصرة ص٤٧٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٧٩/١.

(٣) ذكر النحاس في إعراب القرآن ٤٤٠/١ ما نصَّه: (قال الكسائي: هي لغة كثير من هوازن وهذيل) اهـ.

وقال السمين الحلبي في الدر المصون ٦٠٢/٣: (ونسبها الكسائي والفراء إلى هوازن وهذيل) اهـ.

وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٥، البحر المحيط ١٨٥/٣ نحوه.

(٤) لكونه أقرب منهم تعصيباً. انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٣٩/١.

(٥) حكى الإجماع الواحدي في البسيط ١٣٧/١ حيث قال: (أجمعت الأمة على أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس) أهـ.

قلت: وهذا الإجماع فيه نظر: فقد اشتهرت مخالفة ابن عباس -رضي الله عنهما- في هذه المسألة، فلا تحجب الأم عن الثلث إلى السدس بأقل من ثلاثة أخوة، انظر: جامع البيان ٤٠/٨، أحكام القرآن للجصاص ١١٩/٢، البسيط ١٣٧/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٤٠/١، المغني في الفقه ١٩/٩، الجامع لأحكام القرآن ٤٩/٥.

(٦) السنن الكبرى ٢٢٧/٦، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠/٨، والحاكم في المستدرك ٣٣٥/٤=

﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ أي: القسمةُ على هذا النمط من بعد هذين الأمرين اجتماعاً وانفراداً، ولذلك آثر "أو"[1]. قدَّم الوصية وإن كانت متأخرة عن الدين[2]، لأن الدين له طالب معين، والوصية أكثر ما يكون لجهات البر فيقع فيها التساهل، ولأن نفوس الورثة موطَّنة على أداء الدين دونها[3].

وقرأ ابن كثير[4] وابن عامر، وأبو بكر ووافقهم حفص[5] في الأخير[6] "يوصى" بفتح الصاد، وإقامة الجار والمجرور مقام الفاعل[7].

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال ابن كثير: (وفي صحة هذا الأثر نظر، فإن شعبة هذا تكلم فيه مالك بن أنس، ولو كان هذا صحيحاً عن ابن عباس لذهب إليه أصحابه الأخصاء به، والمنقول عنهم خلافه) اهـ. تفسير القرآن العظيم ٢/٢٢٨، وقال الحافظ ابن حجر: (وفيه نظر: فإن فيه شعبة مولى ابن عباس، وقد ضعفه النسائي) اهـ. التلخيص الحبير ٣/٨٥.

(١) انظر: الكشاف ١/٤٨٣.

(٢) يدل عليه ما ورد عن النبي ﷺ أنه قضى بالدين قبل الوصية، رواه الإمام أحمد في المسند ١/٧٩، والترمذي في جامعه ص٤٨٧، أبواب الوصايا، باب ما جاء يبدأ بالدين قبل الوصية، برقم (٢١٢٢)، وابن ماجه في سننه ٢/٩٠٦ كتاب الوصايا، باب الدين قبل الوصية، برقم (٢٧١٦)، قال الترمذي: (والعمل على هذا عند عامة أهل العلم أنه يبدأ بالدين قبل الوصية) اهـ. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢١٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٨/٤٦، الكشاف ١/٤٨٣، التفسير الكبير ٩/٢١٦.

(٤) **عبدالله بن كثير** بن المطلب المكي، إمام المكيِّين في القراء وأحد القراء السبعة، وهو من التابعين، توفي سنة (١٢٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٤٩، تهذيب التهذيب ٥/٣٦٧.

(٥) **حفص** بن سليمان بن المغيرة الكوفي، أحد رواة الإمام عاصم، قرأ عليه عرضاً وسماعاً، توفي سنة (١٨٠هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٨٤.

(٦) قوله: [ووافقهم حفص في الأخير] لا يوجد في ق.

(٧) انظر: السبعة ص٢٢٨، التبصرة ص٤٧٤، التيسير ص٩٤، والمراد بالأخير أي: آخر الآية (١٢)، ﴿مِنۢ

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ اعتراض يؤكد شأن الوصية ويحث على إمضائها، إذ المقصود أن من أوصى منهم أكثر نفعاً لكم[1] لأنكم بإمضاء وصية تنالون ثواب الآخرة، ولا شك أنه خير من أن يترك لكم متاعاً فانياً[2]، أو إذا لم تدروا أيهم أقرب نفعاً يوم القيامة، لما في الحديث: أنَّ الابن يرفع إلى منزلة الأب إن كان أرفع درجة وبالعكس[3]، فارضوا بما قسم اللّه ولا تقولوا لم أخَّر الأبَ عن الابن ولم حاز الأبُ المال دون الأم[4]؟.

﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ نصب على المصدر[5]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ كامل العلم، ﴿ حَكِيمًا ۝١١ ﴾ متقن الصنع في كل ما دبره[6].

بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾.

وانظر في توجيه القراءة: إعراب القرآن ١/٤٤٠، الحجة في القراءات السبع ص١٢٠، حجة القراءات ص١٩٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٠.

(١) في الأصل: (لهم لأنهم)، وما أثبت من ص و ق النسخ، وهو المناسب للسياق.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/٤٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤، البسيط ١/١٤٠، الكشاف ١/٤٨٤.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/٤٤١ عن ابن عباس مرفوعاً، ولفظه: "إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا ربِّ قد عملت لي ولهم، فيأمر بإلحاقهم به"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١١٤: (وفيه محمد ابن عبدالرحمن بن غزوان، وهو ضعيف) اهـ. وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/١٧٨: (إنه موضوع) اهـ.

(٤) هذا هو الوجه الثاني في معنى الآية، وقد رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٤ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤، معاني القرآن للنحاس ٢/٣٣، البسيط ١/١٣٩، معالم التنزيل ١/٤٠٣، الكشاف ١/٤٨٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/٥٠، إعراب القرآن ١/٤٤٠، الكشاف ١/٤٨٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٨/٥١.

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾. أطلق الولد ليتناول ما كان من الزوج وغيره ذكراً كان أو أنثى[1].

﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾.

روعي شرف الزوج كما روعي شرف الذكر على الأنثى، وترك ذكر الواحدة إشارة إلى عدم الفرق[2]. ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ الكلالة: القرابة التي لا يكون ولاًداً[3]، من الكلال وهو الإعياء لكلالها عن القرابة المُماسة، كأنها أرادت أن تصل فكلّت ولم تبلغ[4] وقيل: من تكل بالشيء أحاط به لأنها في الجوانب وحواشي النسب[5]. يطلق على الميت وعلى الوارث[6]، إطلاقاً

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥١، الكشاف ١/٤٨٥، المحرر الوجيز ٢/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥١.

(٢) انظر: الكشاف ١/٤٨٥، المحرر الوجيز ٢/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥١.

(٣) وقد فسرها أبوبكر الصديق - ﷺ - بقوله: "الكلالة ما خلا الوالد والولد"، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/٤١٥ كتاب الفرائض، وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٣، والدارمي في سننه ٢/٣٦٥ كتاب الفرائض، باب الكلالة، وإسناده صحيح، انظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي للمناوي ٢/٤٦٥، وروى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٨٧ عن ابن عباس، زاد ابن جرير الطبري عن عمر بن الخطاب وقتادة، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٧، مجاز القرآن ١/١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٩/٤٤٧، البسيط ١/١٤٢، المفردات ص٤٥٥، الكشاف ١/٤٨٥.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦، تهذيب اللغة ٩/٤٤٧، الصحاح ٥/١٨١١، المفردات ص٤٥٥، اللسان ١١/٥٩٢ (كلل).

(٦) فذهب إلى الأول ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي، وذهب إلى الثاني أبوبكر وعمر وعامة من قال: =

للمصدر على العين[1]، أو بتقدير مضاف[2]. فالمعنى على الأول: إن كان الميت يورث منه حال كونه كلالة، وإن جُعل "يورث" وصفاً فكلالة خبر كان، وعلى الثاني: إن كان رجل أُورث مالاً كلالة، والأعراب كما تقدم، ويجوز نصب كلالة على المفعول له في الوجهين لأنها قائمة بالطرفين[3]، كقولك: ورثهُ عصوبة أو ولاء وأورث كذلك[4]. ﴿أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ ضمير "له" لواحدٍ من الرجل والمرأة، وضمير "منهما" للأخ والأخت إن كان الميتُ هو الكلالة، وإن كان الوارث فضمير "منهما" راجع إلى اسم كان وواحد من الأخوين، أي: فلكل منه ومن أخيه أو أخته، وحكم الانفراد علم منه ضرورة[5]، وحكم المرأة المعطوفة بـ "أَوْ" الدالِ على التسوية حكم الرجل[6].

إن الكلالة من دون الوالد والولد، انظر: جامع البيان ٨/٥٣، ٦٠، تفسير ابن أبي حاتم ٣/٨٨٧، زاد المسير ٢/٩٥، ورجح الثاني ابن جرير الطبري، والمؤلف قصد الجمع بين المعنيين، وإليه ذهب الواحدي في البسيط ١/١٤٣، والوسيط ٢/٢٣ والزمخشري في الكشاف ١/٤٨٥.

(١) أي: أنها في الأصل مصدر بمعنى الكلال، ثم نقل إلى القرابة، انظر: الكشاف ١/٣٨٥، الكشف عن مشكلات الكشاف (٩٩/ب).

(٢) بمعنى ذي الكلالة، انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٥، الدر المصون ٣/٦٠٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥، إعراب القرآن ١/٤٤١، البسيط ١/١٤٥، البيان ١/٢٤٥، الكشاف ١/٣٨٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٦٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٠/أ)، البحر المحيط ٣/١٨٩، الدر المصون ٣/٦٠٩.

(٤) أي: لأجل العصوبة أو الولاء، فكلاهما وصف قائم بالطرفين، والعصوبة تقدم بيانها ص٣٧، والولاء ولاء العتاق بأن يرث المعتق عتيقه، انظر: الروض المربع ص٣٣٥.

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٨٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٠/أ)، البحر المحيط ٣/١٨٩، الدر المصون ٣/٦١٠.

(٦) انظر: البسيط ١/١٤٥، البيان ١/٢٤٥.

﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ لا يتجاوزونه، ولمّا ذكر في آخر السورة حال الأخوة والأخوات من الأبوين ومن الأب بقوله: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾[1]، دلّ على أن المراد بالأخوة والأخوات هنا من الأم، وعليه إجماع الأئمة[2]. ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ كرره لئلا يتوهم اختصاصه بطائفة دون أخرى[3]. ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ بأن يزيد في الوصية على الثلث، أو لا ينوى بالوصية القربة، بل إضرار الورثة، أو يُقرُّ بالدين لمن ليس لـه عليه دين[4]، فإن قلتُ: قد ذكر الوصية سابقاً مرتين ولم يذكر هذا القيد، قلتَ: ذكره آخراً لئلا يتكرر ولأن المضارة أكثر ما يقع في الكلالة لبعد القرابة وقلة الشفقة[5]. ﴿وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ مصدر مؤكد، أو منصوب بـ "غير مضار" مفعول به[6]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالمضارِّ

(١) وهي الآية (١٧٦).

(٢) حكى الإجماع كثير من المفسرين، انظر: البسيط ١/١٤٥، الكشاف ١/٤٨٦، المحرر الوجيز ٢/١٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥٢، البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٣) انظر: مدارك التنزيل ١/٣١٤، نظم الدرر ٥/٢١٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٦٤، البسيط ١/١٤٦، الكشاف ١/٤٨٦، التفسير الكبير ٩/٢٢٥، البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٥، البحر المحيط ٣/١٩٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٨/٦٧، إعراب القرآن ١/٤٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٤٤١، مشكل إعراب

وغيره ﴿ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ لا يعاجل بالعقوبة[1].

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ أي: الأحكام المذكورة، سميت حدوداً لعدم جواز التجاوز عنها[2]. ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ حالٌ مقدرة[3]، والجمع باعتبار معنى "مَنْ"[4]. ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ الذي كُلُّ فوزٍ دونه. ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ حالٌ كالأول، والإفراد باعتبار لفظ "مَن"[5]، وقرأ نافع[6] وابن عامر في الموضعين "ندخله" بالنون وهو أقوى ترغيباً وترهيباً[7]. ﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ لاستهانته

القرآن ١/٩٢، البيان ١/٢٤٦، الكشاف ١/٤٨٦.

(١) انظر: جامع البيان ٨/٦٨، الكشاف ١/٤٨٦.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧، الكشاف ١/٤٨٧.

(٣) قال الزجاج في معانيه ٢/٢٧: (أي: يدخلهم مقدَّرين الخلود فيها، والحال يستقبل بها) اهـ.

وانظر: الكشاف ١/٤٨٧، الدر المصون ٣/٦١٤.

(٤) لأن "مَنْ" الشرطية تفيد العموم، انظر: الكشاف ١/٤٨٧، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/٢٢٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) **نافع** بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، المدني، أحد القراء السبعة، يكنى أبا رويم، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، توفي سنة (١٦٩هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٦٤، تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٧.

(٧) انظر: السبعة ص٢٢٨، التبصرة ص٤٧٤، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨١.

بأحكام اللّه.

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ الفاحشةُ: الزنا[1]، لفحش قبحها. ﴿ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ ﴾ من رجالكم المؤمنين[2]. والحكمة في اعتبار الأربعة في الزنا دون القتل مع أنه أعظم كونُه[3] حقَ لله المبتنى على المساهلة والتستُّر[4]. ﴿ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ ملائكة/ الموت، أو يستوفي الموت أرواحهن[5]. ﴿ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ ﴾ روى مسلم وأصحاب السنن عن عبادة بن الصامت: أنزل اللّه تعالى على رسوله ذات يوم، فلمَّا سُرِّي عنه قال: ((**خذوا غني خذوا عني، قد جعل اللّـه لهن سبيلاً، البكرُ بالبكر جلد مائة، والثيبُ بالثيب رجمٌ بالحجارة**))[6]. فإن قلت: كيف صح نسخ

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٧٤، ٧٥ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٣ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وعطاء بن أبي رباح، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥١ عن الشعبي، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨، تهذيب اللغة ٤/١٨٨، وحكى الإجماع عليه الواحدي في البسيط ١/١٥٠.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٣ عن سعيد بن جبير، وانظر: جامع البيان ٨/٧٣، البسيط ١/١٥٠، معالم التنزيل ١/٤٠٥.

(٣) أي: الزنا.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٥٦، المحرر الوجيز ٢/٢١.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٨٨، وقال أبوحيان في البحر المحيط ٣/١٩٦: (إذا كان يتوفى بمعنى يميت فيكون التقدير حتى يتوفاهن ملك الموت، وإن كان المعنى بالتوفي الأخذ فلا يحتاج إلى حذف مضاف إذ يصير التقدير حتى يأخذهن الموت) اهـ.

(٦) صحيح مسلم ٣/١٣١٦ كتاب الحدود، باب حد الزنا، برقم (١٦٩٠)، وسنن أبي داود ٤/١٤٤ كتاب الحدود، بابٌ في الرجم، برقم (٤٤١٥) والجامع الصحيح للترمذي ص٣٤٨، أبواب

القرآن بالحديث الذي هو من الآحاد[1]؟ قلتُ: ليس هذا من النسخ، بل بيان لقوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾ فإنه مجمل[2]. وعن ابن عباس - رضي الله عنه - نسخها سورة النور[3]، وكأنه أراد آية الجلد[4]، و"الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما"[5].

الحدود، باب ما جاء في الرجم على الثيب، برقم (١٤٣٤)، والسنن الكبرى للنسائي ٣٢٠/٦ كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾ برقم (١١٠٩٣)، وسنن ابن ماجه ٨٥٢/٢ كتاب الحدود، باب حد الزنا، برقم (٢٥٥٠)، **وعبادة بن الصامت** بن قيس الخزرجي الأنصاري أحد النقباء شهد العقبة الأولى والثانية وبدراً وما بعدها، توفي سنة (٣٤) هـ، انظر: الاستيعاب ٤٤١/٢، الإصابة ٢٦٠/٢، ومعنى سُرِّيَ عنه: كشف عنه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٤/٢.

(١) نسخ القرآن بالسنة أجازه الحنفية وأحمد - في رواية - ، والجمهورُ على منعه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وبالجملة فلم يثبت أن شيئاً من القرآن نسخ بسنة) أهـ. مجموع الفتاوى ٣٩٨/٢٠.

(٢) انظر: معالم السنن للخطابي ٣١٦/٣، أحكام القرآن لابن العربي ٣٥٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٥، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٨/٢٠.

(٣) رواه أبوعبيد في الناسخ والمنسوخ ص١٣٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٩٤/٣، وأبوداود في سننه ١٤٣/٤ كتاب الحدود، باب في الرجم، برقم (٤٤١٣)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٣٥/٣، قال ابن أبي حاتم: (وروي عن الحسن وعكرمة وأبي صالح وقتادة وعطاء الخراساني وزيد بن أسلم والضحاك أنها منسوخة) اهـ. وانظر: تفسير عبدالرزاق١٥١/١/١، جامع البيان ٧٤/٨، ٧٦، تفسير ابن عباس د. عبدالعزيز الحميدي ٢١١/١. قلتُ: وإطلاق المتقدمين النسخ على مثل هذا فيه توسع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن لفظ النسخ مجمل، فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه، من عموم أو إطلاق أو غير ذلك) اهـ. مجموع فتاوى ١٠١/١٤. وانظر نحوه: في أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣٥/١.

(٤) آية الجلد قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ الآية (٢).

(٥) وهي آية من كتاب الله نسخ رسمها وبقي حكمها كما في حديث عمر بن الخطاب حيث قال: "إن الله=

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾ أي الرجل والمرأة[1]، فيه تغليب، الأولى: لبيان حكم يخص النساء، وهذه: لما يعم الفريقين[2]، وقيل: الأولى في الزنا، وهذه في اللواطة[3][4]، وقرأ ابن كثير بتشديد النون، إحداهما نون التثنية، والأخرى عوض عن الياء المحذوفة[5]. ﴿ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ بالتوبيخ البالغ والتقريع البليغ[6]. ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ﴾ لأن التوبة تجبُّ ما قبلها[7].

تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها"، رواه البخاري في صحيحه ٨/ ٣٢ كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، برقم (٦٨٣٠) ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣١٧ كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، برقم (١٦٩١).

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٨٢ عن عطاء والحسن وعبدالله بن كثير.

(٢) وعليه فالرجال إذا فعلوا الفاحشة يؤذون، والنساء يحبسن ويؤذين، انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/ ١٩٦، زاد المسير ٢/ ٩٧، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٥٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٥)، تيسير الكريم الرحمن ٢/ ٣٨.

(٣) ذكره النسفي في تفسيره ١/ ٣١٧، وابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٣٥ عن مجاهد.

(٤) وقع في الأصل بعد قوله: [وهذه في اللوطة] زيادة ("فآذوهما" بالتوبيخ البالغ والتقريع البليغ)، وهو تكرار لما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾.

(٥) وهي الياء التي في لفظ المفرد (الذي) فجعل التشديد عوضاً من المحذوف، انظر: السبعة ص٢٢٩، التبصرة ص٤٧٥، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٨١.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٨٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "فكان الرجل إذا زنى أو ذي بالتعيير وضرب النعال" اهـ. ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٩٥، ورويا نحوه عن قتادة ومجاهد والسدي وسعيد بن جبير.

(٧) والحديث: **((التائب من الذنب كمن لا ذنب له))** رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٤٢٠ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة،

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا ﴾ شديد العناية بقبول التوبة. ﴿ رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ بعباده، ولذلك شرع التوبة.

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ أي: الذين يعملون الذنب عمداً أو خطأً ملتبسين بالجهل[١]، فإن من عرف عظمة اللّه لا يجترئ على معصيته، والقربُ أمرٌ إضافي[٢]، وقد بينه في الآية الثانية بقوله: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[٣]،

والحديث المشهور: **((إن اللّه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))**[٤]، عن ابن عباس - رضي الله عنه - : **((ما لم يشاهد ملك الموت))**[٥].

برقم (٤٢٥٠)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤١٨.

(١) روى عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٨٩ عن قتادة قال: (اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شيء عصي به تعالى فهو جهالة، عمداً كان وغير ذلك) اهـ.

(٢) قال القزويني في الكشف (١٠٠/أ): (فكل زمان يقبل فيه التوبة قريب وإن بعد، وما لا فبعيد وإن قرب، فالقرب والبعد راجع إلى القبول والرد) اهـ.

(٣) سورة النساء من الآية: ١٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢/١٣٢، والترمذي في جامعه ص٨٠٦، كتاب الدعوات، باب "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"، برقم (٣٥٣٧)، وابن ماجه في سننه ٢/١٤٢٠ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٣)، والحاكم في المستدرك ٤/٢٥٧ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٧٥، كلهم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، ومعنى "ما لم يغرغر" أي ما لم تبلغ الروح الحلقوم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٦٠.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٨٩٨.

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ ﴾ يقبل توبتهم ويجازيهم عليها[1].

بالغ في الحث على التوبة بإيثار "على" الدالة على اللزوم والوجوب - مع تعاليه عن وجوب شيء ولزومه عليه- لتحقق وقوعه لا محالة[2]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بإخلاص التائب ﴿ حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ ﴾ بالعفو والصفح عنه[3].

﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ ﴾ سوّى بين المسوِّف لتوبته إلى حضرةِ الموت وبين المائت[4] على الكفر، سواء كان المسوِّف فاسقاً أو كافراً[5]. وقيل: المرادُ بالذين يعملون السيئات المنافقون[6]، والوجه هو الأول لحديث الغرغرة[7]، ولئلا تبقى حال الفاسق المصرِّ غير مبينة[8].

فإنْ قلتَ: إذا شمل الفاسق فما قولك في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٩٨.

(٢) قال ابن سعدي في تفسيره ٢/٣٩: (أي أن التوبة المستحقة على الله حق أحقه على نفسه كرماً منه وجوداً) اهـ.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٦، والآية عامة، والتخصيص نظراً للسياق.

(٤) المائت والميت بمعنى واحد، انظر: اللسان ٢/٩١ (موت).

(٥) انظر: الكشاف ١/٤٨٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٠/ب).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٠٠ عن الربيع بن أنس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٠ عن أبي العالية.

(٧) مضى تخريجه ص٤٧.

(٨) واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٠١.

﴿عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ مع أنَّ الفاسق المصر[1] في المشيئة ولا نجزم له بعذاب؟ قلتُ: الاعتداد لا يستلزم وقوع العذاب كالجزاء في قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[2] في حق القاتل[3]. والاعتداد من العتاد وهو العدة، وقيل: أصله أعددنا، أبدل الدال تاءً[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ مكرهات أو كارهات[5]، روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه- : "كان إذا مات الرجل أولياؤه أحق بامرأته إن شاء تزوجها أحدهم وإن شاؤا زوجوها"[6].

وعنه: "أن المرأة في الجاهلية كانت إذا توفي عنها زوجها فجاءها رجل ألقى عليها ثوبه كان أحق بها"[7].

---

(١) قوله: [غير مبينة، فإن قلت: .... مع أن الفاسق لمصر] لا يوجد في: ق.

(٢) والآية هي: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٣].

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢٦/٢، التفسير الكبير ٩/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٦٢/٥، والبحر المحيط ٢٠١/٣، ٢٠٢.

(٤) وهو الادخار، انظر: مجاز القرآن ١٢٠/١، المفردات ص٣٣٢ (عَتَدَ).

(٥) أي: مصدر في موضع الحال، إما اسم المفعول أو اسم فاعل، انظر: إعراب القرآن ٤٤٣/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١، البحر المحيط ٢٠٢/٣، الدر المصون ٦٢٧/٣.

(٦) صحيح البخاري ٢١١/٥ كتاب تفسير القرآن، بابٌ (٦)، برقم (٤٥٧٩)، بنحوه.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٨/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٢/٣، ورواه ابن جرير عن الضحاك ومقسم.

وقرأ حمزة والكسائي "كُرهاً" بالضم على أنها لغة[1]، وعن أبي عمرو والفراء: بالفتح والإكراه الإجبار، بالضم المشقة[2]. ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ كان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حَبَسها مع سوء العشرة لتفدى منه بمالها[3]. ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ كالزنا والسَّلاطة والنشوز[4]. والاستثناء من أعم الأوقات، أو من أعم العلل[5].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٢٩، التبصرة ص٤٧٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٢/١.

(٢) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ١٢/٦، ونصُّه: (والكره لغتان، فبأي لغة قريء فجائز إلا الفراء فإنه زعم أن الكُره ما أكرهت نفسَك عليه، والكَره ما أكرهك غيرُك عليه) اهـ. وذكره ابن زنجلة في الحجة ص١٩٥ ومكي في الكشف ٣٨٢/١ عن أبي عمرو.

وأبو عمرو بن العلاء المازني مقريء أهل البصرة وأحد القراء السبعة، اسمه زَبَّان، كانت ولادته سنة (٦٨هـ)، ووفاته سنة (١٥٤هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٥٨، بغية الوعاة ٢٣١/٢.

والفراء أبوزكريا يحيى بن زياد الديلمي، كان قوي الحفظ، لا يعمد إلى الكتابة استغناء بحفظه، عالماً بالنحو والعربية وأشعار العرب وأيامها، توفي سنة (٢٠٧)، انظر: تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، بغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ١١١/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٠٣/٣ عن ابن عباس والضحاك والسدي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٥١/١/١ وابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة.

(٤) هذا أقوال مأثورة عن السلف في معنى الفاحشة عمد المؤلف إلى الجمع بينها لتقاربها، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، انظر: تفسير عبدالرزاق ١٥٢/١/١، جامع البيان ١١٥/٨- ١١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٩٠٤/٣.

(٥) أي: لا تعضلوهن في وقت من الأوقات إلا وقت إتيانهن بفاحشة، أو لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لإتيانهن بفاحشة، انظر: البحر المحيط ٢٠٣/٣، الدر المصون ٦٣٠/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٧).

وقرأ ابن كثير وأبوبكر بفتح[1] الباء، من "بيَّن" لازماً، أي: فاحشة جلية[2]. ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ بطيب القول ومحاسن الأخلاق[3]. عن رسول اللّه: **((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله))**[4]. ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ يرزق منها أولاداً صالحين، أو يبدِّل البغضاء مودة[5]، وفي الحديث: **((لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره فيها خلقاً رضي منها آخر))**[6]، وفيه: **((تنكح المرأة لمالها وجمالها ودينها عليك بذات الدين**

---

(١) في ص وق: (بكسر الياء) هو خطأ.

(٢) ما ذكره المؤلف من توجيه القراءة يتناسب مع قراءة الجمهور وهي قراءة الكسر، وأما توجيه قراءة الفتح فهي من "بيَّن" متعدياً، أي: بينها وأظهرها من يدعيها، انظر: السبعة ص٢٢٩، التبصرة ص٤٧٦، التيسير ص٩٥، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٤٨، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢١، حجة القراءات ص١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٣، البحر المحيط ٣/٢٠٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٢.

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص٨٧٨، أبواب المناقب، بابٌ في فضل أزواج النبي ﷺ، برقم (٣٨٩٥)- من حديث عائشة – رضي الله عنها -، وابن ماجه ١/٦٣٦ كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، برقم (١٩٧٧) عن ابن عباس - رضي الله عنهما-، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، من حديث الثوري، ما أقل من رواه عن الثوري، ورُوي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي ﷺ - مرسل- اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٢٤٥ وصحح سنن ابن ماجه ١/٣٣٤، ولفظه: **((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))**.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٢٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٥ عن ابن عباس – رضي الله عنهما- .

(٦) رواه مسلم في صحيحه ٢/١٠٩١ كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم (١٤٦٩)، عن أبي هريرة=

تربت يداك))[1]. وأيضاً في الصبر عليها رياضة النفس وتهذيب أخلاقها.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ مالاً كثيراً[2]، من قنطرت الشيء: رفعته، ومنه القنطرة[3]. ﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ قلَّ أو كثر. ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ البهتان: الكذب الذي يبهت به المكذوب عليه ويحيِّر، اتسع فيه فاستعمل في كل باطل[4].

وقيل: كان الرجل إذا كره امرأته رماها ببهتان[5]، فالكلام خارج مخرج الغالب[6]، والجمع بينه وبين الإثم مبالغة، والعطف باعتبار الصفات، وانتصابهما

- ﷺ - ، ومعنى: "لا يفرك" لا يبغض، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤١/٣.

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٤٩/٦ كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، برقم (٥٠٩٠)، ومسلم في صحيحه ١٠٨٦/٢ كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، برقم (٧١٥)، كلاهما عن أبي هريرة - ﷺ - ، وهذا لفظ مسلم، ومعنى: تربت يداك أي: لصقت بالتراب، كناية عن الفقر وهذه الكلمة لا يراد منها الدعاء ولا وقوع الأمر بالمخاطب، والله أعلم.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٤/١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢٣/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣١/٢، الكشاف ٤٩١/١، المحرر الوجيز ٢٩/٢.

(٣) القنطرة: الجسر المرتفع على الماء، وقيل: ما ارتفع من البنيان، انظر: تهذيب اللغة ٤٠٥/٩، المفردات ص٤٢٢، اللسان ١١٨/٥ (قنطر).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٨/٢، تهذيب اللغة ٢٤١/٦، الصحاح ٢٤٤/١، المفردات ص٦١، (بهت).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٩١/١.

(٦) أي: أن الغالب أن يقع الأخذ بسبب البهتان. انظر: التفسير الكبير ١٥/١٠، البحر المحيط ٢٠٧/٣.

على الحال[1]، أو المفعول لـه غاية[2]. روى زبير بن بكار[3]: أنَّ عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: "لا تغالوا في مهور النساء وإن كانت بنت ذي القَصَّة[4] يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة طويلة في أنفها فطس: ما ذاك إليك، قال: ولم؟ قالت: لأن الله يقول: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾، فقال عمر - رضي الله عنه - : "امرأةُ أصابت رجل أخطأ"[5]، والمستعانُ بالله.

---

(١) أي: بـاهتين وآثمـين، انظـر: معـاني القـرآن وإعرابـه ٢/ ٣١، إعـراب القـرآن ١/ ٤٤٤، البيـان ١/ ٢٤٨، الكشاف ١/ ٤٩٢.

(٢) أي: لبهتانكم وإثمكم، انظر: المصدر السابق، ومعنى "غاية" العلةُ في أخذه عائية لا غرضية، انظر: الكشاف ١/ ٤٩٢، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/ ٢٣٤.

(٣) **الزبير بن بكار** بن عبدالله القرشي الأسدي المكي من أحفاد الزبير بن العوام - رضي الله عنه - عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها، ولي قضاء مكة، توفي سنة (٢٥٦)هـ، لـه تصانيف أشهرها: أخبار العرب وأيامها ونسب قريش. انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣١١.

(٤) كذا في جميع النسخ، وذكر ابن هشام في السيرة ٤/ ١٧٨ أنه ذو الغُصَّة، قيل: سمي بذلك لغُصَّة في حلقه لا يكاد يُبين منها، وهو من بني الحارث الذين يسكنون نجران، وقد أسلموا على يدي خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ، وقدم وفدهم إلى النبي ﷺ انظر: سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٧ - ١٧٨.

(٥) ذكر تلك الرواية ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٤٤، وعزاها إلى الزبير بن بكار، وقال: (فيها انقطاع)، وأوردها السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٣٧ وعزاها إلى الزبير بكار في الموفقيات، قلتُ: وقد رويت هذه القصة بألفاظ متقاربة، فقد رواها ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ١٨٧، والإمام أحمد في المسند ١/ ٤١، والنسائي في سننه ٦/ ١١٧ كتاب النكاح باب القسط في الأصدقة، برقم (٣٣٤٩)، وابن ماجه في سننه ١/ ٦٠٧ كتاب النكاح باب صداق النساء برقم (١٨٨٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٧٧، وقال: (فقد تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -)اهـ.

وقال الألباني في إرواء الغليل ٦/ ٣٤٧: (أما ما شاع على الألسنة من اعتراض المرأة على عمر فهو ضعيف منكر) اهـ.

وهذا يدل على الجواز، والأولى عدم المغالاة[1]، لما روى الإمام أحمد والترمذي: "أنَّ رسول اللّه ﷺ لم يصدق امرأة من نسائه ولا واحدة من بناته أكثر من اثنتي/ عشر أوقية"[2].

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ بالوقاع[3]، وسائر أنواع الامتزاج والاختلاط. ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ هو الإمساك بالمعروف أو تسريح[4] بإحسان[5]، وفي الحديث: ((**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان في أيديكم، أخذتموهن بأمانة اللّه واستحللتم فروجهن بكلمة**

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٦٤، التفسير الكبير ١٠/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/٦٦، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٣.

(٢) انظر: المسند ١/٤١، والجامع الصحيح للترمذي ص٢٦٩ أبواب النكاح، باب ما جاء في مهور النساء، برقم (١١١٤)، وقد رواه أيضاً أبوداود في سننه ٢/٢٣٥ كتاب النكاح، باب الصداق، برقم (٢١٠٦)، والنسائي في سننه ٦/١١٧ كتاب النكاح، باب القسط في الأنكحة، برقم (٣٣٤٩)، والحاكم في المستدرك ٢/١٧٥، كلهم عن عمر بن الخطاب - ﷺ - قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٦/٣٤٧، قال الترمذي: (والوقيَّة -عند أهل العلم- أربعون درهماً) اهـ.

وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٨٠.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٨ عن ابن عباس ومجاهد والسدي. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١، تهذيب اللغة ١٢/٧٦ (فضا).

(٤) في ص: "أو التسريح".

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٠٩ عن قتادة والحسن والسدي والضحاك، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٠٣ عن ابن عباس.

اللَّـه))[1].

والخلوة[2] الصحيحة كافية في ذلك عند أبي حنيفة - رحمه اللَّه- [3] لحديثٍ رواه الدارقطني[4]، وروي عن علي - رضي الله عنه- [5] أيضاً.

(١) هذا مركب من حديثين، الأول: رواه الترمذي في جامعه ص٢٨٢ كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها برقم (١١٦٣)، وابن ماجه ٥٩٤/١ كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، برقم (١٨٥١) من حديث عمرو بن الأحوص قال: "شهدت حجة الوداع - فذكر حديثاً- وفيه ((**واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم**))" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

والثاني: رواه مسلم في صحيحه ٨٨٩/٢ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، من حديث جابر الطويل في صفة الحج فقال فيه: ((**فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانِ الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**)).

والعوان: الأسيرات، وكلمة الله، قيل: هي قوله تعالى: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [سورة البقرة من الآية: ٢٢٩] وقيل: هي كلمة التوحيد، وقيل هي: قوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة النساء من الآية: ٣] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٤/٣، شرح صحيح مسلم للنووي ١٨٣/٨.

(٢) في ص: (وخلوة الصحيحة).

(٣) أي: أن الرجل إذا خلا بامرأته بعد العقد الصحيح استقر عليه مهرُها، وبه قضى الخلفاء الراشدون، وإليه ذهب أحمد والشافعي في القديم، انظر: أحكام القرآن للجصاص ١٥٩/٢، بداية المجتهد ٢٢/٢، المغني في الفقه ١٥٣/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٦٨/٥، روضة الطالبين لنووي ٥٨٧/٥.

(٤) عن ابن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل**)) سنن الدارقطني ٣٠٧/٣، كتاب النكاح، باب المهر، وذكره البيهقي في السنن الكبرى ٤١٨/٧ تعليقاً وقال: (هذا منقطع وبعض رواته غير محتج بهم) اهـ. وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص ٢١٨/٢: (وفي إسناده ابن لهيعة مع إرساله، لكن رواه أبوداود في المراسيل عن طريق ابن ثوبان ورجاله ثقات) اهـ.

(٥) قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- : "إذا أغلق باباً وأرخى ستراً وخلى بها فلها الصداق". أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٢٨٩/٦ وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٣٥/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٤١٧/٧.

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ كانوا يتعاطونه في الجاهلية[1]. والنكاح: الوطء، فيشمل المهائر والسراري[2]، أو العقد ويقاس الأمة[3] الموطوءة على المنكوحة[4]، و"ما" موصولة، أو مصدرية بمعنى المفعول[5].

﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه[6]، كقوله[7]:

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير في تفسيره ١٣٣/٨ عن بن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء بن أبي رباح.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١٦١/٢، مدارك التنزيل ٣٢٠/١.

(٣) في الأصل: (الأمة والموطوءة) وما أثبت من ص و ق وهو المناسب.

(٤) قال ابن رشد: (وأجمعوا على أن النسب الذي يحرم الوطء بنكاح يحرم الوطء بملك اليمين) بداية المجتهد ٣٢/٢. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٦٨/١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢١٦/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/٢.

(٥) وتقديره: ولا تنكحوا التي نكح آباؤكم، أو لا تنكحوا مثل نكاح آبائكم واختار الثاني ابن جرير والزجاج. انظر: جامع البيان ١٣٧/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢، إملاء ما من به الرحمن ١٧٣/١، الدر المصون ٦٣٥/٣.

(٦) والغرض من ذلك المبالغة في تحريم النكاح. انظر: الكشاف ٤٩٣/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ).

(٧) البيت للنابغة الذبياني انظر: ديونه ص٤٧،

والفُلُول: الكسور، واحدها فَلٌّ، والكتائب واحدها كتيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش، انظر: اللسان ٥٣٠/١١، ٧٠١/١ (فَلَلَ، كَتَبَ).

لأن نكاح ما قد سلف محال، وقيل: الاستثناء منقطع[1] أي: لكن ما قد سلف لا مؤاخذة عليه[2]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ شرعاً ﴿وَمَقْتًا﴾ عقلاً، كانوا يسمونه نكاح المقت[3] قبل ورود النهي ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ في المتعارف ومجرى العادات[4].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾.

التحريم حكم من أحكام الله تعالى لا يتعلق إلا بفعل المكلف، وإضافته إلى الأعيان كما في الآية وفي قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[5] للملابسة[6] وعدم اللبس[7]، ثم تعيين المحذوف[8] إلى خصوص القرائن كالنكاح والأكل[9] فإنهما

(١) قوله [منقطع] لا يوجد في: ق.

(٢) واختاره ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٣٨/٨، إعراب القرآن ٤٤٤/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٤/١، البيان ٢٤٨/١، المحرر الوجيز ٣١/٢.

(٣) المقت: أشد البغض، وكان المولود عليه يقال له: المقتي، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٢، البسيط ١٧٥/١، الكشاف ٤٩٣/١.

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ).

(٥) سورة المائدة، من الآية: (٣).

(٦) أي: ملابسة الحكم للأعيان، انظر: التفسير الكبير ٢٥/١٠.

(٧) أي: أنه قد أومن اللبس في أن يقصد بالتحريم الأعيان.

(٨) وهو النكاح.

(٩) أي: نكاح الأمهات، وأكل الميتة.

أظهر المقاصد وأسبق إلى الفهم، وقد دل عليه قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾[1]، وإذا حرم النكاح الذي هو وسيلة الاستمتاعات حرمت بطريق الأولى[2]. وقيل[3]: إن كانت الحرمة لمعنى في ذات المحرَّم يسند الحرمة وتوقع عليه، كالميتة مثلاً، وإلا فيقدر مضاف مناسب[4] كحرمة شاة الغير[5].

والأم: كل أنثى لها عليك أولاد قربت أو بعدت، والعمة: كل أنثى شاركت أحد آبائك في أحد أصليه، والخالة: كل أنثى شاركت أمك في أصلها، وبنات الأخ وبنات الأخت: يتناول القربى والبعدى[6]. ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾، روى البخاري ومسلم: عن عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: **((إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة))**[7]. قيل: خص منه[8] أربع صور:

---

(١) وهي الآية التي قبلها رقم: (٢٢).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٣) قال في هامش الأصل: [قاله صدر الشريعة] اهـ. قلت: صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة، توفي سنة (٧٤٧هـ)، وقد ذكر ذلك في كتابه التوضيح في أصول الفقه ٦٨٥/٢ وعليه حاشية لسعد الدين التفتازاني اسمها التلويح على التوضيح مطبوعة مع التوضيح.

(٤) في الأصل: "تناسب"، وما أثبت من ص و ق، وهو الأنسب.

(٥) لأن الحرمة ليست لذات المال -كالشاة مثلاً- بل لكونه ملكاً لغيره.

(٦) والبنت كل أُنثى لكل عليها ولادة قربت أو بعدت، انظر: البسيط ١٧٩/١ - ١٨٠، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٢/١- ٣٧٣، المغني في الفقه ٥١٤/٩، الجامع لأحكام القرآن ٧١/٥.

(٧) صحيح البخاري ٢٠١/٣ كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرضاع، برقم (٢٦٤٦)، صحيح مسلم ١٠٦٨/٢ كتاب الرضاع، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة، برقم (١٤٤٤) واللفظ له.

(٨) أي: من كون تحريم الرضاع كتحريم النسب.

الأولى: يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع دون النسب[1].

الثانية: له أن يتزوج أم أخيه من الرضاع دون النسب[2]. **الأخريانِ**: أمُ النافلة[3] وجدةُ الولد[4][5]، والحق أن لا استثناء لأن الحرمة في النسب للمصاهرة لا له[6]. واختلف في مقدار الرضاع، قال بمطلقه مالك وأبو حنيفة – رحمهما الله تعالى- لإطلاق الآية والحديث[7]، وقيده بالثلاث وما فوقه أحمدُ وإسحاق بن راهويه[8] لما روى مسلم عن عائشة -رضي الله عنها-: "لا تحرم المصة والمصتان

---

(١) لأن المانع من الزواج في النسب كون أم الأخت موطوءة الزوج، وهو لم يوجد في الرضاع، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٩٤.

(٢) لأن المانع كون المتزوجة موطوءة أبيه، وهو لم يوجد في الرضاع، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٤٩٤.

(٣) يراد بالنافلة ولد الولد، انظر: الصحاح ٥/١٨٣٣، (نفل).

(٤) وهي أم المرضعة.

(٥) انظر: هذه المسائل في: الكشاف ١/٤٩٤، بدائع الصنائع ٤/٦، فتح القدير لكمال ابن الهُمام ٣/٣١١، روضة الطالبين ٥/٤٤٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠١/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٦) أي: لا للنسب، قال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٨: (والتحقيق أنه لا يُستثنى شيء من ذلك؛ لأنه يوجد مثل بعضها في النسب، وبعضها إنما يحرم من جهة الصهر، فلا يرد على الحديث شيء أصلاً البتة، ولله الحمد) اهـ. وانظر: البحر المحيط ٣/٢١١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٧) وهو رواية في مذهب الإمام أحمد، انظر: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبدالبر ٢/٥٣٩، بدائع الصنائع ٤/١٠، المغني في الفقه ١١/٣١٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٧٢.

(٨) انظر: المغني في الفقه ١١/٣١٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٧٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٤٩، **وأحمد** بن محمد بن حنبل الشيباني، أبوعبدالله، أحد الأئمة الأربعة في الفقه، وإليه تنسب الحنابلة، كانت وفاته سنة (٢٤١هـ). انظر: تاريخ بغداد ٤/٤١٢، طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/٨.

وإسحاق هو: بن إبراهيم بن مخلد التميمي المروزي أبو يعقوب الشهير بابن راهويه، عالم خراسان، من كبار الحفاظ، أخذ عنه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم توفي سنة (٢٣٨هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٦/٣٤٥، طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/٢٨٦.

ولا الإملاجة ولا الإملاجتان"[1]. وذهب الشافعي -رحمه الله- إلى خمس رضعات[2]، لما روى مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات تحرمن ثم نُسخن بخمس"[3]. وفي المدة، فعند الشافعي -رحمه الله- في الحولين[4]، وعند أبي حنيفة - رحمه الله- إلى ثلاثين شهراً[5]. ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم ﴾ الربائب: جمع ربيبة وهي بنت المرأة من غيره[6]، وذكر الحِجْر خارج مخرج الغالب[7]، وفيه إشارة إلى علة التحريم؛ لأنها في اختلاط والتقلُّب كالولد[8]،

---

(١) هذان حديثان: الأول منهما: حديث عائشة - رضي الله عنها- ولفظه: "لا تحرم المصة والمصتان"، والثاني: حديث أم الفضل - رضي الله عنها- ولفظه: "لا تحرم الإملاجة والإملاجتان" رواهما مسلم ١٠٧٤/٢ كتاب الرضاع، باب في المصة والمصتان، برقم (١٤٥٠، ١٤٥١)، والإملاجة: المصة من الرضاع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٣/٤ (ملج).

(٢) وهو الصحيح في مذهب أحمد، وهو الراجح إن شاء الله، وذلك لأن الآية فسرتها السنة وبينت الرضاعة المحرمة، ثم إنَّ القول بخمس رضعات صريح ومنطوق فيقدَّم على مفهوم حديث: ((**لا تحرم المصة والمصتان**)). انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٧١/١، المغني في الفقه ٣١٠/١١، الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٥، شرح صحيح مسلم ٢٧/١٠.

(٣) صحيح مسلم ١٠٧٥/٢ كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، برقم (١٤٥٢).

(٤) وهو مذهب جمهور الفقهاء، وإليه ذهب الإمام مالك وأحمد، وقد دلت الآية الصَّريحة عليه في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [سورة البقرة من الآية: ٢٣٣].
وانظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٧١/١، الكافي لابن عبدالبر ٥٣٩/٢، المغني في الفقه ٣١٩/١١.

(٥) انظر: بدائع الصنائع ٩/٤.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١٢١/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٤/٢، المفردات ص١٩٠ (ربب).

(٧) أي: إضافتهن إلى الحجور حملاً على الأغلب. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢: ٣٤/، أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٨/١، الكشاف ٤٩٥/١.

(٨) انظر: الكشاف ٥٩٤/١.

وإلى ظاهره ذهب داود الظاهري[1]. ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾ حال من الربائب، و"من" ابتدائية[2]. وذهب بعضهم إلى أنه متعلق بالربائب وأمهات النساء، حتى شرط الدخول فيهنَّ أيضاً[3]، وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : [وزيد بن ثابت[4]، ووجهُهُ: جَعْلُ "من" اتصالية[5]، أو ابتدائية في الثاني بيانية في الأول[6]، إلا أن الإجماع على خلافه[7]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه -][8]: أُمُّ المرأة مبهمة في كتاب الله[9]. أراد أنها محرمة من كل وجه، كالليل البهيم الذي لا نور فيه والخيل البهيم الذي لا شية فيه[10].

---

(١) انظر: المحلى لابن حزم ٩/١٤٠.

وداود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان إمام أهل الظاهر، سكن بغداد وتوفي بها سنة (٢٧٠هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٨/٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٣/٩٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/٤٩٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٤، البحر المحيط ٣/٢١٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٨).

(٣) انظر: جامع البيان ٨/١٤٤، البسيط ١/١٨٢، الكشاف ١/٤٩٥.

(٤) رواهما ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٤٤، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١١.عن علي - رضي الله عنه - قلتُ: وقد تُكُلم في ثبوت هذا القول عن علي، انظر: تعليق أحمد شاكر على جامع البيان.

(٥) أي: وأمهات النساء متصلات بالنساء لأنهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لأنهن بناتهن، انظر: الكشاف ١/٤٩٤.

(٦) فتكون ابتدائية في "ربائبكم من نسائكم" كما تقول: بنات رسول الله من خديجة، وبيانية في الأول: فتقدر: وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلت بهن. انظر: الكشاف ١/٤٩٤.

(٧) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٤٥: (والصواب، أعني قول من قال: الأم من المبهمات لأن الله لم يشرط معهن الدخول ببناتهن كما شرط ذلك مع أمهات الربائب مع أن ذلك أيضاً إجماع من الحجة لا يجوز خلافها فيما جاءت به متفقة عليه) اهـ.

وحكاه أيضاً الواحدي في البسيط ١/١٨٣ وابن كثير في تفسيره ٢/٢٥١.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩١١.

(١٠) انظر: تهذيب اللغة ٦/٣٣٦، معجم مقاييس اللغة ١/٣١١، المفردات ص٦٣، (بهم).

وعند أبي حنيفة - رحمه الله- الخلوة كالدخول[1]. ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ صرح به بعد الإشعار دفعاً للقياس[2].

﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ رفعٌ لما كانوا عليه من تحريم مطلَّقة الدَّعي[3]، فلا يرد ابن الرضاع والحافد[4]، والتعبير بالحلائل ليتناول أمته الموطوءة[5]. ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ نكاحاً، في ملك اليمين وطئاً[6]. ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ منكم فإنه مغفور لكم، بدليل قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾، على أن الاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون من تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه[7].

---

(١) وتقدم بيان ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ من الآية (٢١).

(٢) أي: دفعاً لقياس الدخول على الحجور حيث إنه خرج مخرج الغالب فلا يقاس عليه، انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٦٩).

(٣) وهو الابن المتبنى، انظر: السان ١٤/٢٦١ (دَعَا).

(٤) فإنهما في حكم أبناء الصلب، انظر: جامع البيان ٨/١٤٩، البسيط ١/١٨٦، معالم التنزيل ١/٤١٢، أحكام القرآن ١/٣٧٩.

(٥) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/٢٤٧، التفسير الكبير ١٠/٣٤.

(٦) انظر: البسيط ١/١٨٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٧٧.

(٧) وقد تقدم بيان ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ الآية (٢٢).

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ عطفٌ على المحرمات[1]، الإحصان لغة: المنع، من الحصانة[2]، ويكون بالعفة، كما في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾[3]، والإسلام كما في قوله: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾[4]، وبالزوج كما في الآية[5][6]. ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من ذوات الأزواج، روى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنَّ ناساً أصابوا سبايا يوم أوطاس فتحرجوا منها لأجل أزواجهن/ فنزلت[7]. وقيده أبوحنيفة - رحمه الله - بما لم يُسْبَ معها الزوج[8]، وخُصَّ المشريةُ ذات الزوج إجماعاً[9] ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ذلك

(١) انظر: جامع البيان ١٥١/٨.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢٤٤/٤، الصحاح ٢١٠١/٥، (حصن).

(٣) سورة النور، من الآية: ٤، وانظر: جامع البيان ٥٩/١٨.

(٤) سورة النساء، من الآية: ٢٥، وقد فسرها المؤلف بالتزوج، كما سيأتي في موضعه، وممن فسرها بالإسلام ابن مسعود والشعبي والتيمي والسدي. انظر: جامع البيان ١٩٩/٨، الدر المنثور ٢٥٤/٢.

(٥) وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم، انظر: جامع البيان ١٦٠/٨، تفسير ابن أبي حاتم ٩١٥/٣.

(٦) انظر هذه المعاني في: معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥١١، جامع البيان ١٦٦/٨، البسيط ١٩١/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٨١/١.

(٧) صحيح مسلم ١٠٧٩/٢ كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، برقم (١٤٥٦)، قال في الحديث: ((**فهُنَّ لكم حلال إذا انقضت عدتهن**))، **وأبو سعيد الخدري** سعد بن مالك بن سنان، لازم النبي ﷺ وروي عنه الأحاديث الكثيرة، توفي سنة (٧٤هـ)، انظر: الاستيعاب ٤٤/٢، الإصابة ٣٢/٢.

وأوطاس وادي ديار هوازن، قريب من الطائف.

انظر: الروض المعطار ص٦٢.

(٨) وهو مذهب الإمام أحمد، انظر: بدائع الصنائع ٣٩٩/٢، المغني في الفقه ١١٣/١٣.

(٩) أي: خص من عموم الآية، فإنَّ بيعها موجب للفرقة بينها وبين زوجها، وهذا قول ابن مسعود وأبي ابن كعب وابن عباس وجابر وأنس - رضي الله عنهم - ، وذهب عمر وعلي وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم إلى أن الأمة المشرية

التحريم[1]، نصب على المصدر بمضمر[2]. ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما سوى المذكور إلا ما خص من الخالة والعمة رضاعاً[3]. وقرأ حمزة والكسائي وحفص "أُحل" على بناء المفعول، عطف على "حرمت" أو على ناصب "كتاب الله" كما في بناء الفاعل[4]. ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ مفعول له، إرادة أن تبتغوا، أو

ذات الزوج لا يقع عليها الطلاق وهو مذهب جمهور العلماء لحديث بريرة أن عائشة لما اشترتها وأعتقتها خيرها النبي ﷺ وكانت ذات زوج، رواه البخاري في صحيحه ١٢/٨ كتاب الفرائض، باب ميراث السائبة، برقم (٦٧٥٤)، ومسلم في صحيحه ١١٤١/٢ كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق برقم (١٥٠٤)، واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٦٧/٨، والواحدي في البسيط ٩٥/١.

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٨٢/١، الجامع لأحكام القرآن ٨٠/٥.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٠/٨ عن إبراهيم التيمي، وذكره الواحدي في البسيط ١٩٥/١ عن ابن عباس.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١، جامع البيان ١٦٩/٨، معاني القرآن وإعرابه ٣٦/٢، إعراب القرآن ٤٤٥/١.

(٣) وهو تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح لحديث أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها**)) رواه البخاري في صحيحه ١٥٦/٦ كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، برقم (٥١٠٩)، ومسلم في صحيحه ١٠٢٨/٢ كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، برقم (١٤٠٨).

وقول المؤلف: [رضاعاً] لم يظهر لي معناه، ولعله أراد أو رضاعاً، أي: حكم الرضاع في هذه المحرمات حكم النسب، وقد ذكر ذلك البيضاوي في تفسيره ٢٠٩/١ حيث قال: (وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها) اهـ.

وانظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٤٤/٣.

(٤) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٣١، التبصرة ص٤٧٧، التيسير ص٩٥، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٥/١.

بدل اشتمال من "ما وراء ذلكم"[1]، والابتغاء: الطلب[2]، أريد به طلبٌ خاص بالمهر أو الثمن[3]. ﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ ﴾ السفح: الصبُّ[4]، أريد به الزنا لأنه غرض الزاني بخلاف النكاح فإن الغرض منه التوالد، ذكره بعد الإحصان لتعيين معناه[5]. ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ الضمير[6] لما وراء ذلك، و "من" ابتدائية، أيْ: فالذي تمتعتم به من جماع ونكاح وخلوه من المنكوحات[7]. ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن، خبر عن الموصول بحذف العائد عليه[8] لعدم اللبس[9]، ويجوز أن يكون "ما"[10] شرطية ولا حذف، لأن الخبر مجموع الشرط والجزاء[11] وأن يكون "ما" عبارة عن النساء ذهاباً إلى الوصف أو تنزيلاً لهن منزلة

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧، إعراب القرآن ١/٤٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٥، الكشاف ١/٤٩٧، البيان ١/٢٤٩، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٠).

(٢) انظر: اللسان ١٤/٧٦ (بغا).

(٣) بالمهر وهو الصداق بنكاح الحرائر، أو بالثمن وهو القيمة بشراء الإماء. انظر: جامع البيان ٥/٨.

(٤) انظر: الصحاح ١/٣٧٥، اللسان ٢/٤٨٥ (سفح).

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/١٢٣، وجامع البيان ٨/١٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨، أنوار التنزيل ١/٢٠٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٢/أ).

(٦) أي: في "به" عائد على ما سوى المحرمات.

(٧) انظر: الكشاف ١/٤٩٧، فتوح الغيب ص٧٢.

(٨) قوله: [عليه] لا يوجد في ص، وق.

(٩) وتقديره: فآتوهن أجورهن عليه أو لأجله، انظر: الكشاف ١/٤٩٨، البحر المحيط ٣/٢١٨، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٢٤٥.

(١٠) في قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ ﴾، و "ما" لا يوجد في ق.

(١١) أي: خبر المبتدأ "ما" الشرطية التي في موضع رفع. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/١٩٥، البيان ١/٢٥٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٥.

غير ذوي العقول، فالمستمتع به نفسهن، والضمير في "به" راجع إلى لفظ "ما" وفي " فَـَٔاتُوهُنَّ " إلى معناه[1]، وفي: "مِنْهُنَّ " إلى "ما وراء" و "من" للبيان أو التبعيض[2]، وسمي المهر أجراً لأنه عوض البضع[3]. ﴿ فَرِيضَةً ﴾ حال من الأجور، أو صفة مصدر[4].﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ من زيادة في الصداق أو نقصان منه وغير ذلك من مواجب النكاح[5]، وقيل: نزلت في نكاح المتعة، والمعنى: لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من زيادة الأجل بعد الأجل[6][7].

والحق أن نكاح المتعة ثبت بالحديث ونسخ به[8] لما روى مسلم: أنَّ رسول ﷺ قال يوم فتح مكة: ((**أيُّها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع، وإن الله قد**

---

(١) أي: أن إفراد الضمير في (به) مراعاة للفظ "ما" وجمعه في ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ ﴾ مراعاة لمعنى "ما".
انظر: البحر المحيط ٢١٨/٣ والدر المصون ٦٥٣/٦.

(٢) انظر: الكشاف ٤٩٨/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٢/أ) البحر المحيط ٢١٨/٣.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٠).

(٤) انظر: إعراب القرآن ٤٤٦/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٥/١، البيان ٢٥٠/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٥/١.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨١/٨ عن ابن عباس وابن زيد. واختاره ابن جرير.

(٦) قوله: [بعد الأجل] لا يوجد في: ق.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ١٧٦/٨- ١٧٧ وابن بي حاتم في تفسيره ٩١٩/٣ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن مجاهد والسدي.

(٨) وهذا قول جمهور العلماء واختيار ابن جرير وغيره. انظر: جامع البيان ١٧٨/٨، البسيط ٢٠٤/١، أحكام القرآن لابن العربي ٣٨٩/١، زاد المسير ١٠٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٨٦/٥، تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٢، فتح الباري ٧٨/٩.

حرم ذلك إلى يوم القيامة))[1]. وعن الشافعي - رحمه الله- أبيح مرتين ونسخ مرتين[2] لهذا الحديث ولما روى البخاري عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ حرَّم يوم خيبر نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية[3]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بمصالح العباد، ﴿ حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ في كل ما شرع[4].

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ أَيْ: غِنًى[5]، من الطول، الزيادةُ في الامتداد[6]، مفعول "لَّمْ يَسْتَطِعْ"[7]. ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ متعلق بـ "طولاً" بتقدير الجار، أي: على أن ينكح، ويجوز أن يكون "طولاً" تقدير

---

(١) صحيح مسلم ٢/١٠٢٥ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، برقم (١٤٠٦) عن سبرة الجهني - رضي الله عنه- .

(٢) فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم أبيحت عام الفتح وهو عام أوطاس ثم حرمت تحريماً مؤبداً، انظر: مختصر المزني لكتاب الأم ص١٧٥، معالم التنزيل ١/٤١٤، المغني في الفقه ١٠/٤٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٢٥٩، فتح الباري ٩/٧٥، ووقع في هامش الأصل ما نصُّه: (قال الشيخ ابن حجر: أبيح ست مرات ثم حرم) اهـ. انظر: فتح الباري ٩/٧٤.

(٣) رواه البخاري ٦/١٥٧ كتاب النكاح، باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً، برقم (٥١٥)، وخيبر هي: مدينة تاريخية شمال المدينة لمن يريد الشام بـ ١٧١ كيلاً وقد فتحت سنة سبع للهجرة، وهي الآن إحدى مدن المملكة العربية السعودية، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٤٠٩، الروض المعطار ص٢٢٨، معجم معالم الحجاز عاتق غيث البلادي ٣/١٧٠.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٠٩.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٨٢، ١٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٠ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وسعيد بن جبير.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٤/١٨، الصحاح ٥/١٧٥٣، (طول).

(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٥، الدر المصون ٣/٦٥٣.

مضاف، أي: لعدم طولٍ، وأن ينكح بدل منه[1]. والإحصان: الحرية[2]؛ لأن الحرائر مصونات عن ابتذال الرق، بدليل قوله: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ "من" تفريع نكاحهن بالفاء[3]. استدل الشافعي -رحمه الله- على تحريم نكاح الأمة لواجد طول الحرة[4]، ومن إضافة الفتيات إلى المخاطبين على عدم جواز نكاح الأمة الكتابية مطلقاً[5].

والاستدلالُ بعدم اشتراط الإيمان في الحرائر على عدم اشتراطه في الإماء[6] غيرُ ناهض؛ لأن عدم الاشتراط في الحرائر مستفاد من قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[7]، ولا يمكن إلحاق الإماء بهن لوجود الفارق من رق الولد وثبوت حق المولى عليها في الخدمة وما على الناكح من المهانة بخروجها وولوجها[8]، روى البخاري: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

---

(١) انظر: إعراب القرآن ١/٤٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/١٩٥، البيان ١/٢٥٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٥، ١٧٦، الدر المصون ٣/٦٥٤، ٦٥٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٠ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن سعيد بن جبير وابن زيد، وقد مضى الكلام في معنى الإحصان ص٦٣.

(٣) قال أبوحيان: (والتقدير: فلينكح مما ملكت إيمانكم) اهـ. البحر المحيط ٣/٢٢١.

(٤) وهو قول مالك وأحمد، انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/٢٠٣، أحكام القرآن لابن العربي ١/٣٩٢، المغني في الفقه ٩/٥٥٤.

(٥) وهو قول مالك وأحمد، انظر: المصدر السابق.

(٦) وهو مذهب الحنفية، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٢٣١.

(٧) سورة المائدة، من الآية: (٥).

(٨) انظر: الكشاف ١/٥٠٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

((لا يقلْ أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وليقل فتاي وفتاتي))[1]. وقرأ الكسائي: "المحصنات" غير الذي تقدم[2] بكسر الصاد[3] على معنى إحصانهن أنفسهن[4]، والفتح على أنها محصنات بإحصان الأزواج وهذا أشهر[5]. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ﴾ ترغيب في نكاح الصالحات من الإماء لما في النفوس من الأَنَفة[6] والاستنكاف من ذلك، فأشار إلى أنَّ الأمة ربما كانت أكملَ إيماناً من الحرة، وأن الأولى بالرجل أن يكون مطمح نظره الصلاح والديانة فإن للأخلاق سراية[7]. ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ متواصلون في الآدمية فلا وجه للاستنكاف. ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ

---

(١) صحيح البخاري ١٦٩/٣ كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي، برقم (٢٥٥٢)، ورواه مسلم في صحيحه ١٧٦٤/٤ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد، برقم (٢٢٤٩) واللفظ له، وقد ساقه المؤلف استدلالاً لمعنى الفتيات، وأن المملوكة تسمى فتاة والمملوك يسمى فتى، وذكر ابن حجر في الفتح ٢١١/٥ أن هذا النهي محمول على الكراهة وأن آية النور ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ رقم (٣٢) تدل على الجواز، والله أعلم.

(٢) وهو قوله: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾ الآية (٢٤) لأنها نزلت في ذوات الأزواج كما تقدم.

(٣) في ق: زيادة (ومنكَّراً حيث وقع).

(٤) على أنه اسم فاعل.

(٥) أي: أحصنهن غيرُهن من زوج أو ولي، وهي قراءة الجمهور، انظر: السبعة ص٢٣٠، التبصرة ص٤٧٦، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٢، حجة القراءات السبع ص١٢٤، حجة القراءات ص١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨٤/١.

(٦) الأنفة: الكراهية، انظر: اللسان ١٥/٩ (أنف).

(٧) وفي هذا بيان أن ميزان التفاضل هو الإيمان دون غيره، انظر: التفسير الكبير ٦٠/١٠، الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٥.

﴿ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ مواليهنَّ، عَبَّر بالأهل لأن مولى القوم منهم. قال رسول الله ﷺ: ((**سلمان منا أهل البيت**))[1]. وإطلاق الإذن يتناول المباشرة والتوكيل[2]، ودل أيضاً على جواز مباشرتها بإذن الولي كما ذهب إليه أبوحنيفة -رحمه الله-[3]. ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ بإذن المولى، عُلم ذلك من تقييد النكاح بإذنه، وإيثار هذا الأسلوب للدلالة على أن المولى إنما يستحق المهر بتبعية ملك الرقبة[4]، وفيه إشارة إلى تأكيد وجوب الأداء إلى الحرائر. وقيل: لفظ المولى مقدر[5]، وذهب مالك إلى ظاهره جرياً على أصله من جواز تمليك الرقيق[6]. ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ من

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/١، والحاكم في المستدرك ٥٩٨/٣، وقال الذهبي: سنده ضعيف اهـ. قلتُ: ويغني عنه حديث: ((**مولى القوم من أنفسهم**)) رواه البخاري في صحيحه ١٤/٨ كتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم، برقم (٦٧٦١) و**سلمان** هو أبوعبدالله أصله من فارس، عاش عمراً خويلاً، له قصة طويلة في كيفية إسلامه يعرف بـ سلمان الفارسي، وكان يسمي نفسه سلمان الإسلام، مات سنة (٣٦هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٥٣/٢، الإصابة ٦٠/٢.

(٢) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد، انظر: الأم للشافعي ٤٢/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩٣/٥، المغني في الفقه ٣٧٣/٩.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٣٦/٢، والأولى ما ذكره الجمهور. قال القرطبي: (وذلك لأن نقصان الأنوثة في الأمة يمنع من انعقاد النكاح البتة) اهـ. الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٥، وانظر: الانتصاف لابن المنير ٥٠٠/١ مطبوع مع الكشاف.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٣٧/٢، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣١٣/٢، الكشاف ٥٠٠/١.

(٥) وتقديره: فآتوا مواليهن أجورهن، انظر: الكشاف ٥٠٠/١.

(٦) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤٠١/١، والجامع لأحكام القرآن ٩٤/٥.

غير ضرر ولا ضرار[1]. ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف[2]، قرأ الكسائي بكسر الصاد[3]. ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ مجاهرات بالزنا[4]. ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ أخلاء في السر[5]، جمع خدن. ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ بالتزوج[6]، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو، وابن عامر، وحفص على بناء المجهول وهو المختار[7]. ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ بزنا[8]، ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الحرائر من الجلد[9]؛ لأن

(١) انظر: الكشاف ١/٥٠٠.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٩٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٢ عن ابن عباس والسدي.

(٣) انظر: السبعة ص٢٣٠، وتقدم مثله ص٦٩.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٩٣- ١٩٥ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٢ عن ابن عباس والسدي، زاد ابن جرير عن مجاهد والضحاك وابن زيد.

وانظر: مجاز القرآن ١/١٢٣، غريب القرآن لليزيدي ص١١٦، الصحاح ١/٣٧٥، (سفح).

(٥) انظر: المصدر السابق، وانظر: المفردات ص١٤٤، (خدن).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٠١، ٢٠٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٣ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة.

(٧) ووافقهم نافع المدني، وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر بالفتح، انظر: السبعة ص٢٣١، التبصرة ص٤٧٧، التيسير ص٩٥. وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٢، حجة القراءات ص١٩٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٢٠٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٢٤ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن قتادة، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وهو خمسون جلدة لقوله تعالى في الحرائر: ﴿ فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [سورة النور، من الآية: ٢].

الرجم لا يتنصف، وبالإحصان أشار إلى عدم اختلاف الحالين، كما في الحرائر[1].

﴿ذَٰلِكَ﴾ نكاح الإماء[2] ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ الزنا[3]، أصله/ الأمر الشاق، ومنه: التعنت في الأمر[4]، وفيه تأييد لما ذهب إليه الشافعي - رحمه الله -[5].

﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟﴾ عن نكاح الإماء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْۗ﴾ من التزوّج[6] بهن؛ لأن إرقاق الولد إماتة معنى[7]، ولأن الأمة لا تقيم أعباء البيت، قال:

ومن لم يكن في بيته قهرمانة   فذلك بيت لا أبا لك ضائع[8].

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للصابر إن بدا منه زلة[9] ﴿رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ ولذلك شرع

---

(١) أي: لدفع ما يتوهم من الاختلاف في الحالين قبل الإحصان وبعده، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٢/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠٤/٨.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٤/٨- ٢٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وعطية العوفي.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١٢٣/١، معاني القرآن للنحاس ٦٧/٢، تهذيب اللغة ٢٧٣/٢، المفردات ص٣٦١ (عنت).

(٥) وهو تحريم نكاح الإماء إلا لمن لم يجد طولاً وخاف العنت، وإليه ذهب مالك وأحمد، وتقدم ص٨٠.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٧/٨، ٢٠٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٢٤/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وسعيد بن جبير.

(٧) فهو موجب للنقص في الوالد والولد.

(٨) لم أهتد إلى قائله، وقد ذكره الطيبي في فتوح الغيب ص٧٩، والقزويني في الكشف (١٠٢/ب)، والقهرمانة هي القائمة بأمور الرجل المحافظة على من تحت يدها، انظر: اللسان ٤٩٦/١٢ (قهرم).

(٩) ولغيره أيضاً، والتخصيص نظراً للسياق.

نكاح الإماء.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يريد الله إظهار الأحكام لكم[١]، اللام لتأكيد معنى الإرادة لما فيها من معناها[٢]، كما في جئتك لإكرامك، ومدخولها مفعول به[٣]. ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مناهجهم وطرقهم التي سلكوها لتقتدوا[٤] بهم[٥]، ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ ويستر زلاتكم[٦]، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالمصالح ﴿ حَكِيمٌ (٢٦) ﴾ فيما شرع.

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ كرره توكيداً[٧]، وليقابل قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ ﴾ وتعلق إرادته بوقوع التوبة بينهم لا يستلزم وقوعه من الكل[٨]، والذين يتبعون الشهوات كل فاجر منهمك[٩]، وقيل:

(١) انظر: جامع البيان ٨/٢٠٩، البسيط ١/٢١٥، معالم التنزيل ١/٤١٧.

(٢) أي: مؤكدة لإرادة التبيِّن، انظر: الكشاف ١/٥٠١، رصف المباني ص٢٣٤.

(٣) أي: مدخول اللام، وتقديره: يريد الله تبيِّن أحكامه، انظر: الكشاف ١/٥٠١. والدر المصون ٣/٦٥٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧١).

(٤) في ص: "لتقدوا".

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٠١.

(٦) انظر: معالم التنزيل ١/٤١٧.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢١.

(٨) أي: لا يستلزم وقوع التوبة من الناس كلهم، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٣/أ).

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢١٤ عن ابن زيد قال: (يريد أهل الباطل وأهل الشهوات في دينهم) اهـ.

اليهود[1]، وقيل: المجوس لأنهم يحلون نكاح المحارم[2]. ﴿أَن تَمِيلُوا﴾ عن الحق ﴿مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ موصلاً إلى الكفر[3].

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ ولذلك أباح النكاح والتسري، وعممَّ النكاح في الحرائر والإماء، توسعةً من فضله[4]؛ لأنَّ النساء حبائل الشيطان، ليس على الإنسان أشق منهن في باب دينه[5]، عن سعيد بن المسيب: (ما أيس الشيطان من ابن آدم إلا وأتاهم من قبل النساء، فقد أتى عليَّ ثمانون سنة، وذهبت إحدى عيني، وأنا أعشو بالأخرى، وإنَّ أخوفَ ما أخاف عليَّ فتنةُ النساء)[6]. ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ لا صبر له على المشاق، يشير إلى نكتة[7] التوسعة وأنها

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٤/٨ دون عزو، وذكره الواحدي في البسيط ٢١٦/١ عن السدي.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤١٧/١، والزمخشري في الكشاف ٥٠١/١ والآية محتملة لتلك الأقوال، والمجوس: عبدة النار القائلون بان للعالم أصلين نور وظلمة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٦٠/٢.

(٣) انظر: جامع لبيان ٢١٤/٨، أنوار التنزيل ٢١١/١، البحر المحيط ٢٢٧/٣.

(٤) انظر: الكشاف ٥٠١/١.

(٥) يدل عليه قول النبي ﷺ: ((**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**)) رواه البخاري في صحيحه ١٥١/٦ كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، برقم (٥٠٩٦)، ومسلم في صحيحه ١٠٩٧/٤ كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم (٢٧٤٠).

(٦) أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء ١٦٦/٢.

وسعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، سمع كثيراً من الصحابة، وتوفي سنة (٩٤هـ). انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١٦١/٢، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤.

(٧) في الأصل وص: "لمِيَّة"، ولعلها "عليَّة"، المثبت من ق.

مقتضى الحكمة[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ يشير إلى ما به يقوم أمر المنزل وكيفية مشروعيته وتحصيل أسبابه[2][3]، وخص الأكل لأنه أكمل[4] المنافع وأكثره احتياجاً[5]. ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡۚ ﴾ الاستثناء منقطع؛ لأن التجارة ليس[6] من الباطل في شيء أيْ: لكن اقصدوا تجارةً، أو لكن وقوع تجارة عن تراض غير منهي[7]. وإنما خص التجارة بالذكر لأنها أعم أسباب الملك، أو من استعمال المقيَّد في المطلق[8]، وقرأ غير الكوفيين بالرفع، على كان التامة[9]. ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ إخوانكم من المؤمنين[10]، أو

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/٦٨، نظم الدرر ٥/٢٥٨.

(٢) في ص: "مشروعية تحصيل أسبابه"، وفي ق: "مشروعية تحصل أسبابه".

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/٦٩، البحر المحيط ٣/٢٣٠، نظم الدرر ٥/٢٥٨.

(٤) في ق: "أجل".

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٠/٦٩، البحر المحيط ٣/٢٣٠.

(٦) في ق: "ليست".

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٢١٩، إعراب القرآن ١/٤٤٩، البسيط ١/٢١٨، الكشاف ١/٥٠٢، المحرر الوجيز ٢/٤١، البيان ١/٢٥١.

(٨) أي: أراد بذلك انتقال الأموال، فهو من استعمال المقيَّد وإرادة المطلق، انظر: أنوار التنزيل ١/٢١١، البحر المحيط ٣/٢٣١، روح المعاني ٥/١٦.

والمطلق: ما تناول واحداً لا بعينه، والمقيَّد هو المتناول لمعين. انظر: روضة الناظر في أصول الفقه لابن قدامة ٢/١٩١.

(٩) وهم: ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر ونافع، انظر: السبعة ص٢٣١، التبصرة ص٤٧٧، حجة القراءات ص١٩٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٦.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٢٩ عن السدي وعطاء بن أبي رباح، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره

أنفسكم بتعريضها للعقاب[1]، أو مباشرة، كما يفعله بعض الجهلة، كالروافض في مشاهد الأئمة[2]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ حيث بين لكم الأحكام وشرعها على وجه السهولة.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ أي: ما ذكر من المناهي[3]، العدوان ظلم الغير لاشتماله على معنى التجاوز، أو العطف باعتبار تغاير الصفة[4]. ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ ندخله ناراً عظيمة، يقال: أصليته النار إذا أدخلته للإحراق[5]، محمول على الاستحلال[6]، أو الموت من غير توبة إن شاء بشهادة

٩٢٨/٣ عن أبي صالح وعكرمة، وعزاه الواحدي في البسيط ٢٢٠/١ إلى الأكثرين.

(١) انظر: زاد المسير ١٣/٢، البحر المحيط ٢٣٢/٣.

(٢) والمشاهد هي مزارات قبور الأئمة كمشهد الحسين - ﷺ - وغيره مما يقصد لأجل العبادة والتبرك بها إلى غير ذلك مما أُحدث. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦٧/٢٧، إغاثة اللهفان لابن القيم ٣٠٤/١.

والروافض سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي لما قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقل: لا بل أتولاهما، فقالوا: إذاً نرفضك، ومن عقائدهم عصمة الأئمة وأن إمامة علي وتقديمه ثابت نصاً إلى غير ذلك، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٥٢.

(٣) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣٠/٨.

(٤) فيكون المعنى واحداً، من عطف الخاص على العام، أو المعنى متغاير فالأول يراد به التعدي على غيره، والثاني ظلمه نفسه. انظر: النكت والعيون للماوردي ٤٧٥/١، الجامع لأحكام القرآن ١٠٣/٥، أنوار التنزيل ٢١١/١، روح المعاني ١٦/٥، اللسان ٣٣/١٥ (عدا).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣١/٨.

(٦) أي: استحلال المحرمات.

سائر النصوص[1]. ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ لاستواء[2] الممكنات في قدرته من غير مزاحم[3].

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ على لسان الرسول[4]. ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ صغائركم[5][6]. والفرق بين الصغيرة والكبيرة أنَّ كل ذنب شرع لـه حد أو كان قبحه مساوياً لـه أو زائداً عليه فهي كبيرة[7]، فلا تنحصر في عدد، كما أشار إليه ابن عباس - رضي الله عنه - لما قيل له: هي سبعة، إنَّها إلى سبعمائة أقرب[8]. وما نقل عن بعض السلف لا صغيرة في الذنوب أراد معنى آخر وهو

(١) أي: استحقاق الوعيد لمن مات من غير توبة مع كونه بمشيئة الله تعالى لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، من الآية: ٤٨]، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١/١٨٤، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/٥٢٨.

(٢) في ص: (الاستواء).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/٧٣.

(٤) كقوله ﷺ: ((**الكبائر: الإشراك بالله - عز وجل - وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس**))، رواه البخاري في صحيحه ٧/٢٨٩ كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس، برقم (٦٦٧٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٤ عن السدي.

(٦) وقع في "ق" بعد قوله: [صغائركم] قوله: ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ شريفاً هو دار السلام من كل مكروه. وهو تكرار سيأتي بيانه قريباً.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٤٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٤ عن ابن عباس والحسن، زاد ابن جرير عن مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٤.

النظر إلى مخالفته[1] تعالى وكبريائه[2]، وإلاَّ فالآياتُ والأحاديثُ ناطقة بالفرق.

﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ شريفاً هو دار السلام من كل مكروه[3]. وقرأ نافع "مدخلاً" هنا وفي الحج بفتح الميم والضمُّ أحسن[4][5].

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ التمني: طلب الشيء ممكناً أو محالاً مع الحرص[6]، من تمنيت الكتاب قراءته، فإنَّ المتمنيِّ يناجي نفسه بالتمنىَّ، ويدل عليه قوله[7]:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ....

وقيل: لا يكون إلا في طلب المحال[8]، حث على محاسن الأخلاق بعد بيان الذنوب وكيفية الخروج منها[9]، وهذا إذا لم يقصد به التقرب إلى الله

---

(١) في ق: "لمخالفته".

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٦/٨ عن ابن عباس، وضعفه ابن الجوزي في تفسيره ١١٥/٢، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠٤/٥، وابن حجر في فتح الباري ٤٢٣/١٠ عن طائفة من أهل العلم.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٠/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٤/٣ عن السُّدي مختصراً، وانظر: البسيط ٢٢٤/١، معالم التنزيل ٤٢٠/١، أنوار التنزيل ٢١٢/١.

(٤) قوله: "وندخلكم مدخلاً... والضمُّ أحسن" لا يوجد في ق.

(٥) آية الحج قوله تعالى: ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾ (٥٩)، والضمُّ قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٣٢، التيسير ص٩٥.

(٦) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٢٧٧/١.

(٧) البيت للمتنبي، وهو في ديوانه ٢٣٦/٤ وعجزه:

.... تجري الرياح بما لا تشتهي السُّفُنُ

(٨) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي ص٣٠٢.

(٩) انظر: التفسير الكبير ٨٠/١٠، البحر المحيط ٢٣٥/٣، نظم الدرر ٢٦٢/٥.

تعالى[1]، لما روى البخاري: ((**لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله علماً فهو يقضي به ويعلمه الناس**))[2].

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ﴾ جعل لكل[3] من الرجل والمرأة ما قدر له من الحظ كسباً، إرشاداً إلى طلب المعاش[4]، روى الإمام أحمد عن أم سلمة أنها قالت: "يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزوا ولنا نصف ما لهم من الميراث"، فنزلت[5]:

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ﴾ الواسع، عطفٌ على "تتمنوا" وما بينهما

---

(١) فالنهي عن تمني ما لا يجوز، وذلك ما كان من عرض الدنيا وأشباهها، أما التمني في الأعمال الصالحة فذلك جائز وهو ما يسمى بالغبطة وعليه يحمل الحديث المذكور - والله أعلم - ، انظر: زاد المسير ١١٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٧/٥، البحر المحيط ٢٣٥/٣، فتح الباري ٢٠٠/١.

(٢) صحيح البخاري ٣٠/١ كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم (٧٣)، ورواه مسلم ٥٥٩/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه... إلخ، برقم (٢٦٨)، ولفظهما: ((**ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**))، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

(٣) قوله: [لكل] لا يوجد في ق.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٦٠/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤١٣/١، المحرر الوجيز ٤٥/٢، البحر المحيط ٢٣٦/٣.

(٥) انظر: المسند ٣٢٢/٦، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٢/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٥/٣ والترمذي في جامعه ص٦٧٩، تفسير القرآن، سورة النساء برقم (٣٠٢٢) وقال: هذا حديث مرسل عن مجاهد أنَّ أم سلمة. أهـ. ورواه الحاكم في المستدرك ٣٠٥/٢، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهدٌ عن أم سلمة. أهـ. ووافقه الذهبي، ورواه الواحدي في أسباب النزول ص١٤٩، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان.

وأم سلمة هي هند بنت أبي أمية، أم المؤمنين –رضي الله عنها- كانت قبله ﷺ عند أبي سلمة بن عبدالأسد فمات عنها، تزوجها النبي ﷺ سنة (٤هـ)، وروت عنه أحاديث كثيرة، توفيت سنة (٦٠هـ). انظر: الاستيعاب ٤٣٦/٤، الإصابة ٤٣٩/٤.

اعتراض[1]. روى الترمذي: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: **((سلوا الله من فضله، فإنَّ الله يحب أن يُسأل، وأنَّ أفضل العبادة انتظار الفرج))**[2].

وقرأ ابن كثير والكسائي: "وسلوا الله" بنقل حركة الهمزة وحذفها وحذف همزة الوصل تخفيفاً[3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ يعلم مَنْ يستحق البسط والقبض[4].

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ أيْ: ولكل مالٍ تركه هؤلاء جلعنا وُرَّاثاً يحوزونه[5].

والتقدير: وجعلنا لكل مما ترك، فلا فاصل بين الموصوف والصفة[6]، أو

---

(١) والمعنى: ولا تتمنوا ما للناس واسألوا الله من فضله، انظر: الكشاف ١/٥٠٤.

(٢) الجامع الصحيح ص٨١٤، أبواب الدعوات، بابٌ في انتظار الفرج وغير ذلك، برقم (٣٥٧١)، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٤٨١.

وابن مسعود هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، من السابقين إلى الإسلام وخادم رسول الله ﷺ، توفي سنة (٣٢هـ). انظر: الاستيعاب ٢/٣٠٨، الإصابة ٢/٣٦٠.

(٣) حيث نقلت حركة الهمزة على السين الساكنة قبلها ثم حركت السين، وحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة استعماله، انظر: السبعة ص٢٣٢، التبصرة ص٧٧.

وانظر في توجيها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٣، حجة القراءات ص٢٠٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٧.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/٢٣٧.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٢٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٣٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٠٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٧ فتوح الغيب ص٨٨، ووقع في هامش الأصل: (يردُّ على السجاوندي) اهـ. قلت: وقد ضعَّف السجاوندي هذا للفصل بين الموصوف

لكل قومٍ جعلناهم موالي نصيبٌ مما ترك الوالدان والأقربون[1]، ولا يتوجه أن للموالي جميعَ المال/ لا نصيباً منه ؛ لأن في التركة مُؤَنُ التجهيز وقد يكون الوصايا والديون[2]، أو ولكل موروث جعلنا وُرَّاثا، على أنَّ "مِنْ" صلة موالي، لما فيه من معنى الفعل، ثم فَسَّر "الموالي" بقوله: ﴿ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾[3]، والوالدان وإن دخلا في الأقربين إلا أنهما أفردا لشرفهما وزيادة في الاهتمام[4].

﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ مبتدأ وخبر، والفاء لتضمُّن الموصول معنى الشرط[5]، ويجوز عطفُه على "الوالدان"[6]، وقوله: "**فَآتُوهُمْ**" جملة مُسبِّبة عن المتقدمة مؤكدة[7]، ونصبه[8] على شريطة التفسير، نحو: زيداً فاضربه[9]. عن ابن عباس - رضي الله عنه - : كان قبل الإسلام يُعاقِد الرجل الرجل، ويقول: دمي دمُك وحربي حربُك وترثني وأرثك، وكان الأمر على ذلك

والصفة. انظر: عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني لمحمد بن طيفور السجاوندي ٤/١١٧٨-١١٨٩ (رسالة دكتوراه)، د. حمد بن صالح اليحيى.

(١) فعلى هذا لكل قوم خبر، والمبتدأ نصيب، انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٣/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٤).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٠٤، فتوح الغيب ص٨٩، حاشية التفتازاني على الكشاف (٤٧٤)، والآية محتملة لتلك الأوجه.

(٤) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٧٤).

(٥) انظر: البسيط ١/٢٢٨، الكشاف ١/٥٠٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٨، البحر المحيط ٣/٢٣٨، الدر المصون ٣/٦٦٩.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) قال: السمين في الدر ٣/٦٦٩: (فإن أُريد بالوالدين أنهم موروثون عاد الضمير من ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ ﴾ على "موالي" وإن أريد أنهم وارثون جاز عوده على "موالي" على الوالدين وما عطف عليهم) اهـ.

(٨) أي: ونصب اسم الموصول.

(٩) انظر: الكشاف ١/٥٠٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٧٨، البحر المحيط ٣/٢٣٨، الدر المصون ٣/٦٦٩.

في ابتداء الإسلام حتى نُسخ بقوله: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[1][2].

فإنْ قلتَ: لا تنافي بين هذا وبين توريث الحلف[3]، قلتُ: روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: ذهب الميراث، ولكن يوصي له، وفسَّر قوله: ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ على التناصر والنصيحة[4]. وذهب أبوحنيفة - رحمه الله - إلى أن رجلاً لو أسلم على يد رجل وتعاقدا على أن يتوارثا يرثه إذا لم يكن له وارث[5] آخر[6].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٥/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٣٧/٣ عن قتادة، وقد رويا نحواً منه مختصراً عن ابن عباس وعكرمة والضحاك.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: (٧٥).

(٣) أي: بين توريث ذوي الأرحام وبين توريث الحلف والمعاقدة، وإنما قالوا: أولوا الأرحام أولى منه ومتى فقد ذوو الأرحام فإن موالى المعاقدة يرثون، وهذا مذهب الحنفية، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٦٤/٢.

(٤) صحيح البخاري ٦٥/٦ كتاب التفسير سورة النساء، باب (٧)، برقم (٤٥٨٠)، وما قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - هو مذهب مالك والشافعي وأحمد، واختاره ابن جرير الطبري، وأبوجعفر النحاس.

انظر: جامع البيان ٢٨١/٨، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٣٤، البسيط ٢٣٠/١، بداية المجتهد ٣٦٢/٢، المغني في الفقه ٢٥٥/٩، روضة الطالبين ٥/٥.

(٥) قوله: [له] لا يوجد في ق.

(٦) هذه المسألة اختلف العلماء فيها على أقوال: المنع مطلقاً والجواز مطلقاً والتفصيل وهناك أدلة ومناقشات مبسوطة في مظانها، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٦٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤١٥/١، المغني في الفقه ٢٥٤/٩، تفسير القرآن العظيم ٢٩١/٢.

وقرأ غير الكوفيين "عاقدت" بالمد[١][٢]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ رقيباً، فاحذروه في مخالفة أوامره[٣].

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ قام بالأمر: حفظه ورعاه، وفلانٌ قوَّامُ أهلِه، أي: يقيم شأنهم[٤]، أشار إلى وجه الحكمة في تفضيل الرجال على النساء على الحظوظ والقسم[٥] بأمرين، أحدهما: موهبي[٦] لا دخل للسعي والكسب فيه، كالنبوة والإمامة، والقضاء وعموم الشهادة والجمعة والأعياد، والآخر: كسبي، وهو إنفاق الأموال في المهور والنفقات[٧]، روى ابن جرير: أنَّ سعد بن الربيع الأنصاري - رضي الله عنه - وهو أحدُ النقباء ليلة العقبة[٨] -لطم امرأته زينب[٩] بنت

---

(١) وهم: ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر ونافع. انظر: السبعة ص٢٣٣، التيسير ص٩٦.

(٢) قوله: (وقرأ غير الكوفيين "عاقدت" بالمد)، لا يوجد في: ق.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨٩/٨.

(٤) انظر: المفردات ص٤٣٢، اللسان ٤٩٩/١٢ (قَوَمَ).

(٥) قوله: [والقسم] لا يوجد في: ق.

(٦) في ق: (وهبي).

(٧) انظر: معالم التنزيل ٢٤٤/١، زاد المسير ١٢٠/٢، أنوار التنزيل ٢١٣/١.

(٨) العقبة ناحية من منى ومكة معروفة، منها ترمى جمرة العقبة، وهي المكان الذي بايع النبي ﷺ نفراً من الأنصار. انظر: معجم البلدان ١٣٤/٤، الروض المعطار ص٤١٧.

(٩) الصواب أنها حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، كما أفادته المصادر، وقد صرح بذلك الواحدي في أسباب النزول ص١٥١، والبغوي في تفسيره ٤٢٢/١، والزمخشري في الكشاف ٥٠٦/١، وابن عطية في تفسيره ٤٧/٢ وغيرهم، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٤٨/١ في ترجمة أبيها زيد بن أبي زهير، فقال:

زيد بن أبي زهير، فانطلق بها أبوها إلى رسول الله ﷺ فأمر بالقصاص، فنزلت، فقال: **(أردنا أمراً وأراد الله غيره والذي أراده الله خير))**[1]. ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ مطيعات[2]، من قنت: أطاع[3]، ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ﴾[4]، أو قائمات بحقوق الأزواج[5]، ومنه: **((أفضل الصلاة طول**

(ذكر مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أن زيد بن أبي زهير جاء بابنته حبيبة، وقد لطمها... فذكر القصة في سبب نزول الآية) اهـ. وذكرها في الإصابة ٢٦١/٤ - قسم النساء- وأحال إلى ترجمة أبيها.

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٥١، وعزاه إلى مقاتل، والبغوي في تفسيره ٤٢٢/١، والزمخشري في الكشاف ٥٠٦/١، وابن عطية في تفسيره ٤٧/٢، والقرطبي في جامعه ١١٠/٥، وابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٨٦٩/٢ وغيرهم، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٩/٩، وابن جرير الطبري ٢٩١/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٢، كلهم عن الحسن قال: إن رجلاً لطم وجه امرأته فأتت النبي ﷺ فشكت إليه، فقال: القصاص، فنزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، زاد ابن جرير: **((أردت أمراً وأراد الله غيره))**.

وابن جرير لم يروه باللفظ الذي ذكره المؤلف، وإنما روي عن الحسن -كما تقدم- وعن قتادة وابن جريج والسدي مرسلاً، ٢٩١/٨، ٢٩٢ فلم يثبت مرفوعاً، وأما مرسلاً فإسناده صحيح إلى الحسن وقتادة.

انظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي للمناوي، ت: أحمد السلفي ٤٨٥/٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٤/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٠/٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٥٧/١/١ عن قتادة.

(٣) انظر: الصحاح ٢٦١/١، المفردات ص٤٢٨، (قنت).

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: (٣١).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه ٤٧/٢. وانظر: جامع البيان ٥٣٩/٢، تهذيب اللغة ٥٩/٩، واللفظ يحتمل

القنوت))[1]. ﴿حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ ما يجب حفظه من الأموال والأسرار التي تقع بين الأزواج في الخلوات[2]، وفي إيقاع الحفظ على الغيب مبالغة في الوصف بالحفظ.

﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ أيْ: بحفظ الله أياهن، بأن أوصى الله ورسولُه برعاية حقوق الأزواج، فالحفظ مسند إلى السبب الآمر، والباء للمقابلة[3]. أو بحفظ الله إياهن عن الخيانة[4] أو بالوعد على المحافظة والوعيد على الخيانة على أنَّ الحفظ

المعنيين.

(١) رواه مسلم في صحيحه ٥٢٠/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أفضل الصلاة طول القنوت، برقم (٧٥٦).

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٥/٨ تفسيراً للآية عن أبي هريرة - ﷺ - ، قال: قال رسول الله ﷺ: **((خير النساء إذا نظرت إليها سرَّتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها))**، قال: وتلا الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ...﴾ إلى آخر الآية، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤١/٣، وأبو داود الطيالسي في مسنده ٨٦/٤، والإمام أحمد في المسند ٢٥١/٢، والنسائي في سننه ٦٨/٦ كتاب النكاح، بابٌ أيُّ النساء خير؟ برقم (٣٢٣١)، والحاكم في المستدرك ١٦١/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، اهـ، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٢٦/٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٥/١، الكشاف ٥٠٦/١، التفسير الكبير ٨٩/١٠، فتوح الغيب ص٩١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٤/أ).

(٤) انظر: الكشاف ٥٠٦/١، التفسير الكبير ٨٩/١٠، فتوح الغيب ص٩١.

مجاز عن سببه[1]، و"ما" مصدرية على الوجوه[2][3].

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ النشوز لغة: الارتفاع، فإنها بالعصيان ترتفع عن رتبتها[4]، ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ بما أعدَّ الله للمطيعات من الثواب، وللناشزات من العقاب[5]، روى البخاري: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: **((إذا دعى الرجل امرأته إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة إلى الصباح))**[6]، وروي عنه: **((لو أمرتُ أن يسجد أحد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها))**[7].

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٠٦، المحرر الوجيز ٢/٤٧، التفسير الكبير ١٠/٧٩، فتوح الغيب ص٩١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٤/أ).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٥).

(٣) قال في هامش الأصل: (وقرأ أبوجعفر: "بما حفظ اللهَ" بالنَّصب، أيْ: بحفظهنَّ أمر الله، بحذف المضاف) اهـ. انظر: جامع البيان ٨/٢٩٦، البحر المحيط ٣/٢٤٠، النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٩، **وأبو جعفر** يزيد بن القعقاع المدني المتوفى سنة (١٢٨هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص٤٠.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١١/٣٠٥، الصحاح ٣/٨٩٩، المفردات ص٥١٤، (نشز).

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٢ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي.

(٦) صحيح البخاري ٦/١٨٣ كتاب النكاح، بابٌ إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، برقم (٥١٩٣)، ورواه مسلم في صحيحه ٢/١٠٥٩ كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها، برقم (١٤٣٦)، ولفظه: **((لعنتها الملائكة حتى تصبح))**.

(٧) رواه بنحوه الترمذي في جامعه ص٢٨١، كتاب النكاح، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، برقم (١١٥٩)، وابن ماجه بنحوه ١/٥٩٤ كتاب النكاح، باب: حق الزوج على المرأة، برقم (١٨٥٢، ١٨٥٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٧/٥٤.

﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ فإن ذلك شديد عليهن، وعن ابن عباس - رضي الله عنه -: كناية عن عدم الجماع[1]، ﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ ضرباً خفيفاً، لا كسر فيه ولا جراح، ولا في الوجه والأعضاء الرئيسة[2]. ﴿ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ ﴾ في إحدى تلك الأحوال ﴿ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ ﴾ بوجه قولاً وفعلاً، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له[3]، وذكر الوحشة وحشة[4]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ ومع ذلك إذا تاب العبد تاب عليه، فتخلقوا بأخلاقه[5]، ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾ الخطاب للولاة والحكام[6]، إضافة الشقاق إلى البين مجاز[7]، إمَّا تشبيهاً بالمفعول به اتساعاً في الظرف، أو بالفاعل بجعل البين شاقاً، كالنهار

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٠٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٣، ورواه ابن جرير عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك، قلتُ: وفي الآية تفاسير أخرى، وحمل الآية على عموم الهجر هو الأولى.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣١٣، ٣١٤ عن ابن عباس والسدي والشعبي ومحمد بن كعب وقتادة والحسن، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٨ عن الحسن وقتادة، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٤ عن الحسن.

(٣) لحديث: ((**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**)).

(٤) أي: التذكير بما سلف من الشقاق يعيد الشقاق.

(٥) من العفو والصفح والتجاوز، انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٤، مدارك التنزيل ١/٣٢٩.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣١٩ عن سعيد بن جبير والضحاك.

(٧) أصله: شقاقاً بينهما. انظر: الكشاف ١/٥٠٨.

صائماً[1].

﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ إن اشتبه عليكم حال الظالم منهما[2]، وَقَيْدُ الأهل استحبابٌ؛ لأنهم أشفق وأسعى في الإصلاح[3].

ولا دلالة فيه على جواز التحكيم، فإن الحكمين ليسا من جهة الزوجين بل من جهة الولاة[4]، وهل لهما الجمع والتفريق بغير رضى الزوجين؟ على الجديد من قولي الشافعي وقول أبي حنيفة -رحمهما الله- نعم[5].

---

(١) فأجري الظرف (بَيْنَ) مجرى المفعول به، وأضيف الحدث إلى ظرفه، أو أجري الظرف مجرى الفاعل فيكون البين شاقاً، انظر: البسيط ٢٣٨/١، الكشاف ٥٠٨/١، البحر المحيط ٢٤٣/٣، الدر المصون ٦٧٣/٣.

(٢) انظر: التفسير الكبير ٩٢/١٠، أنوار التنزيل ٢١٤/١.

(٣) انظر: الكشاف ٥٠٨/١، أنوار التنزيل ٢١٤/١.

(٤) بناء على أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ... ﴾ للولاة والحكام، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤٢٣/١.

(٥) الصواب فيما ذهب إليه الإمام الشافعي في الجديد وقال به الإمام أبو حنيفة خلاف ما ذكر المؤلف، وذلك أن الحكمين وكيلان من جهة الزوجين، فلابد من رضاهما، قال أبو بكر الجصاص في أحكامه ٢٧١/٢، ٢٧٤: (قال أصحابنا: ليس للحكمين أن يفرقا إلا أن يرضى الزوج)، ثم قال: (وأما قول من قال: إنهما يفرقان ويخلعان من غير توكيل من الزوجين، فهو تعسف خارج عن حكم الكتاب والسنة، والله أعلم بالصواب) اهـ. وقال الرافعي في الشرح الكبير في فقه الشافعية ٣٩١/٨: (ثم المبعوثان وكيلان من جهة الزوجين أم حكمان موليان من جهة الحاكم؟ فيه قولان: أصحهما وبه قال أبوحنيفة وأحمد واختاره المزني أنهما وكيلان، الثاني: = أنهما موليان من جهة الحاكم، ويحكى هذا عن نصه في الإملاء، وبه قال مالك واختاره ابن المنذر والشيخ الشيرازي) اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره ٢٩٧/٢: (وقد اختلف الأئمة في الحكمين: هل هما منصوبان من عند الحاكم، فيحكمان وإن لم يرض الزوجان، أو هما وكيلان من جهة الزوجين؟ على قولين: فالجمهور على

﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ أي: إنْ قصد الحكمان الإصلاح بين الزوجين بنيَّة صادقة وفَّق الله بين الزوجين وأوقع الإلفة بينهما[1]، وقيل: الضميران للحكمين، أَيْ: إن قصدا الإصلاح وفَّق الله بين كلمتيهما ويحصل الغرض[2]، وقيل: للزوجين، أَيْ: إن تابا عن الضرار وإضمار الشرِّ والمشاقَّة يبدل الله البغض بالمحبة والشقاق بالوفاق[3]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾﴾ كامل العلم بظواهر الأشياء وبواطنها، يعلم كيف يؤلف بينهما[4]، وفيه تحذير للحكمين عن السعي بالفساد، كما أنَّ في الأول ترغيباً في الإصلاح[5].

﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ استوفى جملة من الأحكام ثم عاد إلى التوحيد الذي هو ملاك الأمر[6]، وانتصاب "شيئاً" على المصدر، أَيْ: شيئاً

الأول، والجديدُ من مذهب الشافعي وهو قول أبي حنيفة وأصحابه الثاني منهما) اهـ. وانظر: الأمّ ١٩٤/٥، أحكام القرآن للشافعي ٢٢٦/١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣٦٨/٢، الحاوي الكبير في فقه الشافعية للماوردي ٦٠٢/٩، المغني في الفقه ٢٦٤/١٠، المجموع شرح المهذب للنووي ١٤٣/١٨.

(١) انظر: إعراب القرآن ٤٥٤/١، البسيط ٢٣٩/١، الكشاف ٥٠٨/١، إملاء ما من به الرحمن ١٧٩/١.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٢/٨ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٤٦/٣ عن ابن عباس، وانظر: إعراب القرآن ٤٥٤/١، البسيط ٢٣٩/١، الكشاف ٥٠٨/١.

(٣) انظر: إعراب القرآن ٤٥٤/١، الكشاف ٥٠٨/١، البحر المحيط ٢٤٤/٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٣٣/٨، أنوار التنزيل ٢١٤/١.

(٥) انظر: التفسير الكبير ٩٤/١٠، البحر المحيط ٢٤٤/٣.

(٦) انظر: نظم الدرر ٢٧٥/٥.

من الإشراك، أو المفعول به، أيْ: شيئاً[1] ما[2].

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ/ إِحْسَٰنًا ﴾ أحسنوا إحساناً[3]. ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ذي القرابة، فإنَّ الصدقة عليه صدقة وصلة رحم[4]. ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الذي قرب جواره[5].

روى البخاري: عن عائشة -رضي الله عنها- سألت رسول الله ﷺ: "إنَّ لي جارين، فإلى أيهما أُهدي؟ فقال: ((**إلى أقربهما منكِ باباً**))"[6]، وقيل: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[7] القرابة[8]، والأول هو الوجه لتقدم ذي القرابة. ﴿ وَٱلْجَارِ

---

(١) انظر: الكشاف ١/١٣٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٣٥، الدر المصون ١/٣٣٧، وذلك عند آية البقرة (٤٨).

(٢) في ق: "شيئاً من الأشياء".

(٣) انظر: جامع البيان ٢/٢٩١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٨٣.

(٤) لقوله ﷺ: ((**الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة**)) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/١٧، والترمذي في جامعه ص١٦٨، أبواب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، برقم (٦٥٨)، والنسائي في سننه ٥/٩٢ كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب، برقم (٢٥٨٢)، وابن ماجه في سننه ١/٥٩١ كتاب الزكاة، باب فضل الزكاة، برقم (١٨٤٤)، كلهم من حديث سلمان بن عامر، قال الترمذي: حديث حسن. اهـ، وحسَّنه، الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣/٢٤١.

(٥) انظر: البسيط ١/٢٤٣، الكشاف ١/٥٠٩.

(٦) صحيح البخاري ٧/١٠٤ كتاب الأدب، باب حق الجوار في قرب الأبواب، برقم (٦٠٢٠).

(٧) قوله: "القربى" لا يوجد في: ق.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٣٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٩ عن مجاهد وقتادة.

﴿ٱلْجُنُبِ﴾ بعيد الدار[1][2]، أو الأجنبي[3].

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[4] الرفيق في السفر[5]، أو التعلم[6]، أو المرأة[7]، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - : **((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))**[8]. ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الأرقاء، روي أنه ﷺ قال في مرض موته: **((الصلاةَ الصلاةَ وماملكت أيمانكم))**[9] فجعل يكررها[10]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

---

(١) انظر: البسيط ١/٢٤٣، الكشاف ١/٥٠٩.

(٢) في ق: بالواو.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٩ عن مجاهد وقتادة.

(٤) "وابن السبيل" لا يوجد في: ق.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ٨/٣٤٠- ٣٤٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٥٩ عن مجاهد وقتادة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ عن مجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٠.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٠٩.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٤٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٩ عن ابن مسعود وعلي وابن عباس وإبراهيم النخعي وعبدالرحمن بن أبي ليلى، واختار ابن جرير أن الآية محتملة لتلك المعاني، وهو الصحيح.

(٨) صحيح البخاري ٥/١٠٣ كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار، برقم (٦٠١٤)، وصحيح مسلم ٤/٢٠٢٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (٢٦٢٥).

(٩) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/٣١١، وابن ماجه في سننه ١/٥١٩ كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض الرسول ﷺ برقم (١٦٢٥)، من حديث أم سلمة - رضي الله عنها- وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/٢٧١.

(١٠) في ق: "وجعل يكررها".

متكبراً تياهاً كثير الفخر بحطام الدنيا[1].

﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾ بدل مِن[2] "**مَن كَانَ مُخۡتَالاً فَخُوراً**" أو نصبٌ أو رفعٌ عل الذم[3]، وفي الحديث: ((**إيّاكم والشحَ فإنه أهلك من كان قبلكم**))[4]، وقيل: أبخل البخلاء من بخل بمال غيره[5]، وروى أبو داود ((**شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع**))[6]، وروى الترمذي: ((**خصلتان لا**

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ٨/٣٥٠ عن مجاهد. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٥١، معاني القرآن للنحاس ٢/٨٥.

(٢) قوله: "من" لا يوجد في ق.

(٣) أيْ: أذم الذين، أو الذين يبخلون أحقاء بالذم. انظر: إعراب القرآن ١/٤٥٥، البسيط ١/٢٤٧، الكشاف ١/٥٠٩.

(٤) رواه أبوداود في سننه ٢/١٣٣ كتاب الزكاة، بابٌ في الشح، برقم (١٦٩٨)، والحاكم في المستدرك ١/٤١٥، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٣١٨ عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - ، وروى مسلم في صحيحه ٤/١٩٩٦ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨) عن جابر مرفوعاً: ((**واتقوا الشحَّ فإنه أهلك من كان قبلكم...**)).

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٥١ عن طاووس عن أبيه قال: (البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشحُّ أن يشح على ما في أيدي الناس) اهـ. ورواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥١.

(٦) سنن أبي داود ٣/١٢ كتاب الجهاد، باب الجراءة والجبن، برقم (٢٥١١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٤٧٧ عن أبي هريرة - ﷺ - ، والهَلَعَ أشدُّ الجزع والضجر. بحيث يجزع على ذهاب ماله، والخلعُ شدة الخوف كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٦٥، ٥/٢٩٦.

تجتمعان في المؤمن البخل وسوء الخلق))[1]، وروى أيضاً: **((ثلاثة لا يدخلون الجنة خبٌّ وبخيلٌ ومنَّانٌ))**[2]. وقرأ حمزة والكسائي "البَخَل" بفتح الباء والخاء، والضم أكثر[3].

﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ عابهم على كتمان ما أنعم الله عليهم كما عابهم على البخل[4]، **((إن الله يُحب أن يُرى أثَرُ نعمته على عبده))**[5]، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾[6]. وقيل: نزلت في اليهود بخلوا بما

---

(١) الجامع الصحيح ص٤٥٥، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، برقم (١٩٦٢)، ورواه البخاري في الأدب المفرد ص١٢٥، قال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى) اهـ. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٤١٧، عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١/٤، والترمذي في جامعه ص٤٥٦، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في البخل، برقم (١٩٦٣) بنحوه، قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) اهـ. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٩١٥، عن أبي بكر الصديق - ﷺ - . والخبُّ هو الخداع الذي يفسد بين المسلمين، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤.

(٣) انظر: السبعة ص٢٣٣، التبصرة ص٤٧٨، الحجة في القراءات السبع ص١٢٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٩.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/٥٢، التفسير الكبير ١٠/٩٨.

(٥) رواه الترمذي في جامعه ص٦٣٥، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء: إنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، برقم (٢٨١٩)، وقال: هذا حديث حسن. اهـ. وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٤٦/٢، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٦) سورة الضحى، الآية: (١١).

أوتوا في التوراة وكتموا ما أنعم الله عليهم من نبوة محمد - عليه السلام - [1].

﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾ في مقابلة ذلك الاختيال والافتخار، أوقع الظاهر موقع المضمر للإشعار بالعلة وللعموم[2].

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ليقال: إنَّه جواد، روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : **((أول من يدخل النار مسلمٌ صرف ماله في**[3] **وجوه البر لا إخلاصاً، بل ليقال، فذلك حظُّه))**[4].

﴿وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ ليكون باعثاً لهم على الحذر مما يحبط العمل[5]. ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا﴾ في الدنيا يزيِّن له القبائح ويحثه على ارتكابها، أو في الآخرة بأن يقرن معه في النار[6]، لقوله: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٥١- ٣٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والحضرمي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥٢ عن السدي وقتادة ومجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٤٩ عن عامة المفسرين.

(٢) والعلة هي جحودهم نعمة الله عليهم. انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٤، نظم الدرر ٥/٢٧٩.

(٣) قوله: "ماله في" لا يوجد في: ق.

(٤) صحيح مسلم ٣/١٥١٤ كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم (١٩٠٥)، وهو حديث طويل جاء فيه: **((ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنَّك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار))**، ولعل المؤلف ساقه بالمعنى.

(٥) انظر: نظم الدرر ٥/٢٨٠.

(٦) انظر: النكت والعيون ١/٤٨٧، الكشاف ١/٥١١، زاد المسير ٢/١٢٥.

قُرَنَآءَ ﴾[1][2]. ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ قرينُه، ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ إنكارٌ ونعيٌ[3] عليهم كمالَ جهلهم، فإن العاقل يسارع إلى ما فيه احتمال نفعٍ فكيف والمدعو إليه رأس كل منقبة ومنبع كل سعادة[4]؟. الضمير للمنفقين رياءً، أو لهم وللباخلين[5]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ لو أخلصوا، أو كان الله بهم عليماً أنهم لا يؤمنون، فلذلك لم يُجْدِ فيهم الآياتُ والنذر[6].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ ﴾ وزن ذرة، نقصاناً من الثواب أو زيادة في العقاب[7]، والذرةُ النملةُ الصغيرة[8]، وقيل: أجزاء الهباء المبثوث في الكَوَّة عند شعاع الشمس[9]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أنَّه أدخل يده في التراب ثم أخرجها

---

(١) سورة فصلت، من الآية: (٢٥).

(٢) قوله: (في الدنيا يزين له.........وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ) لا يوجد في ق.

(٣) النعي: التشنيع والتقبيح. انظر: اللسان ١٥/٣٣٥ (نَعَا).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/٣٥٩، البحر المحيط ٣/٢٥٠.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠٤.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٥.

(٨) قال ابن عباس - رضي الله عنه -: "هي رأس نملة حمراء"، انظر: جامع البيان ٨/٣٦٠، وانظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٢.

(٩) انظر: معالم التنزيل ١/٤٢٧، الكشاف ١/٥١١، والكوة الفتحة في الحائط، انظر: اللسان ١٥/٢٣٦ (كوي)

وقال: "كل هذه ذرات"[1]، والمثقالُ: مفعال، من الثِّقْلِ[2]. ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا﴾ يضاعف ثوابها، أقلُه عشرة أضعاف وأكثره لا يعلمه إلا الله[3]، والتأنيث باعتبار الخبر، أو لاكتساب التأنيث من المضاف إليه[4]، وحذف النون تبعاً للواو[5]، وهذا مطَّرد فيما لا ساكن بعده لكثرة الدور[6].

وقرأ نافع وابن كثير "حسنةٌ" بالرفع على كان التامة[7]، وقرأ ابن كثير وابن عامر "يضعِّف" مشدداً[8] ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ لا يقادر قدره، أشار بقوله: ﴿مِن لَّدُنۡهُ﴾ إلى أنه تفضُّل منه[9].

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ أيْ: نبيُّهم يشهد عليهم

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٥٢، والزمخشري في الكشاف ١/ ٥١١.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٨٧، الصحاح ٤/ ١٦٤٧ (ثقل).

(٣) ذكر الواحدي في البسيط ١/ ٢٥٤ عن ابن عباس قال: "يريد عشرة أضعافها".

(٤) لأن تقديره وإن تك مثقالُ ذرةٍ حسنةً. انظر: الكشاف ١/ ٥١١، البحر المحيط ٣/ ٢٥١.

(٥) واو (تكون).

(٦) قال ابن هشام في أوضح المسالك ١/ ٢٦٨: (وذلك بشرط كونه مجزوماً بالسكون، غير متصل بضمير نصب، ولا بساكن) اهـ. قلت: اتصاله بضمير النصب نحوه: إنْ يكنه، واتصاله بساكن نحو: لم يكن الله.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٢، البيان ١/ ٢٥٤، الدر المصون ٣/ ٦٨١.

(٧) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٣٣، التيسير ص٩٦، وانظر في توجيهها: جامع البيان ٨/ ٣٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٥٢، إعراب القرآن ١/ ٤٥٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٨٩.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: الكشاف ١/ ٥١٢.

بالتكذيب، أَيْ: فكيف بِمَنْ كذَّبك في ذلك الوقت؟ استعظامٌ للهول[1].
﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ إشارة إلى كل مكذب من كل أُمَّة[2].
وشهادته شهادة أمته، كما رواه البخاري وتقدم في سورة البقرة[3]، ويحتمل أن يكون شهادته أيضاً، والأول أدل على عظم شأنه[4]، ويجوز أن يكون إشارة إلى مكذبي أمته[5]، روى البخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه - : "أنَّ رسول الله ﷺ قال لي: ((**اقرأْ عليَّ القرآن**))، قلتُ: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: ((**إني أحب أن أسمعه من غيري**))، فقرأتُ سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾، فقال: ((**حسبُك**))

(١) انظر: النكت والعيون ١/٤٨٨، معالم التنزيل ١/٤٢٩، أنوار التنزيل ١/٢١٥.
(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٢٦ وعزاه إلى مقاتل، وانظر: الكشاف ١/٥١٢، المحرر الوجيز ٢/٥٥، البحر المحيط ٣/٢٥٢.
(٣) الآية (١٤٣)، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، والحديث الذي رواه البخاري جاء فيه: ((**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمدٌ وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ**))، صحيح البخاري ٥/١٧٦ كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، برقم (٤٤٨٧).
وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٥/أ).
(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٥/أ).
(٥) انظر: جامع البيان ٨/٣٦٨.

فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان"[1]. قيل: كان بكاء سرور حيث شرفت أمته بالشهادة للأنبياء، والظاهر أنه بكاء شفقة على عباد الله[2]، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ كناية عن الموت والدفن لعظم ما يشاهدون، والباء للملابسة[3]، أو بمعنى على[4]، وقرأ نافع وابن عامر "تَسَّوى" بفتح التاء والتشديد بإدغام إحدى التائين، وقرأ حمزة والكسائي بالفتح والتخفيف [بحذف إحدى التائين][5]، والباقون بالضم والتشديد، وهو المختار لأنه الأصل[6].

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ لا يقدرون على كتمانه؛ لأنَّ الجوارح تشهد

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢١٢ كتاب التفسير - سورة النساء- باب قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ ... ﴾ الآية، برقم (٤٥٨٢)، ورواه مسلم ١/ ٥٥١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه، برقم (٨٠٠).

(٢) قال في هامش الأصل: (الأول لصاحب الكشاف والذي آثرناه ألصق بكونه رحمة للعالمين) اهـ. قلتُ: لم أجده في الكشاف، وفي حواشي الكشاف إيماء إلى أن القائل الزمخشري، انظر: فتوح الغيب ص١٠٣، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٥/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٧).

وانظر: البحر المحيط ٣/ ٢٥٢، فتح الباري ٨/ ٧١٨.

(٣) أي: تسوى الأرض ملتبسة بهم، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٧٧).

(٤) انظر: فتوح الغيب ص١٠٣، البحر المحيط ٣/ ٢٥٣.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وأثبت من: ص و ق.

(٦) وهم ابن كثير وأبوعمرو وعاصم، بضم التاء وتخفيف السين مبنياً للمفعول، وقول المؤلف والتشديد، لعله قصد تشديد الواو، انظر: السبعة ص٢٣٤، التبصرة ص٤٧٨، التيسير ص٩٦.

وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٤، حجة القراءات ص٢٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٩٠.

عليهم[1]، عطف على "يَوَدُّ" و "يومئذ" متعلق بالفعلين[2]، ويجوز أن يكون عطفاً على "تسوى" داخلاً تحت التمني[3]، أو حالاً من الضمير[4]، على ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "أنهم إذا رأوا مغفرة الله للمذنبين يقولون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[5] فيختم/ على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ من شدة الخجل يودون أَنْ لو لم يكذبوا في قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ[6] ﴾[7].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ أردف أهوال القيامة بالمحافظة على أشرف الوسائل في ذلك اليوم[8]. عنه ﷺ: ((**أول ما يحاسب المرء عليه الصلاة، فإن كانت وافية يقال: قيسوا سائر أعماله بها**))[9]. روى الترمذي عن علي بن أبي

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥١٢، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٢٠].

(٢) أي: "يودُّ" و "يكتمون".

(٣) أي: يودُّون التسوية وألاَّ يكتمون الله حديثاً.

(٤) في "بهم"، أي: لو تسوى بهم الأرض غير كاتمين، انظر: تلك الأوجه في: معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٤، الكشاف ١/٥١٢، البيان ١/٢٤٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٨١، البحر المحيط ٣/٢٥٤، الدر المصون ٣/٦٨٦.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: (٢٣).

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١٦١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٣٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٥٧، والحاكم في المستدرك ٢/٣٠٧، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) قوله" ﴿ فيختم على أفواههم... وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ لا يوجد في ق.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص١٠٥، البحر المحيط ٣/٢٥٥، نظم الدرر ٥/٢٨٤.

(٩) رواه بنحوه الإمام أحمد في المسند ٢/٤٢٥، وأبوداود في سننه ١/٢٢٩ كتاب الصلاة، باب قول النبي **((كل**

طالب صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة فقدموا فلاناً فقرأ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾[1] أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون. فنزلت[2]. والمراد النهي عن شربها في أوقات الصلاة[3]، وقيل: لا تقربوا مواضعها، وهي المساجد، كما تجنَّب الصبيان والمجانين[4]، من إطلاق الحال على

صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه))، برقم (٨٦٤)، والترمذي في جامعه ص١١١ أبواب الصلاة، باب إنَّ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، برقم (٤١٣)، والنسائي في سننه ٢٣٢/١ كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، برقم (٤٦٥) كلهم من حديث أبي هريرة، ورواه عن تميم الداري بنحوه الإمام أحمد ١٠٣/٤، وابن ماجه في سننه ٤٥٨/١ كتاب الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة، برقم (١٤٢٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٦٤/١.

(١) سورة الكافرون، الآية: (١).

(٢) الجامع الصحيح ص٦٨٠، كتاب التفسير، سورة النساء، برقم (٣٠٢٦)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٦/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٨/٣، وأبوداود في سننه ٣٢٥/٣ كتاب الأشربة، بابٌ في تحريم الخمر، برقم (٣٦٧١)، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٣، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٧٠٠/٢.

وعبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي، من بني زهرة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام شهد المشاهد كلها، توفي سنة (٣٢هـ) بالمدينة، انظر: الاستيعاب ٣٨٥/٢، الإصابة ٤٠٨/٢.

(٣) وهو قول أبي حنيفة ومالك.

انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٨٨/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٣/١، الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٥.

(٤) وهو قول الشافعي وأحمد. انظر: أحكام القرآن للشافعي ١٠١/١، أحكام القرآن للكيا الهراس ٣٨٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٣/١، زاد المسير ١٢٩/٢.

المحل[1]. ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ يعلم منه حَدُّ السكر وهو أن يشرب حتى لا يدري ما يقول[2]، ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ عطف على جملة "وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ" لأن الجمل التي لها محل من الإعراب في حكم المفردات[3]. والجنب يطلق على المفرد والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً[4]. ﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ إلا مسافرين[5]، حال مقيدة للفعل المقيَّد

= وذهب طائفة من العلماء إلى الجمع بين القولين، قال القرطبي في جامعه ١٣٢/٥ : (وقالت طائفة: المراد الموضع والصلاة معاً؛ لأنهم كانوا حينئذ لا يأتون المسجد إلا للصلاة، ولا يصلون إلا مجتمعين، فكانا متلازمين) اهـ. وهذا هو الراجح.

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٧٩).

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٢.

(٣) والجملة في محل نصب على الحال، انظر: إعراب القرآن ٤٥٧/١، مشكل إعراب القرآن ١٩٨/١، الكشاف ٥١٤/١، البيان ٢٥٥/١، إملاء ما من به الرحمن ١٨١/١.

(٤) لأنه اسم جرى مجرى المصدر. انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٤٦/١، وغريب القرآن لليزيدي ص١١٨، تهذيب اللغة ١١٧/١١ (جنب).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٧٩/٨- ٣٨١ عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة، وسعيد بن جبير، وعبدالله بن كثير، وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٥٩/٣ عن علي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٣/١/١ عن مجاهد، وهذا مذهب الحنفية، والمعنى: لا تقربوا الصلاة جنباً إلا أن تكونوا مسافرين عادمين الماء فتيمموا، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٨٢/٨ عن ابن عباس -في رواية- والحسن وإبراهيم والنخعي وسعيد بن جبير، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٣/١/١ عن ابن مسعود، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٠/٣ عن ابن عباس، أنهم قالوا: إلا مارِّين مجتازين في المسجد، ورجح هذا القول ابن جرير وابن كثير، وهو مذهب الأئمة الثلاثة، وهذه المسألة مبنية على الخلاف السابق في المراد بالصلاة، والله أعلم. انظر: أحكام القرآن للشافعي ١٠١/١، أحكام القرآن للجصاص ٢٨٨/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٤٣٦/١، زاد المسير ١٢٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/٥، تفسير القرآن العظيم ٣١٣/٢.

بالحال الأولى، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة في الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها[1]، وفيه إيماء إلى أن سائر الأعذار مثل السفر، وإيثاره بالذكر لأنه الغالب فلا ينافي هذا الحصرُ ما يذكر بعدُ من الموجبات، ويجوز أن يكون وصفاً للحال، أي: جنباً غير عابري سبيل[2]. ﴿ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ غاية للنهي، وفيه إشارة إلى أن المصلي ينبغي أن يكون مراعياً لطهارة الباطن مما يلوث من الحقد والحسد وغيرهما[3]، وبه استدل الشافعي رحمه الله- على أن التيمُّم غير رافع للحدث؛ لأنه سماه جنباً مع التيمُّم[4].

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ كنَّى به عن الحدث لجري العادة بقضاء الوطر في الغائط وهو المكان المنخفض[5].

﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ كناية عن الوقاع[6]، وذهب الشافعي - رحمه الله-
إلى ظاهره وجعل ملامسة الذكر والأنثى من أسباب الحدث[7]، لقراءة حمزة

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥١٤.

(٢) على إن "إلا" بمعنى غير فيكون المعنى: لا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل أي: مقيمين غير معذورين، انظر: الكشاف ١/ ٥١٤، البحر المحيط ٣/٢٥٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢١٦.

(٤) انظر: الأم ١/ ٤٨.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٨، تهذيب اللغة ٨/ ١٦٥، اللسان ٧/ ٣٦٤ (غاط، غوط).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/ ٣٨٩- ٣٩٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٦١ عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم، ورجحه ابن جرير، في تفسيره.

(٧) انظر: الأم ١/ ١٥.

والكسائي: "لمستم" بالقصر[1]؛ لأنَّ رسول الله ﷺ ذكره في مقابلة الوقاع في حديث المقرِّ بالزنا، حيث قال: ((**لعلك قبَّلت أو لمست**))[2].

والاستدلال بتقدم الجنابة غير ناهض[3]؛ لأن ذلك في استعمال الماء وهذا في إباحة التيمم. ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ذكر أربعة أمور، الأولان سبب للترخيص والعدول من الماء إلى التراب[4]، والثالث للوضوء، والرابع للغسل، والجزاء[5] شيء واحد لاشتراك الكل فيه، فإنَّ عَدَمَ وجدان الماء معتبر في الكل، إمَّا حقيقة، كما في الثلاثة، أو تقدير، كما في المريض الذي لم يقدر على استعمل الماء، وقدَّم المرض والسفر لأنهما أغلب الأسباب[6]. فكأنه قال: إنْ جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء خصوصاً المرضى والمسافرون فتيمموا، وكان الظاهر: أو جئتم من الغائط، عدل إلى المنزل لئلا يُسند الفعل إلى المخاطب في المستقذر[7]. ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ تراباً طاهراً صاعداً على وجه الأرض، وعن ثعلب والزجاج هو وجه الأرض[8]، وإليه ذهب أبوحنيفة -رحمه الله- حتى لو

---

(١) انظر: السبعة ص٢٣٤، التيسير ص٩٦.

(٢) الحديث رواه بنحوه البخاري في صحيحه ٣٠/٨ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، بابٌ هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت؟، برقم (٦٨٢٤)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) استدل بذلك الرازي في تفسيره ١١٣/١٠.

(٤) وهما: المرض والسفر.

(٥) وهو مشروعية التيمم.

(٦) انظر: الكشاف ٥١٥/١، أنوار التنزيل ٢١٦/١، البحر المحيط ٢٥٩/٣.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢٥٩/٣.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١٢٨/١، غريب القرآن لليزيدي ص١١٩، معاني القرآن وإعرابه ٥٦/٢، معاني

ضرب يده على حجرٍ صلدٍ ومسح به صح تيممه[1]. ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ تعليم لكيفيته، ولم يبين غاية المسح لأنه مبيَّن في الوضوء[2]، وبيَّنه قولُ رسول الله لعمار وفعلُه[3].

القرآن للنحاس ٢/٩٨، تهذيب اللغة ٢/٧، (صعد).

وثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، أبوالعباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان رواية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ، مات ببغداد سنة (٢٩١هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٥/٢٠٤، بغية الوعاة ١/٣٩٦، ووقع في ق: "ثعلبة".

والزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، سُمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج في أول حياته، توفي ببغداد سنة (٣١١هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٦/٨٩، بغية الوعاة ١/٤١١.

(١) وهو مذهب مالك، وذهب الشافعي وأحمد إلى أن التيمم لا يكون إلا بالتراب واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٤٦.

وانظر: الأم ١/٥٠، المغني في الفقه ١/٣٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٥٤، مجموع الفتاوى ٢١/٣٦٦.

(٢) أي: في آية الوضوء وهي قوله تعالى: ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾، [سورة المائدة: ٦].

(٣) لعل المؤلف أراد بقول رسول الله لعمار وفعله ما رواه أبوداود ١/٨٨ كتاب الطهارة، باب التيمم، برقم (٣٢٤) وفيه: "((**إنما يكفيك هكذا**))، وضرب النبي ﷺ بيده الأرض ثم نفخ فيها ومسح بها وجهه وكفيه إلى المرفقين أو إلى الذراعين" وهذا الموافق لآية الوضوء، وهو مذهب أبي حنيفة والمشهور من مذهب مالك والقديم عند الشافعي. إلا أنه وجد في هامش الأصل استدراك من المؤلف ونصه: (في الاستدلال بحديث عمار خفاء لأنه قال: "وضرب رسول الله ﷺ بيديه الأرض ومسح بهما وجهه وكفيه" وهو مذهب الإمام أحمد والظاهر من مذهب البخاري) اهـ. قلت: وهو أيضاً مذهب الشافعي في الجديد ومالك في قول آخر، وحديث عمار الذي أورده المؤلف في هامش الأصل رواه البخاري في صحيحه ١/١٠٤ كتاب التيمم، باب التيمم ضربه، برقم (٣٤٧)، ومسلم في صحيحه ١/٢٨٠ كتاب الحيض، باب التيمم، برقم (٣٦٨)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ متجاوزاً ستاراً، ولذلك شرع العدول من الماء الذي هو غاية في اللطافة إلى التراب الذي هو أكثف الأركان[1].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ حظاً وافراً منه، تعجيب من حال أحبار اليهود[2]. والرؤية: فعل القلب[3]، أي: ألم ينته إليهم علمك؟ أو النظر[4]. ﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ يستبدلونها بالهدى مع ذلك العلم[5] ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾ أيضاً فتساووهم في الجهل والشقاء.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ﴾ منكم؛ لأنكم تعلمون بالمخايل[6] والآيات[7]، وهو مطلع على ما في الصدور من الضمائر. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ فلا توالوهم.

واللفظ له، وهو الأظهر لصحة الرواية، وأما قياس المؤلف على الوضوء فهو في مقابلة النص، وأما رواية أبي داود فإنها لم تخلُ من مقال، والله أعلم. انظر: بدائع الصنائع ١/٧٠، بداية المجتهد ١/٦٨، المغني في الفقه ١/٣٢٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣١٩، فتح الباري ١/٥٣١.

وانظر: أيضاً: نصب الراية للزيلعي ١/١٥٣، التلخيص الحبير لابن حجر ١/١٦٠.

وعمار هو: بن ياسر، أبواليقظان حليف بني مخزوم، أمُّه سمية كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه، شهد المشاهد كلها، وقتل في صفين سنة ٣٧هـ. انظر: الاستيعاب ٢/٤٦٩، الإصابة ٢/٥٠٥.

(١) انظر: الكشاف ١/٥١٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/٤٢٧، معالم التنزيل ١/٤٣٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٢٣.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٠، جامع البيان ٨/٤٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٦، الكشاف ١/٥١٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٥١٥، والمعنيان جائزان.

(٥) انظر: جامع البيان ٨/٤٢٨، الكشاف ١/٥١٥.

(٦) أي: الظنون والأشباه، انظر: اللسان ١١/٢٢٦ "خَيَلَ".

(٧) في ق: "والأمارات".

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ ناصراً فتوكلوا عليه[1]. الباء في الموضعين صلة تؤكد الإسناد؛ لأن حروف الجر لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء[2].

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ بيانٌ لـ "ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا" أو "بِأَعْدَآئِكُمْ"، وما في البين اعتراض[3]، والمعنى: ينصركم منهم، كقوله: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[4] لتضمين معنى الإنجاء[5]، ويجوز تعلقه بما بعده، أي: من الذين هادوا قومٌ[6]، ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يزيلونها رأساً، أو يبدلونها بما يشتهون ويأولونها تأويلاً باطلاً[7] ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ دعاءٌ عليه بالصَمَ أو الموت[8]، أو أنت غير مسمع جواباً ترضاه[9]، وله

---

(١) انظر: جامع البيان ٤٢٩/٨، معاني القرآن وإعرابه ٥٧/٢.

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/٨، الجنى الداني ص٢٢، البحر المحيط ٢٦٢/٣.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾.

انظر: الكشاف ٥١٦/١، البحر المحيط ٢٦٢/٣، الدر المصون ٦٩٦/٣.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية: (٧٧).

(٥) فتكون جملة (من الذين هادوا) صلة لـ (نصيراً)، أي: ينصركم منهم فتعديته بمن؛ لأنه ضُمِّن معنى الحفظ والإنجاء، ومن في الموضعين بمعنى على أي: على الذين هادوا وعلى القوم الذين، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥٧/٢، الكشاف ٥١٦/١، البحر المحيط ٢٦٢/٣، الدر المصون ٦٩٦/٦، الجنى الداني في حروف المعاني ص٣١٣.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه ٥٧/٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٤٣٢/٨، الكشاف ٥١٦/١، أنوار التنزيل ٢١٧/١، وانظر: المفردات ص١١٣، (حرف).

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٣٤/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٦/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "يقولون لك: واسمع لا سمعت".

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٣٤/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٦/٣ عن مجاهد، زاد ابن جرير عن الحسن والسدي.

وجه مدح يورَّى به، أي: غير مسمع مكروهاً من قولهم: أسمعه فلان[1] كلاماً إذا قال له ما يكره[2]. ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ حتى نفهم كلامك، كلمةُ سَبٍ عند اليهود[3]. ﴿لَيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ عن الحق إلى الباطل، يقصدون السب ويظهرون أنهم أرادوا معنى الرعاية[4] ﴿ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ قدحاً في دينكم.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ وأسدُّ وأعدلُ[5] أريد بصيغة أفعل الزيادة المطلقة[6]. ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ طردهم لأجل كفرهم[7]. ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ إلا إيماناً/ قليلاً لا يعتد به، سمَّاهُ إيماناً على زعمهم[8]، أو القلة بمعنى العدم[9]، كقول أبي كثير[10]:

---

(١) في الأصل وص: "فلاناً"، وما أثبت من ق.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥١٧، قال البيضاوي في تفسيره ١/٢١٧: (وإنما قالوه نفاقاً)، قلت: والوجهان الأولان أظهر لمراعاة للسياق.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٤٦٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٩٦ عن ابن عباس وقتادة وعطية، عند آية البقرة (١٠٤).

(٤) التي هي المراعاة والنظر والتدبر في الأمور. انظر: الكشاف ١/٥١٧، أنوار التنزيل ١/٢١٧.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٢، جامع البيان ٨/٤٣٦، معاني القرآن للنحاس ٢/١٠٤، الصحاح ٥/٢٠١٧، (قوم).

(٦) وقيل: هي على بابها، والمفضل عليه محذوف، أي: أقوام من غيره. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٣، الدر المصون ٣/٦٩٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٤٣٩.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٤٣٩، الكشاف ١/٥١٨، المحرر الوجيز ٢/٦٣.

(٩) انظر: الكشاف ١/٥١٨، المحرر الوجيز ٢/٦٣.

(١٠) البيت لتأبط شراً، وعجزه: .... كثير الهوى شتى النوى والمسالك

قليلُ التَّشكي في مُهمٍ[1] يصيبه ....

أو الاستثناء من ضمير الفاعل، أي: إلا قليلاً منهم آمنوا[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ الطمس: محو لشيء وإزالة أثره، يقال: ليلٌ دامس وطريقٌ طامس، يتعدى ولا يتعدى[3]، والمعنى: آمنوا قبل أن يمحو آثار الوجوه، ويزيل محاسنها من العيون والحواجب، وغيرها فيُصيِّرها على هيئة الإقفاء مطموسة[4] الفاء للسببية[5] أو للتعقيب فالتوعد بالأمرين: الطمس

وهو في حماسة أبي تمام ٧٥/١ برقم (١٣) وشواهد الكشاف للمرزوقي بهامش الكشاف ٥١٨/١، من قصيدة يمدح فيها شمس بن مالك أحد رؤساء العرب ومطلعها:

إني لمهدٍ من ثنائي فقاصد ... به لابن عم الصدق شمس بن مالك

ووقع في جميع النسخ "أبي كثير" والمؤلف تبع في هذه النسبة التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٨٣)، ولعله أراد أبا كبير الهذلي، ففي شواهد الكشاف ٥١٨/١ قال: (وقيل: لأبي كبير الهذلي يمدح تأبط شراً) اهـ.

(١) كذا في جميع النسخ، وفي مصادره: "للمهم".

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ١٠٥/٢، معالم التنزيل ٤٣٨/١، الكشاف ٥١٨/١، المحرر الوجيز ٦٣/٢، قلت: ولا مانع من حمل الآية على تلك الأوجه.

(٣) يقال: طَمَسَهُ، وطمس عليه، انظر: مجاز القرآن ١٢٩/١، تهذيب اللغة ٣٥١/١٢، معجم مقاييس اللغة ٤٢٤/٣، المفردات ص٣١٦ (طمس).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٠/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ عن ابن عباس وعطية وقتادة، ورجحه ابن جرير.

(٥) فتكون إرادة الطمس سبباً لردها على أدبارها، انظر: الكشاف ٥١٨/، فتوح الغيب ص١١٧.

وتعكيس الحال بجعل الوجه قفاءً وبالعكس[1]، أو الوجوه: رؤساء القوم على عرف العرب[2]، أي: من قبل أنْ نسلب وجاهتهم ونردهم إلى حيث جاءوا إلى بلاد الشام[3]. وقد أجلاهم عمر - رضي الله عنه - إلى أذرعات وتيما[4]. ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ بأن جعلناهم قردة وخنازير[5]، وهذا مترقب في اليهود سيقع فيهم المسخ[6]، وقيل: كان مشروطاً بعدم إيمانهم وقد آمن طائفة[7]، عن ابن جرير: أنَّ كعب الأحبار من اليهود لما سمع الآية أسلم مكانه[8]. ﴿وَكَانَ أَمْرُ

---

(١) انظر: الكشاف ٥١٨/١، فتوح الغيب ص١١٧، البحر المحيط ٢٦٧/٣.

(٢) انظر: الكشاف ٥١٩/١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٢/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣ عن ابن زيد، واستبعد ابن جرير هذا الوجه.

(٤) انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ١١٢/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي ص٢٠٠ **وأذرعات** بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعَمَّان، **وتيماء** بلد بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام، وهي إحدى مدن المملكة العربية السعودية الواقعة في الشمال الغربي عن المدينة ٤٢٠ كيلاً، انظر: معجم البلدان ١٣٠/١، ٦٦/٢، الروض المعطار ص١٩، ص١٤٦، معجم معالم الحجاز ٥٣/٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٧/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٠/٣ عن قتادة والحسن والسدي، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٤/١/١ عن الحسن.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢١٨/١.

(٧) ك. عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - وأمثاله. انظر: جامع البيان ٤٤٥/٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٤٤٦/٨، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٦٩/٣، ولفظه عندهما: (أسلمتُ! مخافة أن تصيبه الآية).

وكعب الأحبار: هو كعب بن ماتع الحميري، أصله من اليمن، كان يهودياً ثم أسلم في زمن عمر - رضي الله عنه - وحسن إسلامه، وكان يحدث عن الكتب الإسرائيلية، توفي في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .

انظر: سير أعلام النبلاء ٤٩٨/٣، تهذيب التهذيب ٤٣٨/٨.

﴿ٱللَّهِ﴾ الذي أراده ﴿مَفۡعُولًا ٤٧﴾ واقعاً لا محالة[1].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ ترغيب في الإيمان بعد ما قدَّم عظيم جرائم اليهود والمشركين[2]، وقد دل صريحاً على أنه لا يغفر الشرك ويغفر ما دونه لمن يشاء، وأيده سائر الآيات والأحاديث المتواترة معنى[3]، فمن قيد الثاني[4] بالتوبة فقد حرف الكلم[5]، والمراد من الشرك الكفر مطلقاً لقوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[6] وإيثار الشرك لأنه حال المخاطبين من اليهود

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٨.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٢٣، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٣) كقوله تعالى: ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، من الآية: ١٢٩]، وكقوله ﷺ: ((**قال الله تعالى: يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**)) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/١٧٢، والترمذي في جامعه ص٨٠٧ كتاب الدعوات، باب الحديث القدسي: ((**يا ابن آدم إنك ما دعوتني**))، برقم (٣٥٤٠)، قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٧٥.

(٤) وهو قوله: ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾.

(٥) هذا ردٌّ من المؤلف على مذهب المعتزلة القائلين بأن الله لا يغفر ما دون الشرك إلا لمن تاب وليس هو تحت المشيئة، والآية صريحة في بيان فساد هذا القول؛ لأن الشرك يغفره الله لمن تاب وما دون الشرك يغفره الله أيضاً لمن تاب، فلا تعلق بالمشيئة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/١٨٤، تيسير الكريم الرحمن ٢/٨٠.

(٦) سورة المائدة، من الآية: (٥).

وعبدة الأوثان[1]. ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ أيْ: ما يوجب ذلك، اشتقاقه من الفَري، وهو القطع؛ لأنه اخترعه من عنده[2]، يطلق على القول والفعل، والمراد به القدر المشترك[3].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ هم أهل الكتاب، ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[4]، ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[5]، وغير هذا من مختلقاتهم[6].

﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ بالتوفيق للطاعات والثناء عليه، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ أقل قليلٍ[7]، والفتيل ما في شَقِّ النواة[8]، يضرب به المثل في القلَّة.

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٢٣، البحر المحيط ٣/٢٦٩.

(٢) انظر: الصحاح ٦/٢٤٥٤، المفردات ص٣٩٣، (فري).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢١٨.

(٤) سورة المائدة، من الآية: (١٨).

(٥) سورة البقرة، من الآية: (١١١).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٥٢ عن الحسن وقتادة والضحاك، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٦٤ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٢ عن الحسن.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٤٥٩، المحرر الوجيز ٢/٦٦.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٣ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك وعطية، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٦٤ عن قتادة، وانظر: مجاز القرآن ١/١٢٩، معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٠، المفردات ص٣٨٥، (فتل).

﴿ ٱنظُرْ ﴾ نَظَرَ تعجبٍ، الخطابُ عام[1] ﴿كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ في زعمهم وتزكيتهم أنفسهم ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا ﴾ بذلك القول والزعم ﴿ مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ لا يخفى على أحد[2].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ تعجيبٌ من نوع آخر من أباطيل اليهود[3]، الجبتُ يطلق على كل باطل[4]، غير عربي لاجتماع الجيم والباء[5] من غير حرف ذولقي[6].

والطاغوت رأي كل ضلالة، شيطاناً كان أو إنساناً[7]، يطلق على المفرد

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٦٥، البحر المحيط ٣/٢٧٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٨/٤٦٠.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٢٨.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦١، معاني القرآن للنحاس ٢/١١١.

(٥) كذا وقع في جميع النسخ، ولعلها: والتاء، قال الجوهري في الصحاح ١/٢٤٥: (وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذو لقي) اهـ.

وانظر: الصاحبي لابن فارس ص٤٧، المزهر في علوم العربية للسيوطي ١/٢١٣، اللسان ٢/٢١ (جبت).

(٦) الذولقية أو الإذلاق هي حدَّة اللسان وطلاقته، وهي خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللسان أي: طرفه، وحروفه ستة، مجتمعة في قولهم: "فر من لب"، وضده الإصمات وهو الامتناع، أي: امتناع حروفه من الانفراد من غير حرف ذولقي.

انظر: الرعاية لتجويد القراءة لمكي بن أبي طالب ص١٤٠، التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص١٠٨.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/٧٩، غريب القرآن لليزيدي ص٩٦، جامع البيان ٥/٤١٩ عند آية البقرة (٢٥٦).

والجمع، اشتقاقه من الطغيان وهو التجاوز عن الحد[1]. ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ وعن ابن عباس - رضي الله عنه - : (نزلت في حُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف[2] وأمثالهما، جاءوا أهل مكة يحالفونهم على حرب رسول الله ﷺ، فقال المشركون: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم، ونحن نسقي الحاج ونفكُّ العاني، ومحمد قطع الأرحام وأتبع[3] سراق الحاج من غفار[4]. نحن خير أم محمد؟ فقالوا: أنتم خير) فنزلت[5]: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٦٧/٨، الصحاح ٢٤١٢/٦، المفردات ص٣١٤، اللسان ٩/١٥ (طغا، طغي).

(٢) **حيي بن أخطب** النضري، جاهلي، من الأشداء العتاه، آذى المسلمين وقتل يوم قريظة سنة (٥هـ). انظر: سيرة ابن هشام ٤٦١/٣.

وكعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، نصب العداوة للنبي ﷺ وأكثر من هجوه، قتل بعد غزوة بدر. انظر: سيرة ابن هشام ٨/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٦/٤.

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي مصادره: "وأتبعه سراق الحاج".

(٤) **غفار** - بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء- قبيلة من قبائل العرب، نسبة إلى غفار ابن مُلَيْل بن ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة، ومنها الصحابي المشهور أبوذر الغفاري - رضي الله عنه- ، انظر: الإنساب للسمعاني ٣٠٤/٤.

(٥) رواه بنحوه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥١/١١، برقم (١١٤٥) والبيهقي في دلائل النبوة ٤٥٩/٢، وقال الهيثمي في المجمع ٦/٧: (وفيه يونس بن سليمان الجمال، ولم أعرف، وبقية رجاله رجال الصحيح) اهـ.

وقد رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٦٤/١/١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦٧/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٤/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٥٦ كلهم عن عكرمة بنحوه، زاد ابن جرير عن السدي وقتادة.

تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾.

إذ لا تردُّ إرادته ولا يقاوم قدرة[1] قدرته، فإن قلتَ: النصير أخص من الناصر فلا يستلزم سلبُه سلبَه[2] قلتُ: أراد أنَّ الكامل في باب النصرة إذا لم يقدر على نصرهم فغيرُه أبعد بمراحل.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ "أم" منقطعة[3]، إنكار لأن يكون لهم ملك[4]، وأشار إلى أنهم أحقاء بذلك بأنهم لو نالوه لمنعوا الناس من أقل قليلٍ، والنقيرُ: النقرة في ظهر النواة[5]. أضرب عن ذمهم بوصفهم أنفسَهم بالزكاء إلى ذمهم بالبخل لأن الاتصاف بالرذيلة أبلغ ذماً من الخلو عن الفضيلة، ولأنه كالدليل على أنه لا زكاء[6]. أو المعنى إنكار الجمع بين الأمرين[7] فإن إيتاء الملك كان حرياً بان يؤثروا منه جانباً في حب من خوَّلهم، وقد

---

(١) (قدرة) لا توجد في ق.

(٢) أي: فلا يستلزم سلبُ النصير سلبَ الناصر.

(٣) فتدر بـ بل التي للإضراب، انظر: الكشاف ١/٥٢١ ومغنى اللبيب ١/٤٤.

(٤) أي: ليس لهم نصيب، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٢، الكشاف ١/٥٢١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٣ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٧ عن ابن عباس، ومجاهد والسدي، وعطاء والضحاك.

وانظر: مجاز القرآن ١/١٣٠، معاني القرآن للفراء ١/٢٧٣، غريب القرآن لليزيدي ص١٢٠، المفردات ص٥٢٥ (نقر).

(٦) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٠٧/أ).

(٧) وهو إيتاؤهم الملك وكونهم يبخلون بأقل قليل.

عكسوا[1]، أو المعنى لو كان لهم نصيب كامل من ملك الله لشحوا بأدنى شيء[2]، كقوله: ﴿ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ ﴾[3] فالفاء في "إذن" للسببية والجزائية لشرط محذوف على التقادير[4]، ويجوز أن تكون عاطفة والمنكر مجموع الأمرين والتوبيخ، أي: قد أوتوا نصيباً من الملك فإنهم كانوا ذوي ثروة وأموال جزيلة وشحوا بأقل قليل، و "إذن" على هذا لزيادة الإنكار[5].

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إضراب عن الإضراب تدرجاً، فإن الحسد أنكر وأشنع لأنه بخل واعتراض على الحكيم وعدم الرضا بما قسم[6]، والناس رسول الله[7]، والفضل والنبوة[8]، أو هو والمؤمنون[9]، والفضل النصر المتواتر والمدد[10] المتكاثر والعز المتظاهر يوماً فيوماً[11]. ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ الفاء فصيحة، أي: إنْ كان حسدُهم

(١) انظر: الكشاف ١/٥٢٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٧/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، ولا مانع من حمل الآية على تلك الوجوه.

(٣) سورة الإسراء، من الآية (١٠٠).

(٤) وتقدير المحذوف على التقادير السالفة هو: لو كان لهم نصيب من الملك فإذن لا يؤتون. انظر: الكشاف ١/٥٢١، فتوح الغيب ص١٢٢.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٢٢، أنوار التنزيل ١/٢١٩، فتوح الغيب ص١٢٣.

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٧/ب).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٦ عن ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٨ عن أبي مالك.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٨ عن قتادة وابن جريج.

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٨ عن عكرمة.

(١٠) في الأصل: "فالمدد"، وما أثبت من ص و ق.

(١١) انظر: الكشاف ١/٥٢٢.

رسولَ الله والمؤمنين على ما آتاهم الله من العز والنبوة والنصر فقد عرفوا أنَّ أسلافه قد أوتوا مع النبوة ملكاً عظيماً، مثل ملك داود وسليمان[1]، فلا يَدَعَ/ في أن يخوِّله اللهُ ما خوَّل، وهو أفضل الرسل[2]، وعنه ﷺ: ((**خيرني الله بين أن أكون نبياً ملكاً وبين[3] أن أكون نبياً عبداً [فاخترت أن أكون عبداً نبياً][4]، فأنا آكل كما يأكل العبيد، وأجلس كما يجلس العبيد**))[5]، وقيل: عابوه بكثرة النساء[6] فأجيبوا: بأن في الأنبياء من كان أكثر نساء، فإنَّ داود كان له مائة امرأة، وسليمان كان له ثلثمائة مهيرة، وسبعمائة سُرِّية[7].

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٢٢.

(٣) قوله: "وبين" لا يوجد في ص و ق.

(٤) لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

(٥) رواه الإمام أحمد بنحوه في المسند ٢/٢٣١، وأبو يعلى في مسنده ١٠/٤٩١ عن أبي هريرة - ﷺ- وإسناده صحيح، وانظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق شعيب الأرناؤوط ١٢/٧٧، ورواه النسائي بنحوه في السنن الكبرى ٤/١٧١ كتاب آداب الأكل، باب الأكل متكئاً، برقم (٦٧٤٣) والبغوي في شرح السنة ١٣/٢٤٨، برقم (٣٦٨٤)، كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٧٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٨ عن ابن عباس والسدي والضحاك.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٢، وعزاه ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٤١ إلى ابن عباس والسدي، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٠ عن السدي، وفيه: (فما باله حل لأولئك الأنبياء أن نكح داود تسعاً وتسعين امرأة، وينكح سليمان مائة امرأة ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا؟) اهـ.

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ ﴾ أي: فمن اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل إبراهيم، ومنهم من أعرض عنه وأنكره مع علمه[1]، أو من اليهود من آمن برسول الله، ومنهم من أنكر نبوته[2]، أو من آل إبراهيم من آمن به، ومنهم من أعرض وأنكر، كقوله: ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[3]، ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ ناراً موقدة، من سعَّرتُ النار أوقدْتُها[4].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ كائناً من كان، آل إبراهيم، أو غيرهم، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ مكانها جلودٌ[5] أُخَرُ[6]، أو أزلنا فسادها وجعلناها[7] جلوداً صحيحة كما كانت[8]، روى ابن ماجه عن ابن

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٥، معاني القرآن للنحاس ٢/١١٦، البسيط ١/٢٦٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨٢ عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨١ عن مجاهد والحسن.

(٣) سورة الحديد، من الآية: (٢٦)، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨١ عن السدي بنحوه. وانظر: البسيط ١/٢٦١، معالم التنزيل ١/٤٤٢، قلت: ولا مانع من حمل الآية على هذه الأقوال.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٥، تهذيب اللغة ٢/٨٧، المفردات ص٢٣٨ (سعر).

(٥) في ق: "جلوداً".

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٢ عن ابن عباس والربيع بن أنس، زاد ابن جرير عن قتادة والحسن.

(٧) في الأصل: "وجعلنا" والمثبت من ص و ق.

(٨) انظر: جامع البيان ٨/٤٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٥، معاني القرآن للنحاس ٢/١١٧، البسيط ١/٢٦٣.

عمر عن عمر[1] - رضي الله عنه - ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((تبدل جلودهم في الساعة الواحدة مائة وعشرين مرة))**[2].

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر عن رسول الله: **((أَنَّ ما بين شحمة أُذُنِ الكافر وعاتقه مسيرة سبعمائة عام[3]، وغلظة جلده سبعون ذراعاً))**[4].

﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ على الدوام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ غالباً على كل شيء ﴿حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ فيما أعدَّه من العذاب لمن كذب بآياته[5].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ قدَّم عذاب الكفار لأن الكلام مسوق لبيان شأنهم، وفي إيثار السين هنا وصريح ذكر الأبد إشارة إلى سبق رحمته غضبه[6].

---

(١) قوله: "عن عمر" لا يوجد في ص و ق.

(٢) لم أجده في سنن ابن ماجه في المطبوعة، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٨٢/٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٥/٥ والبيهقي في البعث والنشور ص٣١٨، وفيه: (مائة مرة)، وضعفه ابن حجر في الكافي الشاف ٥٢٢/١ (مطبوع مع الكشاف)، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٢ إلى ابن مردويه، وفيه (عشرين ومائة مرة).

(٣) قوله: "عام" لا يوجد في ق.

(٤) انظر: المسند ٢٦/٢، ورواه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير ٤٠٢/١٢، والبيهقي في البعث والنشور ص٣١٦، قال الهيثمي في المجمع ٣٩١/١٠ (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات وهو ضعيف) اهـ. وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند ٤١٩/٨.

قلتُ: ويغني عنه ما رواه البخاري في صحيحه ٢٥٦/٧ كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٥١)، ومسلم في صحيحة ٢١٩٠/٤ كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، برقم (٢٨٥٢) ولفظه: **((ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع))** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) انظر: البسيط ٢٦٦/١، البحر المحيط ٢٧٥/٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢٢٠/١، البحر المحيط ٢٧٤/٣.

﴿ لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ ظلاً وافياً ليس فيها شائبة حرور[1]، في مقابلة ظل الكفار، ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا[2] تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ ﴾[3].

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ أردف ما نعى به على أهل الكفار من الخيانة وتحريف الكلم بالأمر بأداء الأمانة[4].

الخطاب للمؤمنين كافة[5]، والأمانة تعمُّ ما بين العبد وبين الله، وما بين العباد[6]، روى البخاري[7] عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ يوم فتح

(١) والظليل مشتق من الظل لتأكيد معناه كما يقال: ليل أليل أي: شديد الظلمة.
انظر: الكشاف ١/٥٢٣، البحر المحيط ٣/٢٧٥، اللسان ١١/٤١٧ (ظلل).

(٢) (إِنَّهَا) لا يوجد في الأصل وص، وأثبت من ق.

(٣) سورة المرسلات، الآيات (٣٠، ٣١، ٣٢)، والمعنى كما ذكر ابن جرير الطبري فقال: (يعني تعالى ذكره إلى ظلٍ دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل، وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان - فيما ذكر- فإذا تصاعد تفرق شعباً ثلاثاً، وقوله: ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ يقول: لا هو يظلهم من حرها، ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ ولا يكنهم من لهبها)، جامع البيان ٢٩/١٤٦.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٣٧، نظم الدرر ٥/٣٠٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٥ عن ابن عباس والربيع بن أنس وأبي العالية، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٢٧٠ عن الجمهور ورجحه.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٩ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: (إن الأمانة في كل شيء، في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم، وفي الكيل والوزن، وأعظم من ذلك الودائع) اهـ.

(٧) لم يرو هذه الرواية البخاريُّ بكاملها -فيما وقفت عليه- وإنما الذي في صحيحه قوله: "دخل النبي ﷺ البيت وأسامةُ بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فأغلقها عليه ومكث فيها، فسألت بلالاً حين خرج: ما صنع النبي ﷺ؟ قال: جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة ورائه. -وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة- ، ثم صلى" ١/١٤٥ كتاب الصلاة بين السواري في غير جماعة،

مكة أراد أن يدخل البيت، وكان المفتاح في يد عثمان بن أبي[1] طلحة الحَجَبيّ[2] فطلبه منه فأبى، فقال علي[3] - رضي الله عنه - "أعطِ المفتاح لرسول الله"، قال: لو علمت أنَّه رسول الله ما منعته، فلوى عليٌّ يده وأخذ منه المفتاح، فلما دخل البيت ودخل معه بلال وأسامة بن زيد[4] صلى فيه ركعتين، ودعا في نواحي البيت، ثم

برقم (٥٠٥)، ورواه مسلم في صحيحه ٢/٩٦٦ كتاب الحج باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها والدعاء في نواحيها كلها، برقم(١٣٢٩) كلاهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما-

(١) هكذا وقع في جميع النسخ، والصواب: (عثمان بن طلحة) كما أفادته المصادر.

(٢) **عثمان بن طلحة** بن أبي طلحة القرشي، من بني عبدالدار، صحابي، كان صاحب البيت، أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص في هدنة الحديبية، مات سنة (٤٢هـ)، وليس هو عثمان بن أبي طلحة -كما ذكر المؤلف- فإن هذا عَمُّ المترجم له، وقد كان معه لواء المشركين يوم أحد وقتل يومئذ كافراً. انظر: الاستيعاب ٣/٩٢، الإصابة ٢/٤٥٢.

ومعنى: الحَجَبيُّ: منسوب إلى حجابة الكعبة، وهي ولايتها وفتحها وإغلاقها وخدمتها.

انظر: اللسان ١/٢٩٨ (حجب).

(٣) في ق: (علي بن أبي طالب).

(٤) **بلال بن رباح** الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ اشتراه أبوبكر فأعتقه، فلزم النبي ﷺ وشهد معه المشاهد، توفي سنة (٢٠هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/١٤٥، الإصابة ١/١٦٩.

وأسامة بن زيد بن حارثة، ولد بمكة ونشأ في الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً كثيراً، مات في خلافة معاوية سنة (٥٤هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٣٤، الإصابة ١/٤٦.

خرج فطلب العباس[1] منه المفتاح ليكون لـه السدانة والسقاية[2] فنزلت، فأمر علياً أنْ يردَّه إلى عثمان ويعتذر إليه، فلما جاءه عليٌّ بالمفتاح معتذراً قال: أكرهت وآذيت أولاً ثم جئت معــتذراً، فقرأ عليه الآية، وقال: ((**الآن نزلت في شأنك**)) فأسلم عثمان مكانه[3] واستمرت السدانة في أولاده إلى يومنا هذا[4][5].

﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ قيل: الخطابُ للولاة؛ لأن

---

(١) **هو أبو الفضل** العباس بن عبدالمطلب بن هشام القرشي، عم النبي ﷺ أسلم قبل الهجرة، وبقي بمكة ثم هاجر عام الفتح، وكان حضوره بدراً مع المشركين كرهاً، مات سنة (٣٢هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣/٩٤، الإصابة ٢/٢٦٣.

(٢) السدانة: الحجابة وولاية البيت، والسقاية سقاية الحجاج، انظر: اللسان ١٣/٢٠٧، ١٤/٣٩٢.

(٣) أخرج هذه الرواية ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، كما عزا ذلك ابن كثير في تفسيره ٢/٣٤٠، والسيوطي في الدر ٢/٣١٢، وهي رواية ضعيفة، لأن الكلبي متهم بالكذب، وأبوصالح ضعيف، انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ١/٢٩٦، ٣/٥٥٦، وقد ذكر الرواية - بغير سند- الواحدي في البسيط ١/٢٦٧، وفي أسباب النزول ص١٥٧، والبغوي في تفسيره ١/٤٤٣ وليس في تلك الرواية لفظ: "ودخل معه بلال وأسامة بن زيد صلى فيه ركعتين" وإنما هو من حديث ابن عمر المتقدم، والرواية كلها عن ابن عباس وقوله: "أسلم مكانه" مخالف لما ذكره أهل التراجم من أنه أسلم في هدنة الحديبية. وقد نبه إلى هذا الخطأ ابن كثير في تفسيره ٢/٣٤٠، والشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣/٢٩٠.

(٤) وقيل: إنه دفع المفتاح إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فهو في ولده إلى اليوم، انظر: البسيط ١/٢٦٩، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٠.

(٥) وقع في هامش الأصل: لقول رسول الله ﷺ: ((**خذوها تالدة خالدة إلى يوم القيامة لا ينزعها منكم إلا ظالم**)) اهـ. قلتُ: الحديث أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٢٠ عن ابن عباس وقد ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٢٨٥، وأعله بعبدالله بن المؤمِّل، وانظر: هامش سير أعلام النبلاء ٣/١٢ عند ترجمة عثمان بن طلحة.

الحكم شانهم[1] والحقُّ عمومه كالأول[2]، لما روى البخاري عنه ﷺ: **((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيتـه. الرجل راعٍ في بيته ومسؤول عن رعيته[3] والمرأة راعيةُ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها))**[4]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ "ما" نكرة موصوفة، أي: نعم شيئاً الذي يعظكم به[5]، أو موصولة، أي: نعم الشيء[6]، قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين، وابنُ كثير وورش[7] وحفص بكسر النون والعين، وأبو عمرو وقالون[8] وأبو بكر بكسر النون واختلاس[9] كسر العين[10]، الأول: هو

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٦ عن زيد بن أسلم وشهر بن حوشب، زاد ابن جرير عن مكحول.

(٢) تقدم مثله.

(٣) قوله: **((الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته))** لا يوجد في ق.

(٤) صحيح البخاري ٣/١٢٠ كتاب الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال، برقم (٢٤٠٩)، كما رواه مسلم في صحيحه ٣/١٤٥٩ كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم (١٨٢٩)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما- .

(٥) فتكون "ما" منصوبة على التمييز، والجملة بعدها صفة، وفاعل نعم محذوف، والتقدير: نعم هو شيئاً الذي يعظكم الله به، انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٣٢٢، إعراب القرآن ١/٢٤٧، مشكل إعراب القرآن ١/١٠٤، الكشاف ١/٥٣، البحر المحيط ١/٣٠٤، الدر المصون ١/٥٠٨.

(٦) والجملة بعدها صلتها، انظر: المصدر السابق.

(٧) **عثمان بن سعيد المصري**، يكنى أبا سعيد، قرأ القرآن على الإمام نافع، وقد لُقِّب بورش لشدة بياضه، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٩١، سير أعلام النبلاء ٩/٢٩٥.

(٨) **عيسى بن مينا** بن وردان قارئ أهل المدينة في زمانه وأحد رواة الإمام نافع، لُقِّب بقالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٩٣، سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٦.

(٩) أي: إخفاؤها، والاختلاس يقصد الإسرع باللفظ إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من شدة السرعة وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة. انظر: التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد لأبي عمرو الداني ص٢٠٤.

(١٠) انظر: السبعة ص١٩٠، التبصرة ص٤٥٠، التيسير ص٨٤.

الأصل[1]، والثاني: لاتباع النون العين[2]، والثالث: لطلب الخفة لاجتماع الكسرتين وهو المختار[3] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لأقوالكم في الأحكام ﴿بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ بأحوالكم من الميل إلى الحق والباطل[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ أمر الرعايا بإطاعة الولاة بعد ما وصَّى الولاة بهم[5]، وطاعةُ الولاة طاعةُ الله ورسوله، لما روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ: ((**إنَّما الطاعةُ في المعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**))[6][7] والآية عامة في كل من يلي أمراً من

---

(١) والأصل "نَعِمَ".

(٢) فكسرت لكسرتها.

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٠٢، حجة القراءات ص١٤٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣١٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٤٩٤.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٤٣، البحر المحيط ٣/٢٧٨، نظم الدرر ٥/٣١٠.

(٦) هذا مركب من حديثين: الأول: ((**إنما الطاعة في المعروف**)) وقد رواه البخاري ٥/١٢٦ كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي، برقم (٤٣٤٠)، ومسلم في صحيحه ٣/١٤٦٩ كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم (١٨٤٠)، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

والثاني: ((**لا طاعة لمخلوق في معصية الله**)) وقد رواه الإمام أحمد في المسند ٥/٦٦ والحاكم في المستدرك ٣/٤٤٣ عن عمران بن حصين، والحكم بن عمرو الغفاري - رضي الله عنهما - ، قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٦/١٩٦، وأما الذي رواه البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فهو: "قال نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي إذْ بعثه النبي ﷺ في سرية" اهـ ٥/٢١٣ كتاب تفسير القرآن، سورة النساء، باب قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، برقم (٤٥٨٤).

(٧) في ص: (في معصيته الخالق).

أمـــور المسلمين[1]. ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ إلى الكتاب والسنة[2]، ولا دليل فيه لمنكر القياس[3]؛ لأن الردَّ إلى الكتاب والسنة لا يكون إلا لجامعٍ[4]، وهو القياس[5]. ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ بالمبدأ والمعاد، آثَرَ "إنْ" بعد ندائهم بوصف الإيمان إشارة إلى أن النزاع ليس من أخلاق المؤمنين. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الـرد ﴿ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩ ﴾ عاقبةً[6]. المراد: الزيادة المطلقة إذْ لا خير في عدم الرد[7].

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ تعجيب ممن لم يرض بحكم الله ورسوله[8]. نزلت في بشرٍ المنافق، خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى رسول الله، ودعا المنافق

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٧، أحكام القرآن لابن العربي ١/٤٥٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٠ عن مجاهد وقتادة وميمون بن مهران والسدي، وحكى الإجماع عليه الواحدي في البسيط ١/٢٧٥.

(٣) وحجته أن الله أوجب رد المختلف إلى الكتاب والسنة فقط. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢١.

(٤) في ص و ق: "إلا بجامع".

(٥) قال البيضاوي في تفسيره ١/٢٢١: (إن رد المختلف إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه، وهو القياس) اهـ. وانظر: الرسالة للإمام الشافعي ص٨١، المستصفى في علم الأصول للغزالي ص٢٩٥، التفسير الكبير ١٠/١٤٦.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٠ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن ابن زيد. وانظر: معجم مقاييس اللغة ١/١٦٢، أساس البلاغة للزمخشري ص٢٥، (أَوَلَ).

(٧) تقدم مثله.

(٨) انظر: البسيط ١/٢٨٠، البحر المحيط ٣/٢٨٠، نظم الدرر ٥/٣١٢.

إلى كعب بن الأشرف، فتحاكما إلى رسول الله، فحكم لليهودي فلم يرض المنافق، ودعاهُ إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال اليهودي لعمر: قَضَى لي رسولُ الله ولم يرضَ بقضائه/، فقال عمر: أكذلك؟ قال: نعم، فقال: مكانكما حتى أخرج، فدخل وخرج والسيفُ في يده فضرب عنق المنافق، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرضَ حكم رسول الله، فنزلت، وقال جبرائيل: إنَّ عمر فَرَّقَ بين الحق والباطل، فقال له رسول الله: **((أنت الفاروق))**[1]. صيغة مبالغة كالناموس والجاسوس[2]، والطاغوت كعب بن الأشرف[3] إما لشدة طغيانه، أو على التشبيه بالشيطان استعارة[4]، أو الشيطان[5]، بأن جعل التحاكم إلى غير رسول الله تحاكماً إلى الشيطان، وهذا أولى، لقوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ أيْ: بالشيطان، ولقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ أسند البعد إلى الضلال مجازاً مبالغة في ضلال صاحبه.

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٧٨ وفي أسباب النزول ص١٦٢ والبغوي في تفسيره ١/٤٤٦ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو - كما تقدم - سند واهٍ.
وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٤ نحوه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود مرسلاً، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥١ إلى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٤٤ بنحوه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود مرسلاً، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥١ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، وقال: وهو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف والله أعلم اهـ.

(٢) أي: الطاغوت.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥١١- ٥١٣ عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩١ عن مجاهد.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٥.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٥، ومال إليه الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٣١، وهو الأرجح.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الكتاب، ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ وإلى حكمه[1]، ﴿ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ من رؤية البصر[2]. ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ يعرضون عنك[3]، الجملة في محل الحال يدل على أنهم كانوا مستمرين على الإعراض[4].

﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ بما كسبوا من الإثم بالإعراض عن حكم الله تعالى[5]، تهويلٌ للعذاب الذي سينزل بهم[6]. ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا ﴾ إليك بأنْ لا نشغل بالَكَ، ولذلك تحاكمنا إلى غيرك، ﴿ وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ بين الخصمين، لا إعراضاً عن حكمك، ففرِّجْ عنا هذه المصيبة بدعائك[7]، وقيل: جاءه أولياء بشر[8] المنافق يطالبون عمر بدمه وقد أهدره الله[9]. فعلى هذا "إذا" لمجرد الظرفية[10].

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥١٣، وكذلك إلى سنته بعد وفاته ﷺ.

(٢) لمن صدَّ مجاهرة، وقد تكون من رؤية العلم لمن صدَّ مكراً ومخادعة.

انظر: المحرر الوجيز ٢/٧٣، البحر المحيط ٣/٢٨٠، الدر المصون ٤/١٥.

(٣) انظر: معالم التنزيل ١/٤٤٧.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/٧٣، إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٥، أنوار التنزيل ١/٢٢١.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٢ عن الحسن، واختاره الواحدي في البسيط ١/٢٨٢.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٥٧، البحر المحيط ٣/٢٨١.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٢٦.

(٨) في ص: "بشير".

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٦٩، البسيط ١/٢٨١، الكشاف ١/٥٢٦.

(١٠) أي: الظرفية دون الاستقبال، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٨٨).

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ورسوخ العداوة[1]. ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ مجاملةً، لإظهارهم الإيمان، وأن لا يقال: محمدٌ يقتل أصحابه[2]. ﴿ وَعِظْهُمْ ﴾ كما هو دأب الناصح الشفيق. ﴿ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ مؤثراً في أنفسهم يغتمُّون به ويستشعرون منه الخوف، بأن يقول: حالكم في النفاق معلوم وإن بدا منكم شيء آخر من المخالفة لم يبق إلا استئصالكم، وهذه المجاملة ليست إلا لإظهاركم [الإيمان][3][4]. أو قل لهم قولاً بليغاً في الخلوات لأن النصح في الخلوة أنجع وأدعى إلى القبول[5]. أو الجار[6] متعلق بـ "قل" أي: قل لهم في شأن نفوسهم المأوفة[7] بداء الجهل ومرض النفاق بأن يداووها بترياق الإيمان وصفو الإخلاص[8]. فالبليغ في هذا الوجه من البلاغة[9]، وفي الأوليين من

---

(١) انظر: جامع البيان ٥١٥/٨.

(٢) وقيل: المعنى أعرض عن قبول أعذارهم، والآية محتملة، انظر: المحرر الوجيز ٧٣/٢، أنوار التنزيل ٢٢/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٨).

(٣) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) ذكر البغوي في تفسيره ٤٤٨/١ عن الحسن نحوه، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٧٠/٢، الكشاف ٥٢٧/١، المحرر الوجيز الوجيز ٧٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧١/٥.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٧٠/٢، الكشاف ٥٢٧/١، أنوار التنزيل ٢٢٢/١.

(٦) في قوله: (في أنفسهم).

(٧) أي: المصابة، من أوف يؤوف أوفاً إذا أصابته آفة. انظر: اللسان ١٦/٩ (أَوَفَ)، ووقع في ق: (المألوفة).

(٨) انظر: الكشاف ٥٢٧/١، البحر المحيط ٢٨١/٣، والآية محتملة لتلك المعاني.

(٩) قال الطيبي: (البليغ الذي يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه)، فتوح الغيب ص١٣٣.

البلوغ بمعنى الوصول والتأثير[1].

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ بسبب إذنه في طاعته، أو بإرادته وتيسيره[2]، وإذا انحصرت الفائدة في طاعته، فمن أبى فقد نازع الله في أحكامه فكان قتلُه عينَ الصواب[3]. ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ بالتحاكم إلى غيرك وسائر وجوه النفاق[4]. ﴿ جَآءُوكَ ﴾ مُقرِّين بالذنب ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ طلبوا مغفرته. ﴿ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ شفيعاً، عَدَلَ من الخطاب إلى لفظ الرسول دلالة على أنَّه[5] من كان في منصب الرسالة حقيقةٌ بأن يكون شفيعاً للمذنبين[6]، ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ قابلاً توبتهم متفضلاً عليهم[7].

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ "لا" مزيدة للقسم[8] كما في: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾[9].

---

(١) انظر: فتوح الغيب ص١٣٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٨٨).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٨، وانظر: جامع البيان ٨/٥١٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٠، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/٥١٧، أنوار التنزيل ١/٢٢٢.

(٥) في ق: "أَنَّ".

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٢٨.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٢٢.

(٨) وهي تفيد التوكيد، أو تكون رداً لما قبلها، أي: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك، ثم استأنف القسم، وتعبير المؤلف بقوله: "مزيدة" غير مناسب، وقد تحاشاه كثير من العلماء، انظر: جامع البيان ٨/٥١٨، معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥١، تفسير القرآن لأبي المظفر ٦/١٠١، رصف المباني ص٢٦٠، تفسير القرآن العظيم ٧/٥٤٣.

(٩) سورة القيامة، من الآية: (١)، وسورة البلد، من الآية (١).

والفاء للدلالة على أن القسم سببٌ عند فعلهم[1]. ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما التبس عليهم، ومنه الشجرة لاختلاط أغصانها[2][3]، وفي لفظ التحكيم إشارة إلى أنه يجب أن يكونوا هم الطالبين منك الحكم الساعين إليك. ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ ضيق صدرٍ وقلقاً[4][5]. ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ وينقادوا لحكمك ﴿تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ انقياداً ظاهراً[6]، روى مسلم والبخاري أنها نزلت في الزبير[7] ورجل من الأنصار، اختصما في شراج من الحرة فقال رسول الله ﷺ: ((اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك))، فقال الأنصاري: لأنْ كان ابن

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ وعزاه إلى الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ١/٤٤٩، البحر المحيط ٣/٢٨٢.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/١٣١، معاني القرآن للنحاس ٢/١٢٩، تهذيب اللغة ١٠/٥٢٩، معجم مقاييس اللغة ٣/٢٤٦ (شجر).

(٣) في ق: "ومنه الشجر لاختلاط أغضانه".

(٤) ذكر الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ عن ابن عباس وأبي العالية أنهما قالا: "أي: ضيقاً"، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٠، معاني القرآن للنحاس ٢/١٢٩، المفردات ص١١١، (حرج).

(٥) في ق: "وقلق".

(٦) انظر: جامع البيان ٨/٥١٩، وقال الرازي في تفسيره ١٠/١٦٥ (فقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ المراد به الانقياد في الباطن، وقوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، والمراد منه الانقياد في الظاهر، والله اعلم) اهـ.

(٧) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمه صفية عمة النبي ﷺ شهد بدراً وما بعدها. توفي سنة (٣٦هـ)، - ﷺ - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٥٦٠، الإصابة ١/٥٢٦.

عمتك، فتغيَّر وجه رسول الله وقال: ((اسق يا زبيرُ حتى يرجع الماء إلى الجَدْرِ))[1]. كان في الأول أمره بما كان فيه رفقٌ لصاحبه فلما أحفظه[2] استوفى لزبيرٍ حقه، والقول بأنَّ خصم زبيرٍ حاطب بن أبي بلتعة[3] سهو[4]، لأن حاطباً حليفُ قريش.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل[5] ﴿أَوِ اخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم﴾ تنزلاً إلى الأدنى. ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾، وقرأ ابن

(١) صحيح البخاري ١٠٦/٣ كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار، برقم (٢٣٥٩)، وصحيح مسلم ١٨٢٩/٤ كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ، برقم (٢٣٥٧)، عن عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - .

وشراج الحرة: مسايل الماء بالمدينة، والجَدْر - بفتح الجيم وسكون الدال - ، لغة في الجدار، وهو الحاجز الذي يحبس الماء، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٦/٢ (شرح)، ٢٤٦/١ (جدر).

(٢) أي: أغضبه، انظر: اللسان ٤٤٢/٧، وفي ق: (أسخطه)، والمعنى واحد.

(٣) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، حليف بني أسد، شهد بدراً وما بعدها، توفي بالمدينة سنة (٣٠هـ)، - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٣٤٧/١، الإصابة ٣٠٠/١.

(٤) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ٥٢٩/١ وتبعه البيضاوي في تفسيره ٢٢٣/١، وقد تعقب الأول الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٣٧ فقال: (هذا خطأ لما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عروة بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة، الحديث، ثم قال: وجلَّ جانب حاطب أن يتكلم بما يتغير به رسول الله ﷺ، ثم قال: فلا خلاف إذاً أنه لم يكن أنصارياً) اهـ. وذكر نحوه القزويني في حاشيته على الكشاف (١٠٨/أ)، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٨٩).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٥/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٩٥/٣ عن مجاهد، وذلك هو القتل، قال تعالى: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، سورة البقرة، من الآية ٥٤.

عامر "إلا قليلاً"[1]، وهم الكُمَّل، أو إلا فعلاً قليلاً كائنا منهم[2]، وفيه توبيخ شديد حيث جعلهم أقل انقياداً من بني إسرائيل، وهم خير القرون من خير أمة[3].

وعن شُريح بن عبيد[4]:

لما نزلت أشار رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن رواحة وقال: ((هذا من ذلك القليل))[5]. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ أثره على يؤمرون به إشارة إلى أن أوامره من قبيل الوعظ والنصح كالدواء المُرِّ من الطبيب[6]. ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ عاجلاً وآجلاً[7] ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ لدينهم، أو لما هم فيه من المال والمنال[8].

---

(١) انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٨٩، التيسير ص٩٦.

(٢) انظر: إعراب القرآن ١/٤٦٨، الحجة في القراءات السبع ص١٢٤، حجة القراءات ص٢٠٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٢، الكشاف ١/٥٣٠.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٠).

(٤) شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي، أبو الطيب، الحمصي، روى عن ثوبان وأبي الدرداء وأبي أمامة وغيرهم، شامي تابعي ثقة، كانت وفاته سنة (١٠٨هـ)، انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص٩٠، تهذيب التهذيب ٤/٣٢٨.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٥، وهو مرسل،

وعبدالله: هو بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، وكان من شعراء النبي ﷺ، وأحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها سنة (٨هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢/٢٨٤، الإصابة ٢/٢٩٨.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٦٨، البحر المحيط ٣/٢٨٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٥٢٨.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٦٨.

﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ ﴾ عطف على الجزاء. وزيادة "إذن"[١] للدلالة على أن هذا الجزاء بعد ترتب السابق[٢]. ويحتمل القسم أي: إذن والله لأتيناهم[٣]، كما في[٤] قوله الحماسي[٥][٦]:

إذن لقام بنصري

﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ لا اعوجاج فيه، أخَّره عن إعطاء الأجر؛ لأن المقصود منه[٧]، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ متصل بقوله: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[٨] وحديث المنافقين/

---

(١) وهي حرف جواب وجزاء، انظر: الكتاب ٤/٢٣٤، مغني اللبيب ١/٢٠.

(٢) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٤٠.

(٣) انظر: فتوح الغيب ص١٤٠.

(٤) قوله: "في" لا يوجد في ق.

(٥) البيت لقريط بن أنيف العنبري، وقبله مع تمامه:

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانا

إذنْ لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ ... عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

وهما في حماسة أبي تمام ١/٥٧ وفي معجم مقاييس اللغة ٥/٢١٩ (لَوَثَ)، وفي اللسان ١٣/١٤٠ (خشن)، ومعشر خُشُنٌ، جماعة كثيرة السلاح، واللوثة: الاسترخاء.

(٦) قال في هامش الأصل: (قال المزروقي: في جواب قسم مضمر) اهـ.

قلت: وتقديره: إذنْ والله لقام، انظر: شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المزروقي.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/٧٥.

(٨) وهي الآية رقم (٥٩).

وإعراضهم مستطرد[١]، روت عائشة وابن عباس وغيرهم - رضي الله عنهم - أن ناساً من أصحاب رسول الله شكوا إليه شدة حُبِّهم إيَّاه وخوفهم من فراقه في الجنة، فإنه يرفع إلى أعلى المنازل فنزلت[٢]. ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ بيانٌ للمُنْعَم عليهم، أربعة أقسام: الأنبياء الذين حازوا قصب السبق في مضمار السعادة[٣]، جمعوا بين الكمال والتكميل[٤] وهم الواسطة بين الله وبين عباده في العرفان والاتصال[٥].

والصديقون: المبالغون في الصدق كأبي بكر وعمر ومن نهج منهجهم - رضي الله عنهم -.

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٩٦.

(٢) حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه بنحوه الطبراني في المعجم الصغير ١/٢٦، والأوسط ١/٢٩٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٤٠، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥٤ وعزاه إلى ابن مردويه والضياء المقدسي في كتابه صفة الجنة، وذكر تحسين الضياء له، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٤، وقال: (أخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه)اهـ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٧: (ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن عمرن العابدي وهو ثقة) اهـ.

وحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/٨٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥٥ وعزاه إلى ابن مردويه، وكذا السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٢٥، وقال الهيثمي في المجمع ٧/٧: (رواه الطبراني، وفيه عطاء ابن السائب، وقد اختلط) اهـ. والمؤلف ساقه بمعناه.

(٣) ومعنى: حاز قصب السبق أحرز القصبة التي تركز عند منتهى الغاية، والمضمار الموضع التي تضمَّر فيه الخيل للسباق، وهذا يقال لمن استولى على الأمد. انظر: اللسان ١/٦٧٧، ٤/٤٩١ مادة (قَصَبَ، ضَمَرَ).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٣.

(٥) أي: في العلم بالله وبشرائعه واتصال العباد بربهم.

والشهداءُ: الذين جادوا بأرواحهم في إعلاء كلمة الله إخلاصاً.

والصالحون: الذي صلحت أحوالهم مع الله وعباده[1]، لا الذين عرفانُهم بالله بأمارات وإقناعات لعدم الاعتداد بها في العقائد لاسيما في معرفة الله تعالى[2].

﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ الرفيق كالصديق، يطلق على المفرد والجمع، والظاهر أنه جمع[3]. حالٌ أو تمييزٌ، ويجوز أن يكون تمييزاً مفرداً قصد به بيان الجنس كالماء والعسل[4]. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ مبتدأ وخبر، على أن الجار والمجرور من تتمة الخبر حال منه[5]، أو الفضل وصف[6] والجار والمجرور هو الخبر، أي: ذلك الإنعام تفضل منه تعالى[7]، وفيه حث على الدخول في زمرتهم. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝٧٠﴾ بمن هو أهلٌ لذلك.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣٢/٨، أنوار التنزيل ٢٢٣/١، مدارك التنزيل ٣٤٣/١.

(٢) ذكر هذا الوجه من التفسير البيضاويُّ في تفسيره ٢٢٣/١، ولعله أراد بهم الذين يرون أن معرفة الله والعلم بشرائعه تكون بالكشف والاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية حتى تنتهي بهم المعرفة إلى الحضرة الوحدانية، انظر: مدارج السالكين لابن القيم ١٦٥/٣، الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبدالرؤوف القاسم ص٢٨٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٥٠/١، معاني القرآن للفراء ٢٦٨/١، معاني القرآن وإعرابه ٧٣/٢، تهذيب اللغة ١١٠/٩ (رفق).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٥٠/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٢/١، الكشاف ٥٣١/١، البيان ٢٥٨/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩١).

(٥) أي: ذلك الفضل، حال كونه من الله. انظر: الدر المصون ٢٦/٤.

(٦) وصف لاسم الإشارة "ذلك".

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٧٠/١، الكشاف ٥٣١/١، البحر المحيط ٢٨٩/٣.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ الحِذْر والحَذَر كالإِثر والأثر التيقظُ والاحترازُ[١]، جُعل مأخوذاً على طريقة الاستعارة بالكناية[٢][٣].

بيانُ رتبة الشهيد، مما يحث على المبادرة إلى نيلها من غير عدةٍ وأسباب فأشار إلى أن القصد إعلاء كلمة الله وإهلاك أعدائه وذلك بالأسباب والآلات[٤].

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾ جماعاتٍ[٥] كالسرايا، جمع ثُبَةٍ، من ثبيت فلاناً: إذا ذكرت مآثره[٦]. ﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾ جيشاً واحداً[٧]، وكوكبة مجتمعة[٨]، ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ اللام الأولى للابتداء دخلت على اسم إنَّ[٩] لوقوع الخبر فاصلاً،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٢، وانظر: الصحاح ٢/٦٢٦، المفردات ص١٠٩، (حذر).

(٢) حيث أوقع الأخذ على الحذر، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩١).

(٣) الاستعارة بالكناية عرفها الخطيب القزويني بقوله: (أن يثبت للمشبَّه أمر مختص بالمشبَّه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً، أجرى عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية) اهـ. الإيضاح في علوم البلاغة ٢/٤٤٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٥/١٧٦، البحر المحيط ٣/٢٩٠.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٥، معاني القرآن للنحاس ٢/١٣١، الصحاح ٦/٢٢٩١ (ثبا).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٩٩ بنحوه عن ابن عباس والسدي.

(٨) كوكبُ الشيء معظمُه، انظر: الصاح ١/٢١٣ (كَكَبَ).

(٩) وهو اسم الموصول (مَنْ).

والثانية جواب القسم[1]، والقسمية خبر إنَّ[2]، وبَطَّأ بمعنى تبطأ، والتشديد للتكثير، أو للتعدية، أَيْ: يبطئ غيرَه ويدعوه إلى التقاعد[3]، هذا كان[4] حال المنافقين، كما فعل عبدالله بن أبي يوم أُحُد انخزل مع ثلاثمائة[5]. ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ۝٧٢﴾ يَعُدُّ ذلك[6] من نعم الله عليه.

﴿وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾

---

(١) المحذوف، والتقدير: والله ليبطئن.

(٢) كذا في جميع النسخ، والقسمية لا محل لها من الإعراب، وهي صلة الموصول، ولعل العبارة هي: والقسمية خبرية، وقد ذكرها الطيبي في حاشيته على الكشاف ص١٤٦، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٩١) حيث قال: (والقسم وجوابه صلة "مَنْ" إذْ لا خفاء في أنها خبرية مؤكدة بالقسم، وإنما الإنشائية مجرد القسم، أعني: أقسم بالله) اهـ. وانظر: الكشاف ٥٣٢/١، البيان ٢٥٩/١، البحر المحيط ٢٩١/٣، مغني اللبيب ٤٠٦/٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٣٨/١٤، معاني القرآن وإعرابه ٧٥/٢، البسيط ٣٠٧/١، المفردات ص٤٨ (بطأ).

(٤) تكررت "كان" في ق.

(٥) روى القصة البخاري في صحيحه ٢٧٣/٢ كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، برقم (١٨٨٤)، ومسلم في صحيحه ٢١٤٢/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، برقم (٢٧٧٦)، عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - .

وعبدالله بن أُبي بن سلول، أبو الحباب، رأس المنافقين، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في الجاهلية، أظهر إسلامه بعد وقعة بدر، مات سنة (٩هـ)، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٤٠/٣. ومعنى "انخزل" تثاقل وتراجع، انظر: اللسان ٢٠٣/١١ "خَزَلَ".

(٦) وهو عدم حضوره المصيبة من القتل أو الهزيمة.

اعتراض بين القول ومفعوله وهو: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ ﴾[١]، يشتمل على التهكم؛ لأن تشبيه حالهم بحال عديم المودة يشعر بثبوت المودة بينهم، ومعلوم أن لا مودة؛ لأن الكلام في بيان نفاقهم[٢]. وجعلُه[٣] داخلاً تحت المقول[٤]، بأن يقول المنافقون لضعفة المسلمين: كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز بعيدٌ عن المقام، بل غير واقع جزماً[٥]. وقرأ ابن كثير وحفص "تكن" بالتأنيث، والتذكيرُ أحسنُ لوجود الفاصل[٦] ﴿ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [عَدُّوا ما ينالونه من سهم الغنيمة فوزاً عظيماً][٧] لقصور نظرهم على حكام الدنيا.

﴿ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ يشترونها ويختارونها على الآخرة[٨]، حثٌّ للمبطِّئين على التشمير

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٣٣.

(٢) انظر: الكشاف ١/ ٥٣٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩١، ٤٩٢).

(٣) أي: الاعتراض.

(٤) أي: مقول المبطيء لمن يبطئه.

(٥) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي) اهـ. انظر: أنور التنزيل ١/ ٢٢٤.

قلت: وقد ذكر هذا القول الواحدي في البسيط ١/ ٣١١ ونسبه لبعض أهل المعاني، ثم استبعده.

(٦) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٧٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٩٢.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص وق.

(٨) وذلك أن الفعل "شرى" يأتي بمعنى اشترى وبمعنى باع، والمؤلف قدم المعنى الأول، وقد تبع في ذلك الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٣٣، وانظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٤٥٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٧٧ معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٣٣، تهذيب اللغة ١١/ ٤٠٣، معالم التنزيل ١/ ٤٥١.

واللحوق بالفائزين، الفاءُ للتعقيب[1]. أو حثٌّ للمؤمنين على القتال وأن لا يبالوا بالمنافقين، والفاءُ جواب شرط مقدر[2]، والمعنى: إن تبطأ هؤلاء المؤثرون للحياة الدنيّة فليقاتلْ في إعلاء كلمة الله الذين باعوا الحياة الدنيا واشتروا بها الآخرة[3].

﴿وَمَن يُقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كائناً من كان ﴿فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ﴾ قدَّم القتلَ مع أنَّ قصد المقاتل الغلبة تشجيعاً، لنفور النفوس منه[4]، ﴿فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ لا يحيط به إلا علاَّمُ الغيوب.

﴿وَمَا لَكُمۡ﴾ مبتدأٌ وخبرٌ، أي[5]: أيُّ صارفٍ لكم[6]؟ ﴿لَا تُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ حال كونكم غير مقاتلين في سبيل الله[7]. ﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ وسبيل المستضعفين، وهو استخلاصهم من أيدي المشركين. أو نصب على الاختصاص؛ لأن سبيل الله يشمل أبواب البر، كأنه قيل: وأخصُّ من ذلك خلاص هؤلاء

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٣٤، فتوح الغيب ص١٤٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٨٠، فتوح الغيب ص١٤٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠١ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٣١٣ عن ابن عباس، وهذا هو المعنى الثاني للفعل "يشرى"، وقد اختاره ابن عطية في تفسيره ٢/٧٨، والقرطبي في جامعه ٥/١٧٩.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٨١، أنوار التنزيل ١/٢٢٤.

(٥) قوله: "أي" لا يوجد في ق.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢، البيان ١/٢٦٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٧، إعراب القرآن ١/٤٧١، البيان ١/٢٦٠.

الضعفة[1]. ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ بيان للمستضعفين على وجه الترقي من الأقوى لأنه إذا كان مستضعفاً[2] فالأضعف أولى. وذكر الولدانِ للدلالة على فرط ظلمهم، حيث عذبوا الأطفال الذين هم محل الرأفة والترحم[3].

وقيل: الولدانُ العبيدُ والإماءُ لإطلاق الوليد عليهما ويجمع على الولدان[4].

والوجه هو الأول، لما روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "كنت أنا وأمي منهم"[5]. ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ هي مكة شرفها الله[6]، وصفت بوصف أهلها[7]. ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ فاستجاب الله دعاءهم فخرج من خرج[8] وفتح الله مكة على رسوله فجاءهم خير ولي وخير ناصر من غير كلفة ومشقة.

وليس الذي يستتبع القطر دائماً كمن جاء[9] في داره وابل القطر[10]

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٨، إعراب القرآن ١/٤٧١، مشكل إعراب لقرآن ١/٢٠٣، الكشاف ١/٥٣٤، والأول اختيار الزجاج.

(٢) في الأصل "مستضفاً" والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٣٤.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٤، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/١٧٦، الصحاح ٢/٥٥٤، المفردات ص٥٧٠، (ولد).

(٥) صحيح البخاري ٢/١١٩ كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، برقم (١٣٥٧).

(٦) حكى الإجماع عليه الماوردي في تفسيره ١/٥٠٦، والقرطبي في جامعه ٥/١٨٠.

(٧) أي: القرية التي ظلم أهلها، انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٠، معاني القرآن للفراء ١/٢٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٧، الكشاف ١/٥٣٥.

(٨) أي: للهجرة.

(٩) كذا في جميع النسخ، والصواب: جاءه.

(١٠) قال في هامش الأصل: (البيت للمتنبي)، وكذلك نسبه إليه القزويني في حاشيته على الكشاف (١٠٩/أ)، ولم أجده في ديوانه، وقد ذكر الطيبي في حاشيته على الكشاف

فخرج بعد فتح مكة إلى هوازن، وهي غزوة حنين[1]، وولى عَتَّاب بن أَسيد[2] والياً على أهل مكة وكان سِنُّهُ ثمانيَ عشرة[3] سنة[4]، قال رسول الله/ ﷺ: ((رأيت أسيداً في الجنة، وكان مات مشركاً[5] فأولته بابنه))[6].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ ترغيب للمؤمنين بأن قتالهم إزالةٌ لأنجاس المشركين وإماطة للأذى عن سبيل الله[7]. ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ

ص١٥٠ قريباً منه فقال:

وليس الذي يتَّبع الوبل زائراً كمن جاءه في داره زائراً الوبلِ

قلت: وهو في ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٢٩٤ ولفظه:

وليس الذي يتَّبع الوبل زائراً كمن جاءه في داره رائدُ الوبلِ

والوبل المطر الكثير الرائد الذي يرسله القوم فيطلب الكلأ.

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٤/٦٠ وهوازن بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٦٤، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص٣٩١، وحنين واد قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، انظر: الروض المعطار ص٢٠٢.

(٢) عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عليها عند مخرجه إلى حنين فاستمر فيها إلى أن مات يوم مات أبوبكر الصديق، وقيل: مات في أواخر أيام عمر بن الخطاب، والله أعلم، انظر: الاستيعاب ٣/١٥٣، الإصابة٢/٤٤٤.

(٣) في ق: "عشر".

(٤) قوله: "سنة" لا يوجد في ص و ق.

(٥) قوله: "وكان مات مشركاً" لا يوجد في ق.

(٦) لم أقف على من أخرجه، وقد ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٤٩٢).

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٣٥، البحر المحيط ٣/٢٩٦.

﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ في طريق الشيطان الموصل إلى النار[1]. ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ غايتُه الوسوسة والكذب، كان يوم بدر مع المشركين ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2] فلما رأى أمداد الملائكة ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾[3] وقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾[4].

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ عن القتال.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كان المفروض بمكة من الأحكام الصلاةَ والزكاةُ بمعنى مواساة الفقراء والمساكين، ومقاديرها بُيِّنت بالمدينة[5]. وكان رسول الله ﷺ مأموراً بترك التعرض للكفار بقوله: ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾[6] ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾[7]

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٥٤٦.

(٢) سورة الأنفال من الآية (٤٨) ونصها: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾.

(٣) جزء من ا لآية السابقة.

(٤) جزء من الآية السابقة.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٥٩.

(٦) سورة الأحزاب من الآية (٤٨) ونصها: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾.

(٧) ورد هذا اللفظ في عدة آيات من سور القرآن الكريم في المواضع التالية:

سورة يونس (١٠٩)، وسورة هود (١١٥)، وسورة النحل (١٢٧)، وسورة الكهف (٢٨)، وسورة لقمان (١٧)، وسورة الطور (٤٨)، وسورة المزمل (١٠).

ونظائرهما[1]، فجاء عبدالرحمن بن عوف وأناس من الصحابة يستأذنون في القتال فلم يأذن لهم[2]. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ كأهل خشية الله، أي: حال كونهم مشبهين بهم[3]. ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ عطف على الحال، والمعنى: يخشون الناس حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله، فالتفاضل بين خشيتي الفريقين[4]، ولا يجوز أن يكون أشدُ صفة مصدرٍ محذوف[5]؛ لأن الخشية الموصوفة بأشد يلزم أن يكون أقوى من سائر الخشيات في الخشية، ولا يستقيم إلا على طريق جَدَّ جَدُّه[6]، وقد تقدم مستوفى في ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ في البقرة[7]. ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[8]، زيادةُ توبيخ حيث لم يكتفوا بما في ضميرهم من الخوف بل أظهروا الضجر[9]. ﴿قُلْ

---

(١) في ق: "ونظائرها".

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٦٧، والنسائي في سننه ٦/٣ كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، برقم (٣٠٨٦)، والحاكم في المستدرك ٢/٦٦، ٣٠٧. وقال: صحيح شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما- بنحوه.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٥٣٦، أنوار التنزيل ١/٢٢٥، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٩/أ).

(٥) تقديره: كخشية الله أو كخشية أشد من خشية الله، انظر: الكشاف ١/٥٣٦.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٣٦، أنوار التنزيل ١/٢٢٥، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٠٩/أ).

(٧) انظر: آية البقرة (٧٤).

(٨) في ق: قال بعد قوله ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: "عطف على الحال" وهو خطأ، وموضعه سبق.

(٩) قال البغوي في تفسيره ١/٤٥٣: (واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك، فقيل: قاله قوم من المنافقين

﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ فَلِمَ تطلبون الإقامة على ذلك القليل؟ ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧٧﴾ أدنى شيءٍ من ثوابكم[1]، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بياء الغيبة، والخطابُ على الالتفات أبلغ في التسلية[2].

﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ في أيِّ مكانٍ كنتم. ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ في قصور مرفعة[3] حصينة[4]. وعن السدي: في بروج السماء[5]. وإذا كان الموت أمراً محتوماً وقدراً مقدوراً فلا وجه لطلب تأخير القتال، فلا الإقدام في القتال

لأن قوله: ﴿لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ﴾ لا يليق بالمؤمنين، وقيل: قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم، قالوه خوفاً وجبناً لا اعتقاداً ثم تابوا). اهـ.

وانظر: التفسير الكبير ١٠/١٨٦.

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٥.

(٢) انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٧٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٥، حجة القراءات س٢٠٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٣.

(٣) في ق: "مرتفعة".

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٢ عن مجاهد وابن جريج، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨ عن مجاهد والضحاك.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨ ولفظه: (قصور بيض في سماء الدنيا)، والأول هو الوجه، وقد ضعف هذا الوجه ابن عطية في تفسيره ٢/٨١، وابن كثير في تفسيره ٢/٣٦٠.

والسدي: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، مفسِّر مشهور ومحدث من التابعين، روى عن أنس وابن عباس - ﷺ - وروى له مسلم وأهل السنن، كانت وفاته سنة (١٢٧هـ)، انظر: تهذيب التهذيب ١/٣١٣، طبقات المفسرين للداودي ١/١١٠.

يدنيه ولا الإحجام يقصيه[1]. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ﴾ الضمير للمبطِّئين[2] وما في البين مستطرد لترغيب المؤمنين[3]. وقيل: نزلت في اليهود، قالوا: منذ قدم محمد غلت الأسعار ونقصت الثمار[4]. والحسنة تطلق على الطاعة والنعمة، وكذا السيئة على الإثم والبلية[5]، والمراد بهما: الخِصْبُ والقَحْطُ[6]، بقرينةِ الإصابةِ، والحسنةُ كثيرةُ الوقوع. وكان الظاهر "إذا"[7] وإنما آثر "إنْ"[8] للدلالة على أنهم أحقاء بأن تواتر

---

(١) انظر: فتوح الغيب ص١٥٥.

(٢) الوارد ذكرهم في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ...﴾ الآية (٧٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٠/١٨٧.

(٤) ذكره الفراء في معانيه ١/٢٧٨، والزجاج في معانيه ٢/٧٩، والزمخشري في الكشاف ١/٥٣٨، والأكثر على أنها في اليهود والمنافقين، انظر: البسيط ١/٣٢٥، معالم التنزيل ١/٤٥٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٨٣، البحر المحيط ٣/٣٠٠.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٨، وانظر: تهذيب اللغة ٤/٣١٨ (حَسَنَ) ١٣/١٣١ (ساء)، المفردات ص١١٧، ص٢٥٢.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٨، ١٠٠٩ عن السدي، وقاله الزجاج في معانيه ٢/٨٠، والنحاس في معانيه ٢/١٣٥، والأرجح أن الآية عامة، قال ابن جرير في تفسيره ٨/٥٥٥: (وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة، وإن تنلهم شدة وهزيمة وجراح وألم) اهـ. بتصرف. وهو اختيار الرازي في تفسيره ١٠/١٨٨.

(٧) في قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾؛ لأن الغالب في "إذا" الشرطية الدلالة على اليقين بوقوع الشرط، والغالب في "إن" الشرطية الشك والتردد في وقوع الشرط، انظر: الجنى الداني ص٣٦٧.

(٨) قوله: (إن) لا يوجد في ص.

عليهم النِّقَم. ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ بيده القبض والبسط[1]. ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ شيئاً من الحديث[2]، أو حديثاً كاملاً في البيان والبلاغة، وهو القرآن[3] أحسن الحديث الناطقُ بأنَّ الأمر كلَه إليه، ولا واسطة في أحكامه[4].

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ لأنها الواسطة في استجلابه، وإن كان من عند الله إيجاداً وخلقاً[5]، والخطاب عام[6]، والأحسن أن يكون الخطاب لرسول الله دلالة على أنه مع

زكائه عن الشوائب وقربه من الله إذا كان كذلك فالغير أولى[7]، وعن بعض العارفين: إذا عصيتُ اللهَ أعلمُ من خُلُق دابتي[8]. ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ الجار يتعلق بـ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٨، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٧ عن قتادة قال: (النعم والمصائب) اهـ.

(٢) فهم كالبهائم لا أفهام لها، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٢٦.

(٣) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٠٩ عن السدي قال: (يقول القرآن) اهـ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٩ عن أبي صالح قال: (أي: وأنا الذي قدرتها عليك) اهـ. وانظر: معالم التنزيل ١/٤٥٤، المحرر الوجيز ٢/٨٢، أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٥٨ عن قتادة. وانظر: البسيط ١/٣٢٨، الكشاف ١/٥٣٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/٥٥٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٩، معاني القرآن للنحاس ٢/١٣٥، معالم التنزيل ١/٤٥٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٦٣.

(٨) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي ص٨٣.

﴿رَسُولًاۚ﴾، أَيْ: للناس كافة. فلا ينبغي أن يخرج أحد من طاعتك[1]، وفيه إشارة إلى تعكيسهم حيث تشاءموا بالرحمة المرسلة وجالب خير الدارين[2]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ على رسالتك بأنْ أيَّدك بمعجزات ظاهرة وآيات باهرة دالة على صدق دعواك[3].

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ بالغ في الحث على اتباعه جعل طاعتِهِ طاعتَه، ثُمَّ هدَّدَ بقوله: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ رقيباً ضابطاً لأحوالهم، ما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً[4].

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ أمرُنا وشأنُنا طاعتُك[5]. ﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾ ظهروا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ دبَّر أمراً آخر، من بيَّت الأمر: إذا دبَّرهُ بالليل لأنه مجمع الآراء والحواس، فالفكر فيه أصوب[6]. وأدغم التاءَ في الطاء أبو عمرو وحمزة لقرب المخرج[7]، ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ علاَّمُ الغيوب،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٣٩.

(٢) انظر: زاد المسير ٢/١٥٨، مدارك التنزيل ١/٣٤٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٨/٥٦٢، الكشاف ١/٥٣٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٨٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٧٨، معاني القرآن للأخفش ١/٤٥١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨١، إعراب القرآن ١/٤٧٤، الكشاف ١/٥٣٩.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٢، جامع البيان ٨/٥٦٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨١، معاني القرآن للنحاس ٢/١٣٧، المفردات ص٦٤، (بيت).

(٧) انظر: السبعة ص٢٣٥، التبصرة ص٤٧٩، التيسير ص٩٦.

إذا كتب شيئاً دل على كمال اعتنائه بمجازاة فاعله، والإسناد مجاز لأنه الآمر[١]. و"ما" موصولة، والمصدرية أبلغ[٢]. ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فوض أمرك إليه[٣]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ موكولاً إليه[٤]، ولا ينافي هذا لبسهُ آلات الحرب وسائر مكائد القتال، لأنها أسباب دافعة لوساوس الشيطان.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فستدلون به على رسالتك لأنه كلام فوق طوق البشر/ صادر عن أُمِّي لم يتعاطَ كتابةً وقريضاً[٥] وخطباً، والتدبر: النظر في دبر الشيء وعواقبه، والفكر: النظر في مقدماته وسوابقه، ثم استعمل في كل تأمل[٦]. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ لفظاً: بأن يوجد فيه موضع طعن يدركه أرباب البلاغة، ولم يقع ذلك مع[٧] أنَّه نزل منجماً بين أقوامٍ حُرَّاصٍ على القدح فيه، ومعنىً: بأن يوجد فيه نقل مخالف لما في زُبُر الأولين، مع احتوائه على أحوال المبدأ والمعاد وأحكام الشرائع أصولاً وفروعاً[٨].

---

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٦٤/٨: (يعني: والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلاً من كتب أعمالهم التي تكتبها حفظته) اهـ. وانظر: تفسير القرآن العظيم ٣٦٤/٢.

(٢) وتقديره: يكتب الذي يبيتون أو يكتب تبييتهم. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٨٨/١، الدر المصون ٥٠/٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٦٦/٨.

(٤) أي: فعيل بمعنى مفعول، انظر: تهذيب اللغة ٣٧٢/١٠ (وَكَلَ)، وانظر: البسيط ٣٢٦/١.

(٥) أي: شعراً. انظر: الصحاح ١١٠١/٣ (قرض).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٨٢/٢، معاني القرآن للنحاس ١٣٩/٢، تهذيب اللغة ١١٣/١٤، معجم مقاييس اللغة ٣٢٤/٢، المفردات ص١٦٦ (دبر).

(٧) لا يوجد في ص

(٨) انظر: أنوار التنزيل ٢٢٧/١، البحر المحيط ٣٠٥/٣.

وما قيل[1]: لو كان من عند غير الله لكان مختلفاً بعضه بالغاً حد الإعجاز وبعضه قاصراً عنه بناءٌ على الفرض، أي: لو فرض وقوع معجز فيه لكان في البعض خاصة، أو يكون مأخوذاً من كلام الله على طريق الاقتباس ونحوه[2].

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ عطف على ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾[3]، وقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ اعتراضٌ، تحذيرًا عن إضمار ما يخالف الظاهر، وأنَّ في تدبر القرآن ما يجرُّ إلى طاعة المنزَّل عليه[4]. وضمير "هم" لبعض ضعفة المؤمنين[5]؛ لأنَّ ضمير "يقولون" يعمُّ المبيِّتَ وغيرَه، وكان هؤلاء إذا بلغهم من سرايا رسول الله أمرٌ يسرُّ أو يحزن، بادروا إلى إذاعته وإشهاره فيقع بذلك مفاسد، ولو ألقوا ذلك الخبر بعد سماعه إلى رسول الله وذوي التجارب[6]. ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ أي: يستخرجون تدبيره بأفكارهم الثاقبة[7]، من استنبط الماء إذا أخرجه من البئر

---

(١) قال في هامش الأصل: (قائله الكشاف) اهـ: يعني: الزمخشري، انظر: الكشاف ١/ ٥٤٠.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٠/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٦).

(٣) الآية (٨١).

(٤) ذكر ذلك القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٠/ب).

(٥) في قوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾، ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٤١ عن الحسن، وبه قال الزجاج في معانيه ٢/ ٨٣، والزمخشري في الكشاف ١/ ٥٤٠، وقيل: الضمير للمنافقين، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ١٠١٤ عن الضحاك، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٤٠، وابن عطية في تفسيره ٢/ ٨٤ عن جمهور المفسرين ثم ذكر أن الآية شاملة للفريقين، وهو الأولى.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٩، جامع البيان ٨/ ٥٦٨- ٥٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٨٣، البسيط ١/ ٣٤٠، الكشاف ١/ ٥٤٠، وهذا هو الوجه الأول في معنى الآية.

(٧) انظر: الكشاف ١/ ٥٤١.

بكدح ومشقة[١]، وقيل: كانوا إذا وقفوا على أمر من الأمن أو الخوف من رسول الله واطَّلعوا عليه من جهته أذاعوه، وكان في ذلك مفاسد، ولو سكتوا عنه كأنهم لم يسمعوا لعلمه المستنبطون كيفية تدبيره[٢]، ولَمَا أشاعوا أن رسول الله طلق نسوانه، سأله عمر هل طلقت نساءك؟ قال: لا. قال عمر: أنا من الذين يستنبطونه[٣]، وقيل: كانوا يسمعون أمراً من الأمن أو الخوف من أفواه المنافقين، وردُّهُ إلى الرسول وإلى أولي الأمر عدمُ إذاعته إلى أن يسمعوه منهم، فالمستنبطون: هم المذيعون لاستعلامهم الخبر من الرسول وأولي الأمر[٤][٥]. فـ "من"[٦] على هذا ابتدائية[٧]، وعلى الأولَين بيانية تجريدية، أو تبعيضية[٨]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٤، جامع البيان ٨/٥٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٣، تهذيب اللغة ١٣/٣٧١، المفردات ص٥٠٢، (نبط).

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٤١، فتوح الغيب ص١٦٧، حاشية التفتازاني على الكشاف (٤٩٧)، وهذا هو الوجه الثاني.

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٢/١١٠٥ كتاب الطلاق، باب الإيلاء واعتزال النساء، برقم (١٤٧٩)، وهو حديث طويل رواه ابن عباس - رضي الله عنهما- وقد ذكر المؤلف الشاهد منه.

(٤) انظر: المصدر السابق، وهذا هو الوجه الثالث، والآية محتملة لتلك الأوجه.

(٥) قوله: (عدم إذاعته إلى أن يسمعوه... من الرسول وأولي الأمر) لا يوجد في ق.

(٦) أي: في "منهم".

(٧) على الوجه الثالث تكون "من" في قوله "منهم" ابتدائية، تعود على المذيعين في قوله (وإذا جاءهم)، انظر: فتوح الغيب ص١٦٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٠/ب).

(٨) على الوجهين الأولين تكون "من" بيانية، تعود على المستنبطين وهم الرسول والمؤمنون أو بعضهم. انظر: المحرر الوجيز ٢/٨٤، فتوح الغيب ص١٦٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٠/ب).

﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ أيها المؤمنون بإرسال الرسول[1].﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ منكم يوفِّقه الله بعلم من لدنه[2]، كـ زيد بن نفيل[3] موحِّد الجاهلية، لم يسجد لصنم ولم يأكل ذبيحة المشركين، قال رسول الله ﷺ ثناءً عليه: ((**يحشر يوم القيامة أمةً وحده**))[4]، والتمثيل بورقة ابن نوفل[5] سهو[6]؛ لأنه أدرك رسول الله وآمن به وأخبره بأنهم سيخرجونه[7] من مكة ويعادونه وتمنى أن يدرك ذلك اليوم، رواه

---

(١) انظر: الكشاف ٥٤٢/١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٨٤/٢، البسيط ٣٤٦/١، معالم التنزيل ٤٥٦/١، أنوار التنزيل ٢٢٧/١.

(٣) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان فبقي على عبادة الله وحده وعلى دين الخليل إبراهيم - عليه السلام - ، توفي قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنين.
انظر: سيرة ابن هشام ٢٠٤/١، الإصابة ٥٥٢/١.

(٤) رواه أبوداود الطيالسي في مسنده ١٨٩/١، برقم (٢٣١)، والإمام أحمد في مسنده ١٨٩/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٠/١، والحاكم في المستدرك ٤٣٩/٣.
قال الهيثمي في المجمع ٤١٧/٩ (وفيه المسعودي وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات) اهـ، وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ١٨٧/٣، عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - .
قلتُ: وأصل القصة في صحيح البخاري ٢٨١/٤ كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد ابن عمرو بن نفيل، عن ابن عمر، برقم (٣٨٢٦)، وأسماء بنت أبي بكر، برقم (٣٨٢٨).

(٥) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى، من قريش، كان ممن اعتزل الأوثان قبل الإسلام، وقرأ كتب الأديان، أدرك أوائل عصر النبوة، وهو ابن عم خديجة - رضي الله عنها - توفي سنة ١٢ق هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سيرة ابن هشام ٢٠٤/١، الإصابة ٥٩٧/٣.

(٦) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٢٢٧/١، قلت: وممن ذكره أيضاً الواحدي في البسيط ٣٤٦/١، والبغوي في تفسيره ٤٥٦/١، وابن عطية في تفسيره ٨٥/٢ وغيرهم.

(٧) في ق: (يخرجونه).

البخاري[1]، أو المعنى: ولولا فضل الله عليكم أيُّها الرسول والمؤمنون لاتبعتم الشيطان بالإصغاء إلى المبطِّئين في ترك[2] القتال إلا قليلاً هو[3] الرسول والمستنبطون[4]، وهذا أنسب بالمقام وفيه إحماد حال الأقوياء وتحريك حمية الضعفاء، وإذا وُفقت أيُّها الرسول هذا التوفيق من تجنب اتباع الشيطان وأوتيت هذا الفضل[5].

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ إلا فعل نفسك[6] ﴿وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال بما أعد الله من الأجر لمن يقاتل في سبيله[7]. ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قريش[8]، وقد فعل، فإنَّ أبا سفيان[9] واعد رسول الله يوم أُحُد أن يلقاه في القابل ببدر فألقى الله الرعب في قلبه فلم يجر على

---

(١) صحيح البخاري ٤/١ كتاب بدء الوحي، باب (٣)، برقم (٣)، كما رواه مسلم في صحيحه ١٣٩/١ كتاب الإيمان، بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم (١٦٠)، عن عائشة -رضي الله عنها- .

(٢) في ص: (في تركه).

(٣) في ق: (هم)، وهو أولى.

(٤) انظر: جامع البيان ٥٧٤/٨، البسيط ٣٤٤/١، البحر المحيط ٣٠٨/٣.

(٥) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١/أ).

(٦) لأن التكليف يتعلق بالأفعال لا بالذوات. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٤٩٨).

(٧) انظر: جامع البيان ٥٧٩/٨، معالم التنزيل ٤٥٧/١.

(٨) وغيرهم، فإن الآية عامة. انظر: جامع البيان ٥٧٩/٨، البحر المحيط ٣٠٩/٣.

(٩) أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح وأبلى في الإسلام بلاء حسناً، توفي بالمدينة سنة (٣١هـ)، وقيل بالشام. انظر: الاستيعاب ١٨٣/٢، الإصابة ١٧٢/٢.

المجيء[1]. ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا ﴾ من كل ذي بأس، ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ تعذيباً، كاللازم للأول[2].

﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ ﴾ من أجرها[3]، الشفاعة من الشفع؛ لأن الشافع يضمُّ نفسه إلى ذي الحاجة[4]، والحسنة ما كانت لدفع مفسدة دينية، أو جلب مصلحة كذلك[5]. ﴿ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ ﴾ ما يجلبُ وزراً. ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ ﴾ من وزرها[6]، والكفل: المثل، من الكفالة، وهي القيام بمثل ما على الغريم[7]. آثره لأن جزاء السيئة سيئة مثلها بخلاف الحسنة فإن الأجر فيها مضاعف[8]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ مقتدراً[9]، من أقات

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٥١ عن الكلبي. وانظر: معالم التنزيل ١/٤٥٧، الكشاف ١/٥٤٢، وقد عرفت هذه بغزوة بدر الآخرة، وذلك في شعبان سنة أربع من الهجرة. انظر: سيرة ابن هشام ٣/١٢٣، البداية والنهاية ٤/٨٩.

(٢) أيْ: من لازم البأس الذي هو الشدة التعذيبُ، وانظر: الكشاف ١/٥٤٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٨٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠١٨ عن الحسن.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١/٤٣٦، المفردات ص٢٧٠، اللسان ٨/١٨٣ (شفع).

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٩٠، أنوار التنزيل ١/٢٢٨.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ١/٥١٢، والواحدي في البسيط ١/٣٥٤ عن الحسن وقتادة، زاد الواحدي عن الكلبي ومقاتل. وانظر: جامع البيان ٨/٥٨١، معالم التنزيل ١/٤٥٧.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٢٥٠، معجم مقاييس اللغة ٥/١٨٧، المفردات ص٤٥٤، (كفل).

(٨) انظر: فتوح الغيب ص١٧٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٨٤ عن السدي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٠ عن سعيد بن جبير. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٠، غريب القرآن لليزيدي ص١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٥، المفردات ص٤٣٠ (قوت).

على الشيء: اقتدر. قال زبير بن عبدالمطلب[1]:

.... وكنت على إساءته مُقيتاً[2]

اشتقاقه من القوت؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها[3]. ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ أردف الشفاعة التي هي من حقوق المسلمين ما هو أفضل منها وهو السلام. روى البخاري أن رسول الله ﷺ سئل أَيُّ الإسلام أفضل؟ قال: ((**أن تُطعمَ الطعام وتَقْرأَ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**))[4].

وروى ابن جرير أنَّ سلمان الفارسي قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك، فقال: ((**عليك السلام ورحمة الله**))[5]، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال: ((**وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**))، ثم جاء آخر فقال: السلام

---

(١) الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم، أكبر أعمام النبي ﷺ أدركه النبي ﷺ في طفولته، وكان من شعراء قريش.

انظر: الروض الأنف للسهيلي ١/١٣٢.

(٢) وصدره: وذي ضغنٍ كففتُ النفس عنه ....

وقد نسبه للزبير ابنُ جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٨٤، والماوردي في تفسيره ١/٥١٣، والزمخشري في الكشاف ١/٥٤٣، وابنُ عطية في تفسيره ٢/٨٦ وقيل: لأبي قيس بن رفاعة.

انظر: هامش جامع البيان، وفي ق: وكنت على من أساء مقيتاً.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٤٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٥، تهذيب اللغة ٩/٢٥٥ (قوت).

(٤) صحيح البخاري ٧/١٦٦ كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، برقم (٦٢٣٦)، ورواه مسلم في صحيحه ١/٦٥ كتاب الإيمان باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل برقم (٣٩)، عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما- .

(٥) في ق زيادة: "وبركاته".

عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: ((**وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**)) فقال الرجل: يا رسول الله زِدتَّ فلاناً. فقال: ((**إنَّك لم تدع شيئاً**))، **وقال الله تعالى:** ﴿أَوْ رُدُّوهَآ ﴾، **فرددناها عليك**)[1] ابتداء السلام/ سنة وردُّها واجب[2]، وهذا مما يستطرف[3] يقال: سنة أفضل من الفرض، وله مواضع يستثنى فيها تركه كالخلاء[4]، والحمام[5] والصلاة[6]،

---

(١) جامع البيان ٨/٥٨٩، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٠٢٠، والطبراني في المعجم الكبير ٦/٣٠٢، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٦٩، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٦ لابن مردويه، وحسَّنه السيوطي في الدر وأحمد شاكر في هامش جامع البيان.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ص٤٥٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٥٩٠ عن الحسن، وفي ص وق: (وردها فرض).

(٣) أي: يستملح، من الطُرفة، قال في اللسان: (الطُرفة كل شيء استحدثته فأعجبك) ٩/٢٢٠ (طرف).

(٤) لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: "مرَّ رجل بالنبي ﷺ وهو يبول فسلَّم عليه فلم يردَّ عليه" رواه مسلم ١/٢٨١ كتاب الحيض، باب التيمم، برقم (٣٧٠)، ولأنه موضع قضاء الحاجة فكره فعله فيه.

(٥) الحمَّام يجمع على حمَّامات وهي أمكنة معدَّة للاستحمام وهو الاغتسال بالماء الحار، انظر: اللسان ١٢/١٥٤، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص١٤٧ (حمم).

قال القرطبي: (ولا يسلم على من دخل الحمام وهو كاشف العورة، أو مشغولاً بمالَهُ دَخْلٌ بالحمام، ومن كان بخلاف ذلك سُلِّم عليه)، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٩٦.

(٦) اختلف في هذه المسألة على أقوال عديدة، أشهرها - وهو قول الجمهور- مشروعية السلام على المصلي وأنه يرد بالإشارة، وهو اختيار سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله- لحديث صهيب - رضي الله عنه- قال: "مررت على رسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فردَّ عليَّ إشارة" رواه أبوداود في سننه ١/٢٤٣ كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، برقم (٩٢٥)، والترمذي في جامعه ص٩٩ أبواب الصلاة، باب ما جاء في الإشارة في الصلاة، برقم (٣٦٧)، والنسائي في سننه ٣/٥ كتاب السهو، باب رد السلام بالإشارة في الصلاة برقم (١١٨٦) قال الترمذي: حديث صحيح. وانظر: معالم السنن للخطابي

فإن سلم لا يستحق الجواب، ومن آدابه: أن يسلم الماشي على القاعد، والراكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والأقل على الأكثر[١]، وابتداؤه من واحد كافٍ وكذا الرد[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ محاسباً مجازياً عليه[٣]، حث على محافظته فإنه مما يتساهل فيه[٤].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مبتدأ وخبر، أو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعتراضٌ يؤكد معنى الألوهية والخبرُ ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ واللام جواب قسم محذوف،

٢١٩/١، شرح صحيح مسلم للنووي ٢٧/٥، فتح الباري ١٠٥/٣ بتعليق سماحة الشيخ عبالعزيز بن باز - رحمه الله- .

(١) لحديث أبي هريرة - ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: ((يسلِّمُ الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير)) رواه البخاري في صحيحه ١٦٥/٧ كتاب الاستئذان، باب تسليم الراكب على الماشي، برقم (٦٢٣٢)، ومسلم في صحيحه ١٧٠٣/٤ كتاب السلام، باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير، برقم (٢١٦٠)، وروى البخاري في صحيحه ١٦٥/٧ عن أبي هريرة - ﷺ- قال: قال رسول الله ﷺ: ((يسلِّمُ الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير)) كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، برقم (٦٢٣١).

وقول المؤلف (وراكب الفرس على راكب الحمار) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٤٤/١.

(٢) لحديث علي - ﷺ- عن النبي ﷺ قال: ((يجزيء عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزيء عن الجلوس أن يرد أحدهم)) رواه أبوداود في سننه٣٥٣/٤ كتاب الأدب، باب ما جاء في رد الواحد على الجماعة، برقم (٢٥٢١٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٧٨/٣.

(٣) تقدم مثله

(٤) يعني: السلام.

تعليل لما قبله[1]. وعُدي بـ "إلى" لتضمين معنى الحشر[2]. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أيْ: في يوم القيامة، حالٌ من اليوم، أو في الجمع، صفةُ مصدر[3]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ أي: لا أحد؛ لأن الكذب للضرورة أو الجهل بقبحه، وعلام الغيوب والغني المطلق محال في حقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً[4]، وقرأ حمزة والكسائي بإشمام الصاد زاياً[5]؛ لأن الصاد مهموس والدال مجهور قُرِّب بينهما بحصة من الزاء[6][7].

---

(١) وتقدير القسم: والله ليجمعنكم. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٨٧، الكشاف ١/٥٤٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٩، البحر المحيط ٣/٣١٢.

(٢) أي: لما كان الجمع لا يتعدى بـ "إلى" ذكر أنه بمعنى الحشر كقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾، [سورة البقرة، من الآية: ٢٠٣].

(٣) أي: مصدر محذوف دل عليه: (ليجمعنكم) أي: جمعاً لا ريب فيه. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٨٩، الدر المصون ٤/٥٩.

(٤) انظر: الكشاف ق: ١/٥٤٥، زاد المسير ١/١٦٥، البحر المحيط ٣/٣١٢، حاشية التفتازاني على الكشاف (٤٩٩).

(٥) وكذا كل صادٍ ساكنة بعدها دال، انظر: التيسير ص٩٧، وانظر: التيسير ص٩٧، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٣، البحر المحيط ٣/٣١٢، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٥٠.

(٦) الهمس: الخفاء، والجهر: الإعلان، والمهموس والمجهور عرفهما مكي بقوله: (المهموس حرف جرى مع النفس عند النطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه، والمجهور حرف قوي يمنع النَفَس أن يجري معه عند النطق به لقوته وقوة الاعتماد عليه، وحروف المهموس عشرة هي: "كست شخص فحث"، والمجهور ما عدا ذلك) اهـ. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص١١٦، بتصرف. وانظر: التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو ص٩٩.

(٧) في ق: (من الزاي)، وهو الأولى.

﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ نصب على الحال، كقولك: مالك قائماً[١]. أي: أيُّ شيء ظهر لكن من أمارات الإيمان حتى افترقتم في شأنهم[٢].

روى الإمام أحمد عن زيد بن ثابت أنها نزلت في الذين انخزلوا يوم أحد ثلاثمائة رجل[٣]. وعن ابن عباس - ﷺ - : في قوم تكلموا بالإسلام بمكة وخرجوا مظاهرين للمشركين[٤]. وقيل: في قومٍ هاجروا ثم استأذنوا رسول الله في البدو لاجتواء المدينة فلحقوا بالمشركين[٥]، وقيل: في العرنيين قتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا سرحه[٦]. ولا يكاد يصح؛ لأنهم قُتلوا في ذلك اليوم شر قتل

---

(١) تقدم مثله.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٧، معاني القرآن وإعرابه ٨٧/٢، الكشاف ٥٤٦/١.

(٣) مسند الإمام ١٨٤/٥، وتقدم أنه رواه البخاري ومسلم،

وزيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبوخارجة كان كاتب الوحي، ولد في المدينة وكان من فقهاء الصحابة وأحد الذين جمعوا القرآن. توفي سنة (٤٥هـ).

انظر: الاستيعاب ٥٣٢/١، الإصابة ٥٤٣/١.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٣/٣.

(٥) رواه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١٩٢/١ من حديث عبدالرحمن بن عوف - ﷺ - وإسناده ضعيف، انظر: هامش المسند بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ٢٠٤/٣، واجتواء المدينة كراهة المقام بها وذلك لأنه لم يوافقهم هواؤها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٨/١ (جوا).

قال القرطبي بعد سياق تلك الأقوال الثلاثة: (وهذان القولان يعضدهما سياق آخر الآية من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾، والأول أصح نقلاً - يعني حديث زيد بن ثابت - وهو اختيار البخاري ومسلم والترمذي)اهـ. الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/٥.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٤٦/١.

قُطِّعت أيديهم وأرجلهم وسُمّرت أعينهم وألقوا في الحَرَّة حتى ماتوا عطشاً[1].

﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ ردَّهم إلى الكفر بما كسبوا[2]، من أسبابه، من الركس وهو رد الشيء مقلوباً[3]، الجملة حالية[4] تؤكد معنى الإنكار ولذلك أمدّه بقوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ جعل ترددهم في إيمانهم بعد ظهور نفاقهم بمثابة الإرادة لما أراد الله ضده ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾﴾

---

(١) والصحيح أن هذه الواقعة نزل فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المائدة، من الآية: ٣٣]، كما حكاه القرطبي عن جمهور العلماء في الجامع ٩٧/٦.

وهذه القصة رواها البخاري في صحيحه ٧٢/١ كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها، برقم (٢٣٣). ومسلم في صحيحه ١٢٩٦/٣ كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، برقم (١٦٧١). وكلاهما عن أنس - رضي الله عنه - .

والعرنيون بطن من أنمار بن أراش، من كهلان، وهم بنو عرينة بن نذير بن قيس بن عبقر بن أنمار، انظر: الأنساب للسمعاني ١٨٢/٤، نهاية الأرب ص٣٢٧.

والحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة. انظر: معجم البلدان ٢٠/٢، الروض المعطار ص١٩٢.

وقع في هامش الأصل قوله: (فلا يمكن الاختلاف فيهم) اهـ، وهو يؤكد ضعف القول الأخير.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ١٥/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٥/٣ عن ابن عباس، زاد ابن أبي حاتم عن عطاء، وانظر: معاني القرآن للفراء ٢٨١/١، معاني القرآن وإعرابه ٨٨/٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٥٩/١٠، معجم مقاييس اللغة ٤٣٤/٢، المفردات ص٢٠٨، (ركس).

(٤) أي: حال من المنافقين، وقيل: من المخاطبين والرابط الواو، والمعنى: أي شيء يدعوكم إلى الاختلاف في كفرهم والحال: أن الله قد ردَّهم في الكفر؟ انظر: فتوح الغيب ص١٨٣، البحر المحيط ٣١٣/٣، الدر المصون ٦٠/٤.

الخطاب لرسول الله لأنه أرسل رحمة للعالمين، فإذا لم يقدر هو فغيره بمراحل[1].

﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ في الكفر والشقاء[2]، استئناف لبيان بُعْدِ حالهم عن الاهتداء. ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ لا توالوهم حتى يظاهروا[3] إيمانهم بهجرة خالصة في الجهاد معكم[4]، أو من مكة[5]. ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ أعرضوا عن ذلك الإيمان[6]. ﴿ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ ﴾ في الحل والحرم، إذ لا فرق بينهم وبين سائر المشركين[7]. ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ لينقطع الحبلُ بينكم من كل وجه، زيادة على سائر الكفار لأنهم أخبث الكفرة، ولذلك بالغ بتكرير النهي وتنكير المفعول وتكرير "لا"[8][9].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٣/٣١٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/١٧، معالم التنزيل ١/٤٦٠.

(٣) أي: يقووا، انظر: اللسان ٤/٥٢٦ (ظهر).

(٤) وهذا على الرأي الأول بأن الآية نزلت فيمن رجع يوم أُحُد، فتكون الهجرة بمعنى الخروج للقتال، واختاره ابن العربي في أحكام القرآن ١/٤٦٩.

(٥) وهذا على الرأيين الثاني والثالث.

(٦) ذكر ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٦٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: (فإن تولوا عن الهجرة والتوحيد" اهـ. وهذا أعم. انظر: جامع البيان ٩/١٨، معالم التنزيل ١/٤٦٠، المحرر الوجيز ٢/٨٩.

(٧) انظر: معالم التنزيل ١/٤٦٠، الكشاف ١/٥٤٧، زاد المسير ٢/١٦٧، الجامع لأحكام القرآن ٥/١٩٨.

(٨) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٠٠).

(٩) في ق: (وتكريره).

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ استثناء من قوله: ﴿ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ ﴾ لا من ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا ﴾ لأن اتخاذ الولي حرام بلا استثناء بخلاف القتل[1]، والقومُ هم الأسلميون، سيدهم هلال بن عويمر[2]، كان بينه وبين رسول الله عهدٌ سنة الفتح أن لا يعينه ولا يعين عليه، ومن وصل إليه[3] ولجأ إليه فله الجوار[4]، وقيل: هم بنو بكر بن مناة[5]. ﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾ قد حصرت، في محل الحال[6]، والعطف على الصلة، أي: أو الذين كفوا عن قتالكم[7]. دلالة على أنَّ المكافة عن القتال أحد سببي عدم التعرض

(١) انظر: الكشاف ١/٥٤٧، فتوح الغيب ص١٨٤.

(٢) الأسلميون: بفتح الألف، نسبة إلى أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو، منهم الصحابي أبوبرزة الأسلمي، انظر: الأنساب للسمعاني ١/١٥١.

(٣) أي: إلى هلال.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٤٧، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٧ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناف"، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٩ عن عكرمة

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/١٦٨، والقرطبي في جامعه ٥/١٩٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "أنه أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة، كانوا في الصلح والهدنة" اهـ. وبنو بكر بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة. انظر: نهاية الأرب ص١٧٠.

(٦) قال الزجاج في معانيه ٢/٨٩ (معناه: ضاقت صدروهم، أي: أو جاءوكم قد حصرت؛ لأن حصرت لا يكون حالاً إلا بقد) اهـ. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٨٢، إعراب القرآن ١/٤٧٩، الكشاف ١/٥٤٧، البيان ١/٢٦٣.

(٧) أي: إلا الذين يتصلون بالمعاهدين أو الذين كفوا عن قتالكم. انظر: الكشاف ١/٥٤٧، المحرر الوجيز ٢/٩٠، فتوح الغيب ص١٨٥.

كالاتصال بالمعاهدين، ويجوز عطفه على الصفة، والمعنى: أو الذين يصلون إلى قوم حصرت صدورهم[١]، فإنَّ المتصل بِمَنْ كَفَّ حكمُه حكمُه، والأول أوجه[٢] لأن المتصل بالكافِّ كافٌّ، فلا وجه لإلحاقه به بخلاف المتصل بالمعاهد، ولأن قوله: ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ تقرير للكف لا الاتصال[٣]، ولأن هؤلاء بنو مدلج[٤]، سيدهم سراقة بن مالك جاء إلى رسول الله ﷺ وسأل أن يوادع[٥] قومه فإن أسلم قريش أسلموا فبعث معه خالد بن الوليد[٦] فصالحهم على أن يعينوا رسول الله ولا يعينوا عليه وإن أسلمت قريش أسلموا[٧]﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ لأنَّ كراهة قتال الفريقين علة لحصر الصدور. ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ

---

(١) انظر: إعراب القرآن ١/٤٧٩، الكشاف ١/٥٤٧، البيان ١/٢٦٣.

(٢) واختاره الزمخشري وابن عطية، انظر: الكشاف ١/٥٤٧ والمحرر الوجيز ٢/٩٠.

(٣) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٢/أ).

(٤) بنو مدلج بن مرة بن عبدمناة بن كنانة، بطن من بطون مرة، مشهورون بالقيافة.
انظر: الأنساب ٥/٢٣٢، نهاية الأرب ص٣٧٢.
وسراقة بن مالك هو المُدلجي الكناني، أبو سفيان، صحابي جليل، وكان في الجاهلية قائفاً، أسلم سنة (٨هـ) ومات في خلافة عثمان - رضي الله عنه - سنة (٢٤هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه.
انظر: الاستيعاب ٢/١١٨، الإصابة ٢/١٨.

(٥) أي: يصالح، انظر: اللسان ٨/٣٨٦ (ودع).

(٦) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أسلم قبل فتح مكة، شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحنيناً، ثم شهد الفتوحات في عهد أبي بكر وعمر، مات بحمص سنة (٢١هـ)، وقيل بالمدينة، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٤٠٥، الإصابة ١/٤١٢.

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٤/٣٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٢٦، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٢/٣٧٢، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٣٤٢ إلى ابن مردويه.

عَلَيْكُمْ ﴾ بأن يقوّي قلوبهم على قتالكم[1]، ﴿ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ﴾ فيه امتنان وتوكيد للكف عنهم بعد كفهم[2]، ولذلك أمده بقوله: ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ بعد ذلك الاعتزال، ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ للتعرض بوجه.

﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ ﴾ هؤلاء منافقوا الأعراب حول المدينة: غطفان[3] وبنو عبدالدار[4] وبنو أسد[5]، كانوا إذا قدموا المدينة[6] أظهروا الإيمان وإذا رجعوا إلى قومهم كفروا[7].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٢٩.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣/٣١٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٢).

(٣) غطفان بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، وهم بطن متسع كثير الشعوب والبطون، منازلهم مما يلي وادي القرى وجبل طيىء، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٤٨، نهاية الأرب ص٣٤٨.

(٤) بنو عبدالدار: بطن من قصي بن كلاب، من العدنانية. انظر: نهاية الأرب ص٣٠٦.

(٥) بنو أسد: حي من بني خزيمة، من العدنانية، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. انظر: الأنساب ١/١٣٨، نهاية الأرب ص٤٧.

(٦) قوله: (غطفان وبنو أسد.... إذا قدموا المدينة) لا يوجد في ق.

(٧) ذكر البغوي في تفسيره ١/٤٦١ عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: "وهم أسد وغطفان، كانوا حاضري المدينة تكلموا بالإسلام رياءً وهم غير مسلمين) اهـ. ثم ذكر عن الضحاك عن ابن عباس قال: "هم بنو عبدالدار كانوا بهذه الصفة" اهـ.

وانظر: الوسيط للواحدي ٢/٩٣، الكشاف ١/٥٤٨، زاد المسير ٢/١٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠٠، أنوار التنزيل ١/٢٣٠.

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾ كلما دعوا إلى الشرك[١]، أو قتال المسلمين[٢]، ﴿أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ قلبوا فيها شر قلب؛ لأن الواقع في الحفرة منكوساً شر من الواقع سوياً[٣]، ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ في جانب. ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ الانقياد ظاهراً[٤]، إشارة إلى عدم إيمانهم باطناً، ﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم. ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْۚ﴾ في أيِّ مكانٍ تمكنتم منهم[٥]، أبلغُ/ من قوله: ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْۚ﴾ لأنَّ الثقافة في الأصل: الخفة والحذق[٦] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾ حجة واضحة[٧] لانكشاف حالهم وعظم جرمهم[٨].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ﴾ ما كان من شيم المؤمن وأخلاقه قتلُ أخيه المؤمن في شيء من الأحوال، أو لعلةٍ من العلل أو قتلاً بوجه إلا في حال الخطأ أو للخطأ[٩]، ولا يلزم[١٠] منه جواز القتل خطأ شرعاً[١١]،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٨/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢٩/٣ عن السدي.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٥٤٨/١، وعبارته: (كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين).

(٣) انظر: أساس البلاغة ص٢٤٩.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٩٠/٢، الوسيط للواحدي ٩٣/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٥٤٨/١.

(٦) انظر: نظم الدرر ٣٦٠/٥، وانظر: المفردات ص٧٦، اللسان ١٩/٩ (ثقف).

(٧) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٠/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "كل سلطان في القرآن حجة"، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٩ عن عكرمة والسدي.

(٨) انظر: الكشاف ٥٤٨/١، التفسير الكبير ٢٢٦/١٠، البحر المحيط ٣١٩/٣.

(٩) فيكون انتصاب (إلا خطأ) إما على أنه حال وإما على أنه مفعول له، وإما على أنه صفة لمصدر محذوف أي: إلا قتلاً خطأ. انظر: الكشاف ٥٤٨/١، الدر المصون ٦٩/٤.

(١٠) في ق: (ولا يستلزم).

(١١) قال في هامش الأصل "رد على صدر الشريعة"أهـ.

نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة[1] أخي أبي جهل لأمه قتل الحارث بن يزيد العامري[2] خطأ، وذلك أَنَّ عيَّاشاً أسلم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة، فحلفت أُمُّه لا تأكل ولا تشرب ولا يؤيها سقفٌ حتى يرجع، فخرج أبو جهل ومعه الحارث فوجدوه في أُطُمْ[3]، فقال له أبو جهل: أليس محمدٌ يأمر بصلة الأرحام؟ صِلْ أُمَّك وأنت على دينك. فلم يزل به حتى أنزله فلما فسحا[4] به عن المدينة كتفاه فضربه[5] كل منهما مائة جلدة، فقال: هذا أخي: فمن أنت يا حارث؟ لله عليَّ إن تمكنتُ منك أن أقتلك، فقدم على أُمِّه فحلفت أن لا تُحلَّ كتافه حتى يكفر فارتد ثم هاجر ثانياً، وهاجر بعده الحارث فلقيه عياشٌ بقباء[6] ولم يَدْرِ

انظر: كتابة: التوضيح في أصول الفقه ٢/٤٦٢، وليست في كلامه ما يفيد جواز القتل شرعاً إلا أنه جعل الاستثناء في الآية متصلاً، وعليه يكون المعنى: له أن يقتل خطأ، ولكن الصدر منعه بأدلة أخرى حيث قال: (وكون الأصل في الاستثناء هو الاتصال لا يفيد، لجواز أن يعدل عن الأصل بقرينة) اهـ.

(١) عيَّاش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي القرشي، كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل إلى أن أُرجع من المدينة فحبس بمكة وكان من المستضعفين، مات سنة (١٥هـ) وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب ٣/١٢٢، والإصابة٣/٤٧.

(٢) الحارث بن يزيد العامري القرشي، ويقال ابن أبي أنيسة، أسلم ولم يعلم بإسلامه فأقبل مهاجراً، فلما كان بالحرة لقيه عياش وظنه على شركه فعلاه بالسيف حتى قتله فنزلت فيه هذه الآية.

انظر: الاستيعاب ١/٣١١ والإصابة ١/٢٩٤.

(٣) الأطم: البناء المرتفع وجمعه آطام. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٥٤ (أَطَمَ).

(٤) أي: توسعاً به، ومنه المكان الفسيح، أي: الواسع، انظر: اللسان ٢/٥٤٣ (فَسَحَ).

(٥) في ق: (وضربه).

(٦) قباء: موضع بالمدينة، نزل به النبي ﷺ عندما قدم المدينة مهاجراً، وبُني به أول مسجد أسس على التقوى، وهو الآن حيٌّ من أحياء المدينة. انظر: الروض المعطار ص٤٥٢.

بإسلامه فقتله[1]. والقتل الخطأ: أن لا يقصد الفعل أو الشخص، أو يقصد بما لا يزهق غالباً، أو يقصد ولا يكون مكلفاً[2].

﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ فعليه، أو واجبُه إعتاق نفسٍ مؤمنة[3]، وعن ابن عباس - ﷺ - : "لا تصح إلا إذا صلت وصامت"[4]، والتحرير: جعل الشيء حراً، وهو في الأصل: الكريم الخالص من العيب[5]، وإطلاق الرقبة من إطلاق الجزء الذي لا يوجد الكل بدونه عليه، آثره لأنه محل الزينة في الإنسان[6]، كقوله: ((**المؤذنون أطول أعناقاً يوم**

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣/٨ عن السدي، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٦٩ عن الكلبي، وروى هذا الأثر مختصراً ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣١/٣ عن مجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وكلها مراسيل.

(٢) هذا ضابط قتل الخطأ، وقد ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٣٠/١.

وقوله: (أو يقصد بما لا يزهق غالباً) معناه: أن يقصد ضربه بما لا يقتل غالباً، وهذا شبه العمد لوجود القصد كما عرفه بذلك عامة الفقهاء.

والبيضاوي ذكره بقوله: (أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً)، فضابط الخطأ هو عدم القصد في الفعل، قال القرطبي في جامعه ٢٠٢/٥: (ووجوه الخطأ الكثير لا تحصى يربطها عدم القصد) اهـ.

وانظر: بدائع الصنائع ٣٤٥/٧، المغني في الفقه ٤٦٢/١١، روضة الطالبين ٥/٧.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٥٢/١، معاني القرآن للفراء ٢٨٢/١، مشكل إعراب القرآن ٢٠٥/١، الدر المصون ٧١/٤.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥/٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٣٢/٣، واختار ابن جرير أنه متى ولدت بين أبوين مسلمين أجزأ، وحكى ابن كثير في تفسيره ٣٧٤/٢ مذهب جمهور العلماء بأنه متى كان مسلماً صح عتقه عن الكفارة، سواء كان صغيراً أو كبيراً، وهذا هو الأظهر.

(٥) انظر: الصحاح ٦٢٨/٢، اللسان ١٨٢/٤ (حرر).

(٦) انظر: الكشاف ٥٤٩/١، أنوار التنزيل ٢٣٠/١، البحر المحيط ٣٢٢/٣.

القيامة))[1].

﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ إلى ورثته، فإن الدية ميراث، لما روى الضَّحاك بن سفيان الكِلاَبي: كتب إليَّ رسولُ الله ﷺ: **((أنْ أُورِّث امرأة أَشْيَمَ الضَّبَابي من دية زوجها))**[2]. وهذه الدية على العاقلة[3] مُخَمَّسة[4] لما روى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ١/٢٩٠ كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، برقم (٣٨٧)، عن معاوية - ﷺ - ولفظه: ((المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة)).

(٢) رواه أبوداود في سننه ٣/١٢٩ كتاب الفرائض، بابٌ في المرأة ترث من دية زوجها، برقم (٢٩٢٧)، والترمذي في جامعه ص٤٨٤ أبواب الفرائض، باب ما جاء في ميراث المرأة من دية زوجها، برقم (٢١١٠)، وابن ماجه في سننه ٢/٨٨٣ كتاب الديات، باب الميراث من الدية، برقم (٢٦٤٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٥٦٥.
والضحاك هو ابن سفيان بن عوف بن بكر بن كلاب الكلابي، يكنى أبا سعيد معدود في أهل المدينة، كان ينزل في باديتها وكان أحد الأبطال وممن يقوم على رأس النبي ﷺ متوشحاً سيفه - ﷺ - .
انظر: الاستيعاب ٢/١٩٩، الإصابة ٢/١٩٨.
وأشيم الضبابي قال ابن حجر في الإصابة ١/٦٧ (أشيم بوزن أحمد، قتل في عهد النبي ﷺ) وانظر نحوه في: الاستيعاب ١/١١٧.

(٣) والعاقلة عرَّفها ابن قدامة في المغني ١٢/٣٩ بقوله: (ه من يحمل العقل أي: الدية، ثم قال: ولا خلاف بين أهل العلم في أن العاقلة العصبات) اهـ والعصبات هم الذين يرثون بغير الفرض ولا الزوج وسائر ذوي الأرحام. انظر: المرجع السابق.

(٤) أي أن الدية تكون مخمسة، وصفةُ ذلك ما جاء في حديث ابن مسعود - ﷺ - "قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض ذكوراً وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقه" رواه الإمام أحمد في المسند ١/٣٨٤، وأبوداود في سننه ٤/١٨٤ كتاب الديات، باب الدية كم هي؟ برقم (٤٥٤٥)، والترمذي في جامعه ص٣٣٦ أبواب الديات، باب ما جاء في الدية كم هي من الإبل؟ برقم (١٣٨٦)، والنسائي في سننه ٨/٤٣ كتاب القسامة، باب ذكر أسنان دية الخطأ برقم (٤٨٠٢)، وابن ماجه في سننه ٢/٨٧٩ كتاب الديات، باب دية الخطأ برقم (٢٦٣).

البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله "قضى بها على العاقلة"[1].

فإن لم توجد عاقلة فعلى بيت المال، لما روى البخاري عن عبدالله بن عُمَرَ - رضي الله عنه - : لما قتل خالد بن الوليد بني جُذَيْمة خطأً بعث رسول الله عليّاً فوداهم[2]. وكذا إذا لم يكن للميت وارث فالدية لبيت المال[3]. ﴿إِلَّآ أَن

(٤٨٠٢)، وابن ماجه في سننه ٢/ ٨٧٩ كتاب الديات، باب دية الخطأ برقم (٢٦٣).

وفي التعليق على المسند ٦/ ١٤٤ قال: (والحديث روي مرفوعاً وموقوفاً وموقوفه هو الصحيح) اهـ، والقول في أن دية الخطأ أخماساً هو مذهب جمهور الفقهاء أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم. انظر: المغني في الفقه ١٢/ ١٩، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٠٤.

(١) صحيح البخاري ٨/ ٥٩ كتاب الديات، باب جنين المرأة وأنَّ العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد، برقم (٦٩١٠) وذلك في قصة المرأتين اللتين اقتتلتا، جاء في آخرها: "وقضى دية المراة على عاقلتها"، ورواه مسلم ٣/ ١٣٠٩ كتاب القسامة، باب دية الجنين ووجوب الدين في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني، برقم (١٦٨١).

(٢) صحيح البخاري ٨/ ١٥٠ كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو ردٌّ، برقم (٧١٨٩) وبنو جذيمة بطن من عبد القيس من ربيعة بن نزار من العدنانية وهم بنو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو، انظر: معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١/ ١٧٦.

وقوله: (فوداهم) أي: أعطاهم ديتهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٦٩ (ودي).

(٣) لحديث المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((أنا وارث من لا وارث له، أفك عانيه وأرث ماله)) رواه أبو داود في سننه ٣/ ١٢٣ كتاب الفرائض، باب في ميراث ذوي الأرحام، برقم (٢٩٠١)، والنسائي في السنن الكبرى ٤/ ٩٠ كتاب الفرائض، باب من لا مولى له، برقم (٦٤١٩)، وابن ماجه في سننه ٢/ ٨٧٩ كتاب الديات، باب الدية على العاقلة، فإن لم يكن عاقلة ففي بيت المال، برقم (٢٦٣٤)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤٤ كتاب الفرائض، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: (قلتُ: عليٌّ، قال أحمد: له أشياء منكرة. قلت: لم يخرج له البخاري) اهـ، قال الألباني: (هو من رجال مسلم وحده وهو صدوق قد يخطيء. فإسناده حسن) اهـ. انظر:

يَصَّدَّقُوا ﴾ أي إلا أن يعفوا أهل الميت عن الدية[1].

عبر عنه بالصدقة حثاً عليه، ولأنَّ كلَّ معروف صدقة[2]، والاستثناء من أعم الأحوال[3]. ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أي: إن كان المقتول مؤمناً وأهله كفرة محاربون - ولا وراثة بين المؤمن والكافر[4]- فالواجب التحرير لأنه حق الله لا يسقط، أتلف نفساً فعليه إحياء أخرى؛ لأن الرق موت معنى[5]، والعدو في الأصل مصدر أطلق على الجمع[6]. ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أي: إن كان المقتول من أهل الذمة، أو من قوم

إرواء العليل ٦/١٣٨.

(١) انظر: معالم التنزيل ١/٤٦٢، الكشاف ١/٥٥٠.

(٢) الحديث: ((كل معروف صدقة)) رواه البخاري في صحيحه ٧/١٠٥ كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة برقم (٦٠٢١) عن جابر - ﷺ- ، ومسلم في صحيحه ٢/٦٩٧ كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٥) عن حذيفة - ﷺ- .

(٣) أي: عليه تحرير رقبة ودية مسلمة إلى أهله في جميع الأحوال إلا في حال أن يتصدق أهله بالدية فحينئذ تسقط الدية، انظر: الكشاف ١/٥٥٠، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٢).

(٤) الحديث: ((لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر)) رواه البخاري في صحيحه ٥/١٠٨ كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ برقم (٤٢٨٢)، ومسلم في صحيحه ٣/١٢٣٣ كتاب الفرائض، برقم (١٦١٤) كلاهما عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما- .

(٥) وهو أثر من آثار الكفر، والكفر موت معنى لقوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ [سورة الأنعام، من الآية: ١٢٢]. انظر: الكشاف ١/٥٤٩، مدارك التنزيل ١/٣٥٤.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/١٦١.

معاهدين[1] فالحكم في الدية والتحرير حكم المسلم في أصل الوجوب لا في الكمية فإن دية الذمي والمعاهد ثلث دية المسلم[2]، وقدم الدية هنا والتحرير في المسلم[3]؛ لأن أهل الذمة ضعفة ربما يطمع فيهم، والتحرير حق الله لا طالب له ربما يتساهل فيه[4]. وحمل الشافعي الرقبة المطلقة في سائر الكفارات على المؤمنة هنا، على أصله من حمل المطلق على المقيد مطلقاً[5][6]. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن لم يجدها

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٤٤، معالم التنزيل ١/٤٦٣، الكشاف ١/٥٥٠، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٠٩.

(٢) هذا مذهب الشافعي - رحمه الله- وفي تقدير دية الذمي والمعاهد خلاف بين أهل العلم ذهب أبوحنيفة - رحمه الله- إلى أن ديتهما كدية المسلم، وذهب مالك وأحمد - رحمهما الله- إلى أن ديتهما على النصف من دية المسلم، ولكلٍ دليله، ولمزيد من التفصيل انظر: الأم للشافعي ٦/١٠٥، بداية المجتهد ٢/٤١٤، المغني في الفقه ١٢/٥١، روضة الطالبين ٧/١٢١.

(٣) أي: في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٠/٢٣٦، نظم الدرر ٥/٣٦٣.

(٥) انظر: الأم ٥/٢٨٠، أحكام القرآن للشافعي ١/٢٥٠.

والمطلق عرفه ابن قدامة بقوله: (المطلق هو المتناول لواحد لا بعينه، والمقيد هو المتناول لمعيَّن) روضة الناظر في أصول الفقه ٢/١٩١.

(٦) قال في هامش الأصل: (إنما قال مطلقاً؛ لأن الحنفية قائلون: إذا اتحدت الحادثة والحكم فدية الذمي والمسلم سواء عندهم) اهـ.

ومعناه: أن الحنفية لا يحملون المطلق على المقيد إلا إذا اتحدت الحادثة والحكم فقط. أما في أكثر من حادثة فلا، انظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعبدالعزيز البخاري ص٥٢٦.

أما قوله: فدية الذمي والمسلم سواء عندهم، فإنه يتعلق بمقدار الدية، وقد تقدم بيان ذلك في هامش (٢).

ولا ما يتوصل به إليها[1]. ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ قيد التتابع تغليظ عليه، فإن أفطر فعليه الاستئناف[2]، ﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ مفعول له لمقدرٍ أي: شرع ذلك[3].

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بأحوال عباده ﴿ حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ في شرع الأحكام على الوجه المذكور لم يوجب القصاص على الجاني خطأ، ولم يهمل شأن المقتول رأساً. وشرع الدية والتحرير رعاية لحق الله وحق العباد[4].

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ أي: جزاؤه ذلك واللائق به إلا أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء[5]، أو محمول على الاستحلال[6] توفيقاً بين الأدلة، وعلى هذا إجماع الصحابة[7]، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - خلافه[8].

---

(١) بحيث لا يتسع ماله لشرائها، انظر: الكشاف ١/٥٥٠.

(٢) إلا أن يكون ثمة عذرٌ كالحيض والمرض ونحوهما.

انظر: معالم التنزيل ١/٤٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٥/٢١١، الروض المربع ص٣٩٨.

(٣) وقيل: نصب على المصدر بفعل محذوف تقديره: تاب عليكم توبة منه.

انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، الكشاف ١/٥٥٠، البيان ١/٢٦٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٠.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/٣٢٦.

(٥) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "أي: إن جازاه يعني المؤمن، فإن شاء عفى عن المؤمن، وإن شاء عاقب" اهـ. ورواه أيضاً مرفوعاً بنحوه، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٦١ عن أبي مجلز وأبي صالح.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٦١ عن عكرمة.

(٧) أي: إجماع الصحابة على أن الله يغفر ما دون الشرك، وعلى قبول توبة قاتل المؤمن عمداً، قال النووي في شرح صحيح مسلم ١٧/٨٢ في شرح حديث الذي قتل مائة نفس: (هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً ولم يخالف أحدٌ منهم إلا ابن عباس) اهـ.

وانظر: زاد المسير ٢/١٧٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨٠.

(٨) وهو أنه لا توبة لقاتل المؤمن عمداً، لما رواه البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس عن

وروى[1] الترمذي والنسائي وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: **((لَزَوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم))**[2] وروى الترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضي الله عنهما- **((لو أنَّ أهل الدنيا اشتركوا في دم مسلم لأكبَّهم الله في**

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ... ﴾ فقال: لا توبة له. اهـ. صحيح البخاري ٢٨٩/٤ كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة برقم (٣٨٥٥)، ومسلم في صحيحه ٢٣١٧/٤ كتاب التفسير، برقم (١٦- ٢٠).

لكن روى ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٦٢/٩، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٤٩ ما يدل على أن ابن عباس يرى أن له توبة وذلك فيما جاء عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: ألمن قتل مؤمناً متعمداً توبة؟ قال: لا، إلا النار، قال: فلما ذهب قال جلساؤه: أهكذا كنت تفتينا؟ كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة، قال: إني لأحسبه رجلاً مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً، قال: فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك. وعزاه السيوطي في الدر٣٥٣/٢ لعبد بن حميد والنحاس وسنده صحيح. انظر: هامش الفتح السماوي ٥١٠/٢.

وبناء على هذا يتضح أن ابن عباس يرى أن القاتل عمداً له توبة، وإنما يفتي بعض الأحيان بأنه لا توبة له إذا عرف من حال السائل أنه يريد أن يقدم على القتل فأراد ابن عباس أن يغلظ عليه في الجواب، والله أعلم، انظر: فتح الباري ٣٥٤/٨، محاسن التأويل للقاسمي ٣٦٣/٥، كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي ٨٧/١٠، تفسير ابن عباس د. عبدالعزيز الحميدي ٢٥٩/١.

(١) في ص و ق: (روى).

(٢) الجامع الصحيح ص٣٣٨ أبواب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن برقم (١٣٩٥)، وسنن النسائي ٨٢/٧ كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم برقم (٣٩٨٧) كلاهما عن عبدالله ابن عمرو، وأما ابن ماجه فقد رواه من حديث البراء بن عازب، بلفظ: ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)) ٨٧٤/٢ كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً، برقم (٢٦١٩) والحديثان قد صححهما الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٦/٢، وصحيح سنن ابن ماجه ٩٢/٢.

النار))[1]، ورُوي أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنه - **((أن المقتول يأتي يوم القيامة وأوداجه تشخب دماً**[2]**، يقول**[3]**: يا ربِّ سل هذا لم قتلني؟ فيدنيه الله حتى يدنيه من العرش))**[4].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ بَالِغُوا في الكشف والاحتياط حتى لا تقعوا في محرم[5]، وقرأ حمزة والكسائي هذا والثاني "فتثبتوا"[6] بالثاء من الثبات، من[7] عدم العجلة في قتل من ترونه في دار الحرب، ربما كان أسيراً مسلماً ولا تقبلوا قول كل مخبر. ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ روي البخاري عن ابن/ عباس - رضي الله عنه - : "كان رجل في غنم

---

(١) الجامع الصحيح ص٣٣٩ أبواب الديات، باب الحكم في الدماء برقم (١٣٩٨) ولفظه ((لو أن أهل السماء والأرض...)) الحديث. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته٥/٥٨.

(٢) (دماً) لا يوجد في ق.

(٣) في ق: (ويقول).

(٤) رواه الحميدي في مسنده ١/٢٢٨، برقم (٤٨٨) والإمام أحمد في مسنده ١/٢٤٠، ٣٦٤ والنسائي في سننه ٧/٨٥ كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم (٣٩٩٩)، وابن ماجه في سننه ٢/٨٧٤ كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمنٍ توبة؟، برقم (٢٦٢١)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/٨٤٠.
ومعنى: تشخب أي: تسيل.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٥٠ (شخب).

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٥٣، التفسير الكبير ١١/٢.

(٦) انظر: السبعة ص٢٣٦، التبصرة ص٤٨٠، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، حجة القراءات ص٢٠٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٩٣، والموضع الثاني في الآية نفسها.

(٧) (من) لا توجد في ص وق، وهو أولى.

له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنمه فنزلت"[1]. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة بقصر السلام[2]، بمعنى الانقياد والطاعة، وهو المختار؛ لأنه مناط حقن الدم وعليه الرسم[3][4]. ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ لا إعلاء كلمة الله. ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ له خزائن السماوات والأرض، اطلبوا الرزق من وجه آخر[5]. ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ غير مشتهرين بالإيمان ثابتي القدم فيه[6]. ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالثبات والرسوخ فيه[7] ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ كرره تأكيداً، روى البخاري ومسلم: "أن سرية أغارت على فَدَك[8] فرأوا رجلاً في غنمه فشدَّ عليه أسامة بالسيف فقال: لا إله إلا الله، فلم

---

(١) صحيح البخاري ٢١٦/٥ كتاب تفسير القرآن، باب (١٧) برقم (٤٥٩١)، ورواه مسلم في صحيحه ٢٣١٩/٤ كتاب التفسير، باب (٢٢) برقم (٣٠٢٥).

(٢) أي: السَّلَمَ. بغير ألف، انظر: السبعة ص٢٣٦، التيسير ص٩٧.

(٣) أي: رسم المصحف "السَّلَمَ"، واختار هذا الوجه ابن جرير الطبري، والباقون بالمد، قلتُ: ويؤيده ما جاء في سبب النزول، والله أعلم.

انظر: جامع البيان ٨٢/٩، الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٥/١.

(٤) قال في هامش الأصل: (كل سلام في القرآن الكريم مرسوم بلا ألف) اهـ.

(٥) انظر: جامع البيان ٧١/٩.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨٢/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤١/٣ عن سعيد بن جبير.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٢٣١/١.

(٨) فَدَك قرية بينها وبين المدينة يومان، وقيل: بينها وبين خيبر يومان، أفاءها الله على رسوله ﷺ سنة (٧هـ) صلحاً، وهي مشتهرة بالنخيل والزروع، وتسمى اليوم بالحائط، وطريقها من المدينة على طريق الصويدرة.

انظر: معجم البلدان ٢٣٨/٤، معجم معالم الحجاز، تأليف عاتق غيث البلادي ٢٧/٧.

يرجع عنه فقتله، فأخبر بذلك رسول الله فشق عليه وقال: **((كيف بك إذا جاء يوم القيامة ولا إله إلا الله معه؟))** قال: إنما قال خوفاً من السيف، فقال: **((هَلاَّ[1] شققت قلبه))**، قال أسامة: ما زال يكررها حتى تمنيت أن لو أسلمت ذلك اليوم"[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ۝٩٤﴾ عالماً بضمائركم.

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الأمر بالتثُّبت[3] يوقع في الوهم التقاعدُ عن الجهاد فحث على المبادرة إليه[4]، والجار والمجرور في محل الحال[5]. ﴿غَيۡرُ أُوْلِي

---

(١) في الأصل و "ص" وقعت زيادة "لا" بعد "هلاًّ" وما أثبت من "ق".

(٢) هذا لم يروه البخاري ومسلم بكامله، فصدره من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ذكره البغوي في تفسيره ٤٦٦/١، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٧٨/٩ عن السدي، وآخر الحديث رواه البخاري في صحيحه ١٠٤/٥ كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحُرَمَات من جهينة، برقم (٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه ٩٦/١ كتاب الأيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم (٩٦)، ولفظه: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى حُرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلم قدمنا بلغ النبي ﷺ ... إلخ ما ذكره المؤلف، وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي ٣٤٨/١، الفتح السماوي ٥١١/٢.

(٣) في ص: (بالتثبيت).

(٤) ي: يتوهم من الأمر بالتثبت التقاعد عن الجهاد، انظر: التفسير الكبير ٦/١١، البحر المحيط ٣٣٠/٣.

(٥) وهو قوله: (من المؤمنين)، وصاحب الحال القاعدون. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١٩١/١، البحر المحيط ٣٣١/٣.

﴿ٱلضَّرَرِ﴾ ذوي العاهات، من العمى والمرض والعرج وغيرها[1]، روى البخاري عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - : "أن رسول الله ﷺ أملى عليَّ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وفخذُهُ على فخذي فجاء ابن أم مكتوم[2] وهو يميلها فقال: لو أستطيع لجاهدت، فثقلت فخذُهُ على فخذي حتى خشيت أن تَرُضَّ فخذي ثم سُرِّي عنه، فقال: اكتب ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾، قال زيد: كأني انظر إلى مُلْحقها عند صَدْع الكتف"[3].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم[4] (غيرُ أولي) بالرفع[5]، على

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٥٣.

(٢) اختلف في اسمه، فقيل: هو عمرو بن قيس بن زائدة، وقيل: عبدالله بن قيس بن زائدة، والأول أكثر، كان ضرير البصر أسلم بمكة وهاجر بعد وقعة بدر، وكان يؤذن لرسول الله، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة، مات سنة (٢٣هـ).
انظر: الاستيعاب ٢/٣٦٢، الإصابة ٢/٥١٦.

(٣) صحيح البخاري ٥/٢١٦ كتاب التفسير، باب: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، برقم (٤٥٩٢)، ولكن من غير زيادة: (قال زيد... إلخ) فهذه الزيادة عند أبي داود في سننه ٣/١١ كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر، برقم (٢٥٠٧) والحاكم في مستدركه ٢/٨١ كتاب الجهاد، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ومعنى: (إلى ملحقها عند صدع الكتف) أي: موضع إلحاقها عند شقٍ في عظم الكتف الذي يكتب فيه.
انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ٧/١٨٥.

(٤) قوله: (وعاصم) لا يوجد في ص و ق.

(٥) والباقون بالنصب. انظر: السبعة ص٢٣٧، التبصرة ص٤٨١.

الوصف لأنَّ "القاعدون" لا توقيت فيه[1]. والإخبارُ بعد التساوي مع كونه معلوماً بأوائل العقول لإذكار ما بينهما من التفاوت هزاً لعطف السامع ليأنف عن التقاعد[2]. مثلُه ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]. ﴿ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أي: في إعلاء كلمته[4]. ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ استئنافٌ لبيان عدم التساوي[5]، وانتصاب "درجة" بنزع الخافض، أو على المصدر[6]. ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ كُلاً من المجاهد والقاعد[7] المنزلة الحسنة[8] ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ نصب على المصدر،

---

(١) أي: غير مقصود به قاعدون بعينهم بل الجنس لأنَّ "غير" نكرة لا تتعرف ولابد من اتفاق الصفة والموصوف.

انظر: الكشاف ١/٥٥٣، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩١، البحر المحيط ٣/٣٣٠، الدر المصون ٤/٧٦.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٥٣.

(٣) سورة الزمر، من الآية: (٩).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٨٥.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٥٤.

(٦) أي: إسقاط حرف الجر، أي: بدرجة، أو على المصدر، أي: فضلهم تفضيلة.

انظر: البسيط ١/٣٨٤، الكشاف ١/٥٥٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩١، الدر المصون ٤/٧٦.

(٧) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ١/٣٥٦، معالم التنزيل ١/٤٦٨، الكشاف ١/٥٥٤، التفسير الكبير ١١/٩.

(٨) وهي الجنة كما فسرها قتادة والسدي وغيرهما. انظر: جامع البيان ٩/٩٦، ونقل الاتفاق عليه أبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٣٣.

لتضمُّن "فَضَّل" معنى أُجر[1]. ﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ ﴾ بدل من "أجراً" أو نصب "درجات" على المصدر، كقولك: ضربته أسواطاً، كأنه قيل: فضَّلهم تفضيلاً[2]، ونصب "مغفرة ورحمة" بإضمار فعلهما[3]، وإنما كرر جزاء المجاهدين اعتناء لكون الجهاد سنام الدين[4]. وأفرد الدرجة أولاً وجمعه ثانياً إشارة إلى أن التنكير للتعظيم فهي في المعنى درجات[5]، أو الأولى درجتهم عند الله والثانية مراتبهم في الجنة[6]، أو الدرجة في الدنيا من الغنيمة والذكر الجميل والدرجات في الآخرة ولذلك أردفه بالمغفرة والرحمة[7]، أو الدرجة لمن جاهد بالمال والنفس

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، الكشاف ١/٥٥٤، البيان ١/٢٦٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٢.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٦، الكشاف ١/٥٥٤، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٢.

(٣) بمعنى: وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة، انظر: الكشاف ١/٥٥٤، البيان ١/٢٦٥، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٢، الدر المصون ٤/٧٨.

(٤) لقول النبي ﷺ: ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٣١، ٥/٢٣٧. والترمذي في جامعه ص٥٩٤ أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة برقم (٢٦١٦) وابن ماجه في سننه ٢/١٣١٤ كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم (٣٩٧٣) عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٥٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/٩، أنوار التنزيل ١/٢٣٢.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/٩، أنوار التنزيل ٣/٢٣٢، البحر المحيط ٣/٣٣٢.

والدرجات لمن ربط سره على الله[1]، أو الدرجة للجهاد الأصغر والدرجات للأكبر وهو جهاد النفس[2] على ما روي عنه أنه قال في انصرافه من تبوك[3] ((**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**))[4].

وما قيل[5]: إن المفضلين درجة هم المفضلون على القاعدين أولي الضرر

---

(١) بأن يصرف نفسه عن الالتفات إلى غير الله والاستغراق في طاعة الله، ويقصد بالسر القلب وهو عند الصوفية لطيفة إنسانية مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة.

انظر: التعريفات ص١١، حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٣٩٣/٣، التوقيف على مهمات التعاريف ص١٩٢، وقد ذكر هذا الوجه التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٠٥).

(٢) انظر: التفسير الكبير ٩/١١، أنوار التنزيل ٢٣٢/١، حاشية التفتازاني على الكشاف (٥٠٥).

(٣) تبوك بالفتح ثم الضم واو ساكنة موضع بين وادي القرى والشام، كان فيه غزوة جيش العسرة في السنة التاسعة، تقع شمالي المدينة، وهي إحدى مدن المملكة العربية السعودية. انظر: مراصد الاطلاع ٢٥٣/١، معجم معالم الحجاز ١٠/٢.

(٤) في هامش الأصل قال: (ذكره الغزلي وغيره ولم أقف عليه في كتب الحديث)، قلتُ: والغزالي ذكره في كتابه إحياء علوم الدين ١١/٣.

وقد روى الحديث البيهقي في الزهد الكبير ص١٦٥ وقال: إسناده فيه ضعف، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٤٩٣/١٣ في ترجمة واصل بن حمزة من حديث جابر - ﷺ - وقد ضعف إسناده أيضاً الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٥٩٥، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث: (وأما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك: ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)) فلا أصل له)، ثم قال: (وجهاد الكفار من أعظم الأعمال، بل أعظم ما تطوع به الإنسان) اهـ. مجموع الفتاوى ١٩٧/١١.

وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي ٣٣٥/٣: (وإرادة جهاد النفس يأباه السياق وسبب النزول) اهـ. قلت: وهذا مما يدل على ضعف القولين الأخيرين.

(٥) قال في هامش الأصل: (قائله الكشاف) اهـ. انظر: الكشاف ٥٥٤/١.

والمفضلون درجات المفضلون على من تخلف من غير ضرر اكتفاء بغيرهم، لأن الجهاد فرض كفاية، ففيه أن أولي الضرر لا ينقص أجرهم، دلَّ عليه الاستثناء[1] كما إذا قلت لا تُسَاوِ بين زيد وعمرو في العطاء إلا إذا كان عمرو فقيراً[2]، ولما روى البخاري عن أنس[3] "أنَّ رسول الله ﷺ قال: **((إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم))** قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: نعم، حبسهم العذر"[4]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما فرط منهم ﴿رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ ولذلك أجزل لهم الأجر[5].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يحتمل الماضي والمضارع[6]. هؤلاء قوم أقاموا

---

(١) في قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، الآية: (٩٥).

(٢) انظر: فتوح الغيب ص١٩٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٢/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٤).

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه، سكن البصرة ومات بها، وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة (٩٠هـ)، - ﷺ - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٤٤/١، الإصابة ٨٤/١.

(٤) صحيح البخاري ٢٨٠/٣ كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، برقم (٢٨٣٨)، بنحوه، ورواه مسلم في صحيحه ١٥١٨/٣ بنحوه عن جابر - ﷺ - كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرضٌ أو عذر آخر، برقم (١٩١١).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٢٣٢/١.

(٦) أي: "توفى" على الماضي، أو "تتوفى" على المضارع بحذف إحدى التائين.

انظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٤/١، معاني القرآن وإعرابه ٩٤/٢، البحر المحيط ٣٣٤/٣.

بين المشركين حيث كانت الهجرةُ واجبة[1]. ﴿ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ بعدم الهجرة ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ ﴾ أي: قال الملائكة: في أي شأنٍ كنتم حيث لم تهاجروا؟ توبيخاً لهم[2]. ﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أرض مكة[3]. ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ ﴾ كما هاجر أقرناكم.﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ دلَّ على أنهم كاذبون في الاعتذار[4]، عن ابن عباس - رضي الله عنه- : "نزلت في طائفة منهم قتلوا يوم بدر خرجوا مع المشركين"[5]﴿ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ أي: جهنم.

﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ من الزاد

---

(١) أي: من مكة لما كانت دار حرب ثم نسخ ذلك بعد الفتح لقوله ﷺ: ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)) رواه البخاري في صحيحه ٢٧٧/٣ كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، برقم (٢٨٢٥)، ومسلم في صحيحه ١٤٨٧/٣ كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام، برقم (١٣٥٣) كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- واللفظ للبخاري.

ولكن الهجرة باقية في حق من أسلم في دار الكفر لعموم الأدلة الواردة في الهجرة.

انظر: معالم التنزيل ٤٦٩/١، فتح الباري ٤٦/٦.

(٢) انظر: الكشاف ٥٥٥/١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٢/٩- ١٠٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٧/٣ عن ابن عباس وعكرمة، زاد ابن أبي حاتم عن الضحاك ومجاهد، والآية عامة والتخصيص نظراً لسبب النزول.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٢/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٤٦/٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٧٧.

وأصله في صحيح البخاري ٢١٧/٥ كتاب التفسير، باب (١٩)، برقم (٤٥٩٦).

والراحلة[1]، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨﴾ لا معرفة لهم بالطريق ولا يظفرون بالرفيق[2]، صفة [3] المستضعفين مع ما عطف عليه لعدم التوقيت فيه[4]، وإنما أدخل الولدان في حكم الرجال والنساء مع أنهم لا يستحقون الوعيد وإن استطاعوا لعدم التكليف مبالغةً في شأن الهجرة، وإيهاماً بأن غير المكلف لو استطاع لوجب عليه، وإيماء/ إلى أن[5] بعد البلوغ لا محيص عنها[6].

﴿فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ دلَّ بذكر "عسى" والعفو على التضييّق في ترك الهجرة بأن من لم يجب عليه يجب أن يعد تركها ذنباً يحتاج إلى العفو المرجو[7].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا﴾ عن المضطر[8] ﴿غَفُورًا ۝٩٩﴾ ستاراً[9] لزلاته.

---

(١) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٨ عن السدي قال: (أي: حيلة في المال).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/١٣.

(٣) يعني قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨﴾.

(٤) أي: لعدم التعيين، بل المراد به جنس المستضعفين فهو في المعنى كالنكرة فصح وصفه بالجملة النكرة، قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٥٦، وقد تقدم مثله

(٥) (أن) لا يوجد في ص.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٥٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٥).

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٥٦، حاشية التفتازاني على الكشاف (٥٠٦).

(٨) وعن غيره، وتخصيصه بذلك مراعاة للسياق.

(٩) في ق: (ستوراً)، فهو يستر الذنوب والزلات ويغفرها لحديث ابن عمر مرفوعاً: ((سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)) رواه البخاري في صحيحه ٣/١٣٤ كتاب المظالم، باب قول الله تعالى:

﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ أي: طريقاً واسعاً واتساعاً في الرزق[1]، ترغيبٌ في الهجرة.

قال النابغة[2]:

كطودٍ يُلاذ بأركانه غزير المراغم والمذهب

أو طريقاً يراغم بسلوكه[3] قومه، أي: يفارقهم على رغم منهم، يقال: راغم فلان قومه إذا نابذهم مغاضبة، من الرَّغام - بالفتح- وهو التراب[4].

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾ نزلت في حكمة بن حزام الأسدي[5]، وعن ابن عباس - رضي الله عنه- : "نزلت في ضمرة ابن جُنْدُب،

﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. برقم (٢٤٤١)، ومسلم في صحيحه ٤/٢١٢٠ كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم (٢٧٦٨).

(١) قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : "المراغم التحول من أرض إلى أرض، والسعة الرزق"، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١١٩- ١٢١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٤٩ ورويا نحوه عن الضحاك ومجاهد والربيع بن أنس.

(٢) النابغة: هو قيس بن عبدالله بن عُدْس بن ربيعة الجعدي، أبوليلي، شاعر صحابي من المعمَّرين، جاوز المائة، وفد على النبي ﷺ فأسلم ثم سكن الكوفة ومات بأصبهان سنة (٥٠هـ).

انظر: الاستيعاب ٣/٥٥٢، الإصابة ٣/٥٠٨.

والبيت من ديوانه ص٣٣، والطود: الجبل العظيم ويلاذ: يتحصن، والمذهب كذا في جميع النسخ وفي الكشاف أيضاً ١/٥٥٦ وفي ديوان النابغة "والمهرب" والمعنى متقارب.

انظر: مشاهد الإنصاف للمرزوقي بهامش الكشاف ١/٥٥٦، وانظر: السان ١٢/٢٤٨ (رغم).

(٣) في الأصل: (بسلوك)، والمثبت من ص و ق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٩٦، الكشاف ١/٥٥٦، المحرر الوجيز ٢/١٠١، وانظر: الصحاح ٥/١٩٣٤، المفردات ص٢٠٤، (رَغَمَ).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٥٠ عن الزبير بن العوام، وفيه: (هاجر خالد بن حازم إلى

لما سمع قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾[1] فقال لأولاده احملوني على السرير، وكان شيخاً كبيراً لا يستمسك على الراحلة فلما بلغ التنعيم[2] أدركه الموت فضرب يمينه على شماله وقال[3]: اللهم هذه لرسولك وهذه لك أبايعك على ما بايعك عليه رسولُك)[4]. ﴿ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ في إيثار "قد" ولفظ الوقوع و "على" الدالين

= أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾) أهـ. وعزاه السيوطي في لباب النقول ص٨٠ لابن منده والبارودي.

وانظر: زاد المسير ٢/١٨١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٢٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٢، الإصابة لابن حجر ١/٤٠٢ كلهم ذكروا أن الآية نزلت في خالد بن حزام الأسدي، وقال ابن كثير متعقباً هذا الأثر: (وهذا الأثر غريبٌ جداً فإن هذه القصة مكية ونزول هذه الآية مدنية، فلعله أراد أنها أنزلت تعم حكمه مع غيره وإن لم يكن ذلك سبب النزول، والله أعلم) اهـ تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٢.

فالصواب في اسم هذا الرجل - كما أفادته المصادر السابقة وغيرها- أنه خالد بن حزام بن خويلد ابن أسد بن عبدالعزى بن قصي، القرشي الأسدي أخو حكيم بن حزام كان ممن هاجر إلى أرض الحبشة فمات بالطريق، انظر: الاستيعاب ١/٤١٠، الإصابة ١/٤٠٢.

(١) وهي الآية السابقة برقم (٩٨).

(٢) التنعيم: موضع قريب من مكة يحرم منه أهل مكة للعمرة، وهو الذي أمر النبي ﷺ عبدالرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة - رضي الله عنها- . انظر: معجم البلدان ٢/٤٩، الروض المعطار ص١٣٨.

(٣) في ص (فقال).

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٧٨ إلا أنه سمى الرجل حبيب بن ضمرة، ورواه مختصراً ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٥١، وأبو يعلى في مسنده ٥/٨١، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٢٧٢، وجوَّد إسناده السيوطي في لباب النقول ص٧٩.

وضمرة بن جُنْدُب، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/٢٠٤: (واختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه، والله أعلم) اهـ، ثم قال: (والمشهور أنه جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي) اهـ. الإصابة ١/٢٥٣، وذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب ٢/٢٠٥ قصته في ترجمة ضمرة بن العيص وفي ضميرة بن حبيب، وفي ترجمة جندب بن ضمرة الجندعي ١/٢١٩ والله أعلم.

على اللزوم وإبهام الأجر والتعبير بالأجر[1] دون الثواب والاسم الجامع شأنٌ في المبالغة ليس بالخفي[2]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما فرض منه[3]، ﴿رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ حيث جعل قاصد الفعل كفاعله[4].

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ضرب في الأرض[5] سار فيها لطلب الرزق، ثم اتسع فيه[6]. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الرباعية بإسقاط ركعتين[7]، ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ خارج مخرج الغالب إذ كانت أسفارهم غزوات وسرايا[8]، ولما روى مسلم عن يعلى بن أُمية: سألت عمر بن الخطاب: ما لنا نقصر وقد أمن الناس؟ فقال عمر - رضي الله عنه - : عجبتُ مما عجبتَ منه فسألت رسول الله ﷺ فقال: ((**صدقة تصدق [الله]**[9] **عليكم فاقبلوا صدقته**))[10]، وروى الترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنه - : "أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة

(١) في ص وق: (والتعبير عنه بالأجر).

(٢) انظر: فتوح الغيب ص٢٠٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٣/أ).

(٣) (منه) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١١/١٦.

(٥) قوله: (ضرب في الأرض) لا يوجد في ص.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٢/١٧، معجم مقاييس اللغة ٣/٣٩٨، المفردات ص٣٠٣. (ضرب).

(٧) انظر: معالم التنزيل ١/٤٧١.

(٨) انظر: البحر المحيط ٣/٣٣٩، أنوار التنزيل ١/٢٣٣، تفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٤.

(٩) لا يوجد في الأصل وق، وأثبتت من ص.

(١٠) صحيح مسلم ١/٤٧٨ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٦٨٦)، ويعلى هو بن أمية بن أبي عبيدة، أسلم بعد الفتح وشهد الطائف وما بعدها، كان من الأغنياء الأسخياء، من سكان مكة، قتل في صفين سنة (٣٧هـ). انظر: الاستيعاب ٣/٦٢٤، الإصابة ٣/٣٦٠.

لا يخاف إلاَّ ربَّ العالمين يصلي ركعتين إلى مكة"[1].

استدل الشافعي - رحمه الله- بقوله: ﴿ لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[2] على جواز الإتمام[3] وبما روى البخاريُّ عن عائشة - رضي الله عنها- : أن رسول الله ﷺ: "قصر وأتم، كل ذلك فعل"[4]. وشَرَطَ[5] أن يكون سفراً مباحاً، لقوله في المضطر: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾[6]، فإن شرط جواز أكل الميتة لإبقاء المُهجة[7] بعدم العصيان فالقصر أولى بذلك[8]. واستدل أبو حنيفة - رحمه الله- على

(١) الجامع الصحيح ص١٤٣، أبواب السفر، باب ما جاء في التقصير في السفر، برقم (٥٤٧) وسنن النسائي ١١٧/٣ كتاب تقصير الصلاة في السفر، باب (١)، برقم (١٤٣٥)، كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٤٨/٢، والإمام أحمد في المسند ٢٢٦/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٩٠/١٢، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، اهـ. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٧٠/١.

(٢) نص الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلَوٰةِ ﴾ من الآية (١٠١).

(٣) وهو مذهب مالك وأحمد - رحمهما الله-

انظر: الأمَّ ١٨٣/١، أحكام القرآن للشافعي ١٠٧/١، بداية المجتهد ١٦٦/١، المغني في الفقه ١٢٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٦/٥.

(٤) هذا الحديث لم يروه البخاري في صحيحه، وإنما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٢/٢، والدارقطني في سننه ١٨٩/٢ كتاب الصيام وقال: إسناده صيح، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤١/٣، قال ابن القيم في زاد المعاد ٤٦٤/١: (وأما حديث عائشة: أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم فلا يصح، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هو كذب على رسول الله ﷺ) اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٤٦/٢: (وقد استنكره أحمد وصحته بعيدة) اهـ.

وانظر: مجموع الفتاوى ٨/٢٤، تخريج أحاديث الكشاف ٣٥٢/١، نصب الراية للزيلعي ١٩٢/٢، الفتح السماوي ٥١٦/٢، إرواء الغليل ٦/٣.

(٥) أي: الشافعي - رحمه الله- .

(٦) سورة المائدة، من الآية: (٣).

(٧) المهجة: النفس، انظر: اللسان ٣٧٠/٢ (مَهَجَ).

(٨) وهذا هو القول المشهور في مذهب مالك وقد نص عليه الإمام أحمد.

انظر: الأم للشافعي ١٨٤/١، بداية المجتهد ١٦٨/١، المغني في الفقه ١١٥/٣.

إطلاق السفر بإطلاق الآية[1]، وعلى كون القصر عزيمة[2] بما روى البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها- : "فُرضت الصلاةُ ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر لما هاجر رسول الله وزيد في صلاة الحضر"[3]. وبهذا سقط ما قيل: إن القصر في الأحوال كالإيماء والتخفيف دون الكم[4]. ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ علة التخفيف.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تعلق بظاهره من لم يجوِّز صلاة الخوف بعده[5]، والصواب خلافه، لأنه إذا جازت مع وجوده فبدونه أولى[6]. ﴿فَلْتَقُمْ

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١/١٧٩، ٢/٣٦٠.

(٢) العزيمة هي الأمر الحتم، وتقابلها الرخصة، وتعريف العزيمة: (حكم ثبت بدليل شرعي خالٍ عن معارضٍ راجح) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار ١/٤٧٦.
ومعنى ذلك: أن قصر الصلاة في السفر على هذا القول واجب وأن فرض المسافر من الرباعية ركعتان لا غير. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٥٧، بدائع الصنائع ١/١٣٧، التوضيح في أصول الفقه ٢/٦٩٠.

(٣) صحيح البخاري ١/١٠٧ كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، برقم (٣٥٠)، وصحيح مسلم ١/٤٧٨ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، برقم (٦٨٥).

(٤) قال في هامش الأصل: (قائله البزدوي من الحنفية) اهـ. انظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لـ عبدالعزيز البخاري ٤/٣٤١.
قلتُ: وهذا الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٣٩ حيث قال: (وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال عني بالقصر فيها القصر من حدودها وذلك ترك إتمام ركوعها وسجودها وإباحة أدائها كيف أمكن أداؤها) اهـ.

(٥) قال في هامش الأصل: (كالمزني من الشافعية) اهـ. ولم أجده في مختصر المزني المطبوع، وقد ذكره النووي في شرحه على صحيح مسلم ٦/١٢٦ فقال: (ثم مذهب العلماء كافة أن صلاة الخوف مشروعة اليوم كما كانت إلا أبا يوسف والمزني) اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢/٤٩٨: (وحكي عن المزني صاحب الشافعي) اهـ.

(٦) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢/٤٩٨ (واحتج عليهم بإجماع الصحابة على فعل ذلك بعد النبي ﷺ وبقوله: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))، فعموم منطوقه مقدم على ذلك المفهوم) اهـ.

﴿طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ مصلين معك. ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ أيْ: المصلون[1]، أمر ندب، وقيل: أمر وجوب[2]. ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ أي: الساجدون للحراسة[3]. ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ اســتدل به مالك على أن الطائـفة تتم صلاتها ثم تذهب إلى وجه العدو[4]،

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٤٢ واختار الزجاج في معانيه ٢/٩٧ أن الأمر للطائفتين لأن الجميع يحملون السلاح فهو أهيب للعدو. وانظر: معاني القرآن للنحاس٢/١٨١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٨.

(٢) ذكره القرطبي في جامعه ٥/٢٣٨ ونسب الأول لأكثر أهل العلم، والثاني لأهل الظاهر.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٤٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾، يقول: فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها، "﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾" يقول: فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مُصافِّي العدو) اهـ.

وانظر: البسيط ١/٢٨٩، معالم التنزيل ١/٤٧٤.

(٤) وهذا اختيار الإمام مالك والشافعي وأحمد، وهو مبني على حديث صالح بن خوات الأنصاري، وقد رواه البخاري في صحيحه ٥/٦٣ كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع برقم (٤١٢٩)، ومسلم في صحيحه ١/٥٧٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، برقم (٨٤٢)، وانظر: الأمّ ١/٢١١، المدونة الكبرى للإمام مالك برواية سحنون١/١٧٨، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٤، المغني في الفقه ٣/٣٠٢.

والكلُ صواب؛ لأنه صلى بعُسْفان[1] وبذات الرقاع[2] وببطن النخل[3] مختلفاً،

---

(١) وهي التي رويت من حديث ابن عياش الزرقي الذي رواه الإمام أحمد في المسند ٥٩/٤، وأبوداود في سننه ١١/٢ كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف، برقم (١٢٣٦)، والنسائي في سننه ١٧٧/٣ كتاب الخوف، باب (٢١)، برقم (١٥٥٠)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص١٩١، برقم(١٣٤٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٥/٢، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٥٨/٩، والحاكم في المستدرك ٣٣٧/١ وغيرهم، قال ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٢ (وهذا إسناد صحيح) اهـ.

وفيه: (قال: فصففنا خلفه صفين، قال: ثم ركع فركعنا جميعاً، ثم رفع فرفعنا جميعاً، ثم سجد النبي ﷺ بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء قال:

ثم ركع فركعوا جميعاً، ثم رفع فرفعوا جميعاً، ثم سجد النبي ﷺ والصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم فلما جلس جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف) اهـ.

وعُسْفَان بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، بلد تقع شمال مكة على ثمانين كيلاً، انظر: معجم ما استعجم للبكري ٢٠٤/٣، الروض المعطار ص٤٢١، معجم معالم الحجاز ٩٩/٦.

(٢) وهي التي رواها صالح بن خوات الأنصاري عمَّن صلى مع النبي ﷺ يوم ذات الرقاع وهي مخرجة في الصحيحين وغيرهما كما تقدم.

وفيها: (أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصنعوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم).

وذات الرقاع قيل: اسم شجرة، وقيل: سميت لأن أقدام الصحابة - رضوان الله عليهم- نقبت من المشي فلفوا عليها الخرق، وقيل: موضع فيه أكمة ذات ألوان. انظر: معجم البلدان ٥٦/٣، الروض المعطاء ص٢٥٦.

(٣) من حديث جابر - ﷺ- وقد رواه البخاري في صحيحه ٦٤/٥ كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، برقم (٤١٣٦)، ومسلم في صحيحه ٥٧٦/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، برقم (٨٤٣)، وفيه (قال: فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا، وصلى بالطائفة الأخرى

وقد روى عنه الإمام أحمد ست طرق في كيفيتها[1]. ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ جعل الحذر مأخوذاً لتنزيله منزلة الآلة[2]، وإنما ضَمَّ أخذه إلى الأسلحة هنا دون الأول[3]؛ لأنَّ حال الصلاة وقت انتهاز الفرصة فأمروا بكمال التحفُّظ[4]. ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ استئنافٌ، تعليلاً للأمر بالتحفظ[5]. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ دفعاً للأذى، ورفعُ الجناح ربما يؤيد أن الأمر الأول للوجوب[6]. ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ لئلا يهجم

ركعتين، قال: فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات وللقوم ركعتان).

وبطن النخل قرية في الحجاز من أرض غطفان، وهي قريبة من المدينة على طريق البصرة.

انظر: معجم البلدان ١/٤٤٩، مراصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي ١/٢٠٥.

(١) وقد رواها في المسند كما يلي: حديث ابن عباس ١/٢٣٢، وحديث ابن عمر ٢/١٣٢، وحديث جابر ٣/٣٦٤، وحديث صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة ٣/٤٤٨، وحديث أبي عياش الزرقي ٤/٥٩، وحديث أبي بكرة ٥/٤٩، وهذه الطرق الست بسطها ابن قدامة في المغني ٣/٣١١.

(٢) تقدم مثله.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾، الآية (١٠٢).

(٤) وانظر: الكشاف ١/٥٦٠، التفسير الكبير ١١/٢٦، البحر المحيط ٣/٣٤١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٠٨).

(٥) انظر: فتوح الغيب ص٢٠٩.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٤، وهو الأمر بأخذ السلاح في قوله تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾.

العدو[1]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ تقوية لقلوبهم وإشارة إلى أن الأمر بأخذ الحذر والأسلحة لكونهما نوعاً من العبادة[2]، والاعتصام إنما بعصمة الله تعالى.

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ إذا أردتم أداءها[3]، استدل به الشافعي - رحمه الله تعالى- على وجوب الأداء حال المسايفة والمقارعة، وحَمَلَ قوله/: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ على حالة الأمن، أي: أدُّوها معدلة الأركان[4]، وإيثار الفاء دون "ثُمَّ" لعدم التراخي بين الخوف والأمن[5]، والمعنى عند أبي حنيفة - رحمه الله- إذا صليتم صلاة الخوف فداوموا على ذكر الله في الأحوال كلها[6]، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٤.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٦٠.

(٣) أي: إذا تلبستم وشرعتم فيها، والذكر المأمور به هو الصلاة حال المسايفة، فالقضاء بمعنى الأداء، قال الأزهري في التهذيب ٩/١١: ("وقضى" في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه) اهـ.

قلتُ: والأكثر على معنى فرغتم من الصلاة، قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٦٤: (يعني إذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم) اهـ.

وانظر: بحر العلوم ١/٣٦٠، معالم التنزيل ١/٤٧٥، زاد المسير ٢/١٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٩، البحر المحيط ٣/٣٤١.

(٤) وإلى هذا ذهب مالك وأحمد - رحمهما الله- . انظر: الأم ١/٢٢٢، أحكام القرآن للشافعي ١/١١٣، أحكام القرآن للكيا الهراس ٢/٤٩٨، الكشاف ١/٥٦٠، المغني في الفقه ٣/٣١٦، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٣٧، روضة الطالبين ١/٥٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٤.

(٥) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٤/أ).

(٦) والحاملُ على هذا التفسير هو أنه لا يصلي حال المسايفة، قال الكاساني: (وأن لا يقاتل في الصلاة - يعني

ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ ﴾ عطف على ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ وذكر صلاة الخوف مستطرد لتقدم ذكر الخوف في صلاة السفر[2]. ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ مكتوبة مقيدة بوقت لا يجوز تأخيرها عنه كسائر المؤقتات[3]، يؤيد ما ذهب إليه الشافعي من وجوب الأداء حال المسايفة[4]، وقيل: "موقوفاً" مفروضاً[5] لأن الوقت من لوازمه إما مضيَّقاً أو موسَّعاً[6]، ولا دلالة فيه على أن الكفار غير مكلفين بالفروع[7]، بل هو كقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[8].

صلاة الخوف- فإن قاتل في صلاته فسدت صلاته عندنا) اهـ. بدائع الصنائع ١ /٣٦٢.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٧٣، الكشاف ١ /٥٦١.

(١) سورة الأنفال، من الآية: (٤٥).

(٢) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٤/أ).

وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٣٧٣، الكشاف ١ /٥٦١.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ عن ابن مسعود وزيد ابن أسلم.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١ /٢٣٥.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٥٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ورواه أيضاً وابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٦٧ عن مجاهد وابن زيد وعطية العوفي والسدي.

(٦) أي: انقسام الواجب باعتبار وقته إما مضيقاً أو موسعاً. انظر: روضة الناظر في أصول الفقه ١ /٩٩، شرح الكوكب المنير ١ /٣٦٨.

(٧) مذهب جمهور العلماء أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة.

انظر: روضة الناظر ١ /١٤٥، البحر المحيط في أصول الفقه ١ /٣٩٧، شرح الكوكب المنير ١ /٥٠٠، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص٣٣.

(٨) سورة البقرة، من الآية: (٢).

﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ بعد التخفيف عنهم أشد تخفيف حثهم على النهوض ببرهان جلي[1]. ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ أيْ: إذا ساويتم أيَّاهم في الألم والكم رجاءُ النصر عاجلاً والثواب آجلاً، فالواجبُ عليكم المبادرة لظهور الربح[2]، نزلت في بدر الصغرى، تثاقل بعضهم عن الخروج لما كان بهم من الجراح والوهن[3]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بأحوالكم ﴿ حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ في كل ما دبَّر وأمر[4].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ كان الكلام في شأن المنافقين وتخلفهم عن الجهاد فوقع الكلام في أحكام السفر استطراداً، ثم عاد إلى استيفاء أحوالهم[5]، روى العوفي[6] عن ابن عباس -رضي الله عنه- "أنها نزلت في طعمة بن الأُبيرق[7][8] أحد بني الظفر، سرق درعاً وجراباً[9] فيه

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١١/٣١، نظم الدرر ٥/٣٨٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/١٧١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٧٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وبدر الصغرى تقدم بيانها.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/١٧٥.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/٣٢، البحر المحيط ٣/٣٤٣.

(٦) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، محدث مفسر، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وله أحاديث صالحة، مات سنة (١١١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٥، تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤.

(٧) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر، الخزرجي الأنصاري، ذكر في الصحابة وأنه شهد المشاهد كلها إلا بدراً، وقد تكلم في إيمانه. انظر: أسد الغابة ٣/٧٣، الإصابة ٢/٢١٥.

(٨) قال في هامش الأصل: (طعمة بفتح الطاء، ضبطه الصَّغاني، وحكي الكسر) اهـ. قلتُ: وقد ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ص٢٢١.

(٩) الجراب هو الوعاء المعروف يصنع من الجلد ونحوه. انظر: اللسان ١/٢٦١، (جَرَبَ).

دقيق من قتادة بن النعمان[1] وأودعه عند زيد بن السَّمين اليهودي، وكان قد انتثر الدقيق من الجراب في الطريق، فلما أصبحوا تتبعوا الدقيق فوجدوا الدرع عند اليهودي، فقال اليهودي: أودعنيه طعمة، فأنكر طعمة، فاحتكموا إلى رسول الله ﷺ فبادر إخوة طعمة بشر[2] وبشير[3] ومبشر[4]، وقالوا: إن لم تجادلْ لنا نفتضح مع اليهود"[5]. وكان رسول الله ﷺ من شدة اعتنائه بشأن المؤمنين أحب أن يظهر

(١) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي، صحابي بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٢٣هـ).

انظر: الاستيعاب ٢٣٨/٣، الإصابة ٢١٧/٣.

(٢) بشر بن الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر الأنصاري الظفري، شهد أُحداً مع النبي ﷺ، انظر: الاستيعاب ١٥٤/١، الإصابة ١٥٥/١.

(٣) بشير بن الحارث أخو بشر، قال ابن عبدالبر: (فأما بشير فهو الشاعر، وكان منافقاً يهجوا أصحاب رسول الله ﷺ ثم ارتد) اهـ. الاستيعاب ١٥٤/١.

(٤) مبشر بن الحارث أخو بشر وبشير، شهد أحداً مع النبي ﷺ. انظر: الاستيعاب ٤٥٦/٣، الإصابة ٣٤٠/٣.

(٥) وجاء في آخره: "فهمَّ رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودي حتى أنزل الله تعالى هذه الآية"، ذكر القصة الواحدي في أسباب النزول ص١٨١، ثم قال: (وهذا قول جماعة من المفسرين) اهـ. وذكرها البغوي في تفسيره ٤٧٧/١ من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو -كما تقدم- سند ساقط، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨٢/٩ بنحوه عن قتادة مرسلاً، كما رواه بنحوه مطولاً ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٥٩/٥، والترمذي في جامعه ص٦٨٢ أبواب التفسير، سورة النساء، برقم (٣٠٣٦) والحاكم في المستدرك ٣٨٥/٤ كتاب الحدود، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٩-١٢، كلهم من حديث قتادة بن النعمان -رضي الله عنه- وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٤/٣، ورواه ابن جرير بنحوه من مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم، جامع البيان ١٧٦/٩-١٨٧، وأما

الحق لطعمة دون اليهودي لا أنه هَمَّ بالجدال باطلاً، مبرءاً عن ذلك[1]، وكفى شاهداً قوله[2]: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾[3]، نفى عنه قرب[4] الركون الذي هو الميل اليسير فضلاً عن وقوع الميل، والنهي عن الشيء لا يستلزم سبق وجوده[5]. فإن قلتَ: فما وجه قوله: (واستغفر الله) مقروناً بـ (لا تجادل)؟ قلتُ: كونه يَوَدُّ ظهور الحق لأحد الخصمين دون الآخر مع استواء نسبة الكل إليه وعلو شأنه واعتلائه غَارِبَ[6] التقوى يعد منه أمراً موجباً للاستغفار[7]،

الرواية التي ذكرها المصنف من طريق العوفي عن ابن عباس فقد رواها ابن جرير في تفسيره ٩/١٨٣ بلفظ: (قوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ وذلك أن نفراً من الأنصار غزوا مع النبي ﷺ في بعض غزواته فسرقت درع لأحدهم فأظن بها رجلاً من الأنصار... إلخ). وقد رواها ابن أبي حاتم ٣/١٠٦١، ١٠٦٣ من طريق العوفي عن ابن عباس مختصراً.

وانظر: الدر المنثور ٢/٣٨٦، تخريج أحاديث الكشاف ١/٣٥٦، الفتح السماوي ٢/٥٢٣.

(١) قال في هامش الأصل: (يرد على الكشاف والقاضي) اهـ.

انظر: الكشاف ١/٥٦٢، أنوار التنزيل ١/٢٣٥.

(٢) في ق: "كقوله".

(٣) سورة الإسراء، من الآية: (٧٤).

(٤) قوله: (قرب) لا يوجد في ص.

(٥) قال في هامش الأصل: (والهمُّ مسبوق بالميل) اهـ. انظر: التفسير الكبير ١١/٣٤، البحر المحيط ٣/٣٤٤.

(٦) جاء في اللسان: (غارب كل شيء أعلاه، وغوارب الماء أعاليه) ١/٦٤٤ (غَرَب).

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/١١٠.

أَلاَ يُرى إلى قوله : ((إنه[1] ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة))[2].

﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ عطفٌ على مقدر، أَيْ : تَمسَّكْ بم أمرت ولا تكنْ.

﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ عن ذلك الخاطر. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ كائناً من كان.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ كثير الخيانة، مؤمناً كان أو كافراً، وإيثار صيغة المبالغة لأن الله كريم لا يؤاخذ على القليل[3]، وفيه إشارة إلى كثرة خيانة طعمة[4]، جيء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بسارق فأمر بقطع يده فقالت[5] أُمُّه : اعفُ عنه يا أمير المؤمنين فإنها أول سرقة سرقها، فقال : كذبتِ، إنَّ

---

(١) في ق : (إني).

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٢٠٧٥/٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم (٢٧٠٢) عن الأغرِّ المُزني - رضي الله عنه - قال ابن الأثير في معنى الحديث : (أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى فإن عرض له وقتاً مَّا عارضٌ بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عدَّ ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار) اهـ. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٠٣/٣ (غَيَنَ).

(٣) انظر : الكشاف ٥٦٢/١، البحر المحيط ٣٤٤/٣.

(٤) انظر : المصدر السابق.

(٥) في ق : (فقالت له).

الله لا يؤاخذ أول مرة[1]. رُوي أن طعمة هرب إلى مكة مرتداً فدخل حائطاً ليسرق فوقع عليه الحائط فمات تحت الهدم[2]، عليه لعنة الله.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ ولذلك يأمرونك بالجدال باطلاً. ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو أجدر بالحياء، ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ عالم بحالهم[3]. ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من رمي البريء بالخيانة وتبرئة الخائن، التبييت التدبير بالليل، لأن الوقت فيه أخلى والرأي أصفى[4]. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ لا يخفى عليه شيء منه[5].

﴿هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾ الهاء للتنبيه وأنتم أولاء مبتدأ وخبر[6]، أي: أنتم الموصوفون بالوصف العجيب، ثم بينه بقوله: ﴿جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فرضاً وتقديراً[7]، وقيل[8]: الخطاب لقوم طعمة، ويردُّه قوله: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ﴾ أي: عن طعمة وقومه، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إذا حلَّ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٣، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ١/٥٦٣: (لم أجده).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٢ من حديث قتادة بن النعمان - رضي الله عنه - ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٨٥ عن ابن زيد بنحوه.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٦٣.

(٤) تقدم مثله.

(٥) في ص وق: (منه شيء).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٢، الكشاف ١/٥٦٣.

(٧) أي: هبوا أنكم خاصمتم عنهم. انظر: التفسير الكبير ١١/٣٦.

(٨) انظر: البحر المحيط ٣/٣٤٥.

بهم العذاب، ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ حفيظاً محامياً[1][2].

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾ ذنباً يسوء به غيره[3]، ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ بذنب بينه وبين الله، وقيل: هو الشرك[4]، لقوله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[5]، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا﴾ لذنبه، فإنْ قلتَ: حق العبد لا يسقط بالاستغفار، قلتُ: المراد من الاستغفار التوبة بشرائطها ومنها: استحلال حق الغير [أو الأداء][6]، وأيضاً: لا يلزم أداء حق الغير من ماله أو عمله بل إما أن يؤديه من خزائن كرمه إن قبل توبته ورضى عنه، دلت عليه الأحاديث الصحيحة دلالة ظاهرة[7][8][9]. ﴿رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ متفضلاً بتبديل سيئاته حسنات.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٣، وانظر: جامع البيان ٩/١٩٣، التفسير الكبير ١١/٣٧، البحر المحيط ٣/٣٤٥.

(٢) قال في هامش الأصل: (في فصلت والنساء وفي الصافات وفي براءة "أم من" هكذا رسمه) اهـ. قلت: في فصلت قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾ من الآية رقم (٤٠)، وفي الصافات قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ...﴾ من الآية رقم (١١) وفي براءة قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ...﴾ من الآية رقم (١٠٩).

(٣) انظر: جامع البيان ٩/١٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٢، الكشاف ١/٥٦٣.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٠٧ ثم قال: (والأولى أن يقال: هذا عام في كل معصية) اهـ. وهو الأظهر.

(٥) سورة لقمان، من الآية: (١٣).

(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٧) قال في الأصل بعد قوله: "دلالة ظاهرة" أو الأداء، والظاهر أن موضعها ما تقدم.

(٨) قوله: (ولا يلزم أداء..... دلالة ظاهرة) لا يوجد في ق.

(٩) كما جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وفيه: "أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة، فأجيب: إني قد غفرت لهم، ما خلا الظالم، فإني آخذ للمظلوم منه قال: أي ربِّ إن شئت أعطيت المظلوم منه

﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۚ ﴾ لا يتعداه وباله[1]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بأحوال العباد ﴿ حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾ لا يؤاخذ أحداً بذنب غيره[2].

﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً ﴾ صغيرة[3]، اسم للخطأ[4] بكسر الخاء.

﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ كبيرة[5] ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ ﴾ بما/ كسب أو بالإثم أو بأحد الأمرين[6] ﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾ عنه: ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ﴾ ذنباً[7] بهت به[8]. ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾ ذنباً واضحاً.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بالعصمة[9]. ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ

الجنة وغفرت للظالم، فلم يجب عشيته، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء، فأجيب إلى ما سأل، قال: فضحك رسول الله ﷺ". سنن ابن ماجه ١٠٠٢/٢ كتاب المناسك، باب الدعاء بعرفة، برقم (٣٠١٣)، عن العباس بن مرداس - ﷺ - ، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٢٣٩. هذا فيما وقفت عليه، والله أعلم.

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٣٦.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٦.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٤، والأظهر أنه مطلق الذنب. انظر: جامع البيان ٩/١٩٧، البسيط ١/٤٠٩، بحر العلوم ١/٣٦٣، المحرر الوجيز ٢/١١١، البحر المحيط ٣/٣٤٦.

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولعلها "للخِطْءِ". انظر: تهذيب اللغة ٧/٤٩٨، الصحاح ١/٤٧ (خطأ).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٤، والأظهر أنه مطلق الإثم.

(٦) والكل جائز، انظر: جامع البيان ٩/١٩٧، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٣، البحر المحيط ٣/٣٤٦، الدر المصون ٤/٨٨.

(٧) في ص: (عظيماً ذنباً).

(٨) تقدم معنى البهتان.

(٩) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤١٠، وابن الجوزي في تفسيره ٢/١٩٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ لأثَّر همُّهم في إضلالك[1]. ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ ﴾ لأن وباله عائدٌ إليهم[2]. ﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ أقل قليل ؛ لأن الله يعصمك من الناس[3]، ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ القرآن ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ علم الشرائع[4]، امتنانٌ عليه وإشارةٌ إلى أنه بعيد عمَّا راموه[5] من الإضلال. ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ ﴾ ما لا يمكنك علمه بالكسب والنظر كأحوال المعاد وسائر المغيبات التي أخبر بها[6]. ﴿ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ إذ لا فضيلة فوق المعرفة، وقد خصك بالحظ الأوفر ﴿ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴾[7]، قال: **((رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أعلم، فوضع كفه بين كتفيَّ فعلمتُ ما بين السماء والأرض، فقلت: تختصم في الكفارات والحدود))**[8].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٦.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٦٤.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٤، البسيط ١/٤١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٢٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٤، بحر العلوم ١/٣٦٣، وقيل: الحكمة: السنة. انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٤١٠.

(٥) أي: طلبوه. انظر: اللسان ١٢/٢٥٨ (روم).

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٢٠٠، الكشاف ١/٥٦٤.

(٧) سورة طه، من الآية: (٩٩) ووقع في الأصل وسائر النسخ: (من لدنا علماً) وهو خطأ.

(٨) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ١/٣٦٨ بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وبنحوه عن معاذ - رضي الله عنه- ٥/٢٤٣ والترمذي في جامعه ص٧٣٥ بنحوه أبواب التفسير، تفسير سورة ص برقم (٣٢٨٨)، وقال: حديث حسن صحيح، وقد شرح هذا الحديث ابن رجب الحنبلي في كتابه: اختيار=

﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ مما يُسِرُّون به[1]، تقبيحٌ لما تسارُّوا به وبيَّنوه في إضلاله بالمجادلة[2]، ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ إلا نجوى من أَمَرَ بصدقة ففي نجواه خير[3]، ﴿ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ أَمَرَ بمعروف، لما روى البخاري: **((الأمر بالمعروف صدقة))**[4] ﴿ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فيما اختلفوا وتنازعوا فيه، روى الترمذي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: **((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟))** قالوا بلى، قال: **((إصلاح ذات البين))**[5]،

الأوْلى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، وجمع رواياته السيوطي في الدر المنثور ٥/٥٩٦- ٥٩٨ عند قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة ص، الآية: ٦٩] والكفارات جاء بيانها في الحديث نفسه، وأما الحدود فلم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما جاء بلفظ الدرجات وفيه: ((قلت: في الكفارات والدرجات، قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجُمُعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء على الكريهات، فقال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام)). وهذا من تمام الحديث السابق والله أعلم.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٤، معالم التنزيل ١/٤٧٩، المفردات ص٥٠٤، (نجو).

(٢) والأصل في تلك الآيات العموم، قال ابن عطية: (وجاءت هذه الآيات عامة التناول، وفي عمومها يندرج أصحاب النازلة) اهـ. المحرر الوجيز ٢/١١٢.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٦، البسيط ١/٤١٢، الكشاف ١/٥٦٤.

(٤) صحيح البخاري ٢/١٤٨ كتاب الزكاة، باب صدقة الكسب والتجارة، برقم (١٤٤٥)، ولفظه: ((على كل مسلم صدقة))... إلى أن قال: ((فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة)) ورواه مسلم في صحيحه ٢/٦٩٩ كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٨) كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري - ﷺ -.

(٥) وتمامه: ((فإن فساد ذات البين هي الحالقة)) الجامع الصحيح ص٥٧٠، أبواب صفة القيامة، بابٌ في=

وعنه: ((ليس الكذاب من يصلح بين الناس فينمّي خيراً))[1]. ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ مخلصاً ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ ذكر الأمر أولاً ورتَّب الأجر على الفاعل، إما لأن الأمر كناية عن الفاعل لأن الغرض هو الفعل، أو "من يفعل" كناية عن الآمر لوقوع الفعل على كل عمل[2].

قرأ أبوعمرو وحمزة "يؤتيه" بالياءِ، والنونُ أبلغ[3].

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ طريق الصواب، المشاقة، المخالفة، لأن كُلاً منهما في شق غير شق الآخر[4]. ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ما هم عليه من الدين، يشمل الأصول والفروع[5].﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾

فضل صلاح ذات البين، برقم (٢٥٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح.

ورواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٦/٤٤٤، والبخاري في الأدب المفرد ص١٧٢، وأبو داود في سننه ٤/٢٨٠ كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين، برقم (٤٩١٩)، وأبو الدرداء هو عويمر بن مالك بن قيس الخزرجي، شهد أُحُداً وما بعدها كان من حفظة القرآن، تولى قضاء دمشق وتوفي سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب ٣/١٥، الإصابة ٣/٤٦.

(١) وتمامه: ((أو يقول خيراً))، رواه البخاري في صحيحه ٣/٢٢١ كتاب الصلح، بابٌ ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، برقم (٢٦٩٢) ومسلم في صحيحه ٤/٢٠١١ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم (٢٦٠٥)، عن أم كلثوم بنت عقبة - رضي الله عنها- .

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/١٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٦، الكشاف ١/٥٦٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٠).

(٣) والباقون بالنون، انظر: السبعة ص٢٣٧، التبصرة ص٤٨١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٧.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/١٩٠، المفردات ص٢٧١، اللسان ١٠/١٨٣ (شَقَقَ).

(٥) يقصد بالأصول ما يتعلق بالتوحيد وأمور الاعتقاد، وبالفروع فقه الأحكام. انظر: كشاف=

نكله إلى ما اختاره من الضلال[1]. ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ من أصليته النار: أدخلته فيها[2]، قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر بإسكان هاء "نوله" و "نصله" تخفيفاً[3]، ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ أي: جهنم، استُدل بالآية على حجية الإجماع بناءً على أن الجزاء مرتبٌ على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيلهم، لأن مجرد مشاقة الرسول كافٍ في استحقاق الوعيد[4]، فإن قلتَ: الإجماعُ اتفاقُ مجتهدي عصرٍ على حكم شرعي[5]، والمؤمنون جمعٌ[6] مستفرق يشمل كل مؤمن إلى آخر الدهر فأين الدلالة؟ قلتُ: قولُه ﷺ: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم**))[7] دلَّ على أن المراد أهل عصر[8]، والمقلِّد

اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٥٠٠، مصطلح "الشرع".

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٠٧، البسيط ١/ ٤١٥، الكشاف ١/ ٥٦٥.

(٢) تقدم مثله .

(٣) وقرأ قالون بكسر الهاء من غيرياء، وقرأ الباقون بصلة الهاء بياء في الوصل، انظر: السبعة ص٢١٠- ٢١٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٤٩، كلاهما في مبحث الهاء المتصلة بالفعل المجزوم.

(٤) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٥٣، الكشاف ١/ ٥٦٥، التفسير الكبير ١١/ ٤٣، فتوح الغيب ص٢١٨.

(٥) انظر: روضة الناظر في أصول الفقه ١/ ٣٣١، البحر المحيط في أصول الفقه ٤/ ٤٣٦، إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ص٦٣.

(٦) لا يوجد في ق.

(٧) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٥ كتاب المناقب، باب (٢٨)، برقم (٣٦٤١) عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- ، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٥٢٣ كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة...))، برقم (١٩٢٠)، عن ثوبان - ﷺ- كلاهما بنحو هذا اللفظ.

(٨) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٠)، وانظر: المستصفى ص١٤٨، إرشاد الفحول

خارج لعدم أهليته لأخذ الحكم من الدليل[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ كرره اهتماماً كتكرير سائر الأحكام والقصص المهمة[2]. ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ وصفُ الضلال بالبعد[3] مجازٌ مبالغة، إذ لا ضلال فوق الشرك، وختم تلك بقوله: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[4] لاتصالها بقصة أهل الكتاب المحرفين للكلم، وهذه بقصة طعمة وقومه الضالين الساعين في إضلال سيد المعصومين[5].

﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾ استئنافٌ لتحقير ما اتخذوه شريكاً. والإناث: أصنامهم كاللات والعزى ومناة[6]، عن الحسن: (كان لكل حي من

ص٦٣.

(١) وهي مسألة اعتبار قول العامة في الإجماع، وهو غير معتبر عند الجمهور.
انظر: المستصفى ص١٤٣، روضة الناظر ١/٤٣٨، إرشاد الفحول ص٧٧.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/٤٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٧.

(٣) في ق: (بالبعيد).

(٤) سورة النساء، من الآية: (٤٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٧، البحر المحيط ٣/٣٥١، ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي ص٣٤٧، نظم الدرر ٥/٤٠٤.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٠٧ عن السدي وابن زيد وأبي مالك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٧ عن عائشة - رضي الله عنها- بنحوه، وذكره الواحدي في البسيط ١/٤١٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

أحياء العرب صنم يعبدونه تسمى أنثى بني فلان)[1]. أو الملائكة يسمُّونها بناتِ الله[2]. ﴿ وَإِن يَدۡعُونَ ﴾ في الحقيقة ﴿ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ ﴾ أملس[3] مجرداً عن الخير، لأنهم عبدوها بإغوائه[4].

﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ صفة ثانية[5]. ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ ﴾ مقدراً مقطوعاً عن غيره[6]، صفةٌ أخرى، أي: جامعاً بين اللعن وبين هذا القول[7].

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ ﴾ عن طريق الحق ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ ما كان يفعله المشركون علامة للسوائب والبحائر[8].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٠٩.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/١٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٧ عن الضحاك.

(٣) في ق (إبليس). وانظر: تهذيب اللغة ١٤/١١٩ (مرد).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٨، معاني القرآن للنحاس ٢/١٩٣، البسيط ١/٤٢٠، وقال ابن عطية: ("مريداً" أي عاتياً صلباً في غوايته، وهو فعيل من مرد: إذا عتا وغلا في انحرافه وتجرَّد للشر والغواية) اهـ. المحرر الوجيز ٢/١١٤.

(٥) قال أبو البقاء: (يجوز أن يكون صفة أخرى لشيطان، وأن يكون مستأنفاً على الدعاء) اهـ. إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٠٨، معاني القرآن للنحاس ٢/١٩٣، المفردات ص٣٩٠، اللسان ٧/٢٠٣ (فرض).

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٦، وفي الآية وجوه من الإعراب أخرى غير ما ذكر.
انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥، البحر المحيط ٣/٣٥٣، الدر المصون ٤/٩٣.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٦٩ عن قتادة والسدي، وزاد ابن جرير عن عكرمة، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٧٣ عن قتادة، وعزاه الواحدي في

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾ كالوشم والوشر والتنميص والتفليج[1]. لما روى مسلم والبخاري عن ابن مسعود - رضي الله عنه- قال: **((لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن والمغيرات خلق الله))**[2]، وعن مجاهد وابن عباس - رضي الله عنهما- تغيِّر دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها[3]. ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

البسيط ١/ ٤٢٢ إلى عامة المفسرين.

(١) قال في هامش الأصل: (الوشم غرز الإبرة في الجلد وجعل الكحل ونحوه فيه، والوشر تحديد الأسنان، والتنمص نتف الشعر من الوجه) اهـ. قلتُ: والتفليج: من الفلج بالتحريك فرجة بين الثنايا والرباعيات، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٦٨ (فلج)، ٥/ ١١٩ (نمص)، ٥/ ١٨٨ (وشر)، ٥/ ١٨٩ (وشم).

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٦٩ كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾، برقم (٤٨٨٦)، وصحيح مسلم ٣/ ١٦٧٨ كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة.. إلخ، برقم (٢١٢٥)، وأما الوشر فقد جاء النهي عنه صريحاً في حديث: "أنه نهى عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة" رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤١٥، والنسائي في سننه ٨/ ١٤٦ كتاب الزينة، باب المستوصلة برقم (٥٠٩٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣/ ١٠٤٦ عن ابن عمر - رضي الله عنهما-

(٣) وهو أيضاً قول قتادة وعكرمة والسدي وابن زيد النخعي وغيرهم، انظر: جامع البيان ٩/ ٢١٨، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦٩. واختاره ابن جرير في تفسيره فقال: (وإذا كان ذلك معناه - يعني دين الله- دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ووشم ما نهى عن وشمه ووشر وغير ذلك من المعاصي) جامع البيان ٩/ ٢٢٢.

ومجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي كان إماماً في القراءة والتفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وروى عن عائشة وأبي هريرة وعبدالله بن عمرو،

متجاوزاً عن ولايته. ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ جليًّا لا يحتاج إلى رؤيَّة وتأمل.

﴿يَعِدُهُمْ﴾ المواعيد الكاذبة، ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ الأماني الباطلة[1]، بأن الجمادات تشفع لهم. ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ باطلاً لا حقيقة[2].

﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ مآلهم ومرجعهم[3].﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ محيداً[4] ومعدلاً، من حاص عن الشيء عدل عنه[5]، مصدرٌ، وبه يتعلق الجار، أو مكان فيتعلق بالفعل[6].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وعدٌ من الله لأوليائه في مقابلة وعد الشيطان[7].

﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ الأول مصدر مؤكد لنفسه/، لأن ما تقدم من الكلام وعدٌ،

توفي سنة ثلاث ومائة من الهجرة، انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، معرفة القراء الكبار ص٣٧.

(١) انظر: فتوح الغيب ص٢٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٢٢٤، معالم التنزيل ١/٤٨٢.

(٣) انظر: البسيط ١/٤٢٦.

(٤) في ص: (محداً).

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/١٤٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٠، تهذيب اللغة ٥/١٦٢، المفردات ص١٣٨ (حيص).

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٨، البحر المحيط ٣/٣٥٤، الدر المصون ٤/٩٤.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/٥١، البحر المحيط ٣/٣٥٥.

والثاني مؤكد لغيره وهو الباطل، بمعنى أنه يدفعه ويقطع احتماله[1]. ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ قولاً، تأكيدٌ آخر أبلغ لدلالته على صدق أخباره، وأن لا أصدق منه، وهذه المبالغات بإزاء مبالغات[2] إبليس في أكاذيبه[3].

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الخطاب للمشركين[4]، لما تقدم من قوله: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾، كانوا يقولون: إنْ كان ما يقوله محمد حقاً فنحن أحسن حالاً[5]، ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾[6] وأهل الكتاب قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[7]، وقيل[8]: للمسلمين، تنازعوا هم وأهل الكتاب، فقال[9] أهل الكتاب: نحن خير، وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم، وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يحكم على كتابكم[10]. ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٦٧، المحرر الوجيز ٢/١٥، أنوار التنزيل ١/٢٣٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١١).

(٢) في ق: (مبالغة).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٦٧، التفسير الكبير ١١/٥١، أنوار التنزيل ١/٢٣٨، فتوح الغيب ص٢٢٢.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٣٢، ٢٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ عن مجاهد، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٧.

(٦) سورة مريم، الآية: (٧٧).

(٧) سورة المائدة، من الآية: (١٨).

(٨) أي: الخطاب في قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ... ﴾ الآية.

(٩) لا يوجد في ص.

(١٠) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٢٨- ٢٣٠ عن ابن عباس والضحاك وقتادة ومسروق،

﴿يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا﴾ يتولى أمره[1] ﴿وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾ يدفع عنه العذاب[2]، فإن قلتَ: إذا كان الخطاب للمسلمين يلزم أن يكون كل مؤمن مجزياً بسوء عمله، قلتُ هو كذلك إلا أنه لا يلزم أن يكون في الآخرة، لما روى أبو سعيد وأبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: **((ما يصيب المؤمن من وصب ونصب ولا سقم ولا حزن حتى الهمّ يهمه إلا كفّر به من سيئاته))**[3]، أو مقيد بعدم التوبة والعفو لسائر[4] النصوص[5].

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بعض الصالحات، لأن كل مؤمن لا يعمل كل الصالحات[6]. ﴿مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ في موضع الحال و "من" بيان[7].

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٧٠ عن السدي. ورجح ابن جرير أن الخطاب للمشركين بدليل أن المسلمين لم يجر لهم ذكر لأمانيهم فيما مضى من الآيات.

(١) قوله: (يتولى أمره) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٩.

(٣) قال في هامش الأصل: (الحديث رواه البخاري ومسلم) اهـ. قلت: وهو كما قال: فقد رواه البخاري في صحيحه ٣/٧ كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾، برقم (٥٦٤١، ٥٦٤٢)، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٩٣ كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها، برقم (٢٥٧٣)، وهذا لفظ مسلم، والوصب: الوجع اللازم، انظر: اللسان ١/٧٩٧ (وصب).

(٤) في ق: (بسائر).

(٥) كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٥]، ونحوها من الآيات.

وانظر: جامع البيان ٩/٢٤٠، التفسير الكبير ١١/٥٢، أنوار التنزيل ١/٢٣٩، البحر المحيط ٣/٣٥٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٢٤٩، البسيط ١/٤٢٩، الكشاف ١/٥٦٨.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٦٨، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٥، الدر المصون ٤/٩٧.

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ إذ لا يعتدُّ بعمل دون الإيمان[1]، فإن قلتَ: قد روى البخاري: أن حكيم بن حزام[2][3] قال: يا رسول الله أرأيت[4] أشياء كنت أتحنث[5] بها في الجاهلية؟ فقال: ((**أسلمتَ على ما أسلفت**))[6]، قلت: معناه: أن تلك الحسنات جرتك إلى الإسلام، أو مخصوص به، أو وهو[7] في آخر العمر لإطلاق اللفظ[8]. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٣٩.

(٢) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، ولد في الكعبة، أسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام، ومات سنة (٥٤هـ). انظر: الاستيعاب ١/٣١٩، الإصابة ١/٣٤٨.

(٣) في ص: (حكيم بن عزام) وهو خطأ.

(٤) لا يوجد في ق.

(٥) أي: أتعبد، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٤٩ (حنث).

(٦) صحيح البخاري ٢/١٤٦ كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، برقم (١٤٣٦) ورواه مسلم في صحيحه ١/١١٣ كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، برقم (١٢٣)، كلاهما بنحوه، ولفظ البخاري: "قلت يا رسول الله: أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة وصلة رحم، فهل فيها أجر؟ فقال النبي ﷺ: ((أسلمت على ما سلف من خير))" اهـ.

(٧) في ق: (هو مؤمن...).

(٨) قال في هامش الأصل، (والحق الثاني وهو كل مؤمن آمن بعد الكفر، لقوله ﷺ: ((إذا حسن إسلامه يكتب له كل حسنة أزلفها)) أي: في الكفر) اهـ.

قلت: هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ١/١٨ كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، برقم (٤١)، والنسائي في سننه ٨/١٠٦ كتاب الإيمان وشرائعه، باب حسن إسلام المرء، برقم (٤٩٩٨) كلاهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وهذا لفظ النسائي.

وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢/١٤٠- ١٤٢، فتح الباري ١/١٢٢، ٣/٣٥٤.

﴿يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ﴾ أي: الفريقان[1]، أو المؤمنون وغيرهم كذلك دلالة[2]. ﴿نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ فعيل بمعنى المفعول، وهو شق النواة[3]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (يُدخلون) بضم الياء، وهو أبلغ مدحاً[4].

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينًا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ ذاته، عبر عنه بالوجه لأنه أشرف الأعضاء ومحل السجود الذي هو أقصى الخضوع[5]. ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ مخلص في ذلك العمل[6]، فسره[7] الحديث **((بأن تعبد الله كأنك تراه))**[8]، ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ من التوحيد وسائر العقائد[9]. ﴿حَنِيفٗاۗ﴾ مائلاً من كل باطل[10]، حال من إبراهيم[11]. ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾﴾ اعتراض

---

(١) أي: عُمَّال السوء وعمَّال الصالحات، وذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٦٨.

(٢) أي: يعود الضمير لأقرب مذكور، وهم المؤمنون، ويكون حكم الكفار كذلك، لأن كلا الفريقين مجزيون بأعمالهم، انظر: الكشاف ١/٥٦٨، التفسير الكبير ١١/٥٥، البحر المحيط ٣/٣٥٦.

(٣) تقدم مثله.

(٤) والباقون بفتح الياء، انظر: السبعة ص٢٣٧، التبصرة ص٤٨١، التيسير ص٩٧، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٧.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/٥٦، نظم الدرر ٥/٤١٢.

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٢).

(٧) في ق: (فسره في الحديث).

(٨) هذا جزء من حديث سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقد رواه مسلم في صحيحه ١/٣٦ كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله - سبحانه وتعالى - ، برقم (٨)، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

(٩) انظر: زاد المسير ٢/١٩٨.

(١٠) انظر: تهذيب اللغة ٥/ ١١٠، معجم مقاييس اللغة ٢/١١٠، المفردات ص١٣٣ (حنف).

(١١) انظر: البسيط ١/٤٣١، الكشاف ١/٥٦٩.

للترغيب في اتباعه[1]، والخليل من الخُلَّة وهي أقصى غاية المحبة، كأنها دخلت في أعماق قلبه وخلاله، أو من الخَلَل، فإن الصديقين يسد كل منهما خلل الآخر، أو من الخَلَّة - بالفتح- وهي الصفة، فإن الخليلين متوافقان في الخصال، أو بمعنى الحاجة، فإن كلاً منهما يرغب إلى خليله في النوائب، أو من الخَلِّ بفتح الخاء، وهو الثوب البالي والجسم النحيف، فإنَّ الحُبَّ إذا استولى نهك الجسم[2].

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني[3] ....

وقال:

.... إن جسمي بعد خالي كَخَلُّ[4][5]

وهو الطريق[6] في الرمل، لأنَّ الخليلين على طريقة واحدة[7]، وفي الحديث:

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٦٩.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٣، البسيط ١/ ٤٣١، الكشاف ١/ ٥٦٩، التفسير الكبير ١١/ ٥٨ - ٥٩، أنوار التنزيل ١/ ٢٣٩، البحر المحيط ٣/ ٣٤٨، وانظر: تهذيب اللغة ٦/ ٥٦٧، معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٥٥، الصحاح ٤/ ١٦٨٦، المفردات ص١٥٤، اللسان ١١/ ٢١١ (خلل، خل).

قلتُ: وهذه المعاني اللغوية صحيحة، والأكثر على المعنى الأول. انظر: جامع البيان ٩/ ٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٢، البسيط ١/ ٤٣١، معالم التنزيل ١/ ٤٨٤، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٢٢، والخُلَّة كما هي ثابتة للمخلوق فهي ثابتة للخالق على ما يليق به كسائر صفاته، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/ ٢٠٣، مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٣٠، الجواب الكافي ص٢٨٢، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/ ١٦٤.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: ديوانه بشرح العكبري ٤/ ١٨٥ وعجزه:

.... وفرَّق الهَجْرُ بين الجَفنْ والوَسَن

والنوى: البعد، والوسن: النوم. انظر: شرح العكبري ٤/ ١٨٥.

(٤) "كخلّ" كذا في جميع النسخ، وما أفاده المصادر باللام: "لَخَلّ".

(٥) وصدره: فاسقينيها يا سوادُ بن عمرو ....

وهو منسوب لأكثر من شاعر، هم: تأبط شراً، الشنفري، خلف الأحمر، انظر: الحماسة لأبي تمام ص٢٣٤، وشرحها للمرزوقي ٢/ ٨٣٨، العقد الفريد لابن عبدربه ٣/ ٣٠٠.

(٦) أي: الخَلّ، ذكره الزجاج في معانيه ٢/ ١١٤.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١٥/ ٢٣٩، وانظر: ما سلف من المصادر.

((**يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**))[1]. وليس في الكلام دلالة على انحصار الخلة فيه، روى البخاري: أن رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها: ((**لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لأتخذن أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله**))[2]، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ ﴾ خلقاً وملكاً، يختار من يشاء[3]، ويجوز أن يتصل بقوله: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾[4]، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ... ﴾ إلى آخره[6]، اعتراضٌ بين كلامين متصلين معنىً[7]. و ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾

---

(١) رواه أبو داود في سننه ٢٥٩/٤ كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس؟ برقم (٤٨٣٣) والترمذي في جامعه ص٥٤٢ أبواب الزهد، باب حديث الرجل على دين خليله، برقم (٢٣٧٨)، وقال: حديث غريب. اهـ، ورواه أحمد في المسند ٣٠٣/٢، وأبو داود الطيالسي في مسنده٢٩٩/٤ برقم (٢٦٩٦)، والحاكم في المستدرك ١٧١/٤، وقال: صحيح إن شاء الله، وسكت عنه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادة ١٨٧/٣ كلهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: ((الرجل على دين خليله)) وبلفظ: ((المرء على دين...)).

(٢) صحيح البخاري ٢٣٠/٤ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: ((سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر))، برقم (٣٦٥٤) ورواه مسلم في صحيحه ١٨٥٤/٤ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - برقم (٢٣٨٢) كلاهما عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - بنحو هذا اللفظ، إلا أنَّ قوله: ((ولكن صاحبكم خليل الله)) فإنه من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - ، وقد رواه مسلم ١٨٥٤/٤ برقم (٢٣٨٣).

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٣٩/١.

(٤) الآية (١٢٣).

(٥) الآية (١٢٤).

(٦) في ق: (... إلخ).

(٧) قال التفتازاني: (معنى، أي: لا في أثناء الجملة ولا في آخرها) اهـ حاشية التفتازاني ق: (٥١٢)، وانظر: الكشاف ٥٦٩/١، فتوح الغيب ص٢٢٧، البحر المحيط ٣٥٧/٣.

يتعلق بقوله: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ على أنه اعتراض في آخر الكلام[1].
﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ علماً وقدرةً، يختار مَنْ علم أنَّه أهلٌ للاختيار[2].

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ عاد إلى ما كان مبنى السورة عليه من أحكام النساء بعد ما استطرد من أحكام الجهاد وأحوال المنافقين[3]. ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ في شأنهن[4]. ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ عطف على اسم الله، أو[5] المستتر[6] لوجود الفصل[7]، من قبيل: أعجبني زيدٌ وكرمُه، لأن دليل الحكم هو المتلو، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[8]. وقيل: "ما يتلى" مبتدأ و "في الكتاب"[9] خبرُه، على أن المراد بالكتاب اللوح[10]، أو أُقسمُ بما يتلى في الكتاب[11]، وأمَّا جعلُ الواو عاطفة على

---

(١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥١٢).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٣٩.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/ ٦١، البحر المحيط ٣/ ٣٥٩، نظم الدرر ٥/ ٤١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٩/ ٢٥٣.

(٥) في ق: (والمستتر).

(٦) وهو ضمير الرفع في قوله: (يفتيكم).

(٧) وهو الجار والمجرور، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ١٦٩، البحر المحيط ٣/ ٣٦٠.

(٨) سورة النساء من الآية (٣)، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٤، البسيط ١/ ٤٣٥، الكشاف ١/ ٥٧٠، البيان ١/ ٢٦٧.

(٩) في ق: (وما في الكتاب).

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٧٠.

(١١) فتكون الواو في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَى ...﴾ واو القسم، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٧٠.

المجرور[1] فمختلٌ لفظاً: لعدم الفاصل، ومعنىً: إذ التقدير: يفتيكم في حق ما يتلى عليكم[2]. ﴿فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ صلة "يتلى" أو بدل من "فيهن" بدل بعض[3]. ولا يجوز غيره[4] إن كان "ما يتلى" مرفوعاً على الابتداء، أو مجروراً[5] على القسم، إذْ لا معنى لتقيِّيد ما في اللوح ولا[6] للقسم بهذا القيد. مع ما في الأول[7] من الفصل بالخبر بين أجزاء الصلة[8]. والإضافةُ بمعنى "من"[9]. ﴿ٱلَّـٰتِي لَا

(١) وهو قوله: (فيهنَّ).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٠، وقد سبقه إليه الزجاج في معانيه ٢/١١٤، والاختلال من حيث اللفظ: أنه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، ومن حيث المعنى فإنه يكون: يفتيكم في شأن ما يتلى عليكم في الكتاب وهو غير داخل في الاستفتاء.
وأجاز أبو حيان هذا الوجه مختاراً لمذهب الكوفيين حيث قال: (وليس مختلاً من حيث المعنى، بل يكون على تقدير حذف أي: يفتيكم في متلوهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب؛ لأن إضافة متلو إلى ضميرهن سائغة، إذ الإضافة تكون لأدنى ملابسة، لما كان متلواً فيهن صحت الإضافة إليهما) اهـ. البحر المحيط ٣/٣٦١.
أما من حيث اللفظ: فقد أبان أبو حيان أن العطف على المجرور من غير إعادة الجار جائز عند الكوفيين كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ - من الآية الأولى من سورة النساء- على قراءة الجر. انظر: البحر المحيط ٢/١٤٧ عند آية البقرة (٢١٧)، وهو الأَوْلى.

(٣) وهذا على الوجه الأول وهو العطف، قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٠.

(٤) أي: لا يجوز غير البدل على الوجهين الأخيرين

(٥) في ق: (ومجروراً).

(٦) في ق: (وللقسم بهذا القسم).

(٧) وهو الرفع على الابتداء.

(٨) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٣).

(٩) لأنها من إضافة الشيء إلى جنسه، كقوله: خاتمٌ حديدٍ. انظر: الكشاف ١/٥٧٠، أنوار التنزيل

﴿تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث[1]، عبَّر عنه بالكتابة مبالغة في الوجوب. ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ في نكاحهن، إن كنَّ جميلات، أو عن نكاحهن، إن كنَّ ذميمات[2]، لما روى ابن عباس - رضي الله عنه- : "كانوا في الجاهلية إذا كان عند أحد يتيمةٌ ألقى عليها ثوبه فإن كانت جميلة تزوجها وأكل مالها، وإن كانت ذميمة منعها عن الزواج حتى تموت عنده فيرثها"[3]. ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ﴾ كانوا لا يُورِّثونهم/ ويقولون: إنما يرث من يباشر الحروب ويحمي الحوزة[4]، عطفٌ على: ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾[5]، وكذا قوله: ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ إن لم يكن بدلاً من "فيهن"[6]؛ والخطابُ في شأن يتامى النساء للأولياء خاصة[7]، وفي المستضعفين لهم وللورثة البالغين، أو للأوصياء[8] بأن يباشروا على الوجه المشروع، وفي: "وَأَن تَقُومُوا۟" للأئمة والقُوَّام[9]. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾

١/ ٢٤٠، الدر المصون ٤/ ١٠٤.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٢٥٣-٢٥٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧٦ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، زاد ابن جرير عن إبراهيم النخعي.

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٣، البسيط ١/ ٤٣٧، الكشاف ١/ ٥٧٠، البحر المحيط ٣/ ٣٦٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٢٦٤.

(٤) رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٢٦٥- ٢٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٧٦ عن ابن عباس والسدي وأبي مالك، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٥) انظر: الكشاف ١/ ٥٧٠.

(٦) على ما تقدم بيانه.

(٧) لأن الاستفتاء في شأن زواج اليتامى وتوريثهن من قبل الأولياء. انظر: فتوح الغيب ص٢٢٩.

(٨) في ص: (أو للأحياء).

(٩) لأن الأئمة - وهم الحكام- هم الذين يستوفون حقوقهم، والقُوَّام هم الأولياء.

قليلاً كان أو كثيراً. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾ مجازياً به[1]، ترغيبٌ فيما أُمروا به.

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ ترفُّعاً عليها بعدم المودة والرحمة وتقليل النفقة[2]. من النَّشْز، وهو المكان المرتفع[3]. ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ بأن يقل مؤانستها وحديثها[4]. ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ في معنى المصدر[5]، والمعنى: لا جناح عليهما في أن تتنزل عن بعض[6] حقها أو كلها[7]، ولا عليه[8] بأن يسامحها في بعض ما يجب له[9]، روى أبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنه -: "خشيتْ سودةُ أن يطلقها رسول الله فجعلت يومها لعائشة على أن لا يطلقها، فأمسكها وجعل يومها لعائشة، فنزلت"[10].

انظر: الكشاف ١/٥٧٠، أنوار التنزيل ١/٢٤٠، فتوح الغيب ص٢٣٠.

(١) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٦٧: (لم يزل عالماً بما هو كائن منكم، وهو محصٍ ذلك كله عليكم حافظ حتى يجازيكم به جزاءكم يوم القيامة) اهـ. وانظر: البسيط١/٤٣٩، معالم التنزيل ١/٤٨٥، التفسير الكبير ١١/٦٤.

(٢) وسائر وجوه النشوز، انظر: جامع البيان ٩/٢٦٨.

(٣) النَّشْز، بسكون الشين وفتحها، انظر: الصحاح ٣/٨٩٩ (نشز).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧١.

(٥) أي: الصلح، وذلك على حذف الزوائد فيكون واقعاً موقع: (تَصَالُحاً، أو مصالحة)، على القراءتين، انظر: الكشاف ١/٥٧١، البحر المحيط ٣/٣٦٣، الدر المصون ٤/١٠٩.

(٦) قولُه: (بأن يقل مؤانستها... في أن تتنزل عن بعض) لا يوجد في ص.

(٧) هكذا في جميع النسخ ولعله: (أو كله) عطفاً على "بعض".

(٨) قوله: (ولا عليه) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: جامع البيان ٩/٢٦٨، البسيط ١/٤٤٢، الكشاف ١/٥٧١.

(١٠) مسند أبي داود الطيالسي ٤/٤٠٣، برقم (٢٨٠٥) بنحوه، ورواه الترمذي في جامعه ص٦٨٥، أبواب التفسير، سورة النساء، برقم (٣٠٤٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه ابن جرير

وروى[1] البخاري عن عائشة - رضي الله عنها- "الرجل يكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها فتقول: أجعلك من شأني في حلٍ، فنزلت"[2].

وقرأ الكوفيون[3]: "يُصْلِحَا" بضم الياء والقصر وهو المختار[4].

﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من الخصومة في كل شيء، أو من الفرقة، أو النشوز والإعراض أو خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور، وعلى كل تقدير اعتراض يؤكد رفع الجناح بأنه مندوب فضلاً عن الجواز[5]. ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ جعل[6] لازماً لها غير مفارق، إلهابٌ وتهييج[7] إلى تكليفها، فإنها بالطبع

الطبري في تفسيره ٢٧٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٧٩/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٤/٣.

وسَوْدَةُ بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، من لؤي من قريش، إحدى أمهات المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة -رضي الله عنها- توفيت بالمدينة في آخر خلافة عمر، وقيل: سنة (٥٤هـ). انظر: الاستيعاب ٣١٧/٤، الإصابة ٣٣٠/٤.

(١) في ق (روى).

(٢) صحيح البخاري ١٨٧/٦ كتاب النكاح، باب ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا ...﴾، برقم (٢٥٠٦)، ورواه مسلم في صحيحه ٢٣١٦/٤ كتاب التفسير، تفسير سورة النساء، برقم (٣٠٢١).

(٣) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) والباقون بفتح الياء والتشديد، انظر: السبعة ص٢٣٨، التبصرة ص٤٨٢، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٦، حجة القراءات ص٢١٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٩٨/١، واختيار المؤلف لها لأنها توافق المصدر، أصلح صلحاً، والله أعلم.

(٥) انظر: البسيط ٤٤٣/٢، الكشاف ٥٧١/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/أ).

(٦) أي: الشح، كأنه حاضر عند الأنفس لا يغيب عنها. انظر: الكشاف ٥٧١/١.

(٧) يراد بالإلهاب والتهييج الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه

ناكبة عن الصلح، فليدع الطبع اللئيم إلى التحلي بالخُلُق الكريم[1]. ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ﴾ أيُّها الأزواج، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ عن المشاقة، وتتركوا النشوز الإعراض[2]. رغَّب الطرفين في أسباب الإلفة دلالة على أن الوفاق عند أحب من الفراق[3]. روى أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **((أبغض الحلال إلى الله الطلاق))**[4]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ فيجازيكم عليه[5].

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ عدلاً من كل وجه، ظاهراً وباطناً، كما روت عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه، ثم يقول: **((يا ربِّ هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك))**[6].

فعله. انظر: الطراز المتضمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي اليمني ص٤٧٧.

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٥/أ).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨٣/٩، معالم التنزيل ٤٨٧/١، الكشاف ٥٧١/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ٦٧/١١، نظم الدرر ٤٢٣/٥.

(٤) سنن أبي داود ٢٥٥/٢ كتاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق، برقم (٢١٧٨)، وسنن ابن ماجه ٦٥٠/١ كتاب الطلاق، باب (١)، برقم (٢٠١٨).

ورواه الحاكم في المستدرك بنحوه ١٩٦/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وزاد الذهبي فقال: على شرط مسلم، وضعفه الألباني في إرواء الغليل ١٠٦/٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨٤/٩، معالم التنزيل ٤٨٧/١.

(٦) رواه أبو داود بنحوه في سننه ٢٤٢/٢ كتاب النكاح، بابٌ في القسم بين النساء، برقم (٢١٣٤)، والترمذي في جامعه ص٢٧٦ أبواب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، برقم (١١٤٠)، والنسائي في سننه ٦٣/٧ كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، برقم (٣٩٤٣)، وابن ماجه في سننه ٦٣٣/١ كتاب النكاح، باب القسم بين النساء، برقم (١٩٧١)، ورجَّح الترمذي والنسائي إرساله، وضعَّفه الألباني في إرواء الغليل ٨١/٧.

﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ على العدل، إذ لو كان ممكناً لكان رسول الله أولى به، ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ فتتركوا المقدور[1]. ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ لا مزوجة ولا مطلقة[2]. ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا۟ ﴾ ما وقع من الخلاف والنشوز. ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ في المستقبل عن ارتكاب مثله[3]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ كثير[4] الغفران يتجاوز عما سلف ﴿ رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ عسى أن يُوفِّق في المستقبل برحمته، ومن رحمته جعل لكم من أنفسكم أزواجاً[5].

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ ولم يقع الصلح ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ فضلُه، وطريق رزقه يكون تارة بالزوج وأخرى بدونه ﴿ حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ ربما كانت الفرقة أحسن عاقبة لهما[6].

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ برهان على سعة فضله[7].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤١.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٩٠- ٢٩٢ وابن أبي حاتم في تفسيره٤/١٠٨٤. عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي والحسن، والربيع وغيرهم.

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٧٣، التفسير الكبير ١١/٦٨.

(٤) في ص: (كبير).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الروم، الآية: ٢١].

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٢٩٤، التفسير الكبير ١١/٦٩، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٣١.

(٧) نظر [illegible] لكسر ١/٦٩ [illegible] السريل ١/٢٤١ البحر المحيط ٣/٣٦٦ [illegible]

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ جنس الكتاب[1] ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ في القرآن في مواضع شتى[2]. ﴿أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ "أنْ" مفسرة، أو بأن فمصدرية[3]، والمعنى: أن الأمر بالتقوى شرع قديم لم يخلُ عنه كتاب ولا أُمَّة ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عطف على ﴿أَنِ ٱتَّقُوا۟﴾ أي: وصيانكم ومن تقدمكم بالتقوى، وقلنا لكم ولهم: إن تكفروا بما وصيناكم[4]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن طاعتكم وعن كل شيء[5]، ﴿حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ في ذاته، حمدتم أم لم تحمدوا حمد ذاته قبل حمد الحامدين، والأكوانُ كُلها حامدة بلسان الحال، [حيث][6] بسط على الماهيات بساط الوجود وأعطى كل شيء خلقه.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كرره تأكيداً لأن التقوى والخشية

---

(١) قال ابن عطية: (لفظ عام لكل من أوتي كتاباً، فإن وصية الله تعالى عباده بالتقوى لم تزل منذ أوجدهم) اهـ. المحرر الوجيز ٢/١٢٢.

(٢) أي: أن وصية الله عباده المؤمنين بالتقوى ذكرت في كثير من آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٧٣، إملاء ما من الرحمن ١/١٩٧، البحر المحيط ٣/٣٦٦.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٣، وقيل: معطوف على "وَصَّيْنا" لأن الجملة الشرطية خبر فلا تعطف على الإنشائية. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤١، الدر المصون ٤/١١٢.

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٦٩ عن علي - رضي الله عنه - قال: "غنيًّا عن خلقه" اهـ.

وانظر: الكشاف ١/٥٧٤.

(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

أصل كل خير[1] وتمهيداً لما بعده[2]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝١٣٢﴾ موكولاً إليه.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ لأنه المالك المتصرف. ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ جنس آخر غير الأناسي[3] ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[4]. أو الخطاب لقريش[5]، لما روي أن رسول الله ﷺ وضع يده على ظهر سلمان وقال: **((هم قوم هذا))**[6]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٣﴾ بالغ القدرة[7].

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ تقرير لاقتداره، أيْ: من كان يريد ثواب الدنيا فما بالُه يرضى بالأخس الأوضع، وعند الله الأحسنُ الأرفع؟ وبهذا يرتبط الجزاء بالشرط[8]، أو عند الله كلاهما يعطي[9] كُلاً ما اقتضته الحكمة[10]، لقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن

---

(١) في ص: (خبر).

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٧٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/ب).

(٣) وقيل: بأناس غيركم، والأمران جائزان، انظر: جامع البيان ٩/٢٩٨، الكشاف ١/٥٧٤، المحرر الوجيز ٢/١٢٢، البحر المحيط ٣/٣٦٩.

(٤) سورة المدثر، من الآية: (٣١).

(٥) ذكر الواحدي في البسيط ١/٤٤٨ عن ابن عباس قال: "يريد المشركين والمنافقين" اهـ، واختار ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٩٨ العموم، وهو الأوْلى.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٢٩٩، وقال أحمد شاكر: إسناده ضعيف. اهـ.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٧٤.

(٨) والشرط قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ وجزاؤه مقدر أي: فما بالُه يرضى.
انظر: الكشاف ١/٥٧٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/ب).

(٩) قوله: (يعطي) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾[1]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ ترتيبهما على الإرادة للدلالة على أن ما في الضمير عنده بمثابة المسموع والمبصر[2].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ شديدي القيام بالعدل جادِّين فيه[3]. ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ حال كونكم تقيمون الشهادة لوجه الله[4]. ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ولو كانت الشهادة على أنفسكم، والمراد بها الإقرار لأنه في إلزام الحق كالشهادة[5]. ﴿ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. فإن قلتَ: قدم القسط هنا وأخره في المائدة[6] مع اتحاد الأسلوب، قلتُ: مع التفنن اهتماماً/ بالعدل لأن شهادة المرء على نفسه والأقربين[7] مظنة الجور والعدول[8][9]، ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ إنْ يكن[10] أَحَدَ هذين فلا يمنع الشهادةَ عليه غناه طلباً لرضاه، أو

(١) سورة الشورى، من الآية: (٢٠).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/٧٣، أنوار التنزيل ١/٢٤٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن ١/٤٩٤، البسيط ١/٤٥٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٩، البيان ١/٢٦٩، إملاء ما من به الرحمن ١/١٩٧.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٧٥، المحرر الوجيز ٢/١٢٢.

(٦) ونصُّها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ... ﴾، الآية (٨).

(٧) قال في هامش الأصل: (وليس في المائدة ذكر النفس والأقربين) اهـ.

(٨) في ق: (والعدل)، وهو خطأ.

(٩) انظر: ملاك التأويل ١/٣٥٧، وانظر: البحر المحيط ٣/٤٤٠ عند آية المائدة (٨).

(١٠) أي: المشهود عليه، انظر: البسيط ١/٤٥٠.

فقرُه شفقةً عليه، فإن الله أوْلى[1] وأرحم بالجنسين، وقد حكم بإقامة الشهادة عليهما[2]، وإنما ثنّى الضمير[3] لدلالة "أو" على الأمرين في الجملة، وآثره على الإفراد مع ظهوره قصداً إلى التعميم وأن لا يتوهم اختصاص الأولوية بأحدهما[4].

﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ ﴾ كراهة العدل[5] بين الناس، أو إرادة للعدول عن الحق[6]. ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾.

أي: تلووا ألسنتكم عن الشهادة[7]، أو تعرضوا عن أدائها[8].

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ وعيدٌ على اللَّي والإعراض[9]، وقرأ ابن عامر "تَلُوْا" بضم اللام على وزن "تَعُوْا"[10] من الولاية[11]، أو الواو الأولى قلبت

---

(١) قوله: (أوْلى) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٧٥.

(٣) في قوله: (فاللهُ أولى بهما).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٣٠٥، الكشاف ١/٥٧٥، البحر المحيط ٣/٣٧٠، الدر المصون ٤/١١٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٤).

(٥) في ق: (العدول) وهو خطأ.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٥، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩١، جامع البيان ٩/٣٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٨.

(٧) أي: فتحرِّفوها، انظر: جامع البيان ٩/٣٠٧.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٠٧- ٣٠٩ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٨٩ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١١/٧٤، البحر المحيط ٣/٣٧١.

(١٠) ووافقه حمزة، والباقون (تَلْوُوْا) بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة. انظر: السبعة ص٢٣٩، التبصرة ص٤٨٢، التيسير ص٩٧.

(١١) أي: وليتم إقامة الشهادة.

انظر: البحر المحيط ٣/٣٧١.

همزة ثم خففت فتوافق الأولى[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أحدثوا الإيمان في الماضي[2] ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ استمروا على ذلك الإيمان في المستقبل[3]، أو ازدادوا[4]، أو آمنوا بكل الكتب والرسل، إنْ كان الخطاب لأهل الكتاب[5] الذين قالوا: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾[6]، أو باللسان والقلب إن كان لأهل النفاق[7] الذين قالوا: آمنا ولم تؤمن قلوبهم[8] وإيثار "نَزَّل" في القرآن لنزوله منجماً[9]، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر

---

(١) وهي قراءة الباقين، مأخوذ من اللَّي، انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٢٧، حجة القراءات ص٢١٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٣١٢.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٥٤ عن أبي العالية وجماعة من المفسرين، وذكره أبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٧١ عن الحسن ورجحه، وحكاه ابن كثير في تفسير ٢/٤٣٤ عن الأكثرين. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٢١٥، معالم التنزيل ١/٤٩٠، الكشاف ١/٥٧٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٥٧٥.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٥٤ عن الضحاك، وانظر: الكشاف ١/٥٧٥.

(٦) سورة النساء، من الآية: (١٥٠).

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٥٤ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٩، الكشاف ١/٥٧٦.

(٨) ونص الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ... ﴾ [سورة المائدة: ٤١]، والخطاب محتمل لتلك الأوجه.

(٩) أي: مفرقاً، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٦.

الفعلين على بناء المفعول[1]. ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ أيْ: بشيء من المذكورات، فإن الكفر بواحد منها كفر بسائره[2].

﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن طريق الحق ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ الإسناد مجاز، مبالغة في بُعد صاحبه[3].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بموسى ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ بعبادة العجل ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟﴾ بالتوراة[4] ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ بعيسى ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ بمحمد[5]، المراد جنس اليهود الذين[6] هذه صفتهم[7]، ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾ طريقاً إلى المغفرة؛ لأنهم أهل الطبع والختم مستهزؤن بالدين والرسل[8]، واستدل به[9]

---

(١) أي: "نُزِّل، أُنزل" والباقون على بناء الفاعل بفتح النون والألف. انظر: السبعة ص٢٣٩، التبصرة ص٤٨٢، التيسير ص٩٩.

(٢) قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣١٣.

(٣) تقدم مثله .

(٤) في ص: (بالتوبة) وهو خطأ.

(٥) روى هذا الوجه من التفسير عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٧٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣١٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٩١ عن قتادة، وبه قال الفراء في معانيه ١/٢٩٢، والزجاج في معانيه ٢/١١٩، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٤٥٥ عن أكثر المفسرين.

قلت: وذهب جماعة من المفسرين إلى أن الآية في المنافقين، واختاره ابن عطية في تفسيره ٢/١٢٤، وأبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٧٢، والأظهر أن الآية عامة.

(٦) في ق: (والذين).

(٧) أي: باعتبار ما صدر من بعضهم فكأنه صدر منهم جميعاً، ذكره الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣/٣٧٣.

(٨) قال الشهاب: (وذلك أنَّ من هذا حاله لا يرجع عن الكفر ويثبت على الإيمان فلذلك لا يغفر له، لا أن الله لا يغفر له على كل حال) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٣٧٤.

(٩) (به) لا يوجد في ص و ق.

الإمام أحمد على أن من تكرر ارتداده لا تقبل توبته[1]، وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - [2].

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾ استعارة تهكمية[3]، تدل على أن الآية في المنافقين[4]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ رفع أو نصب على الذم[5]. ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ لموالاتهم ﴿ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ فيجعل منها للأوليائه نصيباً، لقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[6].

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾[7] أيها المؤمنون ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ في القرآن ﴿ أَنْ إِذَا

(١) وهي إحدى الروايتين عنه، والرواية المشهورة عنه قبول توبة من تكررت ردته، وهو مذهب جمهور العلماء، وذلك لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [سورة الأنفال، من الآية: ٣٨] وغيرها من الأدلة، انظر: جامع البيان ٣١٨/٩، معالم التنزيل ٤٩٠/١، المغني في الفقه ٢٦٩/١٢، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٠/١٦.

(٢) ولفظه، قال علي - رضي الله عنه - : "يستتاب المرتد ثلاثاً ثم قرأ هذه الآية..." اهـ. رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩١/٤.

(٣) وذلك أنه وضع (بشِّر) موضع (أنذر). انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٢٠/٢، معاني القرآن للنحاس ٢١٨/٢، البحر المحيط ٣٧٣/٢.

(٤) يريد بالآية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ وتقدم أن الآية عامة.

(٥) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين يتخذون، والنصب على الذم أي: بفعل مضمر، أي: أذم الذين، انظر: الكشاف ٥٧٧/١، أنوار التنزيل ٢٤٣/١، البحر المحيط٣٧٣/٣.

(٦) سورة المنافقون، من الآية: (٨)، وانظر: أنوار التنزيل ٢٤٣/١.

(٧) قال في هامش الأصل: (قرأه عاصم على بناء الفاعل) اهـ. قلت: والباقون على بناء المفعول. انظر: السبعة ص٢٣٩، التيسير ص٩٨.

سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ ﴾ "أنْ" مخففة حذف منها ضمير الشأن[1]، والإنشائية لا تصلح مفسرةً فالمعنى: يحرم عليكم القعود معهم، لأنه من لوازم النهي[2]. والمراد بالمنزَّل عليهم: آيةُ الأنعام: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ ﴾[3]. نزلت بمكة حين كان المؤمنون يجالسون المشركين الخائضين في القرآن، فإنَّ الخطاب وإن كان لرسول الله فالمراد الأصحاب[4]. ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ ﴾ لأن الرضى بالكفر كفر[5]، وقول موسى في فرعون وآله ﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[6]، ليس رضىً بالكفر، بل دعاءٌ على العدو بأقبح الأشياء مع استقباحه، والرضى بالشيء استحسان له[7]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ دلَّ على أن الخطاب في ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ يعم الخلَّص وغيرهم[8]، وأن المجالسين هم المنافقون[9]، وإنما لم ينكر على المؤمنين في آية الأنعام لأنهم كانوا عاجزين ضعفة[10].

---

(١) تقديره: أنه إذا سمعتم. انظر: الكشاف ١/٥٧٨، الدر المصون ٤/١٢٠.

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٥).

(٣) برقم (٦٨).

(٤) سيأتي مزيد كلام للمؤلف، وتحقيقه عند تفسير آية الأنعام (٦٨) إن شاء الله.

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٨، وانظر: جامع البيان ٩/٣٢٠، البسيط ١/٤٦٠، معالم التنزيل ١/٤٩١، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٦٨.

(٦) سورة يونس، من الآية: (٨٨).

(٧) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٥/ب).

(٨) وهو اختيار ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز ٢/١٢٥، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٥/ب).

(٩) قال الواحدي في الوسيط ٢/١٢٩: (وكان المنافقون يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن ويكذبون به فنهى الله المسلمين عن مجالستهم) اهـ. وانظر: زاد المسير ٢/٢٠٨.

(١٠) انظر: الكشاف ١/٥٧٨، البحر المحيط ٣/٣٧٤.

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ بدلٌ من "الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ" منصوب أو مرفوع، أو مجرور صفة للمنافقين[1]، ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ظفرٌ بالكفار وغلبة عليهم[2]. ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ شاركونا في الغنيمة كما شاركناكم في القتال[3]. ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ سمَّى ظفرَ المؤمنين فتحاً لانهدام ركن الكفرية[4] فحق له ذلك الاسم، بخلاف ظفر المشركين فإنه استدراج وحظ قليل[5]. ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ نغلبكم حين كان الظفر للمسلمين وكنا قادرين على قتلكم وأسركم وقد أبقينا عليكم[6][7]، جاء الفعل على الأصل[8]، وعن أبي زيد: قياسٌ مطرد، يقال: استجاب واستوجب[9]، ﴿ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن خيَّلنا لهم شوكتكم وتوانينا في المظاهرة[10]. ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٧٨، البحر المحيط ٣/٣٧٥، الدر المصون ٤/١٢٣.

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٣٧٥، معالم التنزيل ١/٤٩١.

(٣) انظر: بحر العلوم ١/٣٧٥، البسيط ١/٤٦٢، أنوار التنزيل ١/٢٤٣.

(٤) في ص و ق: (الكفر به).

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٧٨، مدارك التنزيل ١/٣٧٤، البحر المحيط ٣/٣٧٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٣٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٢، البسيط ١/٤٦٣، الكشاف ١/٥٧٨.

(٧) أبقيناكم: رحمناكم وأشفقنا عليكم، انظر: اللسان ١٤/٨١ (بقي).

(٨) أي: أنَّ واوه لم تقلب ألفاً كـ استقام ونحوه، بل استعملت على الأصل.
انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٢، الممتع في التصريف لابن عصفور ٢/٤٨٢.

(٩) ذكره الجوهري في الصحاح ٢/٥٦٣ (حوذ)، وأبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة اللغة والأدب، من أهل البصرة، روى عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، توفي سنة (٢١٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٩٤، بغية الوعاة ١/٥٨٢.

(١٠) قاله الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٨، والمعنى: ألقينا عليهم ما ضعفت به قلوبهم عن قتالكم ولم نبادر لمناصرتهم. انظر: روح المعاني ٥/١٧٤، وفي المصباح: (خيَّل الرجل على غيره تخييلاً، مثل لبس تلبيساً وزناً ومعنى، إذا وجه الوهم إليه) اهـ. المصباح المنير للفيومي ص١٨٧ (خَيَلَ).

ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ في الدنيا بالحجة[1]، وفي الآخرة بالتوبيخ، أو بوجه فيه مذلة[2]، واستُدل به على بينونة المرأة بارتداد الزوج[3]، وعدم صحة بيع المسلم للكافر[4]، ومن قال بصحته أمر بإزالة ملكه[5].

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ جهلاً منهم بأنه لا يُخادَع، أو فعلُهم في إبطان الكفر وإظهار الإيمان فعلُ المخادِع[6]، أو أولياءَه والإسنادُ إليه للتشريف[7].

﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ غالبهم[8] في الخداع بإجراء أحكام المؤمنين عليهم[9] وهم أهل

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٨/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٥/٤ عن السدي

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٧/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٥/٤ عن علي - رضي الله عنه - قال: (في الآخرة)، والآية شاملة للأمرين.

(٣) وهم الحنفية ومن وافقهم، قال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن ٤٠٨/٢ (ويحتج بظاهره في وقوع الفرقة بين الزوجين بردَّة الزوج) اهـ. وهذا الرأي هو رأي المالكية أيضاً، وذهبت الشافعية إلى أنه لا بد من انقضاء العدة، ولأحمد في ذلك روايتان.

انظر: الكافي في فقه المالكية لابن عبدالبر ١٠٩٠/٢، المغني في الفقه ٣٩/١٠، روضة الطالبين ٤٧٨/٥.

(٤) وهم الشافعية ومن وافقهم، قال البيضاوي في تفسيره ٢٤٤/١: (واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم) اهـ. وبهذا الرأي قالت المالكية والحنابلة، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥١٠/١، المغني في الفقه ٣٦٨/٦.

(٥) أي: يمنع من استخدامه ويؤمر بإزالة ملكه بالبيع، وهم الحنفية. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٠٩/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧٢/١، معاني القرآن وإعرابه ١٢٢/٢، البسيط ٤٦٤/١، الكشاف ٥٧٩/١.

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن ٤٩٧/١، قلتُ: والصواب حمل الآية على ظاهرها ويدخل في مخادعة الله مخادعةُ أوليائه.

(٨) قوله: (غالبهم) لا يوجد في ص.

(٩) قوله: (عليهم) لا يوجد في ص.

الدرك الأسفل[1] ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ متثاقلين لأنهم لا يرجون ثوابها[2]، روى البخاري ومسلم: **((أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر))**[3]، وفي الحديث: **((لا يقلْ أحدكم كسلتُ، وليقل: لَغِبْتُ))**[4]، ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ استئناف لبيان كسلهم، أيْ: يراؤون الناس أنهم مثلُهم

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٧٩، قلت: والآية عامة، وما ذُكر وجه من وجوه الخداع، وهذا الخداع جزاء خداعهم، انظر: مدارج السالكين ٣/٤١٥، أعلام الموقعين ٣/٢١٨، ٢١٩.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤٦٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معالم التنزيل ١/٤٩٢، الكشاف ١/٥٧٩.

(٣) صحيح البخاري ١/١٨١ كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، برقم (٦٥٧).

وصحيح مسلم ١/٤٥١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، برقم (٦٥١) كلاهما بنحو هذا اللفظ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٣٢٦ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٨٢]، وأيضاً في ٢/٢٨٠ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٥٤]، ولم يتعرض الزيلعي لتخريجه في تخريج أحاديث الكشاف ولابن حجر في الكافي الشاف، وقد روى ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٤/١٠٩٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه يُكره أن يقول الرجل إني كسلان، ويتأول هذه الآية: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ الآية، اهـ.

ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان ص٤٢٧، قال محققه: إسناده صحيح، وأورده السيوطي في الدر ٢/٤١٧ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

ووقع في هامش الأصل قوله: (وإنما كره لفظ الكسل لأنه صفة المنافق) اهـ.

وقوله: (وليقل لغبت) أي: تعبت من اللغوب وهو التعب والأعياء. انظر: اللسان ١/٧٤٢ (لغب).

ويراهم[1] الناس كذلك، أو المفاعلة بمعنى التفعيل، كـ. نَاعَمَ بمعنى نَعَّمَ[2]. ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ عند مراءاة الناس، أو لا يصلون إلا قليلاً، أو الذكر ذكر القلب، والقلة بمعنى العدم/[3].

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ بين الإيمان والكفر[4]، من الذَبِّ وهو الدفع[5]، أو من الذُّبة[6] وهي الطريق، عن ابن عباس -رضي الله عنه- (اتبعوا ذُبة قريش)[7]. ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ لا نسبة لهم إلى إحدى الطائفتين، روى مسلم عن ابن عمر -رضي الله عنه-: "مثلُ المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة)[8]. ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ إلى الهداية[9].

---

(١) في ص: (ويريهم).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٨٠، ومعنى: "نَعمَّ" من الناعمة وهي الترفُّه.
انظر: تهذيب اللغة ٣/ ١١ (نعم).

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٥٧٩، ٥٨٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٦).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/ ٣٣٥ عن ابن زيد.

(٥) والمعنى: كلما مال إلى جانب ذب عنه، انظر: الكشاف ١/ ٥٨٠، وانظر: اللسان ١/ ٣٨٠ (ذبب).

(٦) كذا وقع في جميع النسخ بالذال المعجمة، والصواب بالدال غير المعجمة، والمعنى: أنهم يأخذون تارة طريقاً وتارة أخرى، انظر: الكشاف ١/ ٥٨٠، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٦، اللسان ١/ ٣٧٢ (دبب).

(٧) ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ١/ ٤٠٩، وابن الجوزي في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٢٠.
ووقع هكذا بالذال المعجمة في جميع النسخ، والصواب بالدال غير المعجمة، كما أفادته المصادر.

(٨) صحيح مسلم ٤/ ٢١٤٦ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (١٧)، برقم (٢٧٨٤)، ووقع في هامش الأصل ما نصه: (الشاة العائرة التي تتردد على الغنمين لشدة الشبق تريد الفحل، ضرب للمنافق المثل السوء) اهـ.

انظر: حاشية السندي على سنن النسائي ٨/ ١٢٤، (مطبوع ضمن السنن).

(٩) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٣٥.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فإنه صفة المنافقين، ولأنه لا بون [1] أبعد مما بين الإيمان والكفر. ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾ حجة واضحة [2]؛ لأنهم أعداء الله [3]، ومصادقة عدو الصديق معاداة للصديق، قال:

تودُّ عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النَّوك عنك بعازبِ [4]

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ لشدة كفرهم، ولجهنم سبعُ دركات [5]، ولها سبعة أبواب [6]، وقرأ الكوفيون [7] "الدَّرْك" بسكون الراء، والفتحُ أكثر [8]. ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) ﴾ يدفع عنهم العذاب [9].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ عن النفاق ﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾ ما أفسدوه،

---

(١) في ق: (لا يكون)، والبون: المسافة، انظر: اللسان ١٣/ ٦١ (بون).

(٢) تقدم مثله.

(٣) لا يوجد في ق.

(٤) البيت للعتَّابي كلثوم بن عمرو، من بني تغلب، ت(٢٢٠هـ). انظر: العقد الفريد ٢/ ٣٩٧، الكشاف ١/ ٣٥١.

وقد أورد صاحب العقد الشطر الثاني بلفظ: صديقك إنَّ الرأي عنك لعازبُ.

والنَّوك: الحمق، والعازب: البعيد. انظر: مشاهد الإنصاف ١/ ٣٥١.

(٥) انظر: البسيط ١/ ٤٦٨، الكشاف ١/ ٥٨١، المحرر الوجيز ٢/ ١٢٨.

(٦) لقوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [سورة الحجر، من الآية: ٤٤].

(٧) وهم عاصم وحمزة والكسائي.

(٨) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٣٩، التبصرة ص٤٨٣، التيسير ص٩٨.

(٩) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٣٩، البسيط ١/ ٤٦٩.

﴿ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ بدينه، ﴿ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ ﴾ في ذلك الاعتصام، عكس ما كانوا فيه[1].

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ في زمرتهم وعدادهم[2]. ﴿ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ لا يقادر قدره.

﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ ﴾ لا حاجة به إلى عذابكم؛ لأنه غنيٌّ مطلق، وإنما يعذب من لم يشكر نعمته ولم يؤمن بمقتضى حكمته، قدَّم الشكر لأن إفاضة النعم يقتضي شكر موليها، عرف على ما هو عليه أولاً، ثم ذلك الشكر الإجمالي يحرّكه إلى أن يعرِّفه على ما هو عليه وهو الإيمان، ثم يتبع ذلك الشكرُ المفصَّلُ بالجنان واللسان والأركان[3]، أو قُدِّم اهتماماً ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[4]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا ﴾ قابلاً للشكر[5] ﴿ عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ كامل العلم بإخلاص الشاكر، ومراتب الشكر.

﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ ﴾ إلاّ جهر المظلوم

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٣٤٠- ٣٤١، البسيط ١/٤٦٩، أنوار التنزيل ١/٢٤٥.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٥.

(٣) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٦/أ). انظر: الكشاف ١/٥٨٢، أنوار التنزيل ١/٢٤٥، فتوح الغيب ص٢٤٩.

(٤) سورة سبأ، من الآية: (١٣).

(٥) الشاكر وكذا الشكور من أسماء الله الحسنى، فوجب إثباتهما على الوجه اللائق به، ثم إنَّ من آثار هذين الاسمين الشريفين أن يتقبل من عباده الصالحين أعمالهم ويرضاها ويثيبهم عليها ويضاعفها لهم جوداً وكرماً، انظر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين ص٢٤٩، شرح القصيدة النونية، د. محمد خليل هراس ٢/٩٧.

فإنه يحبه[1]؛ لقوله ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[2]، روى أبو داود عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**المستبَّان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم**))[3]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ قول المظلوم ﴿ عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ بحال الظالم[4].

﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا ﴾ تظهروه، ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ ﴾ أصابكم، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ كثير التجاوز ﴿ قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ بليغ القدرة على الانتقام[5]، و[6] مع ذلك يعفو ويصفح[7]، فتخلقوا أنتم بأخلاقه، إرشادٌ[8] إلى الأفضل بعد تجويز الأدنى، ولذلك جعل إبداء الخير وإخفاءه[9] شرطاً تمهيداً وأوقع العفو

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٢، وقال البغوي في تفسيره ١/٤٩٣ (يعني: لا يحب الله الجهر بالقبح من القول إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن الظالم وأن يدعو عليه) اهـ.

(٢) سورة الشورى، الآية: (٤١).

(٣) سنن أبي داود ٤/٢٧٤ كتاب الأدب، باب المستبان، برقم (٤٨٩٤)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٠٠ كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب، برقم (٢٥٨٧)، ولفظهما "المستبان" ووقع في ق "المتسابان".

قال النووي في معناه: (إن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادي منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار). اهـ، شرح صحيح مسلم ١٦/١٤٠.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٤٥، والتخصيص نظراً للسياق.

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٣٥٠، البسيط ١/٤٧٤، التفسير الكبير ١١/٩٢.

(٦) الواو لا توجد في ص.

(٧) في ق: (أو يصلح).

(٨) في ق: (إرشاداً).

(٩) في ق: (وإخفاؤه).

جزاءً[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ هم أهل الكتاب الذين كفروا ببعض الأنبياء[2]، وكفرهُم بالله وصفهُ بالولد[3]، أو لأن الكفر بالرسل كفر به، وهذا أوفق[4]، لقوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ ﴾ تشهِّياً من عند أنفسهم[5]، ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠﴾ بين الإيمان والكفر طريقاً إلى الله[6].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ الكاملون في الكفر[7] ﴿ حَقّٗاۚ ﴾ مصدر مؤكِّد لمضمون الجملة، أي: حق كونهم كاملين في الكفر، أو كفروا كفراً حقاً لا شك فيه[8]؛ لأن إنكار أحد من الرسل في حكم إنكار الكل لاشتراك العلة، وهي

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٨٢، فتوح الغيب ص٢٥٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٨).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٢ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن ابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ١/٤٧٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ... ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٣٠].

(٤) انظر: الكشاف ١/٥٨٣، البحر المحيط ٣/٣٨٥.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٣٨٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٣٥٣، البسيط ١/٤٧٤، الكشاف ١/٥٨٣.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٣.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٣، وانظر: البسيط ١/٤٧٥، البحر المحيط ٣/٣٨٥.

المعجزة[1]. ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أيْ: لهم ولكل كافر، ﴿عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ لإهانتهم بالرسل المكرمين[2].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ صح دخول "بين" على "أحد" لأنه اسم مَنْ يصلح مخاطباً مفرداً كان أو جمعاً[3]. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ سوف لتأكيد الوعد لا لتأخير الموعود[4]، وذلك أن المضارع يحتمل الحال والاستقبال، فإذا دخل عليه سوف أكد ما كان موضوعاً له من الإثبات في المستقبل[5]، مثلُهُ "لن" في النفي، ولذلك قال سيبويه: لن يفعل نفي سوف يفعل[6]، وقرأ حفص "يؤتيهم" بالياء، والنونُ أبلغ[7]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ كثير الغفران ﴿رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ بالغ الرحمة.

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ جملةً واحدةً كما نَزَّل التوراة[8]، وعن ابن جريج: سألوه أن ينزِّل عليهم كتاباً من الله إلى فلان

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٣٥٣، إعراب القرآن ١/٥٠١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٦/أ).

(٢) انظر: نظم الدرر ٥/٤٥١.

(٣) فهو للعموم وتحته أفراد، كقولك: المال بين الناس. انظر: الكشاف ١/٥٨٣، وانظر: الكشاف ١/١٩٥، البحر المحيط ١/٤٠٩، الدر المصون ٢/١٣٩، عند آية البقرة (١٣٦).

(٤) انظر: الكشاف ١/٥٨٣.

(٥) انظر: فتوح الغيب ص٢٥٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥١٨)، وانظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ص٣٩٨.

(٦) انظر: الكتاب ١/١٣٦، ١٣٥، وسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، أبوبشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، لزم الخليل بن أحمد حتى برع في اللغة والنحو، توفي شاباً سنة (١٨٠هـ)، وكانت ولادته سنة ١٤٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٢/١٩٥، بغية الوعاة ٢/٢٢٩.

(٧) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٤٠، التبصرة ص٤٨٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠١.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٣ عن السدي.

وفلان يأمرهم فيه بتصديقه[1] ﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ جواب شرط مقدر، أيْ: إن سألوك إنزال الكتاب فلا تضجر فإن أسلافهم سألوا موسى أعظم مما سألوك هؤلاء[2]، ﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً نراه كما يرى بعضنا بعضاً[3]، نصب على المصدر أو الحال[4]، والفاء لتفصيل المجمل[5]. ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ نارٌ محرقة[6]. ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ بتعنُّتهم بعد ظهور الحق، كما صاروا قردة وخنازير بعد صيد السبت[7]. وليس فيه ما يدل على عدم إمكان الرؤية مطلقاً[8]. ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلهاً[9]، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ المعجزات الظاهرات[10]. ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ بعد توبتهم[11]، ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٥٧، وابن جريج أبو الوليد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج، رومي الأصل، من موالي قريش، كان إماماً فقيهاً، عاش بمكة وتوفي بها سنة (١٥٠هـ).
انظر: تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠، طبقات المفسرين للداودي ١/٣٥٨.

(٢) انظر: الكشاف ١/٥٨٤، وقوله: "سألوك" كذا في جميع النسخ، والأصح سألك لأن الفعل مسند إلى ظاهر.

(٣) انظر: جامع البيان ٩/٣٥٨.

(٤) انظر: إعراب القرآن ١/٢٢٧، الكشاف ١/١٤١، إملاء ما من به الرحمن ١/٣٧، عند آية البقرة (٥٥).

(٥) الوارد في قوله تعالى: ﴿ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١/٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٢ عن السدي، عند آية البقرة (٥٥)، وقيل غير ذلك. انظر: معالم التنزيل ١/٧٤، البحر المحيط ١/٢١١.

(٧) انظر: كلام المؤلف عند آية المائدة (٦٠).

(٨) هذا ردٌ من المؤلف على مذهب المعتزلة ومن تبعهم في إنكار الرؤية، فإن الحق في ذلك - كما أشار إليه المؤلف- هو ثبوت رؤية أهل الجنة ربَّهم بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق بذلك الكتاب والسنة الصحيحة وسار عليه سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٤٠١، ٤٣٧، حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص٣٢٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢٠٧.

(٩) انظر: معالم التنزيل ١/٤٩٥.

(١٠) انظر: بحر العلوم ١/٣٧٨، البسيط ١/٤٧٥، التفسير الكبير ١١/٩٥.

(١١) انظر: معالم التنزيل ١/٤٩٥، البحر المحيط ٣/٣٨٧.

مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ لم يبق لهم في نبوته شبهة، وإنما كانوا يرتكبون المنكر لفرط غباوتهم.

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ بسبب نقض ميثاقهم[1][2]، وهو ترك العمل بما في التوراة[3]. ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ باب المسجد الأقصى حين فتحه يوشع بعد موت موسى[4]، وهو الباب الذي يسمى اليوم بباب حِطَّة[5]، وقيل: وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً والطور مشرف عليهم بيد جبريل، وهو سهو[6]، لأنَّ نَتْقَ الجبل فوقهم كان في زمن موسى والطور مشرف عليهم بيد جبريل. ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ بصيد السمك[7]، ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم ﴾ على هذه/ الأحكام ﴿ مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ مؤكداً غاية التأكيد[8].

---

(١) على تقدير حذف مضاف، وقيل: لا حاجة إلى التقدير، بل هو على ظاهرة، أي: بسبب ميثاقهم ليقبلوه. انظر: البسيط ١/ ٤٧٦، الكشاف ١/ ٥٨٥، المحرر الوجيز ٢/ ١٣٢، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٠٠، البحر المحيط ٣/ ٣٨٧، الدر المصون ٤/ ١٤٠.

(٢) قوله: (بسبب نقض ميثاقهم) لا يوجد في ص.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/ ٣٨٧.

(٤) سيأتي بيانه عند آية المائدة (٢٦)، وتحقيقه إن شاء الله. وانظر: زاد المسير ١/ ٧٢، البحر المحيط ١/ ٢٢٠، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٣ عند آية البقرة (٥٨).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/ ١٠٣، ١٠٤ عن ابن عباس ومجاهد، ورواه بن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١١٧ عن مجاهد، عند آية البقرة (٥٨).

(٦) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي) اهـ.

انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٤٦، وذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٨٥، وروى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/ ١٥٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٣٠ عن السدي، وانظر: كلام المؤلف في تفسيره (١٧/ ب).

(٧) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٦١، البسيط ١/ ٤٧٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٩/ ٣٦٢.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾[1] المؤكد، الباءُ للتأكيد، تتعلق بمقدَّر، أي: لعناهم[2]، صرح به في المائدة[3]، وعن الزجاج: يتعلق "بحرمنا"[4] على معنى السببية[5]، ولا يتأتى إلا إذا جُعل: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾[6] بدلاً عن قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ وفيه بُعْدٌ لطول الفصل وإبدال الجار والمجرور مع الفاء[7]. ﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ التي جاء بها موسى[8]، ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ كزكريا ويحيى وغيرهما -عليهم السلام-[9]. ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ بغير استحقاق للقتل في اعتقادهم[10]. ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ أوعية للعلم فلا حاجة لنا إلى علمك[11]، أو ﴿ فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾[12]. كما قال المشركون لرسول الله[13]. ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾

---

(١) قال في هامش الأصل: ("ما" مزيدة) اهـ، والأولى أن يقال: صلة مؤكدة. انظر: البسيط ١/٤٧٨، معالم التنزيل ١/٤٩٥.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٦٤ عن قتادة. وانظر: البسيط ١/٤٧٨، الكشاف ١/٥٨٥، المحرر الوجيز ٢/١٣٢.

(٣) في قوله: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾، الآية (١٣).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة النساء، من الآية: ١٦٠].

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٧.

(٦) سورة النساء، من الآية: (١٦٠).

(٧) انظر: البحر المحيط ٣/٣٨٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٩/٣٦٣.

(٩) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢/٤٧، ٤٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٩/٣٦٣.

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٠ عن ابن عباس وعطية العوفي، عند آية البقرة (٨٨).

(١٢) سورة فصلت، من الآية: (٥).

(١٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/٥١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢٥-٣٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٧٠ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

أيْ: ليس الأمر كما زعموا، ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ منهم كعبدالله بن سلام[1]، أو إيماناً قليلاً لا يعتد به[2].

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ ﴾ عطف على ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾، وقوله: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ مستطرد لنفي قولهم: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾[3]، والعطفُ على ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ مرجوحٌ، لأنَّ أحد الكفرين[4][5] مستقل بالسببية للطبع[6]، كما في سائر الآيات[7].

﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ نسبتها إلى الفاحشة[8]، ووصفُه بالعظيم لأنهم قالوا ذلك بعد ما رأوا الكرامات والخوارق[9].

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ وصفوه بهذه الأوصاف الجميلة تهكماً[10]، كقول فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾[11]، أو

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢١٧ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وعبدالله بن سلام أبو يوسف، من أحبار اليهود، حليف الأنصار، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، شهد له النبي بالجنة، توفي سنة (٤٣هـ). انظر: الاستيعاب ٢/٣٧٤، الإصابة ٢/٣١٢.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢١٧ عن مجاهد.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٦.

(٤) الكفر بموسى -عليه السلام- والكفر بعيسى -عليه السلام-. انظر: الكشاف ١/٥٨٦.

(٥) في ق: (أحد الكفر).

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٨٦.

(٧) التي ذكرت الطبع نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [سورة الأعراف من الآية: ١٠٠]

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٦٧ عن ابن عباس والسدي وجويبر، ورواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٠٩ عن ابن عباس.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١١/٩٨، البحر المحيط ٣/٣٨٩.

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٧.

(١١) سورة الشعراء، من الآية: (٢٧).

وضع اللَّهُ الذكر الحسن مكان قبائح وصفوه بها، رفعاً لقدره[١]. ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ اشتبه عليهم، الفعلُ مسندٌ إلى الجار والمجرور[٢]، أرسله الله إلى بني إسرائيل رسولاً فادَّعى[٣] الرسالة وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيَ الموتى ودعا على طائفة من اليهود فمسخوا قردة وخنازير، فاجتمعت طائفة منهم على قتله فدخل القَمامة[٤]، ومعه شمعون فأوحى الله إليه إني رافعك إليَّ ومطهرك من اليهود الأنجاس فسأل شمعون أن يلقي عليه شَبَهَهُ ليقتل على يد اليهود لأمر أراده الله من إضلال اليهود والنصارى فدخلوا وعيسى قد رفع وشمعون جالس في صورة عيسى فقتلوه ثم قالوا: أين صاحبه؟ وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن ليس بدنه[٥]، فذلك[٦] قوله: ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾، وقيل: دخل أحد اليهود القَمامَة وعيسى قد رُفع فرجع إليهم وقد ألقى اللهُ عليه شبه عيسى فقتلوه، ثم دخلوا فلم يجدوا في القمامة أحداً، فقالوا: إنْ كان هذا عيسى فأين صاحبُنا؟ وإن

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٨٧، المحرر الوجيز ٢/١٣٣.

(٢) وهو "لهم" كقولك: لُبِّسَ عليه، والمعنى: ولكن وقع لهم التشبيه. انظر: الكشاف ١/٥٨٧، البحر المحيط ٣/٣٩٠، الدر المصون ٤/١٤٥.

(٣) ادَّعى: أخبر عن نفسه بذلك، فيكون المعنى: أخبر أنه رسول من الله. انظر: اللسان ١٤/٢٦٠ (دَعَا).

(٤) القمامة اسم موضع من مدينة بيت المقدس، انظر: الروض المعطار ص٤٧٢.

(٥) رواه بنحوه عن ابن عباس ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٤/١١١١، والنسائي في السنن الكبرى ٦/٤٨٩ كتاب التفسير، سورة الصف، برقم (١٥٩١)، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٤٤٩- ٤٥٠ ثم قال: وهذا إسنادٌ صحيح إلى ابن عباس -رضي الله عنهما-. وقال ابن عطية في تفسيره ٢/١٣٣: (واختلف الرواة في هذه القصة وكيفيتها اختلافاً شديداً، وليس في جميعه شيء يقطع بصحته؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء) اهـ. قلتُ: وهو الأظهر.

(٦) في ق: (فلذلك).

كان صاحبنا فأين عيسى؟[1]. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ في شأن عيسى، ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ مستغرقون في الشك لا يخرجون منه، إذ ليس له بيان في[2] سوى القرآن وهم لا يؤمنون به، ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ استثناء منقطع؛ لأنَّ الظنَّ ليس من العلم في شيء[3]، أو العلمُ مطلقُ الاعتقاد فإنه استعمال مشهور[4]. ومعنى اتباع الظن بعد الحكم بالاستغراق في الشك أن قصارى أمرهم أن تلوح لهم تارة أمارةٌ، ثم يضمحل، ثم يغطسون في بحر الشك، وهذا أشد في الحيرة من استمرار الشك خالصاً[5]. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ أيْ: عدم قتله متيقن، قيدٌ للنفي، دل عليه قولُه:

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[6]، ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل، أَيْ متيقنين قتله، بل اشتبه عليهم[7]، والوجه هو الأول؛ لأن هذا قد علم مما تقدم[8]،

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢١٨ عن السدي.

(٢) لا يوجد في ص.

(٣) أي: ولكنه اتباع الظنَّ لهم، وعلى هذا جمهور المفسرين. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، الكشاف ١/٥٨٧، البيان ١/٢١٢، الكشاف ١/٥٨٧، البيان ١/٢٧٤، البحر المحيط ٣/٣٩٠.

(٤) ذكره ابن عطية وتبعه البيضاوي، وذلك على أن الاستثناء متصل، واستبعده أبوحيان وغيره.
انظر: المحرر الوجيز ٢/١٣٤، أنوار التنزيل ١/٢٤٧، البحر المحيط ٣/٣٩١، الدر المصون ٤/١٤٧.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٨٧، فتوح الغيب ص٢٥٩.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٢/١٣٤، التفسير الكبير ١١/١٠٢، فتوح الغيب ص٢٦٠.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٨٧، التفسير الكبير ١١/١٠٢، البحر المحيط ٣/٣٩١.

(٨) ورجَّحه الفخر الرازي في تفسيره ١١/١٠٢.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً إذا أراد شيئاً كان ﴿حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ في كل ما دبر[1].

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ اللام جواب قسم محذوف[2]، والاستثناء من أعم الأوصاف، والموصوف[3] مبتدأ أو فاعل الظرف[4]، أيْ: وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب، أو[5] وإنْ من أهل الكتاب أحدٌ إلاَّ يؤمن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي ولو عند زهوق روحه عند انكشاف الغطاء حين لا يقبل الإيمان[6]، عليه ابنُ عباس - رضي الله عنه - وهو الظاهر من إطلاق أهل الكتاب[7]، وقيل: الضميران[8] لـ عيسى - عليه السلام - [9] بناءً على ما رواه[10] البخاري مرفوعاً: ((**يوشك أن ينـزل فيكم ابن مريم حاكماً عدلاً، يكسر الصليب،**

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٨.

(٢) تقديره: إلاّ والله ليؤمننَّ به. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠٢.

(٣) المحذوف، وتقديره: أَحَدٌ.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٠).

(٥) قوله: (وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب أو) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٥٨٨.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٨٢-٣٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١١٣، ورواه ابن جرير عن مجاهد وعكرمة والضحاك والحسن.

(٨) في ق: (الضمير).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٣٨٠-٣٨١، وابن بي حاتم في تفسيره ٤/١١١٣-١١١٤ عن ابن عباس -في رواية- والحسن وأبي مالك، زاد ابن جرير عن قتادة والربيع بن أنس وابن زيد، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٧٧ عن قتادة، واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره وابن كثير في تفسيره ٢/٤٥٤.

(١٠) في ق: (ما روى).

ويقتل الخنزير، ويرفع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام))[1]. فاليهود والنصارى الذين يدركونه يؤمنون كلُهم، وهذا مناسب للسياق إذْ بعد نزوله يرفع الشبهة ويكذِّب الطائفتين[2]. ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ بكفرهم أو بإيمانهم[3].

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ أيْ: ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلاً لهم إلا بظلم عظيم، وهو الكبائر التي عدَّدها[4]. وتلك الطيبات هي التي ذكرها في الأنعام: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ إلى آخر الآية[5]، فإن قلتَ: تحريمُها من أحكام التوراة قبل الظلم والكفرِ بعيسى ومحمدٍ عليهما السلام –والصدِ عن سبيل الله، قلتُ: ابتداء التحريم كان لظلم منهم، لقوله: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[6]، واستمراره من الظلم الحادث، ألا يُرى إلى قوله: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾[7]، في نعت رسول

---

(١) صحيح البخاري ٣/٥٣ كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، برقم (٢٢٢٢)، ورواه مسلم في صحيحه ١/١٣٥ كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، برقم (١٥٥)، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– بنحوه.

(٢) من اليهود والنصارى، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير كما تقدم.

(٣) انظر: جامع البيان ٩/٣٩٠.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٨٩.

(٥) وهي الآية (١٤٦).

(٦) سورة آل عمران، من الآية: (٩٣).

(٧) سورة الأعراف، من الآية: (١٥٧).

الله ﷺ[1]. وقيل: "فبظلم" إشارةٌ إلى قوله في الأنعام: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾[2] على أنه متعلق بـ "حرمنا" وحدَه[3]، ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾ وما عطف عليه متعلق بمحذوف[4].

﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ حرام في سائر الشرائع[5]، وفيه دلالة على أن النهي يفيد التحريم عند عدم الصارف[6]. وخص الآخذ وإن كان المعطي أيضاً/ آثماً لكونه أعظم جرماً. ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ ﴾ بالرشوة على الأحكام وتحريف ما أنزل الله[7] ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ عطف على "حرمنا".

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ الثابتوا القدم فيه المتقنون، كعبدالله ابن سلام[8]. ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ منهم، أو مطلقاً[9]. ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾ خبر "الراسخون"[10]. ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ ﴾ نصب على المدح لبيان

---

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٦/ب).

(٢) من الآية (١٤٦).

(٣) انظر: فتوح الغيب ص٢٦٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/أ).

(٤) أي: لعناهم، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/أ).

(٥) انظر: البحر المحيط ٣٩٥/٣.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٤٨/١، وانظر: البحر المحيط في أصول الفقه ٤٢٦/٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٩٢/٩، بحر العلوم ٣٨١/١، البسيط ٤٨٥/١.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ٤٨٦/١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- . وانظر: الكشاف ٥٩٠/١.

(٩) انظر: الكشاف ٥٩٠/١.

(١٠) انظر: إعراب القرآن ٥٠٤/١، الكشاف ٥٩٠/١، الدر المصون ١٥٢/٤.

فضلهم[1]، أو مجرور عطفٌ على "ما أُنْزِلَ" أيْ: يؤمنون بالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء؛ لأن الصلاة شريعة سائر الأنبياء[2]. ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف على "الراسخون" أو الضمير في "يؤمنون" لوجود الفصل[3]، وكذا ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أي: بالمبدأ والمعاد، إنْ جُعل[4] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ مبتدأ خبره ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾[5] لا يقادر قدره، بحيازتهم العقائد الخالصة والأعمال الصالحة[6].

وقرأ حمزة "سيُؤتيهم" بالياء، والباقون[7] بالنون، وهو أبلغ في الوعد[8].

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ متصل بقوله: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[9] وما في البين استطراد

---

(١) أي: أمدح أو أعني، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٠، إعراب القرآن ١/٥٠٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢، الكشاف ١/٥٩٠، البيان ١/٢٧٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٩/٣٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٠، إعراب القرآن ١/٥٠٥، البسيط ١/٤٨٦، الكشاف ١/٥٩٠.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، البحر المحيط ٣/٣٩٦، الدر المصون ٤/١٥٦.

(٤) قوله: (إن جُعل) إشارة إلى أن هناك وجهاً آخر في الإعراب، وهو أن قوله: (والمؤمنون بالله...) مبتدأ خبره ما بعده، وضعفه أبوحيان في البحر المحيط ٣/٣٩٦.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٣٩٦، الدر المصون ٤/١٥٦.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٨.

(٧) قوله: (بالياء والباقون) لا يوجد في ص و ق.

(٨) انظر: السبعة ص٢٤٠، التبصرة ص٤٨٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠١.

(٩) وهو الآية (١٥٣).

لبعض قبائحهم دلالة على أن ذلك السؤال ليس بأول منكر ارتكبوه[1]. وابتدأ بنوحٍ لأنه أول رسول عذب قومه، ولأنه أبوالبشر ثانياً[2] لقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[3]، ولأن معجزته كانت في نفسه عاش ألفاً ونيفاً ولم يشب، ولم يسقط فيه سنٌّ[4].

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ عدَّ المشاهير منهم اثني عشر، وذكر زبور داود دون صحف الأنبياء دلالة على أن فضله به لا بالملك، وقرأ حمزة "زُبُوراً" بضم الزاء، جمع زَبور بمعنى مزبور[5].

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ قبل هذه السورة، في الأنعام

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٤٠٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٣٩، الكشاف ١/٥٩٠.

(٢) بعد آدم -عليهما الصلاة والسلام- ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- (في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ يقول: لم يبق إلا ذرية نوح)، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٣/٤٣، وانظر: البحر المحيط ٣/٣٩٧.

(٣) سورة الصافات، الآية: (٧٧).

(٤) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "بعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نبوته مائة وعشرين سنة، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة"، تاريخ الأمم والملوك ١/١٧٩-١٨٠. وانظر: البداية والنهاية ١/١١٢، ولم أقف على ما ذكره المؤلف، ويظهر أنه مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم بصحته.

(٥) وقيل: جمع "زَبْر" كـ دهر ودهور. انظر: السبعة ص٢٤٠، التبصرة ص٤٨٣، وانظر: الحجة في القراءات السبع ص١٢٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠٢، المفردات ص٢١٥ (زبر).

والصافَّات والأنبياء، وانتصاب "رسلاً" إمَّا بنزع الخافض[1]، أو بفعل دل عليه "أوحينا" أي: أرسلنا[2]، ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، روي عن أبي ذر مرفوعاً: "أن جملتهم مائة وعشرون ألفاً، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر"[3] عدد أهل بدر، وليس في الآية ما ينافيه.

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ من غير واسطة، هذه نهاية مراتب الوحي[4]، وآكده بالمصدر دفعاً للتجوز[5]، وإنما أشار إلى أجلِّ أحواله تكذيباً لليهود من دعوى بقاء شريعته، ولذلك وُصف رسول الله ﷺ بخاتم النبيين[6]، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ نصب على البدل، أو التأكيد، أو المدح، وهو أوجه[7] ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ بأن يقولوا: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾[8]،

---

(١) وهو حرف الجر، وتقديره: وأوحينا رسلاً.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٣، وإعراب القرآن ١/٥٠٧، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٥/١٧٨-١٧٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح للتبريزي ٣/١٥٩٩، وفيه: "قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً، وقال مرة: خمسة عشر".

وأبوذر جندب بن جنادة بن سكن، كان من السابقين إلى الإسلام، عاد إلى قومه بعد إسلامه، ثم قدم المدينة، وتوفي بالرَّبَذَة سنة (٣١هـ)، -رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٤/٦٢، الإصابة ٤/٦٣.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

(٥) أي: كلَّمه حقيقة، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٣، معاني القرآن للنحاس ٢/٢٤٠، تهذيب اللغة ١٠/٢٦٥ (كلم)، البسيط ١/٤٩١.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١١/١٠٩، أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٩/٤٠٧، إعراب القرآن ١/٥٠٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٣، الكشاف ١/٥٩١.

(٨) سورة طه، من الآية: (١٣٤)، وسورة القصص، من الآية: (٤٧).

كيف؟ ومع كثرة الرسل[1]، يقولون يوم القيامة: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[2]، واستدل به الأشعري -رحمه الله- على أنْ لا تكليف قبل البعثة[3]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً على أمره، يفعل ما يريد ﴿حَكِيمًا﴾ في إرسال الرسل لعدم اهتداء العقل إلى أحوال المعاد[4].

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ استدراك من مفهوم الكلام السابق؛ لأن سؤالهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء تكذيب لما جاء به[5]، والمعنى: يشهد لك بأنّه كلامُه، بأن جعله معجزاً خارقاً، فالباء آله[6]، أو يشهد لك بأنَّ المنزَّل عليك كلامُه، فالباء صلة[7] ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ استئناف يقرر ويؤكد شهادته، والمعنى: أنزله ملتبساً به[8] بعلمه الخاص به بأن ألَّفه معجزاً، كما إذا رأيت فعلاً متقناً تقول:

انظر: جامع البيان ٩/٤٠٨، البسيط ١/٤٩٢.

(١) في ق: (الرسول).

(٢) سورة المائدة، من الآية: (١٩).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/١١٠، وانظر نحوه في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٤٣٤، مفتاح دار السعادة لابن القيم ٢/٣٩.

والأشعري هو أبوالحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، إليه ينسب مذهب الأشاعرة، كان عالماً مجتهداً، توفي سنة (٣٢٤هـ) ببغداد.

انظر: تاريخ بغداد ١١/٣٤٦، سير أعلام النبلاء ١٥/٨٥.

(٤) انظر: البسيط ١/٤٩٢، التفسير الكبير ١١/١١٠، أنوار التنزيل ١/٢٤٩.

(٥) انظر: الكشاف ١/٥٩٢.

(٦) أي: يشهد بنبوتك بسبب ما أنزل إليك، انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/٣٩٩، روح المعاني ٦/١٩.

(٧) أي: صلة للشهادة، يشهد بحقية ما أنزل إليك من القرآن. انظر: روح المعاني ٦/١٩.

(٨) قوله: (به) لا يوجد في ص و ق، وهكذا في الكشاف ١/٥٩٢، وأنوار التنزيل ١/٢٤٩ وهو الأوْلى.

فعله بعلمٍ، أو حال من الفاعل، أي: أنزله إليك وهو عالم بأنّك أهل لذلك، ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[1]، فالجملة مؤكدة للصلة، أو أنزله ملتبساً بعلمه بمصالح العباد مشتملاً على بيانها، أو أنزله ملتبساً بعلمه محفوظا من الشياطين، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[2][3]، ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ ﴾ بما شهد الله، علموا ذلك بإخبار الله تعالى[4]، روى الدارمي مرفوعاً: **((إن الله قرأ طَهَ ويَس قبل خلق السماوات والأرض بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينـزل عليها هذا، طوبى لأجواف تحمل هذا[5]، طوبى لألسنة تتكلم بهذا))**[6]، وليس فيه[7] ما ينبه على أن اليهود كانوا يودُّون أن يعلموا نبوته من غير نظر[8]، كما علمت الملائكة وأنهم لو أتوا بالنظر الصحيح لعلموا نبوته، وأيُّ حاجة إلى النظر وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم؟، ﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ**

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: (١٢٤)، ووقع في ق: (رسالاته)، قلت: وهي قراءة الباقين ما عدا ابن كثير وحفص، انظر: السبعة ص٢٤٦.

(٢) سورة الحجر، الآية: (٩).

(٣) انظر: تلك الأوجه في: الكشاف ١/ ٥٩، أنوار التنـزيل ١/ ٢٤٩، فتوح الغيب ص٢٦٨-٢٦٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/أ) وكلها جائزة.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٥٩٢.

(٥) قوله: ((طوبى لأجواف تحمل هذا)) لا يوجد في ق.

(٦) سنن الدارمي ٢/ ٩١٣ كتاب فضائل القرآن، بابٌ في فضل سورة طه ويس، برقم (٣٢٩٠)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٦٩، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/ ٤٠٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٢٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٣٠٠، كلهم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال الألباني في تحقيقه كتاب السنة لابن أبي عاصم: إسناده ضعيف جداً. أهـ.

(٧) أي: في قوله: (والملائكة يشهدون).

(٨) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنـزيل ١/ ٢٤٩.

كَفَرُواْ بِهِ ﴾[1]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ على نبوتك بما أيدك به من المعجزات الباهرة[2].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هم اليهود الذين أضلوا المسترشدين بأن حرَّفوا نعت رسول الله[3]. ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ لأن المُضِّل غارق في الضلال يَبْعُدُ إقلاعُه[4].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ ﴾ بترك الواجبات، أو محمداً ﷺ بتحريف نعته، أو تغالوا، أو[5] أفرطوا في الكفر[6]. ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ إنْ ماتوا على ذلك. ﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ ﴾ يوم القيامة[7] ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ﴾، حكم بذلك في الأزل، وفي ذكر الهداية تهكم[8].

﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾ لا يتوقف إلا على تعلق الإرادة، في الحديث

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (٨٩).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٤٩.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٤٩٤ عن عطاء والكلبي.

وانظر: جامع البيان ٩/ ٤١٠، المحرر الوجيز ٢/ ١٣٨، التفسير الكبير ١١/ ١١٢، والتخصيص لا يمنع عموم الآية.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٢٤٩.

(٥) الألف لا توجد في ص و ق.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/ ٤١١، البسيط ١/ ٤٩٤، زاد المسير ٢/ ٢١٤، أنوار التنزيل ١/ ٢٤٩.

(٧) انظر: الكشاف ١/ ٥٩٣.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص٢٧١.

القدسي: ((خلقت هؤلاء للنار ولا أبالي))[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ خاطب كافة الناس بعد إزاحة الشبهة[2]، والجار والمجرور في الموضعين حال، الأول من الفاعل، والثاني من المفعول[3]، ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ انتصابه بمضمر، أي: اقصدوا خيراً[4]، أو صفة مصدر، أي[5]: إيماناً خيراً لكم[6]، أو خبر يكن عند الكوفية[7]. ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ ﴾ بعد ظهور الحق بالدلائل وهذا النصح ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الأجرام المحويَّة والأجزاء الداخلة، فهو غني عنكم، وإنما أرشدكم/ رأفة بكم. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ كامل العلم بأحوال الخلق ﴿ حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ في كل ما دبر[8].

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ لما أزاح الشبهة عن حال محمد - عليه السلام - أراد إزاحتها عن عيسى - عليه السلام -[9]، وخص أهل الكتاب

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦/٤٤١، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٥٤ عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - بنحوه، وصححه الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/١١٣، أنوار التنزيل ١/٢٥٠، نظم الدرر ٥/٥١٦.

(٣) أي: جاءكم الرسول ومعه الحق حال كونه من عند الله، ذكره أبوالبقاء في إملائه ١/٢٠٤.

(٤) هذا مذهب البصريين. انظر: الكتاب ١/٢٨٢، جامع البيان ٩/٤١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٤، البسيط ١/٤٩٦، الكشاف ١/٥٩٣.

(٥) لا يوجد في ق.

(٦) قاله الفراء في معانيه ١/٢٩٥.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/١٤٣، جامع البيان ٩/٤١٣، الدر المصون ٤/١٦٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٩/٤١٣، أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١١/١١٥.

لأنَّ اليهود والنصارى بين إفراط وتفريط[1]. ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ الذي هو ثابت في الواقع.

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ فليس هو من غير رِشْدَةٍ[2] كما تقول اليهود، ولا هو ابن الله كما تقول النصارى[3]. أوقع[4] "عيسى" عطف بيان لأنه أشهر[5]، وتسميته بالكلمة تسمية الشيء باسم سببه[6]. ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كائنة من جهته كسائر الأرواح المخلوقة سوى أنه من غير أب[7]، وقيل: سمي روحاً لأنه كان يُحيي الموتى أو النفوس الميتة بداء الجهل بالحكمة والمعارف، أو ذو روح جسم كسائر الأجسام[8]، أنَّى له مقامُ الألوهية أو التولُّد ممن لا يجانسه شيء. ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ وعيسى من جملتهم[9]. ﴿وَلَا

---

(١) انظر: الكشاف ١/٥٩٣، التفسير الكبير ١١/١١٥.

(٢) الرِّشْدَة خلاف الزنية، بفتح الأول وكسره. انظر: الصحاح ٢/٤٧٤، اللسان ٣/١٧٦ (رَشَدَ).

(٣) انظر: الكشاف ١/٥٩٣.

(٤) في ق: (ووقع).

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٠٤، الدر المصون ٤/١٦٥.

(٦) أي: حصل بكلمة الله، انظر: جامع البيان ٩/٤١٨، الكشاف ١/٥٩٣، التفسير الكبير ١١/١١٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٩/٤٢١، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٧، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٧٩.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/١٧، التفسير الكبير ١١/١١٦، أنوار التنزيل ١/٢٥٠، البحر المحيط ٣/٤٠٠.

(٩) انظر: البحر المحيط ٣/٤٠١.

تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ﴾ أي: الآلهة، قول الملكائية[1]، والنسطورية[2]، قالوا: هو ابن الله، واليعاقبة[3] قالوا: هو الله، وضلالتهم ظاهرة فلا حاجة إلى إيراد خرافاتهم التي لا تعقل ﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾ انتهوا عن التثليث[4]، وفي إعراب "خيراً" ما تقدم، ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ لا شريك له. في إيثار "إنَّما" دلالة على ظهور الحكم بأدنى تأمل[5]. ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ ﴾ أُنزِّهه عن هذه النقيصة[6]؛ لأنَّ الولد يشارك الوالد ولو من وجه، وليس كمثله شيء. ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ خلقاً وملكاً، فلا يجانسه شيء وهو غني عن ولد يكون له ظهيراً[7][8].

---

(١) وهم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها، يقولون: إنَّ الآلهة ثلاثة، الله والمسيح ومريم. كما صرح القرآن بذلك، قال تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾، [سورة المائدة، من الآية: ١١٦]. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٤٨/٢.

(٢) نسبة إلى نسطوريوس البطرك بالقسطنطينية الذي كان من مذهبه أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الأب هو الابن الأزلي وقد حلَّ في المسيح فسمي المسيح ابن الله، وقيل نسبة إلى نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، وقد أخبر القرآن الكريم بقولهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾، [سورة التوبة، من الآية: ٣٠]. انظر: الملل والنحل ٢٥١/٢.

(٣) وهم أصحاب يعقوب البرذعاني، وكان راهباً بالقسطنطينية، وقد أخبر القرآن بقولهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾ [سورة المائدة، من الآية: ٧٢]. انظر: الملل والنحل ٢٥٣/٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٤٢٣/٩.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٤٠/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٤٢٣/٩.

(٧) في ق: (يكون ظهيراً له).

(٨) انظر: أنور التنزيل ٢٥٠/١.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ حافظاً يوكل إليه الأمور[١]، تقرير لغناه[٢].

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ استفعال، من النَّكَف، يقال: نكف دمعَه: إذا نحّاه؛ لأن المترفع[٣] عن الشيء ينحي نفسه عنه، أو من النُّكَاف داءٌ يأخذ في حلق البعير[٤]. ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ الكَرُوبِيُّون[٥]، كجبريل وميكائيل ومن يقاربهم رتبةً[٦]، نزلت في وفد نجران[٧]، لما قالوا لرسول الله ﷺ: لم تعيبُ صاحبنا؟ قال: بماذا عبته؟ قالوا: تقول فيه: إنَّه عبدالله، قال: إنَّ صاحبكم يباهي بذلك[٨]. تمسَّك به من فَضَّل الملائكة على الأنبياء[٩]؛ لأنَّ هذا أسلوب الترقي، يقول: هذا أمر لا يأنف عنه أمير ولا وزير ولا سلطان، وهذا

---

(١) انظر: البسيط ١/٥٠٠، التفسير الكبير ١١/١١٧، أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٠.

(٣) في ق: (المرتفع).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٦، تهذيب اللغة ١٠/٢٧٧، الصحاح ٤/١٤٣٦، المفردات ص٥٢٧، اللسان ٩/٣٤٠ (نكف).

(٥) قال الزمخشري: (الكَرُوبيون هم المقربون، من كَرَبَ: إذا قُرب) اهـ، الفائق في غريب الحديث ٣/٢٥٨ (كرب).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٩٦.

(٧) نجران: بلد يقع جنوبي المملكة العربية السعودية، قيل: أول من عمرها نجران بن زيدان بن سبأ، من قحطان، كانت النصرانية ديانة أهلها، وقد وفدوا على النبي ﷺ سنة عشر، ثم أسلم بعضهم بعد ذلك، معجم البلدان ٥/٢٦٦، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ص٢٢، ١٢٤.

(٨) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٨٧ عن الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ١/٥٠٣، الكشاف ١/٥٩٦

(٩) انظر: معالم التنزيل ١/٥٠٣، الكشاف ١/٥٩٥، المحرر الوجيز ٢/١٤٠.

مستقيم لو سيق الكلام لبيان الأفضلية بين الفريقين، وليس كذلك، بل إنَّما سيق لدفع شبهة النصارى، وهي: أنه موجود من غير أبٍ مع كمال العلم والقدرة على إحياء الموتى وإبراءِ الأكمه والأبرص، ولاشك أنَّ الملائكة في باب التجرد[1] والاطلاع على المغيَّبات والقدرة على الأعمال الشاقة لا سيما المقربين منهم أعلى شأناً من عيسى -عليه السلام-[2]، وناهيك ما جرى على المؤتفكات بريشة من جناح جبريل[3]. والقولُ بأنه ردٌّ على النصارى وعبدة الملائكة من مشركي العرب -مع كون السياق يأباه- لا يدفع شبهة الترقي[4]، وكذا القولُ بأنَّ غايته كون المقربين أفضل من عيسى[5] - ولا يلزم منه أفضلية الجنس على ما هو المتنازع فيه[6] - يبطلُ[7] كون خواص البشر أفضل من خواص الملك، مع أنه إنما يصلح رداً

---

(١) أي: الجدُّ والتشمير، انظر: اللسان ٣/١١٧ (جَرَدَ).

(٢) وهو أَنَّ تفضيل الملائكة إنما هو بهذا الاعتبار من القوة وشدة البطش وسعة التمكن والاقتدار. انظر: الانتصاف لابن المنيِّر ١/٥٩٤. وانظر: بسط هذه المسألة في: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٣٥٠ وما بعدها، بدائع الفوائد لابن القيم ٣/١٦٣، البداية والنهاية لابن كثير ١/٤٩، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/٤١٠.

(٣) وهم قوم لوط -عليه السلام-، قال: تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾، [سورة النجم، الآية: ٥٣]. وانظر: الأثر في جامع البيان ١٢/٥٦، ٢٧/٤٧، وقد ذكر ما سبق القزوينيُّ في حاشيته على الكشاف (١١٧/ب).

(٤) قال في هامش الأصل: (القائل هو القاضي) اهـ، انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٥) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٢٥١.

(٦) أي: لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً، والنزاع فيه. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٧) هذا خبر المبتدأ المتقدم وهو قوله: (وكذا القول بأنَّ غايته... إلخ).

للنصارى[1] لو كان عندهم مسلَّماً كون الملائكة أفضل منه، هيهات[2]. ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ الاستنكاف أخص من الاستكبار لأنه تكبر مع الإعراض، ولذلك عطف عليه[3]، ﴿ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ للمجازاة[4].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ أجزية أعمالهم[5]، وسماها أُجُوراً تنبيهاً على استحقاقهم، ودلالةً على لزوم ثبوتها. ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ زيادة على ثوابها. ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾ اقتصر في المجمل على ذكر أحد الفريقين وهو المستنكف[6]، وفي المفصَّل ذكر الفريقين إمَّا؛ لأن أحدهما يدل على الآخرة فطوى ذكره، أو لأن القصد بيان عذاب المستنكف من وجهين: التعذيب بنار الجحيم وبنار الحسرة[7] عند الاطلاع على جزاء ضده، بل هذه النار أقوى وأشد عند أهل العرفان[8]. هذا والتصديرُ بإمَّا

---

(١) وذلك في رفع عيسى - عليه السلام - عن منزلة العبودية. انظر: الكشاف ١/٥٩٦.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٢ - ٥٢٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٤٢٦.

(٦) في قوله: ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾، الآية.

(٧) قال في هامش الأصل: (ذكر ابن العربي أنهم في نار الحسرة لا يحسُّون بنار الجحيم) اهـ. ولم أجده في أحكامه. عند تفسير الآية، والله أعلم.

(٨) انظر: الكشاف ١/٥٩٧، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٧/ب)، حاشية التفتازاني على

يؤيد الوجه الأول[1].

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البرهانُ: الحجةُ القاطعة[2]، والمراد به: رسول الله، أو شرعه[3]، لقوله: ((**الصدقة برهان**))[4]. ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ هو القرآن، لظهور إعجازه وهدايته إلى كل خير[5].

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ في الجنة[6]، من إطلاق الحال على المحل. ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ من عطف الشيء على نفسه، باعتبار الصفة، أو زائد على قدر الثواب[7]. ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾ لا اعوجاج فيه، أخَّره اهتماماً بالمقصود.

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ روى مسلم والبخاري: "أنَّ جابرَ بن عبدالله في حجة الوداع كان مريضاً فدخل عليه رسول الله ﷺ وهو لا يعقل

الكشاف ق: (٥٢٣، ٥٢٤).

(١) وهو اختيار القزويني في حاشيته على الكشاف (١١٧/ب).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٢٨/٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢٥/٤ عن مجاهد والسدي.

(٣) انظر: جامع البيان ٤٢٧/٩، البسيط ٥٠٠/٢، معالم التنزيل ٥٠٣/١، الكشاف ٥٩٨/١.

(٤) هذا جزءٌ من حديث رواه مسلم في صحيحه ٢٠٣/١، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه-.

قال النووي: (معناه: الصدقة حجة على إيمان فاعلها) اهـ. انظر: شرح صحيح مسلم ١٠١/٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٢٨/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٢٥/٤ عن قتادة، زاد ابن جرير عن ابن جريج.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٥٠١/١ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر: جامع البيان ٤٢٩/٩، معالم التنزيل ٥٠٣/١، زاد المسير ٢٢٧/٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٢٥١/١، تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٢.

فتوضأ وصب عليه من وَضوءه فأفاق، فقال يا رسول الله: ((لا يرثني إلا الكلالة))، فكيف الميراث؟ فنزلت"[1]. وهي آخر آية نزلت، كما أنَّ براءة آخر سورة نزلت[2]، وقد تقدم تفسير الكلالة أول السورة[3]، ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ ارتفع "امرؤ" بمضمر يفسره الظاهر[4]، ﴿لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ صفة لا حال؛ لأن "امرؤ" نكرة، ولأن المعنى ليس على التقييد[5] ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ فإنْ قلتَ: لها النصفُ إجماعاً إنْ ترك بنتاً، والثلثُ إنْ ترك بنتين أو أكثر[6]، فكأن المراد/ من الولد الابن، فإنها

(١) صحيح البخاري ٥/٧ كتاب المرض، باب عيادة المغمى عليه، برقم (٥٦٥١)، وصحيح مسلم ١٢٣٤/٣ كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، برقم (١٦١٦).

وجابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، له ولأبيه صحبة، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، وكان له حلقة في المسجد النبوي، توفي سنة (٧٤هـ) -رضي الله عنه- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢٢٢/١، الإصابة ٢١٤/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢٢٠/٥ كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، برقم (٤٦٠٥)، وسورة براءة، باب: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ برقم (٤٦٥٤).

ورواه مسلم في صحيحه ١٢٣٦/٣ كتاب الفرائض، باب آخر آية أنزلت آية الكلالة، برقم (١٦١٨)، كلاهما عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: "آخر آية أنزلت آية الكلالة، وآخر سورة نزلت براءة". اهـ.

والمراد بآخر آية نزلت أي: فيما يتعلق بالمواريث جمعاً بين الروايات الأخرى وكذلك آخر سورة نزلت براءة أي: معظمها، جمعاً بينها وبين سورة النصر، انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٠٩/١، فتح الباري ٥٣/٨، ١٦٧، ٦٠٥، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٧٨/١.

(٣) انظر: ص٤٠.

(٤) وهو: "هلك"، انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٣٦/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٥٩٨/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/أ)، البحر المحيط٤٠٦/٣.

(٦) قلتُ: خالف في ذلك ابن عباس -رضي الله عنهما- ومن تبعه، قال ابن قدامة: (إلى هذا ذهب عامة الفقهاء إلا ابن عباس ومن تابعه فإنه يروى عنه أنه كان لا يجعل الأخوات مع البنات عصبة، فقال في

تسقط به، قلتُ: الكلام في الفرض المقدَّر، وهي مع البنات عصبة، فلا إشكال[1].
والاستدلال على عموم الولد بأن الكلام في الكلالة وهو من لا يكون له ولد ولا والد ليس بناهض؛ لأن الكلالة اسم مشترك بين الوارث الذي ليس بأصل ولا فرع ومورِّث كذلك، والكلام في الأول صرَّح به في حديث جابر وهو لا ينافي وجود البنات فضلاً عن بنت[2].

والمراد: الأخت من الأبوين أو من الأب؛ لأن التي من الأم لها السدس لا غير، تقدم في أول السورة[3][4]. ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ أي: المرءُ يرث الأخت جميع ما تركت إن لم يكن لها ولدٌ أصلاً، إذْ مع الذكر ساقط، ومع الأنثى له ما بقي بعد الفرض[5]. ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ أي: إن كان الوارثُ من الأخوات ثنتين أو أكثر، كما تقدم في قوله: ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾[6]، والتأنيث باعتبار الخبر[7]، ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ كراهة أن تضلوا في طريق الحكم، أو لئلا

بنتٍ وأختٍ: للبنت النصف، ولا شيء للأخت) اهـ. المغني في الفقه ٩/٩، وانظر: بداية المجتهد ٢/٣٤٤.

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٥٢٠، المغني في الفقه ٩/٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٤).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٤).

(٣) وهي الآية: (١٢).
وانظر: جامع البيان ٩/٤٤٤، البسيط ٢/٥٠٤، معالم التنزيل ١/٥٠٤.

(٤) قوله: (تقدم في أول السورة) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: معالم التنزيل ١/٥٠٤، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٤.

(٦) من الآية (١١)، انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥١.

(٧) انظر: الكشاف ١/٥٩٩.

تضلوا[1][2].

وما قيل: يبين ضلالكم لو خُليتم لأنه من شأنكم[3]، ففيه أن الذي بيَّنه من أول السورة إلى الخاتمة أحكام أصولاً وفروعاً، فلا ضرورة إلى هذا المعنى القلق.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦﴾ كامل العلم، فالذي قرَّر من الأحكام ناشئٌ عن حكمه وإنْ دقت على بعض الأفهام، تمت والحمد لله.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٧، جامع البيان ٩/٤٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٦، إعراب القرآن ١/٥١١، الكشاف ١/٥٩٩.

(٢) قوله: (كراهة... أو لئلا تضلوا) تكرر في ص.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي). انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٢.



تفسير

سورة المائدة

سورة المائدة

مدنية، وآياتها مائة وثلاث وعشرون[1][2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾[3] وَفَى وأَوْفَى بالعهد: قام بموجبه، والثاني أبلغ[4]، والعقد: العهد الموثَّق، مستعار من ربط الحبل[5].

ولَمَّا كانت السورةُ مشتملةً على أمهات الأحكام أصولاً وفروعاً أجملها أولاً براعة للاستهلال[6]، ثم بيَّنها مفصلةً بعد الإجمال[7]. ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾

---

(١) هذا في عدِّ أهل البصرة، وفي عدِّ أهل المدينة ومكة والشام مائة واثنتان وعشرون، وفي عدِّ أهل الكوفة مائة وعشرون. انظر: البيان في عد آي القرآن ص١٤٩، بصائر ذوي التمييز ١/١٧٨، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص٧٩.

(٢) قوله: (سورة المائدة، مدنية، وآياتها مائة وثلاث وعشرون) لا يوجد في ص.

(٣) قال في هامش الأصل: (صدر سورة النساء الأمر بالتقوى، وهذه الأمر بالوفاء بالعقود لتوقف التقوي عليه) اهـ.

(٤) لأن في المزيد مبالغة، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٩، تهذيب اللغة ١٤/٥٨٦، المفردات ص٥٦٥. (وفي).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٠، وانظر: جامع البيان ٩/٤٥١، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٣٩، المفردات ص٣٥٣، اللسان ٣/٢٩٦ (عقد).

(٦) في ص: (براعة الاستهلال)، وعرفها الجرجاني بقوله: (أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه قبل الشروع في المسائل بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالاً) اهـ. التعريفات ص٤٥، وانظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ٤/٥٣٣.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/١٢٤، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/ب).

البهيمةُ: كلُ ذات أربع من حيوان البر والبحر[1]، من البهامة وهي النكارة، ومنه أمرٌ مبهمٌ[2]، والأنعام: الأزواج الثمانية من الإبل والبقر والغنم[3]، والإضافة بيانية[4]، وقيل: بهيمة الأنعام الظباء وبقر الوحش[5]؛ لأنها تواتي[6] الأنعام، فالإضافةُ بمعنى اللام لملابسة الشبه، أو يُجعل من الأول مبالغةً في التشبيه[7] ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ إلاَّ محرَّم ما يتلى عليكم، أو إلاَّ ما يتلى عليكم آيةُ تحريمه؛ لأن المتلو لفظ[8] لا مستثنى من البهيمة[9].

﴿ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ﴾ حالٌ من ضمير "لكم"، ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ وأنتم

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٠١/١، وانظر: تهذيب اللغة ٣٣٩/٦، المفردات ص٦٣، اللسان ٥٧/١٢ (بهم).

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٣٣٩/٦، اللسان ٥٦/١٢ (بَهَمَ).

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١٨١/١/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٥٥/٩ عن قتادة والسدي والربيع بن أنس والضحاك والحسن.

(٤) أي: البهيمة من الأنعام، كقولك: خاتم فضة. انظر: الكشاف ٦٠١/١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٨/١، جامع البيان ٤٥٧/٩، معاني القرآن وإعرابه ١٤٠/٢.

(٦) أي: توافق. انظر: اللسان ١٣/١٤ (أَتَيَ).

(٧) كقولك: زيدٌ أسد، انظر: ٦٠١/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٦).

(٨) اللام لا توجد في ص.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٠١/١، وقال الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢٨٦/٢: (وإنما قدر ذلك لأنه لابد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال، فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة، فيقدر إما مضاف، وإما فاعل) اهـ.

محرمون، حال من فاعل "محلّي"(١)، فإنْ قلتَ: هذا ظاهرٌ إنْ حُمل بهيمة الأنعام على الظباء وبقر الوحش، وأما إذا أريد بها الأزواج الثمانية فلا؛ لأنَّ إحلالها لا يختص بحال امتناع المحرم عن الصيد، قلتُ: ذكرها امتناناً بعدم التحريج وأن لاَّ يتوهم أنها كالصيد(٢)، وعن الأخفش: حال من فاعل "أوفوا"(٣)، ولا غبار عليه وإن بَعُد لفظاً(٤). ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ لا يُسأل عمَّا يفعل.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ جمع شعيرة، اسم ما جعل شعاراً، غلب على معالم الحج؛ لأنها أمور مدركة بالمشاعر(٥)، والإضافة للتشريف. ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ هو الأربعة المعروفة(٦).

---

(١) انظر: إعراب القرآن ٢/٤، الكشاف ١/٦٠١، البيان ١/٢٨٢.

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٨/ب).

(٣) انظر: معاني القرآن ٢/٤٥٩، **والأخفش:** سعيد بن مسعدة البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، إمام النحو والعربية، توفي سنة (٢١٥هـ)، وقيل غير ذلك.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦، بغية الوعاة ١/٥٩٠.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٧).

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١/٤١٦، الصحاح ٢/٦٩٨، المفردات ص٢٦٩ (شعر).

(٦) التي جاء ذكرها في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ...مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [سورة التوبة، من الآية: ٣٦]، والتي بينها النبي ﷺ بقوله: ((**السَّنَةُ اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والمحرَّم- ورجب مُضر الذي بين جُمادى وشعبان**)) رواه البخاري في صحيحه ٤/٨٩ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، برقم (٣١٩٧)، ومسلم في صحيحه ٣/١٣٠٥ كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، برقم (١٦٧٩)، كلاهما عن أبي بكرة - رضي الله عنه- .

وانظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٩.

﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾ ما يُهدى للكعبة[1]، ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ ما قُلِّد من الهدي بقلاةٍ إشعاراً بأنها هَدْيٌ فلا يُتعرض لها[2]، من قبيل عطف جبرائيل على الملائكة[3]، أو لا تُحلُّوا نفس القلائد فضلاً عن البُدُن المقلَّدة[4]. ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ مؤمناً كان أو كافراً[5]، نزلت في حُطَم بن هند البكري[6] من اليمامة[7] أغار على سرح المدينة، ثم في العام القابل عام عمرة القضاء أحرم معتمراً[8]. والإخبارُ عن الكافر بابتغاء الرضوان باعتبار ظنه[9] وفيه دلالة[10] على المبالغة في الكف عن المسلم الآمِّ[11]؛ لأن توهم ابتغاء الرضوان يوجب الكف

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٤٦٦.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٦٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٣) أي: من عطف الخاص على العام، كقوله تعالى ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٩٨]، وانظر: الكشاف ١/٦٠٢.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٠٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٩، البسيط ٣/٥١٣.

(٦) **الحُطَم بن هند** البكري هو شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو، من بكر بن وائل، وقوله: ابن هند نسبة لأمه. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٣٢٠.

(٧) اليمامة: منطقة في بلاد نجد من الجزيرة العربية، قاعدتها حجر، وقعت فيها معركة اليمامة سنة ١٢هـ، وفتحها خالد بن الوليد - ﷺ - وقتل فيها مسيلمة الكذاب، انظر: معجم البلدان ٥/٤٤٢.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٧٢ - ٤٧٤ عن السدي وعكرمة وابن جريج، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٨٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٩) انظر: الكشاف ١/٦٠٢.

(١٠) قوله: (وفيه دلالة) لا يوجد في ص و ق.

(١١) قوله: (الآمّ) لا يوجد في ق.

فضلاً عن تحققه[1]، عن ابن عباس والشعبي: أنها نُسخت بقوله: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[2][3] والحقُ أنه تخصيص، لبقاء الحكم في المسلم[4]، إلاّ أنْ يُشترط مقارنة المخصِّص[5]، والجملة[6] حال من ضمير "آمِّين" لا وصفٌ له؛ لأنه عامل فلا يوصف[7]، وقرأ أبو بكر "رضوان" الأول دون الثاني بضم الراء، وهما لغتان[8].

﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ أمرُ إباحةٍ؛ لأن الحرمة كانت لعارض، فلا يلزم منه

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٠٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/أ).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٧٥- ٤٧٦، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٨١ وأبو عبيد في ناسخه ص١٣٧ عن الشعبي، ورواه النحاس في ناسخه ص٣٥٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وكلهم لم يصرح بالآية الناسخة المذكورة، وممن صرح بها قتادة ومجاهدة والضحاك، كما في المصادر السابقة، **والشعبي**: عامر بن شراحيل الحميري، تابعي ثقة، من مشاهير الحديث والتفسير، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧، تهذيب التهذيب ٥/٦٥.

(٣) سورة التوبة، من الآية: (٥).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٣٦، الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٠، النسخ في القرآن الكريم د. مصطفى زيد ص٧٩١.

(٥) وهو مذهب الحنفية. انظر: التوضيح في أصول الفقه لصدر الشريعة الحنفي ١/٨١.

(٦) وهي: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾.

(٧) أي: اسم فاعل "آمِّين" نصب "البيت"، فلا يوصف حتى لا يخرج عن شبه الفعل ثم لا يعمل. انظر: إعراب القرآن ٢/٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٧، البيان ١/٢٨٣، الدر المصون ٤/١٨٧.

(٨) أراد بالثاني قوله تعالى: ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ الآية (١٦)، والباقون بالكسر.
انظر: السبعة ص٢٠٢، التبصرة ص٤٥٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٣٧ عند آية آل عمران (١٥).

أن يكون كل أمر بعد الحظر للإباحة[1] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ وقرأ أبو بكر وابن عامر بسكون النون[2]، كلاهما مصدر أشنأه: بالغ في بغضه[3]، والفتحُ أكثر[4]، وجَرَمَ بمعنى كسب[5]، معدًّى[6] إلى المفعولين[7]. ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ مفعول له، بتقدير اللام[8]، وقرأ ابنُ كثير وأبو عمرو بكسر الهمز[9]، شرطاً دلَّ على جوابه ما تقدمه، والفتحُ هو المختار[10] لتحقيق مُعَلَّلِه[11]؛ لأنَّ الصدَّ عام الحديبية سنة ست، والآية نزلت سنة ثمان[12]، ووجه الكسر: التوبيخُ

(١) هذا هو الراجح في المسألة بأنه يفيد ما كان يفيد لولا الحظر، فإن كان يفيد الوجوب فهو للوجوب وهكذا، وهذا اختيار ابن قدامة. انظر: روضة الناظر في أصول الفقه ٢/ ٧٥.

(٢) انظر: السبعة ص٢٤٢، التبصرة ص٤٨٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١١/ ٤٢١، اللسان ١/ ١٠١ (شنأ).

(٤) وهي قراءة الجمهور، انظر: السبعة ص٢٤٢، التبصرة ص٤٨٤.

وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٢٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٠٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٩، تهذيب اللغة ١١/ ٦٤ (جرم).

(٦) في ق: (معداً).

(٧) أولهما ضمير الخطاب والثاني، أن تعتدوا، وتقديره: لا يكسبنكم بغضُكم لقومٍ الاعتداءَ عليهم.

انظر: الدر المصون ٤/ ١٨٩.

(٨) أي: لأَنْ صدوكم. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٤٣، إعراب القرآن ٢/ ٥، البيان ١/ ١٨٣.

(٩) انظر: السبعة ص٢٤٢، التبصرة ص٤٨٤.

(١٠) وهي قراءة الباقين. انظر: المصدر السابق.

(١١) أي: أن الصد علة للشنئان. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٠٥.

(١٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٥، وانظر: جامع البيان ٩/ ٤٨٨، البسيط ٣/ ٥١٨، المحرر الوجيز ٢/ ١٤٩. والحديبية: سميت بشجرة حدباء، وقيل غير ذلك، وهي المكان الذي وقع فيه بيعة الرضوان، بعضها من الحل وبعضها من الحرم، وهي غرب مكة، بينها وبين مكة ٢٢كيلاً، وتعرف اليوم بالشُميسي، انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٦٥، معجم معالم الحجاز لعاتق البلادي ٥/ ٥٠٥.

على أنَّ ذلك الصدَّ مما ينبغي أن لا يكون إلاَّ على وجه الفَرْض، أو بتقدير إنْ كانوا، إذْ لا صدَّ بعد الفتح[1]. ﴿أَن تَعۡتَدُواْۘ﴾ تُجاوزوا حكم الله[2]، ثاني مفعولي "يجرمنكم"[3] ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ على فعل الخيرات والاتقاء عن المحارم[4]. ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ﴾ على ترك ما أمر الله، ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ والتجاوز عما حد الله[5]. روى البخاري عن أنس -رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**))، قيل/ : هذا نصرته مظلوماً فكيف نصرته ظالماً؟ فقال: ((**تمنعه من الظلم**))[6]. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ في مجامع أموركم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾ حقيق بأن يتقي ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ هي التي ماتت حتف أنفها[7]، ﴿وَٱلدَّمُ﴾ المسفوح[8]، كانوا يفصدون[9] البعير ويأكلون دمه[10]. ﴿وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ وسائر

(١) جامع البيان ٤٨٨/٩، مشكل إعراب القرآن ٢١٧/١، فتوح الغيب ٢٩٤/٢، البحر المحيط ٤٢٢/٣، الدر المصون ١٩٢/٤.
(٢) انظر: جامع البيان ٤٨٩/٩.
(٣) تقدم في الصفحة السابقة
(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٩١/٩ عن ابن عباس وأبي العالية.
(٥) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٥٢٠/٣ عن عطاء.
وانظر: جامع البيان ٤٩٠/٩.
(٦) صحيح البخاري ١٣٥/٣ كتاب المظالم، باب أعِنْ أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم: (٢٤٤٣)، وفيه: "هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً"؟.
(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٠٣/١، وقيل: هي التي ماتت على غير طريق الذكاة المشروع، انظر: جامع البيان ٤٩٢/٩، المحرر الوجيز ١٥٠/٢، وهذا أعم.
(٨) لقوله تعالى﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ [سورة الأنعام، من الآية: ١٤٥]. انظر: زاد المسير ١٥٧/١.
(٩) الفَصْدُ: شَقُّ العرق لاستخراج الدم. انظر: اللسان ٣٣٦/٣ (فصد).
(١٠) انظر: الكشاف ٦٠٣/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٢٨).

أجزائه، أفرد اللحم لأنه المتعارف أكله[1]. ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ما ذبح باسم الأصنام[2]، والإهلالُ: رفعُ الصوت[3]. ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ التي ماتت خنقاً، أو خُنقت[4]، ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ﴾ التي ضربت بالخشب فماتت[5]، ﴿وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ الساقطة من مكان عال[6]، ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ التي نطحها[7] الأخرى[8]، والتاء لعدم ذكر الموصوف[9] ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ ذو ناب[10]، ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ أدركتم ذكاته، وذلك بقطع الحلقوم والمريء مع شخوب الدم من الأوداج بكل محدَّد[11]، لا

---

(١) انظر: الوسيط ١/٢٥٧، زاد المسير ١/١٥٧، أنوار التنزيل ١/١٠٠، عند آية البقرة (١٧٣).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢١ عن ابن زيد، وذكره الواحدي في الوسيط ١/٢٥٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- وحكاه عن جميع المفسرين.

قلتُ: ويدخل فيه كل ما أهل لغير الله من الأصنام وغيرها. انظر: البحر المحيط ١/٤٨٩.

(٣) انظر: الصحاح ٥/١٨٥٢، المفردات ص٥٤٢ (هلل).

(٤) انظر: جامع البيان ٩/٤٩٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٥.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٤٩٦- ٤٩٧ عن ابن عباس والضحاك، قلتُ: ويدخل فيه الضرب بكل مثقَّل.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٤٩٨، البسيط ٣/٥٢٢.

(٧) جاز تذكير الفعل للفصل بينه وبين الفاعل، ولو أنث - أي نطحتها- لكان أولى.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٠٠ عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة.

(٩) وهو المؤنث. انظر: جامع البيان ٩/٥٠٠، البسيط ٣/٥٢٢، المحرر الوجيز ٢/١٥١.

(١٠) انظر: تهذيب اللغة ٢/١١٨ (سبع).

(١١) وهذا هو الأكمل من الذكاة، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٤٢، المغني في الفقه ١٣/٣٠٤، الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٧، والحلقوم مجرى النَفَس، والمريء مجرى الطعام والشراب، والشخب السيلان، والأوداج ما أحاط بالعنق من العروق.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٥٠ (شخب)، ٤/٣١٣ (مرأ)، ٥/١٦٥ (ودج)،

يكون عظماً ولا ظُفُراً[1]، ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ واحدُ الأنصاب، قال الأعشى[2]:

وإذا النُّصُب المنصوب لا تأتينَّه ....

وقيل: جمعٌ، واحدُها نصاب، ككُتُب وكتاب، أو جمع نَصْبٍ كسَقْفٍ وسُقُف[3]، كانوا ينصبون الحجارة حول البيت يذبحون عليها تقرباً إليها[4].

﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ جمع زُلْم[5]، كقُفْل، أو زَلَم كفرَس[6]، ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها "افعل" وعلى الأخرى "لا تفعل" والثالثة "غُفْل"[7]،

اللسان ١٢/١٥٠ (حلقم).

(١) لقوله ﷺ : ((**ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكُلْ، ليس السن والظفر**))، رواه البخاري في صحيحه ٦/٢٨١ كتاب الذبائح، باب لا يذكى بالسن والظفر، برقم (٥٥٠٦) ومسلم في صحيحه ٣/١٥٥٨ كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام، برقم (١٩٦٨) كلاهما عن رافع بن خديج - رضي الله عنه - ، واللفظ لمسلم.

(٢) قال في هامش الأصل: (وتمامه: ولا تعبد الأصنام والله فاعبد) اهـ.

وهو في ديوانه ص١٨٧، ولكن بلفظ: وذا النصب المنصوب لا تنسكنَّهَ.

والأعشي: ميمون بن قيس بن جندل الوائلي، المعروف بأعشى قيس، أبو بصير، من كبار شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام فلم يسلم، مات سنة (٧هـ) انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٤٤، خزانة الأدب للبغدادي ١/٨٤، والشاهد فيه أنه أفرد "المنصوب" ولم يقل: المنصوبات، وكذا الضمير في: "لا تأتينَّه" فدل على أن النُّصُبَ مفرد.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٦، تهذيب اللغة ١٢/٢١١، المفردات ص٥١٥ (نصب).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٠٨ عن مجاهد وقتادة وابن جريج.

(٥) في ق: (زمل).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٦١، تهذيب اللغة ١٣/٢١٩، اللسان ١٢/٢٦٩ (زلم).

(٧) الغُفْلُ: الذي لا علامة عليه، أُغفل فلم يكتب عليه. انظر: اللسان ١١/٤٩٨ (غفل).

كانوا يجعلونها في وعاء فإذا عرض لهم مهمٌّ أخرجوا واحدة منها فإن خرج "افعل" مضوا فيه، وإن خرج "لا تفعل" انتهوا، وإن خرج الغُفْل أجالوا[1] ثانياً[2]، ومعنى الاستقسام[3] بها: طلبُ إظهار القسم والحظ[4]، ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المذكور من المحرمات[5] ﴿ فِسْقٌ ﴾ خروج عن طاعة الله وشرعه[6]؛ لأنه توسل إلى استعلام الغيب من غير الله[7]، كالاستعلام الخير والشر من الكهنة وأهل التنجيم[8]، وقيل: هو طلب قسمة الجزور بها، وكونه فسقاً لأنه ميسر[9]، وليست القُرعة التي قال بها الشافعي -رحمه الله- منه[10]، لما روى البخاري: أنَّ رسول الله كان إذا أراد سفراً

---

(١) أي: أداروها وحركوها، انظر: اللسان ١٣٢/١١ (جول).

(٢) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١٨٣/١/١ وابن جرير الطبري في تفسيره ٥١١/٩، ٥١٢ عن قتادة، زاد ابن جرير عن الحسن.

(٣) في ص: (الاستفهام).

(٤) انظر: جامع البيان ٥١٠/٩، الكشاف ٦٠٤/١، المفردات ص٤١٨ (قسم).

(٥) انظر: جامع البيان ٥١٥/٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٥١٥/٩، البسيط ٥٢٩/٣.

(٧) انظر: الكشاف ٦٠٤/١.

(٨) الكاهن: من يدعي علم الغيب، والمنجم: من يدعي علم الحوادث التي لم تقع.
انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ص٢٥٥، ص٣٨٧، وانظر: اللسان ٥٧٠/١٢ (نجم) ٣٦٣/١٣ (كهن).

(٩) لأن الميسر أقداح لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤنها أجزاء، ثم يضعون الأقداح في يدي عدل ثم يخرجها واحداً واحداً، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ نصيبه من الجزور ومن لا فلا، وهذا نوع من الميسر، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢٦٢/١ عند آية البقرة (٢١٩)، وانظر: أنوار التنزيل ٢٥٥/١.

(١٠) وقال بها جمهور الفقهاء، خلافاً لمذهب الحنفية. انظر: أحكام القرآن للشافعي ١٥٢/٢، أحكام

أقرع بين نسائه[1]، وهو حق شرعي فيقاس عليه.

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ من إبطال دينكم بأن ترجعوا إلى دينهم محلِّلين هذه الخبائث[2]. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ بعد إظهار الله دينَه[3]. ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ أخلصوا لي[4] الخشية[5] ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بدل من "اليوم" والمراد به الزمان الحاضر لا اليوم المتعارف كقولك: أصبح فلان غنياً[6] وكان بالأمس يتكفف[7]. أو المتعارف[8]، لما روى البخاري عن طارق بن شهاب: أن يهودياً قال لعمر -رضي الله عنه- آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت اتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال عمر: قد علمنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسولُ الله واقفٌ على ناقته بعرفة[9]. ومعنى الإكمال : أن الحج آخر أركان

القرآن لابن العربي ١/٢٧٣، المغني في الفقه ١٤/٣٨٢.

(١) صحيح البخاري ٣/١٨٤ كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة المرأة لغير زوجها، برقم (٢٥٩٣)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/١٨٩٤ كتاب فضائل الصحابة بابٌ في فضل عائشة - رضي الله عنها - ، برقم (٢٤٢٥) كلاهما عن عائشة - رضي الله عنها- .

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥١٦ عن ابن عباس والسدي، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٥٣٠، عن المفسرين وانظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٤) في ص: (إليَّ).

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٦) الواو لا توجد في ص.

(٧) فلم يرد به يوماً بعينه. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٧، الكشاف ١/٦٠٤.

(٨) وهو يوم نزول الآية. انظر: البسيط ٣/٥٣٠، الكشاف ١/٦٠٥، المحرر الوجيز ٢/١٥٤.

(٩) صحيح البخاري ١/١٩ كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٥)، ورواه مسلم في

الإسلام الخمسة اتفاقاً[1] روى ابن جرير: لما نزلت[2] بكى عمر -رضي الله عنه- فقال رسول الله ﷺ: ((لِمَ تبكي؟)) قال: لأنّا كنا في زيادة ولا زيادة بعد الإكمال، فقال: **((صدقت يا عمر))**[3]. وعاش بعد نزولها أحداً[4] وثمانين يوماً[5]، ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ بإكمال دينكم وفتح مكة وإخراج المشركين من الحرم وتطهير البيت من الأصنام والأزلام[6] ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ اخترته لكم من بين الأديان[7]. ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ متصل بالمحرمات، وقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ وما بعده اعتراضٌ يؤكد معنى التحريم[8]. ﴿ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾ بأنْ لا يجد شيئاً غيرها، مصدرٌ كالمغيبة، من الخمص وهو الجوع[9]. ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ منحرف

صحيحه ٤/٢٣١٢ كتاب التفسير، رقم (٣، ٤، ٥)، برقم (٣٠١٧) كلاهما بنحو هذا اللفظ، **وطارق** هو ابن شهاب بن عبد شمس بن سلمة البَجَلي الأحمسي، أبو عبدالله، أدرك النبي ﷺ غزا غزوات كثيرة وسكن الكوفة، توفي سنة (٨٣هـ).

انظر: الإصابة ٢/٢١١، تهذيب التهذيب ٥/٣.

(١) وقيل: الإكمال: هو استيعاب أعظم الفرائض والتحليل والتحريم. انظر: البسيط ٣/٥٣١، المحرر الوجيز ٢/١٥٤.

(٢) قوله: (لما نزلت) لا يوجد في ص.

(٣) جامع البيان ٩/٥١٩، وهو مرسل.

(٤) في ق: (إحدى) وهو خطأ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥١٩ عن ابن جريج.

(٦) انظر: جامع البيان ٩/٥١٩، البسيط ٣/٥٣٢، الكشاف ١/٦٠٥.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٠٥.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٥٠٦.

(٩) قال في الصحاح ٣/١٠٣٨ (وهو مصدر، مثل: المَغْضَبَة والمَعْتَبَة) اهـ. وانظر: اللسان ٧/٣٠ (خِمص).

قاصد له[1]، بأن يأكل فوق سد الرمق أو يدَّخر منه[2]، واستدل به الشافعي على أنَّ العاصي بسفره لا تناوله[3]، وحَدُّ الاضطرار: أن يخاف الهلاك على نفسه أو ما يقرب منه[4]. ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما تناوله ضرورة ﴿ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ بالترخيص فيه[5].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ لَمَّا تلا[6] عليهم المحرمات سأله عَدِيُّ بن حاتم وزيدُ بن المهلهل عمَّا أُحل لهم[7]. ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ ما أحله الكتاب والسنة والقياس واستطابته العرب[8]. ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ ﴾ وصيدُ ما علمتم،

---

(١) انظر: جامع البيان ٩/٥٣٥، تهذيب اللغة ١١/١١١ (جنف).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، البسيط ٣/٥٣٣، أنوار التنزيل ١/٢٥٥.

(٣) انظر: الأُم ١/١٨٥.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/٥٥، المفردات ص٣٠٣ (ضرر).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/١٠٠ عند آية البقرة (١٧٣).

(٦) في ق (تلى).

(٧) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٩٢، وفي البسيط ٣/٥٣٤ عن سعيد بن جبير، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٥٩ لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.

وعدي بن حاتم بن سعد بن الحشرج الطائي ابن الجواد المشهور، أسلم سنة تسع وحَسُن إسلامه، توفي سنة (٦٧هـ) - رضي الله عنه- . انظر: الاستيعاب ٣/١٤٠، الإصابة ٢/٤٦٠.

وزيد بن المهلهل بن زيد الطائي، وفد على النبي ﷺ وكان يسمى زيد الخيل، فسماه النبي ﷺ زيد الخير، كان شاعراً خطيباً شجاعا، توفي بعد وفاة النبي رضي الله عنه- ﷺ- .

انظر: الاستيعاب ١/٥٤٣، الإصابة ١/٥٥٥.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، البسيط ٣/٥٣٤، الكشاف ١/٦٠٦، المغني في الفقه ١٣/٣١٦.

أيْ: مصيدة لأنه عطف على الطيبات[1]، ويجوز أن يكون "ما"[2] شرطية[3] مبتدأ، والجملة عطفاً على جملة ﴿ أُحِلَّ ﴾، ولا حاجة إلى تقدير المضاف[4]، والجوارحُ: السباعُ والطيورُ[5]، من الجرح وهو الكسب[6]. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[7] فيحل مخنوقه ومجروحه[8]. ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ حالٌ مؤكدة[9]، معلِّمين الكلاب لأن أكثر الصيد بها[10]، أو لأن الكلب يطلق على سائر السباع[11]، اشتقاقه من كَلَبَ اشتد، يقال: كلب عليه الدهرُ[12]، وفي الحديث: ((**اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك**))[13].

---

(١) ولأنه هو الذي أحل. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، الكشاف ١/٦٠٦، المحرر الوجيز ٢/١٥٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/ب).

(٢) لا يوجد في ص.

(٣) ويكون الجواب قوله: (فكلوا)، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٦.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٠٦، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/ب)، ورجحه أبو حيان في البحر المحيط ٣/٤٢٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٩/٥٤٩، البسيط ٣/٥٣٥، معالم التنزيل ٢/١٢، الكشاف ١/٦٠٦.

(٦) انظر: الصحاح ١/٣٥٨ (جرح).

(٧) سورة الأنعام، من الآية: (٦٠).

(٨) وقيل: مجروحه دون مخنوقه، واختاره ابن قدامة في المغني ١٣/١٦٤، وعلل ذلك بأنه شبيه بالموقوذة.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢١٩.

(١٠) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٤٩ عن السدي والضحاك.

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٠٦.

(١٢) انظر: الصحاح ١/٢١٤، المفردات ص٤٥٥، اللسان ١/٧٢٢. (كَلَبَ).

(١٣) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٥٣٩ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وفي الفتح السماوي ٢/٥٤٩ قال محققه: ضعيف جداً.

﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ألهمكم، من كيفية التعليم ولطائف الحيل[1]، أو ما هو شرط في حل صيده من الاسترسال بإرساله والانزجار بزجره وعدم الأكل منه، وهذا أوجه لإفادته أَنَّ شرط المكلِّب أن يكون فقيهاً في باب الصيد[2].

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ من غير تصرف فيه: بذلك يتم تعليمه، وهذا عامٌ عند الشافعي -رحمه الله- في جوارح[3] الطيور[4]، وخصَّه أبو حنيفة بالسباع لتعذر تعليم الطيور إلى هذا الحدِّ[5]. ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ على ما علمتم عند إرساله[6]، أو على ما أمسكن إن أدركتم وبه حياة[7]. ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ بالمحافظة على حدوده. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٤ ﴾ إذْ لا يشغله شأنٌ [عن شأنٍ][8] فيجازيكم على أعمالكم.

﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ بدلٌ من قوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[9]،

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٥.

(٢) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٦٤، وابن قدامة في المغني ١٣/٢٦٣.
وانظر: الكشاف ١/٦٠٦، فتوح الغيب ٢/٣٠٣.

(٣) في ق: (في جميع).

(٤) انظر: الأم ٢/٢٢٧.

(٥) أي: عدم التصرف في الصيد، وإليه ذهب جمهور الفقهاء وبه قال مالك وأحمد. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٤٤٥، بدائع الصنائع ٥/٨١، بداية المجتهد ١/٤٥٧، المغني في الفقه ١٣/٢٦٦.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٧١ عن ابن عباس - ﷺ - ، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٥٤٠ عن المفسرين.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٠٧.

(٨) لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

(٩) وهي الآية الثالثة من السورة.

والسؤال والجواب في البين اعتراض[1]. ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ أخذ بعمومه أبو حنيفة -رحمه الله-[2] وخصَّه الشافعي -رحمه الله- بغير متنصرة العرب[3] كتَغْلِب وتَنُوخ وبَهْرَام وجُذَام ولَخْم وعَامِلة[4]، كما روى ابن جرير عن علي -رضي الله عنه-: "لا تأكلوا ذبائحهم، لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلاَّ بشرب الخمر"[5].

﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ فلا جناح عليكم أن تطعموهم[6]، أو حلٌّ لهم في

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ انظر: التفسير الكبير ١١/١٤٦، البحر المحيط ٣/٤٣١.

(٢) وبه قال مالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٤٥٦، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٥٥، زاد المسير ٢/٢٤٣، المغني في الفقه ١٣/٢٩٤.

(٣) والإمام أحمد في الرواية الأخرى، انظر: الأم ٢/٢٣٢، جامع البيان ٩/٥٧٥، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ٦/٥٨٢.

(٤) تغلب: بطن من قضاعة، من القحطانية، وهم بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، انظر: نهاية الأرب ص١٧٧، تَنُوخ: حي من اليمن من القحطانية، وهم بنو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحافي بن قضاعة، انظر: الأنساب ١/٤٨٤، نهاية الأرب ص١٧٨، وبهرام كذا وقع في جميع النسخ، والصواب بهراء - بالمد والقصر- : بطن من قضاعة من القحطانية، وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة. انظر: الأنساب ١/٤٢٠، نهاية الأرب ص١٧٢، جذام: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة، انظر: الأنساب ٢/٣٣، نهاية الأرب ص١٩١، لخم: بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة. انظر: الأنساب ٥/١٣٢، نهاية الأرب ص٣٩٧، عاملة: بطن من كهلان، من القحطانية، وعاملة اسمه الحارث بن عفيرة بن عدي ابن الحارث بن مرة، وعاملة ولخم وجذام إخوة. انظر: نهاية الأرب ص٣٠٣.

(٥) جامع البيان ٩/٥٧٥، واختار ابن جرير العموم في الآية.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٥١، البسيط ٣/٥٤١، الكشاف ١/٦٠٨.

اعتقادهم[1]. ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الحرائر[2]، إليه ذهب الشافعي فلم يجِّوز نكاح الأمة لواجد طول الحرة[3]، أو العفائف[4]، وهذا أوجه لقوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾[5]، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الحرائر[6] أو العفائف كما في المسلمات[7]، ولذلك لم يجوِّز الشافعي -رحمه الله- نكاح الأمة الكتابية، والحرةُ إن كانت إسرائيلية فذاك، وإلا فلا يجوز نكاحها إلا بعد العلم بدخول آبائها في ذلك الدين قبل النسخ[8]، ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن[9]، المرادُ التزامُ المهر كما في المسلمات، وإيثار الإيتاء مبالغة[10]

﴿مُحْصِنِينَ﴾ أعفَّاء[11]، دفعٌ لتوهم حمل الأجر على معناه[12]، واستدل

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤٣٢/٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨٢/٩ عن مجاهد.

(٣) انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٠٢/١، وتقدم مثله.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٨٥/٩، ٥٨٦ عن مجاهد والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٥٤٢/٣ عن ابن عباس، وحكاه ابن كثير في تفسيره ٤٢/٣ عن الجمهور ورجحه.

(٥) سورة النساء، من الآية: (٢٥).

(٦) في ص بواو العطف.

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢٠٣/١، جامع البيان ٥٨٩/٩، أحكام القرآن لابن العربي ٥٥٧/٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١١٩/ب).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٩٠/٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ٢٥٦/١.

(١١) انظر: جامع البيان ٥٩٠/٩، الكشاف ٦٠٨/١.

(١٢) انظر: نظم الدرر ٢٦/٦.

بظاهره الإمام أحمد فلم يُجوِّز عقد الفاجر على العفيفة[1]. ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ حال مؤكدة[2]، ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ جمع خِدْنٍ، وهو الصديق، يطلق على الذكر والأنثى[3]، واتخاذ الأخدان ما يفعله الفسقة من التعشُّق والتعلُّق بمعيَّنه، وقيل: السفاح الزنا جهراً وهذا سراً[4]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ شرائعه[5]، ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ إنْ مات عليه، لقوله: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ في البقرة[6]. ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ من عدادهم ولم يخرجه العمل السابق.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إذا أردتم القيام[7]، من إقامة المسبَّب مقامَ السبب[8]، أو أحد لازمي الشيء مقام الآخر، أيْ: إذا قصدتُّم التوجه إلى الصلاة[9]، وذلك لأنه لو أُريد به مباشرة الصلاة عقيب القيام يلزم أن يكون الوضوء في الصلاة أو بعدها، ولو أريد القيام إليها يلزم أن يكون الوضوء

(١) انظر: المغني في الفقه ٩/٣٩١.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢١٩، الدر المصون ٤/٢٠٦.

(٣) انظر: المفردات ص١٤٥، اللسان ١٣/١٣٩.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩/٥٩١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٠٨.

(٦) من الآية (٢١٧)، وانظر: التفسير الكبير ١١/١٤٩، البحر المحيط ٣/٤٣٣.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٥٢، البسيط ٣/٥٤٥، الكشاف ١/٦٠٩.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٠٩.

(٩) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ٢/٦٣٣، البسيط ٣/٥٤٥، الكشاف ١/٦٠٩.

بعد القيام متصلاً بالصلاة[1]، والخطاب للمحدثين، بقرينة الحال ولكونه صرح به في البدل[2]، وأمَّا[3] حملُ الخطاب على المحدثين والأمر للندب وإيجابُهُ على المحدث بالحديث فمع كونه مخالفاً لاتفاق العلماء[4] تخصيصٌ لا دليل عليه[5]، وكذا القولُ بأنَّه كان فرضاً لكل صلاة ثم نُسخ[6]، إذْ ناسخُ الكتاب لا يكون إلاَّ متواتراً، وأنَّى له ذلك[7]، هذا وقد روى مسلم عن أبي بريدة[8] -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة فلمَّا كان يوم الفتح صَلَّى الصلواتِ بوضوء، فقال عمر: صنعتَ شيئاً لم تكن تصنعه، قال: ((**عمداً فعلته يا عمر**))[9]، وسورةُ المائدة نزلت بعد الفتح[10]، ومَنْ

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٠).

(٢) وهو التيمم، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٣٠)، وانظر: البسيط ٣/٥٤٦، معالم التنزيل ٢/١٤، فتوح الغيب ٢/٣٠٧.

(٣) قال في هامش الأصل: (يردُّ على الكشاف) اهـ. انظر: الكشاف ١/٦٠٩.

(٤) أي: اتفاق العلماء على أنَّ وجوب الوضوء مستفاد من الآية، لإطلاق الأمر. انظر: فتوح الغيب ٢/٣٠٧.

(٥) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٠٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣١).

(٦) انظر: الكشاف ١/٦١٠.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣١).

(٨) كذا في جميع النسخ، والصواب بريدة، كما أفادته المصادر، وهو **بريدة** بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وشهد خيبر وما بعدها، توفي سنة (٦٣هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/١٧٧، الإصابة ١/١٥٠.

(٩) صحيح مسلم ١/٢٣٢ كتاب الطهارة، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد، برقم (٢٧٧)، بنحو ما ذكر.

(١٠) لعله أراد أن أغلب آياتها نزلت بعد الفتح، أو لأنها من أواخر السور نزولاً لقول عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - : "آخر سورة أنزلت سورة المائدة والفتح" رواه الترمذي في جامعه ص٦٩٠ أبواب التفسير، سورة المائدة، برقم (٣٠٦٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب.

جعل الأمر مشتركاً أو للقدر المشترك وهو الطلب الراجح، أو[1] جوَّز الجمعَ بين المعنيين[2]، فالأمر عنده ظاهر[3]. ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ الغَسْلُ: إسالة الماء[4]، والوجهُ ما بين منبت الشعر إلى آخر الذَّقنِ طولاً وما بين الأذنين عرضاً[5]، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ جمع مرفق بالكسر والفتح، متَّصل[6] الذراع والعَضُد[7]. الجمهورُ على وجوب غَسْله[8]؛ لأنَّ "إلى" للغاية من غير دلالة على الدخول والخروج فأُخذ بالاحتياط[9]، وقد روى جابرٌ "أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقه"[10].

---

(١) في ق: بواو العطف.

(٢) قوله: (ومن جعل الأمر مشتركاً...) إلخ، أي: الأمر في الآية، والأمر المشترك، أي: بين الوجوب والندب، والقدر المشترك الطلب الراجح بين الوجوب والندب، والجمع بين المعنيين أي: الحقيقي والمجازي، أي: أن الأمر حقيقة في الوجوب مجاز فيما عداه، انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/١٦٢، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعبدالعزيز البخاري ١/٢٥٦.

(٣) انظر: الانتصاف ١/٦٠، فتوح الغيب ٢/٣٠٨.

(٤) انظر: المفردات ص٣٧٣ (غَسَلَ).

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٤، المغني في الفقه ١/١٦١، الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٦.

(٦) في ق: (مفصل).

(٧) أي: بكسر الميم وفتحها، انظر: الصحاح ٤/١٤٨٢ (رفق).

(٨) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٦٧، المغني في الفقه ١/١٧٢، الجامع لأحكام القرآن ٦/٥٨.

(٩) انظر: الكشاف ١/٦١٠، رصف المباني ص٨٠، مغني اللبيب ١/٧٤.

(١٠) رواه الدارقطني في سننه ١/٨٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١/٥٦، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٣٥٠: (ضعيف).

قلت: وأصح منه ما رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في صفة وضوء النبي ﷺ قال فيه: (ثم غسل يديه حتى أشرع في العضد)، صحيح مسلم ١/٢١٦ كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة

وقيل: إذا تناولها صدرُ الكلام دخلت، كما في الآية، وإلاَّ فهي لِمدّ الحكم كـ ﴿ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ [إِلَى ٱلَّيْلِ][1] ﴾[2] ولا يطّرد لورود: قرأتُ القرآن إلى سورة كذا، و ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[3] طرداً وعكساً[4][5]، ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ المسحُ متعدٍ ضُمِّن معنى الإلصاق[6] فعُدِّي بالباء فيصدق بأدنى شيء ولو بعض شعرة كما ذهب إليه الشافعي -رحمه الله[7]-، والإيرادُ بأن ذلك القدر حاصل في غسل الوجه غير موجه لوجوب الترتيب عنده[8]، وذهب مالكٌ وأحمدُ في رواية [9] -رحمهما الله- إلى وجوب الاستيعاب[10]، لما روى مسلمٌ والبخاري عن عبدالله بن زيد أنَّه وصف وضوء رسول الله فمسح رأسه بيديه[11] فأقبل بهما وأدبر[12]،

والتحجيل في الوضوء، برقم (٢٤٦).

(١) لا يوجد في الأصل وص وأثبت من ق.

(٢) سورة البقرة، من الآية: (١٨٧).

(٣) سورة الإسراء، من الآية: (١).

(٤) انظر: الكشاف ١/٦١٠، أنوار التنزيل ١/٢٥٦، فتوح الغيب ٢/٣٠٩.

(٥) الطرد والعكس وجود الحكم عند وجود الوصف، وعدمه عند عدمه.

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/٩٥.

(٦) انظر: رصف المباني ص١٤٣.

(٧) انظر: الأم ١/٢٦.

(٨) انظر: روضة الطالبين ١/١٦٦.

(٩) قوله: (في رواية) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: المدونة في فقه الإمام مالك ١/٦٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٧٤، المغني في الفقه ١/١٧٥.

(١١) في الأصل: (بيده) وما أثبت من ص، وكلا اللفظين ورد في الحديث.

(١٢) صحيح البخاري ١/٦٤ كتاب الوضوء، باب مسح الرأس مرة، برقم (١٩٢)، وصحيح مسلم ١/٢١١ كتاب الطهارة، بابٌ في وضوء النبي ﷺ برقم (٢٣٥)، كلاهما بنحو هذا اللفظ.

وعبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري، يعرف بابن أم عمارة، من أجلاء الصحابة، توفي سنة

وأبو حنيفة -رحمه الله- إلى ربع الرأس[1]، لحديث المغيرة: أنَّ رسول الله ﷺ[2] مسح على النَّاصية[3].

والظاهرُ ما ذهب إليه الشافعي -رحمه الله- لأنَّ حكاية الفعل لا تعم[4].

﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة بالجر[5]، للجوار كـ ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[6]، أو بتقدير: "وامسحوا برؤوسكم"[7] مرادٌ[8] به الغَسْل، إشارة إلى الاقتصاد؛ لأنَّ آخرَ الوضوء محلُ الإسراف مع عدم

(٦٣هـ). انظر: الاستيعاب ٣٠٤/٢، الإصابة ٣٠٥/٢.

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٨١/٢، بدائع الصنائع ٧/١.

(٢) قوله: (فمسح رأسه بيديه... ﷺ) لا يوجد في ص.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٢٣٠/١ كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، برقم (٢٧٤).

والمغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، أسلم سنة خمس وشهد الحديبية وشهد مشاهد كثيرة، مات بالكوفة سنة (٥٠هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣٩٨/٣، الإصابة ٤٣٢/٣.

(٤) قلتُ: القول بوجوب استيعاب المسح يؤيده أن الله أمر بمسح الرأس ويمسح الوجه في التيمم، ثم في التيمم، يجب الاستيعاب فكذلك في مسح الرأس، ولأن فعله ﷺ وقع بياناً للآية، وما جاء في حديث المغيرة محمول على أن ذلك مع العمامة، كما جاء التصريح به في الحديث نفسه، قال: (ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه).

انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥٦٧/٢، المغني في الفقه ١٧٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٥٩/٦، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ١٩٠/١.

(٥) انظر: السبعة ص٢٤٢، التيسير ص٩٨.

(٦) سورة الواقعة، من الآية (٢٢)، والجر قراءة حمزة والكسائي.

انظر: السبعة ص٦٢٢، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢٦٦/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٠٩/١، الدر المصون ٢١٠/٤.

(٧) كذا وقع في جميع النسخ: ولعله أراد وامسحوا بأرجلكم ليستقيم الكلام ولأنه الموافق لما في حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٨) في ص: (مراداً).

الإلباس بضرب الغاية[1]، فإنْ قلتَ: قراءةُ النصب بالعطف على محل المجرور[2] لا على المغسول لوجود الفاصل[3]، قلتُ: لو سُلِّم تساوى الاحتمالين فالترجيح بما روى البخاري عن ابن عمر: "أشرف علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: ((**ويلٌ للأعقاب من النار**))[4]، وبأنه أقربُ إلى الاحتياط لأن الغَسْل مسح دون العكس[5]، وعن الشافعي -رحمه الله-: أراد بالنصب قوماً وبالجر آخرين، يريد به المسح على الخف[6]. ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ بالغوا في الطهارة بغسل البدن كله[7]، أصلُه: تطهروا، أدغمت التَّاءُ في الطَّاء[8] فاجتلبت الهمزة[9]. ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾ مرضاً يمنع استعمال الماء[10]. ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ في هذه الأحوال إما

---

(١) وهي التحديد بقوله: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ بخلاف المسح فلم يضرب له غاية.
انظر: الكشاف ١/٦١١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٢) وهو: (برؤوسكم).

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/٤٣٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٤) صحيح البخاري ١/٢٥ كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، برقم (٦٠)، ورواه مسلم في صحيحه ١/٢١٤ كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، برقم (٢٤١).

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٠/ب)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٣٢٧ (مسح)

(٦) انظر: الأم ١/٣٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١١/١٦٦.

(٨) قوله: (في الطاء) لا يوجد في ص و ق.

(٩) انظر: معاني القرآن ٢/١٥٥، البسيط ٣/٥٥١.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١١/١٦٦.

حقيقة أو تقديراً بأن يحتاج إليه لعطش محترم[1]. ﴿ فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ تراباً طاهراً[2] ﴿ فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ من ذلك التراب ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ أدنى حرج، أو "من" زائدةٌ، والأول/ أوجه لغاية بعد التراب من الماء. ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ في الأحوال كلها، ولذلك جعل التيمم بدلاً عن الوضوء[3] إذْ قَلَّ ما يُعدم[4] التراب[5]، وهو ظاهر فيما ذهب إليه أبوحنيفة -رحمه الله- من كون التيمم رفعاً للحدث[6]، وحمله الشافعي -رحمه الله- على التطهير من الذنوب، لقوله في النساء: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾[7]، حيث جعل الغُسل نهاية الجنابة[8]. ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ بإفاضة المعارف والتوسعة في أسباب الطاعات[9]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾ لتكونوا في صورة مَنْ يرجى منه الشكر، وفيه إشارة إلى كون الإنسان كفوراً.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٥، وتقدم مثله.

(٢) تقدم مثله.

(٣) في ص و ق: (بدل الوضوء).

(٤) في ق: (يفقد).

(٥) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٢).

(٦) وهو رواية في مذهب أحمد، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥٤٣/٢، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٤/٢١، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ٣٤٥/١.

(٧) من الآية (٤٣).

(٨) انظر: الأم ٤٨/١.

(٩) انظر: البحر المحيط ٤٣٩/٣.

﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ نعمة الإسلام[1]، أو كل نعمة[2]. ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ كان إذا أسلم أحد في زمن رسول الله ﷺ يبايعه على السمع والطاعة في المنشط والمكره[3]، وقيل: المراد به بيعة الأنصار ليلة العقبة سنة إحدى عشرة من النبوة. كانوا اثني عشر رجلاً وفي سنة ثلاث[4] عشرة بايعوه [أيضاً][5] وكانوا سبعين[6]، وبايعه الأنصارُ والمهاجرون تحت الشجرة وهم ألف وخمسمائة أو أربعمائة[7]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ في نفض الميثاق، أو في السمع والطاعة ظاهراً وباطناً[8]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ ﴾ من الضمائر[9].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٥٥٣/٣ عن مقاتل.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩١/١٠ عن مجاهد.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٢/١٠ عن ابن عباس والسدي، وهو اختيار ابن جرير، والمنشط: الأمر الذي تنشط له وترغب في فعله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٧/٥.

(٤) في الأصل: (ثلاثة عشرة)، وفي ص و ق: (ثلاثة عشر)، والصواب ما أثبت.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: الكشاف ٦١٢/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٠/ب)، وانظر: أيضاً: سيرة ابن هشام ٥٦/٢، ٦١، البداية والنهاية ١٤٦/٣، ١٥٦.

(٧) وهي بيعة الرضوان، انظر: الكشاف ٦١٢/١، انظر: سيرة ابن هشام ٢٠٢/٣، جامع البيان ٥٤/٢٦-٥٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٩٤/١٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٩٤/١٠، البسيط ٥٥٤/٣، أنوار التنزيل ٢٥٧/١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ العدل[1]، ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ يحملنكم[2]، ﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ شدة بغضهم[3]. ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ معهم ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ صرح بما عُلم ضمناً، مبالغة في شأن العدل[4]، وإذا كان هذا في شأن الكفار الأعداء فما ظنُّك بالمؤمنين[5]؟ والضمير للمصدر المدلول عليه[6]. ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في المحافظة على الحدود، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ حث على الإخلاص.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ أورد الجزاء جملةً اسميةً على طريق الاستئناف[7] جواباً لسؤال[8]، بخلاف سورة الفتح[9] مبالغةً في تحققه بالإجمال والتفصيل[10]، فإنْ قلتَ: لم روعي هنا ولم

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/٩٥، الصحاح ٣/١١٥٢ (قسط).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٩، وتقدم.

(٣) تقدم بيانه.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦١٣.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦١٣.

(٦) وهو العدل، انظر: البحر المحيط ٣/٤٤٠، الدر المصون ٤/٢١٨.

(٧) في ص: (الاستثناء من).

(٨) كأنه قيل: أيُّ شيء وعده لهم؟. انظر: الكشاف ١/٦١٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٣).

(٩) وهو قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ من الآية (٢٩).

(١٠) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٣).

يراع هناك؟ قلتُ: لأن هذا متأخر نزولاً فيفيد زيادة، ولذكره بعد الشهادة والأمرِ بالعدل والتقوى، والقيامُ بها من أشق الأعمال، وذَكَرَه هناك بعد الأوصاف الكمالية للصحابة، وقيل: الجملةُ مفعول القول المقدَّر، أو الوعد لأنَّ فيه معنى القول[1].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾ ذكرهم للتقابل ترهيباً بعد الترغيب[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾. روى مسلم والبخاري عن جابر -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوة ذات الرقاع سنة خمس من الهجرة، فنزلنا وادياً فتفرقنا نستظل بالشجر[3]، وتركنا شجرة ظليلة لرسول الله ﷺ فعلَّق سيفه ونام في ظلها فاستيقظ وسيفُه في يد أعرابي مشرك صلتاً[4] فقال: مَنْ يمنعك مني؟ فقال: ((اللهُ))ثم شَامَ[5] الأعرابي السيف فتناوله رسول الله ﷺ منه وقال: ((مَنْ

---

(١) أي: قال لهم مغفرة وأجر عظيم، أو وعدهم هذا القول. انظر: الكشاف ١/٦١٣.

(٢) انظر: نظم الدرر ٦/٤٤.

(٣) وقع في الأصل و ص: (بالشجرة) والمثبت من ق، وهو الموافق لمصادره.

(٤) أي: مجرداً، انظر: اللسان ٢/٥٣ (صلت).

(٥) في هامش الأصل: (شام السيف أغمده وأخرجه، من الأضداد) اهـ.

قلت: والمراد هنا: أغمده، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٣١٧، وانظر: الصحاح ٥/١٩٦٣ (شيم).

يمنعك مني))؟ ثم اجتمع إليه أصحابُه -ﷺ- فنزلت[1]. وعن ابن إسحاق[2] ومجاهد: ذهب رسول الله ﷺ إلى يهود بني النضير[3] يستقرض منهم دية مسلمين قتلها عمرو بن أُمية[4] خطأً، فقال: نكرمك يا أبا القاسم وأقعدوه في صُفَّة[5]، وأمروا واحداً منهم أن يعلو السطح ويلقي عليه رحىً[6]، فأخبره جبريل فقام وانصرف سالماً، فنزلت[7]. ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ لتفرده بالأمر، أعاد المظهر لدلالته على النعوت الموجبة للتوكل.

---

(١) صحيح البخاري ٣/٣٠١ كتاب الجهاد والسير، باب من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، برقم (٢٩١٠)، وصحيح مسلم ٤/١٧٨٦ كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس، برقم (٨٤٣) كلاهما بنحوه، وليس فيه (فنزلت).

وفي تفسير عبدالرزاق ١/١/١٨٥: (قال معمر: وكان قتادة يذكر نحو هذا، ويذكر أن قوماً من العرب أرادوا أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا هذا الأعرابي، ويتأول الآية) اهـ.

(٢) **محمد بن إسحاق** بن يسار المطلبي بالولاء المدني صاحب السيرة، من أقدم مؤرخي العرب ومن رواة الحديث، سكن بغداد ومات بها سنة (١٥١هـ). انظر: تاريخ بغداد ١/٢١٤، تهذيب التهذيب ٩/٣٨.

(٣) بنو النضير حي من يهود خيبر، انظر: أسماء القبائل وأنسابها ص٢٦٥.

(٤) **عمرو بن أُمية** بن خويلد بن عبدالله الضمري، صحابي مشهور، له أحاديث كان شجاعاً وكان من أهل النجدة، مات قبل الستين من الهجرة. انظر: الاستيعاب ٢/٤٩٠، الإصابة ٢/٥١٧.

(٥) وهي الغُرفة، انظر: المصباح المنير ١/٣٤٣ (صَفَفَ).

(٦) وهو الحجر العظيم الذي يطحن به. انظر: اللسان ١٤/٣١٢ (رحا).

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٠٢- ١٠٣ عن مجاهد وقتادة ويزيد بن أبي زياد وعكرمة، ورواه بنحوه أبونعيم في دلائل النبوة ٢/٤٨٩ عن ابن عباس، وذكره بنحوه ابن هشام في السيرة ٣/١٠٨، والواحدي في أسباب النزول ص١٩٣ والبسيط ٣/٥٥٦، وهذا السبب هو الأشهر، ورجحه ابن جرير، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٦٣، فتح الباري ٧/٣٨٦.

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ ﴾ أردف الأمر بحفظ الميثاق[1] [أخذَه الميثاق][2] على بني إسرائيل ونقضَهم ذلك الميثاق وما حلَّ بهم بعده من النَّكال تحذيراً ولطفاً بالسامعين[3]، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: لَمَّا استقر بنو إسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله على لسان موسى -عليه السلام- بالمسير إلى أريحاء[4] أرض الشام، وقال: كتبتُها[5] لكم دار قرار، وكان يسكنها العمالقة[6]، وكانت بنو إسرائيل اثني عشر[7] سبطاً[8]، فجعل على كل[9] سبط نقيباً ينقب عن شأنهم ويعرف أحوالهم[10].

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْۖ ﴾ بالنصر والإعانة[11]، ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) الوارد في قوله: ﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ من الآية (٧).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل و ص و ق وأثبت من م.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/١٨٣، البحر المحيط ٣/٤٤٣.

(٤) أريحاء: مدينة من بلاد الشام في فلسطين، تقع على مسافة ٣٧ كيلاً شمال شرقي القدس، وهي مدينة زراعية. انظر: معجم البلدان ١/١٦٥، معجم بلدان فلسطين لمحمد محمد شرَّاب ص١١١.

(٥) في الأصل: (كتبها)، والمثبت من ص و ق.

(٦) العمالقة: قوم تفرقوا في البلاد، من ولد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام، انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/٧٨، القاموس المحيط ص١١٧٧ (عملق).

(٧) في ق: (إثنا عشر) وهو خطأ.

(٨) أي: قبيلة. انظر: المفردات ص٢٢٧ (سبط).

(٩) قوله: (على كل) لا يوجد في ق.

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦١٥، وقد رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١١١- ١١٧ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن إسحاق والفضل بن خالد.

(١١) انظر: جامع البيان ١٠/١١٨، البسيط ٣/٥٦٠، معالم التنزيل ٢/٢١.

﴿ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ اكتفى بهما لأنهما أُمَّا العبادات ﴿ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي ﴾ استمررتم على الإيمان بهم، ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ نصرتموهم[1]، من العَزْر وهو المنع[2]، ومنه التعزير[3]، قال القطامي[4]:

.... تُعنفُني والمرءُ ينفعُهُ العَزْرُ

﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يشمل أنواع البر[5] ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ جواب القسم سادٌّ مسد جواب الشرط[6] ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ ﴾ بعد أخذ الميثاق والوعد المؤكد[7]، ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾ أخطأ الطريق المستقيم[8]، من إضافة الصفة إلى الموصوف.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١١٩ عن مجاهد والسدي.

(٢) لأن النصرة تكون بردِّ أعدائهم عنهم. انظر: البسيط ٣/٥٦١.

(٣) وهو التأديب. انظر: الصحاح ٢/٧٤٤، اللسان ٤/٥٦١ (عزر).

(٤) هو عُمير بن شُييم التغلبي، والقطامي لقبه، شاعر غزل فحل، كان نصرانياً فأسلم، توفي نحو سنة (١٣٠هـ). انظر: الشعر والشعراء ص١٧٠، والبيت في ديوانه ص١٢٤ وهو بكامله بلفظ:

ألا بكرت ميٌّ بغير سفاهة تعاتبُ والمودودُ ينفعه العزرُ

(٥) انظر: البسيط ٣/٥٦٢، التفسير الكبير ١١/١٨٦، تفسير القرآن العظيم ٣/٦٦.

(٦) انظر: البسيط ٣/٥٦٠، الكشاف ١/٦١٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/١٢٤، بحر العلوم ١/٤٠٠، البسيط ٣/٥٦٢.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/١٢٤، معالم التنزيل ٢/٢١.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ طردناهم عن رحمتنا[1]، "ما" مزيدة[2] توكيداً، ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ من القسوة، وهي اليَبَسُ والصَّلابة[3]، مجاز عن عدم تأثرها بالآيات والنذر[4]، وقرأ حمزة والكسائي "قَسِيَّةً"[5]، وهو أبلغ[6]، ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ بيان لقسوة قلوبهم، إذْ لا قسوة أشد من تحريف كلام الله والافتراء عليه[7].

﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ نصيباً وافياً من العلم، بشؤم معاصيهم[8]، عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: أن المرء ينسى بعض العلوم بالمعصية، وتلا الآية[9]. "من" تبعيضية، أو النسيان مجاز عن الترك، من للابتداء[10][11]، وما ذُكِّروا به في التوراة/

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٥٩، الكشاف ١/٦١٥.

(٢) وقع في الأصل و ق: (الباء مزيدة) والمثبت من ص.

(٣) انظر: الصحاح ٦/٢٤٦٢ (قسا).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٥٩.

(٥) والباقون بالألف "قاسية"، انظر: السبعة ص٢٤٣، التبصرة ص٤٨٤.

(٦) واختاره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٢٨، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠٧.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦١٥، فتوح الغيب ٢/٣٢٠.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦١٥، أنوار التنزيل ١/٢٥٩.

(٩) رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ص٢٨، والدارمي في سننه ١/١١١ المقدمة، التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، برقم (٣٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٨٩، ولفظه: "إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها". وإسناده صحيح. انظر: الفتح السماوي ٢/٥٥٩.

(١٠) في ق: (ومن للابتداء).

(١١) فيكون التقدير: نصيبهم الكائن من التوراة، انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢١/أ)، وحاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٥).

وجوبُ اتباع محمد -ﷺ-.[1] ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ يريد أنَّ الأخلاف على طريق الأسلاف، دأبُهم خيانةُ الرسل[2]، والخائنة[3]: مصدر، كالعافية، أو وصف لمقدرٍ، كنفس وفرقة، أو التاء للمبالغة كالرواية[4]، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ وهم الذين آمنوا[5]، ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ تجاوز عن ذنبهم، ﴿ وَٱصْفَحْ ﴾ وأعرض ولا تعاتب[6]، وقيل: نُسخت بآية السيف[7]، والظاهر أنَّ هذا فيما يتعلق به من خيانتهم[8]، لإطباق الجمهور على أن لا نسخ في المائدة، ولقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ لحسن موقعه على ذلك التقدير[9].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٦٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٢) انظر: حشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٣٥).

(٣) في ص: (الخانية).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٠، الكشاف ١/٦١٦.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٦٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/١٣٤.

(٧) رواه أبوعبيد في الناسخ والمنسوخ ص١٩١ عن ابن عباس، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٣٤، وأبوجعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٣٨١ عن قتادة أن الناسخ قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ... ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٩]، وكذا رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٨٥ عن معمر. وآية السيف قوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ... ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥]

(٨) وإليه ذهب ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٣٥، وأبوجعفر النحاس في ناسخه ص٣٨٢، وهو الصواب.

(٩) قال البيضاوي: (تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسانٌ فضلاً عن العفو عن غيره) اهـ. أنوار التنزيل /٢٥٩، وانظر: التفسير الكبير١١/١٨٨، البحر المحيط ٣/٤٤٦.

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ ﴾ ميثاق الذين تقدم ذكرهم[1]، أو ميثاق الذين قالوا إنَّا نصارى[2]، وفي قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ ﴾ دون[3] من النصارى إشارة إلى أنهم ليسوا من دين النصارى إلا زعماً وادعاءً[4]، ﴿ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ تقدم تفسيره[5].

﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أوقعنا وألصقنا بهم[6]، من الغراء وهو [7] ما يلصق به، إن فتحتَه قصرتَ، وإن كسرتَه مددتَ[8]، ثم ترتيب اللَّعن على نقض اليهود ووصفهم بالقسوة والخيانة والاكتفاء في النصارى بالإغراء والاقتصار على نسيان الذكر دلَّ على غلوِّ اليهود في الكفر وأنهم أسوءُ حالاً[9]. ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يقصدونه من الكفر والنقض[10].

---

(١) أي: ميثاقاً مثل ميثاق بني إسرائيل، فيكون الضمير عائداً على بني إسرائيل. انظر: الكشاف ٦١٦/١، البحر المحيط ٤٤٦/٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣٥/١٠، الكشاف ٦١٦/١.

(٣) في ص: (ومن).

(٤) انظر: الكشاف ٦١٦/١.

(٥) في الآية السابقة (١٣).

(٦) انظر: الكشاف ٦١٧/١.

(٧) قوله: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ ... ﴾ من الغراء وهو) لا يوجد في ق.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦١/٢، الصحاح ٢٤٤٥/٦ (غرا).

(٩) انظر: فتوح الغيب ٣٢٤/٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٤٠/١٠.

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ خاطب الجنس بعد بيان حال كل فريق[1]. ﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ كآية الرجم[2] ونعت محمد -ﷺ-[3]. ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ مما لا يدعو ضرورة إلى إظهاره[4]، والكثرةُ باعتبار ذاته دون التقابل[5]. ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ ﴾ أَيْ: القرآن[6]، قَدَّم أشرف وصفيه، والمبينُ من أبان لازماً ومتعدياً[7]، ولم يعطفه لاستقلاله بالهداية. ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ ﴾ بالقرآن[8] ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ ما ارتضاه من الدين. ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ طريق السلامة[9]، أو سبل الله، على أَنَّ السلام من أسمائه تعالى[10].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١١/١٨٩.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٤١ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وتقدم بيان آية الرجم في سورة النساء.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٤١ عن قتادة.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦١٧.

(٥) قال الشهاب الخفاجي في حاشية على تفسير البيضاوي ٣/٤٤٣: (لأن النكرة إذا أعيدت نكرة فهي متغايرة) اهـ.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٧٠ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر: جامع البيان ١٠/١٤٣، بحر العلوم ١/٤٠٣، الكشاف ١/٦١٧.

(٧) أي: من أبنتُ الشيءَ: أوضحته، أو من بان الشيءُ: ظَهَرَ. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (٥٣٦).

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/١٤٤.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦١.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٤٥ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٧١ عن الحسن، والمعنيان جائزان، وجمع بينهما الزجاج في معانيه ٢/١٦١.

﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والمعرفة[1]. ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ بتوفيقه وتيسيره[2]. ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ كرَّره للتأكيد، وبيَّن أنَّ جمع السبيل للتعظيم[3]، ويجوز أن يراد به الفروع.

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾ هم القائلون باتحاد اللاهوت والناسوت[4]. ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ المُلْكُ: هو الإمساكُ بقوة والحفظُ بحزم[5]، والمعنى: مَنْ يقدر على منعه من مراده إنْ تعلقت إرادته؟ والاقتصار على ﴿مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لأنَّ الكلام في عيسى -عليه السلام-[6] ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ كيف يشاء، ومن ذلك عيسى وأمُّه، وإذا كان إبداء الكل وإفناؤه منه، أنَّى يُتوهم

---

(١) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٥٧١/٣ عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وانظر: جامع البيان ١٤٥/١٠، معالم التنزيل ٢٢/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤٥/١٠ البسيط ٥٧١/٣، معالم التنزيل ٢٢/٢.

(٣) قال في هامش الأصل: (حمل الجمع على التعظيم لقوله: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ...﴾ اهـ. قلت: الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

(٤) وهم اليعاقبة، وقد تقدم ذكرهم في سورة النساء ص ٢٥٤، وانظر: التفسير الكبير ١٩١/١١، أنوار التنزيل ٢٦٠/١، فتوح الغيب ٣٢٦/٢.

(٥) انظر: المفردات ص٤٩٢، اللسان ٤٩٢/١٠ (ملك).

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٩١/١١، البحر المحيط ٤٤٩/٣.

لشيء شأنُ الألوهية؟ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ ومن ذلك خلق عيسى[1] من غير أب.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ أتباع أبنائه، كما تقولُ خواصُ الملوك: نحن الملوك[2]. والأحباء جمع حبيب[3] بمعنى المحبوب[4]، ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[5] بالمسخ في الدنيا والعذاب في الآخرة أياماً معدودة، إنَّ صح ما ادعيتم، فإنَّ أحداً لا يؤاخذ حبيبه[6]. قال:

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنُهُ بألف شفيع[7]

ولا أشياع ابنه وأنصاره[8]. وفي المثل لأجل عين ألفُ عين تكرم[9].

---

(١) لفظ: "عيسى" تكرر في ص.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦١٨.

(٣) في ص: (الحبيب).

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/١٥٢، البحر المحيط ٣/٤٥٠.

(٥) قوله: (كما تقول خواص الملوك.... يعذبكم بذنوبكم) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦١٨.

(٧) البيت لأبي البركات محمد بن أحمد المنقري المعروف بالمؤيَّد، انظر: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون لخليل بن أيبك الصفدي ص٨٩، وقد وقع في الأصل: وإذا المحبَّب، وفي ص: وإذا المجيب، والمثبت من ق، وهو الموافق لمصدره.

(٨) قال القزويني في حاشيته على الكشاف (١٢١/ب): (لأنه إذا بطل أن يكون له ابنُ بطل أن يكونوا أشياعه) اهـ.

(٩) ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٢٠٥، بلفظ:

ولقد أتيت لبعلبك فشاقني عين بها روض النعيم منعم

فلأهلها من أجلها أنا مكرم ولأجل عين ألف عين تكرم

روى أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((والله لا يلقي اللهُ حبيبه في النَّار))[1]، وما قيل: مَنْ كان بهذا[2] المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه غيرُ لازم، وكم ابنٍ عاق أباه، ولا دلالة للكلام عليه[3] ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ﴾ ومَنْ تزعمون أنكم أشياعه بشر ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ لا مزية لكم، أضرب عن الجواب للقطع بعجزهم عنه[4]. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ مؤمناً كان أو كافراً إن لم يتب ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كرره ليُرتِّب عليه أمر المعاد، كما رتب على الأول أمر المبدأ، ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ فيجازي كَلَّ أحدٍ على عمله[5].

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ الدين القويم[6]، وفي إضافته إليه توبيخ لهم حيث لم يرضوا بمن ارتضاه ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ على بُعْد عهد منهم وشدة احتياج إليه[7]، أصلُ الفترة الانكسار، أطلق على ما بين الرسولين

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٠٤/٣ والحاكم في المستدرك ٥٨/١ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ٧٥/١٩.

(٢) قوله: "كان" لا يوجد ق.

(٣) قال في هامش الأصل: (ردٌ على الكشاف وتبعه القاضي، والرد عليهما عقلاً ونقلاً) اهـ.

انظر: الكشاف ٦١٨/١، أنوار التنزيل ٢٦٠/١.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤٥١/٣.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٢٦٠/١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٥٦/١٠، بحر العلوم ٤٠٤/١، الكشاف ٦١٨/١.

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧٠/٣.

لضعف الدين[1]، الجار[2] تعلق بـ "جاءكم"[3]، أو في محل الحال[4]، روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "إنَّ مدة الفترة كانت ستمائة سنة"[5]، ولا نبي بين عيسى وبين رسول الله -عليهما السلام- لقوله: ((أنا[6] **أولى الناس بابن مريم لا نبيَّ بيني وبينه**))[7] قيل[8]: كان بينهما أربعةُ أنبياء، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب، خالد بن سنان العنسي[9][10].

---

(١) انظر: الصحاح ٢/٧٧٧، المفردات ص٣٨٤ (فتر).

(٢) في قوله: (على فترة).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦١٩.

(٤) إما حال من الضمير المرفوع في: (يُبَيِّنُ)، وإما من الضمير المجرور في "لكم"، ذكره أبوالبقاء، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٢.

(٥) صحيح البخاري ٤/٣٢٥ كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه- ، برقم (٣٩٤٨)، عن سلمان الفارسي، ولم أجده عن ابن عباس.

(٦) في الأصل: (إنَّ) والمثبت من ص و ق، وهو الموافق لما في الصحيحين.

(٧) رواه البخاري في صحيحه ٤/١٧١ كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ...﴾ إلخ، برقم (٣٤٤٢)، ومسلم في صحيحه ٤/١٨٣٧ كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى -عليه السلام- برقم (٢٣٦٥)، كلاهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٨) في ص: (وقيل).

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦١٩ عن الكلبي، وانظر: التفسير الكبير ١١/١٩٤، البحر المحيط ٣/٤٥٢.

ووقع في هامش الأصل: (فإن صح فالمنفي الرسول، فلا يلزم منه نفي النبي) اهـ. قلتُ: ذكر ذلك ابن حجر في الفتح ٦/٥٦٤.

(١٠) هكذا في جميع النسخ، والصواب أنه خالد بن سنان العبسي -بالباء- كان حكيماً، من بني عبس، يقال: إنه كان يدعو إلى دين عيسى - عليه السلام- وذلك قبل مبعث النبي ﷺ.

انظر: الكامل في التاريخ ١/٣٧٦، الإصابة ١/٤٥٨.

﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ لئلا تقولوا[1]. ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ أي: لا تعتذروا، فقد جاء[2] ما أبطل اعتذاركم[3]، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[4].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، أيْ: اذكر[5] ذلك الوقت لتُحيط علماً بما قاساه من جهلة بني إسرائيل فإنَّ فيه ما يسلّيك[6]. ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ من لدن يعقوب -عليه السلام- لم يبعث الأنبياء في طائفة أكثر مما بعث فيهم[7]. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ تملكون أنفسكم بعد أن كنتم في يد القبط عبيداً[8]/ ، أو ملوك مصر بعد فرعون[9]، وقيل: مَنْ له زوجةٌ ودار وخادم فهو ملك[10]، روى البخاري: عن ابن عُمر -رضي الله عنه- أنَّ

(١) تقدم مثله .

(٢) في ص : (جاءكم).

(٣) انظر: الكشاف ١/٦١٩.

(٤) قوله : ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا .... وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يوجد في ق.

(٥) في ص وقع بعد قوله: (اذكر) رواه البخاري، وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/١٥٩.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦١٩، المحرر الوجيز ٢/١٧٣.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٦٣ عن السدي، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٢، معالم التنزيل ٢/٢٤، الكشاف ١/٦٢٠، والقبط أهل مصر، قوم فرعون وقد أخذهم الطوفان، ومنهم مارية القبطية - رضي الله عنها- ، انظر: أسماء القبائل وأنسابها ص٢٣٠.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢٠.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٦٢ عن ابن عباس ومجاهد.

رجلاً قال لـه: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال: هل لك من امرأة ودار تسكنه؟ قال: بلى، قال: فأنت من الأغنياء، قال: ولي خادم، قال: فأنت من الملوك[1]. ﴿ وَءَاتَـٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ من فَلْق البحر[2] والآيات التسع، أو[3] تظليل الغمام وإنزال المنِّ والسلوى في التيه[4].

﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ هي الشام من نهر الفرات إلى وادي العريش الوادي الأيمن[5]، وتقديسها بأنَّها موطنُ الأنبياء[6]، وبها قبلتُهم، وهي أرضُ المحشر ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ تشجيع لهم بأنها قد كتبت لهم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام[7]. ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ ﴾ إلى مصر[8]، أو

---

(١) لم أجده في صحيح البخاري، وقد رواه مسلم في صحيحه ٢٢٨٥/٤ كتاب الزهد والرقائق، باب (٣٧)، برقم (٢٩٧٩) عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، وليس عن ابن عمر - كما ذكر المؤلف - .

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٥٧٨/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٣) "أو" لا توجد في ق.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٦٥/١٠ عن ابن عباس ومجاهد، وحمل ابن جرير المعنى على العموم، وهو الأولى.

والتيه: هو الموضع الذي ضل فيه بنو إسرائيل بعد هلاك فرعون، بين مصر والشام، والغالب على أرض التيه الرمال. انظر: معجم البلدان ٦٩/٢، مراصد الاطلاع ٢٨٨/١.

(٥) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٦٨/١٠ ورجحه.

ووادي العريش: موضع بمصر من ناحية الشام، من سواحل البحر، والغالب على أرضها الرمال، وهي بلاد زراعية. انظر: معجم البلدان ١١٣/٤، الروض المعطار ص٤١٠.

(٦) انظر: البسيط ٥٧٨/٣، الكشاف ٦٢٠/١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦٩/١٠، الكشاف ٦٢٠/١، زاد المسير ٢٥٩/٢، البحر المحيط ٤٥٤/٣.

(٨) انظر: الكشاف ٦٢٠/١.

بمخالفة موسى[1]. ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ جزم بالعطف، أو نصب على الجواب[2]. ﴿خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ خير الدارين[3].

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ﴾ الجبَّار: فعَّال، من جَبَرَ، بمعنى: أجبر، هو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد[4]، وقيل: من يقتل إذا غضب[5]، ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ إذْ لا طاقة لنا بحربهم[6].

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يخافون الله، كأنه قيل: مِنَ الكُمَّل المتقين[7]، هما يوشَع بن نون وكالب بن لوقه[8][9]، ﴿أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ بالثبات وقوة

---

(١) انظر: بحر العلوم ١/٤٠٥، معالم التنزيل ٢/٢٤، الكشاف ١/٦٢٠، والمعنيان متقاربان.

(٢) على جواب النهي بإضمار أنْ بعد الفاء. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢١٢، الدر المصون ٤/٢٣١.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٢٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/١٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٣، الكشاف ١/٦٢٠، المفردات ص٨٣ (جبر).

(٥) ذكره الجوهري في الصحاح ٢/٦٠٨ (جبر).

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٢.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٢٠.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٧٦- ١٧٨ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وعطية وقتادة والربيع بن أنس.

(٩) قوله (كالب بن لوقة) كذا في جميع النسخ، وعند ابن جرير وغيره: (كالب بن يافنة، وكالب ابن يوفنة).

القلب[1]، ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ ﴾ باب المدينة[2]، ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴾ علموا ذلك بإخبار موسى -ﷺ-، أو من عادة الله نصر الرسل، أو لما شاهدوا من حال فرعون[3]، والظاهر أنهم لما رأوا عظم أجسامهم علموا أنهم لا يتمكنون من القتال في المضايق[4]، وذلك أن موسى أرسل اثني عشر رجلاً وهم النقباء جواسيس يأتونه بخبرهم فلقيهم رجلٌ فجعل كُلَّهم[5] في كساء وأتى بهم قومه، فقالوا: مَنْ أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب موسى، قال واحد منهم: أدوسهم برجلي، فقال ملكُهُم: أطلقوهم ليخبروا بحالكم وما شاهدوه، فلما رجعوا وأخبروهم بحالهم، قال بنو إسرائيل ما قالوا[6]، وقيل: كانا رجلين من العمالقة آمنوا بموسى[7]، وبعده لائح[8]، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ بأنه لا مؤثر غيرُه.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾ نفوا الدخول على أبلغ وجه بـ "لن" ثم قيدوه بالزمان بذكر الأبد، ثم أشاروا إلى أنَّ الأبد لم يُرد به معناه[9]. ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ لم يريدوا

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٢

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/١٨٢.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢١.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٢.

(٥) هكذا في جميع النسخ، ولو قال: (فجعلهم كلهم) لكان أولى.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٨٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٧٥ ثم قال: (وفي هذا الإسناد نظر) اهـ.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٧٩- ١٨٠ عن ابن عباس - في رواية- وسعيد بن جبير، والأول هو الأرجح، واختاره ابن جرير.

(٨) أي: ظاهر، وقد تقدم.

(٩) بل عُلق بديمومه الجبارين فيها. انظر: الكشاف ١/٦٢١، البحر المحيط ٣/٤٥٦.

حقيقة الذهاب وإلا لكفروا واستتابهم، بل أرادوا أنَّك منصورٌ من عند الله[1]، وقد شاهدنا حالك مع فرعون ونصره معك حيث كنت، ومعنى: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ إنَّا لا نرجع بل ننتظر خبرك معهم، وقيل: أرادوا حقيقة الذهاب لجهلهم وعدم مبالاتهم[2]. وإذا قابلت بمقالتهم مقالة الأنصار[3] يوم بدر لَمَّا استشارهم رسول الله ﷺ في قتال قريش، قالوا: لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل، بل نقول: اذهب أنت وربُّك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ولو ضربت أكبادَها إلى بِرْكِ الغِمَاد[4] لاتبعناك، ظهر لك[5] ما فضلت به خير الأمم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ﴾ نصب بالعطف على "نفسي" أو على ضمير "إنِّي" أو رفع عطف على أنَّ وما في حيِّزها، كأنه قال: أنا لا أملك إلا نفسي وهارون كذلك، أو على المستكن في "لا أملك" لوجود الفصل[6]، ولم يذكر الرجلين لعدم الوثوق بهما، أو أشار إلى قلة من يوافقه على طريقة تمثيل حاله بحال من

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/١٨٥، زاد المسير ٢/٢٦١، البحر المحيط ٣/٤٥٦.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢١.

(٣) روى القصة بنحوها مسلم في صحيحه ٣/١٤٠٣ كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، برقم (١٧٧٩) عن أنس - رضي الله عنه - .

ورواها البخاري مختصرة في صحيحه ٥/٥ كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية، برقم (٣٩٥٢)، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

(٤) بِرْكُ الغُماد: بضم الغيم وكسرها، لغتان، بلدٌ في أقصى اليمن، وقيل: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر. انظر: معجم ما استعجم ١/٢٢٤، معجم البلدان ١/٣٩٩.

(٥) جواب قوله: (وإذا قابلت بمقالتهم... إلخ).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٤، إعراب القرآن ٢/١٥، البسيط ٣/٥٨٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٣، البيان ١/٢٨٨، الكشاف ١/٦٢٢.

لا يملك إلا نفسه وأخاه، أو أراد بالأخ من يؤاخيه في الدين[1]، والغرضُ من الإخبار بثُّ الشكوى[2]. ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ خلِّصنا من مجاورتهم وأخلاقهم الذميمة، ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ ﴾ الأرض المقدسة[3]، ﴿ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ الظرف متعلق بـ"يتيهون"، والتحريم على إطلاقه[4]، والصحيح تعلقه به[5] لما روى ابن عباس -رضي الله عنه-: إنَّ الله استجاب دعاء موسى فمات هارون بعد سنة، وهو بعد ثلاث سنين، فقال حين حضرته الوفاة: اللهمَّ ادنني من الأرض المقدسة ولو برمية حجر، فاستجاب الله منه فهو في الأرض المقدسة بينه وبين بيت المقدس ثلاث[6] فراسخ[7] تقريباً، وبعد أربعين سنة بعث الله يوشَع بن نون نبياً فسار بمن بقي منهم ففتح بيت المقدس وقتل الجبابرة، وكان يوم الجمعة بعد العصر فخاف دخول السبت فنادى: اللهمَّ احبس الشمس عليَّ، فحبسها حتى فتحها[8].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢٢.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٢١.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٥، الكشاف ١/٦٢٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٠٥، جامع البيان ١٠/١٩١، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٣، الكشاف ١/٦٢٢، البيان ١/٢٨٩، وهذا اختيار الزجاج في معانيه.

(٥) انظر: المصدر السابق، وهذا اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٩٨.

(٦) كذا في جميع النسخ، والصواب "ثلاثة".

(٧) الفرسخ: ثلاثة أميال. انظر: اللسان ٣/٤٤ (فرسخ).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/١٩٣ مختصراً، وذكر ابن كثير في تفسيره ٣/٨٠ وعزاه لابن أبي حاتم، ورجح ابن جرير الطبري ١٠/١٩٨ أن الذي فتحها موسى -عليه الصلاة والسلام- بعد مضي الأربعين، والله أعلم.

إلى القصة أشار أبو تمام[1] بقوله:

فوالله ما أدري أأحلامُ نائمٍ ألَمَّت بنا أم كان في الركب يوشعُ

﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ بعد استجابة دعائك[2] لرقَّة القرابة[3].

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ لمَّا كان كُفْرُ أهل الكتاب برسول الله ﷺ ناشئاً من الحسد أمره بأن يتلو عليهم حال أول مَن حَسَدَ وما أثمر لـه حَسَدُه[4]. كان في شرع آدم تزويج الأخوات الأخوة، وأَنْ لا يزوج توأمته، وكانت توأمة قابيل أجمل من توأمة هابيل، فأبى قابيل أن يتزوجها هابيل، وقال: توأمتي أنا أولى بها، فقال آدم -عليه السلام- تَقَرَّبا بقربان فأيكما يُقبل منه فهو على الحق، وكان قابيل[5] صاحبَ زرع، فجاء بحزمة حصيد أخبث ما كان في/ زرعه، وهابيل صاحب ضرع، فجاء بكبش أحسن ما كان في غنمه فنزلت النار على قربان هابيل[6]

---

(١) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، من شعراء الدولة العباسية، استقدمه الخليفة المعتصم إلى بغداد وقدمه على شعراء وقته، توفي بالموصل سنة (٢٣١هـ).

انظر: تاريخ بغداد ٢٤٨/٨، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص١٣٩.

والبيت في ديوانه بشرح التبريزي ٣٢٠/٢.

(٢) في ص (دعاء بك).

(٣) قوله: (إلى القصة أشار أبو تمام... أم كان في الركب يوشع) وقع في ق بعد قوله: لرقة القرابة.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٢٠٣/١١، البحر المحيط ٤٦٠/٣.

(٥) "قابيل" لا يوجد في ص.

(٦) هذا الأثر رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٠٥/١٠- ٢٠٨ عن ابن عباس وابن مسعود وعبدالله بن عمرو وقتادة، وابن إسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قلتُ: فهو مما نقل عن بني

﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ تلاوةً بالحق، صفةُ مصدرٍ، أوحال من المفعول، أيْ: نبأً ملتبساً بالحق، أو من الفاعل أيْ: وأنت محقٌّ ملتبسٌ بالصدق، والباءُ في الأوجه للملابسة[1]، ﴿ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا ﴾ ظرف للبناء، أي: حديثهم في ذلك الوقت، أو بدل بتقدير مضاف، أي: حديث ذلك الوقت[2]، والقُرْبان: ما يُتَقَرَّبُ به، كالقُرآن والحُلْوان، ولم يُثَنَّ؛ لأنه مصدر في الأصل[3]. ﴿ فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ ﴾ لسوء ضميره. ﴿ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾ فلو كنتَ منهم لتُقُبِّل منك، فإن قلتَ: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ لا يدل على أنه يتقبل من كل متق، كما إذا قلتَ: فلانٌ لا يقبل إلاَّ عطاء الملوك لا يلزم أن يقبل عطاءَ كُلِّ ملكٍ، قلتُ: أراد أن قبول قربانه لأجل تقواه، وأوهمه أنه لو كان متقياً لكان مثلَه في قبوله[4].

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ آثر الاسمية في الجواب مؤكدة بالباء مبالغةً إخراجاً لـه عن الاتصاف بهذه الرذيلة على آكد

إسرائيل، والله أعلم بصحته. وقد وقع في الأصل وص: هابل وقابل، في جميع المواضع، والمثبت من ق، وهو الموافق للأثر.

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٢٤، وانظر: البحر المحيط ٣/ ٤٦١، الدر المصون ٤/ ٢٣٧.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٢٤، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢١٣، الدر المصون ٤/ ٢٣٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٩٢، الصحاح ١/ ١٩٩ (قرب)، البسيط ٣/ ٥٨٧، الكشاف ١/ ٦٢٤، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢١٣.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٥٦٣، التفسير الكبير ١١/ ٢٠٥.

وجه[1]، كما تقدم في: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2]. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ بل أختار الأولى، وإن كان الدَّفْعُ جائزاً[3]، وقيل: لم يكن جائزاً في شرع آدم[4]، يؤيده: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾، وفي الحديث: ((**كن خير ابني آدم مظلوماً ولا تكن ظالماً**))[5] ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ بإثم قتلي وإثمك السابق من الحسد[6]، أو بمثل إثم قتلي إياك لو باشرتُهُ وإثم قتلك إيايَّ الذي تباشره[7]، كما في الحديث: ((**المستابان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم**))[8] وقيل: بإثمي يوم القيامة، فإن الظالم إذا لم يكن لـه حسنات يحمل سيئات المظلوم[9]. ﴿ فَتَكُونَ مِنَ

---

(١) انظر: الكشاف ٦٢٥/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق (٥٤١).

(٢) سورة البقرة، من الآية: (٨)، وانظر: غاية الأماني (٧/أ).

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٣/١٠ عن ابن عباس وعبدالله بن عمرو، وعزاه أبو حيان في البحر المحيط ٤٦٢/٣ إلى جمهور المفسرين.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٤/١٠ عن مجاهد، واختاره الأول ابن عطية في تفسيره ١٧٩/٢.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ١٨٥/١، والترمذي في جامعه ص٥٠٥ أبواب القدر، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، برقم (٢١٩٤) وقال: حديث حسن، عن سعد بن أبي وقاص - ﷺ -، ولفظه: "قالت: أفرأيت إن دخل عليَّ بيتي، فبسط يده إليَّ ليقتلني؟ قال: كن كابن آدم"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣٩/٢.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢١٥/١٠ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والحسن ومجاهد والضحاك ورواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١٨٧/١/١ عن قتادة.

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢٩٥/٢، الكشاف ٦٢٤/١.

(٨) تقدم تخريجه، ووجه الدلالة منه أن الإثم استقر ضرره على البادي ما لم يتجاوز المظلوم حده، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٣٣٩/٢.

(٩) ذكره الرازي في تفسيره ٢٠٧/١١، قلت: ويؤيده حديث المفلس، وفيه: ((**فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**))، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٧/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم (٢٥٨١) عن أبي هريرة - ﷺ -.

﴿أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ لكفرك بإنكار ما شرع الله[1]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ عند الله ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ﴾ سهَّلت وهوَّنت، مِنْ طاع له المرتعُ: اتسع[2] ﴿فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ ديناً ودنيا[3]، إذْ لم يظفر بها قتله لأجله، وحمله على ظهره سبعة أيام دائراً به لا يدري ماذا يفعل به[4].

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((**لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأولى كفلٌ منه؛ لأَنَّه أول من سَنَّ القتل**))[5].

وروي: أنَّ الشيطان جاءه في صورة ناصح وقال: هل تدري لماذا أكلتِ النَّارُ قربان أخيك؟ إنَّما أكلته لأنه كان يعبدها ويتقرب إليها، فشرع قابيل في عبادة النار، ثم قال له: أنت في سآمة مما فاتك فاشتغلْ بدفع همك، فعلّمه آلات الملاهي وشرب الخمر، ونشأت ذريتُهُ على الكفر والفسوق[6].

---

(١) وقيل: إنه عاصٍ بارتكابه جريمة القتل، ورجَّحه ابن عطية والقرطبي. انظر: المحرر الوجيز ٢/١٧٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/٩١، البحر المحيط ٣/٤٦٧.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٣/١٠٣، ١٠٥، الصحاح ٣/١٢٥٥ (طوع).

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٥٩٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٤) لم أجد له سنداً، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٢٥ عن ابن عباس أنه قال: "مكث يحمل أخاه على رقبته سنةً" اهـ. وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢٦٧ عن مجاهد: أنه حمله مائة سنة، وعن مقاتل: ثلاثة أيام، قلتُ: وهذا كله مما لم يتعرض له القرآن ولا السنة الصحيحة، فهو مما نقل عن أهل الكتاب. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبو شهبة ص١٨٢.

(٥) صحيح البخاري ٤/١٢٥ كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته برقم (٣٣٣٥)، وصحيح مسلم ٣/١٣٠٣ كتاب القسامة، باب بيان إثم من سنَّ القتل برقم (١٦٧٧).

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٣١، والرازي في تفسيره ١١/٢٠٨، ولعله مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم.

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ بعد ما أروح وشقى بحمله أرسل الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر وحفر له ودفنه فيه[1]. ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ من الويل وهو الهلاك، يُتأسف بها على فائت[2]، وأشار إلى وجه الشبه بقولـه: ﴿ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ السَّوءَةُ[3]:كل ما يُستحى منه، من السوء[4]، ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ على حمله ومشقته تلك الأيام[5]، وقيل: على قتله لا توبة[6]، بل لعدم ظفره بالمطلوب ونكد عيشه[7] عن ابن عباس -ﷺ-: لم يكن قبل قتله شوكٌ على شجر، ولا حموضةٌ في ثمر، ولا يعدو ذئبٌ على غنم، ولم يضحكْ آدم مائة سنة حتى جاءته الملائكة بتحية من الله وقالوا: حياك ربُّك وبيَّاك[8]، ويُنسب إليه شعر

---

(١) رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٢٥- ٢٢٧ عن ابن عباس ومجاهد.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٨، تهذيب اللغة ١٥/٤٥٥، اللسان ١١/٣٧٣ (ويل).

(٣) قوله: (السوءة) لا يوجد في ص.

(٤) وهو القبيح. انظر: الصحاح ١/٥٦، المفردات ص٢٥٢، اللسان ١/٩٧ (سوأ).

(٥) انظر: زاد المسير ٢/٢٦٧، البحر المحيط ٣/٤٦٧.

(٦) في الكشاف ١/٦٢٦: (ولم يندم ندم التائبين).

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٢٦، زاد المسير ٢/٢٦٧.

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٠٩ عن سالم بن أبي الجعد قال: (لما قتل ابن آدم أخاه، مكث آدم مائة سنة حزيناً لا يضحك، ثم أتى فقيل لـه: حيَّاك الله وبيَّاك!، فقال: بياك: أضحكك) اهـ.

وأورد أوله البغوي في تفسيره ٢/٣٠ عن ابن عباس –رضي الله عنهما- ، قلت: والظاهر أنه مما نقل عن أهل الكتاب، والله أعلم بصحته.

ملحون أنه رثى به هابيل، وهو كذبٌ عليه لأن الشعر ليس من شيم الأنبياء[1].

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ الأَجْلُ: مصدر أَجَل كذا: جناه، والمعنى: أنَّ ذلك القتل جنى وجرَّ على بني إسرائيل هذا الحكم[2]، وهو أن من قتل نفساً لم يبح الشرعُ قتله -بأنْ يقتل نفساً يوجب القصاص، أو يفعل فساداً يوجبه كزنى المحصن وقطع الطريق والرِّدَّة- فكأنما قتل كل فرد وُلِدَ ويولَدُ إلى يوم القيامة من مؤمن وكافر، وكذلك إحياؤها والتسبُّبُ في خلاصها[3]، وإنما كان كذلك لاستواء الكل في الجنسية المكرمة ترغيباً في الإحياء وتنفيراً عن القتل والإفناء[4]، روى ابن ماجه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**مَنْ أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة، لقي الله مكتوباً بين عينيه**[5] **آيس من رحمه الله**))[6]، وتخصيص بني إسرائيل بالذكر لأنه في عد مثالبهم[7]

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢٦، وذكر البغوي في تفسيره ٢/٣٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "من قال: إن آدم - عليه السلام- قال شعراً فقد كذب على الله ورسوله، فإن محمداً ﷺ والأنبياء كلهم - عليهم السلام- في النهي عن الشعر سواء" اهـ.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٩٢، البحر المحيط ٣/٤٦٧.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/١٦٢، جامع البيان ١٠/٢٣١، ٢٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٦٨، المفردات ص٧ (أجل).

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/٢٤١، الكشاف ١/٦٢٧.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٢٧، أنوار التنزيل ١/٢٦٤، حاشية التفتازاني ق(٥٤٣).

(٥) في ق: (بين عينيه مكتوباً).

(٦) سنن ابن ماجه ٢/٨٧٤ كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً، برقم (٢٦٢٠) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وهو ضعيف. انظر: التلخيص الحبير لابن حجر ٤/١٧، ضعيف سنن ابن ماجه للألباني ص٢٠٩.

(٧) في ق: "مثابتهم"، والمثالب: المعايب. انظر: اللسان ١/٢٤١ (ثلب).

وأنهم[1] بعد أن كان هذا في كتابهم قتلوا الأنبياء[2]، سئل[3] الحسن البصري عن هذا فقال: ما جعل [الله][4] دماء هذه الأمة أهون من دماء بني إسرائيل[5]، ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور من الكتبة[6] وآيات الرسل[7]، ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ مبالغون في الإفساد ولم ينـزجروا بذلك.

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ محاربةُ الله ورسوله محاربةُ المؤمنين، ومن بينهم من أهل الذمة[8]، ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ للفساد[9]، ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ ذهب بعضُهم إلى أن الإمام مخيَّر في قُطَّاع الطريق بين هذه

---

(١) في ق: "وأنه".

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/٢١١، البحر المحيط ٣/٤٦٨.

(٣) في ق: "وسئل".

(٤) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٣٩.

(٦) في قوله: (كتبنا).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٢٧.

(٨) قال ابن سعدي في تفسيره ٢/٢٨٢ (المحاربون لله ولرسوله هم الذين بارزوه بالعداوة وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل وأخذ الأموال وإخافة السُبُل) اهـ. قلتُ فمحاربة الله ورسوله شاملة لجميع معاني المحاربة، دون الاقتصار على بعضها وهذا هو الأولى، والله أعلم. وانظر: تفسيره القرآن للسمعاني ٢/٣٤، زاد المسير ٢/٢٧٠، فتح القدير ٢/٣٥.

(٩) أي: أنه مفعول له، انظر: الكشاف ١/٦٢٨، الدر المصون ٤/٢٥٠.

العقوبات استدلالاً بظاهرها[1]، وحملها أبو حنيفة -رحمه الله- على التنويع لأنها أجزئة مختلفة غلظاً وخِفَّة فلا يكون إلا في مقابلة جنايات كذلك[2].، فإن ظُفِرَ بهم قبل قتلٍ وأخذِ مالٍ حبسوا/ حتى يتوبوا، هو[3] المراد بالنفي[4]، وإن أخذوا مالاً يبلغ نصيب كل واحد نصاب السرقة قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن قتلوا ولم يأخذوا مالاً قتلوا حداً، وإن جمعوا بين القتل وأخذ المال إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقتلهم وصلبهم، وإن شاء اقتصر على القتل أو[5] الصلب[6]، وبه قال الشافعي -رحمه الله- إلاَّ أنه حمل النفي على فَلِّ شوكتهم وتشريدهم في البلاد[7]، ويتحتَّم القتلُ والصلبُ إن أخذوا المال وقتلوا بأن يقتل أولاً ثم يصلب ميتاً ثلاثة أيام[8]، والآية نزلت في العُرنيِّين، وكان رسول الله ﷺ سَمَلَ

(١) وهو أن "أو" للتخيير، وبه قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي والحسن وسعيد بن المسيب وعطاء، وإليه ذهب مالك. انظر: جامع البيان ١٠/٢٦٢، ٢٦٣، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٠.

(٢) وبه قال ابن عباس - في القول الآخر- وقتادة وسعيد بن جبير والسدي، وإبراهيم والحسن - في قول آخر لهما- والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرطبي، وإليه ذهب الشافعي وأحمد، ورجحه ابن جرير الطبري. انظر: الأم ٦/١٥٢، جامع البيان ١٠/٢٥٧- ٢٦١، أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٧٤، المغني في الفقه ١٢/٤٧٥.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعلها "وهو".

(٤) هذا عند أبي حنيفة، وسيأتي القول الآخر في المسألة. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٨٧.

(٥) في ق: (والصلب).

(٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٧٤.

(٧) وبه قال أحمد. انظر: الأم ٦/١٥٢، المغني في الفقه ١٢/٤٨٢.

(٨) وبه قال أحمد إلا أن الصلب عنده بمقدار ما يشتهر، ورجحه في المغني لعدم قيام الدليل على التحديد. انظر: روضة الطالبين ٧/٣٦٦، المغني في الفقه ١٢/٤٨٧.

أعينهم[1]، فنسخ بها[2]، وقيل: نزلت في قوم [3] هلال بن عويمر، مر بهم ناسٌ يريدون رسول الله فقطعوا عليهم الطريق[4] ﴿ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ ذِلٌّ[5] ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ يضمحل ذل الدنيا عنده.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ فإنَّ حق الله يسقط دون حق العباد إنْ لم يكونوا حربيةً[6] ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لما سلف منهم ﴿رَّحِيمٞ ٣٤﴾ جعل سيئاتهم حسنات.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ اسم ما يُتقرب به، من وسل بكذا: تقرب به[7]، قُدِّم عليه الأمرُ بالتقوى لما تقدم من قول

---

(١) وتقدم تخريج قصتهم في سورة النساء، والسَّمْل: فقؤ الأعين بحديدة محماة ونحوها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٠٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٢٥٣ عن الليث بن سعد والسدي، والقول الآخر أن السَّمْل كان قصاصاً، لما رواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٩٨ كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، برقم (١٦٧١) عن أنس بن مالك - ﷺ - قال: "إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء" وهو الراجح. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٨٤، المحرر الوجيز ٢/١٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٦/٩٨.

(٣) "قوم" لا يوجد في ق.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٣٢ عن الكلبي، وانظر: الكشاف ١/٦٢٨، زاد المسير ٢/٢٧٠. قلتُ والأول أصح لثبوته.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٢٧٦، المفردات ص١٤٨ (خزي).

(٦) لأن توبة الكافر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة. انظر: معالم التنزيل ٢/٣٣، أنوار التنزيل ١/٢٦٥، البحر المحيط ٣/٤٧١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/٢٩٠، الصحاح ٥/١٨٤١ (وسل).

هابيل[1] ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

﴿وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ من كُلِّ برٍ بما بلغت إليه طاقتكم[3]. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ تفوزون بمرضاته.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من صنوف المال، ناطقاً وصامتاً[4]، ﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ وحَّد الضمير باعتبار المذكور[5][6]، والواو بمعنى "مع" يدلُّ على معية الثبوت، و"مع"[7] على اقتران الثابتينِ حالَ الثبوت[8]، والعامل فيه الفعل المقدَّر بعد "لو"[9] لا معنى الفعل في "لهم" لجواز العطف لوجود الفاصل وتعيُّنه في العامل المعنوي[10] ﴿لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ﴾ وحَّد الضمير باعتبار المذكور، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾ ليس المعنى على أنهم

---

(١) في الأصل و ص: "هابل"، والمثبت من ق.

(٢) وهي الآية (٢٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/١٨٧.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٥.

(٥) قوله: (وحَّد الضمير باعتبار المذكور) لا يوجد في ص.

(٦) وهو: (ما في الأرض)، انظر: الكشاف ١/٦٣٠.

(٧) في قوله: (معه).

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٢٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٣/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق(٥٤٤).

(٩) قدَّره صاحب الكشاف ١/٦٣٠ بقوله: (لو ثبت أن لهم ما في الأرض) اهـ.

(١٠) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٢٣/ب).

لو زادوا على المذكور تُقُبِّل منهم، بل إيراد كلمة يفهم منه دوام العذاب ولزومه على طريق الكناية[1]، ويجوز أن يكون تمثيلاً لحالهم في عدم التقصِّي[2] عن العذاب بحالِ مَنْ يكون له أمثالُ ما في الأرض ويريد بها الخلاص عن العذاب ولا يجد إليه سبيلاً"[3].

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بيانٌ لسوء حالهم، ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ آثر الاسمية مؤكدةً بالباء رداً على أبلغ وجه[4]، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ أبداً لا يفارقهم دفعٌ لما يقوله بعض الملاحدة من أنهم يعتادون فلا يحسُّون بالألم[5]، روى البخاري ومسلم عن أنس -رضي الله عنه- قال: **"يؤتى بالرجل من أهل النار، فيقول الله لـه: تفتدي بقراب الأرض ذهباً لو كان لك؟ فيقول: بلى يا ربِّ[6]، فيقول: كذبتَ، قد سألتُك أهون من ذلك فلم تفعل"**[7]،

---

(١) انظر: فتوح الغيب ٣٤٥/٢.

(٢) من القَصْوِ وهو البُعْدُ، وفي ص: (التفصي) من الفصية وهي التخلص، والمعنى متقارب.
انظر: اللسان ١٥٦/١٥، ١٨٦ (فَصَيَ)، (قَصَا).

(٣) انظر: الكشاف ٦٢٩/١، أنوار التنزيل ٢٦٥/١، وحاشية التفتازاني على الكشاف ق(٥٤٤).

(٤) تقدم مثله عند قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[سورة المائدة، من الآية: ٢٨].

(٥) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص٣٩٠، شرح العقيدة الطحاوية ٦٢٥/٢.

(٦) قوله: (ياربِّ).

(٧) صحيح البخاري ٢٥٣/٧ كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُذِّب، برقم (٦٥٣٨)، وصحيح مسلم ٢١٦٠/٤ كتاب صفت المنافقين وأحكامهم، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً، برقم (٢٨٠٥) كلاهما بنحوه مرفوعاً.

يريد: كلمة التوحيد[1].

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ جملتان عند سيبويه، كأنه قال: حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم، ثم أشار إلى الحكم بقوله ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[2]، وذهب المبرِّد[3] إلى أنها جملة، والفاء لتضمُّن المبتدأ معنى الشرط[4]، وليس من قبيل ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾[5]؛ لأنَّ الفاء الجزائية تمنع العمل فيما قبلها[6]، والمقطوع: اليمين من الكوع بيَّنه فعلُهُ ﷺ[7]، وما يقطع به مالٌ مخرج عن الحرز خفيةً[8]، مقداره عشرة دراهم عند أبي حنيفة -رحمه الله- [9]، وربع دينار عند

---

(١) جاء بيانها عند مسلم بقوله: "قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك، ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك" اهـ.

(٢) انظر: الكتاب ١/١٤٣.

(٣) **هو أبو العباس** محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي، إمام مشهور في اللغة والأدب، له مؤلفات منها: الكامل والمقتضب، توفي سنة (٢٥٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٨٠، بغية الوعاة ١/٢٦٩.

(٤) ذكره الزجاج في معانيه ٢/١٧٢ واختاره، وهو قول الفراء في معانيه ١/٣٠٦.

(٥) سورة المدثر، الآية: (٣).

(٦) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٤٦، حاشية التفتازاني ق: (٥٤٤)، وانظر: الكشاف ٤/٦٤٥.

(٧) لحديث: أن النبي ﷺ قطع رَجُلاً من المفصل، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٢٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٢٧٠ عن عدي بن عدي رجاء بن حيوة مرسلاً، وجود إسناده الألباني في إرواء الغليل ٨/٨٢.

(٨) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٠٧، الجامع لأحكام القرآن ٦/١٠٦.

(٩) لما رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٠٤ والدارقطني في سننه ٣/١٩٣ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال: ((**لا قطع فيما دون عشرة دراهم**))، وهو ضعيف، انظر: نصب الراية للزيلعي ٣/٣٥٩، وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٥٨٥.

الشافعي[1]، ودرهم عند الحسن[2]. ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نصب على المفعول لـه[3]، وترك العاطف لأن المعنى أن القطع الذي للجزاء لقصد النكال[4]، وقدم السارق لأنه أكثر ما يكون في الرجال، وقطع العضو الجاني منه دون الزاني محافظةً على العورة أو بقاء النسل[5][6]، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ في كل ما شرع من الزواجر[7].

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ ما أفسده بالردِّ أو الاستحلال[8]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ يقبل توبته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ الذنوب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بقبول التوبة.

---

(١) ومالك وأحمد، لما روى البخاري في صحيحه ٨/ ٢٠ كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ الآية، برقم (٦٧٨٩)، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣١٢ كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم (١٦٨٤) عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال النبي ﷺ: **((تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً))**.

وانظر: الأم ٦/ ١٣٠، بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧، المغني في الفقه ١٢/ ٤١٨، وهو الأرجح لقوة دليله.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٣٢.

(٣) أي: لأجل الجزاء والنكال، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٤، إعراب القرآن ٢/ ٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٥، الكشاف ١/ ٦٣٢

(٤) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٤٥).

(٥) في ق: (للنسل).

(٦) انظر: النكت والعيون ٢/ ٣٥، مدارك التنزيل ١/ ٤٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١١٤.

(٧) البسيط ٣/ ٦١٤، التفسير الكبير ١١/ ٢٢٩.

(٨) البحر المحيط ٤/ ٤٨٤.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ استفهام تقريري، أيْ: قد علمت ذلك، الخطابُ عامٌّ[1] ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ قدَّم التعذيب لأن الكلام في موجب العقاب[2]، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ والاختصاص من الإرادة.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ في تقوية أسبابه وإعانة أعوانه، وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاء[3]، وقد تقدم في آل عمران أنه أبلغ[4]. ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ الجار[5] يتعلق بـ "قالوا" دون "آمنا"[6] ﴿ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ حال، أو عطف[7]. ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ من اليهود ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ مبتدأ خبره: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾[8]،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/٣٠١، أنوار التنزيل ١/٢٦٦، البحر المحيط ٣/٤٨٥.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٣٢، فتوح الغيب ٢/٣٥٠.

(٣) في ق: (الزاي).

(٤) انظر: السبعة ص٢١٩، التبصرة ص٤٦٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٦٥، عند آية آل عمران (١٧٦)، وانظر: كلام المؤلف في تفسيره (٥٣/ب)، ورجح مكي قراءة الجمهور فقال: (وما عليه الجماعة أحبُّ إليَّ؛ لأنها اللغة الفاشية المجمع عليها) اهـ.

(٥) وهو (بأفواههم).

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٣.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٦، الدر المصون ٤/٢٦٧.

(٨) أي: من الذين هادوا قومٌ سمَّاعون، انظر: إعراب القرآن ٢/٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٥، الكشاف ١/٦٣٣.

أو خبر مبتدأ محذوف، أيْ: هم[1]، والضميرُ[2] لليهود، أو للطائفتين باعتبار وقوع الفعل بينهم[3]، واللام[4] للتأكيد، والسَّماعُ بمعنى القبول كقوله: سمع الله لمن حمده، أو للعلة، والمفعول محذوف أي: سماعون كلامك ليكذبوا عليك بالزيادة والنقصان[5]، ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ أيْ: يسمعون منك للإنهاء[6] إلى سفلتهم الذين لم يقدروا على مجالستك[7]، وقيل: إلى أكابرهم الذين[8] لم يأتوك تكبُّراً وإفراطاً في بغضك[9][10]، ويردُّه قولُه[11]: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ لأنه وَصَفَ عظماءَهم الذين كانـوا يجادلونه، وكذلك قوله بعدُ: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ فإنه وصفٌ للأحبار في أكل الرُّشى[12]، والجملةُ[13] حالٌ

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٤، إعراب القرآن ٢/ ٢٠، الكشاف ١/ ٦٣٣.

(٢) في قوله: (سمَّاعون).

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٣٣.

(٤) في قوله: (للكذب).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٧٤، البسيط ٣/ ٦١٧، الكشاف ١/ ٦٣٣، البحر المحيط ٣/ ٤٨٧.

(٦) الإنهاء: الإبلاغ، انظر: اللسان ١٥/ ٣٤٥ (نهي).

(٧) انظر: البحر المحيط ٣/ ٤٨٨.

(٨) قوله: (إلى أكابرهم الذين) لا يوجد في ق.

(٩) قال في هامش الأصل: (قائله الكشاف). انظر: الكشاف ١/ ٦٣٣.

(١٠) قوله: (في بغضك) لا يوجد في ص و ق.

(١١) قوله: (ويرده قوله) لا يوجد في ص.

(١٢) وهو ما يدفعه الراشي لمن يعينه على الباطل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦ (رشا).

(١٣) في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ...﴾.

من "قوم" لكونه موصوفاً، أو صفة[1]، وهذا أدل على الذم من قوله" ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[2]، لدلالة "بَعْدَ" على الاستقرار/ والثبات[3].

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾ يجري في إعرابه الوجوه المذكورة في: ﴿يُحَرِّفُونَ﴾[4] ﴿فَخُذُوهُ﴾ أي: المحرَّف ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ قبوله[5]، نزلت في يهود، زنى شريف منهم بشريفة، وكان الحكمُ في التوراة الرجمَ، فظنوا أنَّ الحكم عند رسول الله الجلد، فرفعوا إليه، وقالوا: إنْ حَكَمَ بالجلد فاقبلوا، وإنْ حكم بالرجم فلا تقبلوا، فحكم رسول الله ﷺ بالرجم، فأبوا قبوله، وقالوا: ليس عندنا إلاَّ أن[6] نُسوِّدَ وجوهَهما ونخزيهما، فأنزل الله: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[7]، فأتوا بالتوراة، فوضع القارئُ يده على آية الرجم وقرأ ما قبله وما بعده، فقال عبدالله بن سلام: مُرْهُ يرفع يده، فرفعها فوجدوا آية الرجم. قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- فأمر بهما فرجما عند المسجد، وأنا ممن رجمهما[8]. ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٥، البيان ١/٢٩٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٥.
(٢) سورة النساء من الآية: (٤٦) وسورة المائدة من الآية: (١٣).
(٣) انظر: الكشاف ١/٥١٧ عند آية النساء (٤٦).
(٤) قوله: (في "يُحَرِّفُونَ") لا يوجد في ص و ق.
(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٥، البسيط ٣/٦١٩، الكشاف ١/٦٣٣.
(٦) (أنْ) لا يوجد في ص.
(٧) سورة آل عمران، من الآية: (٩٣).
(٨) روى هذه القصة البخاري في صحيحه ٤/٢٢٤ كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ برقم

إضلاله[1] ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ من الهداية، دلَّ هذا على أنَّ حزنه كان شفقةً عليهم[2]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ من الشرك والنفاق[3]. ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ بظهور كذبهم على الله في كتابه الذي يؤمنون به، وغير ذلك من الذِّلة المضروبة عليهم[4]، ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ لا نسبة لخزي الدنيا إليه.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ هو الحرام، لأنه مسحوت البركة، أو ساحتٌ لها، إذا اختلط بالحلال، من سحته وأسحته: استأصله[5]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضم الحاء[6]، والمراد به ما كانوا يأخذونه من الرُّشى على الأحكام وتحريف الكلم[7]. ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ

(٣٦٣٥)، ومسلم في صحيحه ١٣٢٦/٣ كتاب الحدود، باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنا، برقم (١٦٩٩)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، وقد ساقها المؤلف بمعناها.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٣/٤ عن ابن عباس والسدي، وانظر: جامع البيان ٣١٧/١٠، البسيط ٦٢٠/٣.

(٢) انظر: زاد المسير ٢٧٧/٢، البحر المحيط ٤٨٨/٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٣١٨/١٠، البسيط ٦٢٠/٣، التفسير الكبير ٢٣٤/١١.

(٤) انظر: زاد المسير ٢٧٧/٢، التفسير الكبير ٢٣٤/١١.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧٧/٢، تهذيب اللغة ٢٨٤/٤، الصحاح ٢٥٢/١ (سحت).

(٦) والباقون بإسكانها، انظر: السبعة ص٢٤٣، التبصرة ص٤٨٥.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٩/١٠- ٣٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٣٤/٤، ١١٣٥ عن ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وإبراهيم النخعي وغيرهم.

﴿ عَنْهُمْ ﴾ أنت مخيَّر. نُسخ بقوله: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾[1][2]. وبه قال الشافعي وأبو حنيفة -رحمهما الله- إلا أنَّ الشافعي قيَّد وجوب [الحكم][3] بما إذا كان أحد الخصمين مسلماً[4]. ﴿ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ من الضَّرر؛ لأن الله عاصمك من الناس[5]، ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل[6] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ العادلين في الأحكام[7].

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ ﴾ تعجيبٌ من طلبهم الحكم منه وهم لا يؤمنون به ولا بكتابه، وإشارةٌ إلى أنهم إنما تحاكموا إليه لغرض لهم[8]، ﴿ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ ﴾ والحال

---

(١) وهي الآية (٤٨) من سورة المائدة، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٣٠- ٣٣٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٥ عن مجاهد، والحسن وعكرمة، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس، ورواه النحاس في ناسخه ص٣٩٧ عن ابن عباس أيضاً.

والظاهر عدم النسخ لعدم ورود الدليل، ولإمكان الجمع بينهما، فتكون الآية الأولى مطلقة والأخرى مقيدة بما أنزل الله وأن لا يكون فيه اتباع لأهوائهم، ورجحه ابن جرير في تفسيره ١٠/٣٣٣، والجصاص في أحكامه ٢/٦٠٩ وغيرهما، وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٣٥، النسخ في القرآن الكريم ص٧١٦.

(٢) قال في هامش الأصل: (وهذا يرد على من قال لا نسخ في المائدة إلا أن يقول: لا ناسخ من غير المائدة) اهـ.

(٣) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) انظر: الأم ٤/٢١٠، أحكام القرآن للجصاص ٢/٦١١.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٧.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٣٥ عن مجاهد، وانظر: الصحاح ٣/١١٥٢ (قسط).

(٧) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٧ عن أبي مالك، وانظر: جامع البيان ١٠/٣٣٥.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٣٥، أنوار التنزيل ١/٢٦٧.

أنَّ عندهم ما يُغنيهم عن السؤال[1]. ﴿ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ تقريرٌ لكون التوراة مُغنيةً عن طلب الحكم منه[2]، ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ ﴾ التحكيم، "ثُمَّ" لاستبعاد التولي بعد الرضى بحكمه، داخلٌ تحت التعجيب[3]، ﴿ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ بكتابهم، فضلاً عن الإيمان بغيره، أو ليسوا بالكُمَّل في الإيمان، تهكمٌ بهم، لأنهم كانوا يزعمون ذلك[4].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ ﴾ عظَّم شأنَ التوراة، مزيدُ توبيخٍ لهم، ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى إلى محمد -عليهما السلام-[5] ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ صفة مدح، لا للموصوف فإنَّ النبوة أعلى شأناً من الإسلام، بل للصفة نفسها إشارةً إلى عظم شأنها تعريضاً باليهود، بأنهم ليسوا على ملة الإسلام التي هي دينُ الأنبياء[6]، ويجوز أن يراد بالإسلام التفويض بالكلية والتوجه إلى جناب القدس[7]، كقول إبراهيم: ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[8]، والمعنى: هم مع نباهة شأنهم

---

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٦، فتوح الغيب ٢/٣٥٤، ٣٥٥.
(٢) انظر: الكشاف ١/٦٣٦.
(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٤/ب).
(٤) انظر: الكشاف ١/٦٣٦.
(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٤٠ عن عكرمة، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٦٢٤ عن ابن عباس.
(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٦، الانتصاف ١/٦٣٦، فتوح الغيب ٢/٣٥٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٤٦).
(٧) انظر: معالم التنزيل ٢/٤٠.
(٨) سورة البقرة، من الآية: (١٣١).

منقادون لحكم التوراة، وهؤلاء يعرضون عنه ويحرفونه[1]. ﴿ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ صلة "يحكم" أو "أنزلنا" لأن نفعه عائدٌ إليهم[2].

﴿ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ ﴾ العلماء الزهاد[3]، منسوبٌ إلى الربِّ، والألف والنون لتغيير النسب[4]، ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ جمع "حبر"، بالكسر والفتح، العالمُ الكبير[5]، ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ لأجل استحفاظ الأنبياء إيّاهم، والحُكم والقضاء بما فيه، ويجوز أن يكون الضمير لهم وللأنبياء، أي: بأن كلَّفهم الله حفظه من التحريف والتبديل[6]، ﴿ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ رقباء يحفظونه عن التبديل والتحريف[7]. ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ ﴾ أيْ: إذا علمتم أنَّ الأحبار كانوا حافظين للتوراة حاكمين بما فيه فأنتم أولى بذلك، فلا تجوروا في الأحكام خشيةً

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٣٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٤٧).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٧، البحر المحيط ٣/٤٩١، الدر المصون ٤/٢٧٠.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٧، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٦/٥٤١، ٥٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٩١ عن ابن عباس، ومجاهد والحسن وقتادة، وغيرهم: أنهم العلماء الفقهاء، واختار ابن جرير أنهم العلماء بالفقه والحكمة من المصلحين، وذلك عند آية آل عمران (٧٩).

(٤) انظر: المفردات ص١٨٨، اللسان ١/٤٠٣ (ربب).

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٤٣ عن ابن زيد، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٠ عن قتادة: أنهما قالا إنهم العلماء، وانظر: الصحاح ٢/٦٢٠، المفردات ص١٠٤ (حبر).

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٧، المحرر الوجيز ٢/١٩٦، فتوح الغيب ٢/٣٥٨.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٣٧.

من الناس»[1]، ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ لأنَّ الأمر كلّه بيدي، ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾ حطاماً فانياً، كما فعل أهل الكتاب. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ حقيقة إن اعتقدوا جوازه وإلا كفروا بأشرف نعم الله وهو العلم الذي لم يعملوا به[2].

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ في التوراة[3] ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ﴾ استدل به أبو حنيفة -رحمه الله- على أنَّ المسلم يُقتل بالذمي والحر بالعبد بناء على أنه حَكَى شرع مَنْ قبلنا على أنه شرعُنا[4]، وخالفه الشافعي -رحمه الله-[5] لما روى البخاري عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: **((لا يُقتل مسلم بكافر))**[6]، وحُكي الإجماعُ على عدم قتل الحر بالعبد[7]، ولما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : "إنَّ الآية أوجبت القَوَدَ لزوماً من غير بدل ولا عفو، فلا تعمُّنا ولا تنسخ: ﴿ٱلْحُرُّ

(١) انظر: التفسير الكبير ٤/١٢.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٤١/٢، البحر المحيط ٤٩٣/٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٥٨/١٠، معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/٢.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١٩٠/١، ١٩٧ عند آية البقرة (١٧٨).

(٥) بأن المسلم لا يقتل بالذمي ولا الحر بالعبد، وعلى هذا جمهور الفقهاء من الأئمة الثلاثة وغيرهم. انظر: الأم ٣٨/٦، بداية المجتهد ٣٩٨/٢، المغني في الفقه ٤٦٦/١١.

(٦) صحيح البخاري ٤١/١ كتاب العلم، باب كتابة العلم، برقم (١١١).

(٧) خالف في ذلك أبو حنيفة، كما تقدم، واستدل الجمهور بأدلة وآثار تصل بمجموعها إلى درجة الحسن. انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي ٦٨/٦، التلخيص الحبير ٢٠/٤، الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسيره البيضاوي ٢١٤/١، ٢١٥.

بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾[1][2]، قرأ نافع "الأذن" بسكون الذال، وقرأ الكسائي "العين" وما بعدها بالرفع عطفاً[3] على أنَّ واسمها؛ لأن الكتابة[4] فيها معنى القول، فالمفتوحة بعدها في حكم المكسورة، وقرأ هو وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "الجروحُ" والوجه ما تقدم[5] ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ ﴾ بالقصاص، سمي بالعفو صدقة ترغيباً[6].

﴿ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ يكفِّر الله به ذنوبه[7]، وقيل: للجاني يسقط عنه القصاص[8]، ولا يخفى بُعده[9]،﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾/ الكاملون في الظلم.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٧٨).

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣/٣٦٢، ١٠/٣٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٤، وقد ساقه المؤلف بمعناه.

(٣) في ص: (عططاً)، وهو خطأ.

(٤) في ق: (الكناية)، وهو خطأ.

(٥) انظر: السبعة ص٢٤٤، التبصرة ص٤٨٥، التيسير ص٩٩، وانظر: في توجيهها: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٩، الحجة في القراءات السبع ص١٣٠- ١٣١، حجة القراءات ص٢٢٥- ٢٢٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٠٩.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٨.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٦٢- ٣٦٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٦ عن عبدالله بن عمرو، وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي، وجابر بن زيد، وغيرهم، وعزاه الواحدي في البسيط ٣/٦٣٣ إلى أكثر أهل التأويل، واختاره ابن جرير في تفسيره ١٠/٣٦٩.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٦٦- ٣٦٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٦ عن ابن عباس، ومجاهد، وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي - في قول آخر لهما- ، وغيرهم.

(٩) قال في هامش الأصل: (فإن الكفارة إنما تكون للمتصدق لا لمن تصدق عليه) اهـ.

قلت: ولا يمنع أن يعود الضمير في "له" للجميع، وإن كان الأول أظهر، وما استبعده المؤلف ليس ببعيد. انظر: التفسير الكبير ١٢/٧.

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ قفَّيت زيداً: إذا جئت بعده، ويعدَّى إلى الثاني بالباء، تقول: قفيت زيداً بعمرو[1]، حذف المفعول الأول لأنَّ ﴿ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ سادٌ مسده، أيْ: أتبعنا أنبياء بني إسرائيل بعيسى[2]، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ فيه هذان الوصفان، ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ عطف على "فِيهِ هُدًى"[3] وكذا قوله: ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً ﴾، ويجوز نصبهما على العلية[4]، ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ لأنهم المنتفعون به[5].

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ أيْ: قلنا لعيسى بن مريم بأنْ يحكموا بما فيه[6]، على حَدِّ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[7].

وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل[8]، على أنها لام كي عطفاً على "هُدًى" لأنه في حكم المصدر[9]، وإن انتصب "هدىً" على الحال يتعلق بـ "آتَيْنَا" عطفاً على علة محذوفة[10].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٩/٣٢٧، الصحاح ٦/٢٤٦٦، المفردات ص٤٢٥، (قفا)، وانظر: الكشاف ١/٦٣٩.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٩.

(٣) على محل الجملة، وهو النصب على الحال، انظر: الكشاف ١/٦٣٩، المحرر الوجيز ٢/١٩٩، البيان ١/٢٩٣.

(٤) أي: أن ينتصبا مفعولاً لهما. انظر: الكشاف ١/٦٣٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢١٧، فتوح الغيب ٢/٣٦٢.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/٩.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٣٩، البحر المحيط ٣/٥٠٠.

(٧) سورة الحشر، من الآية: (٧).

(٨) والباقون بإسكان اللام والميم. انظر: السبعة ص٢٤٤، التبصرة ص٤٨٦.

(٩) أي: للهدى والموعظة والحكم. انظر: الكشاف ١/٦٣٩.

(١٠) أي: وللحكم آتيناه. انظر: الكشاف ١/٦٣٩، البحر المحيط ٣/٥٠٠، الدر المصون ٤/٢٨٥،

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾، فصَّل أولاً: بالكفر وثانياً: بالظلم، وثالثاً: بالفسق، فعن ابن عباس -ﷺ-: أنَّ الكل في أهل الكتاب، لَمَّا سئل عنه قال: نِعْمَ القومُ أنتم، ما كان من حُلْوٍ فهو لكم وما كان من مُرٍّ فهو لأهل الكتاب[١]، وعن الشعبي: أنَّ الأولى[٢] في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى[٣]، وعن ابن مسعود والحسن -رضي الله عنهما-: الكلُ في الكلِ[٤]، وهو الوجه، وفي الآية دليلٌ على أنَّ شريعة عيسى -ﷺ- كانت ناسخةً لشرع موسى -ﷺ-[٥]، والقولُ بأن مما أنزل الله في الإنجيل العملُ بما في التوراة خلافُ الظاهر، ويردُّه ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٦].

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن[٧] ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ملتبساً به[٨]، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا

وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١١.

(١) ذكره السيوطي في الدر ٢/٥٠٧، وعزاه لابن المنذر.

(٢) في الأصل و ص: (الأول)، والمثبت من ق.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٩١، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٥٤.

(٤) أي: عام في اليهود وغيرهم، وقد رواه عنهما ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٥٧، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٤٢ عن الحسن.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٦٩، ورجح ابن كثير أن شريعة عيسى - ﷺ- ناسخة لبعض شريعة موسى -ﷺ- قلتُ: ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة آل عمران، من الآية: ٥٠].

انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٤٥، وانظر: الملل والنحل ٢/٢٢٩.

(٦) سورة المائدة، من الآية (٤٨)، وقد ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٣٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/٣٧٧.

(٨) انظر: البحر المحيط ٣/٥٠١، الدر المصون ٤/٢٨٦.

﴿بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ما تقدَّمه من الكتب، اللام في الأول للعهد وفي الثاني للجنس[1]، ويجوز العهد باعتبار كونه سماوياً خص بما عدا القرآن[2]، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ رقيباً وحفيظاً يشهد بصدقه[3]، من الأمن، أصله: مُؤَأْمِن، بهمزتين قلبت الأولى هاءً، والثانية ياءً تخفيفاً[4]. ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ منحرفاً عنه، [ضُمِّن "جاء"[5] معناه فعدِّي بـ عن][6] ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ الشِّرعةُ والشريعةُ طريق[7] الماء[8]، أُطلق على الدين الموصل إلى زُلاَل[9] الحياة الأبدية[10]. والمنهاجُ: الطريق الواضح[11]، فالعطف باعتبار الصفة[12]،

---

(١) أي: جنس الكتب المنزلة.
انظر: الكشاف ١/ ٦٣٩.

(٢) أي: نوع معلوم، وهو ما أنزل من السماء سوى القرآن. انظر: الكشاف ١/ ٦٣٩، فتوح الغيب ٢/ ٣٦٣.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٧٧ عن ابن عباس ومجاهد، وقتادة، والسدي بنحوه.
وانظر: تهذيب اللغة ٦/ ٣٣٢، الصحاح ٦/ ٢٢١٧ (همن).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨٠، الصحاح، ٦/ ٢٢١٧، واللسان ١٣/ ٤٣٦ (همن).

(٥) الظاهر أن الفعل المضمَّن هو "تتبع" لا "جاء"، قال الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٤٠: "(ضُمِّن ﴿وَلَا تَتَّبِعْ﴾ معنى ولا تنحرف، فلذلك عُدي بـ عن، كأنه قيل: ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم) اهـ.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ق و ص.

(٧) في ق: (طريقة).

(٨) انظر: تهذيب اللغة ١/ ٤٢٥، الصحاح ٣/ ١٢٣٦ (شرع).

(٩) الزلال: العذب الصافي، انظر: اللسان ١١/ ٣٠٧ (زلل).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٦٩.

(١١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٧١، جامع البيان ١٠/ ٣٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٨٤.

(١٢) قال ابن جرير الطبري: (فمعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمُّه، وسبيلاً واضحاً يعمل به) اهـ. جامع البيان ١٠/ ٣٨٤.

وقيل: المنهاجُ الدليلُ الموصل إلى الدِّين[1]، ولا يلزم المخالفة في كل الأحكام فلا ينافي: شرعُ مَنْ قبلنا شرعُنا، ولا قوله: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[2] لأنه في العقائد التي لا تتبدَّل[3]. ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ تابعة لشرع واحد، ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ من الشرائع المختلفة[4]، فإنَّ ترك المألوف مخالف لهوى النفس، ألا يُرى أنهم لما كانوا لم يروا في أشهر الحج العمرة في الجاهلية لما أمرهم بها، كيف شقَّ عليهم وتوقفوا فيه؟ حتى قال: ((**لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سُقْتُ الهَدْي**))[5]. ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ كلَّها، الاستباق بمعنى المسابقة وهي القَصْد إلى التقدم على الآخر في السبق[6] ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ويجازي السابق والمقصِّر على قدر سعيه، ويميز المحق عن المبطل[7].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٥، البحر المحيط ٣/٥٠٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٤٩).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (٩٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٠١، والبحر المحيط ٣/٥٠٢، فتوح الغيب ٢/٣٦٥.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٦٩.

(٥) وهو حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ وقد رواه البخاري في صحيحه ٢/١٨٦ كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، برقم (١٥٦٨)، ومسلم في صحيحه ٢/٨٨٦ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، وانظر: شرح صحيح مسلم ٨/١٦٦.

(٦) انظر: الصحاح ٤/١٤٩٤، المفردات ص٢٢٨ (سبق).

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٤٠، فتوح الغيب ٢/٣٦٦.

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾عطفٌ على "الكتاب"[1] أو على "بالحق"، "أَنْ" موصلة، أيْ: وبالحكم[2]، أو عطفٌ بحسب المعنى على "فاحكم"[3]، كرَّره ليناط به قولُه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ روى ابن إسحاق عن ابن عباس -ﷺ- أنَّ كعب بن أسيد[4] وعبدالله بن صوريا وشماس[5] بن قيس قالوا: تعالوا نذهب إلى محمد نفتنه، فأتوا رسول الله وقالوا: يا محمد قد عرفت أنَّا أحبارٌ، وإنَّا إنِ اتبعناك اتبعك اليهود، وبيننا وبين قومٍ خصومة نتحاكم إليك فتحكم لنا ونحن نؤمن بك، فأبى ذلك، فنزلت[6].

---

(١) أي: وأنزلنا إليك الكتاب والحكم. انظر: إعراب القرآن ٢/ ٢٤، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٢٨، البسيط ٣/ ٦٤٤، الكشاف ١/ ٦٤٠.

(٢) أي: أنزلناه بالحق وبأن احكم. انظر: الكشاف ١/ ٦٤٠، البيان ١/ ٢٩٥، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢١٨.

(٣) في قوله: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الآية (٤٨)، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/ ٣٦٦.

(٤) كذا وقع في جميع النسخ، والصواب: كعب بن أسد، كما أفادته المصادر.

(٥) كذا وقع في جميع النسخ، والصواب: شأس بن قيس، كما أفادته المصادر.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٩٣، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٥٤ بلفظ: (ذكر عن محمد بن إسحاق)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٩٨، والبغوي في تفسيره ٢/ ٤٣.

وهؤلاء من رؤساء اليهود، **فكعب بن أسد** من يهود بني قريظة وهو صاحب عقد بني قريظة الذي نقض عام الأحزاب، **وعبدالله بن صوريا** الأعور من يهود بني ثعلبة ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه، **وشأس بن قيس** بن يهود بني قينقاع. انظر: سيرة ابن هشام٢/ ١١٦.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن حكمك[1] ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعذِّبهم[2] ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ أي: بسبب توليهم[3]، وأبهمه إشارةً إلى عظمه بين الذنوب[4]، كقول لبيد[5]:

.... أو يرتبطْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها[6]

والمراد: عذابُ الدنيا؛ لأن العذاب على الكلِّ في الآخرة[7]، وكان ذلك عن قريب، قُتل[8] قريظة وأُجلي النضير[9]، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ خارجون عن طاعة الله[10].

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ كانت بنو النضير أشرف من قريظة[11]، فكان

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/٣٩٢، معالم التنزيل ٢/٤٣.

(٢) (يعذبهم) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/٣٩٣، معالم التنزيل ٢/٤٣، البسيط ٣/٦٤٦، الكشاف ١/٦٤١.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٤١.

(٥) **لبيد بن ربيعة** بن مالك الكلابي، من كبار الشعراء وفرسانهم في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، فترك الشعر اكتفاء بالقرآن الكريم، توفي في خلافة معاوية بعد عمر طويل، - رضي الله عنه - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٣/٣٠٦، الإصابة ٣/٣٠٧.

(٦) وصدره:

تَرَّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضها ....

والبيت في ديونه ص١٧٥ وهو بلفظ: "أو يعتلق"، والمعنى: أني أترك الأمكنة إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي الموتُ فلا يمكنها البراح. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص٩٤.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٦٤٦ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ١٠/٣٩٣، المحرر الوجيز ٢/٢٠٢.

(٨) في ص: (قبل).

(٩) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٦٤٦ عن مقاتل، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢٨٧ عن الحسن.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٠/٣٩٣.

(١١) قريظة: قبيلة من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب. انظر: أسماء القبائل وأنسابها ص٢٣٠.

النضيري لا يُقتل بالقريظي[1]، ولا دية القُريظي نصفُ دية النضيري فتحاكموا إلى رسول الله ﷺ فحكم بالبواء[2]، فقالوا: نرجع إلى حكم آبائنا، فنزلت[3]. وفيه توبيخ لهم حيث كانوا أهلَ العلم ويتّبعون الملّة الجاهلية[4]، وقرأ ابن عامر "تبغون" بالخطاب[5]، وهو أشد تقريعاً[6]، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾ أيْ: لا أحسن، اللام للبيان كما في ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[7]، أيْ: إلقاء هذا الكلام مختص بمن يوقن فإنه الذي يتدبر فيه[8][9]، ولا يحسن أن يكون صلة[10]؛ لأن حسن حكم الله لا

---

(١) كذا وقع في جميع النسخ في الموضعين، والصواب: القرظي، كما أفادته المصادر. وانظر: أوضح المسالك لابن هشام ٤/٣٣٥.

(٢) في ق: (بالسَّواء)، والمعنى واحد، انظر: اللسان ١/٣٧ (بوأ).

(٣) رواه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١/٣٦٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٦، وأبوداود في سننه ٣/٣٠٣ كتاب الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة، برقم (٣٥٩١)، والنسائي في سننه ٨/١٨ كتاب القسامة، باب تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ برقم (٤٧٣٢)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٦٦ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، كلهم عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وفيها أن النازل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ الآية (٤١)، وكذلك: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ الآية (٥٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٦٨٥.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٤١.

(٥) والباقون بالياء. انظر: السبعة ص٢٤٤، التيسير ص٩٩.

(٦) قال مكي بعد ما اختار قراءة الجمهور: (وهو الاختيار، لارتباط بعض الكلام ببعض، ولمطابقة آخره مع أوله، ولأن الجماعة عليه) اهـ. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١١.

(٧) سورة يوسف، من الآية (٢٣).

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٤١.

(٩) في ص: (ينتفع به ويتدبره).

(١٠) أي: حكم الله للذين يوقنون.

يخص قوماً دون قوم[1].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ لأنهم أعداء الله ورسوله، ثُمَّ علَّل بقوله: ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ لأنَّ الجنسية علة الضَّمِّ[2]، وفي الحديث: ((**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**))[3].

وقال[4]: شعرٌ:

عن المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينه ....

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ تشديدٌ وتنفيرٌ[5] كقوله ﷺ: ((**أربع من كن فيه كن منافقاً خالصاً**))[6] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ/ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ الكاملين في الظلم، وهم الذين لا يتركون موالاتهم بعد النهي[7]. عن عبدالله بن عتبة[8][9]: أن عمر بن

---

(١) انظر: فتوح الغيب ٢/٣٦٨.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٠.

(٣) تقدمه تخريجه.

(٤) قال في هامش الأصل: (وتمامه: فكل قرين بالمقارن يقتدي) اهـ. قلتُ: والبيت لطرفة بن العبد، انظر: ديوانه ص١٥٠ وهو بلفظ:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه   فإن القرين بالمقارن مقتدِ

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٤٢.

(٦) رواه البخاري في صحيحه ١/١٧ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق برقم (٣٤)، ومسلمٌ في صحيحه ١/٧٨ كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٨) كلاهما عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٤٢، أنوار التنزيل ١/٢٧٠.

(٨) هو عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبدالله، ابن أخي عبدالله بن مسعود أدرك النبي ﷺ صغيراً، كان كثير الحديث والفتيا فقيهاً. مات سنة ٥٤هـ.

انظر: الاستيعاب ٢/٣٥٨، الإصابة ٢/٣٣٢.

(٩) في ق: (عبدالله بن عمر) وهو خطأ.

الخطاب -رضي الله عنه- قال: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً، فعلمنا أنه يريد هذه الآية[1].

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ نفاق[2] ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ روى ابن إسحاق: أن قينقاع[3] نقضت عهد رسول الله ﷺ وكان بين عبدالله بن سلول وعبادة بن الصامت وبينهم موالاةٌ وحلفٌ، فأَمَّا عُبادة بن الصامت فإنه تبرأ منهم، وقال: أتولى اللهَ ورسولَه والمؤمنين، وأما ابنُ سلول فهو الذي في قلبه مرض، قال: أنا لا أبرأ من موالاتهم، إنَّ لي أموالاً وأسباباً، ولا أدري ما يكون من ريب الزمان ودوائره[4]، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحُبَاب: ما نفستَ[5] به من ولاء اليهود على عُبَادة فهو لك دونه[6] فقال: رضيت[7]. والمسارعة تستعمل بـ "إلى" وإيثار "في" للدلالة على أنه داخل في عدادهم واحد منهم[8]. ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٦ عن عبدالله بن عتبة، وليس فيه عمر بن الخطاب، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٣٢ وعزاه لابن أبي حاتم ولفظه: عن محمد بن سيرين قال: قال عبدالله بن عتبة: ليتق أحدكم... إلخ، وذكره السيوطي في الدُّر ٢/٥١٦ عن حذيفة - رضي الله عنه- وعزاه لعبد بن حميد.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/٤٠٣، معالم التنزيل ٢/٤٤.

(٣) قينقاع: شعب من اليهود كانوا بالمدينة، انظر: القاموس المحيط ص٩٧٨ (قنع).

(٤) قال الراغب: (الدائرة في المكروه، كما يقال: دولة في المحبوب) اهـ المفردات ص١٧٦ (دور).

(٥) في رواية (ما بخلتَ به)، والمعنى واحد. انظر: اللسان ٦/٢٣٨ (نفس).

(٦) أي: دون عبادة بن الصامت - رضي الله عنه- .

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣٩٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٥، وذكره ابن هشام في السيرة ٣/٦، والواحدي في أسباب النزول ص١٩٨، والبغوي في تفسيره ٢/٤٤.

(٨) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥٠).

بِٱلْفَتْحِ ﴾ بفتح مكة[١]، ويظهر شوكة الإسلام[٢].

﴿ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ من قتل قريظة وإجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم[٣]. ﴿ فَيُصْبِحُواْ ﴾ فيصير المنافقون[٤] ﴿ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ من الشك في أمر رسول الله[٥] ﴿ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ حين لا ينفعهم الندم.

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ ﴾ كلام مبتدأ، أيْ: ويقولُ المؤمنون في ذلك الوقت فيما بينهم هذا الكلام إظهاراً لما أنعم الله عليهم، أو مواجهةً لليهود[٦]. ونصبه أبو عمرو [٧] على أنَّ "عسى" فعلٌ تام و "أنْ يأتي" بدلٌ من فاعله، و "يقول"عطفٌ عليه[٨]، أو يقدر: آمنوا به[٩]، أيْ:

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٠٥ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٨، وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢٩٠ عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٢٩٠ عن قتادة، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/١٨١، وانظر: الكشاف ١/٦٤٣.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٠٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٥٩ عن السدي أنه الجزية، وانظر: الكشاف ١/٦٤٣، البحر المحيط ٣/٥٠٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/٤٠٦.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٤٣.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٣.

(٧) والباقون برفع الفعل "يقول". انظر: السبعة ص٢٤٥، التبصرة ص٤٨٦.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/٤٠٨، إعراب القرآن ٢/٢٦، الحجة في القراءات السبع ص١٣٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٢، الكشاف ١/٦٤٣.

(٩) (به) لا يوجد في ق.

عسى اللهُ أن يقول الذين آمنوا[1]، أو لَمَّا كان قولُ المؤمنون مسبباً عن الإتيانِ بالفتح أقيم مقامه مبالغة في اتحاده[2]، أو عطف على الفتح لأنه بتقدير الاسم[3] مع أنْ[4]، أو على "فيصبحوا" لأنه جواب الترجي[5]، وهو من الله تحقيق[6]، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذف الواو[7]، جوابُ سؤالٍ، أيْ: ماذا يقول المؤمنون إذا جاء اللهُ بالفتح[8][9]، والرسمُ مختلف، ثابتة في العراقي، محذوفة في الحجازي والشامي[10].

وجهدُ الإيمان إفراغ الوسع فيها[11]، توكيداً. ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ في الدارين[12]، من قول المؤمنين تعجباً[13].

---

(١) على أن ثمَّ ضميراً محذوفاً يصح به الربط، ذكره أبو البقاء في إملائه ٢١٩/١.

(٢) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٥٠)، وانظر: أنوار التنزيل ٢٧١/١، الدر المصون ٣٠٤/٤.

(٣) في ق: (بتقدير الفعل على أن) وهو أصوب، قال أبو البركات الأنباري: (فلما عطف على اسم افتقر على تقدير "أَنْ" ليكون مع "يقول" مصدراً، فيكون قد عطف اسماً على اسم) اهـ البيان ٢٩٦/١.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢٦/٢، البيان ٢٩٦/١، الدر المصون ٣٠٣/٤.

(٥) فيكون منصوباً بإضمار "أَنْ" في جواب الترجي. انظر: المحرر الوجيز ٢٠٧/٢، البيان ٢٩٧/١، الدر المصون ٣٠٢/٤.

(٦) انظر: المفردات ص٣٤٧.

(٧) والباقون بإثباتها، انظر: السبعة ص٢٤٥، التبصرة ص٤٨٦.

(٨) (بالفتح) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: الكشاف ٦٤٣/١.

(١٠) انظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني ص١٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤١١/١.

(١١) انظر: الصحاح ٤٦٠/٢، المفردات ص٩٩، (جهد).

(١٢) انظر: بحر العلوم ٤٢١/١، الوسيط ١٩٨/٢، معالم التنزيل ٤٥/٢.

(١٣) انظر: الكشاف ٦٤٣/١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ ارتد في زمن رسول الله ثلاثُ طوائف بنو مدلج[1] وسيدهم ذو الخمار وهو الأسود العنسي باليمن[2]، قتله فيروز الديلمي[3] وأصحابُه، وبنو حنيفة[4] قوم مسيلمة الكذَّاب[5] فقُتل في أيام الصديق، قتله الوحشي[6] قاتل حمزة، وبنو أسد قوم طليحة[7] ثم أسلم وحسن إسلامه[8].

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٤، وردَّه الحافظ ابن حجر فقال: (ليس قوله الأسود المذكور بني مدلج، بل بنو مدلج قوم من بني كنانة بن مضر إخوة قريش، والأسود المذكور كان باليمن، وقومه بنو عنس - بفتح العين المهملة وسكون النون بعدها سين مهملة -) اهـ الكافي الشاف ١/٦٤٤.

(٢) **الأسود بن كعب** بن عوف العنسي، مشعوذ متنبيء جبَّار، أسلم ثم ارتد وادعى النبوة فقتل في آخر حياة النبي ﷺ، وقد وقع في هامش الأصل قوله: (ذو الحمار - بالحاء المهملة - لأنه كان له حمار إذا قال له: قف وقف، وبالمعجمة؛ لأن النساء كان يجعلون روث حماره في خمارهم تبركاً) اهـ.
قلت: وقد ذكره التفتازاني في الكشاف ق: (٥٥٠).
وانظر: في ترجمته: الكامل في التاريخ ٢/٣٣٦، البداية والنهاية ٦/٣٠٩- ٣١٤.

(٣) **هو أبو الضحاك**، يماني من فارس، وفد على النبي ﷺ وروي عنه أحاديث، ثم رجع إلى اليمن، ووفد على عمر في خلافته ثم سكن مصر، مات سنة (٥٣هـ) في خلافة معاوية، وقيل في خلافة عثمان.
انظر: الاستيعاب ٣/١٩٩، الإصابة ٣/٢٠٤.

(٤) بنو حنيفة حيٌّ من بكر بن وائل، من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل، كانت منازلهم باليمامة، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٤٦٩، نهاية الأرب ص٢٢٣.

(٥) **مسيلمة** بن حبيب الحنفي، أبو ثمامة الكذَّاب، ادعى النبوة زمن النبي ﷺ فقتل في وقعة اليمامة سنة (١٢هـ). انظر: سيرة ابن هشام ٤/١٦٤، الروض الأنف للسهيلي ٧/٤٠٠.

(٦) **وحشي بن حرب** أبو دسمة، مولى بني نوفل، صحابي، وهو قاتل حمزة - رضي الله عنه - يوم أحد، وفد على النبي ﷺ يوم أهل الطائف، ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان.
انظر: ترجمته في: الاستيعاب ٣/٦٠٧، الإصابة ٣/٥٩٤، والذي في المصادر وحشي، بلا ألف ولام.

(٧) **طليحة بن خويلد** الأسدي، من أسد خزيمة متنبيء من أشجع العرب قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد وأسلموا، ولما رجعوا ارتَّد طليحة وادعى النبوة، ولما توفي النبي غزاه أبو بكر الصديق، ثم فر إلى الشام وأسلم ثم استشهد بنهاوند. انظر: الاستيعاب ٢/٢٢٨، الإصابة ٢/٢٢٦.

(٨) ذكر ما تقدم الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٤- ٦٤٥، وانظر: سيرة ابن هشام ٤/١٨٢، الروض الأنف ٧/٤٢٥، الكامل في التاريخ ٢/٣١٧.

وسبُع طوائف في زمن الصديق[1] فزارة[2] وغطفان وبنو سُليم[3] وبنو يربوع[4] وبعض تميم[5] وكِنْدة[6] وبنو بكر بن وائل[7]، وقرأ نافع وابن عامر "من يرتدد" بفك الإدغام[8]، وهو الأصل؛ لأنَّ ثاني المثلين ساكن، وعليه رسم الإمام المدني والشامي[9]، ومن أدغم حرك الثانية روم التخفيف[10]. ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾

---

(١) ذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ١/٦٤٥- ٦٤٦. انظر: الكامل في التاريخ ٢/٣٥٣، ٣٥٧، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٠، البداية والنهاية ٦/٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦.

(٢) فزارة: بطن من ذبيان، من غطفان، من القحطانية، وهم بنو فزارة بن ذبيان، كانت منازلهم بنجد ووادي القرى، وهم قوم عيينة بن حصن. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٥٥، نهاية الأرب ص٣٥٢.

(٣) بنو سُليم: - بضم السين- قبيلة عظيمة، من قيس بن عيلان، وهم بنو سليم بن منصور بن عرمة بن خصفة بن قيس، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، وهم قوم الفجاءة بن عبد ياليل، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٦١، نهاية الأرب ص٢٧١.

(٤) بنو يربوع: بطن من حنظلة، من تميم، من العدنانية، وهم يربوع بن حنظلة، وهم قوم مالك ابن نويرة. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٢٤، نهاية الأرب ص٣٩٨.

(٥) بنو تميم بطون كثيرة، وتميم بن مر بن أد بن طابخة، وطابخة من العدنانية، والذين أشار إليهم المؤلف هم أتباع سجاح بنت المنذر المتنبئة، انظر: نهاية الأرب ص١٦٩.

(٦) كِنْدَة: قبيلة من كهلان، وكندة أبوهم، واسمه ثور، سمي بذلك لأنه كند أباه، أي: كفر نعمه، وكندة ابن أخي قصي بن جذام، وبلاد كندة باليمن، وهم قوم الأشعث بن قيس.
انظر: جمهرة أنساب العرب ص٤٢٥، نهاية الأرب ص٣٦٦.

(٧) بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وهم قوم الحطم بن زيد. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٣٠٧، نهاية الأرب ص١٦٩.

(٨) انظر: السبعة ص٢٤٥، التيسير ص٩٩.

(٩) انظر: المقنع ص١٠٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٣.

(١٠) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٤٥، التيسير ص٩٩، وانظر: في توجيه القراءتين: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٢، الحجة في القراءات السبع ص١٣٢، حجة القراءات ص٢٣٠، الكشف عن

هم أهل اليمن[1]، وقيل: فارس، رُوي أنَّها لما نزلت وضع رسول الله ﷺ يده على عاتق سلمان وقال: ((هم هذا وذووه))[2].

فإنْ قلتَ: أين الراجع إلى المبتدأ[3]؟ قلتُ: إن جعل الخبر الجزاء وحده

وجوه القراءات السبع ١/٤١٣.

(١) لحديث عياض الأشعري قال: لما نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال رسول الله ﷺ: ((**هم قومك يا أبا موسى**)) وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى الأشعري، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/١٢٣ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٣٧١، والحاكم في المستدرك ٢/٣١٣، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦: (رجاله رجال الصحيح) اهـ.

(٢) الصواب في هذا الحديث أنه ورد في سورة الجمعة، الآية (٣)، ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ...﴾، من حديث أبي هريرة - ﷺ- قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ...﴾ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: ((**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال، أو رجل من هؤلاء**)) رواه البخاري في صحيحه ٦/٧٤ كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ...﴾ (٤٨٩٧، ٤٨٩٨)، ومسلمٌ في صحيحه ٤/١٩٧٢ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس برقم (٢٥٤٦).

وورد أيضاً في آية محمَّد (٣٨): ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ من حديث أبي هريرة -ﷺ- قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية يوماً: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان، ثم قال: هذا وقومه.

رواه ابن جرير في تفسيره ٢٦/٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٢٩٩، والترمذي في جامعه ص٧٤١ كتاب التفسير، سورة محمد برقم (٣٢٦٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٠٥.

قلتُ: وقد تبع المؤلف في ذكره أثر سلمان - ﷺ- الزمخشريَّ في الكشاف ١/٦٤٦، والبيضاوي في تفسيره ١/٢٧١، وهو وهمٌ، نَبَّه عليه الزيلعي في تخريجه أحاديث الكشاف ١/٤١١، وابن حجر في الكافي الشاف ١/٦٤٦، والمناوي في الفتح السماوي ٢/٥٧٠.

(٣) في قوله: (من يرتد).

فالتقدير: يأتي الله بقوم مكانهم، وإن جعل الشرط والجزاء فضمير دينه[1].

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ محبة الله عبده توفيقه للإيمان والطاعة وغفران ذنوبه، ومحبة العبد امتثال أوامره واجتناب ما نهاه[2]. والناس في ذلك متفاوتون تفاوتاً يفوته الحصر، وقدم محبته لأنها الأصل والموجب لمحبة العبد[3]. ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ من الذُّل بضم الذال ضد العزة[4]، عُدِّي بـ "على" إمَّا للمقابلة[5]، أو لتضمين معنى العطف والحنوِّ[6]. ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ غالبين عالين[7] بالبأس[8]، كقوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[9]. ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في إعلاء كلمته[10]. ﴿وَلَا يَخَافُونَ

---

(١) انظر: الكشاف ٦٤٨/١، البحر المحيط ٥١١/٣، الدر المصون ٣٠٦/٤.

(٢) هذا صرف للفظ عن ظاهره، ونفي لصفة المحبة من الطرفين على الوجه الصحيح، فالله يحب عباده الصالحين والمتقين وهم يحبونه، محبة تليق بالطرفين، ولا يلزم من ذلك التشبيه، وما ذكر المؤلف إنما هو من آثار المحبة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥٤/٢، ٩٢/٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٦٦/١٠، الرسالة التدمرية ص٤٦، مدارج السالكين لابن القيم ٢٦/٣.

(٣) انظر: نظم الدرر ١٩١/٦.

(٤) انظر: المفردات ص١٨٣، (ذلل).

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٧٢/١، قال الشهاب الخفاجي: (يعني: لما كانت العزة تتعدى بعلى، وقد قارنتها عُدَّت بعلى مثلها) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤٩٧/٣.

(٦) أي: عاطفين عليهم.

انظر: الكشاف ٦٤٨/١، البحر المحيط ٥١٢/٣.

(٧) قوله: (عالين) لا يوجد في ص.

(٨) انظر: معالم التنزيل ٤٧/٢.

(٩) سورة الفتح، من الآية (٢٩).

(١٠) انظر: التفسير الكبير ٢٤/١٢، البحر المحيط ٥١٣/٣.

﴿لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ﴾ أيْ: يجاهدون وحالهم هذا، لا[1] كالمنافقين الذي يجاهدون نفاقاً وطمعاً في المغانم خائفين لوم اليهود[2]، أو عطف على معنى أنهم في دينهم صِلابٌ أو جديُّون لا يشق غبارهم يقتلون الآباء والأبناء[3]، وفيه توكيد من وجهين: بناء المرَّة[4] وتنكير لائم، أي[5]: لا يخافون شيئاً من اللوم من لائمٍ ما[6]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف الشريفة[7]، ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله[8] ﴿عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ بمن يستحقه[9].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ متصلٌ بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ وما في البين تأكيد للنهي[10]، وإنما أفرد الولي ليكون في الكلام أصل وتبع[11]، كقوله ﷺ

---

(١) اللام لا توجد في ق.

(٢) فتكون الواو للحال. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٣، الوسيط ٢/٢٠٠، الكشاف ١/٦٤٨.

(٣) فتكون الواو للعطف. انظر: الكشاف ١/٦٤٨.

(٤) لأنه بانتفاء خوف اللومة الواحدة انتفاء خوف جميع اللومات. انظر: فتوح الغيب ٢/٣٧٤.

(٥) "أيْ" لا يوجد في ق.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٤٨، فتوح الغيب ٢/٣٧٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١٠/٤٢٣، معالم التنزيل ٢/٤٧، أنوار التنزيل ١/٢٧٢.

(٨) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: جامع البيان ١٠/٤٢٣، أنوار التنزيل ١/٢٧٢.

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٤٨، التفسير الكبير ١٢/٢٥.

(١١) انظر: الكشاف ١/٦٤٨.

للخطيب لما قال: ومن يعصهما فقد غوى،: ((قل: [و][1] **مَنْ يعص اللهَ ورسوله، بئس خطيب القوم أنت**))[2]. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ رفعٌ[3] أو نصبٌ على المدح أو بدل من الموصول[4]، يميز الخُلَّص من الذين آمنوا أَلْسِنَةً[5]. ومعنى "راكعون" خاشعون، مدحٌ لهم بأنهم جامعون بين حسن الأعمال ظاهراً وباطناً[6]، وقيل: حال من ﴿يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[7]، لما روى ابنُ عباس -رضي الله عنه-: أنَّ سائلاً مَرَّ بعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهو راكع فألقى إليه خاتمة فنزلت[8]. وعلى

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق، وهو الموافق لما في الصحيح.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٥٩٤/٢ كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٧٠)، عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- .

(٣) إما وصف أو خبر مبتدأ محذوف. انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٨٣/٢، إعراب القرآن ٢٨/٢، الكشاف ٦٤٨/١، البحر المحيط ٥١٤/٣.

(٤) في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ انظر: المصدر السابق.

(٥) أي: بألسنتهم. انظر: الكشاف ٦٤٨/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ص٥٥١.

(٦) انظر: الكشاف ٦٤٨/١، أنوار التنزيل ٢٧٢/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥١).

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٣٠/١، الكشاف ٦٤٩/١، البيان ٢٩٧/١.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٣ وعزاه لابن مردويه، وكذا السيوطي في الدر المنثور ٥٢٠/٢ عن الضحاك عن ابن عباس، قال ابن كثير: (والضحاك لم يلق ابن عباس) اهـ.

ورواه الواحدي في أسباب النزول ص١٩٩ عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهذه سلسلة الكذب – كما سماها السيوطي في الإتقان ٥٣٥/٢-، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٢٦/١٠ عن مجاهد مرسلاً، وله طرق أخرى متعددة، قال ابن كثير فيها: (وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها) اهـ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير ص٧٧: (وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمة في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم) اهـ.

وانظر: منهاج السنة النبوية ٤٠٤/٣، ١١/٧.

هذا إيثار الجمع إعظاماً لـه وترغيباً/ لغيره، والحصر للمبالغة لكونه في أقصى مراتب البر[1].

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحزبُ: طائفة اجتمعوا لأمر حزبهم[2]، أَقَامه[3] مقامَ المضمر إشارةً إلى أنهم أعلامٌ في كونهم حزبَ الله لا يسبق إلى الفهم غيرهم[4]، أو ذكر الله للتوطئة، وحزبُ الله رسولُ الله والمؤمنون، والمعنى: ومن يتولاهم[5] فقد تولَّى حزب الله[6]، والأول أوفق.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ أفرد أهل الكتاب أولاً وضمَّ إليهم الكفار ثانياً لشدة عداوة أهل الكتاب[7]، والغرض من الهزو تحقير المهزو به، ومن اللعب[8] جلب الفرح، وقرأ أبو عمرو والكسائي "والكفار" بالجر[9]، وهو المختار لقرب المعطوف عليه،

(١) انظر: الكشاف ١/ ٦٤٩، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٢.

(٢) انظر: الصحاح ١/ ١٠٩، المفردات ص١١٤، (حزب).

(٣) أي: الحزب.

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٤٩.

(٥) هكذا في جميع النسخ، وفي الكشاف ١/ ٦٤٩: (ويكون المعنى: ومن يتولهم فقد تولى حزب الله) وهو الصواب؛ لأن الفعل مجزوم.

(٦) انظر: الكشاف ١/ ٦٤٩، فتوح الغيب ٢/ ٣٧٧.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣/ ٥١٥.

(٨) قوله: (اللعب) لا يوجد في ق.

(٩) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٤٥، التيسير ص١٠٠.

ولشمول الاستهزاء الفريقين، ولقراءة أُبيٍّ[1] "ومن الكفار"[2]. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ في إيثار "إنْ"[3] دلالة على نوع مولاة بينهم.

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ أيْ: واذكروا ذلك الوقت ليظهر لكم موجب عدم مولاتهم، كانوا يتضاحكون عند ركوع المؤمنين وسجودهم ويكثرون اللغو، يقولون: قاموا لا قاموا، صلوا لا صلوا[4]. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ إذْ لو عقلوا ما اتخذوا أفضل الأعمال ومعراج العبد ومحل مناجاة الربِّ هزواً، كيف؟ ولا عبادة بدنية إلا وهي موجودة في الصلاة، وفي كل ركعة سجدتان، وأقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد[5]. روى ابن جرير: أنه كان بالمدينة رجل من نصارى نجران كلما سمع الأذان أشهد أن محمداً رسول الله، يقول حَرَّق الله الكاذب، فدخل خادمه بالنار ليلاً وهو نائم فتطايرت منها شرارة

---

(١) **أبي بن كعب** بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، شهد المشاهد كلها، توفي سنة (٣٠هـ). انظر: الاستيعاب ١/٢٧، الإصابة ١/٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/٤٣١، مختصر شواذ القرآن ص٣٩، وانظر في توجيه القراءتين: الحجة في القراءات السبع ص١٣٢، حجة القراءات ص٢٣٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٣.

(٣) تقدم الكلام على "إنْ" في سورة النساء.

(٤) رواه بنحوه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٧٥ عن محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي عباس - رضي الله عنهما- وهو إسناد مظلم - كما تقدم- .

وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٠٠، والبغوي في تفسيره ٢/٤٨ عن الكلبي.

(٥) لقوله ﷺ: ((**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**))، رواه مسلم في صحيحه ١/٣٥٠ كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

وانظر: التفسير الكبير ١٢/٣٣، البحر المحيط ٣/٥١٦.

فأحرقه الله وأهله وماله[1].

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ ﴾ أي: ما تعيبون[2] منَّا إلا ما هو أصل المناقب وهو الإيمان بالله وبكل الكتب المنزلة[3]، عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنَّ جمعاً من اليهود قالوا لرسول الله: بماذا نؤمن؟ قال: بالله وبما أنزل إلينا وبما أنزل إلى إبراهيم، وعدَّ الأنبياء إلى عيسى فعابوه لما ذكر عيسى فنزلت[4]. ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝٥٩ ﴾ عطفٌ على "أنْ آمنَّا" أيْ: ما تعيبون إلا الجمع بين إيماننا وفسقكم[5]، أو على المجرور أيْ: إيماننا بالله وبأن أكثركم فاسقون[6].

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ المتقدِّم أيْ: أهله[7] ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ استعمال المثوبة في الشرِّ على طريق[8] التهكم[9]، نحو: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[10]،

---

(١) جامع البيان ١٠/٤٣٢، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٤ كلاهما عن السدي.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٩/٢٠٢، الصحاح ٥/٢٠٤٥ (نقم).

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/٤٣٣، الكشاف ١/٦٥٠.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٣٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٦، إعراب القرآن ٢/٢٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣١، الكشاف ١/٦٥٠.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٥٠، البيان ١/٢٩٨.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٥١.

(٨) في ص و ق: "طريقة".

(٩) انظر: الكشاف ١/٦٥١.

(١٠) سورة آل عمران، من الآية: (٢١)، ووردت في سورة التوبة، من الآية: (٣٤)، وسورة الانشقاق، من الآية: (٢٤).

و:

.... تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعُ[1].

﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ خبر مبتدأ أيْ: هو مَنْ لعنه الله، أو بدل من "شر" أو نصب بما دل عليه "أنبئكم"[2]. ذَكَرَ اليهود بأقبح الأوصاف وهو الطرد من رحمته الواسعة وتبديل خلقهم من أحسن تقويم إلى أخس شكل وصورة من القردة والخنازير، وهؤلاء هم أصحاب السبت، مسخ شُبَّانُهم قردة وشيوخهم خنازير[3]، وقيل: القردة أصحاب السبت والخنازير أصحاب المائدة[4].

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ الشيطان[5]، أوالكاهن[6]، أو الساحر[7]، أو الصنم[8]، وكلُ رأس شرٍ طاغوت[9]، صيغة مبالغة، من طغى[10].

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، انظر: ديوانه ص١٤٩، وصدره:
وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ ....

(٢) نحو: أعرفكم من لعنه الله. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٨٧، الكشاف ١/٦٥١، البيان ١/٢٩٨.

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط ٢/٢٠٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وانظر: معالم التنزيل ٢/٤٩، الكشاف ١/٦٥٣، زاد المسير ٢/٢٩٥.

(٤) انظر: الوسيط ٢/٢٠٤، معالم التنزيل ٢/٤٩، الكشاف ١/٦٥٣، زاد المسير ٢/٢٩٥.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥/٤١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٩٥ عن عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والسدي والضحاك وغيرهم.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥/٤١٨ عن ابن جريج وأبي العالية.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥/٤١٨ عن أبي العالية، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٩٥ عن الشعبي.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٧٩، جامع البيان ٥/٤١٩، الوسيط ١/٣٦٩.

(٩) وهو اختيار ابن جرير في تفسيره ٥/٤١٩، وقد ذكر فيما مضى من الآثار عند آية البقرة (٢٥٦).

(١٠) انظر: الصحاح ٦/٢٤١٣ (طغا).

وقرأ حمزة "عَبُدَ" بضم الباء وجَرِّ "الطاغوت"[1]، على أنه اسم جمع[2]، أو مفرد كـ حَذُر وفَطُن، وهو الغالي في العبودية[3]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ إسناد الشر إلى المكان كناية عن ثبوته لهم[4]، كقولهم: المجدُ بين بُرديه والسلامُ على المجلس العالي[5]، ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٦٠ ﴾ عن وسطه المعتدل[6]، واسم التفضيل في أمثال هذه المواضع من باب المجاراة[7] والبناء على زعم الخصم وإلا فلا مشاركة بين المؤمنين وبين اليهود[8].

﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ هؤلاء منافقوا اليهود[9]، ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ حال من فاعل "جاءوا"[10] ولذا دخلت عليه "قد" لأنَّ رسول الله

---

(١) والباقون بفتح الباء ونصب "الطاغوت". انظر: السبعة ص٢٤٦، التبصرة ص٤٨٧.

(٢) وهو ما كان بلفظ واحد دال على الجمع، ذكره الزجاج في معانيه ١٨٨/٢.

(٣) أي: بلغ الغاية في العبودية، انظر: معاني القرآن للفراء ٣١٤/١، الحجة في القراءات السبع ص١٣٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤١٤/١.

(٤) انظر: الكشاف ٦٥٣/١.

(٥) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ص٥٥٣، والمعنى: هو ثبوت المجد للممدوح، فكني عنه بجعل ثبوته حاصلاً في ثوبيه.

انظر: شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح ٢٦١/٤ - مطبوع ضمن شروح التلخيص- .

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٢٧٤/١.

(٧) في ق: (المجارات)، وهي أن يجري مع الخصم حسب زعمه. انظر: اللسان ١٤١/١٤ (جرا).

(٨) انظر: أنوار التنزيل ٢٧٤/١، تفسير القرآن العظيم ١٤٤/٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٥/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٦٥/٤ عن ابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن السدي وابن زيد.

(١٠) انظر: الكشاف ٦٥٣/١، البيان ٢٩٩/١، إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/١.

ﷺ كان متوقعاً إخبار الله بنفاقهم[1]، وزاد الضمير[2] وقدّمه في الجملة الثانية لأن خروجهم بالكفر بعد سماع كلام الله ومواعظ رسول الله مستبعد[3]. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ٦١﴾ في ضمائرهم من العداوة[4].

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ﴾ من اليهود[5]، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ﴾ في الشرك[6]، لقولهم: ﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[7]، أو في الزور بالتحريف والافتراء على الله[8]، لقوله: ﴿عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ﴾[9]، ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[10] والظلم المتعدي[11]، ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ الحرام، أفرده بالذكر لأن اليهود موسومون بأكل الرُّشى[12] ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ تحضيض

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٥٣، وانظر: معنى "قد" في مغني اللبيب ١/١٧١.

(٢) وهو قوله: ﴿وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ﴾.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢١٤، البحر المحيط ٣/٥٢١.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢١.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٤٦، معالم التنزيل ٢/٤٩.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٥٤، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٤٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٦ عن السدي أنه الكفر.

(٧) سورة التوبة، من الآية: (٣٠).

(٨) والظاهر ما اختاره ابن جرير أن المراد جميع المعاصي من الكفر وغيره. انظر: جامع البيان ١٠/٤٤٧.

(٩) سورة المائدة، من الآية (٦٣).

(١٠) الواو لا توجد في ق.

(١١) انظر: معالم التنزيل ٢/٤٩، الكشاف ١/٦٥٣.

(١٢) تقدم تفسيره، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٤.

وحث للزُّهاد والعلماء[1] منهم على النهي عن المنكر[2]، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ أَيْ: الربانيون والأحبار[3]، أثر لفظ الصُّنْع الذي يحتاج إلى تدرُّب وتعمُّل زيادة توبيخ لهم؛ لأن مرتكب المنكر له داعية إليه والْتذاذ بمباشرته بخلاف تارك النهي عنه[4]، ولذلك قال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "هي أشدُّ آيةً في القرآن"[5].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الغَلُّ والبَسْطُ: كنايتان عن البخل والجود، أو[6] مجازان[7]، ولذلك لو جاد مقطوع اليدين لقيل: بسط يده بالعطاء[8]، ألا يُرى إلى قوله

(١) تقدم بيان الربانين والأحبار.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/ ٣٤٨.

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٥٤.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٤٩.

(٦) في ق بالواو.

(٧) قال الطيبي: (ولما كانت الملازمة متساوية، أعني بين قوله البخل وغل اليد جاز استعماله تارة مجازاً وأخرى كناية بحسب مقتضى المقام) اهـ. فتوح الغيب ٢/ ٣٨٥.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٥٤، قلتُ: وتأويل معنى اليد وبسطها وغلها بالكناية أو المجاز مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الكمال لله تعالى التي أثبتها لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ، ومن ذلك إثبات صفة اليد لله تعالى على الوجه اللائق به، قال ابن القيم: (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يدٌ حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط... إلخ) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١٧١.

وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٦/ ٣٦٢- ٣٧٢، شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد العثيمين ص٢٤٤-٢٥٩.

في وصف السحاب[1]:

جاد الحِمَى بَسْطُ اليدين بوابلٍ   شكرتْ نداه تلاعُه وَوِهادُه

كانوا أصحاب أموال وزروع فأخذهم الله بالقلة والقحط لما كذبوا رسولَ الله[2]، كما فعل بآل فرعون لما كذبوا موسى. ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[3]، لأنهم لَمَّا لم يشكروا أجلَّ نعم الله منعهم أعمَّها وهي الخصب، والقائل فنحاص بن عازوراء[4] أسند/ قوله إلى الكل لأنهم رضوا بما قال[5] ﴿ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ دعاءٌ عليهم بالبخل، ولذلك لا ترى أبخل من اليهود ولا أنكد عيشاً[6]، أو بحقيقة الغَلِّ في الدنيا بالأسر والرق، وفي الآخرة حين يسحبون إلى جهنم والأغلال في أعناقهم[7]، ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ أثبت ما

(١) البيت مذكور -بلا نسبة- في الكشاف ١/٦٥٥، وأنوار التنزيل ١/٢٧٤، والبحر المحيط ٣/٥٢٤، والدر المصون ٤/٣٤٣، والمعنى: جاد المطر، أي: من الجود، والندى: العطاء، والتلاع: ما ارتفع من الأرض ويقابله الوهاد وهو ما انخفض من الأرض.
انظر: مشاهد الإنصاف ١/٦٥٥ (مطبوع مع الكشاف).

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط ٢/٢٠٥ عن قتادة والضحاك وعكرمة والكلبي، وذكره البغوي في تفسيره ٢/٥٠ عن ابن عباس وقتادة والضحاك وعكرمة، وانظر: الكشاف ١/٦٥٧، التفسير الكبير ١٢/٤١.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: (١٣٠).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسره ١٠/٤٥٣ عن عكرمة، **وفنحاص** من يهود قينقاع، ذكره ابن هشام في السيرة ٢/١١٦.

(٥) انظر: معالم التنزيل ٢/٥٠، الكشاف ١/٦٥٧.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٠، الوسيط ٢/٢٠٦، الكشاف ١/٦٥٥.

(٧) ذكر الواحدي في الوسيط ٢/٢٠٦ عن الحسن قال: في نار جهنم على الحقيقة، أي: شدت إلى أعناقهم اهـ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٠، الكشاف ١/٦٥٦، والمعنيان جائزان.

نفوه من جوده على أبلغ وجه، إذْ غاية أحوال الجواد أن يحثي للسائل بيـديه[1].

﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ استئناف لبيان بسط اليدين[2]، أو حال من مفهومه لأنه في معنى الجواد[3]، أيْ: ينفق[4] على وَفْقِ حكمته، لا ينقص الإنفاق عن خزائنه شيئاً[5]، كما رواه مسلم عنه -تعالى-: ((عطائي كلام ومنعي كلام))[6][7] ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ إذا سمعوا مثالبهم وقبائحهم، وكما أن الإيمان يزداد بازدياد المؤمن به[8] فكذلك الكفر يزداد بازدياد ما كُفِرَ به[9]، ﴿وَأَلْقَيْنَا

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٥٦، قلتُ: والآية دالة على إثبات صفة اليدين لله على الوجه اللائق به -كما تقدم-، وأنَّ من آثار تلك الصفة جوده وفضله وإحسانه الديني والدنيوي وخيره المدرار في جميع الأوقات. انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الرشيد ص٩٣، تيسير الكريم الرحمن ٢/٣١٦.

(٢) ذكره أبوالبقاء في إملائه ١/٢٢١.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢٤، الدر المصون ٤/٣٤٤.

(٤) قوله: (استئناف لبيان بسط اليدين... أيْ: ينفق) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٥٦، فتوح الغيب ٢/٣٨٨.

(٦) هذا قطعة من حديث أبي ذر الطويل، وهو في صحيح مسلم ٤/١٩٩٤ كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧)، وليس فيه ما ذكره المؤلف، بل هي في مسند الإمام أحمد ٥/١٥٤، ١٧٧، وجامع الترمذي ص٥٦٧، أبواب صفة القيامة، بابٌ فيه أربعة أحاديث...، برقم (٢٤٩٥) وسنن ابن ماجه ٢/١٤٢٢ كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٧) من حديث أبي ذر الطويل بلفظ: ((**أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام**))، قال الترمذي: وهذا حديث حسن اهـ. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص٩٣٤.

(٧) في ق: (ينفق كيف وليزيدن...) وهو خطأ.

(٨) (به) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٦٦.

﴿بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا يتوافقون[1] على كلمة[2]، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ مجاز عن السعي في أسباب الحرب والفتن[3].

عن قتادة[4]: لما خالفوا حكم التوراة سلَّط الله عليهم بُخْتَنَصَّر، وأفسدوا ثانياً فسلَّط عليهم فسطوس[5] الرومي، ثم جاء الإسلام وهم تحت يد المجوس[6]، ودلَّ "كلَّما" على أنَّ ذلك كان دأبهم، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ بأخذ الرشى وتحريف كتاب الله وتضليل العوام[7]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ كُلَّ مفسد منهم[8] ومن غيرهم[9].

---

(١) في ص: (لا يوافقون).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٥.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢٦.

(٤) **قتادة** بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، اشتهر بالتفسير وحفظ الحديث والفقه، كان مضرب المثل في الحفظ، توفي سنة (١١٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩، طبقات المفسرين للداودي ٢/٤٧.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف ١/٦٥٧، وأنوار التنزيل ١/٢٧٥ "فطرس"، وفي التفسير الكبير ١٢/٤٥، والجامع لأحكام القرآن ٦/١٥٦ "بطرس"، والله أعلم.

(٦) لم أجده عن قتادة بهذا اللفظ، وقد ذكره -بلا نسبة- البغويُّ في تفسيره ٢/٥٠ والزمخشري في الكشاف ١/٦٥٧ والرازي في تفسيره ١٢/٤٥ والقرطبي في جامعه ٦/١٥٦ وغيرهم، وانظر: البداية والنهاية ٢/٣٢، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٦٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٦٩ عن قتادة قال: "أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليه" اهـ.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/٥٢٦ وزاد نسبته لأبي الشيخ وابن المنذر وعبد بن حميد.

(٧) وغير ذلك من وجوه الإفساد. انظر: جامع البيان ١٠/٤٦١، البحر المحيط ٣/٥٢٦.

(٨) (منهم) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢٦.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ ﴾ بما جاء به[1] محمد -عليه السلام-[2].

﴿ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ عمَّا كانوا فيه من السعي بالفساد[3]؛ ﴿ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ لأن الإيمان يَجُبُّ ما قبله[4]. ﴿ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٦٥ ﴾ تفضُلاً بعد العفو عن جناياتهم.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ وهو القرآن المجيد، لأنهم مكلفون بما فيه[5]؛ ﴿ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ ﴾ كناية عن السعة في الرزق[6]، كقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[7]، أو "مِن فَوْقِهِمْ" ثمارُ الأشجار "ومن تحتهم" حبوبُ الزروع[8]، أو "مِن فَوْقِهِمْ" الجنةُ لأنها فوق السماء "وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم" الدنيا لأنها تحت تصرفهم متمكنون منها[9]، إشارة إلى أن ما يصيبهم من القلة

---

(١) في ق: (بهم).

(٢) انظر: الكشاف ١/ ٦٥٧.

(٣) وغير ذلك من المعاصي، روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٦٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١١٧٠ عن قتادة قال: (واتقوا ما حرم الله) اهـ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٥، البحر المحيط ٣/ ٥٢٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٦٢، النكت والعيون ٢/ ٥٢، معالم التنزيل ٢/ ٥١، الكشاف ١/ ٦٥٨.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٥، جامع البيان ١٠/ ٤٦٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٩١.

(٧) سورة الأعراف، من الآية: (٩٦).

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٥٨.

(٩) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/ ٢١٧، والأول هو الأظهر لعمومه.

والقحط بسبب كفرهم[1]، ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ هم الذين آمنوا منهم[2]، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ ما أسوءَ عملَهم من الإشراك وتحريف الكتاب![3].

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ من الوحي، يشمل المتلو وغيره[4]، وإن ازداد اليهود بذلك طغياناً وكفراً فلا تبالِ[5]. ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ ﴾ ما أمرت به وتركت منه أدنى شيء، ﴿ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ خرجت منها وسلب منك اسم الرسول كالمصلي إذا ترك ركناً من أركانها وشرائطها لم يكن مصلياً[6]، روى مسلم والبخاري عن عائشة -رضي الله عنها- "من قال: إنَّ رسول الله لم يبلغ شيئاً مما أنزل إليه فقد كذب، واللَّهُ يقول: ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾، ولو كتم شيئاً لكتم ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـٰهُ ﴾ "[7].

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٧٥.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٦٥، ٤٦٦ عن مجاهد وابن زيد.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٥٨، التفسير الكبير ١٢/٤٧.

(٤) قوله: (يشمل المتلو وغيره) لا يوجد في ص.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٥٢٩.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٥.

(٧) الحديث بتمامه رواه مسلم في صحيحه ١/١٥٩، ١٦٠ كتاب الإيمان، باب قول الله -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾، برقم (١٧٧)، وقد روى البخاري أوله إلى قوله: (فَقَدْ كَذَبَ)، في صحيحه ٥/٢٢٣ كتاب التفسير، باب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾، برقم (٤٦١٢)، وروى قوله: "ولو كتم شيئاً" إلى آخره في صحيحه ٨/٢٢١ كتاب التوحيد، باب: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾، برقم (٧٤٢٠) عن أنس -رضي الله عنه-، والآية من سورة الأحزاب برقم (٣٧).

وما قيل: المرادُ تبليغ ما يتعلق بمصالح العباد فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه، مع كونه قولاً بلا دليل مناقضٌ للحديث وعموم ما دل عليه كلمة "ما"[1][2].

وقرأ نافعٌ وابنُ عامر[3] "رسالاته" جمعاً باعتبار الأحكام[4]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ إزاحة لعذره[5] في عدم التبليغ[6]، نزلت في حَجَّة الوداع[7]، فلا إشكال في كسر رباعية وشجِّ رأسه يوم أُحُد[8]، وقيل: المرادُ عصمتُهُ من القتل[9]، عن عائشة وأنس بن مالك -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله ﷺ كان يحرس بالليل، فكان ليلة من الليالي في قُبَّة، فأخرج رأسه من القبة وقال: **((أيُّها النَّاس انصرفوا، فإنَّ الله قد عصمني))**[10].

(١) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٦.

(٢) قال في هامش الأصل: (ولا يرد أنه اختص حذيفه بمعرفة المنافقين، ووقوع الفتنة العظيمة بعد عمر؛ لأن التبليغ لا يلزم أن يكون عاماً) اهـ.

(٣) وأبوبكر عن عاصم أيضاً، والباقون بالإفراد. انظر: السبعة ص٢٤٦، التبصرة ص٤٨٧.

(٤) انظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٥.

(٥) قوله: (لعذره) لا يوجد في ص.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٦.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ١٢/٤٩، وقيل غير ذلك. انظر: معالم التنزيل ٢/٥١.

(٨) انظر: معالم التنزيل ٢/٥٢، الكشاف ١/٦٥٩، البحر المحيط ٣/٥٣٠، وقد روى القصة البخاري في صحيحه ٣/٢٩٩ كتاب الجهاد والسير، باب المِجَنِّ، برقم (١٩٠٣)، ومسلم في صحيحه ٣/١٤١٦ كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، برقم (١٧٩٠) كلاهما عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - .

(٩) انظر: معالم التنزيل ٢/٥٢، الكشاف ١/٦٥٩.

(١٠) رواه الترمذي في جامعه ص٦٨٦، أبواب التفسير، سورة المائدة، برقم (٣٠٤٦)، وقال: حديث غريب اهـ. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٣١٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورواه ابن جرير

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الذي خلقوا للنار[1]، وقيل: لا يمكِّنهم منك؛ لأن التمكين لازم للهداية[2][3]، وفيه توكيد للعصمة.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من الدين[4] ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ بأنْ تزيلوا ما حرَّفتم وبدَّلتم، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وهو القرآن، بأن تؤمنوا بما فيه[5]. ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ كرره ليرتِّب عليه قوله: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأسى: أشدُّ الحزن[6].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ ارتفع "الصابئون" على الابتداء والخبر محذوف[7]، على نمط:

الطبري في تفسيره ٤٦٩/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٣/٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٦/٣ كلهم عن عائشة -رضي الله عنها- ، وأما قوله: (وأنس بن مالك) فقد تبع فيه الزمخشري كما في الكشاف ٦٦٠/١- ، والبيضاوي، كما في تفسيره ٢٧٦/١ وهو وهمٌ نبَّه عليه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤١٤/١ وابن حجر في الكافي الشاف ٦٦٠/١، والمناوي في الفتح السماوي ٥٧٧/٢.

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢١٨/٢، البحر المحيط ٥٣٠/٣.

(٢) في ص: (لعدم الهداية).

(٣) انظر: الكشاف ٦٦٠/١.

(٤) انظر: جامع البيان ٤٧٣/١٠، الكشاف ٦٦٠/١.

(٥) انظر: جامع البيان ٤٧٣/١٠.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٣٩/١٣، اللسان ٣٥/١٤ (أسا).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٣/٢، إعراب القرآن ٣١/٢، الكشاف ٦٦٠/١، البيان ٣٠٠/١، إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/١.

.... فإنِّي وقيَّارٌ بها لغريبُ[1]

أو المذكور خبره ويقدَّر لـ "إنَّ" خبرٌ[2]، كقوله[3]:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ............

على ما اختاره سيبويه في: زيدٌ وعمرٌو وقائم[4]، وأمَّا عطفه على محل إنَّ واسمها فلا يجوز؛ لأن ذلك مشروط بتقدم الخبر فلا تقول: إن زيداً وعمروٌ منطلقان، برفع "عمرو" على الابتداء لاجتماع عاملين مختلفين[5] على معمول واحد[6]، فإن قلتَ: فقدِّر لـ "إنَّ" خبراً، وقد زال المانع، قلتُ: الخبر صالح للمجموع والتقدير خلاف الأصل ولا نكتة للعدول[7]. ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ قدم الأبعد

---

(١) البيت لضابيء البُرْجُمي، وصدره:

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُهُ ....

وهو في الكتاب ١/٧٥، والكشاف ١/٦٢٩، شرح المفصل لابن يعيش ٨/٦٨، الدر المصون ٢/١٧ وقَيَّار اسم فرسه، والشاهد: فإني بها لغريب وإن قياراً لغريب.

انظر: مشاهد الإنصاف ١/٦٢٩.

(٢) انظر: البيان ١/٣٠٠، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٢، الدر المصون ٤/٣٥٣.

(٣) البيت لقيس بن الخَطيم، انظر: ديوانه ص١١٥، والبيت بتمامه:

نحن بما عندنا وأنت بما عِنْـ ـدَك راضٍ والرأيُ مختلِفُ

(٤) انظر: الكتاب ١/٧٥.

(٥) قال في هامش الأصل: (أحدهما إنَّ والآخر الابتداء) اهـ.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٦١، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٢، الدر المصون ٤/٣٥٩.

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٧/ب)، الدُّر المصون ٤/٣٥٩.

فالأبعد، فإنَّ المنافقين[1] واليهود أبعد عن الإيمان من الصابئة، وهم أبعد من النصارى[2]، والعائد محذوف، أي: منهم[3]، فإنْ قلتَ: ذكــر في ســـورة البقرة: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[4] فَلِمَ اختصر هنا؟ قلتُ: لتقدم تلك نزولاً فاكتفى بأصل الكلام.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ / رُسُلًا﴾ أعاد ذكر أخذ الميثاق ليرتب عليه سائر قبائحهم ليعلم أن نقض الميثاق منهم كان من وجوهٍ شتى[5].

﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ﴾ مـن التكاليـف[6] ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا۟﴾ بمحمد وعيسى -عليهما السلام- ﴿وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ كزكريا ويحيى[7]. آثر في القتل المضارع تصويراً لتلك الفعلة الشنيعة[8].

---

(١) قال في هامش الأصل: (هذا إذا أريد بالذين آمنوا أي: بألسنتهم لا المؤمنون حقاً) اهـ.

قلتُ: ذهب إلى أن المراد بالذين آمنوا المنافقون سفيانُ الثوري، لأنه قرنهم بمن ذكر، وجمهور المفسرين على أن المراد بهم المؤمنون حقاً، انظر: جامع البيان ٢/١٤٨، زاد المسير ١/٧٧، البحر المحيط ٣/٢٤١ عند آية البقرة، (٦٢).

(٢) انظر: الكشاف ١/١٤٦.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٦٢.

(٤) من الآية (٦٢)، وانظر: ملاك التأويل ١/٢٢١.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/٥٥، البحر المحيط ٣/٥٣١.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٦٢.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٣٠٣ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٤٣٠، معالم التنزيل ٢/٥٣، التفسير الكبير ١٢/٥٥.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٦٢.

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ بعد ذلك التكذيب والقتل[1]، "أَنْ" مع ما في حيِّزه سادٌّ مسد مفعولي الحسبان[2]، وفيه إشارة إلى خطائهم[3] في ذلك الحسبان، ﴿فَعَمُواْ﴾ عن الطريق ﴿وَصَمُّواْ﴾ عن اسماعه[4] ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ قَبِلَ توبتَهم لما تابوا[5] ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ مرةً بعد أخرى[6]، أو المراد بهؤلاء أعقاب أولئك[7] ﴿كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾ بدلٌ من الضمير لكونه موصوفاً[8]، ولا حاجة إلى جعله من قبيل: أكلوني البراغيث[9]. ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١﴾ وعيدٌ لهم[10].

﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ أعاده لأنَّ ما تقدم[11] مقالة من عاصر رسول الله الذين حاجوه من وفد نجران، وهذه مقالة من

(١) انظر: بحر العلوم ١/٤٣٠، أنوار التنزيل ١/٢٧٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٦٣، البحر المحيط ٣/٥٣٣، الدر المصون ٤/٣٧٠.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعلها خطئهم.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٨، بحر العلوم ١/٤٣٠، معالم التنزيل ٢/٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٨، الكشاف ١/٦٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/٤٧٨، الكشاف ١/٦٦٣.

(٧) انظر: بحر العلوم ١/٤٣٠، معالم التنزيل ٢/٥٣، زاد المسير ٢/٣٠٥.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣١٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٥، الكشاف ١/٦٦٣، البيان ١/٣٠١.

(٩) وهي لغة حكيت عن أزد شنُوءَة، وقيل: عن طيء. انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/٧، أوضح المسالك ٢/٩٨، وانظر: الكشاف ١/٦٦٣، البيان ١/٣٠٢، الدر المصون ٤/٣٧١.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١٢/٥٩.

(١١) وهي الآية (١٧)،

كان في عهد عيسى، بدليل قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ وقد سبق أنَّ هذه مقالة اليعاقبة[1]. ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ منعه منها، كما يُمنع المكلَّف من الحرام[2]. ﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ منزلُهُ المعدُّ له[3] ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ من كلامه تعالى، أيْ: إذا كان من ادّعوا له الألوهية هذا كلامه من أين لهم ناصرٌ بعده؟ أو من تمام نصح عيسى مواجهةً، أي: لا ناصر لكم في هذا القول، أو من عذاب الآخرة[4]، وإيثار المُظْهَر للدلالة على أنهم بذلك القول داخلون في زمرة الظالمين[5]، وجمع الأنصار إمَّا باعتبار زعمهم، أو على طريق مقابلة الجمع بالجمع، أو بتقدير مضاف أيْ: جنس الأنصار[6].

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ هؤلاء النسطورية والملكائية[7]، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ يستحق العبادة ﴿إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ في ذاته

---

(١) أي: في سورة النساء ص ٢٥٤، وانظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨٠، زاد المسير ٢/ ٣٠٥، التفسير الكبير ١٢/ ٥٩، البحر المحيط ٣/ ٥٣٤.

(٢) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨١، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧.

(٤) انظر: الوجهين في الكشاف ١/ ٦٦٣، ٦٦٤، المحرر الوجيز ٢/ ٢٢١، البحر المحيط ٣/ ٥٣٥.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧.

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥٨).

(٧) تقدم الكلام عنهم، وانظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨٢، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٧، البحر المحيط ٣/ ٥٣٥.

وصفاته[1] ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ أقام المظهر مقام المضمر تكريراً للشهادة عليهم بالكفر وإعلاماً بأنهم أعلامٌ في الكفر؛ لأن المبيَّن أعرف وأعرق من غير المبيَّن لا محالة[2]، ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ عطفُ على قوله: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ﴾، أو على يصرون مقدَّراً[3]، فالهمزة[4] للتعجيب من إصرارهم بعد تكــرر الشهادة عليهم بالكفر[5]، ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ﴾ لما سلف من ذنوبهم، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما سلف ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ حيث دعاهم إلى التوبة بعد ذلك الكفر البليغ[6].

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ شأنه كشأنهم، إنْ كانت الشبهةُ في إبراء الأكمه والأبرص فصيرورة عصى موسى حيةً مع تلك الصفات أغرب، وإن كان في ولدانِهِ[7] من غير والد فآدم أولى بذلك منه[8]، ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ كسائر الصديقين[9][10]، وفيه دلالة على أنها لم تكن

(١) قوله: (وصفاته) لا يوجد في ص.
(٢) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٤، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٨، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٨/أ).
(٣) أي: أيصرون، انظر: الكشاف ١/ ٦٦٤، فتوح الغيب ٢/ ٤٠٦.
(٤) في ص: (والهمزة).
(٥) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٤، فتوح الغيب ٢/ ٤٠٦، الدر المصون ٤/ ٣٧٧.
(٦) انظر: جامع البيان ١٠/ ٤٨٤.
(٧) في ص: (في أنه وُلد).
(٨) قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٥٩]، وانظر: الكشاف ١/ ٦٦٤، التفسير الكبير ١٢/ ٦١، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٨.
(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٧٨.
(١٠) قوله: (كسائر الصديقين) لا يوجد في ق.

نبيَّةً كما زعم بعضهم[١]، ولا موسومةً بما رماها به اليهود[٢]، ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ يحتاجان إلى ما يحتاج إليه سائرُ الحيوانات[٣]، وتخصيص الطَّعام لأن النصارى لا يقدرون على إنكاره. ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ على أسلوب بديع[٤] حاسم للشبهة ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ كيف يصرفون عن الحق بعد ظهوره[٥]؟ "ثُمَّ" للتراخي بين التعجيبين؛ لأن إعراضهم بعد ذلك البيان العجيب أعجب[٦].

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ شيئاً من المضار والمنافع ديناً ودنياً[٧]، وفي إبراء الأكمه والأبرص لم يكن مستبداً به بل مستفيداً[٨]، ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ بعقائدكم[٩]، أو أتعبدون العاجز وتذرون القادر[١٠]، على أنَّ عدم ضره ونفعه إياكم كناية عن

(١) قال في هامش الأصل: (قال بنبوة النساء ابن حزم وطائفة من السلف) اهـ.
انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٧/٥، ١٨.

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ سورة النساء، من الآية (١٥٦).
وانظر: المحرر الوجيز ٢٢٢/٢، البحر المحيط ٣٣٧/٣.

(٣) أي: سائر المخلوقات. انظر: أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

(٤) في ق: (يدفع).

(٥) انظر: جامع البيان ٤٨٦/١٠، معالم التنزيل ٥٥/٢.

(٦) انظر: الكشاف ٦٦٥/١، أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

(٧) انظر: فتوح الغيب ٤٠٨/٢.

(٨) أي: ملكه بتمليك الله تعالى إياه. انظر: أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

(٩) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٧٨/١، والتخصيص نظراً للسياق.

(١٠) انظر: الكشاف ٦٦٥/١.

عجزه، كما أن السمع والعلم كناية عن القدرة[1]، وإيثار "ما" لكون الكلام في مقام الكبرياء تبعيداً[2] لـه عن مقام الألوهية[3].

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى غير الحق[4]، أو غُلُواً غير الحق، على أنه وصف مؤكَّد[5]، كأمس الدابر، لا أنَّ الغلو يكون حقاً وباطلاً[6]؛ لأنه تجاوز عن الحد[7] فلا يكون موصوفاً بالحقيَّة قط[8]، ألا ترى إلى قوله: ((إيّاكم والغلو في الدين))[9][10]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قبل بعثة محمد -عليه السلام-[11]. ﴿وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ ممَّن شايعهم

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٨/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٥٩)، قلتُ: والأَوْلى أن يقال: كما أن السمع والعلم -وهما صفتان لله على الوجه اللائق- يدلان على القدرة وعدم العجز.

(٢) في ق: (بتعديله).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٢٧٨/١.

(٤) انظر: جامع البيان ٤٨٧/١٠، الوسيط ٢١٤/٢.

(٥) انظر: الكشاف ٦٦٦/١.

(٦) في ص: (لأن الغلو لا يكون حقاً وباطلاً).

(٧) انظر: المفردات ص٣٧٧ (غلاَ).

(٨) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٤٠٨/٢، وفيه رد على الزمخشري في تقسيمه الغلو حقاً وباطلاً.

(٩) رواه الإمام أحمد في المسند ٢١٥/١، ٣٤٧، والنسائي في سننه ٢٦٨/٥ كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، برقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه في سننه ١٠٠٨/٢ كتاب المناسك، باب قَدْر حصى الرمي، برقم (٣٠٢٩)، والحاكم في المستدرك ٤٦٦/١، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٨٥/٢، كلهم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(١٠) قوله: (ألا ترى) إلى قوله: ((**إياكم والغلو في الدين**)) لا يوجد في ق.

(١١) انظر: الوسيط ٢١٤/٢، الكشاف ٦٦٦/١، المحرر الوجيز ٢٢٣/٢.

﴿ وَضَلُّواْ ﴾ بعد بعثته[1]، ﴿ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ متعلق بـ "وَضَلُّواْ" لفظاً، وبالثلاثة معنىً[2].

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ تنفيرٌ عن اتباعهم بأنهم معلونون على لسان الرسل ثابتٌ لَعْنُهُم[3] في الكتب الإلهية، عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "لعنهم الله في زبور داود وإنجيل عيسى"[4]، وقيل: دعا داود على أهل أَيْلَةَ[5] لما أحلُّوا السبت فمسخوا قردة، ودعا عيسى على أهل المائدة لَّما كفروا فمسخوا خنازير[6].﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ لم يكن ذلك اللعن إلا للإفراط والغلو في العصيان؛ لأنَّ الرحيم لا يؤاخذ إلا بعد الإسراف.

﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ ﴾ تفسير للاعتداء في

---

(١) انظر: الكشاف ٦٦٦/١، المحرر الوجيز ٢٢٣/٢.

(٢) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٥٩).

(٣) في الأصل و ص: (لعنتهم)، وما أثبته من ق، وهو الأولى.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٨٩/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨١/٤.

(٥) أَيْلَةُ: -بفتح الأول- مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وفي القرن السادس وما بعده عرفت باسم العقبة، وهو اختصار عقبة أيلة، وهي من بلدان فلسطين، وملتقى الحاج الشامي والمصري. انظر: معجم البلدان ٢٩٢/١، معجم بلدان فلسطين ص١٣٤.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٩٠/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٢/٤ عن أبي مالك، زاد ابن جرير عن قتادة، وليس فيه: أهل أيلة، وذكر أبو حيان في البحر المحيط٥٣٩/٣ أنه قول أكثر المفسرين.

المعصية؛ لأن الإنسان له داعية إلى مباشرة المعصية، وأما ترك النهي فلا[1]، والمعنى: لم ينه بعضُهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه، أو عن مثل منكر[2] فعلوه، أو أرادوا فعله[3]. روى أبوداود عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: **((إنَّ رجلاً من بني/ إسرائيل كان يرى الآخر في معصية[4] يقول لـه: اتق الله، ثم يلقاه في الغد فيكون أكيله وشريبه، -ثم قال- والذي نفسي بيده لَتأمرنَّ بالمعروف ولَتنهونَّ عن المنكر ولَتأخذُنَّ على يد المسيء، أو ليضربنَّ الله[5] بقلوب بعضكم على بعض، أو يلعنكم كما لعنهم))**[6].

وروى أبوداود والترمذي عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **((أفضل الجهاد كلمة عدل عن سلطان جائر))**[7]، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ترقَّى بهم الحالُ في

(١) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٧.

(٢) (منكر) لا يوجد في ص.

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٦٧، أنوار التنزيل ١/ ٢٧٩.

(٤) في ص: (في معصيته).

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في ق.

(٦) سنن أبي داود ٤/ ١٢١ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم (٤٣٣٦)، ورواه الترمذي في سننه ص٦٨٦ أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة برقم (٣٠٤٧)، وابن ماجه في سننه٢/ ١٣٢٧ كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٤٠٠٦)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٣٢١.

(٧) سنن أبي داود ٤/ ١٢٤ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، برقم (٤٣٤٤) والجامع الصحيح للترمذي ص٤٩٩ أبواب الفتن، باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، برقم (٢١٧٤)، وقال: حديث حسن غريب اهـ. ورواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٢٩ كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (٤٠١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٣٦١.

الضلال حتى يوالون من يباشر أشد المنكرات فضلاً عن النهي عنـه[1]، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ ما أسوءَ ما قدموه[2] ليوم[3] يشتد فيه الحاجـة[4]، ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ مخصوص بالذم على تقدير المضاف، أيْ: موجب[5] سخط الله[6]، ﴿وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ لا محالة.

﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ﴾ الذي آمنوا به[7]، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ من الكتاب، أو بمحمد والقرآن[8]، على أنَّ الكلام في منافقي أهل الكتاب[9] ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ للتنافي بين الولايتين، ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ فلذلك يوادونهم.

﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ كفى باليهود خزياً كونُهم ملزوزين[10] مع المشركين في قَرَنٍ حيث ذكروا.

---

(١) "عنه" لا يوجد في ص.

(٢) في ق: (ما قدَّموا).

(٣) في ق: (يوم).

(٤) انظر: التفسيره الكبير ١٢/٦٥.

(٥) (موجب) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٩، الكشاف ١/٦٦٧.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٦٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/٤٩٧، معالم التنزيل ٢/٥٦.

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٩٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٣ عن مجاهد قال: (المنافقون).

(١٠) جاء في اللسان: (اللَّزُّ: لزومُ الشيء بالشيء، ويقال للبعيرين إذا قُرنا في قَرَنٍ واحد، قد لُزَّا) اهـ. ٥/٤٠٤ (لزز).

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ وإن لم يكونوا من النصارى حقاً[1]، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ﴾ علماء[2]، من قَسَّ الشيءَ: طلبه[3]، قال[4]:

.... يُصبحن عن قَسِّ الأذى غوا فلا

﴿ وَرُهْبَانًا ﴾ عبَّاداً[5]، من رهب الشيء: خافه[6]. ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ لرقَّة طبعهم ورأفة قلوبهم[7]، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾[8]، وفيه حث على محاسن الأخلاق، فإنها محمودة من الكافي، فكيف من المؤمن[9]؟ لَمَّا أعتق رسول الله ﷺ بنتَ حَاتَمٍ وأعطاها نفقةً، فقال: **((أكرموها فإنَّ أباها كان يقري الضيف))**[10].

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ عطف

---

(١) تقدم مثله .

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٤ عن الحسن، وذكره البغوي في تفسيره ٢/٥٨ عن قطرب، وانظر: وانظر: المفردات ص٤١٨.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٨/٢٥٨ (قسس).

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج، انظر: ديوانه ص١٢١، وصدره:

وقد ترى بيضاً بها عقائلا ....

(٥) انظر: الوسيط ٢/٢١٧، معالم التنزيل ٢/٥٨، الكشاف ١/٦٦٨.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٦/٢٩٠، المفردات ص٢٠٩، (رهب).

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٦٨، أنوار التنزيل ١/٢٧٩.

(٨) سورة الحديد، من الآية: (٢٧).

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٧٩.

(١٠) روى القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/١١٢، وانظر: سيرة ابن هشام ٤/١٦٧، أسد الغابة ٧/١٥٧، الإصابة ٤/٣٢٢ كلاهما في ترجمة سفانة بنت حاتم.

على: ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1]، يقال: فاض الماء: إذا كثر وسال عن جوانب الحوض[2]، أطلق على الامتلاء إطلاقَ المسبَّب على السبب[3]، أو[4] الإسنادُ [مجازٌ][5]، مثل: جرى النهر، والدمعُ مصدر[6].

عن ابن عباس -رضي الله عنه-: نزلت في النَّجاشي[7] وأصحابه، وذلك أن بعد بدر أرسل المشركون عمرو بن العاص[8] إلى النَّجاشي يطلب منه مَنْ هاجر إلى الحبشة[9] من أصحاب رسول الله ليقتلوهم[10] بَدَلَ قتلاهم، فلما وَفَدَ إليه عمروٌ[11] ذكر له أنهم يعيبون عيسى بن مريم، فدعاهم النجاشي إلى مجلسه، وجمع القسِّيسين والرهبانَ ووضعوا الكراسي ونشروا عليها الإنجيل، فلما حضروا مجلسه، وكان جعفر بن أبي طالب[12] أكبرَهم، فسأله النجاشي عن شأن رسول الله وما يأمر به،

(١) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٢٣، الدر المصون ٤/٣٩٣.

(٢) انظر: الصحاح ٣/١٠٩٩، المفردات ص٤٠٣ (فيض).

(٣) لأن الفيض ناشيء عن الامتلاء. انظر: الكشاف ١/٦٦٩.

(٤) في الأصل و ص بالواو، والمثبت من ق، وهو الصواب والموافق لما في الكشاف ١/٦٧٠ وحواشيه.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: فتوح الغيب ٢/٤١٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٧) **النجاشي**: أصحمةُ بن أبجر، ملك الحبشة، والنجاشي لقبٌ له، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه، وكان ردءاً للمسلمين، توفي في زمن النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب.
انظر: سير أعلام النبلاء ١/٤٢٨، الإصابة ١/١١٧.

(٨) **عمرو بن العاص** بن وائل القرشي السهمي، أبوعبدالله أسلم قبلَ الفتح وولاَّه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل، وفتح مصر وولاَّه معاوية عليها، توفي بها سنة (٤٣هـ)، - رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٢/٥٠١، الإصابة ٣/٢.

(٩) الحبشة:

(١٠) في ق: (ليقتلونهم).

(١١) في ق: (عمرو بن العاص).

(١٢) **جعفر بن أبي طالب** بن عبدالمطلب، ابن عم النبي ﷺ كان من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى

فذكر أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف وصلة الأرحام، وقال: هل معك من كلام الله الذي جاء به؟ قال: بلى، قال قائلٌ منه: -وكان جعفر حسن الصوت جهورياً- افتتحْ سورة مريم، فلما سمعوا شأن عيسى في حمله وتوالده بكوا هذا البكاء الذي أخبر الله عنه فقال النجاشي لعمرو: أين عيبُ عيسى؟ قال عمرو: أليس يقول فيه: إنه عبدالله؟ وكان بيد النجاشي قضيبٌ فقال: والله إنَّ عيسى بن مريم ليباهي بأنْ يكون عبدالله، ولم يتجاوز عيسى أن يكون عبداً مقدار هذا العود، ثم ردَّ هدية المشركين، وقال لجعفر وأصحابه: كونوا آمنين[1]. ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ "من" الأولى ابتدائية، والثانية بيانية[2] و "ما" موصولة[3]، أو تبعيضية؛ لأنَّ ما عرفوه بعض الحق و "ما"[4] مصدرية. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الذين يشهدون[5] بالحق[6]، أو مع أمة محمد[7] الذين

الحبشة، ومنها إلى المدينة عام خيبر شهد وقعة مؤتة وقتل فيها سنة (٨هـ)، -رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٢١١، الإصابة ١/٢٣٩.

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٤٩٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٤، وليس فيه أن ذلك بعد بدر، وانظر نحوه في: الدر المنثور ٢/٥٣٧- ٥٣٨.

(٢) قوله: (بيانية) لا يوجد في ق.

(٣) قال الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٠ (الأولى لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتدا ونشأ، والثانية لتبين الموصول الذي هو ما عرفوا) اهـ.

(٤) في الأصل و ص: (أو مصدرية) وما أثبت من ق، وهو الموافق لما في حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٥) قوله: (الذين يشهدون) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/٥١٠.

(٧) قوله: (الذين يشهدون بالحق أو مع أمة محمد) لا يوجد في ص.

يشهدون للأنبياء بالتبليغ[1]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[2].

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ جملة حالية، والعامل فيها معنى الفعل في اللام[3]، استبعدوا أن يكونوا غير مؤمنين مع قيام موجب الإيمان[4]، روى الطبراني: عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "أنَّ هؤلاء كانوا ملاَّحين[5] قدموا مع جعفر وأصحابه عَامَ خيبر فآمنوا برسول الله، فقال لهم: لعلكم إذا رجعتم إلى أرضكم انقلبتم، قالوا ما لنا لا نؤمن"[6].

﴿ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ حال أخرى، والعامل فيها هو العامل في الأولى مقيداً بها[7]، أيْ: أيُّ شيءٍ يحصل لنا غير مؤمنين؟ والحالُ أَنَّا نطمع ، أو حالٌ عن فاعل "لا نؤمن"، أو عطفٌ عليه باعتبار النفي، أي: وما لنا أن

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٥٠٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٨٥ عن ابن عباس وابن جريج.

(٢) سورة البقرة، من الآية: (١٤٣). وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ص٥٦٠.

(٣) أيْ: أيُّ شيءٍ حصل لنا غير مؤمنين؟ ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٠ ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٠ ، إعراب القرآن ٢/٣٧.

(٤) وهو الطمع في إنعام الله عليهم بصحبة الصالحين، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٠.

(٥) الملاَّح: صاحب السفينة. انظر: الصحاح ١/٤٠٨ (ملح).

(٦) المعجم الكبير ١٢/٤٣ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٨ : (فيه العباس بن الفضل الأنصاري، وهو ضعيف) اهـ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٥٠٤.

(٧) أي: مقيداً بالجملة الأولى وهي: (لا نؤمن). انظر: الكشاف ١/٦٧٠.

نجمع[1] عدم الإيمان والطَّمع؟ أو باعتبار المنفي، أي: وما لنا لا نجمع بين الإيمان والطَّمع بالدخول في صحبة الصالحين بالدخول في الإسلام[2]؟.

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ ﴾ بذلك القول[3] الناشيء عن خلوص الاعتقاد[4].

﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ كل محسن[5].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾ الملازمون لها، غيَّر الأسلوب دلالةً على سعة رحمته وسبقها، والتكذيبُ بالآيات وإنْ كان داخلاً في الكفر. إلاَّ أنه خَرَجَ به لأنه في مقابلة كلام المصدقين بما جاءهم من الحق[6][7]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ / طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ كما فعل أهل الكتاب، أو تتركوها ترك الحرام تزهداً وتقشفاً[8]، روى مسلم والبخاري: أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواجه عن عمله سرّاً، فكأنهم تقالُّوه، وقالوا:

---

(١) لعلها: نجمع بين عدم الإيمان والطمع، كما ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤١٣.

(٢) ذكر ما سبق الزمخشريُّ في الكشاف ١/٦٧٠. وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٢٤، فتوح الغيب ٢/٤١٣، الدر المصون ٤/٣٩٩، ٤٠٠.

(٣) (القول) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: الوسيط ٢/٢١٩، معالم التنزيل ٢/٥٨، الكشاف ١/٦٧٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٥١٢.

(٦) قوله: (والتكذيب الآيات... بما جاءهم من الحق) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٠.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٧٠، التفسير الكبير ١٢/٧٠.

أين نحن منه قد غفر الله لـه ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال بعضهم: أنا لا أتزوجُ النساء، وقال بعضهم: أنا لا أنامُ على الفراش، فبلغ ذلك رسول الله، فقال: **((ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا؟ والله إنـي أخشاكم وأعلمكم بالله، لكنِّي أصوم، وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))**[1].

وعن الحسن: أنَّه دُعي إلى طعام فذهب بأصحابه فقعد على المائدة، وكان عليها ألوانٌ وفيها الفالوذ[2] فاعتزل فرقد السبخي[3] ناحيةً، فقال[4] الحسن مَا لَهُ أصائم هو؟ قالوا: لا، لكنه يكره الألوان، فأقبل الحسنُ عليه وقال: يا فرقد، لُعَابُ النَّحْلِ بلبُاب البُرِّ بخالص السَّمن، ما عابه مسلم[5]، وقيل لـه: إنَّ فلاناً لا يأكل الفالوذ، يقول: لا أقدر على شكره، فقال: جاهلٌ، نعمةُ الله عليه في الماء البارد أكبرُ من الفالوذ[6].

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ لا تتجاوزوا حَدَّ الاعتدال إلى الإسراف، أو حَدَّ الشرع،

---

(١) صحيح البخاري ٦/١٤٢ كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، وصحيح مسلم ٢/١٠٢٠ كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، برقم (١٤٠١)، كلاهما بنحوه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - .

(٢) جاء في اللسان ٣/٥٠٣: (الفالوذ: هو الذي يؤكل، يسوَّى من لُبِّ الحنطة، فارسي معرب)، (فلذ).

(٣) **فرقد** بن يعقوب السَّبَخي البصري، يكنى أبا يعقوب، من سبخة البصرة، كان من الزهاد ومن صالحي البصرة، مات أيام الطاعون بالبصرة سنة (١٣١هـ).

انظر: الطبقات الكبرى ٧/٢٤٣، تهذيب التهذيب ٨/٢٦٢.

(٤) في ق: "وقال".

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٢.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٢.

أو بتحريم الطيبات، أو لا تظلموا مطلقاً[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا ﴾ مقيداً بهذا الحال[2]، دلَّ على أن الرزق قد يكون حراماً[3]، وحَمْلُهُ على الحال المؤكدِّة، أو صفة لمصدر خلافُ الظاهر[4]. مفعول "كُلُوا"[5]، أو حال[6]، حُذف العائدُ إلى الموصول[7]، ﴿طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ فإنَّ الإيمان به وبصفاته وأفعاله من الثواب والعقاب يوجب التقوى[8].

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، من غير قصد[9]، إليه ذهب الشافعي وأحمد -رحمهما الله-[10]، أو ما يظن أنه كذا ولم

---

(١) انظر: الكشاف ٦٧٢/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠)، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢١/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨٨/٤ عن الحسن قال: (لا تعتدوا إلى ما حرم الله) اهـ. ورواه ابن أبي حاتم أيضاً عن قتادة.

(٢) أيْ: ما حلَّ وطاب. انظر: جامع البيان ٥٢٢/١٠.

(٣) فيه ردٌّ على مذهب المعتزلة القائلين: بأن الرزق لا يكون إلا حلالاً.
انظر: الكشاف ٢١٤/١ عند آية البقرة (١٧٢)، وانظر: أنوار التنزيل ٢٨١/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٤) لأن المعنى يكون: كلوا الحلال الطيب، أو كلوا أكلاً حلالاً طيباً، وهو مبني على مذهب المعتزلة.
انظر: الكشاف ٦٧٢/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٠).

(٥) أي: كلوا حلالاً. انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٢٤/١.

(٦) في ص: (الرِّجال)، وهو خطأ.

(٧) وتقديره: رزقكموه. انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٢٤/١، أنوار التنزيل ٢٨١/١، الدر المصون ٤٠٢/٤.

(٨) انظر: التفسير الكبير ٧٣/١٢، البحر المحيط ٩/٤.

(٩) كذا فسَّره النبي ﷺ لما سئل عنه فقال: ((**هو كلام الرجل في بيته كلاَّ والله، بلى والله**)) رواه أبوداود في سننه ٢٢٣/٣ كتاب الأيمان والنذور، باب لغو اليمين، برقم (٣٢٤٥) من حديث عائشة -رضي الله عنها- وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦٢٨/٢، ورواه البخاري موقوفاً على عائشة -رضي الله عنها- في صحيحه ٢٨٦/٧ كتاب الأيمان والنذور، باب ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾، برقم (٦٦٦٣).

(١٠) انظر: الأم ٦٣/٧، المغني في الفقه ٤٤٩/١٣.

يكن كذلك[1]، وإليه ذهب أبو حنيفة[2]. وقيل: اليمينُ في الغضب[3]. ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ عزمتم عليها ووثقتموها بربط القلب[4]، قرأ حمزةُ وأبو بكر وابن ذكوان[5][6] بالتخفيف والباقون مُشدَّداً، وزاد ابن ذكوان ألفاً بعد العين[7] إمّا على المفاعلة بمعنى فَعَلَ، نحو: عافاك الله، أو عاهدتم غيركم بالأيمان، والمختار القصر والتخفيف اكتفاء بمجرد العزم[8]. ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع من بُرٍّ أو صاع من غيره عند أبي حنيفة -رحمه

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٤٣٢-٤٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤٠٨ عن أبي هريرة وابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والحسن، وإبراهيم النخعي، والسدي وغيرهم، عند آية البقرة (٢٢٥).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٣٧.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤/٤٣٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٤١٠ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن طاووس.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٧٢.

(٥) والكسائي أيضاً. انظر: السبعة ص٢٤٧، التبصرة ص٤٨٧.

(٦) **عبدالله بن أحمد** بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، يكنى أبا عمرو، راوي ابن عامر الشامي، مقرئ دمشق وإمام الجامع، توفي سنة (٢٤٢هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص١٧، تهذيب التهذيب ٥/١٤٠.

(٧) انظر: السبعة ص٢٤٧، التبصرة ص٤٨٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٠/٥٢٤، الحجة في القراءات السبع ص١٣٤، حجة القراءات ص٢٣٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٧.

الله-[1]، [ومُدٌّ من أيٍّ كان عند الشافعي -رحمه الله-][2][3]، ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ صفةُ إطعام، أو صفةُ مصدر، أَيْ: إطعاماً من أوسط، أو مفعول به[4]، أو بدل من "إطعامٌ" [5] أيْ: من الأعدل بين الأعلى والأدنى، توسطاً بين الإفراط والتفريط[6]، وعن عطاء[7]: من خير[8]، ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ عطفٌ على "إطعام" على أنَّ الكسوة فعل[9]، فإنْ قلتَ: هل يصح عطفه على محل ﴿مِنْ أَوْسَطِ﴾؟ قلتُ:

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٤٣/٢.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٣) انظر: الأم ٢٨٤/٥، وإليه ذهب مالك أيضاً، وعند أحمد: مُدٌّ من بر أو نصف صاع من غيره، ولبسط تلك الأقوال بأدلتها. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٤٣/٢، بداية المجتهد ٤١٧/١، المغني في الفقه ٩٤/١١، الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/٦.

(٤) قال الطيبي: (أي بإضمار أعني) اهـ. فتوح الغيب ٤١٨/٢.

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٢٥/١، أنوار التنزيل ٢٨١/١، فتوح الغيب ٤١٨/٢، الدر المصون ٤٠٦/٤.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٢/٢، معاني القرآن للنحاس ٣٥٣/٢، الوسيط ٢٢١/٢.

(٧) **عطاء** بن أبي مسلم الخرساني، أبو أيوب، ويقال: أبو عثمان، واسم أبيه ميسرة، من التابعين، وروايته عن ابن عباس مرسلة، مفسِّر محدِّث، وهو صدوق يهم كثيراً ويدلس، توفي سنة (١٣٥هـ).

انظر: تهذيب التهذيب ٢١٢/٧، طبقات المفسرين للداودي ٣٨٥/١.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٣١/١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٩٢/٤ بلفظ: أعدله، أو أمثله.

(٩) انظر: جامع البيان ٥٤٥/١٠، إملاء ما من به الرحمن ٢٢٥/١.

نعم إن قُدِّرَ مضافٌ، أيْ: إلباس كسوتهم، أو يجعل من قبيل[1][2]:

علَّفْتُها تبناً وماءً بارداً ....

والمقدارُ من الكسوة ما يطلق عليه اسمها[3].

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ سالمة[4]، وشَرَطَ الشافعيُ الإيمانَ حملاً للمطلق على المقيد به في كفارة القتل[5]. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ فعليه صومُ ثلاثة أيام[6]، وشرط أبوحنيفة -رحمه الله- التتابع[7]، لقراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-[8]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحنثتم في أيمانكم[9]، ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ لا

---

(١) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٩/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦١).

(٢) وتمامه: .... حتى شتت همَّالة عيناها

والبيت لم يُعرف قائلة، وهو في معاني القرآن للفراء ١٤/١، ١٢٤/٣، والخصائص ٤٣١/٢، والصحاح ٣١٩/١ (زَجَجَ)، ١٤٠٦/٤ (عَلَفَ) والكشاف ١٠٨/٢، والدُّر المصون ١١٢/١، وأوضح المسالك ٢٤٥/٢، والشاهد فيه: أنه حذف عامل المعطوف، والتقدير: وسقيتها ماءً.

(٣) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥١/١٠.

(٤) أيْ: من العيوب، انظر: جامع البيان ٥٥٣/١٠، الوسيط ٢٢١/٢، معالم التنزيل ٦١/٢.

(٥) وتقدم بيانه في سورة النساء.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٢/٢، إعراب القرآن ٣٨/٢.

(٧) وهو ظاهر مذهب أحمد - رحمه الله- . انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٤٨/٢، المغني في الفقه ٥٢٨/١٣.

(٨) وهي قراءة أُبي بن كعب - رضي الله عنه- أيضاً انظر: جامع البيان ٥٥٩/١٠- ٥٦١، معاني القرآن للنحاس ٣٥٤/٢، البحر المحيط ١٢/٤.

(٩) انظر: الكشاف ٦٧٤/١.

تحنثوا[1] فيها[2]، فإن الحنث هتك لاسمه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ مثلُ هذا البيان الشافي يُبين سائر دلائل أحكامه[3].

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ نعمة العلم أو التخيير في الكفارة والتسهيل فيه[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الميسرُ: القمار[5] والأنصابُ: الأحجار المنصوبة التي كانوا يذبحون عليها لأصنامهم[6] أو الأصنام[7]، والأزلام: الأقداح[8] التي كانوا يتفاءلون بها أو يقسمون بها الجزور[9]، والرجس: النجس إلاَّ أنَّه كثر فيها يستقذر من الأخلاق[10]، أفردهُ لأنَّه مصدر في الأصل، لا لأنه خبر الخمر وحده[11]، لأنَّ قوله: ﴿مِّنْ عَمَلِ

(١) في ص: (لا تخنشوا)، وهو خطأ.

(٢) انظر: جامع البيان ٥٦٢/١٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٦٢/١٠، الكشاف ٦٧٤/١، البحر المحيط ١٢/٤.

(٤) انظر: الكشاف ٦٧٤/١، أنوار التنزيل ٢٨١/١.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٤/٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩٠/٢ عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم.

(٦) وقد تقدم في أول السورة.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ٢٨١/١.

(٨) في ق: (الأقداح الصغار).

(٩) وقد تقدم في أول السورة.

(١٠) انظر: الصحاح ٩٣٣/٣، المفردات ص١٩٣، (رجس).

(١١) هذا ردٌّ من المؤلف على البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل ٢٨١/١.

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ بيانٌ له، وهو عام في المذكورات كلها[1][2]. ﴿ فَٱجۡتَنِبُوهُ ﴾ أيْ: تَعَاطي المذكورات[3]، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ لكي تفوزوا.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾ أفردهما بالذكر لأن الكلام مع المؤمنين وهم لم يتعاطـــوا الأنصاب والأزلام[4]. ﴿ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ التي هي عماد دينكم ولذلك أفردهما[5] ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ أبلغ من أَنْ يقال: انتهوا؛ لأَنَّ العاقل إذا تأمَّل ما سبق من الأوصاف يرتدع لا محالة، كأنه قال، قد تلي عليكم ما فيها من الفساد، فبعد هذا البيان هل أنتم منتهون أَمْ لا[6]؟ أكَّد تحريمها بوجوهٍ: تصديرُ الكلام بـ "إنَّما" وقرانها بالأنصاب والأزلام اللذين هما من أمارات أهل الأوثان والحكم عليها بالنجاسة وجعل الاجتناب عنها الفلاح وما فيها من ضرر الدنيا من وقوع العداوة والبغضاء، والدِّين[7] من الحجاب عن ذكر الله الذي به حيـاة القلوب[8]،

---

(١) هذا ردٌّ من المؤلف على البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨١.

(٢) قوله: (افرده لأنه مصدر........ وهو عام في المذكورات كلها) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨١.

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٥.

(٥) كذا في جميع النسخ، والصواب: أفردها، أيْ: الصلاة، وهو الموافق لما في الكشاف ١/ ٦٧٥، وأنوار التنزيل ١/ ٢٨٢.

(٦) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٥.

(٧) عطف على قوله: (من ضرر الدنيا)، وفي ق: (الذين)، وهو خطأ.

(٨) انظر: الكشاف ١/ ٦٧٤، ٦٧٥.

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1].

روى أبوداود عن ابن عمر -رضي الله عنه-: أَنَّ رسول الله ﷺ **((لعن في الخمر عشرة: بائعها وشاريها وساقيها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها))**[2]، وروى مسلم: "أَنَّ تميماً الداري[3] كان/ يهدي لرسول الله ﷺ كُلَّ عام راوية خمرٍ، فجاء بها بعد تحريم الخمر، فقال رسول الله ﷺ: **((إنَّما حُرِّمت بعدك))**، فقال: يا رسول الله أبيعها وأنتفع بثمنها؟ قال: **((إن الذي حَرَّمها حرَّم ثمنها))**[4].

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟﴾ عن مخالفة أوامرهما ونواهيهما[5]

---

(١) سورة الرعد، من الآية: (٢٨).

(٢) سنن أبي داود ٣/٣٢٦ كتاب الأشربة، باب العنب يُعصر خمراً، برقم (٣٦٧٤)، بمعناه، وقد رواه بنحو اللفظ المذكور ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٤٤٧، وأحمد في المسند- ٢/٢٥، وابن ماجه في سننه ٢/١١٢١ كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه، برقم (٣٣٨٠)، قد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٧٠٠.

(٣) **تميم بن أوس** بن خارجة الداري، أبورقية، أسلم عام (٩هـ)، وكان نصرانياً، سكن المدينة ثم انتقل إلى الشام، توفي سنة (٤٠هـ). انظر: الاستيعاب ١/١٧٦، الإصابة ١/١٨٦.

(٤) صحيح مسلم ٣/١٢٠٦ كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر، برقم (١٥٧٩) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ولكنه بلفظ: "إن رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر، فقال له رسول الله ﷺ: **((هل علمت أن الله قد حرمها... إلخ))**"، وأما التصريح بذكر تميم الداري وأنه يهدي لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر فقد رواه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٢٧، والطبراني في المعجم الكبير ٢/٥٧، قال في التعليق على المسند: (إسناده ضعيف، وقوله: "إن الداري كان يهدي لرسول الله ﷺ راوية خمر، فهي منكرة، ورواية عبدالرحمن بن غَنْم عن النبي ﷺ مرسلة) اهـ. مسند الإمام أحمد ٢٩/٥١٩ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، وقوله: راوية خمر، أي: المزادة التي يجعل فيها الخمر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٧٩ (روي).

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/٥٧٤.

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ فلا تضرون إلا أنفسكم، فإن الرسول قد أبلغ ما عليه إبلاغه[1].

﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ من الخمر قبل تحريمها[2]، روى البزار عن جابر: أنَّ ناساً قتلوا يوم أحدٍ وقد صَبَّحوا الخمر، فقال فيهم اليهود، فنزلت[3]، وقيل: معناه: رفعُ الجناح عن سائر المستلذات لئلا يقاس على الخمر[4]، وهذا أوفق[5] بقوله: ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾ ثبتوا على إيمانهم[6] ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ ﴾ ما تجدد حرمته كالخمر[7] ﴿ وَّءَامَنُواْ ﴾ بأنه حكم الله[8]، ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَواْ ﴾ ثم استمروا على التقوى[9] ﴿ وَّأَحْسَنُواْ ﴾ وأخلصوا في ذلك كله،

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٧٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/٥٧٦، المحرر الوجيز ٢/٢٣٤، البحر المحيط ٤/١٥.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٨٦، وساق سند البزار، وقد رواه البخاري في صحيحه ٥/٢٢٥ كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، برقم (٤٦١٨)، ولفظه: عن جابر قال: "صبَّح أناسٌ غداة أُحُد الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء، وذلك قبل تحريمها" اهـ.

قلتُ: وروى البخاري في صحيحه ٥/٢٢٦ كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، برقم (٤٦٢٠)، ومسلم في صحيحه ٣/١٥٧٠ كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، برقم (١٩٨٠) عن أنس -ﷺ- قال: "فنزلت تحريم الخمر، فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ الآية، مختصراً.

(٤) مما أباحه الله من الطيبات، ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٧٦.

(٥) والأول يؤيده سبب النزول.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٧٦، أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

(٩) انظر: الكشاف ١/٦٧٦، أنوار التنزيل ١/٢٨٢.

لقوله: ((**الإحسانُ: أنْ تَعبد الله كأنك تراه**))[1]، وأحسنوا على الناس بما أمكنهم[2]، وقيل: إشارة في المواضع الثلاثة إلى مراتب التقوى، الأول: أن يتقي ما حرم الله، وهي تقوى العوام، والثاني[3]: أن يتقي الشبهات، وهي: تقوى الخواص، والثالث: تقوى المقربين[4]، وهي: ربط السرِّ عليه تعالى[5][6]، وإلى ذلك يشـــير قوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[7].

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ يوفِّقهم للطاعات ويجزل[8] لهم المثوبات ويعفو عنهم السيئات[9].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ نزلت عام الحديبية، كثر الصيد بينهم بحيث كانوا يقدرون على أخذه باليد[10]،

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٧٦.

(٣) في الأصل: (الثاني: أن يتقي ما حرم الله، وهي تقوى العوام) وقد وقع مكرراً وهو خطأ.

(٤) في ص: (المتقربين).

(٥) بأن يصرف نفسه عن الالتفات إلى غير الله والاستغراق في طاعة الله.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٢، فتوح الغيب ٢/٤٢٣.

(٧) سورة النجم، الآية: (١٧).

(٨) في ق: (ويجزي).

(٩) هذا تأويلٌ وصرف لمحبة الله عباده المحسنين عن معناها الحقيقي اللائق به، وما ذكره المؤلف من آثار تلك الصفة.

(١٠) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٠٤ عن مقاتل بن حيان، وهو مرسل.

ونُكِّر الشيءُ تحقيراً له؛ لأنه ليس من الأمور العظام كبذل الأموال والأرواح[1]، وحمله الإمام أحمد والشافعي -رحمهما الله- على التنويع[2] فخصَّاهُ بالمأكول لأنه المتعارف في الصيد[3]، ولقوله: ((**خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن شيءٌ، الغُرَابُ والحِدْأَةُ والفَأْرةُ والعقْرَبُ والكَلْبُ العقُورُ**))[4].

﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ليميز الخائف من عذابه ملتبساً بالغيب عن غيره[5]، ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ بعد ورود النهي ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾ في الآخرة[6]، وعن ابن عباس -رضي الله عنه-: ((**يضرب ظهراً وبطناً**))[7].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ أعاد النداء وصرَّح بالنهي مبالغة وليرتب عليه الجزاء في الدنيا، وذِكْرُ القتلِ دون الذبح لأَنَّ الصيد قَلَّ ما يتمكن من ذبحه[8]، ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ قاصداً قتله[9] ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٧٧.

(٢) أي: التنكير للتنويع.

(٣) انظر: الأم ٢/١٨٢، المغني في الفقه ٥/٤١٠.

(٤) رواه بنحوه البخاري في صحيحه ٢/٢٥٨ كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم (١٨٢٨)، ومسلم في صحيحه ٢/٨٥٨ كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، برقم (١٢٠٠) عن حفصة - رضي الله عنها- .

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٧٧.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٢/٨٦.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٠٤، ولفظه: ((**يوسع ظهره وبطنه جَلْداً، ويسلب ثيابه**)) اهـ، والمعنيان جائزان.

(٨) انظر: نظم الدُّرر ٦/٣٠٠.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٧.

ٱلنَّعَمِ ﴾ أيْ: فعليه جزاءٌ يماثل المقتول، حال كونه من جنس النعم[1]، وقرأ غير الكوفيين[2] بإضافة جزاء إضافة للمصدر إلى المفعول، أيْ: فعليه أنْ يجزي المقتول[3] مثله[4]، وجَعْلُهُ من قبيل: مِثْلُكَ لا يبخل، لا يلائـم[5]. ﴿ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ بأنه مثل المقتول إن لم يكن منصوصاً[6] من الشارع، هذا إذا كان له مِثْلٌ في النَعَّم وإلاَّ فالقيمة[7]، وعند أبي حنيفة -رحمه الله- سواء كان المقتول مِثْلياً أو ليس إلاَّ القيمة، ثُمَّ هو مخير فيها إن شاء تصدق بها وإن شاء اشترى بها[8] هدياً[9][10]، وجوَّز الشافعي -رحمه الله- أن يكون القاتل أحد الحكمين[11] ﴿ هَدۡيَۢا

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٧٨.

(٢) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر: السبعة ص٢٤٧، التبصرة ص٤٨٨.

(٣) قوله: (حال كونه من جنس... أن يجزي المقتول) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٠٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٨، الكشاف ١/٦٧٨.

(٥) قوله: (لا يلائم) خبر (وجعله)، قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ.
انظر: أنوار التنـزيل ١/٢٨٣، وقد سبقه إليه مكي في مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٧، وبناء عليه تكون (مثل) مقحمة، أي: أنت لا تبخل. انظر: الدر المصون ٤/٤١٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٣).

(٦) في ق: (منصوباً) وهو خطأ.

(٧) وهو مذهب جمهور العلماء، وحكى ابن قدامة إجماع الصحابة - ﷺ- على إيجاب المثل، انظر: الأم ٢/١٨٥، ١٩٢، بداية المجتهد ١/٣٥٨، المغني في الفقه ٥/٤٠١، ٤٠٢.

(٨) في ص: (به).

(٩) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٦١.

(١٠) قوله: (بها هدياً) لا يوجد في ق.

(١١) وهو مذهب أحمد، انظر: النكت والعيون ٢/٦٧، المغني في الفقه ٥/٤٠٥.

﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ يذبح في الحرم باتفاق الأئمة[1]، فإنْ قلتَ: وجوب الجزاء حكم عام في العمد والخطأ فما وجه قوله: (متعمداً)؟ قلتُ: إنما ذكره ليرتب عليه حكم التأثيم بقوله: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ﴾ ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾[2]، فإنْ قلتَ: كيف[3] أُلحق به الخطأ في حكم الجزاء ولا جامع بين الخطأ والعمد؟ قلتُ: لم يلحق به قياساً بل إجماعاً على أنَّ ضمان المتلفات لا يختص بالعمد[4]. ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ بدل من "كفارة"، أو عطف بيان[5].

وقرأ نافع وابن عامر بإضافة "كفارة" نحو: خاتمُ فضةٍ[6].

﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ يساوي الطعام، بأن يطعم كل مسكين نصف صاع من بُرٍّ أو صاعاً من غيره، أو يصوم عن طعام كل مسكين يوماً، وإن لم يبلغ طعام مسكين يخيَّر بين أن يتصدق به أو يصوم عنه يوماً، هذا عند أبي حنيفة -رحمه الله-

---

(١) قال أبو بكر الجصاص في أحكامه ٢/٦٦٧: (وبلوغه الكعبة ذبحه في الحرم لا خلاف في ذلك) اهـ، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٩٤: (والمراد وصوله إلى الحرم، وهذا أمر متفق عليه) اهـ.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٧٨.

(٣) (كيف) لا يوجد في ق.

(٤) خالف في ذلك الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وابن جرير الطبري، وقد ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية وأصح الروايتين عن أحمد إلى إلحاق الخطأ بالعمد.
انظر: الأم ٢/١٨٢، جامع البيان ١١/١٢، أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٥٩، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٦٨، المغني في الفقه ٥/٣٩٦.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٢/٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٨، البيان ١/٣٠٥، الدر المصون ٤/٤٢٥.

(٦) انظر: السبعة ص٢٤٨، التبصرة ص٤٨٨، الكشف عن وجو القراءات السبع ١/٤١٨.

والشافعي -رحمه الله- إلاَّ أنَّ طعامَ كل مسكين مُدٌّ من أي طعامٍ كان عنده[1].

﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ﴾ يتعلق بمحذوف دَلَّ عليه الكلام، أَيْ: وَجَبَ عليه جزاء الصيد على النَّمط المذكور ليذوق وخَامَةَ جنايته[2]، من الوبل وهو الثقل، ومنه الوابل للمطر العظيم القطر[3]. ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ من الصيد قبل التحريم، إذْ لا مؤاخذة على الفروع قبل البيان اتفاقاً[4]. ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهي[5]، ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالكفارة، أو بالعقوبة[6]، أيْ فهو ينتقم الله منه خبر مبتدأ لأن الجزاء إذا كان مضارعاً لا يدخله الفاء[7].

﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ غالبٌ ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾ لا يقدر على منعه أحدٌ[8] إذا أراد[9]. ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ مصيده[10] ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ أيضاً ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ

---

(١) انظر: الإحكام القرآن للجصاص ٢/٦٦٨، معالم التنزيل ٢/٦٥، وقد تقدم مثله وبيانه ص٤٩٩.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٤.

(٣) انظر: الصحاح ٥/١٨٣٩، المفردات ص٥٤٧، (وبل).

(٤) انظر: الحكام في أصول الأحكام ١/١٣٠، البحر المحيط في أصول الفقه ١/١٥٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٥٤.

(٦) ورجح ابن جرير أن الانتقام يكون بالأمرين معاً، وهو الظاهر. انظر: جامع البيان ١١/٥٤.

(٧) انظر: الكتاب ٣/٩٦، الكشاف ١/٦٨٠، الدر المصون ٤/٤٢٨.

(٨) في ق: "أحداً".

(٩) انظر: البحر المحيط ٤/٢٢.

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٨٠.

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ متعلق بـ "طعامُهُ"، أَيْ: أحل لكم الانتفاع بصيد البحر وأكل ذلك الصيد طريًّا لكم وللمسافرين يتزودون منه[1]، وقيل: الضمير في "طعامه" للبحر، وهو ما قذفه ميتاً رواه أبو هريرة -ﷺ- مرفوعاً[2]، وتخصيص أبي حنيفة -رحمه الله- الصيد بالسمك[3] يردُّه حديثُ ابن عمر -ﷺ-: ((**هو البحرُ الطهُور ماؤه الحلُّ ميتته**))، رواه البخاري وأهل السنن[4]،/ وكذا حديث جيش أبي[5] عبيدة[6]: أكلوا مدةً من دابة تسمَّى عنبر[7] وبقي معهم[8] بقيَّة أكل منها رسول الله ﷺ[9]،

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٦١، ٧١، الوسيط ٢/٢٣١، الكشاف ١/٦٨٠.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٧٠، ولفظه: "قال: طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه".

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٧٣.

(٤) هذا الحديث لم يروه البخاري، بل رواه أبو داود في سننه ١/٢١ كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر، برقم (٨٣)، والترمذي في جامعه ص١٩ كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور برقم (٦٩)، والنسائي في سننه ١/٥٠ كتاب الطهارة، باب ماء البحر، برقم (٥٩)، وابن ماجه في سننه ١/١٣٦ كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، برقم (٣٨٦) كلهم عن أبي هريرة - ﷺ - ، وهو صحيح، ولم أجده عن ابن عمر -رضي الله عنهما- - كما عزاه إليه المؤلف- ، وانظر: نصب الراية في أحاديث الهداية للزيلعي ١/٩٥، التلخيص الحبير لابن حجر ١/٢١.

(٥) في ص و ق: (ابن أبي عبيدة).

(٦) **أبو عبيدة** عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري القرشي، من السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمين هذه الأمة، شهد المشاهد كلها، توفي سنة (١٨هـ) - ﷺ - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣/٢، الإصابة ٢/٢٤٣.

(٧) العنبر - كما جاء في النهاية ٣/٣٠٦- (هي سمكة بحرية كبيرة)، (عنبر).

(٨) في ق: (منها).

(٩) رواه البخاري في صحيحه ٣/١٤٩ كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام، برقم (٢٤٨٣)، ومسلم في صحيحه ٣/١٥٣٥ كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، برقم (١٩٣٥)، كلاهما عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما- بنحوه.

﴿ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ ﴾ ما دمتم محرمين[1]، اصطاده بنفسه، أو أمر غيره، أو اصطاد غيرُ محرم للمحرم[2]، وخصَّه أبو حنيفة -رحمه الله- بما اصطاده بنفسه أو أمر غيره[3]، ويردُّه حديث صعب بن جثَّامة[4]، كما رواه البخاري ومسلم: أنه أهدى لرسول الله حماراً وحشياً -وهو محرم- فردَّه عليه، فلما رأى أنَّه شقَّ عليه، قال: ((**ما رددناه عليك إلا أننا حُرُم**))[5]، وإنَّما ردَّه لأنَّه صاده لأجله بدليل أنَّه قَبِلَه من أبي قتادة[6] كما روياه أيضاً[7]، ولا دليل له في قوله: ﴿ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ ﴾، لأنه قيدٌ لحرمة ما حُرِّم سواء كان صيدَه أو صيدَ غيره، ولولا حديث أبي قتادة

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٧٤.

(٢) وبه قال جمهور العلماء. انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٣/٣٠٢، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٦٨٨، المغني في الفقه ٥/١٣٥، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٠٧.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/٦٧٧.

(٤) **الصعب بن جثَّامة** بن قيس الليثي، من شجعان الصحابة، له أحاديث في الصحيح، مات سنة (٢٥هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٢/١٩١، الإصابة ٢/١٧٨.

(٥) صحيح البخاري ٢/٢٥٨ كتاب جزاء الصيد، باب إذا أُهدي للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل، برقم (١٨٢٥)، وصحيح مسلم ٢/٨٥٠ كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، برقم (١١٩٣)، كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي، وقيل: اسمه النعمان، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً وما بعدها، توفي في خلافة علي - رضي الله عنه - ، وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٢٩٤، الإصابة ٤/١٥٧.

(٧) صحيح البخاري ٣/٣٠٢ كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، برقم (٢٩١٤) وصحيح مسلم ٢/٨٥١ كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، برقم (١١٩٦)، وفيه قال: ((**هل منكم أحدٌ أمره أو أشار إليه بشيء**))؟ قال: قالوا: لا، قال: ((**فكلوا ما بقي من لحمها**)) اهـ. كلاهما عن أبي قتادة -رضي الله عنه-.

لحرم مطلقاً لدخوله تحت صيد البر، ولا في قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ ﴾، لأنَّ نَهْيَ المخاطبِ عن قتل الصيد وهو محرم لا يدلُّ على حلِّ ما صاده غيره لأجله، ولا على أنَّ ما قتله لا يحل له أكله، ولا لغيره لأنه في حكم الميتة فهذه الآية لأحكام أخرى لا تدل عليها الآية الأولى[1].

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في المحافظة على حدوده، ﴿ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ﴾ لما حرم صيد المحرم أشار إلى شرف الكعبة ليدل على أنَّ منَ دْخل في أعمالها وحريمها حقيق بأن يؤمن من أذاه لسراية الأمن منها إليه[2] ﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ عطف بيان[3]، وله في هذا الموضع شأن لا يخفى[4] ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ قيام الشيء وقوامه ما به صلاح الشيء واستقامته[5]، وكذلك البيت المعظَّم للتُّجار يربحون فضل الأموال، ويحطُّون حمل الأوزار عنده[6]، قرأ ابن

---

(١) قال في هامش الأصل: (ردٌ على التفتازاني؛ لأنه جعل قوله: ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ جواباً لأبي حنيفة؛ لأنه خطاب لمن أحرم فبقي ما صاده غيره على العموم) اهـ.

انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٤)، وانظر: الكشاف ١/ ٦٨١.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٩٩، البحر المحيط ٤/ ٢٥.

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٨١، البحر المحيط ٤/ ٢٥، الدر المصون ٤/ ٤٣١.

(٤) قال الزمخشري: (عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح) اهـ. الكشاف ١/ ٦٨١.

(٥) انظر: الصحاح ٥/ ٢٠١٧، المفردات ص٤٣١، (قوم).

(٦) انظر: الوسيط ٢/ ٢٣١، الكشاف ١/ ٦٨١، زاد المسير ٢/ ٣٢٤، التفسير الكبير ١٢/ ١٠٠.

عامر "قيماً" مقصوراً، وهي لغة[1].

﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ ذا الحجة لأنه أيام الحج[2]، أو الجنس لحصول الأمن منها والتمكن من السفر[3]، ﴿ وَٱلْهَدْىَ ﴾ تتمتع بها الفقراء ويثاب بها المتقربون، ﴿ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ ذوات القلائد، أفردها لأنها أشرف وأكثر ثواباً[4]، ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فلا يخلو فعلُه عن حكمة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ المذكور وغيره[5].

﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ قدم صفة الجلال لأنه في مقام التكليف[6]. ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ وقد أدى ما عليه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ حثٌّ على الإخلاص.

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾ أيُّها المخاطبُ[7]، ﴿ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ في بادي الرأي، أردفه قصة المحرم لأن الحرم محلُّ القرابين والصدقات

---

(١) والباقون بالمد، انظر: السبعة ص٢٤٨، التبصرة ص٤٨٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤١٩.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٨١.

(٣) انظر: الوسيط ٢/٢٣٢، معالم التنزيل ٢/٦٨، الكشاف ١/٦٨١، المحرر الوجيز ٢/٢٤٣، وهو الأظهر.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٨١، ٦٨٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/٢٦.

(٦) انظر: نظم الدرر ٦/٣١٠.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٤.

على المجاورين المحاويج ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في إنفاق الخبيث[1] ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يا ذوي العقول الخالصة[2] ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ لكي تفوزوا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ روى الترمذي: أنَّهم سألوه في حجة الوداع: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فقال: ((**لو قلت لوجب، دعوني ما تركتكم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**)) فنزلت[3]، وروى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنه-: "أن قوماً كانوا يسألونه استهزاءً فيقول الرجل: مَنْ أبي؟ ويقول الآخر إذا ضلَّت ناقتُه: أين ناقتي[4]؟ فنزلت"[5]، ﴿ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ أَيْ: حين

(١) انظر: أنوار التنزيل /٢٨٤.

(٢) انظر: فتوح الغيب ٤٣٨/٢.

(٣) الحديث من أوله إلى قوله: (لو قلت لوجب) رواه الترمذي في جامعه ص٢٠٣ أبواب الحج، باب ما جاء، كم فُرض الحج؟ برقم (٨١٤) عن علي - رضي الله عنه- قال الترمذي: حديث حسن غريب اهـ، ورواه الإمام أحمد في المسند ١١٣/١ وابن ماجه في سننه ٩٦٣/٢، كتاب المناسك، باب فرض الحج، برقم (٢٨٨٤)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص٢٣١، وأما قوله: ((**دعوني ما تركتكم... إلخ**)) فقد رواه البخاري في صحيحه ١٨٠/٨ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم (٧٢٨٨)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

ثم إن مسلماً رواه - بكامله بنحو ما ذكر المؤلف- في صحيحه ٩٧٥/٢ كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم (١٣٣٧)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- ، وليس عند البخاري ومسلم قوله: (فنزلت).

(٤) في الأصل: (ناقتي أين؟)، وفي ص: (أين ناقته؟)، والمثبت من ق، وهو الموافق لما في الصحيح.

(٥) صحيح البخاري ٢٢٦/٥ كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾، برقم (٤٦٢٢).

نزول الوحي إنْ سألتم عنها تظهر لكم ببيان رسول الله ﷺ[1]، وقيل: إن تسألوا عن تلك الأشياء ما دام رسول الله فيكم يظهر لكم ما يسؤكم[2].

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ عما سلف من المسائل[3] ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للسيئات ﴿حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ لا يعاجل بالعقوبة[4].

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أيْ: المسألة، دلَّ عليها ذكرُ الفعل[5]. الضميرُ[6] في موضع المصدر، أو هو من الحذف والإيصال[7]، أو السؤال بمعنى الاستعطاء، من سأله درهماً، كسؤال أصحاب المائدة وقوم صالح[8]. ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا﴾ بما سألوا عنه، أو بسبب المسألة[9]، ﴿كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ أردف النهي عن السؤال بأشياء من أخلاق الجاهلية تأكيداً للنهي إشارة إلى أَنَّ تلك المسألة من هذا

(١) انظر: جامع البيان ١١/١١٣.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٨٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/١١٤، التفسير الكبير ١٢/١٠٧.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/١١٤، أنوار التنزيل ١/٢٨٤.

(٥) (لا تسألوا).

(٦) في قوله: (قد سألها).

(٧) أي: حذف حرف الجر، سألها وسأل عنها. انظر: الكشاف ١/٦٨٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٤).

(٨) انظر: فتوح الغيب ٢/٤٤٣، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٢٩/ب).

(٩) انظر: الكشاف ١/٦٨٤.

القبيل[1]، ومعنى "ما جعل" ما شرع[2]، والبحيرة: ناقة كانت إذا أنتجت خمسة أبطن آخرُها ذكرٌ، بحروا أذنها، أيْ: شقُّوه وحرموا الانتفاع بها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وكان الرجل يقول: إن قدمت من سفري سالماً أو شفيت من مرضي فناقتي سائبة، يريد تحريمَ الانتفاع بها أو عبدي سائبة، يريد أنْ لا عقل ولا توارث، وإذا ولدت الشاة ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، وإن ولدت ذكراً وحده ذبحوه، وإذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره[3]، فلا يركب ولا يطرد عن ماء ومرعى وهذا هو الحام[4]، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ كانوا يزعمون أنَّه شرع إبراهيم[5]، روى البخاري -رحمه الله- عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**رأيت عمرو بن لُحي[6] في النَّار يجر قُصْبَهُ، وهو أول مَنْ سَيَّب السوائب**

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٠٩، البحر المحيط ٤/٣٣.

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٨٥، المحرر الوجيز ٢/٢٤٧.

(٣) قوله: (قالوا قد حمى ظهره) لا يوجد في ق.

(٤) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/١٩٧ عن قتادة، ورواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٢٩- ١٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٠- ١٢٢٤ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وسعيد بن المسيب وغيرهم، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٢، مجاز القرآن ١/١٧٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٣، معاني القرآن للنحاس ٢/٣٧٠- ٣٧٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/١٣٥.

(٦) **عمرو بن لحي** بن قمعة بن خندف، أول من غير دين إبراهيم ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وذلك أنه زار بلاد الشام فوجد أهل البلقاء يعبدون الأصنام فأعجب بهم فأخذ عدداً منها ونصبه بمكة ودعا الناس إلى تعظيمه. انظر: سيرة ابن هشام ١/٧١، البداية والنهاية ٢/١٧٤.

وغيَّر دين إبراهيم -عليه السلام-))[1].

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ بل هم كالأنعام، فلذلك يصدر منهم ما لا يعقل.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ تقريرٌ لعدم عقلهم وتناهي بلادتهم حيث لا يتَّبعون المؤيَّد بالمعجزات، ويقلِّدون آباءهم الضالين[2][3] ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ / لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الواو للحال، والهمزة للإنكار[4]، والمعنى: أيقلدونهم وهم على هذا الحال؛ لأن شرط المقتدي[5] أن يكون عالماً مهتدياً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ نصب "أنفسكم" على الإغراء[6]، أيْ[7]: الزموا أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر بقدر الطاقة، أو لم يقدروا

---

(١) صحيح البخاري ١٩٢/٤ كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، برقم (٣٥٢١)، ورواه عن عائشة - رضي الله عنها- مرفوعاً، برقم (٤٦٢٤)، وليس فيه: ((وغيّر دين إبراهيم - عليه السلام-))، وقد رواها ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢٤/١١، والحاكم في المستدرك ٦٠٥/٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، اهـ. ووافقه الذهبي، والقُصْبُ: الأمعاء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٧/٤ (قصب).

(٢) قوله: (الضالين) لا يوجد في ص و ق.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٢٨٥/١.

(٤) انظر: الكشاف ٦٨٥/١.

(٥) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: المقتدى به، وفي الكشاف ٦٨٥/١: (والمعنى أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدى) اهـ.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٤٤/٢، البيان ٣٠٧/١، البحر المحيط ٣٦/٤.

(٧) وقع (أيْ) في ص مكرراً.

عليه لفساد الزمان[1]، لما روى الترمذي -رحمه الله-: عن أبي ثعلبة[2] -رضي الله عنه-: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: **((تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى إذا رأيت شُحّاً مُطاعاً وهوىً مُتبعاً ودُنياً مؤثرةً وإعجابَ كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصَّة نفسك، فإنَّ من ورائكم أياماً الصبرُ فيهن كالقبض على الجمر، للعامل فيهن أجرُ خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم))**[3]. ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ مستأنف، أو جزم على الجواب[4] ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ بعد أن أدَّيتم ما عليكم من الأمر والنهي[5]. ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ وعدٌ ووعيدٌ للفريقين[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/١٥٢، ١٥٣، الكشاف ١/٦٨٥.

(٢) **أبو ثعلبة الخُشني** صحابي مشهور بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، كان ممن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الشام ومات بها في خلافة معاوية، -رضي الله عنه- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٤/٢٧، الإصابة ٤/٢٩.

(٣) الجامع الصحيح ص٦٨٨ أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة برقم (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب، ورواه أبو داود في سننه ٤/١٢٣ كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي برقم (٤٣٤١)، وابن ماجه في سننه ٢/١٣٣٠ كتاب الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، برقم (٤٠١٤)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٢٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال الألباني: ضعيف إلا قوله: (أيام الصبر...) فإنه ثابت اهـ. ضعيف سنن ابن ماجه ص٣٢٣.

(٤) وضُمَّ تبعاً لما قبله. انظر: إعراب القرآن ٢/٤٤، الكشاف ١/٦٨٦، البيان ١/٣٠٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/١٥٣.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٨٦.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ ظرف[1] للشهادة، أيْ: شارفه الموت[2]، ﴿ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ﴾ بدل من "إذا"[3]، قيل في هذا الإبدال دليلٌ على وجوب الوصية، لأنه جعل زمان حضور الموت الذي لابدَّ منه زمان الوصية[4]، قلتُ: لا دلالة في ذلك، كقولك: اغد إليَّ إذا طلعت الشمس حين صلاة الضحى، وحاصلُهُ: أن لزوم وجود الظرف ليس مستلزِماً لوجود المظروف[5] ﴿ ٱثۡنَانِ ﴾ خبر مبتدأ على تقدير مضاف، أي: شهادة بينكم شهادة اثنين، أو فاعل "شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ" أيْ: فرض عليكم أن يشهد اثنان[6]. ﴿ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ ﴾ صفة "ٱثۡنَانِ"[7]، أَيْ: من أقارب الموصي[8]، وعن ابن عباس -رضي الله عنه-:

---

(١) أيْ: "إذا" انظر: الكشاف ١/ ٦٨٧، البيان ١/ ٣٠٧.

(٢) انظر: الكشاف ١/ ٦٨٧.

(٣) انظر: الكشاف ١/ ٦٨٧، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٢٩.

(٤) قال في هامش ص: (قائله الكشاف والإمام وسلمه التفتازاني) اهـ. انظر: الكشاف ١/ ٦٨٧، التفسير الكبير ١٢/ ١١٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٦).

(٥) قال في هامش الأصل: (لا سيما الحكمُ الشرعي وكون مثله يعتبره البلغاء لا يؤخذ في الأحكام الشرعية، كيف؟ والشافعي بل الأئمة الأربعة أعلى كعباً من هؤلاء ولم يحتج إليه أحد) اهـ. انظر: فتوح الغيب ٢/ ٤٤٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ص٥٦٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/ ١٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٤، إعراب القرآن ٢/ ٤٥، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤١.

(٧) انظر: إعراب القرآن ٢/ ٤٥.

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/ ٧٥ عن الحسن، وسعيد بن المسيب، وعكرمة.
وانظر: الوسيط ٢/ ٢٤١، زاد المسير ٢/ ٣٣٢.

"من المسلمين"[1]. ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من غير الأقارب، أو من غير المسلمين[2]. ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ شارفتكم[3]، عطف على "ضَرَبْتُمْ" وجزاء الشرط محذوف دلَّ عليه الكلام، أيْ: إنْ وقع الموت في السفر ولم تجدوا الأقارب فاستشهدوا من الأجانب، أو من غير المسلمين[4].

روى الترمذي وابن ماجه -رحمهما الله- عن ابن عباس -رضي الله عنه-: أن تميمَ بن أوس الداري وعَديَ بن بَدّاء[5] كانا نصرانيين وكانا بالشام في تجارة، فقدم مولىً لبني سهم يقال له: بُزَيْل بن أبي مريم[6]، فلما حضرته الوفاة أوصى إليهما أنْ يُوصلا ما تركه إلى أهله، وكان في تركته جَامٌ[7] من فضة، فباعاه بألف درهم واقتسماه[8]، قال

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٢٩، ورجحه ابن جرير.

(٢) انظر: الهامشين السابقين.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/١٧٠.

(٤) انظر: الكشاف ١/٦٨٧، الدر المصون ٤/٤٦٢.

(٥) **عدي بن بدّاء**، قيل له صحبة، وقيل: لا يعرف له إسلام، وفي أسد الغابة: (أنه لا يعرف لعدي إسلام). انظر: أسد الغابة ٤/٧، والإصابة ٢/٤٦٠.

(٦) بضم الباء وفتح الزاي، كذا ضبطه الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٤٨، والأكثرون على أنه بديل بضم الباء وفتح الدال. قال ابن الأثير في أسد الغابة ١/٢٥٥: (بديل بن مارية مولى عمرو بن العاص السهمي، وذكر بعضهم بزيل) اهـ، وقال ابن حجر في الإصابة١/١٤٥: (بديل ويقال: بريل بالراء بدل الدال، ويقال: برير، برائين، وقيل غير ذلك، ابن أبي مريم، وقيل: ابن أبي مارية السهمي مولى عمرو بن العاص) اهـ. ثم نقل الحافظ ابن حجر أنه كان مسلماً من المهاجرين، والله أعلم.

(٧) وهو الإناء، انظر: اللسان ١٢/١١٢ (جوم).

(٨) قوله: (واقتسماه) لا يوجد في ق.

تميم: فلما أسلمتُ جئتُ أهله بخمسمائة درهم وأخبرتهم الخبر، فوثبوا على عدي فأنكر[1]، فاحتكموا إلى رسول الله ﷺ فاستحلفوه بما يعظِّم به أهل دينه فحلف، فقام عمرو بن العاص وآخر من قومه فحلفا، فنزعت الخمسمائة منه، ففيهم نزلت الآيتان[2] ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا ﴾ استئناف، أو صفة "آخران"[3] ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ صلاة العصر؛ لأن رسول الله ﷺ استحلف عدياً بعد صلاة العصر عند المنبر[4]، ولأن أهل الحجاز كانوا يقعدون[5] للحكومة بعدها[6]، وقيل: جنس الصلاة، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر[7]. ﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ اعتراض بين القسم

---

(١) في ق: (فأنكروا).

(٢) الجامع الصحيح ص٦٨٩ أبواب التفسير، سورة المائدة، برقم (٣٠٥٩)، قال الترمذي: حديث غريب، وليس إسناده بصحيح اهـ، قلت: لأن إسناده عند الترمذي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو إسناد واهٍ، قلت: ولم أجده عند ابن ماجه - كما عزاه إليه المؤلف - ، وقد رواه ابن جرير في تفسيره ١١/١٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٣٠، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٠٩، وذكره السيوطي في الدر ٢/٦٠٢ وزاد نسبته إلى أبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم، كلهم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قلت: وقد روى القصة مختصرة البخاري في صحيحه ٣/٢٦١ كتاب الوصايا، باب قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾، برقم (٢٧٨٠)، والله أعلم.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٢، الكشاف ١/٦٨٨.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٧٤ عن الشعبي.

(٥) (يقعدون) لا يوجد في ق.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٢١٦، وعزاه أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٣ إلى الحسن.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٨٨، وحكى القول الأول عن الجمهور أبو حيان في البحر المحيط ٤/٤٣، ورجحه ابن جرير في تفسيره ١١/١٧٦.

وجوابه وهو: ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا ﴾، أيْ: بالقسم[1]، ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أيْ: المقسَم لـه[2]، ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ ﴾ التي أمر بإظهارها وحفظها[3]، الإضافةُ للتعظيم ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ لو كتمناها أو حرفناها[4][5]، الغرضُ المبالغة في الصدق وإيماءٌ إلى أنهما من[6] الداخلين تحت قوله: ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[7].

﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ اطُّلع[8] على أنهما جنيا إثماً بأن كذبا في تلك الشهادة[9]، يقال: استحق كذا: إذا لاَقَ به أنْ يُنسب إليه[10]، ومرتكب الإثم حقيق بأن ينسب إليه، فجعل استحق كناية عن الجناية[11]. ﴿ فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ﴾ من الذين جنى عليهم، وهـم ورثة الميت[12]،

---

(١) انظر: إعراب القرآن ٢/٤٦، الكشاف ١/٦٨٨، البحر المحيط ٤/٤٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/١٧٣.

(٣) انظر: الكشاف ١/٦٨٨.

(٤) في ق: (حرفتها).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٦.

(٦) (من) لا توجد في ق.

(٧) سورة النساء، من الآية (١٣٥)، وانظر: الكشاف ١/٦٨٨.

(٨) انظر: أساس البلاغة ص٢٩٣ (عثر).

(٩) انظر: الكشاف ١/٦٨٨، فتوح الغيب ٢/٤٥١.

(١٠) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٠/ب)، وانظر: اللسان ١٠/٥٣ (حقق).

(١١) انظر: فتوح الغيب ٢/٤٥١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٠/أ).

(١٢) انظر: جامع البيان ١١/١٩٤.

﴿ ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ ﴾ الأقربان من الميت من سائر الورثة[1]، رفع على البدل من "آخَرَانِ"، أو من ضمير "يَقُومَانِ" أو مبتدأ خبره "آخران" لا العكس[2] لكون الخبر معرفة والمبتدأ نكرة، أو خبر مبتدأ محذوف، أيْ: هما الأوليان[3].

وقرأ حفص "اسْتحَقَّ" على بناء الفاعل[4] على أنَّ "الأوليان" فاعل، والمعنى: استحق الأولياء على سائر الورثة إقامتها للشهادة في مقابلة شهادة الجانيين[5]، وقرأ حمزة وأبو بكر "الأَوَّلِيْنَ" بصيغة الجمع[6]، صفة "الذين" مجروراً أو نصباً على المدح[7].

﴿ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا ﴾ أولى بالقبول[8]، كما فعل عمروٌ وصاحبُهُ مع عدي[9]، ﴿ وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ ﴾ في هذه الشهادة ما هو الحقُّ ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ داخلين في زمرتهم لو تجاوزنا الحقَّ، ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٢٠٣، الكشاف ١/٦٨٨.

(٢) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي). انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٧.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٦، إعراب القرآن ٢/٤٧، الكشاف ١/٦٨٨، البيان ١/٣٠٩، الدر المصون ٤/٤٧٢.

(٤) والباقون بضم التاء وكسر الحاء. انظر: السبعة ص٢٤٨، التيسير ص١٠٠.

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٠، الكشاف ١/٦٨٩.

(٦) والباقون بالألف على التثنية. انظر: السبعة ص٢٤٨، التيسير ص١٠٠.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٧، الكشاف ١/٦٨٩.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٧.

(٩) تقدم تخريج القصة.

بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنُۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ أيْ: شرعية الحكم على الوجه المذكور أقرب إلى أن يأتي الشهداءُ بالشهادة على وجه الصدق، أو يخافوا من رَدِّ أيمانهم بقيام آخرين من أهل الميت يقسمان على خلاف ما أقسموا عليه، وأَيُّ واحدٍ من الأمرين كان من أداء الشهادة بالصدق والامتناع عن الأداء على وجه الكذب كان فيه صلاح[1]، فإنْ قلتَ: المائدة لا نسخ فيها وفي الآيتين أحكام لم يقلْ بها الأئمة، وجوبُ الإيصا إلى اثنين، وتحليفُ /الشاهد، وحلفُ اثنين من الورثة، وكونُ اليمين بعد العصر[2]، قلتُ: ليس في الآية ما يوجب الإيصاء إلى الاثنين بل دلالة على الأَوْلى لاسيما في السفر فإنه مظنَّة الآفات، والاثنان إذا كانا وصيين يحلفان إذا اتُّهما كما في قصة بُزَيل فإنَّ تميماً وعدياً كانا وصيين في إيصال التركة إلى أهل الموصي، وأما حلفُ الاثنين من الورثة فهو إذا ادعى الوصيُّ[3] بعد ثبوت الخيانة[4] تملُّكَ شيء من التركة -كما فعل عدي وتميم في الجام- فاليمينُ على الورثة المنكرين فليست اليمين المردودة بعد حلف الوصيين، وذكر الاثنين للاستظهار حتى لو كان الوارثُ واحداً كان الحكم كذا بلا خلاف[5]، فإنْ قلتَ: المذكور في الآية هو الشهادة، فكيف يحمل على

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٠/ب)، وانظر: جامع البيان ٢٠٤/١١، الوسيط ٢٤٣/٢.

(٢) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٠/أ).

(٣) جاء في اللسان: (الوصيُّ: الذي يوصي والذي يوصى له، وهو من الأضداد) اهـ. ٣٩٤/١٥ (وَصَيَ)، قلتُ: وهنا يراد به الذي يوصى له كما دل عليه السياق.

(٤) في ق: (الجناية).

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٤/٤، تفسيره القرآن العظيم ٢١٧/٣، حاشية التفتازاني على الكشاف ق:

الإيصاء؟ قلتُ: الإيصاءُ إشهاد على نفسه، كما أن الإقرار كذلك لقولـه: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[1]، فإنْ قلتَ: هلاَّ قيل بالنسخ، وفيه ارتفاع الإشكال، قلتُ: ناسخُهُ لابد وأن يكون متواتراً وأنَّى لك به؟ فإنْ قلتَ: إجماعُ الأمة كاشف عنه[2]، قلتُ: معارض بما ذكر من تقرير الأحكام، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في أحكامه ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ سماع تدبُّر وطاعة[3].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ متعلق بـ "يَهْدِى"[4]، أو نصب بـ "اذكر"، أو ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ يكون كيت وكيت، أو بدل من كلمة الجلالة، كأنه قيل: واتقوا الله يوم جَمْعِهِ[5].

﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾ إجابة إقرار، أو إنكار[6]، والقصدُ إظهار المعدلة وتوبيخ الأمم المكذِّبة على رؤوس الأشهاد[7]، و "ماذا" نصب على المصدر[8]، ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ

---

(٥٦٥).

(١) سورة النساء، من الآية: (١٣٥)، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٦٥).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٠/أ).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٨٧، البحر المحيط ٤/ ٤٧.

(٤) أي: لا يهديهم يومئذ، انظر: الكشاف ١/ ٦٩٠.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٨٩، ٦٩٠، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢١٨، إعراب القرآن ٢/ ٤٨، الدر المصون ٤/ ٤٨٤.

(٦) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٧٦، التفسير الكبير ١٢/ ١٢٢.

(٧) انظر: الوسيط ٢/ ٢٤٤، الكشاف ١/ ٦٩٠.

(٨) والتقدير: أيَّ إجابة أُجبتم. انظر: الكشاف ١/ ٦٩٠.

لَنَآ ﴾ بالنسبة إلى علمك الشامل، أو مختص به دونك، أو لا علم لنا ببواطنهم وإيمانهم المُنْجي، أو هو إظهار للشكاية، كما يقول المتظلم في جواب الحاكم بمحضرة[1] الظالم، ماذا فعل بك[2]؟ لا أعلم، أو لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا، كقوله: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾[3]، وقيل: يُدهشون من هول السؤال ثم يجيبون بعد ما يثوب إليهم عقولهم[4]، وفيه أن الرسل آمنون[5]، لقوله: ﴿ لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[6]، ولقولهم: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾. وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الغين لمناسبة الياء وثقل الضمَّة[7].

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي ﴾ بدل من ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾[8]، من نَمطَ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾[9]، أو نصب بـ اذكر[10]،

---

(١) في ص: (بحضرت).

(٢) قوله: (بك) لا يوجد في ص.

(٣) سورة المائدة، من الآية (١١٧)، وقد ذكر تلك الوجوه الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٠، وانظر: جامع البيان ١١/٢١٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٨، الوسيط ٢/٢٤٤، معالم التنزيل ٢/٧٦.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢١٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٣٥ عن مجاهد والسدي والحسن.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٥٦، واختار ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢١١ أن المعنى: لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا، والله أعلم.

(٦) سورة النمل، من الآية: (١٠).

(٧) وذلك حيث وقع، انظر: السبعة ص١٧٩، التيسير ص١٠١، البحر المحيط ٤/٤٩.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٩٠، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣١.

(٩) سورة الأعراف، من الآية: (٤٤)، والتقدير: إذ يقول. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

(١٠) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣١، أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

وقيل: لما قال لـه: اذكر نعمتي كان يلبس الشَعَرَ ويأكل الشَجَرَ، لا أهل ولا مال ولا وطن ولا دار[1]، وإليه أشار أبو العلاء[2] بقوله[3]:

سعد المسيح يسيح في الغبراء   لا ولد يموت ولا بناء يخرب

والوجه هو الأول لقوله: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[4]، وقوله: ﴿ يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[5].

﴿ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ بالاصطفاء على نساء العالمين[6]، والنعمة على الأصول نعمة على الفروع[7] ﴿ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ بالكلام الذي به حياة القلوب[8] لقوله: ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾، ففي روح القدس مجاز لغوي

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩١، وعزاه أبو حيان لعبيد بن عمير. انظر: البحر المحيط ٤/٥٢، البداية والنهاية ٢/٨١.

(٢) **أبو العلاء:** أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعرَّي، شاعر فيلسوف، ولد سنة (٣٦٣هـ) في معرَّة النعمان، ومات بها سنة (٤٤٩هـ)، له اللزوميات، سقط الزند وغيرهما.

انظر: إنباه الرواة للقفطي ١/٨١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/١١٣.

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من مصنفاته، وقد ذكره منسوباً إليه الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٥٩، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٦٩). والذي يظهر أن الشطر الثاني غير مستقيم ولعله هكذا: لا ابنٌ يموت ولا بناءٌ يخرب.

(٤) سورة المائدة، من الآية: (١١٧).

(٥) سورة المائدة، من الآية: (١١٩)، ورجحه الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٥٩، والتفتازاني في حاشيته على الكشاف ص٥٦٩.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٨.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٥٧، البحر المحيط ٤/٥٠.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٩١، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢١ عن ابن زيد أنه قال: (أيد عيسى بالإنجيل روحاً)، عند آية البقرة (٨٧).

وحكمي، والإضافة إلى القدس؛ لأنه سبب الطهر عن أوضار[1] الآثام[2]، وقيل: بجبرائيل في المهد[3]، ﴿ وَكَهْلًا ﴾ في الحالين على السَّواء[4]، وفيه دلالة على أنه رفع بعد الكهولة[5]، وهي ما فوق الثلاثين[6]. وقيل: فيه دلالة على أنه ينزل في آخر الزمان لأنه حين رفع لم يكن كهلاً[7]، وليس بشيء؛ لأنه حين النزول يكون شيخاً، والمشهور أنَّه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[8][9]، ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ خُصَّا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة[10]، وقيل: الكتاب: الخط، والحكمة: القول الصواب[11]، ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى ﴾ بتوفيقي وتيسيري[12]، ﴿ فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ الضمير

(١) أدرانه وأوساخه. انظر: اللسان ٥/٢٨٤ (وضر).

(٢) انظر: الكشاف ١/٦٩١.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/٣٢٠ عن قتادة والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٦٨ عن محمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي والربيع بن أنس، ورجحه ابن جرير في تفسيره، وذلك عند آية البقرة (٨٧)، وهو الراجح.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٢١٤، الكشاف ١/٦٩١.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٧٧ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- . وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

(٦) انظر: الصحاح ٥/١٨١٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢١٣ (كهل).

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ٨/٥٢، عند آية آل عمران: (٤٦)، والبيضاوي في تفسيره ١/٢٨٨.

(٨) ذكره ابن كثير في الفتن والملاحم (النهاية) ١/١٠٨، وذلك جمعاً بين الروايات الواردة فيه.

(٩) قوله: (وفيه دلالة على أنه رفع بعد الكهولة.... وثلاثين سنة) لا يوجد في ق.

(١٠) لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة. انظر: الكشاف ١/٦٩١، المحرر الوجيز ٢/٢٥٧.

(١١) انظر: جامع البيان ١١/٢١٥، معالم التنزيل ٢/٧٧، الكشاف ١/٦٩١.

(١٢) انظر: جامع البيان ١١/٢١٥.

للكاف؛ لأنه صفة الهيئة المشبهة[1]. ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ كرَّر الإذن مبالغة في دفع وهم الاستقلال على ما ظنَّه أهل الضلال[2]، وقرأ نافع "طائراً"[3]، أيْ: واحداً من جنس الطير[4]، ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى[5] ﴿وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ معجزة لك فإن الأطباء معترفون بالعجز عن ذلك[6] ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم[7] ﴿بِإِذْنِي﴾ قيل: أخرج سام بن نوح ورجلين وجارية[8]، وكان إذا أراد إحياء ميتٍ صلَّى ركعتين، ثم قال: يا قديمُ يا خفي يا دائم يا فرد ويا وتر يا أحد يا صمد[9][10]. وقيل: لما أَحْيَا سام بن نوح رآه أشمط، [فقال: ما بالك أشمط][11]؟ ولم يكن

---

(١) أيْ: هيئة مثل هيئة الطير. انظر: جامع البيان ١١/٢١٥، الكشاف ١/٦٩١، وانظر: أنوار التنزيل ١/١٦٠ عند آية آل عمران (٤٩).

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/١٦٠.

(٣) والباقون بغير ألف. انظر: السبعة ص٢٤٩، التيسير ص٨٨.

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٤٥.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٤١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٩.

(٦) قوله: (فإن الأطباء معترفون بالعجز عن ذلك) لا يوجد في ص.

(٧) انظر: الكشاف ١/٦٩١.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩١، وانظر: زاد المسير ١/٣٣٤، البداية والنهاية ٢/٧٦، والله أعلم بصحته.

(٩) قوله: (يا صمد) لا يوجد في ق.

(١٠) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٤١، عن أبي الهذيل قال ابن كثير تعليقاً عليه: (وهذا أثر غريب جداً) اهـ. تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٤.

(١١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

قبل إبراهيم شيب، قال: لما ناديت ظننت أنه يوم القيامة فمن ذلك هذا الشيب[1].

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ اليهود لَمَّا همُّوا بقتله[2]. ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات[3] ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ ظاهر يعرفه كُلّ أحد، وقرأ حمزة والكسائي "ساحر"[4]، يريدون عيسى -عليه السلام-[5].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ على لسانك، أو في الإنجيل لأنهم مكلَّفون بما فيه، كأنه أوحى إليهم[6]، كقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا﴾[7]، وعن الحسن: أوحى إليهم إلهاماً[8] كقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾[9]، ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ مخلصون[10].

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/١٠٩، وقال تعليقاً عليه: (وهذا أثر غريب جداً) اهـ. ولعله من الإسرائيليات، والله أعلم بصحته.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/٧٧، الكشاف ١/٦٩١.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٢١٦.

(٤) والباقون "سحرٌ"، انظر: السبعة ص٢٤٩، التبصرة ص٤٨٩.

(٥) انظر: حجة القراءات ص٢٤٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢١.

(٦) انظر: الكشاف ١/٦٩٢، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٤.

(٧) سورة الأنبياء، من الآية: (١٠).

(٨) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٤٢، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٥، جامع البيان ١١/٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٩.

(٩) سورة القصص، من الآية: (٧).

(١٠) انظر: الكشاف ١/٦٩٢.

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ ظـــرفٌ لـ"مســلمـون"، أو لـ" قَالُوٓاْ ءَامَنَّا"[1] ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ المختار في إعرابه الفتح لأنه علم موصوف بابن مضافاً إلى علم[2]. ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ / أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ المائدةُ: خِوَانٌ إذا كان عليها طعام، من مَادَةُ: إذا أعطاه، كأنها تعطى من تقدم إليها[3]، واستُدل بظاهره على أنَّ القائلين لم يكونوا مؤمنين؛ لأن المؤمن لا يشكُّ في قدرة الله تعالى[4]والحق [5] أنَّهم كانوا مؤمنين[6]، لقوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[7]، وقولهم هذا كقول إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[8]، وقوله: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[9]، أو السؤال عن الفعل دون القدرة تعبيراً عنه بلازمه[10].

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٢، أنوار التنزيل ١/٢٨٨.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٠، إعراب القرآن ٢/٤٩، الكشاف ١/٦٩٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣١، شرح المفصل لابن يعيش ٢/٥.

(٣) انظر: الصحاح ٢/٥٤١، المفردات ص٤٩٨، اللسان ٣/٤١١ (ميد).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٣.

(٥) قوله: (والحق) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/٢١٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢١، الوسيط ٢/٢٤٥، معالم التنزيل ٢/٧٧، فتوح الغيب ٢/٤٦٠.

(٧) سورة الصف، من الآية: (١٤).

(٨) سورة البقرة، من الآية: (٢٦٠).

(٩) سورة البقرة، من الآية: (٢٦٠).

(١٠) انظر: الانتصاف ١/٦٩٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

وقرأ الكسائي "تستطيع" بتاء الخطاب ونصب "ربَّك"[1]، أيْ: مسألة ربِّك[2]، ﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ كاملي الإيمان[3].

﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ بيَّنوا عذرَهم في طلبها بأنهم أرادوها لغرض صحيح وهو أنْ نكتفي بذلك عن طلب المعاش، ونتوفَّر لطاعة الله[4]، ﴿وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا﴾ في رسالتك، علم المشاهدة الذي هو أعلى مراتب اليقين[5]. ﴿وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ لبني إسرائيل[6].

﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لمَّا علم صحة غرضهم دعا الله لما طلبوه[7] ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ يوم نزولها، قيل: كان يوم نزولها يوم أحد ولذلك اتخذ النصارى عيداً[8]، وقيل: كناية عن السرور العائد[9][10]

(١) انظر: السبعة ص٢٤٩، التبصرة ص٤٨٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٢١٨، الحجة في القراءات السبع ص١٣٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٢.

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٥.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦٠، التفسير الكبير ١٢/١٣١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

(٦) قال ابن جرير الطبري: (ممن يشهد أن الله أنزلها حجة لنفسه علينا، ولك على صدقك في نبوتك) اهـ. جامع البيان ١١/٢٢٤، وهذا أولى وأعم.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٨٩.

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٣٤٠ عن قتادة والسدي، والفراءُ في معانيه ١/٣٢٦.

(٩) قوله: (العائد) تكرر في ق.

(١٠) انظر: معالم التنزيل ٢/٧٨، الكشاف ١/٦٩٣.

﴿ لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ بدلٌ بتكرير العامل[1]، أيْ: لمن في زماننا ولمن يأتي بعدنا من أهل الدين[2]، أو المقدَّم والأتباع، أو آخر[3] الناس كأولهم[4]، ﴿ وَٱرْزُقْنَا ﴾ ما سألناك ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ إذا غيرُك واسطة وأنت الرازق حقيقة. ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ لا محالة، وآثر الجمع لأن السؤال كان لأجلهم[5]، ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ وكذلك وقع، فإنهم لما كفروا مسخوا قردة وخنازير[6]، ولم يقع بعده مثله، فإنْ قلتَ: ذكرتَ أنَّهم كانوا مؤمنين لقوله: ﴿ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[7] أيْ: ككون الحواريين أنصار الله، فكيف يستقيم أنْ يكون المؤمنون[8]

---

(١) انظر: الكشاف ١/٦٩٣، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٢.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٢٥ عن ابن جريج، وذكره بوحيان في البحر المحيط ٤/٥٦ عن ابن عباس.

(٣) في ق: (وآخر).

(٤) أي: يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم، ذكره البغوي في تفسيره ٢/٧٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وانظر: الكشاف ١/٦٩٣.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٣٢.

(٦) روى الترمذي في جامعه ص٦٨٩ أبواب تفسير القرآن، سورة المائدة، برقم (٣٠٦١) عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ص: (**(أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا لغدٍ فخانوا وادخروا لغدٍ فمسخوا قردة وخنازير**))، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٣٢٢.

(٧) سورة الصف، من الآية: (١٤).

(٨) قوله: (المؤمنون) لا يوجد في ق.

مأمورين بأن يكونوا مثل قوم كفروا ومسخوا قردة وخنازير[1]؟ قلتُ: الحواريون فرقتان فرقة استمروا على إيمانهم، وفرقة كفروا[2]. روي أن عيسى -عليه السلام- لَمَّا أراد أن يسأل الله تعالى إنزال المائدة لَبِسَ الصوف وصلَّى ركعتين وقام على رجليه ناكساً رأسه مسيلاً دمعه، ودعا فنـزلت سفرة حمراء بين غمامتين حتى سقطت بين أيديهم، فقال عيسى -عليه السلام-: ليقمْ أحسنكم عملاً فليكشف[3] عنها فقال شمعون: أنت أولى بذلك، فقام عيسى -عليه السلام- وبكى بُكاءً طويلاً ثم كشف المنديل، وقال: بسم الله خير الرازقين فإذا فيها سمكةٌ مشوية لا شوك فيها ولا فلوس[4] تسيل دسماً عند رأسها ملحٌ وعند ذنبها خلٌّ، وحولها أنواع البُقُول سوى الكُرَّاث، وخمسةُ أرغفةٍ، على واحد منها زيتونٌ، وعلى الثاني عسلٌ، وعلى الثالث سمنٌ، وعلى الرابع جبنٌ، وعلى الخامس قديدٌ[5]، فقال شمعون: أمن طعام الدنيا هذا يا روح الله أم من طعام الجنة؟ فقال: ليس من شيء منهما ولكن شيء ابتدعه الله فكلوا واشكروا نعمة ربكم، فقالوا: كن أوَّلَ آكلٍ، فقال: معاذ الله ليأكل مَنْ سألها، فخافوا فلم يأكلوا فأطعمها القافلة وكانوا أكثر من ألف، فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت، وكانت تنـزل كل يومٍ ضحى يأكل منها الأغنياء والفقراء، فأوحى الله تعالى إلى عيسى -عليه السلام- أنِ اجعل رزقي في

(١) في ص: (والخنازير).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣١/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٠).

(٣) في ق: (فيكشف).

(٤) أيْ: قشور. انظر: تهذيب اللغة ٤٢٩/١٢، المعجم الوسيط ٧٠٠/٢ (فلس).

(٥) اللحم إذا كان مملوحاً ومجففاً، انظر: اللسان ٣٤٤/٣ (قدد).

الفقراء، فعظُم ذلك على الأغنياء فشكَّوا وشكَّكوا[1] فمسخوا قردة وخنازير[2]، وما يُروى عن الحسن: أنها لم تنزل[3]، لا يصح، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[4]، فإنْ قلتَ: لو نزلت لبقيت إلى آخر الدهر لقوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، وبه تمسك الناقل عن الحسن، قلتُ: كان ذلك مشروطاً بعدم كفرهم[5]، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ يقوله يوم القيامة، وإيثار الماضي لكونه محقق الوقوع[6]. ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ سوى الله، على أنه صفة إلهين فيكون الآلهة ثلاثة[7]، أو يتعلق بـ "اتَّخِذُونِي"[8]، أيْ:

---

(١) وفي معالم التنزيل ٢/ ٨٠: (فشككوا الناس).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٦٩٣، وقد رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٤٤- ١٢٥١ عن سلمان الفارسي - ﷺ-، وذكره البغوي في تفسيره ٢/ ٧٩، والقرطبي في جامعه ٦/ ٢٣٨، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٢٨- ٢٣٠ كلهم عن سلمان، قال القرطبي تعليقاً عليه: (في هذا الحديث مقال: ولا يصح من قبل إسناده) اهـ. وقال ابن كثير: (هذا أثر غريب جداً قطَّعه ابن أبي حاتم في مواضع من هذه القصة، وقد جمعته أنا ليكون سياقه أتم وأكمل) اهـ. قال ابن جرير في تفسيره ١١/ ٢٣٢: (وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فإن يقال كان عليها مأكول، وجائز أن يكون سمكاً وخبزاً، وجائز أن يكون ثمراً من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به) اهـ.

قلت: والغالب أن هذه القصة وما شابهها من الإسرائيليات. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد أبوشهبة ص١٩٠.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٥٢.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧١).

(٥) قلت: يحتمل أنه لم ينزلها لأنهم لم يختاروا ذلك، ويحتمل أنها نزلت كما وعد الله، والله أعلم بحقيقة الحال، وهذا اختيار ابن سعدي في تفسيره ٢/ ٣٦٥.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٩، المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٢.

(٧) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧١).

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٣، الدر المصون ٤/ ٥١٢.

شريكين لله في الألوهية واستحقاق العبادة[1]، كما قال المشركون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[2] ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ أنزِّهك عمَّا لا يليق بكبريائك[3]. رُوي أنه يقع على الأرض ويسيل من تحت كل شعرة عينٌ من الدم[4].

﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ نفيَ الكون وَما ليس بحق على وجه العموم مبالغةً في التبريء عمَّا نُسب إليه. ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أيْ: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، عبَّر عنه بلا أعلم ما في نفسك مشاكلة[5]، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ لا غيرُك، تقرير للجملتين، لأن الحصر يشتمل على الإثبات والنفي فالإثبات تقرير لـ "تَعْلَمُ مَا فِي

(١) أي: قصدوا التوصل بعبادتهما إلى عبادة الله، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ٢/٤٦٥.

(٢) سورة الزمر، من الآية: (٣).

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٢٣٧، أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢/٨١، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٥٨، كلاهما عن أبي روق.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٦٩٤، والصحيح أن الآية دلت على إثبات النفس لله التي هي ذاته المتصفة بصفاته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المراد بالنفس عند جمهور العلماء نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ) اهـ، مجموع الفتاوى ٩/٢٩٢، وانظر: كتاب النُّعُوت -الأسماء والصفات- للإمام النسائي ص٣٣٧، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ١/٢٤٩، والمشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢/٤٩٣.

قلتُ: وحمل الآية على المشاكلة يرده قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، سورة آل عمران، من الآيتين: (٢٨، ٣٠)، ونحوها من الآيات.

نَفْسِي"، والنفي تقرير لقوله: "وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ"[1].

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ ﴾ رَدَّ العلمَ إليه على أبلغ وجه، ثم نفى ما نُسب إليه كذلك[2]. ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ "أن" مفسِّرة لمعنى القول[3]، كأنَّه قال: ما أمرتهم إلا ما أمرتني به، إلاَّ أنَّه عَدَلَ عنه إلى المنـزَّل تأدباً لئلا يجعل ربَّه ونفسَه آمِرَين[4]، ولا يطَّرد أن تجعل مفسرة بعد كل فعل فيه معنى القول[5]، ويجوز أن تكون مصدرية/ بدلاً من المجرور في "به"[6] ولا يقدح فيه بقاءُ الموصول بلا عائد إذْ ليس من شرط البدل استقامة المعنى به مع طرح المبدَل[7][8]، ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ مدة بقائي فيهم.

﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ برفعي إلى السماء[9] ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ المطَّلع

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠، البحر المحيط ٤/٥٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧١).

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٩٥.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٣، إعراب القرآن ٢/٥٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤، الكشاف ١/٦٩٦.

(٤) انظر: فتوح الغيب ١/٤٦٨.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٩٥، مغني اللبيب ١/٣٢.

(٦) أي: إلا ما أمرتني به بأن يعبدوا الله. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٣، إعراب القرآن ٢/٥٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(٧) فيه ردٌ على الزمخشري، وقال في هامش الأصل: (قائله الكشاف)، انظر: الكشاف ١/٦٩٥.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠، فتوح الغيب ٢/٤٦٧، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣/٦٨.

(٩) انظر: معالم التنزيل ٢/٨١، المحرر الوجيز ٢/٢٦٣، التفسير الكبير ١٢/١٣٥.

على أحوالهم[1] ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطّلعٌ[2]، ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ والسيدُ متصرف في ملكه، وفي إضافة العباد إليه تعطيف[3]، وقيل: معناه عبادُك العاصون حقيق[4] بالعذاب[5]، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ الغالب الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمةٌ بل حِكَمٌ[6][7]، فإن قلتَ: كان الظاهر أنت الغفور الرحيم، كما قال إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾[8]، فأيُّ وجهٍ للعدول؟ قلتُ: قولُ إبراهيم في الدنيا، والعصاةُ أحياءُ، أشارَ إلى أنّك قادرٌ على مغفرتهم وأن ترحمهم بالتوبة[9]، وأما العفو عن الكفار في الآخرة شأن العزيز الغالب الذي يفعل ما يشاء[10]. والعفوُ عن الشرك جائزٌ عقلاً وإنما امتنع لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[11][12].

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٣٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٦٢.

(٤) (حقيق) لا يوجد في ص و ق.

(٥) انظر: الكشاف ١/٦٩٦.

(٦) في ق: (الذي لا يغالب، والحكيم الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بل حكم).

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٠.

(٨) سورة إبراهيم، من الآية: (٣٦).

(٩) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٥٢٠ عند آية إبراهيم.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٣٦، البحر المحيط ٤/٦٢.

(١١) سورة النساء، من الآية: (٤٨)، (١١٦).

(١٢) ذكره الرازي في تفسيره ١٢/١٣٦، وانظر: الانتصاف ١/٦٩٦، فتوح الغيب ٢/٤٧٠.

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ أيْ: هذا اليوم يومُ[1] ينفع صدق الصادقين[2]، وقرأ نافع بنصب "يومَ"[3]، مفعولاً فيه، على أن هذا إشارة إلى قوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾، أَيْ: قال الله هذا القول لعيسى في ذلك اليوم[4]، فإنْ قلتَ: هلاَّ كان مبنياً كما في: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[5]، قلتُ: إليه ذهب الكوفيون، ومنعه البصريون[6]؛ لأنَّ المضارع معرب ولا يقاس على "لا تملك"؛ لأن "لا" مع مدخوله غير متمكن فافترقا[7]، والمعنى: أنَّ في هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم المستمرُّ بهم في الدارين كصدق عيسى -عليه السلام-؛ لأن الصدق في الآخرة لا يجدي، كصدق إبليس وسائر الكفار[8]، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ الذي كل فوز دونه.

---

(١) قوله: (يوم) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٤، البيان ١/٣١١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٤.

(٣) انظر: السبعة ص٢٥٠، النشر ٢/٢٥٦.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٣، الكشاف ١/٦٩٧.

(٥) سورة الانفطار، من الآية: (١٩).

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٤.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٥، الكشاف ١/٦٩٧، فتوح الغيب /٤٧١.

(٨) انظر: الكشاف ١/٦٩٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٢).

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الكائنات، الأجزاء والجزئيات، وفيه تكذيب للنصارى؛ لأن عيسى وأمَّهُ من جملة ما في السماوات والأرض[1]، وغَلَّب غير العقلاء فآثر "ما" على "من" لكون الكلام صادراً عن مقام الكبرياء والسخط على من اتخذ إلهاً دونه[2]، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾ فيقدر على خلق الولد بلا والد، أشارَ إلى إزاحة شبهة النصارى. تمَّت المائدةُ، والحمدُ لله على نعمه الزائدة[3].

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩١.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٢).

(٣) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٢).



تفسير

سورة الأنعام



سورة الأنعام

مكية[1] إلا ست آيات[2]، أو ثلاث آيات، من قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[3]، وهي مائة وخمس وستون آية[4][5].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ أخبر بالجملة الاسمية الدالة على انحصار المحامد فيه تعالى وإظهاراً للغنى عن حمد

---

(١) وهو قول الأكثرين، حكاه الماوردي في تفسيره ٢/٩١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٤٦، وابن ابن الضريس عن ابن عباس - رضي الله عنهما- في فضائل القرآن ص٩٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤١٥، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٣ عن ابن عباس والحسن وقتادة وجابر بن زيد.

(٢) وهنَّ: ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ...﴾، (٩١، ٩٢، ٩٣)، وثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾، (١٥١، ١٥٢، ١٥٣)، نقله القرطبي عن الثعلبي في جامعه ٦/٢٤٦، وذكره عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، السمرقندي في تفسيره ١/٤٥٥، والبغوي في تفسيره ٢/٨٣، وابن عطية في تفسيره ٢/٢٦٥، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٣، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٦٧.

(٣) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤١٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٦٧ عن ابن عباس، ومجاهد، والكلبي.

(٤) في عدِّ أهل الكوفة، وفي عدِّ أهل البصرة والشام ست وستون ومائة، وفي عدِّ أهل مكة والمدينة سبع وستون ومائة. انظر: البيان في عد آي القرآن ص١٥١، بصائر ذوي التمييز ١/١٨٦، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص٨١.

(٥) قوله: (سورة الأنعام... وهي مائة خمس وستون آية) لا يوجد في ص.

الحامدين، وإشارةً إلى أنَّ حمدهم لم يُثبت لـه شيئاً لم يكن ثابتاً، بل ذلك منهم ذكرٌ لبعض أوصافه الكمالية[1] ليعود نفعُهُ إليهم[2] وأوقع خلقَ السماوات والأرض وإنشاء الظلمات والنور فيها في مقابلة الحمد؛ لأنها أصول النِّعم التي تعمُّ الملائكة الثقلين وغيرها[3]، والفرقُ بين الخلق والجعل هو أنه لوحظ في مفهوم الخلق والتقدير والتسوية وفي الجعل معنى الارتباط بين الشيئين، بأنْ نشأ[4] أحدُهما من الآخر كالظلمات والنور فإنهما ينشآن من تكاثف الأجرام والنيِّرات[5]. وقد يتعدَّى إلى مفعولين فيكون فيه معنى التصيِّير[6]، كقولـه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾[7]. وقدَّم السماوات لعظمها وشرفها[8]، لا لتقدمها في الوجود[9]. وجمع السماوات دون الأرض للتخفيف، لقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ

---

(١) في ق: (الكاملية).

(٢) انظر: نظم الدُّرر ٣/٧.

(٣) انظر: تفسير القرآن للسمعاني ٨٦/٢، معالم التنزيل ٨٣/٢.

(٤) في ص و ق: (ينشأ).

(٥) انظر: الكشاف ٣/٢، أنوار التنزيل ٢٩٢/١، فتوح الغيب ص٣ –رسالة ماجستير- للطالب: أمجد على شاه.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٥٥/٢، الصحاح ١٦٥٦/٤، المفردات ص٩٢، (جعل).

(٧) سورة الزخرف، من الآية: (١٩).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٤٨/١٢، أنوار التنزيل ٢٩٢/١.

(٩) هذا رد من المؤلف على البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل ٢٩٢/١، والقول بتقدم خلق الأرض على السماوات قول جمهور المفسرين، قال ابن كثير في تفسيره ٢١٥/١ (وهذا ما لا أعلم فيه نزاعاً بين العلماء إلا ما نقله ابن جرير عن قتادة) اهـ، وانظر: الكشاف ٤٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٧٧/١، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي ص١٤- ١٦.

مِثْلَهُنَّ ﴾[1]، وجمع الظلمات دون النور؛ لأنه[2] لإرادة الجنس[3]، ولم يعكس ليكون فيه نوع[4] طباقٍ للسماوات[5] والأرض[6]، وقيل: لأنَّ أسباب الظلمة كثيرة بخلاف النور[7]، وتفسير النور بالهدى والظلمات بالإضلال، والهدى واحد والضلال كثير لا يلائم المقام[8]. ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ① ﴾ عطف على الاسميَّة، أيْ أنه تَّعالى حقيق ٌ بالحمد على هذه النِّعم، والكفَّارُ يعدلون عن شكره[9]، أو على "خَلَقَ" أَيْ: الفعليَّة، والمعنى: خلق هذه الأجرام وما يترتب عليها من الظلمات والنور، ثم الذين كفروا يساوون به مَنْ لا يقدر على شيء[10]، فالباء صلة

---

(١) سورة الطلاق، من الآية: (١٢).

(٢) (لأنه) لا يوجد في ق.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٦.

(٤) (نوع) لا يوجد في ق.

(٥) في ص: (طبقات السموات).

(٦) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون ٤/ ٥٢٤، والطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٢/ ٤٧٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٤.

(٨) قال في هامش الأصل: (تفسير النور بالهدى والظلمات بالضلال للقاضي، ولا يخفى أنه لا يلائم المقام لبعده عن خلق السماوات والأرض) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩٢.

قلت: ما اعترض عليه المؤلف هو مروي عن ابن عباس والحسن وغيرهما، وحمل الآية على العموم هو الأولى، ورجحه الواحدي في البسيط ١/ ٩٩ - رسالة دكتوراه، د. محمد منصور الفايز- . وكذلك القرطبي في جامعه ٦/ ٢٤٩، والشوكاني في تفسيره ٢/ ٩٨.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤، وانظر: معالم التنزيل ٢/ ٨٤، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٤.

(١٠) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٢٧، معالم التنزيل ٢/ ٨٤، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٤.

"يعدلون" من العَدْل[1]، و "ثُمَّ" على الوجهين للاستبعاد[2].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ قدَّم [عليه][3] دليل الآفاق، كقوله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[4]، لتقدمها وظهورها وكونها أصولاً وموادَّ[5]، ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ هو الموت[6]، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ تفرد به لا يعلمه غيره، وهو القيامة[7]، أو ما بين الموت والبعث[8]، والأجلُ يطلق على آخر المدَّة وعلى مجموعها[9]، وقيل: الأول النوم، والثاني الموت[10]، وتنكير "أَجَلٍ[11] مُّسَمًّى" للتعظيم، ولذلك قُدِّم على الظرف؛ بخلاف قولك: عندي ثوبٌ جيِّدٌ

---

(١) وعلى الأول تكون الباء صلة (كفروا)، ويعدلون من العدول. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٢، فتوح الغيب ص١٤، الدر المصون ٤/٥٢٥، والمعنيان جائزان.

(٢) أي: استبعاد أن يعدلوا به بعد ظهور الآيات، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤.

(٣) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص، وق.

(٤) سورة فصلت، من الآية: (٥٣).

(٥) في ص و ق: (موادًّا).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦١ عن ابن عباس والسدي، ومجاهد، وقتادة، والحسن، وغيرهم، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١/٢٠٣ عن قتادة والحسن، واختاره ابن جرير في تفسيره والزجاج في معانيه ٢/٢٢٨.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٥٦ عن الحسن وقتادة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٢ عن قتادة.

(٩) انظر: تهذيب اللغة ١١/١٩٣، المفردات ص٦، اللسان ١١/١١ (أجل).

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٥٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(١١) قوله: (أجل) لا يوجد في ص و ق.

وكتابٌ صحيح[1]. ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ من المرية، وهي الشك[2]، وهذا الاستبعاد فوق الأول لانضمام دليل الأنفس إلى الآفاق مع اشتماله على المبدأ والمعاد، ولذلك قدَّم الضمير ليقوى[3] الحكم، وخاطب الذين هم به يعدلون توبيخاً لهم وتقبيحاً لما هم فيه من الامتراء بعد هذا البرهان الجلي، والدليل النيِّر[4].

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ وخبر[5][6]، ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾ المتفرد بالألوهية فيهما، فالجار متعلق بم دل عليه لفظةُ الجلالة من الصفات التي اشتهر بها[7]/ أو خبرٌ بعد خبر[8] ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ تقرير لتفرده وتوحُّده بالألوهية؛ لأن الذي يكون السرُّ والجهرُ عنده سواء هو اللهُ لا شريك له في ذلك[9]، أو خبر آخر[10]. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ من أفعال سائر الجوارح[11]،

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥.

(٢) انظر: الصحاح ٦/٢٤٩١ (مرا).

(٣) في ص: (لتقوى).

(٤) انظر: فتوح الغيب ص٢٢.

(٥) في ص و ق: (وخبره).

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢/٥٦، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٥.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٨، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٠٠، الكشاف ٢/٥.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٥.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٥، البحر المحيط ٤/٧٣.

(١١) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٥٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٣.

تعميمٌ بعد التخصيص[1]، أشَارَ[2] إلى أنَّه كما تفرد بإيجاد السماوات والأرض وإنشاءِ الظلمة والنور فيهما وخَلْقِ البشر من الطِّين وحُكْمِهِ عليهم بالموت، ثم البعث، كذلك يتفرد بما بين المبدأ والمعاد من التدبير والألوهية في السماوات والأرض والعلم الشامل بأقوالهم سرًّا وجهراً، بل بجميع ما يأتون ويذرون لا يعزب عنه مثقالُ ذَرَّة.

﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ عاد إلى أسلوب الغيبة تبعيداً[3] لهم عن ساحة الحضور لإنكارهم الدلائل والمعجزات الباهرة[4]، "من" الأولى استغراقية، والثانية تبعيضية[5]، وآثر "كان" إيماءً إلى أنَّ إعراضهم عن آيات الله أمرٌ مستمر[6]، ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ في معرض الجزاء لشرطٍ مقدَّر، أيْ: إن كانوا معرضين عن الآيات الدالة على نبوتك فلا تعجب لأنهم كذبوا بما هو أعظم الآيات وهو القرآن، ولكماله في ظهروه عبَّر عنه بالحق[7]، ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾ عند نزول العذاب بهم[8]،

---

(١) لأن الكسب عامٌ في الأقوال والأفعال.
انظر: البحر المحيط ٤/ ٧٣.
(٢) في ص: (وأشار).
(٣) في ص: (بتعيداً) وهو خطأ.
(٤) انظر: البحر المحيط ٤/ ٧٤، نظم الرر ٧/ ٢٠.
(٥) انظر: البسيط ١/ ١٠٦، الكشاف ٢/ ٥، المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٨.
(٦) انظر: نظم الدرر ٧/ ٢٠.
(٧) وقيل: الحق: النبي ﷺ. انظر: جامع البيان ١١/ ٢٦٢، البسيط ١/ ١٠٧، الكشاف ٢/ ٥.
(٨) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٨٥، الكشاف ٢/ ٦.

وتواترت عندهم[1]. ﴿ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ جعلناهم متمكنين فيها يتصرفون كيف شاؤا في أعمار متطاولة وقوىً وأموالٍ[2] متزايدة[3]: ﴿ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ﴾ يا أهل مكة[4]، عاد إلى الخطاب إيقاظاً لهم عن سِنَة الغفلة كما هو دأب السيد الرؤوف يُعرض عن عبده المذنب، ثم يلتفت إليه ناصحا لـه[5]. ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا ﴾ كثيراً متتابعاً[6]، من الدِّرَّة[7] وهي سيلان اللبن[8]، والسماء هو المطر[9]، كقوله: شعرٌ[10].

إذا نزل السماءُ بأرض قوم رعيناهُ وإن كانوا غضابا[11]

أو السحاب، أو السماء حقيقـة، ومعنى إرسالها إرسالُ ما فيها[12] تجوزاً[13].

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ﴾ فعاشوا في أرغد عيش ﴿ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦٨، البحر المحيط ٤/٧٥.

(٢) في ق: (وأحوال).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٣.

(٤) والخطاب عام لسائر الناس، انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٦٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٥٨، البحر المحيط ٤/٧٥.

(٦) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما-.

(٧) قوله: (من الدِّرة) لا يوجد في ق.

(٨) انظر: الصحاح ٢/٦٥٦، المفردات ص١٦٨ (درر).

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٦٣.

(١٠) في ص: (شعراً)، وفي ق لا توجد.

(١١) البيت لمعوِّد الحكماء معاوية بن مالك، وهو في الصحاح ٦/٢٣٨٢، معجم مقاييس اللغة ٣/٩٨، اللسان ١٤/٣٩٩ (سما، سمو).

(١٢) في ق: (فيها).

(١٣) انظر: الكشاف ٢/٦، البحر المحيط ٤/٧٧.

جمع الأنباء كناية عن عظم العذاب لأنَّ الواقعة إذا عظمت تواترت الأخبار بها مختلفة. ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ القِرْن، بالكسر مثلُك في السِّن[1]، وبالفتح أهل زمان واحد[2]، وقيل: سبعون سنة[3]، وقيل: ثمانون[4]، والأول هو المراد[5]، قال: شعرٌ[6]:

إذا ذهب القَرْنُ الذي أنت فيهمُ وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنت غريبُ[7]

الاستفهامُ للتقرير، و "كم" خبرية[8]، والمعنى: أنَّ هؤلاء قد شاهدوا آثار المكذبين، فما لهم لا يعتبرون؟ وكانت ساكن عاد وثمود وأصحابِ الحجر[9] في ممرهم إلى الشام، ويجوز أن تكون من رؤية القلب، فإنهم سمعوا تلك الأخبار

---

(١) انظر: الصحاح ٦/٢١٨٠، المفردات ص٤١٦، القاموس المحيط ص١٥٧٨، (قرن).

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/١٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٠٠، البسيط ١/١٠٨، معالم التنزيل ٢/٨٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٢٨.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) واختاره الزجاج في معانيه ٢/٢٢٩.

(٦) قوله: (شعر) لا يوجد في ق.

(٧) البيت لأبي العتاهية، انظر: ديوانه ص٣٤. وصدْرُهُ بلفظ: إذا مضى القرن الذي كنت فيهم.

(٨) انظر: الدر المصون ٤/٥٣٥.

(٩) كذا بالعطف في جميع النسخ، ولعلها بلا عطف، أي: وثمود أصحابِ الحجر، والحجرُ: وادٍ يصب في وادي القرى من الشمال، وهو اسم لديار ثمود قوم صالح - عليه السلام- التي تقع شمال غربي المملكة العربية السعودية، وتبعد عن المدينة (٣٤٥كيلاً) شمالاً. انظر: معجم البلدان ٢/٢٢١، معجم معالم الحجاز ٢/٢٢٨

بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أيْ: بالغوا في العصيان فاستأصلناهم، ولم تُغْنِ عنهم تلك الأسباب والقُوى، ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ يعمرون الأرض ويسكنونها، فنحن قادرون على أن نفعل بكم ما فعلنا بأولئك[1].

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ وحياً سماوياً مكتوباً في الورق[2]، القرطاسُ -بالكسر والضم-، وكذا القَرطس -بفتح القاف- ما كتب فيه شيء[3]، ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾؛ لأن اللَّمس باليد أقوى ما يكون في رفع[4] الشبهة، إذْ لو قيَّده بالرؤية ﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾[5] وذكر الأيدي مع أن اللمس لا يكون إلا باليد كقولهم: أبصرته بعيني وسمعته بأذني[6]. ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ عناداً[7]، آثر المظهر ليدل على أنَّ ذلك القول ناشئٌ عن كفرهم[8].

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يشهد له بالرسالة[9]. ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا ﴾

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٢٦٥، البسيط ١/١١٢، أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٩/٣٩٠، الصحاح ٣/٩٦٢، المفردات ص٤١٦ (قرطس).

(٤) في ق: (دفع).

(٥) سورة الحجر، من الآية: (١٥).

(٦) انظر: البسيط ١/١١٢، الكشاف ٢/٦، أنوار التنزيل ١/٢٩٤، البحر المحيط ٤/٧٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٦.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص٤٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٦٦.

يشهد له كما اقترحوه[1] ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: أمرُهُم وشأنُهم؛ لأنهم لابد وأن يكذبوا، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾﴾ طرفة عين، وقد جرت عادته تعالى بأن يستأصل من كذب بعد الآية المقترحة[2]، كما فعل بثمود بعد الناقة وبأصحاب المائدة بعد نزولها[3]، وقيل: لقضي الأمر، أي: ماتوا من هول مشاهدة المَلَكَ وعظم خلقته[4]، والوجه الأول، لقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أيْ: لو كان ذلك الرسول الذي يطلبونه مَلَكاً لكان في صورة رجل[5]؛ لأن البشر لا يقدر على الاستفادة من المَلَكَ وهو في صورته[6]، ولذلك كان أكثر ما يأتي جبرائيلُ رسول الله في صورة دحية[7]؛ لأنه أجمل العرب في زمانه، وإن[8] رآه في صورته

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٢) رواه بمعناه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٦٧، ٢٦٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٥ عن قتادة والسدي، وانظر: التفسير الكبير ١٢/١٦١.

(٣) تقدم كلام المؤلف في أصحاب المائدة والتعليق عليه.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٦٨ عن ابن عباس، وانظر: البسيط ١/١١٤، الكشاف ٢/٧.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٦٨ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٦٦ عن ابن عباس.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٥٣، البحر المحيط ٤/٧٩.

(٧) لحديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - : "أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام، فقال النبي ﷺ لأم سلمة ((من هذا))؟ - أو كما قال - قالت: هذا دحية، قالت أم سلمة ايم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر عن جبريل" رواه البخاري في صحيحه ٤/٢٢٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦٣٤)، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٠٦ كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أم سلمة - رضي الله عنها - برقم (٢٤٥١).

ودحية الكلبي: دحية بن خليفة بن فروه الكلبي القضاعي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، ثم شهد المشاهد كلها، كان من أجمل الناس في زمانه، عاش إلى خلافة معاوية، توفي نحو سنة (٤٥هـ) - رضي الله عنه - وأرضاه. انظر: الاستيعاب ١/٤٦٣، الإصابة ١/٤٦٣.

(٨) في ص: (وإنما).

مرتين[1] لم[2] يستفد منه في تلك الحالة. ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ ﴾ جواب لو مقدراً[3][4]، أيْ: لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم[5]، فإنهم[6] إذا رأوا المَلَك في صورة الإنسان يقولون: ما هذا إلا بشر مثلكم، ولكون[7] العمدة في تصديقه المعجزة وهؤلاء لا يؤمنون بها فلا فائدة في إرساله[8].

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ تسلية لرسول الله بأنَّ ما يلقاه ليس خاصاً به، بل شأن سائر الرسل مع المعاندين[9]، ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠ ﴾ أحاط بالمستهزئين منهم الذي جلبه الاستهزاء وتسبَّب له وهو الهلاك والعذاب[10].

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ﴾

---

(١) لحديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته مرتين، رواه البخاري في صحيحه ٥٩/٦ كتاب تفسير القرآن (سورة النجم)، برقم (٤٨٥٥)، ومسلم في صحيحه ١٥٩/١ كتاب الإيمان، باب معنى قول الله - ﷻ - ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾، برقم (١٧٧).

(٢) في ص: (ولم).

(٣) أي: ولو جعلناه رجلاً للبسنا عليهم. انظر: أنوار التنزيل ٢٩٤/١.

(٤) في ق (مقدر).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٦٧/٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: المفردات ص٤٦٧، (لبس).

(٦) قوله: (فإنهم) لا يوجد في ص.

(٧) في ق: (ويكون).

(٨) انظر: الكشاف ٨/٢، أنوار التنزيل ٢٩٤/١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧١/١١، البسيط ١١٨/١، الكشاف ٨/٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧٢/١١، البسيط ١١٩/١، الكشاف ٨/٢.

لَمَّا قَصُرَ إدراكُهم عن الدلائل العقلية أمرهم بالنظر في الأمور المحسوسة، لا سيما[1] البصرُ فإن مدركه أجلى من كل بديهي[2]، والفرق بينه وبين قوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ﴾[3] أنَّ في الفاء معنى سببية الأول للثاني[4]، وليس مقصوداً في ذاته، ولا كذلك في "ثُمَّ"، بل السيرُ مقصودٌ لذاته[5].

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾/ خلقاً وملكاً، حالاً فيهما أو جزءاً داخلاً ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ متعيِّنٌ للجواب، لا يقدرون على إنكاره[6]، وإن كانوا بُكْماً لا ينطقون به، ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ كناية عن سعة رحمته، وأنَّها كالواجب الذي لا يمكن الإخلال به[7]، ولذلك أرسل الرسل وأمهل بعد التكذيب[8][9]، ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ جوابُ قسمٍ محذوف[10]، والمعنى: يجمعكم في

---

(١) في ق: (سيما).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٦٣، البحر المحيط ٤/٨٠، نظم الدرر ٧/٢٩.

(٣) سورة النمل، من الآية: (٦٩)، ومثلُها في سورة العنكبوت، من الآية: (٢٠)، وسورة الروم، من الآية: (٤٢).

(٤) أي: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٨، التفسير الكبير ١٢/١٦٣، الانتصاف ٢/٨، ملاك التأويل ١/٤٢٤.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٢/١٦٤، أنوار التنزيل /٢٩٤.

(٧) وذلك تفضُّل منه وإحسان، وقد تقدم مثله في سورة النساء.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٤.

(٩) في ص: بعد قوله: (التكذيب) "إرسال".

(١٠) أي: والله ليجمعنكم، قاله الأخفش في معانيه ٢/٤٨٢، والزجاج في معانيه ٢/٢٣٢.

القبور إلى يوم القيامة[1]، أو في يوم القيامة[2]، "إلى" بمعنى "في"[3]، وقيل: بدلُ بعضٍ من "رحمة" لأنَّ جمعه في ذلك اليوم بعض رحمته[4]، وفيه أنَّ الخطاب للفريقين، وأيُّ[5] رحمةٍ لمن يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[6]؟

﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ في ذلك اليوم، أو الجمع[7]، ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بإبطال فطرتها ودنسوا مرآتها بصدى الغواية وعدم النظر في الآفاق والأنفس، وموضعُهُ رفعٌ على الذم[8]، أو على الابتداء، والخبرُ ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾[9]، والظاهرُ كون عدم الإيمان سبباً للخسران لكن قصد أنَّ إبطالَ تلك الفطرة هو الذي أدى بهم إلى عدم التصديق[10].

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/٨٧، أنوار التنزيل ١/٢٩٤، البحر المحيط ٤/٨٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٢٧٩، معالم التنزيل ٢/٨٧.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٧٢، رصف المباني ص٨٣.

(٤) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٥، قلت: وقد ذكر هذا الوجه الفراء في معانيه ١/٣٢٨، والزجاج في معانيه ٢/٢٣٢، ومكي في مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٦، وأبو البقاء في إملائه ١/٢٣٦.

(٥) في ص و ق: (وأنَّى).

(٦) سورة النبأ، من الآية: (٤٠).

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٩٥.

(٨) وفي الكشاف ٢/٩ (نصب على الذم، أو رفع، أي: أريد الذين خسروا أنفسهم، أو أنتم الذين خسروا أنفسهم) اهـ. وهذا أظهر، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٥، البحر المحيط ٤/٨٣، الدر المصون ٤/٥٥١.

(٩) قاله الزجاج في معانيه ٢/٢٣٢، وانظر: إعراب القرآن ٢/٥٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٦، البيان ١/٣١٥.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٩، أنوار التنزيل ١/٢٩٥، الكشاف عن مشكلات الكشاف (١٣٣/أ).

﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ ﴾ من السكنى[1]، يتعدى بـ "في" كقوله: ﴿ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾[2]. وقد يحذف كقولك: سكنت الدار[3]، أو من السكون ضد الحركة[4]، واكتفى به كقوله: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾[5]، وآثر السكون لأنه أدخلُ في كونه نعمة[6]، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ كما لا يخرج عن ملكه وسلطانه شيء، فكذلك لا يخفى عن سمعه سرٌ ولا يعزب عن علمه ذرَّةٌ.

﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا ﴾ كانوا يدعونه إلى عبادة الأصنام ويقولون: ما نعبد إلهك حتى تعبد آلهتنا[7]. قدَّم المفعول لأنَّه المنكر، لا اتخاذ الوليِّ مطلقاً، فإن[8] اتخاذ الله ولياً مطلوب[9]، ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ خالقهما[10]، من فطرت الشيء:

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨١/١١، البسيط ١٢٤/١، الكشاف ٩/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٦٦/١٠ (سكن).

(٢) سورة إبراهيم، من الآية: (٤٥).

(٣) انظر: أساس البلاغة ص٣٠٣، أوضح المسالك ١٧٩/٢.

(٤) انظر: البسيط ١٢٦/١، النكت والعيون ٩٧/٢، معالم التنزيل ٨٧/٢.

(٥) سورة النحل، من الآية: (٨١)، أي: تقيكم الحرَّ والبرد. انظر: جامع البيان ١٠٥/١٤.

(٦) انظر: البسيط ١٢٦/١، معالم التنزيل ٨٧/٢، والوجهان جائزان.

(٧) ذكره عن مقاتل البغوي في تفسيره ٨٨/٢، وابن عطية في تفسيره ٢٧٣/٢، قال ابن عطية: (وهذا التأويل يحتاج إلى سند في أن هذا نزل جواباً) اهـ.

(٨) في ق: (لأن).

(٩) انظر: الكشاف ٩/٢، التفسير الكبير ١٦٨/١٢، أنوار التنزيل ٢٩٥/١.

(١٠) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٨/٢/١، وابن جرير في تفسيره ٢٨٣/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٠/٤ عن قتادة، زاد ابن جرير عن السدي.

شققته[1]، وعن ابن عباس: "ما كنت أعلم معنى الفاطر حتى احتكم إليَّ أعرابيان في بئر، فقال أحدُهما: إنِّي فطرتها"[2]. ولعلَّه لم يكن لغة قريش.

﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ[3]، وإيثار الطَّعام لشدة الحاجة إليه[4]، وقرئ بفتح العين[5] في الأولى وكسره في الثاني، فالضميران لغير الله[6]، وعلى بناء الفاعل فيهما أيْ: يُطْعِم تارة ولا يُطْعِم أخرى[7]. ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ لكونه أول داعٍ إلى الله فلا يمكن تقدُّمُ غيره عليه[8]، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ عطفٌ على "أمرت" بتقدير: قيل[9]، أو على "قل"[10]، استدل على عدم جواز عبادة غيره بالعقل بأنَّ غيره لا ينفع فلا يختاره ذو عقل[11]، ثم بالنقل عمَّن له الخلق والأمر، وقَدَّم الدليل العقلي لكونه العمدة لعدم

(١) انظر: مجاز القرآن ١/١٨٧، معجم مقاييس اللغة ٤/٥١٠، المفردات ص٣٩٦ (فطر).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٨٣.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٠ عن السدي.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٧٣، أنوار التنزيل ١/٢٩٥، فتوح الغيب ص٦٩.

(٥) (العين) لا يوجد في ص.

(٦) أي: وهو يُطْعَم ولا يُطعِم، وهي قراءة يعقوب في رواية ابن المأمون، والمعنى: أن ذلك الوَلي يطعمه غيرُه ولا يطعم هو أحداً لعجزه. انظر: الكشاف ٢/٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٧، البحر المحيط ٤/٨٦، الدر المصون ٤/٥٥٧.

(٧) وهي قراءة الأشهب. انظر: الكشاف ٢/٩، البحر المحيط ٤/٨٦، الدر المصون ٤/٥٥٧.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٠، وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٨٦ عن الحسن.

(٩) أي: وقيل لي لا تكونن. انظر: الكشاف ٢/١٠، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٧.

(١٠) أي: قل إني قيل لي، انظر: البحر المحيط ٤/٨٦، الدر المصون ٤/٥٥٩.

(١١) قوله: (ذو عقل) لا يوجد في ق.

اعترافهم بصحة النقل[1].

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ قطعٌ[2] لأطماعهم رأساً، [فإن العاقل لا يرتكب شيئاً يظن فيه ضرراً، وإشارةٌ][3] وتعريضٌ بأنهم عصاة مستحقون للعذاب[4]، وآثر لفظ الربِّ إيماءً إلى أنَّ مَنْ يكون مربِّياً مُحسناً عصيانُهُ في غاية القبح[5]، والجوابُ محذوفٌ دلَّ عليه ما تقدَّم من الشَّرط[6]، وفائدةُ هذا التقديم الاهتمام ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ ذلك العذاب[7] ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ بالنجاة[8] من عذاب الآخرة[9]، اللهم أذقنا برد عفوك وأسقنا من صفو رحمتك، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر "يَصْرِفْ" فتح الياء، على بناء الفاعل[10]، ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ

(١) والأَوْلى أن يقال: إن هذا من التفنُّن في الأسلوب وتنويع الأدلة، ولا يفهم منه أن الدليل العقلي هو العمدة، بل هو تابع للشرع، والشرع هو الأصل، ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة.
انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٧٨، ٧/١٤١، وما بعدها، مختصر الصواعق المرسلة ١/١٢٩، شرح العقيدة الطحاوية ١/٢٢٧.

(٢) في ق: (قطعاً).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١٠/٢٩٥.

(٥) انظر: نظم الدُّرر ٧/٣٨.

(٦) وهو قوله: (إني أخاف)، أي: إن خالفته في هذا الأمر والنهي صرت مستحقاً للعذاب العظيم.
انظر: التفسير الكبير ١٢/١٧٠.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٨، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٨٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٠ عن قتادة.

(٨) في ص: (فوق بالنجاة).

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٨٦.

(١٠) انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٥.

﴿ٱلْمُبِينُ ۝١٦﴾ الواضح المكشوف.

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الخطاب له ﷺ[1]، والمراد تثبيته وإسماع غيره، أو هو خطاب لكل أحد[2]، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ فكما قَدِرَ[3] على إيصال الخير إليك قادر على إزالته فعليك تقييده بالشكر. وفي سورة يونس ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾[4] بلفظ الإرادة بدل المسِّ المنبئ عن القلة، ترجيحاً لجانب رحمته[5]، وإنما قدَّم الشر على الخير؛ لأن دفع المفاسد أهم من جلب المصالح[6].

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ تصوير [لعلو][7] شأنه ونفاذ أمره فيهم، وتقرير للكلام السابق، فإن من تفرد بالعلو ونفاذ الأمر إليه يرجع الأمر كله في الشر والخير[8]. ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يفعل على وفق الحكمة ﴿ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾ ببواطن الأمور،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٦.

(٢) وهذا أولى لعمومه.

(٣) في ص: (قدير).

(٤) من الآية (١٠٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٧٢/١٢، ملاك التأويل ٤٢٩/١، فتوح الغيب ص٧٦.

(٦) انظر: نظم الدرر ٣٩/٧.

(٧) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٨) من صفات الله - ﷻ - العلو والفوقية على خلقه من كل الوجوه، فله - سبحانه - علو الذات وعلو القدر وعلو القهر، ولا يصح إثبات بعضها دون بعض، قال ابن أبي العز: (إنه فوق مخلوقاته فوقية مطلقة من كل وجه، فله - سبحانه - فوقية القهر، وفوقية القدر، وفوقية الذات، ومن أثبت

فكما هو متصف بصفات الجلال كذلك متفرد بنعوت الكمال(١).

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ نزلت حين قال المشركون: مَنْ يشهد لك بالرسالة؟ فإنَّا قد سألنا أهل الكتاب فلم يعرفوك(٢). والشيء لغةً: يطلق على ما يتعقَّل ويمكن الإخبار عنه، موجوداً كان أو معدوماً، محالاً كان أو ممكناً(٣)(٤)، فهو أبلغ في العموم من قولك: أي شهيد أكبر(٥)؟ ﴿ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ يجوز أن يتم الكلام عند قوله: "اللهُ" أَيْ: اللهُ أكبرُ، ثم يبتدئ، أَيْ: هو شهيد، وأن يكون "ٱللَّهُ شَهِيدُۢ" هو الجوابَ(٦).

البعض ونفى البعض فقد تنقص، وعلُوه تعالى مطلق من كل الوجوه). اهـ. شرح العقيدة الطحاوية ٣٨٨/٢، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/٥- ١٥، ١٦٤، ١٩٣، مختصر الصواعق المرسلة ٢٠٥/٢.

(١) انظر: التفسير الكبير ١٧٣/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٧/٦.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١٣٢/١، وأسباب النزول ص٢١٤، والبغوي في تفسيره ٨٩/٢ عن الكلبي، وذكره الرازي في تفسيره ١٧٥/١٢، وابن الجوزي في تفسيره ١٢/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- . وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٣/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٧٢/٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (جاء النحَّام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمير فقالوا: يا محمد ما تعلم مع الله إلهاً غيره؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**لا إله إلا الله، بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو**))، فأنزل الله فيهم وفي قولهم: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ إلى قوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾، وأورده السيوطي في الدُّر ١٢/٣، وزاد نسبته إلى ابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في ق: (ممكناً أو محالاً).

(٤) انظر: المفردات ص٢٧٨، اللسان ١٠٤/١ (شيا).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٧٨/١٢، فتوح الغيب ص٧٧، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٧).

(٦) ذكره الزمخشريُّ في الكشاف ١١/٢، وانظر: المكتفى في الوقف والابتداء ص٢٤٨، وقد ضُعف هذا

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ يا أهل مكة[1]، واكتفى بالإنذار لكونه أهمَّ[2]، ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ من الأسود والأحمر والثقلين[3]، أو إلى يوم القيامة[4]، فإنه مرسل إلى الكل. ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾ استفهامُ تقريرٍ مع إنكار بليغ بأنَّ مَنْ لم يصلح أن يكون معه إلهٌ آخر قد أشركوا معه آلهة[5]. ﴿ قُل لَّآ أَشْهَدُ ﴾ فإنْ شهدوا بتعدد الآلهة فلا تشهد معهم. ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ حَصَرَ الألوهيةَ فيه. ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ تصريحٌ بما عُلم ضمناً[6].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ من اليهود والنصارى[7]، الذي سألهم المشركون

الوجه لكونه أضمر فيه أولاً وآخراً، فبقاء الآية على ظاهرها اللهُ مبتدأ وشهيد خبر، هو الأَوْلى وهذا اختيار أبي حيان في البحر المحيط ٤/ ٩٠، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٣٨، الدر المصون ٤/ ٥٦٧.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٢) انظر: نظم الدرر ٧/ ٤١.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٢٩٦، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧١ عن مجاهد قال: (من العجم وغيرهم) اهـ.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ١٣٣ عن ابن عباس، وروى ابن جرير الطبري في تفسير ١١/ ٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧١ عن ابن عباس قال: (ومن بلغة هذا القرآن فهو له نذير) اهـ.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ١١، فتوح الغيب ص٨٠.

(٦) وهو التصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء. انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٧٩.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢/ ٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٩٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٢٧٢ عن قتادة.

وقالوا: ليس ذلك المنعوت في الكتابين[1] ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ محمداً[2] ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ﴾ من غير تفرقة في كمال العلم والإيقان[3]، عن عبدالله بن سلام أنه قال: أعرفه أقوى من معرفتي بابني، قال له عمرُ: لم/ ذلك؟ قال: لأن ابني ربَّما لم يكن منِّي بأنْ خانت أمُّه، وأمّا محمدٌ عليه [السلام][4] لم يحتمل غيره، فقبَّل عمر يافوخه[5]، ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ استئنافٌ لبيان عدم إيمانهم، أيْ: ليس عدمُ الإيمان لعدم المعرفة[6] به، بل لأنهم أفسدوا فطرة الله التي هي بمنـزلة الإكسير[7].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لا أَحَدَ أظلمُ ممَّن قصد الكذب على الله[8]، وهم اليهود والنصارى والمشركون القائلون باتخاذ الولد[9].

---

(١) وتقدم بيانه.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٢٩٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٢ عن قتادة، زاد ابن جرير عن السدي وابن جريج.

(٣) انظر: نظم الدرر ٧/٧٨.

(٤) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ق، وفي ص: صلوات الله عليه.

(٥) ذكره بنحوه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٧١، وعزاه إلى الثعلبي من طريق السدي عن الكلبي عن ابن عباس، وهو سند واهٍ، وذكره الفراء في معانيه ١/٣٢٩، والنحاس في معانيه ٢/٤٠٧ كلاهما بلفظ (رُوي)، واليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره. انظر: اللسان ٣/٥ (أفخ).

(٦) في الأصل: (المغرقة)، والمثبت من ص و ق، و (به) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: نظم الدُّرر ٧/٧٩، والإكسير جاء في المعجم الوسيط ١/٢٢: (أنه: مادة مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها تحوِّل المعدن الرخيص إلى ذهب) اهـ. (الإكسير).

(٨) انظر: البسيط ١/١٣٧، المحرر الوجيز ٢/٢٧٧، البحر المحيط ٤/٩٣.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٢٩٦.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ المعجزات[1] الدالة على صدق مدَّعي النبوة[2]، آثر "أو" وإن كانوا جامعين دلالة على أن كل واحد من الأمرين كافٍ في أظلمية المتصف به [فكيف بمنْ جمع][3]؟![4] ﴿إِنَّهُۥ﴾ الشَّأن ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ فما ظنُّك بالأظلم؟![5] ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ للجزاء، نصب بمضمر، أيْ: يكون كيت وكيت، حذف للتهويل[6]، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ بالله. ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ أيْ: شركاءُ الله بزعمكم[7]، ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أنَّهم شركاؤه، لعلَّها[8] لم تكن حاضرة حين هذا القول، أو لعدم غَنَائها[9] كأنها ليست بحاضرة[10][11]. ﴿ثُمَّ لَمْ

(١) (المعجزات) لا يوجد في ص.

(٢) أيْ: على صدق مخبري النبوة، وهم الأنبياء، وقد تقدم مثله.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٢٩٦/١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٧٧).

(٥) انظر: البحر المحيط ٩٣/٤، نظم الدُّرر ٨٠/٧.

(٦) انظر: الكشاف ١٢/٢، أنوار التنزيل ٢٩٦/١.

(٧) قال الواحدي في البسيط ١٣٨/١: (وأضاف الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها وافتعلوها من عند أنفسهم) اهـ. وانظر: الكشاف ١٢/٢، أنوار التنزيل ٢٩٦/١، البحر المحيط ٩٤/٤.

(٨) قوله: (لعلها) لا يوجد في ق.

(٩) الغَنَاء - بالفتح- النفع، انظر: اللسان ١٣٦/١٥ (غنا).

(١٠) في ق: (بحاظرة) وهو خطأ.

(١١) انظر: الكشاف ١٢/٢، أنوار التنزيل ٢٩٦/١، البحر المحيط ٩٤/٤، نظم الدرر ٨١/٧.

تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ أي: ضلالهم وكفرهم[1]، الفتنةُ لغةً: الضلال والإفساد[2]، قال: ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[3] أيْ: مضلِّين مفسدين[4]، ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يكذبون في ذلك اليوم عند مَنْ لا يخفى عليه خافيةٌ[5]، وذلك أنَّ المرء يحشر على صفته التي كان عليها، تموتون كما تعيشون تحشرون كما تموتون[6]، وقيل: يقولون ذلك من فرط الحيرة والدَّهشة[7]، كما يقوله المؤاخذُ بالذنب عند

---

(١) أي: عاقبة ضلالهم وكفرهم، قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٢: (والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم إلا جحودَه والتبرؤ منه) اهـ. وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٨٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٦، وفسره ابن عباس بقوله: (معذرتهم)، ذكره البخاري في صحيحه ٥/ ٢٢٨ كتاب التفسير، سورة الأنعام، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٢٩٩ عن ابن عباس قال: (أي: قولهم)، قال ابن جرير: (والمعنى: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم، اعتذاراً مما سلف منهم من الشرك بالله إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين، فوضعت الفتنة موضع القول) اهـ.

(٢) هذا من معاني الفتنة، ولها معانٍ كثيرة جماعها الابتلاء والاختبار، قال الأزهري: (جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتها بالنار ليتميز الرديء من الجيد) اهـ. تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٦، وانظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٧٢، معجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٧٢، الصحاح ٦/ ١٢٧٦، اللسان ١٣/ ٣١٧ (فتن).

(٣) سورة الصافات، الآية (١٦٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٤، جامع البيان ٢٣/ ٦٩.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/ ٢٩٨، أنوار التنزيل ١/ ٢٩٧.

(٦) ويؤيده حديث جابر بن عبدالله - ﷺ - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**يبعث كل عبد على ما مات عليه**))، رواه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٠٦ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم (٢٨٧٨).

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ١٣.

العقوبة وإن علم أنه لا يروج، وأنَّث "لم تكن" حمزةُ والكسائيُ[1]، لتأنيث الخبر، نحو: مَنْ كانت أُمَّك[2]؟ و "فِتْنَتُهُمْ" ابنُ كثير وابنُ عامر وحفصٌ بالرفع[3]، ونصب باء "ربنا" على النداء حمزةُ والكسائي[4].

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ ﴾ تعجيبٌ من كذبهم، فإنَّ الإنسان ربَّما يكذب على الغير إذا رجا أن يروج منه، وأما أن يكذب على نفسه مع الجزم بأنه لا يروج منه فهو غاية السفاهة ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ غاب عنهم ما كانوا يجعلونه عدَّةً لذلك اليوم[5].

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَۖ ﴾ من المشركين من يستمع القرآن حين تتلوه[6]، استمع إليه نفرٌ من المشركين فيهم أبوجهل[7]، وأبو سفيان، وللنضر بن

(١) الصواب أن قراءة حمزة والكسائي "لم يكن" بالياء، والباقون بالتاء، انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١، التيسير ص١٠١، النشر ٢/٢٥٧.

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٣٦، حجة القراءات ص٢٤٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٦، الكشاف ٢/١٢.

(٣) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١.

(٤) والباقون بالجر على أنه صفة أو بدل، انظر: السبعة ص٢٥٤، التبصرة ص٤٩١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٣٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٣، البحر المحيط ٤/٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/٣٠٥.

(٧) **أبو جهل** عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، أحد سادات قريش، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأصحابه، قتل في وقعة بدر مشركاً، انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٧٣، ٢٧٤، الكامل في التاريخ ٢/٧٣، ٨٣.

الحارث[1]، فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: والله ما يقول إلا مثل ما أقوله لكم، وكان النضر قصَّاصَ المشركين يقرأ عليهم وقائع العجم ممَّا جرى بين رستم واسفنديار[2].

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ أغطية لا يصل إليها الحقُّ، جمع كنان كأزمَّة وزمام، وهو ما يستر الشيء[3].

﴿ أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ صَمَماً، وإنِ استمعوا فلا سماع، لفقد آلته، وهو بالفتح الثِّقل في الأذن، وبالكسر هو الحمل[4]، وتقديم القلوب على الآذان مع أن إدراك المسموعات طريقها السمع لأنَّها مناطُ الفائدةُ، ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ ما أتيت بها وما لم تأت مما اقترحوها، ﴿ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ لأنهم مخلوقون[5] للنار مختومٌ على قلوبهم، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ ﴾ ليس لـ "حتى" عملٌ لأنها لا تعمل

(١) **النَّضرُ بن الحارث** بن علقمة بن كلَدة بن عبد مناف، صاحب لواء المشركين ببدر، مشركٌ مجاهر بالعداوة والأذى لرسول الله ﷺ قتل في وقعة بدر مشركاً، انظر: سيرة ابن هشام ٣١٥/١، الكامل في التاريخ ٧٣/٢، ١٠٢، ١٣٠.

(٢) ذكره بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- الواحدي في أسباب النزول ص٢١٤، وابن الجوزي في تفسيره ١٥/٣، وانظر: بحر العلوم ٤٦٢/١، معالم التنزيل ٩٠/٢، الكشاف ١٣/٢، التفسير الكبير ١٨٥/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٦، البحر المحيط ٩٧/٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠٥/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٢، الصحاح ٢١٨٨/٦، المفردات ص٤٥٩، (كنن).

(٤) انظر: مجاز القرآن ١٨٩/١، معاني القرآن للأخفش ٤٨٥/٢، جامع البيان ٣٠٦/١١، المفردات ص٥٦٧، (وقر).

(٥) في ق: (مختلقون).

في الجمل[1]، ويجوز تجريد "إذا" عن الظرفية فيكون مجروراً بها[2] ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ أيْ: بلغ كفرهُم إلى أنْ لم يرضوا رأساً برأس، بل يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق[3]. ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ بيانٌ للمجادلة، أو حال من فاعلها[4]، وهو العامل في "حتى"، والأساطير: الأباطيل، جمع أسطورة بالضمِّ أو الإسطارة بالكسر[5].

﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ﴾ جموا بين الضلال والإضلال[6]، وكان إذا ورد مكة مسترشدٌ يحذرونه ويمنعونه عن اتباعه لرسول[7] الله[8]، عن ابن عباس: "نزلت في أبي طالب فإنه كان ينهى قريشاً عن التعرض لـه وينأى ويجانب عنه"[9]،

---

(١) وإنما أفادت معنى الغاية، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٩، أنوار التنزيل ١/٢٩٧، البحر المحيط ٤/٩٩.

(٢) أي: حتى وقت مجيئهم، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٤، وانظر: أنوار التنزيل ١/٢٩٧، البحر المحيط ٤/٩٩، مغني اللبيب ١/١٣١.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٤، البحر المحيط ٤/٩٨.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٤، فتوح الغيب ص١٠٣، الدر المصون ٤/٥٧٩.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/١٨٩، جامع البيان ١١/٣٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٧، المفردات ص٢٣٧ (سطر).

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٤.

(٧) في ق: (رسول الله).

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٧ عن ابن عباس، ومحمد بن الحنفية، زاد ابن جرير عن السدي.

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٦، والواحدي في أسباب النزول ص٢١٥، والحاكم في المستدرك ٢/٣١٥، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقيل: في أعمامه العشرة[١]، ﴿ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ ﴾ لأن ضرر ما يباشرونه لاحق بها[٢]، ﴿ وَمَا يَشۡعُرُونَ (٢٦) ﴾ وليس لهم بذلك شعورٌ، إشارة[٣] إلى أنهم دون البهائم[٤]، ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ أُرُوها[٥] وهي تحتهم مطلعين[٦] عليها[٧]، أو عرفوا مقدار عذابها، من وقفته على كذا: عرفته إيَّاه[٨]، الخطابُ لكل أحدٍ[٩]؛ لأن شناعة حالهم لا تختص رؤية راءٍ، والجواب محذوف أي: لرأيت أمراً عظيماً[١٠] ﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾ تمنياً من شدة العذاب، ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢٧) ﴾ عطفٌ على التمني، عطفُ الخبر على الإنشاء لوقوعه بعد القول[١١]، أو على المتمنَّى[١٢]، أو حال عن ضميره[١٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[١٤] باعتبار ما

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٧ عن سعيد بن أبي هلال.
(٢) انظر: الكشاف ٢/١٤، أنوار التنزيل ١/٢٩٧.
(٣) في ص: (وفيه إشارة).
(٤) انظر: نظم الدُرر ٧/٨٥.
(٥) في ق: (رأوها).
(٦) في ق: (متطلعين).
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٩، بحر العلوم ١/٤٦٣، البسيط ١/١٥٣، الكشاف ٢/١٥.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) انظر: البحر المحيط ٤/١٠١.
(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٥.
(١١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣٩، إعراب القرآن ٢/٦٢، الكشاف ٢/١٥.
(١٢) وهو قوله: (نرد)، انظر: الكشاف ٢/١٥، البيان ١/٣١٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٩.
(١٣) وتقديره: يا ليتنا نردُّ غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، انظر: الكشاف ٢/١٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٩.
(١٤) سورة الأنعام، من الآية: (٢٨).

تضمَّنه من الوعد، وإلا فالتمني إنشاء[1]، قرأ حمزة وحفص[2] "ولا نكذِّبَ" بالنصب بإضمار "أنْ" بعد الواو فإنَّه كالفاء في جواز الإضمار، وقرأ "نكونَ" بالنصب حمزةُ وابنُ عامر وحفصٌ[3]، فرفع ابنُ عامر الأوَّلَ على العطف، ونَصَبَ الثاني على الجـواب[4]، ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ إضرابٌ عمَّا تفوَّهوا به، أيْ: ليس الأمر كما زعموا، بل لمَّا شهدتْ عليهم جوارحُهم وبدت فضائحهم وقعوا في حيصَ بيصَ[5] فذكروا ما ذكروا، لا عزماً على الإيمان بقلوبهم[6]، والقولُ بأنَّ هذا قول المنافقين[7] يردُّه[8] كون السورة مكية ولا نفاق بها. ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟﴾ إلى الدنيا بعد الوقوف على النار[9]، ﴿لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ لكونهم في علم الله من

---

(١) لأن التمني لا يحتمل الصدق والكذب فأجيب بذلك، انظر: البسيط ١/١٥٩، الكشاف ٢/١٥، البحر المحيط ٤/١٠٢.

(٢) (حفص) لا يوجد في ص.

(٣) قوله: (ولا نكذب بالنصب.... وابن عامر وحفص) لا يوجد في ق.

(٤) والباقون بالرفع في الثلاثة، انظر: السبعة ص٢٥٥، التبصرة ص٤٩٢، التيسير ص١٠٢، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٣٧- ١٣٨، حجة القراءات ص٢٤٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٧.

(٥) أي: في ضيق وشدة، قال الجوهري: (هما اسمان جُعلا واحداً وبنيا على الفتح) اهـ. الصحاح ٣/١٠٣٥ (حيص)، وانظر: الكتاب ٣/٢٩٨، تهذيب اللغة ٥/١٦٣ (حاص).

(٦) انظر: البسيط ١/١٦٠، الكشاف ٢/١٥، فتوح الغيب ص١١١.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦.

(٨) في ق: (ردَّه).

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٣٢١، الكشاف ٢/١٦.

أصحاب النار[1]، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ في ذلك الوعد لعدم مطابقته الواقع، ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ عطف على الجزاء/ أيْ: ولو ردوا لكفروا ولقالوا كما يقولون قبل معاينة القيامة: إنْ هي إلا حياتُنا الدنيا[2]، أو على "إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ " في كل ما يقولون[3]، وهم الذين قالوا: إنْ هي إلا حياتُنا[4]، أو عطف على "نهوا"[5]، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾مستأنفٌ لتقرير السابق وتوكيده[6].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ للسؤال على وجه التقريع، كما يوقف العبدُ الجاني بين يدي مولاه[7]، وهذا الوقوف أشدُّ من الأوَّل، ولذلك أخَّره، وقيل: وقفوا على جزاء ربهم[8] ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ مستأنف، جوابُ سؤال، كأنه قيل: ماذا قال لهم ربهم[9]؟ والإشارةُ إلى لقاء الله الذي كانوا ينكرونه[10]، لقوله:

---

(١) انظر: البسيط ١/١٦١، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٦٤، البحر المحيط ٤/١٠٤.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٧٩ عن ابن زيد، وانظر: البسيط ١/١٦٢، الكشاف ٢/١٦.

(٣) قوله: (قبل معاينة القيامة......... في كل ما يقولون) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦، البحر المحيط ٤/١٠٥.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٢٩٨.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٥.

(٧) انظر: البسيط ١/١٦٣، الكشاف ٢/١٦.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٤، معالم التنزيل ٢/٩٢، الكشاف ٢/١٦، المحرر الوجيز ٢/٢٨٣، والأول أولى لكونه لا يحتاج إلى تقدير.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٦.

(١٠) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٤، البسيط ١/١٦٣، معالم التنزيل ٢/٩٢، الكشاف ٢/١٦.

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾[1]، والاستفهام للتوبيخ[2]، ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إقرارٌ مؤكدٌ بالقسم[3]، وآثروا لفظ الربِّ لعلمهم بأن ما كلفوا به في الدنيا كان تفضلاً وتربية[4] مع ما فيه من الاستعطاف[5] ﴿ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ بكفركم وستركم الحق.

﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ فائدةُ هذا ترهيبٌ للسامعين[6]، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ غايةٌ للتكذيب؛ لأن خسرانهم لا غاية لـه[7]، والساعة: من سوع بمعنى حضر، سميت القيامةُ بها لسرعة مجيئها كأنها حاضرة[8]، والبغتة: مصدر بغت الأمر: إذا وقع فجأة[9]، نُصب على الحال[10]، أو على المصدر؛ لأنها نوع من المجيء[11]. ﴿ قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا ﴾ تعالي[12] فهذا أوانُكِ[13]، معناها : التَلَهُّفُ

(١) سورة الأنعام، من الآية (٣١).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٢٩٨/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٩٦/١٢، أنوار التنزيل ٢٩٨/١، البحر المحيط ١٠٦/٤.

(٤) في ص: (وترتبة)، وهو خطأ.

(٥) انظر: البحر المحيط ١٠٦/٤.

(٦) في ص: (السامعين).

(٧) انظر: الكشاف ١٦/٢.

(٨) انظر: الصحاح ١٢٣٣/٣، المفردات ص٢٥٤، اللسان ١٦٩/٨ (سوع).

(٩) انظر: جامع البيان ٣٢٥/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٤١/٢، المفردات ص٥٢ (بغت).

(١٠) بمعنى: باغتة. انظر: إعراب القرآن ٦٣/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٠/١، الكشاف ١٦/٢.

(١١) كأنه قيل: بغتتهم الساعة بغتة. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٥٠/١، الكشاف ١٦/٢، البيان ٣١٨/١.

(١٢) في ص و ق: (تعالى).

(١٣) قاله البيضاوي في تفسيره ٢٩٨/١، والمعنى: أنهم نادوا الحسرة، وقالوا: إن كان لكِ وقت فهذا أوان

والنَّدم[1]، من حَسَرَ كُمَّهُ: إذا كشفه، لأنها تكشف عن الحزن الكامن[2].

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ في الدنيا[3]، لسبق ذكرها[4]، أو في الساعة[5]، أيْ: في شأنها والإعداد لها[6]، والتفريط: التقصير، من فَرطتُّ القومَ: سبقتهم؛ لأنه لمَّا فاته الأمرُ كأنَّه سبقهم فلم يدركوه[7]، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: يقولون ذلك القول والحالُ أنَّ ظهورهم مُثْقَلَةٌ بالأوزار والآثام[8]، وأصلُ الوِزْرِ الثِّقَلُ[9]، وذكر الظهر معه لكون الأثقال أكثر ما تحمل على الظهر[10]، نحو قوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[11]، ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ وزرُهم[12]، صدَّره بحرف

حضورك، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤١، معاني القرآن للنحاس ٢/٤١٥، البسيط ١/١٦٥، المحرر الوجيز ٢/٢٨٤.

(١) انظر: زاد المسير ٣/٢٠.

(٢) انظر: المفردات ص١١٧، اللسان ٤/١٨٨ (حسر).

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٦٧ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١١/٣٢٥، الكشاف ٢/١٧، المحرر الوجيز ٢/٢٨٤.

(٤) في الآية (٢٩)، ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾، انظر: فتوح الغيب ص١١٨.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٦٧، وابن عطية في تفسيره ٢/٢٨٤ عن الحسن، وانظر: الكشاف ٢/١٧.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٧.

(٧) انظر: البسيط ١/١٦٧، التفسير الكبير ١٢/١٩٨، انظر: الصحاح ٣/١١٤٨، المفردات ص٣٩٠ (فرط).

(٨) انظر: البحر المحيط ٤/١٠٧، الدُّر المصون ٤/٥٩٦.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٢، الصحاح ٢/٨٤٥ (وزر).

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٧، نظم الدُّرر ٧/٩٢.

(١١) سورة الشورى، من الآية: (٣٠). لأن الكسب بالأيدي.

(١٢) انظر: جامع البيان ١١/٣٢٨، الكشاف ٢/١٧.

التنبيه إيقاظاً للسامع[1].

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ منحصرة في هاتين الرذيلتين، اللعبُ ما يجلب به السرور، واللهوُ ما يدفع به الهم[2]، وتقديم كل منهما على الآخر من المقامِ، والكلامُ هنا مع الذين يأكلون كما تأكل الأنعام فلذلك قدَّم اللعب[3]، ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ خصَّ[4] المتقين بالذكر لأنهم الفائزون بها[5]. قرأ ابن عامر "ولدار الآخرة" بالإضافة[6]، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ بياء الغيبة[7] أي: المشركون، وقرأ نافعٌ وابنُ عامر وحفصٌ عن عاصم بالخطاب تغليباً[8].

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ "قد" للتحقيق[9]، مثل: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ ﴾[10]، وما يقال: إنَّه للتكثير[11]، فيه أن علم الله لا يقبل الزيادة

---

(١) انظر: البحر المحيط ١٠٨/٤.

(٢) انظر: البحر المحيط ١٠٨/٤، نظم الدرر ٩٢/٧.

(٣) انظر: ملاك التأويل ٤٤٥/١، ٤٤٦، نظم الدرر ٩٢/٧.

(٤) في ص: "للذين خصَّ" وهو خطأ.

(٥) انظر: التفسير الكبير ٢٠٣/١٢.

(٦) والباقون بلامين ورفع الآخرة. انظر: السبعة ص٢٥٦، التبصرة ص٤٩٢.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة ص٢٥٦، التبصرة ص٤٩٢.

(٨) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٣٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢٩/١.

(٩) انظر: رصف المباني ص٣٩٢، البحر المحيط ١١١/٤، مغني اللبيب ١٧٤/١.

(١٠) سورة الأحزاب، من الآية: (١٨).

(١١) هذا رأي الزمخشري، وتبعه البيضاوي، انظر: الكشاف ١٧/٢، أنوار التنزيل ٢٩٨/١.

والنقصان[1]، والذي يقولون هو قولهم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2] وأمثالُه، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ فإنْ قلتَ: كذبُ الخبر عدمُ مطابقته للواقع، والتكذيب نسبة المُخْبِرِ إلى ذلك، وكانوا مطبقين[3] على تكذيبه، فكيف نفى عنه؟ قلتُ: جعل تكذيبه تكذيبَ الله في آياته المنـزلة استعظاماً وتسلية له[4]، أو المنفي صدور التكذيب عنهم بالقلب[5]، أو[6] ليس قصدهم تكذيبك لأنك موسوم عندهم بالصدق وإنما يقصدون تكذيبي والجحود بآياتي[7]، روى بن جرير أنَّ أخنسَ ابن شريق[8] خلا بأبي جهل يوم بدر وقال: يا أبا

---

(١) ذكره أبوحيان في البحر المحيط ٤/١١٠، وقال في هامش الأصل: (لا يقال أريد بالكثرة باعتبار كثرة المتعلق؛ لأنه شيء مخصوص، كما أشير إليه) اهـ.

قلتُ: وهذه مسألة علم الله وتعلقه بالمستقبل، هل يعلم المستقبلات بعلم أزلي لازم لذاته أو يعلمها قبل حدوثها ويعلمها بعلم آخر حين وجودها؟ الصواب الثاني منهما، وهو ما دل عليه الكتاب والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الله قدر مقادير الخلائق كلها وكتب ذلك قبل أن يخلقها، فقد علم ما سيخلقه علماً مفصلاً، وكتب ذلك، ثم لما خلقه علمه كائناً مع علمه الذي تقدم أنه سيكون، فهذا هو الكمال، وبذلك جاء القرآن في غير موضع) اهـ. الرد على المنطقيين ص٤٦٤، ٤٦٥، وانظر: مجموع الفتاوى ١٦/٣٠٤، موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبدالرحمن المحمود ٣/١٠٥٨.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (٢٥).

(٣) في ق: (منطبقين).

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨، التفسير الكبير ١٢/٢٠٥، البحر المحيط ٤/١١١.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٧٤ عن ابن عباس، وعزاه لأكثر المفسرين.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٢، معالم التنزيل ٢/٩٤، الكشاف ٢/١٨.

(٦) في ق: (إذْ).

(٧) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨٣ عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم عن الحسن، وانظر: الكشاف ٢/١٨.

(٨) **الأخنسُ** بن شريق الثقفي، من بني علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة حليف بني زهرة ابن كلاب، كان يؤذي النبي ﷺ ويصيب منه. انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٧٦، الروض الأنف ٣/٢٩٢.

الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنَّه ليس هنا غيري وغيرك، فقال: والله لم يكذب محمدٌ قَطُّ، وإنه لصادق ولكن إذا ذهب بنو قصي[1] باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فما لسائر قريش[2]. قرأ نافع والكسائي "يكذبونك" مخفَّفاً[3].

﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ مَنْ لم يكن في رُتبتك، ﴿ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ ﴾ بأنواع من المحن فصبروا عليها، ﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ ﴾ الموعود، فأنت أولى بذلك ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ لمواعيده[4]، نحو قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾[5]، ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ ﴾[6].

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤ ﴾ بعض أخبارهم فيما أنزل إليك وأحطتَّ علماً بما كان لهم من النصر في العاقبة[7]، "من" التبعيضية فاعل جاء[8].

---

(١) **قصي بن كلاب** بن مرة، الأبُ الخامس في سلسلة نسب النبي ص كان سيد قريش في حياته، وكانت له الحجابة والسقاية واللواء. انظر: سيرة ابن هشام ١/١١٦، ١٢٠، ١٣٦، البداية النهاية ٢/١٩٠.

(٢) جامع البيان ١١/٣٣٣ عن السدي، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص٢١٦، معالم التنزيل ٢/٩٣، الكشاف ٢/١٨.

(٣) والباقون مشدداً، انظر: السبعة ص٢٥٧، التيسير ص١٠٢.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ١/١٨٢ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٣، الكشاف ٢/١٩، البحر المحيط ٤/١١٢.

(٥) سورة غافر، من الآية: (٥١).

(٦) سورة الصافات، الآيتان: (١٧١، ١٧٢).

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٩، البحر المحيط ٤/١١٣.

(٨) أي: ولقد جاءك بعضُ أنبائهم، وهذا من حيث المعنى، وقد أشار إليه الزمخشري في الكشاف ٢/١٩، قال ابن عطية في تفسيره ٢/٢٨٧: (والصواب عندي في المعنى أن يقدر جلاء أو بيان) اهـ. قلتُ أي: جاءك بيانٌ

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عظُم وشقَّ[1]، آثر "إنْ" وإن كان إعراضهم متحققاً وشاقاً عليه دلالةً على أنَّه ما[2] كان ينبغي منه ذلك بعد علمه بحال الرسل مع أممهم ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ جوابه محذوف لانسياق الذهن[3] إليه، أي: فافعل[4]، مع[5] جوابه جواب للشرط الأول[6]، والمعنى: قد علمت حال الرسل وقد قاسوا مع أممهم فعليك بالتأسي بهم، وإنْ عظُم عليك ما تلقاه من إعراض قومك فإنْ قدرت على أن تطلب سرباً ومنفذاً في الأرض، أو دَرَجاً ومصعداً في السماء[7] فتأتيهم بآية تكون سبب تصديقك، عليك أن تبادر إليها[8]، وهذا الكلام مدحٌ لـه ﷺ بشدَّة حرصه على

من نبأ المرسلين، وقال أبوحيان في البحر ١١٣/٤ : (والذي يظهر لي أن الفاعل مضمر تقديره هو، أي: ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب أتباع الرسل وما يتبعه) اهـ.

وانظر: الدر المصون ٦٠٦/٤.

(١) انظر: جامع البيان ٣٣٦/١١، أنوار التنزيل ٢٩٩/١.

(٢) (ما) لا توجد في ص.

(٣) في ق: (الذكر).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣١/١، معاني القرآن للأخفش ٤٨٨/٢، جامع البيان ٣٣٧/١١.

(٥) في ص: (ومع).

(٦) أي: الجملة جواب للشرط الأول في قوله: (وإن كان كبر...). انظر: فتوح الغيب ص١٢٩، الدر المصون ٦٠٧/٤.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٧/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٨/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٨٤/٤ عن ابن عباس، وقتادة، والسدي.

وانظر: المفردات ص٥٢٤ (نفق)، ص٢٤٧ (سلم).

(٨) انظر: جامع البيان ٣٣٦/١١، ٣٣٧، معالم التنزيل ٩٤/٢، الكشاف ١٩/٢.

إيمان قومه ووفور رأفته[1]، والجارُ والمجرور في الموضعين[2] صفة "نَفَقاً" و"سُلَّماً" أو يتعلقان بـ "تبتغي"، أو حالان من مستكنِّه، أيْ: ذاهباً في الأرض أو صاعداً في السماء[3].

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ / عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي: لو تعلقت مشيته بهدايتهم وجمعهم عليها لجمعهم[4][5]، حذف مفعول المشيئة لدلالة الجواب عليه[6]. ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ أن الكل بمشيئته[7]، وهذا وأمثالُه إنما يقال له تعريضاً بغيره وتثبيتاً له في مواطن يضطرب فيه[8].

﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الاستجابة الإجابة على وَفْق ما دعي

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ١٩، أنوار التنزيل ١/ ٢٩٩.

(٢) وهما: (في الأرض)، (في السماء).

(٣) ذكر تلك الأوجه البيضاوي في تفسيره ١/ ٢٩٩. وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٤٠، الدر المصون ٤/ ٦٠٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٤٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٤، أنوار التنزيل ١/ ٢٩٩.

(٥) قال في هامش الأصل: (قيَّد المشيئة بالقَسْر صاحب الكواشي، كما هو مذهب الاعتزال)اهـ.
انظر: الكشاف ٢/ ٢٠، تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي ١/ ١٤٦ [رسالة ماجستير] للطالب: محمد بن إبراهيم الشيبان.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٢٩٩، البحر المحيط ٤/ ١١٦.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٤٠، البحر المحيط ٤/ ١١٦

(٨) انظر: النكت والعيون ٢/ ١٠٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٦٩، فتوح الغيب ص١٣٠، البحر المحيط ٤/ ١١٦.

إليه[1]، ولا يُتصَوَّر بدون السماع. ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يحيِّيهم بقدرته[2]، والمعنى: أنَّ هؤلاء لكونهم مختوماً على قلوبهم في حكم الموتى، ولا قدرة لك على إحياء الموتى[3]، مثل قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[4][5]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[6] ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ فيسمعون، أو فيجازيهم بما يستحقُّونه[7].

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ قالوه[8] عناداً وعَدَمَ اعتدادٍ بسائر المعجزات[9]، كما قال قوم هود: ﴿ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾[10]، وتذكيرُ الفعل[11]؛ لأنَّ المؤنث غير حقيقي مع وجود الفاصلة[12] ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾

---

(١) انظر: البسيط ١/ ١٨٥، المفردات ص١٠٠، اللسان ١/ ٢٨٣ (جوب).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٥، البسيط ١/ ١٨٦، التفسير الكبير ١٢/ ٢٠٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٤١، المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٩، فتوح الغيب ص١٣٢.

(٤) سورة النمل، من الآية: (٨٠).

(٥) قوله: (مثل قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾) لا يوجد في ق.

(٦) سورة فاطر، من الآية: (٢٢).

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٤٢، البسيط ١/ ١٨٦، معالم التنزيل ٢/ ٩٥.

(٨) في ق: (قالوا).

(٩) انظر: الكشاف ٢/ ٢٠.

(١٠) سورة هود، من الآية: (٥٣).

(١١) وهو "نُزِّل".

(١٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٠.

اقترحتموها، كقولهم: لن نؤمن لك حتى تنـزل علينا كتاباً نقرؤه[1]، أو آية تضطرُّهم على الإيمـان، كنتق الجبل على بني إسرائيل[2]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ أن نزول الآية المقترحة ضَررٌ لهم؛ لأنهم إذا عصوا بعدها استؤصلوا[3] أو لا يعلمون قدرته علـى ذلك لجهلهـم بالله وصفاته[4][5].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ ليس شيء من هذين الجنسين[6] ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ محفوظة أحوالُهما مقدرة أرزاقُها وآجالُها[7]، وإنما جمع الخبر وهو "إلا أممٌ" مع كون المبتدأ مفرداً حملاً على المعنى؛ لأن قولـه: "مِن دَآبَّةٍ "وَلَا طَٰٓئِرٍ " دالٌ على الاستغراق مُغْنٍ عن أن يقال: وما من دواب ولا طيور[8]، ومعنى وصف دابة بـ "فِي ٱلْأَرْضِ"، وطائر بـ: "يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ" القصدُ إلى زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة قَطٌّ في جميع الأراضين السبع ولا

---

(١) ونص الآية: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾، [سورة الإسراء، من الآية: ٩٣]

(٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، [سورة الأعراف، من الآية: ١٧١]، وانظر: الكشاف ٢/٢٠، أنوار التنزيل ١/٢٩٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٣، النكت والعيون ٢/١١٠، البسيط ٢/١٨٦، زاد المسير ٣/٢٥.

(٤) انظر: البسيط ١/١٨٦، زاد المسير ٣/٢٥، أنوار التنزيل ١/٢٩٩.

(٥) في ص و ق: (وبصفاته).

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٠).

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٥، البسيط ١/١٩٠، الكشاف ٢/٢١.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢١.

طائر قطُّ في جو السماء إلا أمم أمثالكم[1] ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ أيْ: اللوح المحفوظ[2]، فإنَّه الديوان الذي يضبط أمور المُلْكِ والملكوت، وإن كان لا يعزب عن علمه تعالى شيءٌ إظهاراً للعظمة وجرياً على آداب الملك والسلطنة، والقصد من هذا الكلام إظهار كمال قدرته وعلمه، ليكون دليلاً على جهلهم وأنه لو كان نزول الآية من مصالحهم لأنزلها[3]. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ يعني الأمم كلها[4]، ذُكِّر الضمير تغليباً لعقلاء[5]، روى الإمام أحمد عن أبي ذر: أنَّ رسول الله رأى شاتين ينتطحان فقال: **((إنَّ الله سيقضي بينهما يوم القيامة))**[6]، وعن أبي هريرة: **((يحشر كل ذي نفسٍ لينصف المظلوم من الظالم، حتى ينصف الجمَّاء من القرناء))**[7].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٣٢، جامع البيان ١١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٥، البسيط ١/١٨٧، الكشاف ٢/٢١.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨٦ عن ابن عباس، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٧ عن قتادة.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٢١، أنوار التنزيل ١/٣٠٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٣٤٩.

(٥) ذكره أبوحيان في البحر ٤/١٢١.

(٦) مسند الإمام أحمد ٥/١٦٢، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٤٨، وأبوداود الطيالسي في مسنده ١/٣٨٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٩٦٧).

(٧) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٤٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٨٦، والحاكم في المستدرك - كتاب التفسير- ٢/٣١٦، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قلتُ: ويؤيده حديث أبي هريرة مرفوعاً: **((لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى**

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ ﴾ لا يسمعون[1] ما نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم[2]، ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لا ينطقون بالحقِّ[3]، ﴿ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ مستغرقون فيها؛ لأنَّ أحوال الدَّواب والطيور مشاهدة، فمن لم يستدل بها على وحدانيته فهو غريق في الظلمات[4]، وقيل: ظلمةُ العناد وظلمةُ التقليد[5].

﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ ﴾ إضلاله[6] ﴿ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩) ﴾ مستعلياً على الطريق القويم متمكناً تمكُّنَ الراكب من مركوبه[7]، غيَّرَ الأسلوب دلالةً على غلبة رحمته. ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ أيْ: أخبروني[8]، لما كان العلم والمشاهدة سببَ الإخبار صَحَّ وضع كُلٍ منهما موضع طلب الإخبار[9]،

يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء))، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٧/٤ كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٢).

والجَمَّاء التي لا قرن لها، وكذا الجلحاء، والقرناء التي لها قرن.

انظر: اللسان ١٠٨/١٢ (جم)، ٤٢٤/٢ (جلح)، ٣٣١/١٣ (قرن).

(١) في ق: (يستمعون).

(٢) انظر: جامع البيان ٣٥٠/١١، معالم التنزيل ٩٦/٢، أنوار التنزيل ٣٠٠/١.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٥٠/١١، البسيط ١٩٨/١، الكشاف ٢٢/٢.

(٤) انظر: الكشاف ٢١/٢، المحرر الوجيز ٢٩٠/٢، التفسير الكبير ٢٢٠/١٢.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٠٠/١.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٥٠/١١.

(٧) انظر: نظم الدُّرر ١٠٩/٧.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٣/١.

(٩) قاله القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٤/ب)، وانظر: نظم الدرر ١١٠/٧.

والكاف حرف لا محل لـه من الإعراب، لأنك تقول: أرأيتك زيداً ما شأنه؟ فلو كان للكاف محل لكان التقدير أرأيت نفسك زيداً ما شأنه؟ وفساده لا يخفى"[1][2]، ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ في الدنيا[3] ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ مَنْ تدعون؟ ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ تخصُّونه بالدعاء فيما دهاكم[4]، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ أنَّ الأصنام آلهة دون الله، جوابُه محذوف، أيْ: فادعوها[5].

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ عطفٌ على "أغير الله" إضرابٌ عنه، أيْ: لا تدعون غيره، لما تقرر في النفوس وركز في الأذهان أنه لا يقدر على دفع ضرٍ سواه[6].

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ إلى كشفه[7]، الفاءُ دلَّت على أنَّ كشفه لا يتراخى عن الدعاء، لكمال قدرته ووفور رأفته[8] ﴿إِن شَآءَ﴾ ذلك الكشف، قيَّده[9] بالمشيئة

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥١، الكشاف ٢/٢٢، البيان ١/٣٢١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٢.

(٢) في ص و ق: (لائح) أي: ظاهر.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٣٥٣، معالم التنزيل ٢/٩٦.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٢.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٠.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٦، ٢٤٧، البسيط ١/٢٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٠، فتوح الغيب ص١٤٦، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٠).

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٠، نظم الدرر ٧/١١٢.

(٨) انظر: الدر المصون ٤/٦٣٢، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٨/١٤٦.

(٩) في ق: (قيد).

ليدل على أنه متفضِّل في ذلك[1]. ﴿ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ به من الأباطيل، وفيه توبيخ شديد لأنها كانت معدَّةً للشدائد ودفع الملمّات[2]، فما نسيت عندها إلا لحقارتها[3].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ كائنة قبل زمانك، "من" ابتدائية، إذْ لا يشترط معها تقدير الانتهاء[4]، نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وقيل: زائدة[5]، وليس بمرضي[6]؛ لأنَّ الكلام موجب، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ البأساءُ[7] الجوع والقحط[8]، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ البلاء والمرض[9]، اسمان مؤنثان لا مذكر لهما[10]، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ بدل عتوهم.

---

(١) انظر: أنور التنزيل ١/٣٠٠، البحر المحيط ٤/١٢٩، نظم الدُّرر ٧/١١٢.

(٢) في ص و ق: (المسلّمات).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٢/٢٢٣، نظم الدُّرر ٧/١٣.

(٤) والمعنى: ولقد أرسلنا إلى أمم كثيرة كائنة من زمان قبل زمانك.
انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٢/٢٠٦، روح المعاني ٧/١٥٠.

(٥) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٠.

(٦) في ص: (بمُرضٍ).

(٧) قوله: (البأساء) لا توجد في ص.

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣/٣٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٩١ عن ابن مسعود قال: (البأساء الفقر، والضراء السقم)، ورروياه أيضاً عن قتادة والسدي والربيع بن أنس والضحاك، وذلك عند آية البقرة: (١٧٧).

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/٣٥١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٢، أنوار التنزيل ١/٣٠٠، الدر المصون ٤/٦٣٢، وانظر: الصحاح ٢/٧٢٠، اللسان ٤/٤٨٣ (ضرر).

﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ حرف التحضيض للوم[1] على ترك التضرع لقيام الموجب وعدم الصارف[2]، ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾ استدراك بما يوجب شدة الانتقام منهم، وهي قسوة القلب واتِّباعهم لما سوَّل لهم الشيطان وزيَّنه[3].

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ من البأساء والضراء[4][5]، عدَّهما تذكرةً؛ لأنَّ العاقل إذا ابتلي بشيء منهما توجه إلى الله بشراشره[6] وتخضَّع لـه فيصرف عنه، كما/ حكاه عن يونس وأيوب -عليهما السلام-[7]. ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ

---

(١) في ص و ق: (للوم).

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٩٢، أنوار التنزيل ١/٣٠١، البحر المحيط ٤/١٣٠، نظم الدُّرر ٧/١١٤.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٢٣.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٣، وانظر: التفسير الكبير ١٢/٢٢٥، أنوار التنزيل ١/٣٠١.

(٥) قال في هامش الأصل: (لم يفرق أهل اللغة بين البؤس والضر) اهـ. قلتُ: انظر: الصحاح ٢/٧٢٠، اللسان ٤/٤٨٣ (ضَرَرَ).

(٦) قال الجوهري: (الشراشر: الأثقال، الواحدة شرشرة، يقال: ألقى عليه شراشره، أي: نفسه حرصاً ومحبة) اهـ. الصحاح ٢/٦٩٦ (شرر).

(٧) كقوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٧) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، [سورة الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٨٣) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ... ﴾، [سورة الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

شَيْءٍ ﴾ فَتْحُ الأبواب كناية عن إفاضة النعم وكثرتها، أيْ: أنعمنا عليهم أنواعاً من كل جنس[1]، وكذلك عادة الله في خلقه يراوح[2] عليهم بالسراء والضراء امتحاناً بالصبر والشكر[3]، قرأ ابن عامر "فتحّنا" بالتشديد[4]، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ ﴾ من الخير والنعم، ولم يزيدوا على الفرح والطرب من غير شكر ولا تصدٍّ لاعتذار[5]، ﴿ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) ﴾ آيسون من رحمة الله[6]، من أبلس: إذا أيس، ومنه إبليس للشيطان[7].

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ أَيْ: أهلكناهم عن آخرهم[8]؛ لأنَّ الدابر هو الآتي في دبرهم[9]، وإذا لم ينجو[10] هو فالغير من باب الأولى. ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢٠٩/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٥٨/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٩٠/٤ عن مجاهد وقتادة، والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٢١٠/١ عن ابن عباس، وانظر: الكشاف ٢٣/٢.

(٢) قال الجوهري: (المراوحة في العملين أن يعمل هذا مرة وهذا مرة) اهـ. الصحاح ٣٧٠/١ (روح).

(٣) انظر: الكشاف ٢٣/٢، أنوار التنزيل ٣٠١/١.

(٤) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٥٧، التيسير ص١٠٢.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢٣/٢.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢١٢/١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٧) انظر: جامع البيان ٣٦٣/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٤٩/٢، الصحاح ٩٠٩/٣، المفردات ص٥٨ (بلس).

(٨) انظر: جامع البيان ٣٦٤/١١، معالم التنزيل ٩٧/٢.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١٩٢/١، تهذيب اللغة ١١٢/١٤ (دبر).

(١٠) هكذا في جميع النسخ، والصواب: (لم ينج) بحذف الواو لأن الفعل مجزوم.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ على هلاكهم، لأن هلاك عدوِّ الله وعدوِّ المؤمنين لا نعمة فوقه[1]، وفي الحديث: ((**الكافر إذا مات يستريح منه البلاد والعباد**))[2].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ أيْ: أصمَّكم وأعماكم[3]. قدَّم السمع لأنه آلة تلقي الأوامر والنواهي من الرسل[4].

﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم ﴾ فلا تدركون شيئاً، وتأخيرُها لأن صرف القوى واستعمالها مقدَّم على الإدراكات، ولذلك يقال: من فقد حسَّاً[5] فقد علماً. ﴿ مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ بالمأخوذ، لدلالة الفعل عليه[6]، أو بالمذكور[7]، أيْ: ليس غير. ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ نكرِّر[8] الدلائل الدالة على وحدانيتنا

(١) ولو قيل: لأن هلاك عدو الله وعدو المؤمنين من أعظم النعم لكان أولى، وانظر: جامع البيان ٣٦٤/١١، البسيط ٢١٦/١، الكشاف ٢٤/٢، أنوار التنزيل ٣٠١/١.

(٢) رواه بنحوه البخاري في صحيحه ٢٤٦/٧ كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم (٦٥١٢، ٦٥١٣)، ومسلم في صحيحه ٦٥٦/٢ كتاب الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، برقم (٩٥٠)، كلاهما عن أبي قتادة - رضي الله عنه - .

(٣) انظر: جامع البيان ٣٦٥/١١، الكشاف ٢٤/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٥٣/٢، عند آية البقرة: (٧).

(٥) قوله: (من فقد حسَّاً) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٨٩/٢، جامع البيان ٣٦٧/١١، الكشاف ٢٤/٢، التفسير الكبير ٢٢٧/١٢.

(٧) فيكون عائداً على السمع والأبصار والقلوب. انظر: الكشاف ٢٤/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨١).

(٨) في ص و ق: (تكرر).

وصدقك بأساليب مختلفة، تارةً في صورة الترغيب والترهيب، وتارةً بالنقل، وتارة بالعقل[1]، الاستفهامُ للتعجيب ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] يعرضون[3]، استبعادٌ؛ لأنْ يُعرض مَنْ لـه فهمٌ عن مثلها[4].

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً[5]، أو غير مؤقت بوقت معيَّن، كما خسف بقارون، أو مؤقتاً كإهلاك قوم صالح، ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ ﴾[6][7]. ﴿ هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي: لا يُهلك به أحدٌ سوى الظالمين، وأنتم منهم، إذ لا ظلم فوق الشرك[8].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٤٩، التفسير الكبير ١٢/٢٢٨، أنوار التنـزيل ١/٣٠١، البحر المحيط ٤/١٣٢.

(٢) قال في هامش الأصل: (قراءة حمزة والكسائي إشمام الصاد زاياً) اهـ.
قلتُ: انظر: السبعة ص١٠٧، ١٠٨، النشر ٢/٢٥٠.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٧ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١١٩٤ عن مجاهد وقتادة، وانظر: الصحاح ٤/١٣٨٤، المفردات ص٢٨٤، (صدف).

(٤) انظر: أنوار التنـزيل ١/٣٠١.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٢٠ عن ابن عباس والحسن، وانظر: معالم التنـزيل ٢/٩٨، الكشاف ٢/٢٤، المحرر الوجيز ٢/٢٩٣.

(٦) سورة هود، من الآية: (٦٥).

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٢/٢٢٨، أنور التنزيل ١/٣٠١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٠، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٢٧، البحر المحيط ٤/١٣٢.

﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ مَنْ آمن ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ مَنْ عصى وكفر، ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ ﴾ منهم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ وندم على ما كان منه من الكفر والعصيان[1]، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ لأنَّ الإيمان يجبُّ ما قبله[2]، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ على فائتٍ بم ارتكبوه قبل الإيمان أفرد الضمير أولاً، وجمعه ثانياً، نظراً إلى لفظ "مَنْ" ومعناه[3].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾، المسُّ: اللَّمس باليد[4]، إسناده إلى العذاب لجعله كالطالب لهم كنايةً عن سرعة نفاذ أمره وإيماءً إلى سعة رحمته؛ لأنه ينبيء عن القلة[5].

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ جوابٌ لقولهم: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ﴾[6]، ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾[7]، والخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ فيها الأموال، من خزنت السرَّ: كتمته[8]، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ جوابٌ لقولهم: ﴿ مَتَىٰ

(١) انظر: الكشاف ٢٤/٢، أنوار التنزيل ٣٠١/١.
(٢) قوله: (لأن الإيمان يجبُّ ما قبله) لا يوجد في ص.
(٣) تقدم مثلُهُ.
(٤) انظر: المفردات ص٤٨٧، (مس).
(٥) انظر: الكشاف ٢٥/٢، أنوار التنزيل ٣٠١/١، البحر المحيط ١٣٢/٤، نظم الدُّرر ١٢١/٧.
(٦) سورة الفرقان، من الآية (٧)، وتمامها: (فيكون معه نذيراً).
(٧) سورة الفرقان، من الآية (٨)، وغير ذلك مما اقترحوه عليه.
(٨) انظر: تهذيب الغة ٢٠٨/٧، الصحاح ٢١٠٨/٥، المفردات ص١٤٧، (خزن).

هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾[1] لما كان يوعدهم بمجيء العذاب، محله نصب، عطف على: ﴿ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾[2]، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ أقدر على ما يقدر عليه الملائكة[3] ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ ليس لي من الصفات إلا اتباعُ الوحي، الحصرُ إضافي، يريد التبرُّأَ عن تلك الدعوى الباطلة وإثبات ما هو نهاية كمالات البشر[4]. ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ أَيْ: لا يستويان، مثلٌ في الضَّالِّ والمهتدي[5]، أو الجاهل والعالم[6]، وتقديم الأعمى مع أنَّ الملكات متقدمة على عدماتها؛ لأن الكلام مع المتصف بها. ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠ ﴾ تأتون بالفكر الصحيح ليؤديكم إلى التفرقة بين الحق والباطل[7]، ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ بم يوحى إليك[8]،

---

(١) سورة يونس من الآية: (٤٨)، ووردت أيضاً في سورة الأنبياء من الآية: (٣٨) وفي سورة النمل من الآية: (٧١)، وفي سورة سبأ من الآية: (٢٩)، وفي سورة يس من الآية: (٤٨)، وفي سورة الملك من الآية: (٢٥).

(٢) وتقديره: لا أقول لهم هذا القول ولا هذا القول، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٢٦، وقيل: معطوف على: (لا أقول)، أي: لا أقول هذا ولا أقول هذا، وهذا أولى، ورجحه أبوحيان في البحر المحيط ٤/١٣٤.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/٩٨، أنوار التنزيل ١/٣٠٢ فتوح الغيب ص١٧٠.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٧٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٢٩٦ عن مجاهد، وانظر: معالم التنزيل ٢/٩٨، الكشاف ٢/٢٥.

(٦) انظر: معالم التنزيل ٢/٩٨، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٧٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٢، فتوح الغيب ص١٧٤.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٣٧٣.

﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ من المؤمنين والكفار[1]، فإنَّ مَنْ لا يعتقد الحشر لا وجه لإنذاره، ومشركوا العرب كان منهم من يعتقد الحشر، ومنهم دهرية[2] يقولون: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[3] ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ في موضع الحال[4]، أو مستأنف، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٥١﴾ راجياً أنت منهم التقوى، أو يُرجى منهم[5].

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ روى مسلم: عن سعد[6] بن أبي وقاص كُنَّا ستَّةَ نفرٍ عند رسول الله ﷺ أنا وابنُ مسعود ورجلٌ من هذيل وبلالٌ ورجلان لستُ اسميهما، فقال المشركون: اطرد هؤلاء، لا يجرؤن علينا، فوقع في نفس رسول الله -عليه السلام- ما شاء الله أن يقع، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[7].

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٢٦، التفسير الكبير ١٢/٢٣٣، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٧٧.

(٢) الذين يؤمنون بهذه الحياة فقط، ولا يعترفون بالآخرة ولا بالبعث، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٣/٦٥١.

(٣) سورة الجاثية من الآية (٢٤)، ونصُّها: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٢٦، المحرر الوجيز ٢/٢٩٤.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٩٤، البحر المحيط ٤/١٣٥، نظم الدُّرر ٧/١٢٦

(٦) وقع في الأصل سعيد بن أبي وقاص، والمثبت من ص و ق، وهو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٧) صحيح مسلم ٤/١٨٧٨ كتاب فضائل الصحابة، بابٌ في فضل سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - ، برقم (٢٤١٣)، وبقية الستة الذين لم تصرح الرواية بأسمائهم هم: صهيب، وعمار، والمقداد، جاء ذلك في رواية من حديث سعد، رواها الواحدي في أسباب النزول ص٢١٦.

والوجهُ الذات[1]، والتقييِّد به للإشارة[2] إلى الإخلاص وأن العمل بدونه كَلاَ عمل[3]. ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ كانوا يقولون: ما تبعك[4] يا محمد هؤلاء إلا لفقرهم واحتياجهم[5]، فإنَّه ﷺ كان يواسيهم، فردَّ الله تعالى مقالتهم بأنَّه على تقدير صحة ما يقولون لست مؤاخذاً بذلك، فإنَّ حسابهم لا يتعداهم إليك ولا حسابك يتعداك إليهم[6].

والكلام وإن كان مسوقاً لبيان حسابهم إلا أن أردفه بحسابه يستوفي معنى قوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[7][8] "من" الثانية زائدة لتوكيد معنى الاستغراق[9]، والأولى ابتدائية[10]، والجار والمجرور حالٌ "من شيء"، قُدِّم عليه

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢٧/٢، والمؤلف تبعه في ذلك التأويل، ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الوجه لله تعالى على الوجه اللائق به، دون أن تأوّل بالثواب أو الرضا أو الذات ونحو ذلك. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٤/٥، ٩٧، ١٠/٦، ١١، ١٥، ١٧، مختصر الصواعق المرسلة ١٧٤/٢- ١٨٧.

(٢) في ص: (للإشارات).

(٣) انظر: البسيط ٢٣٤/١، أنوار التنزيل ٣٠٢/١، البحر المحيط ١٣٦/٤.

(٤) في ق: (ما يأتوك).

(٥) انظر: التفسير الكبير ٢٣٦/١٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٨٨/١١، معالم التنزيل ١٠٠/٢، الكشاف ٢٨/٢، التفسير الكبير ٢٣٦/١٢، أنوار التنزيل ٣٠٢/١.

(٧) انظر: البسيط ٢٣٧/١، الكشاف ٢٨/٢.

(٨) سورة الأنعام، من الآية: (١٦٤)، ووردت في سورة الإسراء، من الآية: (١٥)، وفي سورة فاطر من الآية: (١٨)، وفي سورة الزمر، من الآية: (٧).

(٩) في قوله: (من شيء)، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٦٨/٢، وانظر: المحرر الوجيز ٢٩٦/٢، البيان ٣٢١/١، إملاء ما من به الرحمن ٢٤٣/١.

(١٠) في قوله: (من حسابهم)، وقيل: تبعيضية. انظر: إعراب القرآن ٦٨/٢، المحرر الوجيز ٢٩٦/٢، البيان ٣٢١/١، البحر المحيط ١٣٨/٤.

لكونه نكرة[1]، وقيل: الضمير للمشركين[2]، ويردُّه قوله: ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾، نُصب لكونه جواب النفي[3].

﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ جواب للنّهي، والمعنى: لا تطردهم فتدخل في زمرة الظالمين[4].

﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ أيْ: مثل ذلك الفتن الذي/ فتن به رؤساء قريش مع المؤمنين فتنًّا سائر الناس بعضهم ببعض حتى كان ذلك سبباً لقول المشركين هذا القول، وذلك أن المشركين لقصور نظرهم على حطام الدنيا كانوا يستبعدون وينكرون أن يكون الفقراء ممنوناً عليهم بالتوفيق دونهم[5]، ويقولون: ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾[6] ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الاستفهام للإنكار[7]، يفيد الإثبات،

---

(١) في قوله: (من حسابهم) أيْ: في محل نصب على الحال، وصاحب الحال هو (من شيء)، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٣، البحر المحيط ٤/١٣٨، الدر المصون ٦/٦٤٢.

(٢) أي: في (حسابهم)، (عليهم). انظر: البسيط ١/٢٣٥، الكشاف ٢/٢٨، المحرر الوجيز ٢/٢٩٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٢، إعراب القرآن ٢/٦٨، الكشاف ٢/٢٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: البسيط ١/٢٣٨، الكشاف ٢/٢٨، أنوار التنزيل ١/٣٠٢، ٣٠٣، البحر المحيط ٤/١٣٨.

(٦) سورة الأحقاف، من الآية: (١١)، وانظر: الكشاف ٢/٢٨.

(٧) وقيل: للتقرير. انظر: معالم التنزيل ٢/١٠٠، البحر المحيط ٤/١٣٨.

والمعنى: الله أعلم بالشاكرين نِعَمَهُ[1]، وقد اقتضت حكمته بأن يكون الشاكر منعَماً عليه بالإسلام[2].

﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ أمره بإكرامهم مكان طردهم، ووصفهم بما يوجب ذلك وهو الإيمان بآيات الله واتباع حججه، وأن يبشرهم بأن الله قد أعدَّ لهم وراء هذا الإكرام من رحمته ما تَقَرُّ به أعينهم[3]، وعبَّر من ذلك بالكتابة مبالغةً في صدق الوعد[4]، وقيل: إنَّ قوماً جاءوا إلى رسول الله، وقالوا: إنَّا قد أصبنا ذنوباً عظاماً، فلم يردَّ عليهم شيئاً، فانصرفوا، فنزلت[5] ﴿ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا ﴾ استئنافٌ[6]، وقرأ[7] نافع، وابن عامر، وعاصم بالفتح بدلاً من الرحمة[8]،

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٣٨٩، البسيط ١/٢٣٩، الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٨٠، البحر المحيط ٤/١٣٩.

(٣) انظر: البسيط ١/٢٤١، أنوار التنزيل ١/٣٠٣، البحر المحيط ٤/١٣٩، نظم الدُّرر ٧/١٣٠.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٤، البسيط ١/٢٤٣، التفسير الكبير ١٣/٤.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٠، وأورده السيوطي في الدُّر المنثور ٣/٢٦، وزاد نسبته إلى الفريابي، وعبد بن حميد، ومسدد في مسنده، وابن المنذر وأبي الشيخ، كلهم عن ماهان مرسلاً.

(٦) أي: بكسر الهمزة، وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٤.

(٧) في ص: (وقرأه).

(٨) انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٤، وانظر في توجيه القراءتين: الحجة في القراءات السبع ص١٣٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٣٣.

﴿ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ في موضع الحال[1]، أيْ: جاهلاً قبحه وكونه ممَّا يضره في الدين[2]، روي أنَّ عمر بن الخطاب أشار إلى رسول الله بطرد الفقراء عن مجلسه إذا حضره صناديد قريش[3]. أو[4] فاعلاً فعل الجهلة من غير رويَّة، إذِ الحكيمُ لا يرتكب شيئاً إلا بعد تأمُّل ونظر في العاقبة ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ العمل السوء[5]، ﴿ وَأَصۡلَحَ ﴾ بالتدارك والعزم على أن لا يعود[6]. ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ فتحَهُ من فَتَح الأول سوى نافع[7].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ أيْ: مثل ذلك التفصيل الواضح نفصّل آيات القرآن في أحوال المجرمين والمطيعين[8]، وهو أنه ذكر أهل الطبع بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[9]، ومَنْ فيه أمارة القبول مؤمناً كان أو

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٢٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٤، الدر المصون ٤/٦٥٤.
(٢) في ق: (في الدارين).
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٣٧٩ عن عكرمة، وذكره السمرقندي في تفسيره ١/٤٧٢، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٣٤ عن الكلبي، وانظر: الكشاف ٢/٢٩.
(٤) هذا الوجه الثاني في معنى قوله: (بجهالة). انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٤، الكشاف ٢/٢٩.
(٥) انظر: جامع البيان ١١/٣٩٣، معالم التنزيل ٢/١٠١.
(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٣.
(٧) في ص: (سوى نافع استأنف ذلك).
(٨) انظر: الكشاف ٢/٢٩، أنوار التنزيل ١/٣٠٣، البحر المحيط ٤/١٤١.
(٩) سورة الأنعام، من الآية: (٣٩).

كافراً بقوله: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ ﴾[1]، والمتقين بقوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾[2]، ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ قرأه نافع بالتاء[3] ونصب سبيلاً[4]، أيْ: لتستوضح أنت يا محمد سبيل المجرمين فتعامل كلاً بما يليق به فصَّلنا ذلك التفصيل[5]، وقرأ[6] ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر، وحفص عن عاصم بالتاء الفوقانية[7]، من استبان بمعنى تبيَّن لمجيئه لازماً ومتعدياً[8]، والباقون بالياء[9]، لأن السبيل يجوز فيه التذكير كالطريق، أي: ليتضح لك[10] ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ ﴾[11] نهاني الله[12] قبل النبوة بما ركَّب فيَّ من العقل السالم عن معارضة

(١) سورة الأنعام، من الآية: (٥١).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (٥٢)، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٣).

(٣) في ص: (بالتاء الفوقانية).

(٤) انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٥، التيسير ص١٠٣.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٠٣/١.

(٦) في ص: (وقرأ نافع وابن كثير... إلخ)، وهو خطأ.

(٧) وبرفع السبيل. انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٥، التيسير ص١٠٣.

(٨) انظر: الصحاح ٢٠٨٣/٥ (بَيَنَ)، وانظر: البيان ٣٢٤/١، البحر المحيط ١٤١/٤، الدر المصون ٦٥٥/٤.

(٩) وهم حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، وبرفع السبيل. انظر: السبعة ص٢٥٨، التبصرة ص٤٩٥، التيسير ص١٠٣.

(١٠) انظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٠/٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٢، المحرر الوجيز ٢٩٨/٢.

(١١) في ق: (قل إني نهيت أن أعبد).

(١٢) قوله: (والباقون بالياء.......... نهاني الله) لا يوجد في ق.

الوهم، وبعده بالآيات الزاجرة عن عبادة غيره[1]، ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ما تسمونها آلهة، الدعاء بمعنى العبادة[2]، ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[3]، عبادتكم[4]، ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ﴾ تصريح[5] بما علم ضمناً، قطعاً لأطماعهم وتعليلاً للانتهاء بأنَّه اتِّباعٌ للأهواء[6]. ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ على تقدير وقوع ذلك[7]، ضلالاً بيناً. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ معدوداً من جملتهم وزمرتهم[8][9].

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ دليل مُبيِّن للمطلوب، يشمل الدلائل العقلية والنقلية من القرآن وغيرها[10]، ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ الضمير للربِّ[11]، أو للبينة

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٣٠.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ٣٩٦، معالم التنزيل ٢/ ١٠١، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٣، وانظر: تهذيب اللغة ٣/ ١١٩، اللسان ١٤/ ٢٥٧ (دعا).

(٣) سورة الفرقان، من الآية: (٧٧).

(٤) انظر: جامع البيان ١٩/ ٣٥.

(٥) في ص: (تصريحاً).

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ٣٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٣، البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٥، معالم التنزيل ٢/ ١٠١، الكشاف ٢/ ٣٠.

(٨) انظر: فتوح الغيب ص١٩٨.

(٩) قوله: (وزمرتهم) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: البسيط ١/ ٢٤٨، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢٨٢، البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

(١١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٣٩٨، وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٤، البحر المحيط ٤/ ١٤٢.

لأنها في معنى الدليل[1]، ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ العذاب الذي كانوا يستعجلونه[2]، بقولهم: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3]، وبقوله: ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾[4]. مستبطئين نزول[5] العذاب، ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ لـه الأمر كله إنْ قدَّم العذاب أو أخَّر، ليس لأحد عليه اعتراض[6] ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ أيْ: القضاء[7][8]، أو مفعول به، أيْ: يصنعه[9]، قال[10]:

(١) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٢٥٦، وانظر: البسيط ١/٢٤٩، الكشاف ٢/٣٠، المحرر الوجيز٢/٢٩٨.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٤٩ عن ابن عباس والحسن، وانظر: النكت والعيون ٢/١٢١، زاد المسير٣/٣٧.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: (٣٢)، وانظر: البسيط ١/٢٤٩، أنوار التنزيل ١/٣٠٤.

(٤) الآية وردت في القرآن في عدة مواضع.

(٥) قوله: (نزول) لا يوجد في ق.

(٦) انظر: البسيط ١/٢٤٩، النكت والعيون ٢/١٢١، زاد المسير٣/٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٤.

(٧) وهذا على قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي أي: "يَقْضِ". انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٥.

(٨) يقضي القضاء الحق، فهو صفة لمصدر محذوف. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٦، البسيط ١/٢٥٠، الكشاف ٢/٣٠.

(٩) انظر: المصدر السابق، وانظر في معنى القضاء: تهذيب اللغة ٩/٢١٢، الصحاح ٦/٢٤٩٤ (قضي).

(١٠) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: ديوانه الهذليين ص١٩، وانظر: مجاز القرآن ١/٥٢، تهذيب اللغة ٢/٣٨ (صنع)، الصحاح ٦/١٤٩٤ (قضي).

والمسرودتان: المنسوجتان. انظر: اللسان ٣/٢١١ (سرد)، السوابغ الطوال. انظر: اللسان ٨/٤٣٢ (سبغ)، وتُبَّع أحد ملوك اليمن، انظر: اللسان ٨/٣١ (تبع).

عليهما من الدِّرع مَسْرُودتانِ قَضَاهُما[1] داودُ أو صَنَعُ السوابغ تُبَّعُ

وقرأ نافع وابن كثير وعاصم "يقصُّ" بالصاد[2]، من قَصَّ أثره: إذا تتبعه[3][4] ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧﴾ الحاكمين[5].

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من نزول العذاب[6]. ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ لعاجلتكم بالعذاب انتقاماً لله، لافترائكم عليه وأزحت الهمَّ عن قلبي[7]. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٨﴾ في معنى الاستدراك، لكي تعلموا أنَّ الأمر بيده، وهو أعلم بالظالمين وسيجازيكم على ظلمكم[8].

﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ شبَّه الغيب بالأشياء المستوثق بها بالأقفال، استعارة بالكناية، وأثبت لها المفاتح تخييلاً[9]. جمع مِفتح[10]،

(١) هكذا وقع الشطر الأول من البيت في جميع النسخ، وهو خطأ، والصواب - كما أفادته المصادر- وعليهما مسرودتان قضاهما.

(٢) انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٥.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٢٥٦/٨، الصحاح ١٠٥١/٣، المفردات ص٤١٩ (قصص).

(٤) في ق: (تبعه).

(٥) انظر: جامع البيان ٣٩٩/١١، معاني القرآن للنحاس ٤٣٤/٢، البسيط ٢٥١/١.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢٥١/١ عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ١٠٢/٢، زاد المسير ٣٧/٣.

(٧) انظر: الكشاف ٣٠/٢، التفسير الكبير ٨/١٣، أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

(٨) انظر: التفسير الكبير ٨/١٣، أنوار التنزيل ٣٠٤/١.

(٩) انظر: الكشاف ٣١/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٣).

(١٠) بكسر الميم، وهو المفتاح. انظر: جامع البيان ٤٠١/١١، تهذيب اللغة ٤٤٥/٤، المفردات ص٣٨٤،

ومن عرف المفتاح وعرف كيف يفتح به توصَّل به إلى ما في الخزانة، والله تعالى هو المتفردُ بالغيب، لا يقدر على التوصل إليها أحدٌ؛ لأنَّ علمه بمنـزلة المفتاح[1]، ويجوز أن يكون جمع مَفتح -بفتح الميم- وهي المخزن[2]، أيْ: عنده خزائنُ الغيب ليس لأحد وصول إليها[3]، ويؤيده قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾[4]، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ ﴾ من الغرائب ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ من العجائب، كيف؟! وهو الذي أبدعها وأودعها فيه[5]، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ قبل سقوطها، ووقت سقوطها[6]. ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾ عطف على "وَرَقَةٍ" بحسب المعنى[7]، ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ بدل من ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ بدل الكل، لأن المراد به علمه تعالى[8]، أو بدل اشتمال إنْ أريد به اللوح

(فتح).

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٣٥، البسيط ١/٢٥٤، الكشاف ٢/٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٤٠١، تهذيب اللغة ٤/٤٤٥، المفردات ص٣٨٤، (فتح).

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٤ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٥٣ عن ابن عباس، والحسن، والسدي ومقاتل.

(٤) سورة الحجر، من الآية: (٢١).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٠، البحر المحيط ٤/١٤٥، نظم الدرر ٧/١٣٦.

(٦) انظر: فتوح الغيب ص٢١١.

(٧) أي: وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلا يعلمه، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٣١.
وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩١، إعراب القرآن ٢/٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥.

(٨) ذكره النحاس في معانيه ٢/٤٣٧، وانظر: الكشاف ٢/٣١، المحرر الوجيز ٢/٣٠٠.

المحفوظ[1][2]، وقُرئت الثلاثة بالرفع[3]، عطف على محل "مِن وَرَقَةٍ"، أو على الابتداء والخبرُ "إِلَّا فِي كِتَٰبٍ"[4].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ بالنوم الذي هو الموت الأصغر[5]، والتَّوَفِّي أخذ الشيء وافياً[6]، وكذلك النائم لا فرق بينه وبين الجماد. ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾/ كسبتم[7]، ولا مفهوم للكلام، بل بناء على الغالب[8]، ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ في النهار الذي بعد انقضاء الليل[9]، والنهارُ الأوَّلُ هو السابق على الليل، وإنما قدَّم التوفي لكونه أغرب وأدلَّ على كمال القدرة[10]، ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ

---

(١) وبه قال ابن عباس ومقاتل وغيرهما، وهو الراجح، وعليه أكثر المفسرين؛ لأن الله ذكر أنه في كتاب مبين، والكتابة مرتبة بعد العلم فالجمع بينهما أولى. انظر: جامع البيان ١١/٤٠٣، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٠٥، معالم التنزيل ٢/١٠٢، زاد المسير ٣/٣٨، البحر المحيط ٤/١٤٦.

(٢) قوله: (المحفوظ) لا يوجد في ق.

(٣) وهي قراءة ابن السميفع والحسن، وعبدالله بن أبي إسحاق. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٣، إعراب القرآن ٢/٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٠٠.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢/٧١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥، الكشاف ٢/٣١.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٥، ٤٠٦ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٥ عن مجاهد.

(٦) انظر: المفردات ص٥٦٦، اللسان ١٥/٤٠٠ (وفي).

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٨ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٥- ٤٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٥ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وقتادة، وانظر: مجاز القرآن ١/١٩٤، تهذيب اللغة ٤/١٤١ (جرح).

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٠، أنوار التنزيل ١/٣٠٤، البحر المحيط ٤/١٤٦.

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٨ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٦ عن قتادة ومجاهد والسدي.

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٦، البحر المحيط ٤/١٤٧.

﴿ مُّسَمًّى ﴾ مدةٌ مضروبة للمستيقظ[1] فَيَصِلُ إلى آخرها[2] ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بعد بعث الموت[3]. ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ فيجازيكم عليها[4]، والخطابُ مع الكفار[5] لقوله: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[6] ولذلك بسط الكلام، وإلاَّ فقوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[7]، كان دالاً على ما فصَّل. ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الغالب المتعالي يتصرف فيهم كما يشاء[8]، ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ الكرام الكاتبين الموكلين بحفظ أعمالكم[9]، والحكمة في ذلك أن الإنسان إذا علم أن له مراقباً يضبط حركاته وسكناته وسيواجهه بها

---

(١) في الأصل و ص: (للمستعيظ)، وهو خطأ، والمثبت من ق.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٦ عن مجاهد، والسدي، وعبدالله بن كثير.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٤٠٧.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٣١، قال القزويني تعليقا عليه: (آثر هذا القول لئلا ينفك النظم، ولأن قوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ من تتمة قوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّالِمِينَ ﴾) اهـ. الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٥/ب). انظر: جامع البيان ١١/٤٠٤، وقال أبو حيان: (والظاهر أن الخطاب عام لكل سامع) اهـ. البحر المحيط ٤/١٤٦، وهذا أولى.

(٦) سورة الأنعام، من الآية: (٦٤).

(٧) سورة الأنعام، من الآية: (٥٩).

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٠، البحر المحيط ٤/١٤٧، وقد تقدم الكلام على مثله أول السورة

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٦ عن قتادة والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٥٨ عن ابن عباس.

على رؤوس الأشهاد ينـزجر عن القبائح، بخلاف ما إذا كان الأمر مفوضاً على علم مولاه فإنه كثيراً ما يعتمد على لطفه[١]، ولذلك ترى أكثر الناس يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله[٢]. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانُه[٣]، قيل: هم أربعة عشر: سبعة من ملائكة الرحمة[٤]، وسبعة من ملائكة العذاب[٥]. وهو الذي يباشر قبض الروح فإذا قبضه فإن كان مؤمناً سلَّمه إلى ملائكة الرحمة، وإن كان كافراً فإلى ملائكة العذاب[٦]. والأرضُ بين يديه مثلُ الطَّسْت[٧]، ولا يرفع بصره عنها[٨]، فإذا حان أجل واحد منهم خُطَّ إليه خَطٌّ فيعلم بذلك، ولم يعلم قبل ذلك إلاَّ علاَمُ الغيوب[٩]، ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ لا يتجاوزون عن ذلك الوقت ولا يقدمون[١٠].

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بعد التَّوَفِّي، ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ سيدهم[١١]؛ لأن سائر

---

(١) ي ق: (لفظه) وهو خطأ.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٣٢، التفسير الكبير ١٣/١٥، أنوار التنزيل ١/٣٠٥، نظم الدُّرر ٧/١٣٩.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٩ عن قتادة، ومجاهد وإبراهيم النخعي والكلبي، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١٠- ٤١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٧ عن ابن عباس، وإبراهيم النخعي، زاد ابن جرير عن قتادة ومجاهد.

(٤) قوله: (سبعة من ملائكة الرحمة) لا يوجد في ق.

(٥) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧/٧، وساقه بصيغة التمريض دون عزو.

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١١ عن الكلبي.

(٧) الطَّسْتُ: إناء من آنية الصُّفر أو غيره، انظر: اللسان ٢/٥٨ (طست).

(٨) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٠٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١٢ عن مجاهد.

(٩) قلت: وهذا كله يحتاج إلى خبر مرفوع، والله أعلم.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/١٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٨، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٣٩.

(١١) انظر: جامع البيان ١١/٤١٣.

الموالي مجازية[1]، وهذا الردُّ يحتمل أن يكون بعد الموت حين يفارق الروح البدن[2]، لما روى مسلم: "أن الأرواح تُعرض على الله، فيقول الله تعالى: رُدُّوها إلى آخر الأجل، فيستقر أرواح المؤمنين في عليِّن، وأرواح الكفار في سجين"[3]، أو الحشر إلى الله للجزاء[4] ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ لا لغيره[5]، صدَّره بحرف التنبيه إيقاظاً للسامـع[6]. ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ إذ لا يشغله شأن عن شأن[7]، وفي الحديث: ((**يحاسب الخلق في مقدار حلبة شاة**))[8].

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ كناية عن شـدائدهما[9].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠١، التفسير الكبير ١٣/١٨، البحر المحيط ٤/١٤٩.

(٢) انظر: البسيط ١/٢٦٠، معالم التنزيل ٢/١٠٣، زاد المسير ٣/٤٠.

(٣) صحيح مسلم ٤/٢٢٠٢، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، برقم (٢٨٧٢) من حديث أبي هريرة - ﷺ- ، والمؤلف ساق بمعناه.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٣٢، النكت والعيون ٢/١٢٤، زاد المسير ٣/٤٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٤١٣.

(٦) انظر: بحر العلوم ١/٤٧٥، البحر المحيط ٤/١٤٩.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣٢.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/٢٤٩، والقرطبي في جامعه ٢/٢٨٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٢/١٠٦، كلهم عند آية البقرة (٢٠٢)، ولم يتعرض له الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، وكذا الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف، وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٢٤٩ (قال الولي العراقي: لم أقف عليه، وقال غيره: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس) اهـ.

قلت: ولم يذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عند آية البقرة: (٢٠٢).

(٩) ذكره الزجاج في معانيه ٢/٢٥٨.

﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ جملة حالية[1]، ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ متذلّلين خافي لأصوات ممَّا دهاكم من الشدة[2]، قرأه[3] أبو بكر عن عاصم بكسر الخاء[4]. ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ الشدائد[5]، بتقدير القول، أيْ: قائلين[6]، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ اللام الأولى موطئة، والثانية جواب القسم[7]، قرأ الكوفيون "أنجانا" بصيغة الغيبة[8].

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا﴾ متعيِّنٌ للجواب، لا يقدرون على خلافه[9]، شدّده الكوفيون وهشام[10] عن ابن[11] عامر[12]، ﴿وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ غمٍّ سواها[13]، إذْ لا مؤثر في الكون إلا هو. ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾[14] قدَّم الضمير ليفيد التقوِّي في الحكم، وتبرز الجملة في صورة الاسمية الدَّالة على الاستمرار زيادةً في التوبيخ، حيث

---

(١) أيْ: ينجيكم داعين إيَّاه. انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٦، البحر المحيط ٤/١٥٠، الدّر المصون ٤/٦٦٩.
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٥٩، البحر المحيط ٤/١٥٠.
(٣) في ق: (قرأ).
(٤) والباقون بالضم. انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٦.
(٥) انظر: البحر المحيط ٤/١٥٠.
(٦) انظر: الكشاف ٢/٣٣، أنوار التنزيل ١/٣٠٥.
(٧) انظر: الدر المصون ٤/٦٧٠، اللباب في علوم الكتاب ٨/٢٠١.
(٨) وهم حمزة والكسائي وعاصم، والباقون (أنجيتنا). انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٦.
(٩) انظر: البحر المحيط ٤/١٥٠، نظم الدرر ٧/١٤٢.
(١٠) **هشام بن عمار** بن نصير، القاضي الدمشقي، شيخ أهل دمشق وفقيههم وخطيبهم ومقرئهم في زمانه، وأحد رواة الإمام ابن عامر الشامي، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ض١١٥، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٥٢.
(١١) (ابن) لا توجد في ق.
(١٢) والباقون بالتخفيف، انظر: السبعة ص٢٥٩، التبصرة ص٤٩٧.
(١٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٥.
(١٤) قوله: (للجواب لا يقدرون على خلافه....... **ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ**) لا يوجد في ق.

بدَّلوا بالشكر[1] على تلك النعمة بالشرك المستمر[2][3].

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ بالطوفان والقذف بالحجارة والصَّيحة[4]، كما فعل بقوم نوح ولوط وهود[5]. ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ بالخسف والإغراق الزلزال[6][7] كما فعل بقارون وفرعون[8]، وقيل: من فوقكم من قبل كباركم، ومن تحت أرجلكم من قبل سفلتكم[9]. ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يخلطكم

---

(١) في ق: (الشكر).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٨، البحر المحيط ٤/ ١٥٠.

(٣) (المستمر) لا يوجد في ص.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٨، جامع البيان ١١/ ٤١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٥٩، البسيط ١/ ٢٦٤، الكشاف ٢/ ٣٣.

(٥) كقوله تعالى في قوله نوح: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت، من الآية: ١٤]، وفي قوم لوط: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [سورة الحجر، من الآية: ٧٤]، وفي قوم هود: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ [سورة المؤمنون، من الآية: ٤١]، وهذا وجه في تفسير الآية أنها في قوم هود، واختاره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٧٤ حيث قال: (والظاهر أنه اجتمع عليهم صيحة مع الريح الصرصر) اهـ.

(٦) في ص و ق: (الزلازل).

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤١٧ عن ابن مسعود ومجاهد وأبي مالك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣١١ عن أبي مالك ومجاهد، وانظر: معالم التنزيل ٢/ ١٠٤، الكشاف ٢/ ٣٣.

(٨) كقوله تعالى في قارون: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ... ﴾ [سورة القصص، من الآية: ٨١]، وفي فرعون: ﴿ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: ١٠٣].

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣١١ عن ابن عباس. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٤٠، الكشاف ٢/ ٣٣.

فرقاً، بأن يشرب في قلوبكم أهواء مختلفة[1]، قال[2][3]:

وكتيبةٍ لبسَّتُها بكتيبةٍ   حتى إذا التبست نفضتُ لها يدي

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ شدَّته من القتل والنهب[4]، وعن خبَّاب بن الأرتِّ[5]: "رأيت رسول الله ﷺ يصلي، قلتُ يا رسول الله: لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتُك تصلي مثلها، قال: ((**أَجَلْ إنَّها صلاة رغبة ورهبة، سألت ربي فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين وزَوى[6] عنِّي واحدة، سألته: أن لا يسلِّط على أُمتي عدواً من غيرهم، فأعطاني، وسألته أن لا يأخذهم بالسنة[7]، فأعطاني، وسألته أن لا يجعل**

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١١ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٢) في ق: (قال: شعرٌ).

(٣) أي: الفَرَّار السُّلمي، واسمه: حبان بن الحكم، صحابي شاعر مخضرم، انظر: الإصابة ١/٣٠٣.
وانظر البيت في: الكشاف ٢/٣٣، شرح الحماسة للمزروقي ١/١٩١، خزانة الأدب ٣/٥٧١.
والمعنى - كما في شرح الحماسة - : ورب كتيبة - وهي القطعة الكبير من الجيش - خلطتها بكتيبة، فلما اختلطت خليتهم وشأنهم.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٢١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٢ عن ابن عباس ونوف البكالي، زاد ابن جرير عن مجاهد والسدي.

(٥) **خَبَّاب بن الأرتِّ** بن جندلة، سبي في الجاهلية فبيع بمكة، من السابقين إلى الإسلام، عذب من أجل إسلامه، شهد بدراً وما بعدها، توفي بالكوفة سنة (٣٧هـ). انظر: الاستيعاب ١/٤٢٣، الإصابة ١/٤١٦.

(٦) أي: صرف عني. انظر: تهذيب اللغة ١٣/٢٧٧ (زوي).

(٧) ولفظها: بسنةٍ، أو بسنةٍ عامة، والمقصود: الجوع والقحط والجذب، وقد أعطي ذلك، متى جاع قط أو أجدبت أرض أخصبت أخرى. انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ٩/٢١.

بأسهم بينهم فمنعني))[1][2]". ﴿ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ بالوعد والوعيد والأمر والنهي والإنجاء والإهلاك وتصريف الليل والنهار[3] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ لكي يفهموا، وفيه أنهم من الجهل والبلادة بمكان.

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ أي: بالقرآن[4] ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ الكائن الذي لا محالة عنه[5]، والحق والصدق متحدان ذاتاً وإن اختلفا اعتباراً[6]، ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ ﴾ بمسلَّطٍ عليكم، أملك التصرف فيكم حتى أُجبركم على التصديق به[7] ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ لكل خبر أخبر الله به وقتُ قرارٍ ووقوع لا يتخطاه[8]،

(١) رواه الترمذي في جامعه ص٤٩٩ أبواب الفتن، باب سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته، برقم (٢١٧٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، ورواه النسائي في سننه ٣/٢١٦ كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب إحياء الليل، برقم (١٦٣٨)، والإمام أحمد في المسند ٥/١٠٨، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٣٤، وقد روى نحوه عن جابر البخاريُّ في صحيحه ٥/٢٢٩ كتاب تفسيره القرآن، باب قوله: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ ... ﴾، برقم (٤٦٢٨)، ورواه بنحوه عن سعد بن أبي وقاص مسلمٌ في صحيحه ٤/٢٢١٦ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، برقم (٢٨٩٠).

(٢) قال في هامش الأصل: (رواه الإمام أحمد) اهـ. قلت: وهو كما قال.

(٣) انظر: البسيط ١/٢٦٦، النكت والعيون ٢/١٢٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٥.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٣٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٣ عن السدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٦ عن ابن عباس والحسن.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/٤٣٤، أنوار التنزيل ١/٣٠٥.

(٦) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/١٢٢، روح المعاني ٧/١٨٢.

(٧) ذكره بنحوه عن الحسن الواحديُّ في البسيط ١/٢٦٦، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٠، معالم التنزيل ٢/١٠٥، الكشاف ٢/٣٤.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٨ عن المفسرين، وانظر: جامع البيان ١١/٤٣٤، بحر العلوم

﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ذلك إذا وقع[1].

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ كان المشركون إذا سمعوا القرآن كذبوه واستهزؤا به، نهى عن مجالستهم في ذلك الوقت[2]، الخطابُ له والمراد هو وأمتُه[3]، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالسهم ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ذُكِّر الضميرُ لكون الآيات عبارة عن القرآن[4]، ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ إسناد مجازي لكونه بوسوسته[5]، وقرأ ابن عامر "يُنَسِّينَّك" مشدَداً وهو أبلغ[6]. ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ أي: تذكرك النهي[7]. ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ آثر الظاهر موضع المضمر إشارة إلى أنهم ظالمون بذلك الخوض[8].

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم حين

١/٤٧٦ ، معالم التنزيل ٢/١٠٥ ، الكشاف ٢/٣٤.

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسير ١١/٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٤ ، ١٣١٥ عن مجاهد والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٦٩ عن ابن عباس.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٠ ، البحر المحيط ٤/١٥٢ ، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٨.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٦، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٦ ، الدُّر المصون ٤/٦٧٤.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٣٤، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(٦) والباقون مخففاً. انظر: السبعة ص٢٦٠ ، التبصرة ص٤٩٧ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٣٦.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٤٣٦ ، معالم التنزيل ٢/١٠٥ ، الكشاف ٢/٣٥.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٦.

خوضهم، جعل نفي الحساب دليلاً على نفي الإثم[1]. ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ لكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، ويعرفوهم قبح صنيعهم، فإنَّ ذلك أمر بالمعروف يؤجرون عليه[2]، نصب على المصدر، أو رفع على الابتداء[3]، ولا يجوز عطفه على محل ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ لفساد المعنى[4]، ولا على لفظه؛ لأن ﴿مِّن﴾ لا تُزاد في الإثبات[5]، و[6] منع زيادة ﴿مِّن﴾ هنا، وتجويزه في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾[7] تحكُّم[8][9]. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الخوض وتنفعهم الذكرى[10]، ويجوز أن

---

(١) انظر: البسيط ١/٢٧١، معالم التنزيل ٢/١٠٥.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٣٥، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(٣) فعلى الوجه الأول يكون التقدير - كما ذكر المؤلف- ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى، على الوجه الثاني يكون التقدير عليهم ذكرى. انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٦، والكشاف ٢/٣٥، البيان ١/٣٢٥.

(٤) لأنه يصير المعنى: ولكن ذكرى من حسابهم، وهو فاسد. انظر: الكشاف ٢/٣٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٥).

(٥) انظر: الكشاف ٢/٣٥، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(٦) الواو لا توجد في ق.

(٧) سورة الرعد، من الآية (٣٨)، وسورة غافر، من الآية (٧٨).

(٨) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) أهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٦.
قلت: ولم أجد كلاماً للبيضاوي في تفسيره عند آية الرعد ولا آية غافر، وإنما جوَّز الزيادة عند آية الأنعام (٤٢) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٠، ولعل هذا ما أراده المؤلف.

(٩) قوله (تحكم) اعتراض على البيضاوي حيث منع وجوز في الموضعين وهما إثبات، وردَّ هذا الاعتراض بأن تجويز زيادة "من" الداخلة على الظرف مذهب كثير من النحاة.
انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/١٢٤.

(١٠) انظر: بحر العلوم ١/٤٧٧، معالم التنزيل ٢/١٠٥، الكشاف ٢/٣٥، التفسير الكبير ١٣/٢٦.

يكون الضمير للمتقين، أيْ: لعل المتقين يستمرون على تقواهم إذا نَهُوا المشركين عن ذلك المنكر[1]، نزلت حين قال المسلمون: لئن كُنَّا نقوم كُلَّما خاض المشركون في القرآن لم نقدر على طوافٍ ولا صلاةٍ[2].

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ لم يكن للمشركين دينٌ، وإنما أضاف إليهم الدين بمعنى أنهم اتخذوا الدين الواجب الحقَّ شيئاً من جنس اللعب واللهو، وهو عبادة الأصنام[3]، أو اتخذوا ما يتدينون به[4] ويجعلونه بمنزلة الدين من الأديان شيئاً من اللعب واللهو[5]، أو اتخذوا دين الإسلام الذي هو دينهم الذي كلفوا به لعباً ولهواً يسخرون به[6]، وقيل: لكل قوم عيد اتخذوه لعباً ولهواً إلا المسلمين فإن عيدهم الصلاة والصدقة والتكبير[7]. ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ فلم ينظروا في أمر الآخرة ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ ﴾ أي: بالقرآن[8]، ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٥.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٧١ عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ٢/ ١٠٥، زاد المسير ٢/ ٤٣.

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره ١/ ٤٧٧ عن الضحَّاك، وانظر: الكشاف ٢/ ٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٢، البحر المحيط ٤/ ١٥٤.

(٤) (به) لا يوجد في ص.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٥.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٧٣ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١١/ ٤٤١، معالم التنزيل ٢/ ١٠٦، الكشاف ٢/ ٣٥.

(٧) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/ ٢٧ عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في تفسيره ١/ ٤٧٧، والواحدي في البسيط ١/ ٢٧٣، والقرطبي في جامعه ٧/ ١٣، كلهم عن الكلبي، وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٣٧.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٧٣ عن ابن عباس، وانظر: الكشاف ٢/ ٣٦، معالم التنزيل ٢/ ١٠٦.

بِمَا كَسَبَتْ ﴾ مخافة أنْ تسلم إلى الهلاك[1]، أصلُه: المنع، ومنه شجاعٌ باسل، لامتناعه من قِرْنِهِ لقوته[2][3]، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ ﴾ ناصرٌ يدفع عنها العذاب بقوته[4]، ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يستوهب ذنوبها بشفاعته[5]، الجملةُ صفة نفس، أو حال من فاعـل: كسبت[6]: ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ وإنْ تَفْدِ كلَّ فداء[7]، العدلُ يطلق على الفدية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾[8]، والمرادُ هنا الفداء لكونه مفعولاً مطلقاً[9]. ﴿ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ الفعل مسندٌ إلى الجار والمجرور[10]، ولا يجوز إسناده إلى ضمير المصدر[11] [لأن الأخذ لا يقع على المصدر، بل على المَفْدِيِّ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٤٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٨ عن مجاهد وعكرمة والحسن، وزاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٢، تهذيب اللغة ١٢/٤٤١، المفردات ص٤٤ (بَسَلَ)، والقرن - بكسر القاف- مثلُك في السِّن. انظر: اللسان ١٣/٣٣٧ (قرن).

(٣) في ص وق: (بقوته).

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٤٤٦، بحر العلوم ١/٤٧٨، زاد المسير ٣/٤٦.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/١٥٦، التفسير الكبير ٣/٥٥، عند آية البقرة (٤٨).

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٠٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٦، البحر المحيط ٤/١٥٦.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٢ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٤٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٩ عن قتادة وابن زيد، زاد ابن جرير عن السدي.

(٨) سورة البقرة، من الآية (٤٨)، وانظر: الكشاف ٢/٣٦.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٣٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٦.

(١٠) فيكون "مِنْهَآ" في محل الرفع، مفعول أقيم مقام الفاعل. انظر: الكشاف ٢/٣٦.

(١١) وهو العدل. انظر: الدر المصون ٤/٦٨٢.

به، كذا قيل[1]، والحقُّ أنه مسند إلى ضمير العدل لأنه مفعول به[2]، لما في قوله ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ ﴾[4]، دلالة صريحة على ما أشرناه، وإنما الذي لا يسند إليه هو مصدر الفعل][5]، لأنَّه للتوكيد، ولا يسند إليه وإلى ضميره إلا إذا كان للنَّوع أو المرَّة[6][7]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ أي: المتخذون دينهم لعباً ولهواً أُسلموا إلى العذاب والهلاك بسبب كسبهم تلك الجرائم[8]، ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ استئناف لتفصيل ذلك الإبسال، أو حال من ضمير "أُبْسِلُواْ" مبيِّنٌ لهيئته[9]، ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ بما استمروا على الكفر.

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٣٦، وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٦، فتوح الغيب ص٢٤١، البحر المحيط ٤/١٥٦، الدر المصون ٤/٦٨٢.

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٨٦).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٤٨)، والفعل فيها مسند إلى العدل؛ لأنه بمعنى المَفْدِيِّ به. انظر: الكشاف ٢/٣٦.

(٤) سورة المائدة، من الآية (٣٦).

(٥) ما بين المعقوفتين، من قوله: (لأن الأخذ لا يقع على المصدر...) إلى قوله: (ولا يسند إليه هو مصدر الفعل) لا يوجد في الأصل و ص، و ق، وأثبت من ح.

(٦) نحو: سرت سيراً حسناً، وضربته ضربةً. انظر: شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ٢/١٠٣.

(٧) قال في هامش الأصل: (أراد إنما يسند المفعول إذا كان للنوع والمرَّة، لا أنه كذلك هنا، والمانع هنا عدم تعلُّق الأخذ به؛ لأن المأخوذ هو المَفْدِيُّ به، كما في قوله: "لا يؤخذ منه عدل") اهـ.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٤٩ عن السدي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣١٩ عن ابن عباس وابن زيد.

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٧، البحر المحيط ٤/١٥٦، الدر المصون ٤/٦٨٢.

﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين دعاه ابنُه عبدالرحمن[1] إلى عبادة الأوثان قبل إسلامه[2]، والمعنى: أنعبد ما لا نفع فيه ولا ضر متجاوزين عن عبادته تعالى؟![3]. ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا ﴾ راجعين إلى الشرك[4]. ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى الإسلام[5]، أي: لا يكون ذلك، ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ استهامته[6] مردةُ الجنِّ في مهامِهِ[7] الأرض، لا يدري مرامه[8]، من هَوَى يهوي -بالكسر-: إذا سقط من الأعلى إلى الأسفل[9]، ومحلُّ الكاف[10] النصب على الحال من

---

(١) **عبدالرحمن بن أبي بكر** الصديق، أبو محمد، أكبر ولد أبي بكر، أسلم أيام الهدنة، وحسن إسلامه، كان من شجعان الصحابة، توفي سنة (٥٣هـ) - رضي الله عنه- وأرضاه. انظر: الاستيعاب ٣٩١/٢، الإصابة ٣٩٩/٢.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٢٨١/١ عن ابن عباس، وكذا الماوردي في تفسيره ١٣٢/٢، وابن الجوزي في تفسيره ٤٦/٣، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٢.

قلتُ: وقد ضعف هذا القول ابن عطية في تفسيره ٣٠٧/٢ واستدل بما في صحيح البخاري ٤٩/٦ كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأحقاف، برقم (٤٨٢٧) عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: (ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري)، وهذا هو الصواب.

(٣) انظر: جامع البيان ٤٥٠/١١، البسيط ٢٧٧/١، الكشاف ٣٧/٢، المحرر الوجيز ٣٠٦/٢.

(٤) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٠/٤ عن السدي، وانظر: الكشاف ٣٧/٢.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٢٠/٤ عن السدي، وانظر: جامع البيان ٤٥٠/١١، الكشاف ٣٧/٢.

(٦) أيْ: ذهبت به. انظر: اللسان ٦٢٦/١٢ (هيم).

(٧) أيْ: مفاوزها البعيدة. انظر: اللسان ٥٤٢/١٣ (مهه).

(٨) انظر: الكشاف ٣٧/٢، أنوار التنزيل ٣٠٧/١، البحر المحيط ١٥٧/٤.

(٩) انظر: تهذيب اللغة ٤٨٨/٦، الصحاح ٢٥٣٨/٦، المفردات ص٥٤٥ (هوي).

(١٠) في قوله: (كالذي...).

ضمير "نُرَدُّ"، أيْ: مشبَّهين [به](1)(2)، ﴿ حَيْرَانَ ﴾ متحيِّراً(3)، ﴿ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ ﴾ لهذا الذي استهوته الشياطين(4)، حالٌ أخرى(5) ﴿ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ﴾ إلى أن يهدوه، أو إلى الطريق المستقيم(6)، تسميةً بالمصدر مبالغة(7)، ﴿ ٱئْتِنَا ﴾ قائلين له ائتنا(8)، رحمةً عليه وتعطفاً، ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ وهو الإسلام، أو الهداية إليه(9) ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ لا غير، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(10) ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ عطفٌ على محل ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾، داخلٌ تحت القول(11)، واللام فيه للتعليل، تقديره: أمرنا بأن نسلم للإسلام لا لغرض آخر(12)، وقيل:

---

(1) انظر: الكشاف ٢/٣٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٧، البحر المحيط ٤/١٥٨، الدر المصون ٤/٦٨٤.

(2) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(3) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٧.

(4) انظر: الكشاف ٢/٣٧.

(5) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٧، البحر المحيط ٤/١٥٨، الدر المصون ٤/٦٨٥.

(6) انظر: جامع البيان ١١/٤٥١، معامل التنزيل ٢/١٠٦، الكشاف ٢/٣٧.

(7) انظر: الكشاف ٢/٣٧.

(8) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٧.

(9) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٥، الكشاف ٢/٣٧.

(10) سورة آل عمران، آية (٨٥).

(11) انظر: الكشاف ٢/٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٧، البحر المحيط ٤/١٥٨.

(12) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٢، جامع البيان ١١/٤٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٢، إعراب القرآن ٢/٧٤، الكشاف ٢/٣٧، المحرر الوجيز ٢/٣٠٨.

اللام فيه بمعنى الباء[1]، وقيل: زائدة[2].

﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ عطف على "لِنُسْلِمَ"، أيْ: للإسلام ولإقامة[3] الصلاة[4]، وإنّما أمر رسول الله بأن يقول هذا الكلام مع أن الآية[5] نزلت في أبي بكر[6] إشارة إلى غاية الاتحاد بينهما، وأنَّ كلاً منهما يقوم مقام الآخر، وأنَّه لو أجاب كان جوابه ما أجاب به رسول الله[7]، وفيه من تعظيم الصديق مالا يخفى، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ لا إلى غيره، فيجازيكم على وَفْقِ أعمالكم[8]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: خلقاً ملتبساً بالحق لا الباطل واللعب[9]، كقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

---

(١) أي: أُمرنا بأن نسلم، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٧، واستغربه أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٥٩.

(٢) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٠٧، البحر المحيط ٤/١٥٩، الدر المصون ٤/٦٨٦.

(٣) في ص: (والإقامة).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٢، جامع البيان ١١/٤٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٣، إعراب القرآن ٢/٧٤.

(٥) في ق: (الكلام)، وهو خطأ.

(٦) القول بأن الآية نازلة في أبي بكر قول ضعيف.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٧، بحر العلوم ١/٤٧٩.

(٩) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٨، المحرر الوجيز ٢/٣٠٨، البحر المحيط ٤/١٦٠.

لَعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، وقوله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾[2]، والمعنى: إنَّما[3] خلقناهم ليتدبروا في شأنهما، ويستدلوا بذلك على كمال قدرة مبدعهما، وعلى وحدانيته وتفرده بالألوهية[4].

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾ "قَوْلُهُ" مبتدأ و "ٱلْحَقُّ" صفته، و "يَوْمَ يَقُولُ" خبره، مثل قولك: القتالُ يوم الجمعة[5]، والمعنى: قوله الحق كائنٌ حين يقول لشيء من الأشياء كنْ فيكونُ ذلك الشيء، فيكون برهاناً على قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لدخول كينونتهما تحت هذا العموم[6]، ويجوز أن يراد بالقول[7] المقول والمقضي، فالظرف يتعلق بمقدَّر، أيْ: يقوم بالحق حين يقول لمقضيَّه كنْ، لعدم جواز الإخبار بالظرف حينئذ[8]. ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ مبتدأ وخبر[9]، ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ ظرف له[10]، والمعنى: لا مُلك في ذلك اليوم لا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٦).

(٢) سورة آل عمران، من الآية (١٩١).

(٣) في ص: (إنَّا).

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/١٦٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٣٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٤٧، البحر المحيط ٤/١٦١، الدر المصون ٤/٦٩٠.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/٤٥٩، الكشاف ٢/٣٨، فتوح الغيب ص٢٤٩، البحر المحيط ٤/١٦١.

(٧) في قوله: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٣٨، فتوح الغيب ص٢٥٠.

(٩) انظر: الدر المصون ٤/٦٩٢.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٤، إعراب القرآن ٢/٧٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٧، البسيط

حقيقةً ولا مجازاً إلاَّ لـه تعالى[1]، والصورُ قَرْنٌ فيه أرواحُ الخلائق، فإذا كان وقت البعث نفخ فيه إسرافيل فَطَارَ كلُّ روح إلى جسده[2]، وعن الكلبي[3]: (لا أدري معنى/ الصور)[4]، وقيل: جمعُ صورة، كـ بُسْر وبُسْرَة[5]، والمعنى: ينفخ الأرواح في الصُّور أي: الأجساد[6] ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ رفعٌ على المدح أو خبر مبتدأ[7].

٢٥٨/١، الكشاف ٣٨/٢.

(١) انظر: جامع البيان ٤٦٢/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٢، البسيط ٢٨٥/١، معالم التنزيل ١٠٧/٢.

(٢) ومستند هذا القول حديث الصور الطويل، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٦/٤، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦، وضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٧٦/١١.
وانظر: تفسير القرآن العظيم ٢٨٢/٣، الدر المنثور ٦٣٤/٥.

(٣) **الكلبي** أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكوفي كان ذا معرفة بالتفسير والأنساب والأخبار، وكان شيعياً متروك الحديث متهماً بالكذب، توفي سنة (١٤٦هـ).
انظر: تهذيب التهذيب ١٧٨/٩، طبقات المفسرين للداودي ١٤٩/٢.

(٤) ذكره القرطبي في جامعه ١٥/٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٤٦٣/١١.

(٦) ذكره بنحوه عن ابن عباس البخاريُّ في صحيحه ٢٢٩/٥ كتاب تفسير القرآن، سورة الأنعام، وذكره ابن عطية في تفسيره ٣٩/٢ عن الحسن، وابنُ الجوزي في تفسيره ٤٨/٣ عن قتادة، وانظر: مجاز القرآن ١٩٦/١، معاني القرآن للفراء ٣٤٠/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٢، واختار القول الأول كثيرٌ من أهل العلم، منهم ابن جرير الطبري والزجاج وابن كثير وابن حجر. انظر: جامع البيان ٤٦٣/١١، تفسير القرآن العظيم ٢٨١/٣، فتح الباري ١٣٨/٨، وهو القول الذي تؤيده الأدلة وتعضده، والله أعلم.

(٧) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: رفعٌ على المدح خبر مبتدأ، والعبارة في الكشاف ٣٨/٢: (هو عالم الغيب، وارتفاعه على المدح) اهـ.
وانظر: إعراب القرآن ٧٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٥٧/١، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٤٨/١، الدر المصون ٦٩٤/٤.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في كلِّ صُنعٍ ﴿ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ ببواطن الأشياء وأحوالها. فذلكة[1] الآية[2]، لأن من يكون له ذلك الإبداع لا يكون إلا كذلك.

﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ كان المشركون يزعمون أنهم على ملَّة إبراهيم، ويدَّعون الاستغناء بذلك عن سائر الأديان، فلما نَعَى عليهم عبادةَ الأصنام كذَّبهم في دعواهم الانتسابَ إلى ملَّته، فإنَّه قدوةُ الموحدين وأول من كسر الأصنام[3]، وآزر عطفُ بيان لأبيه[4]، واتفق المؤرخون على أن اسم أبيه تَارَح[5]، فقيل: هما علمانِ لـه،

(١) الفذلكة: مجمل ما فُصِّل وخلاصتُه. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ٤٤٨.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٠٧.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٣٤، البحر المحيط ٤/ ١٦٣، نظم الدرر ٧/ ١٥٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٩٣، معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤٠، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٥٨، الكشاف ٢/ ٣٩.

(٥) بالتاء وفتح الراء وبالحاء المهملة، وقد روى هذا القول ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٢٤ عن السدي، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٢٨٩ عن محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي.

وانظر: جامع البيان ١١/ ٤٦٨، البداية والنهاية ١/ ١٣٤، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٨٨.

كإسرائيل ويعقوب[1]، وقيل: آزر لقبٌ له[2]، ومعناه: الشيخ[3] أو المعْوَجُّ[4]، وقيل: اسم صنم[5]، والمضاف مقدَّر[6]، وقيل: نصب بفعل يفسره ما بعده أيْ: تعبد آزر[7]، وقرئ بالرفع على النداء[8][9]، ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ إنما[10] أتى بصيغة الجمع مبالغة في

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٦٦ عن سعيد بن عبدالعزيز، وذكره الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ عن محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي والسدي والحسن، وهذا القول رجحه ابن جرير وابن عطية وابن كثير، وهو الراجح؛ لأنه ظاهر القرآن.

انظر: جامع البيان ١١/٤٦٨، المحرر الوجيز ٢/٣١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٨٩.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ١/٢٨٩ عن مقاتل بن حيان، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٠٨، زاد المسير ٣/٤٩.

(٣) أي: الشيخ الهرم، قاله الضحاك. انظر: إعراب القرآن ٢/٧٦، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٦، البحر المحيط ٤/١٦٤.

(٤) قال الفراء في معانيه ١/٣٤٠: (كأنه عابه بزيغه وبعوجه عن الحق) اهـ.

وانظر: جامع البيان ١١/٤٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٤٨، البسيط ١/٢٨٩.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٤٦٦، ٤٦٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٢٤ عن مجاهد والسدي، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١٠٨ عن سعيد بن المسيب.

(٦) تقديره: عابد آزر. انظر: الكشاف ٢/٣٩.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٣٩، البحر المحيط ٤/١٦٤.

(٨) وهي قراءة أُبيٍّ وابن عباس والحسن ومجاهد ويعقوب الحضرمي، ويؤيده ما في مصحف أُبيٍّ: (يا آزر).
انظر: المحتسب ١/٣٣١، المحرر الوجيز ٢/٣١٠، البحر المحيط ٤/١٦٤، النشر ٢/٢٥٩، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البنا ٢/١٧.

(٩) في ق: (على الابتداء).

(١٠) (إنما) لا توجد في ق و ص.

تجهليه حيث لم يرضَ بإله آخر من دون الله[1]، ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ ﴾ ظاهر؛ لأنَّ مالا يسمع ولا يبصر بينه وبين الألوهية بونٌ[2] بعيد.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ كما وفَّقناه لاطلاعه على ضلال قومه شرحنا صدره بالمعارف[3]. والملكوت من المُلك، كالرهبوت من الرهبة[4]، وإيثار المضارع حكاية عن الماضي وتصويرٌ لـه[5]، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ فعلنا ذلك[6]، أو ليستدل وليكون[7].

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾ عطفٌ على "قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ "، " وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ " جملة معترضة[8]، أو تفصيل وبيان لرؤية الملكوت[9]. كان أبوه وقومه

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/١٦٤، نظم الدرر ٧/١٥٧.

(٢) البون: المسافة بين شيئين. انظر: اللسان ١٣/٦١ (بون).

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٤٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، معالم التنزيل ٢/١٠٨، الكشاف ٢/٤٠.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/١٩٧، جامع البيان ١١/٤٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٥، تهذيب اللغة ١٠/٢٧٠ (ملك).

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤٠، أنوار التنزيل ١/٣٠٨، البحر المحيط ٤/١٦٥.

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٤٠.

(٧) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٨.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٤٠، البحر المحيط ٤/١٦٥.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣١٢، أنوار التنزيل ١/٣٠٨، فتوح الغيب ص٢٥٣.

يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن يوقظهم من[1] غفلتهم ويرشدهم إلى طريق الاستدلال ويعرِّفهم أنَّ النظر الصحيح يأبى أن يكون شيء منها إلهاً لظهور أمارة الحدوث منها[2]، وقيل: قال[3] هذا الكلام أول أوان بلوغه[4]. يُقال: جنَّهُ: ستره، وجنَّ عليه[5]: أظلم[6] ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ الأفول: الغروب[7]، ومن عَدَمِ محبته يلزم عدمُ العبادة بالطريق الأولى.

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ طالعاً، ابتزغ الربيع جاء أوله[8]. ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى

---

(١) في ق: (عن).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٠، وهو قول جمهور المفسرين.
انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٤١، تأويل مشكل القرآن ص٣٣٦، جامع البيان ١١/ ٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٦٧، بحر العلوم ١/ ٤٨٢، البسيط ١/ ٢٩٨، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٩٢.

(٣) (قال) لا يوجد في ق.

(٤) هذا القول أنكره كثير من المفسرين، وذلك لأن المقام مقام مناظرة من إبراهيم - عليه السلام - لقومه، وبيان بطلان إلهية هذه الأجرام العلوية وغيرها، وليس مقام نظر، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ سورة الأنبياء، آية (٥١)، وقال: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ سورة الصافات، آية (٨٤).
وانظر الردَّ على هذا القول في: جامع البيان ١١/ ٤٨٣، البسيط ١/ ٢٩٨، معالم التنزيل ٢/ ١١٠، المحرر الوجيز ٢/ ٣١٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٨، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ٣١٠، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٩٢، تيسير الكريم الرحمن ٢/ ٤٢٥، أضواء البيان ٢/ ٢٠١.

(٥) في ق: (جنَّ عليه الليل).

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٥٠١، الصحاح ٥/ ٢٠٩٣، المفردات ص٩٦، اللسان ١٣/ ٩٢ (جن).

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٩٩، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٧٨، الصحاح ٤/ ١٦٢٣ (أفل).

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٠٠، معجم مقاييس اللغة ١/ ٢٤٤، الصحاح ٤/ ١٣١٥، المفردات ص٤٣ (بزغ).

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾ استعان به في درك الحق لما التبس عليه الأمر وكثرت الشُّبَه[1]، أو أراد تنبيه قومه بأنهم على الضلال إن لم يوفقهم الله، وأخبر عن نفسه إظهاراً للنَّصْفَة[2][3].

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ لأن عظم الإله مركوز في النفوس، أو قاله إظهاراً لشبهة الخصم[4]، وإنَّما ذكَّر اسم الإشارة مع أن المشار إليه مؤنث باعتبار الخبر، وفيه صيانة الربِّ عن لفظ المؤنث[5].

﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ من الأجرام العلوية لأنها[6] متغيرة متبدِّلة من حال إلى حال، وذلك دليل الحدوث منافٍ للألوهية[7]،

---

(١) هذا القول مبني على القول السابق بأنه قاله أول أوان بلوغه وأنه مقام نظر، وقد سلف تحقيقه، وقال الزجاج في معانيه ٢/٢٦٧: (فلا شك أنه سليم من أن يكون الشك دخله في أمر الله، والله أعلم) اهـ، وقال القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٦/ب): (وما قيل إنه استعجز نفسه فاسنعان بربه في درك الحق فخلاف الظاهر) اهـ.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٠، وهو قول جمهور المفسرين، كما تقدم.

(٣) النَّصْفَةُ: إعطاء الحق. انظر: تهذيب اللغة ١٢/٢٠٤، اللسان ٩/٣٣٢ (نصف).

(٤) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٨.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤١، التفسير الكبير ١٣/٥٦، أنوار التنزيل ١/٣٠٨، البحر المحيط ٤/١٦٧.

(٦) قوله: (العلوية لأنها) لا يوجد في ق.

(٧) هذا الكلام متضمن نفي قيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى، كالاستواء والنزول ونحوهما، وهو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات هذه الصفات كما نطق بها القرآن الكريم وصرحت بها السنة الصحيحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إنَّ هذا - يعني أن الأفول هو التغير- خلاف إجماع أهل اللغة والتفسير، بل هو خلاف ما علم بالاضطرار من الدين والنقل المتواتر للغة والتفسير، فإن الأفول هو

واستدل بالأفول دون البزوغ، مع أن كلاً منهما أمارة الحدوث؛ لأن بالبزوغ يظهر سلطان الكواكب وكماله، ولذلك تسجد عبدة الشمس حين طلوعه، وبالأفول يزول وينعدم[1] أثرُهُ فهو أبهر في الأدلة، ولتعدد دلالته لكونه مسبوقاً بالبزوغ[2]، وقيل: لأنه رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال[3]، ولا يطَّرد في القمر والشمس لذكر البزوغ فيهما، مع أن اللَّفظ يأبى ذلك التوجيه لتنكير الكوكب.

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ لما أبطل شبهة قومه وأدَّى ما عليه من النُّصح وصرّح بالبراءة من تلك الشركاء صرف كليته إلى من فطر السموات السابقة في الوجود على تلك

المغيب، ولم يقل أحد قط هو التغير، ولا أن الشمس إذا كانت متحركة في السماء يقال إنها أفلت، ولأن الريح إذا ذهبت لا يقال: إنها أفلت، فهذا القول من أعظم الأقوال افتراء على الله، وعلى خليل الله وعلى رسول الله المبلغ عن الله) اهـ. مجموع الفتاوى ٦/ ٢٨٤.

وانظر نحوه: درء تعارض العقل والنقل ١/ ١٠٩، رسالة في الصفات الاختيارية - ضمن جامع الرسائل- لابن تيمية ٢/ ٥٠، بغية المرتاد لابن تيمية ص٣٦٠.

قال ابن سعدي في بيان معنى الآية: (﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لابد أن يكون قائماً بمصالح من عبده، ومدبراً له في جميع شؤونه) اهـ، تيسير الكريم الرحمن ٢/ ٤٢٤.

(١) قوله: (يزول وينعدم) لا يوجد في ق.

(٢) انظر: الكشاف ٢/ ٤١، التفسير الكبير ١٣/ ٥٢، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨، البحر المحيط ٤/ ١٦٧.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨، وانظر: التفسير الكبير ١٣/ ٥٣.

الكواكب، وتبرأ عن الإشراك رأساً بعد تبرئه عما يشركون[1].

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ خاصموه في التوحيد ونفي الشركاء[2]، كما قال مشركوا العرب لرسول الله: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾[3].

﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾ أنكر المحاجة في وحدانيته[4].

ففي كل شيء لـه آية   تدل على أنه واحد[5]

قرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون[6]، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ اللهُ إلى توحيده[7]، ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ كانوا يخوِّفُونه بأن آلهتهم ستصيبه بمكــــروه[8]. ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ إلاَّ وقت مشيئة الله أن يصيبني مكروه منها، فحينئذٍ أخاف[9]، ﴿ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ لعلَّ أنْ يكون تعلَّق علمُه بأن يصل إليَّ

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٥٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨، نظم الدرر ٧/ ١٦١.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٨٨، الكشاف ٢/ ٤٢.

(٣) سورة ص، الآية (٥).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٠٨.

(٥) البيت لأبي العتاهية. انظر: ديوانه ص١٤٠.

(٦) والباقون بالتشديد. انظر: السبعة ص٢٦١، التيسير ص١٠٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٤٨٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٩.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤٨٩ عن ابن جريج.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٢، قال الشهاب الخفاجي: (إشارة إلى أنَّ (أنْ يشاء) على معنى الظرف، مستثنى من أعم الأوقات، استثناء مفرغاً)اهـ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/ ١٣٩.

منها مكروه[1]، أو أَنَّ علمه محيط بكل شيء، فهو عالم بأني لا أخاف ما أشركتم به فإن الخوف فعل القلب لا يطلع عليه غيره تعالى ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ معناه: استبعاد، لأنَّها لا تضر ولا تنفع، ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ بمن بيده الضرُّ والنفع[2]، أي: ما لكم تنكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف[3]؟، ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ دليلاً قاطعاً لا يجوز مخالفته[4]، فإنَّ حسن الأشياء وقبحَها منه تعالى[5]، ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ إذا تأملتم كلامي فأيُّ

---

(١) كأنه تعليل للاستثناء. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٩، البحر المحيط ٤/١٧٠، روح المعاني ٧/٢٠٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٤٩٠، البحر المحيط ٤/١٧٠.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٢، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٣١٥، التفسير الكبير ١٣/٦٠، البحر المحيط ٤/١٧٠.

(٤) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٢، عن ابن عباس: (كل سلطان في القرآن حجة) اهـ.

(٥) هذه مسألة التحسين والتقبيح، والناس فيها على أقوال ثلاثة:

القول الأول: أن الحاكم بالحسن والقبح هو العقل، والشرع كاشف ومبين لهما، وهذا مذهب المعتزلة والكرامية ومن وافقهم.

القول الثاني: أن التحسين والتقبيح إنما يتلقى من الشرع، والعقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه، وهذا قول الأشاعرة ومن وافقهم.

القول الثالث: أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، وأنه يدرك حسنها وقبحها بالعقل، لكن لا يترتب على حسنها ثواب ولا على قبحها عقاب إلا بالشرع، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المذهب الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/٤٣١- ٤٣٦، ١١/٦٧٦، ٦٧٧، مدارج السالكين ١/٢٣١، ٢٣٢، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/١٣١٩.

واحد أحق بالأمن مني ومنكم؟ نظيرُ قوله ﷺ للمشركين: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]، و[2] هذا النوع من الكلام يسمى كلام المنصف، وإنما عدل إلى الفريقين ولم يقل أنا وأنتم تحاشياً من[3] تزكية النفس[4]، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ ما يجب أن يخاف.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ يجوز أن يكون جواباً/ منه[5]، أو من الله تعالى[6]. واللَّبس هو الخلط[7]، والظلمُ هو الشرك، روى البخاري: لما نزلت شق على المسلمين، فقالوا وأينا لم يظلم يا رسول الله؟ فقال: ((**ليس ما تظنونه، بل هو الشرك، قال لقمان**

(١) سورة سبأ، من الآية (٢٤).

(٢) الواو لا توجد في ق.

(٣) في ق: (عن).

(٤) انظر: الكشاف ٢/ ٤٢، التفسير الكبير ١٣/ ٦٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٠٩، البحر المحيط ٤/ ١٧١.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ١١/ ٤٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٣٢ عن مجاهد، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٠٥ عن ابن عباس، وهو اختيار الرازي في تفسيره ١٣/ ٥٠، وأبي حيان في البحر المحيط ٤/ ١٧١.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/ ٤٩٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٣٢ عن ابن زيد، زاد ابن جرير عن محمد بن إسحاق، وهو اختيار ابن جرير في تفسيره ١١/ ٤٩٤، وابن عطية في تفسيره ٢/ ٣١٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٩٦، وهو الظاهر لأنه حكم من الله بين الفريقين.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٣٣ عن سعيد بن جبير، وذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٠٦ عن ابن عباس، وانظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٤٤٣، المفردات ص٤٦٧ (لَبِسَ).

لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1])). فالتنوين في "بِظُلْمٍ" للتعظيم، ومعنى لبس الإيمان بالكفر تغطيته به وستره، ولذلك يسمى ما يستره الإنسان لباساً[2]، ولو أُجري الظلم على عمومه لم يلزم منه تعذيب العصاة، غايتُهُ ألا يكون لهم الأمن[3]، ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ما استدل به إبراهيم من تلك الدلائل إنما عَلِمَه بهدايتنا؛ لأنه استعان بنا حيث قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[4].

والجارُّ في قوله: ["عَلَىٰ قَوْمِهِۦ"][5] متعلقٌ بـ "حُجَّتُنَآ" سواء جعلته خبر "تِلْكَ" أو بدلاً منه[6] ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بالعلم والمعارف[7]، قرأه

---

(١) صحيح البخاري ١٦/١ كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، برقم (٣٢)، ورواه مسلم في صحيحه ١١٤/١، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، برقم (١٩٧)، كلاهما بنحوه عن ابن مسعود - رضي الله عنه -، والآية من سورة لقمان، رقم (١٣).

(٢) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٦/ب)، وانظر: فتح الباريء ١١٠/١.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٠٢/١١، التفسير الكبير ٦١/١٣، قال ابن سعدي في تفسيره ٤٢٦/٢: (فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً حصل لهم الأمن التام والهداية لتامة، وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كماله) اهـ. بتصرف.

(٤) سورة الأنعام، من الآية (٧٧)، وانظر: الكشاف ٤٣/٢.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٣١٦/٢، أنوار التنزيل ٣٠٩/١، الدر المصون ٢٥/٥.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٥/٤ عن زيد بن أسلم، وانظر: معالم التنزيل ١١٢/٢، زاد المسير ٥٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٧.

الكوفيون بالتنوين[1]، ونصب "دَرَجَٰتٍ" على المصدر[2]، أو[3] التمييز، وهو أبلغ[4].

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ بحال من يستحق الرفع والخفض[5].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ﴾ ولداً من صلبه، ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ نافلة[6]، فإنَّ الذرية الصالحة من النعم الجزيلة ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ كلاً منهما، مفعول "هَدَيْنَا[7]". ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ أيْ: من قبل إبراهيم، عدَّهُ نعمةً على إبراهيم؛ لأنَّ شرف الأباء يسري إلى الأبناء[8]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ الضمير لنوح، لأنَّ لوطاً ويونس ليسا من ذرية إبراهيم[9]، وقيل: الضمير لإبراهيم، والمذكورون

(١) وهم عاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ص٢٦١، ٢٦٢ التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٤.

(٢) أي: نرفعه رفعات، ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف ص٢٦٨.

(٣) في ق: بالواو بلا ألف.

(٤) انظر: فتوح الغيب ص٢٦٨، الدر المصون ٥/٢٦.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٩.

(٦) في ق: (عدَّه نعمه على إبراهيم، نافلة).

(٧) انظر: إعراب القرآن ٢/٧٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٩، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥١.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٣/٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٠٩، البحر المحيط ٤/١٧٢.

(٩) هذا أحد قولي ابن عباس، ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٢/٥٤، وعليه أكثر المفسرين، وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٠٧، والبغوي في تفسيره ٢/١١٢، وابن عطية في تفسيره ٢/٣١٦. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٢، بحر العلوم ١/٤٨٤، البسيط ١/٣٠٨، الكشاف ٢/٤٣.

من ذريته تغليباً[1]، ولعل هذا هو الراجح؛ لأن سوق الكلام لـه بأنه لما قررَّ حجة التوحيد وذبَّ عنها أكرمه الله تعالى برفع الدرجات وجعل مشاهير الأنبياء من ذريته[2]. ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴾ معطوفات على "نُوحًا[3]"، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ كما جزينا إبراهيم بأنواع من الكرامات[4]، ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الكاملين في الصلاح[5].

﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ ﴾، وقرأ حمزة والكسائي "اللَّيْسع" بتشديد اللام وسكون الياء[6]، على أنه أعجمي دخله[7] اللام[8]، ﴿ وَيُونُسَ ﴾ بـن مَتَّـى،

(١) هذا قول ابن عباس الآخر، رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٣٦، وذكره الواحدي في الوسيط ٢/٢٩٤ عن عطاء، وابن الجوزي في تفسيره ٢/٥٤ عن عطاء.

(٢) وهذا اختيار البيضاوي في تفسيره ١/٣٠٩، وقال الزجاج في معانيه ٢/٢٦٩ (جائز أن يكون من ذرية نوح، وجائز أن يكون من ذرية إبراهيم؛ لأن ذكرهما جميعاً قد جرى)اهـ، قلتُ: وهو الأولى، واختاره ابن سعدي في تفسيره ٢/٤٢٨.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٩، إعراب القرآن ٢/٧٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٩.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٠٩، البحر المحيط ٤/١٧٣.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٠.

(٦) انظر: السبعة ص٢٦٢، التبصرة ص٤٩٩.

(٧) في ص: (دخلته).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٢، جامع البيان ١١/٥١١، إعراب القرآن ٢/٨٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٣٨.

﴿ وَلُوطًاۚ ﴾ ابن هاران، ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ بالنبوة، ويدخل في العالمين الملائكة[1] ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ عطف على "كُلًّا"، و "مِّن" تبعيضية، أيْ: فضلنا كُلَّ الأنبياء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم[2]، وعلم من ذكر عيسى في الذرية إطلاقها على أولاد البنات[3]، فالحسن والحسين[4] من ذرية رسول الله، ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ عطف على "فَضَّلْنَا"، أو "هَدَيْنَا"[5].

﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ كرَّره لبيان ما هدوا إليه[6]، ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ إشارة إلى ما دانوا به[7]، ﴿ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ أيْ: لو أشرك هؤلاء الأنبياء الكُمَّل مع علو شأنهم لحبط

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/٦٦، وتقدم تحقيق المسألة في سورة النساء.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٦٩، الكشاف ٢/٤٣، المحرر الوجيز ٢/٣١٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥١.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٣، البحر المحيط ٤/١٧٣، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٩٨.

(٤) وهما ابنا فاطمة بنت محمد ﷺ ورضي الله عنها، **فالحسن** هو ابن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أكبر ولده، ولد سنة (٣هـ) بالمدينة بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه، ثم سلَّم الخلافة لمعاوية - رضي الله عنه - وانصرف إلى المدينة حيث أقام بها إلى أن مات بها سنة (٤٦هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه.
انظر: الاستيعاب ١/٣٦٨، الإصابة ١/٣٢٧، **والحسين** بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ولد سنة (٤هـ) بالمدينة، كان فاضلاً عابداً، وقد قُتل - رضي الله عنه - يوم عاشوراء من المحرم (٦١هـ).
انظر: الاستيعاب ١/٣٧٧، الإصابة ١/٣٣١.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٠، البحر المحيط ٤/١٧٥، الدر المصون ٥/٣٠.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٠.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٠.

عملهم كما يحبط عمل سائر الناس، فإنَّ الله غني عن العالمين، وهذا أمر فرضي ولذلك آثر "لَوْ" الدَّالة[1] على استحالة وقوع الشرط[2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ جنس الكتاب[3] ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ الأمر والقضاء على الناس[4] ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ ذكرها بعد إيتاء الكتاب دفعاً للتجوز، فإن الكتاب يضاف إلى الأمة، ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾[5].

﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ﴾ بالتوحيد[6]، أو بالثلاثة المذكورة[7]. ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ كفار مكة[8]، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ هم الأنبياء المذكورون[9]، وقيل: هم أصحاب رسول الله وكل من آمن به[10]، وقيل: الملائكة[11]، وادَّعى الأنصار أنها

---

(١) في ص: (للدلالة).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢٩٩/٣، أضواء البيان ٣٠٢/٢، وانظر: مغني اللبيب ٢٥٧/١.

(٣) انظر: البسيط ٣١٤/١، معالم التنزيل ١١٣/٢، الكشاف ٤٣/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٦٨/١٣، أنوار التنزيل ٣١٠/١، البحر المحيط ١٧٥/٤.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية (١٠).

(٦) قال الرازي: (والمراد: فإن يكفر بهذا التوحيد والطعن في الشرك كفارُ قريش) اهـ. التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(٧) انظر: الكشاف ٤٣/٢، أنوار التنزيل ٣١٠/١، تفسير القرآن العظيم ٢٩٩/٣.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٥/١١، ٥١٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤ عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، زاد ابن جرير عن ابن جريج، وزاد ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب.

(٩) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢١٣/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٧/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٩/٤ كلهم عن قتادة، وهو اختيار ابن جرير والنحاس في معانيه ٤٥٦/٢.

(١٠) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٩/٤ عن عكرمة قال/ (هي لمن هاجر من مكة إلى المدينة) اهـ. وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٠/٢، الكشاف ٤٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٢٩٩/٣.

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٧/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٩/٤ عن أبي رجاء، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٠/٢، بحر العلوم ٤٨٥/١، الكشاف ٤٣/٢ واستبعد هذا القول

لهم[1][2]"، وقيل: هم الفرس، قاله مجاهد[3]، ومعنى توكيلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها[4]، ﴿لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ الباء الأولى صلة "كافرين"، والثانية تأكيد النفي[5].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ أي: الأنبياء المذكورون[6]، ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ لا بغيرها، المراد بها الإلهايات وأصول الدين التي لا تتبدل بتبدُّل[7] الملل، لقوله: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾[8]، فلا دليل في الآية[9] على أنه

الواحدي في البسيط ٣١٦/١، وضعفه ابن القيم، وعلل ذلك بقول: (إنه لا يدل عليه السياق وتأباه لفظة "قوماً" إذ الغالب في القرآن، بل المطرد تخصيص القوم ببني آدم دون الملائكة) اهـ. مفتاح دار السعادة ١٦١/١.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥١٥/١١، ٥١٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣٨/٤- ١٣٣٩ عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، زاد ابن جرير عن ابن جريج، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/١، البسيط ٣١٥/١.

(٢) قوله: "وقيل: هم أصحاب رسول الله... الأنصار أنها لهم) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: البسيط ٣١٦/١، الكشاف ٤٣/٢، التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(٤) انظر: الكشاف ٤٣/٢، التفسير الكبير ٦٨/١٣.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٨١/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٦٠/١، الكشاف ٤٣/٢، المحرر الوجيز ٣١٨/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٥١٩/١١.

(٧) في ق: (بتبديل).

(٨) سورة المائدة من الآية (٤٨).

وانظر: الكشاف ٤٣/٢، المحرر الوجيز ٣١٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٧.

(٩) في ق: (فلا دليل فيه).

-العَلِيّلا- كان متعبداً بشرع من قبله[1]، وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وابن عامر بكسر الهاء على أنها كناية المصدر[2]، والباقون بسكونها إجراءً للوصل مجرى الوقف، واتفق الكلُّ على السكون في الوقف[3].

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ[4] ﴿أَجْرًا﴾ حتى تتهموني بذلك، ﴿إِنْ هُوَ﴾ أيْ: ما التبليغ ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠﴾ إلا تذكرة وموعظة لكل من يعقل من الثقلين[5]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ لما ذكر رؤساء الأنبياء واتفاقهم في الملة وأصل الدين شنَّع على من أنكر النبوة رأساً بأنه جاهل بالله وبصفاته، فإن أرحم الراحمين كيف يترك[6] عباده في ظلمة الجهل من غير إرسال رسول يبصرهم طريق الوصول إليه تعالى؟! ولم يعرفوا أيضاً شدة عذابه وقوة بطشة، ولذلك أقدموا على هذا القول[7]، روي أن رسول الله ﷺ دعا اليهود إلى الله، وكان مالك بن الصَّعب[8] من أحبار اليهود

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٦٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٥.

(٢) كأنه قيل: اقتد الاقتداء. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٣٩.

(٣) انظر: السبعة ص٢٦٢، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٦٤، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣١٠.

(٥) انظر: بحر العلوم ١/ ٤٨٥، معالم التنزيل ٢/ ١١٤، زاد المسير ٣/ ٥٦.

(٦) في ق: (ترك).

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٤٤، التفسير الكبير ١٣/ ٧٢، أنوار التنزيل ١/ ٣١١، البحر المحيط ٤/ ١٧٦.

(٨) كذا وقع في جميع النسخ، وما أفادته المصادر أنه مالك بن الصَّيف، ويقال: مالك بن الضَّيف، من أحبار اليهود، من بني قينقاع، كان ممن جحد وعاند وعادى الدين وأهله، لما في قلبه من الحقد والحسد على النبي ﷺ وأصحابه. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٤٠، ١٥٥، الروض الأنف ٤/ ٣٠٦.

حاضراً شرع يدافع كلام رسول الله جهلاً وعناداً، فقال لـه رسول الله: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد فيها أن الله يبغض الحبر السمين؟ فأنت الحبر السمين قد سمنت مما أطعمك اليهود، فضحك القوم، فغضب، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب، وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال قومه: ويلك ما هذا الذي بدا منك؟ فقال: إنَّه أغضبني فقلتُ/ ما بلغكم، فنـزعوه عن الحبورة، وولَّوا كعب بن الأشرف[1]، وقيل: نزلت في مشركي مكة[2]، لأن السورة مكيَّة، ويردُّه قوله: ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾[3]، لأنه صفة[4] اليهود[5]، ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ إلزام لليهود[6] بما لا يقدرون على إنكاره، وأدرج فيه ما هو نهاية في التقريع بأن الكلام المنـزل على موسى جملة، جعلوه بحسب أغراضهم أوراقاً متفرقة يُظهرون بعضه الذي يوافق غرضهم الفاسد، ويُخفون الذي لا يلائمهم[7].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري ي تفسيره ١١/٥٢١، ٥٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٢ عن سعيد بن جبير، زاد ابن جرير عن عكرمة، وقد ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٢٣ عن ابن عباس. وإسناده ضعيف مع إرساله.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤١ عن ابن عباس ومجاهد، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٠.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩١).

(٤) في ص: (وصف).

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤٤، المحرر الوجيز ٢/٣٢١، التفسير الكبير ١٣/٧٦، فتوح الغيب ص٢٨٤.

(٦) في ص: (اليهود).

(٧) انظر: الكشاف ٢/٤٤، أنوار التنزيل ١/٣١١، البحر المحيط ٤/١٧٨.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأفعال الثلاثة بالغيبة[1]، والخطابُ أبلغ توبيخاً[2]، ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ زيادة على ما في التوراة من المعارف والحكم الذي خص بها القرآن الكريم، هذا إن كان المراد بالآية اليهود[3]، وإن كان المشركين[4][5]، فالأمر ظاهر، فإنهم ما أنذروا ولا آباؤهم، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ متعين للجواب لا يمكن سواه[6]، ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ دعهم في أباطلهم لاعبين، فلا عليك بعد ذلك التبليغ[7]، منسوخة بآية السيف[8]. و"يَلْعَبُونَ" حال من المنصوب في "ذَرْهُمْ"، أو من المجرور في "خَوْضِهِمْ"، ويجوز أن يكون "فِي

---

(١) أي: (يجعلونه)، (يبدونها)، (يخفون).

(٢) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٦٢، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٢٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠.

(٣) هذا قول جمهور المفسرين، حكاه عنهم الواحدي في البسيط ١/٣٢٦، والبغوي في تفسيره ٢/١١٥، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٥٨.

(٤) في ق: (المشركون).

(٥) هذا قول مجاهد رواه عنه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٢٧، وقول قتادة رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١١.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٥٢٩، الكشاف ٢/٤٤.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٢٧، وحكاه عن المفسرين، والراجح في هذه الآية وأمثالها أنها للتهديد وبه قال ابن جرير الطبري والنحاس ومكي والرازي. انظر: جامع البيان ١١/٥٢٩، الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤١٨، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٤٤، التفسير الكبير ١٣/٧٩، البحر المحيط ٤/١٧٨.

خَوْضِهِمْ "[1] حالاً من "يَلْعَبُونَ"، وأن يكون صلة لـه أو لـ "ذَرْهُمْ "[2].

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ المشار إليه القرآن[3]، والمبارك من البركة، وهي النماء والزيادة[4]، وفي الردِّ عليهم بإنزال التوراة أمر رسول الله بالجواب، وفي إنزال القرآن أجاب بنفسه، مُسنداً الإنزال إلى ضمير الجمع الدال على عظم المُنـزل إجلالاً للقـرآن[5]، ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب السماوية فلا وجه لإنكاره، لاسيما ممن يكون من أهل الكتاب[6]، ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ عطف على ما دل عليه وصف الكتاب، لأن المعنى أنزلناه للبركات والتصديق والإنذار[7]، قرأه بالغيبة أبو بكر[8] عن عاصم[9]، والخطاب أحسن؛ لأن رسول الله هو المنذر حقيقة[10]، وأمُّ القرى

---

(١) قوله: (ويجوز أن يكون في خوضهم) لا يوجد في ق.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٤، وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٠، البسيط ١/٣٢٧، المحرر الوجيز ٢/٣٢١، البيان ١/٣٣١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٠.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١٠/٢٣٠، الصحاح ٤/١٥٧٥، المفردات ص٤٢، (برك).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٣/٨٠، البحر المحيط ٤/١٧٩، نظم الدرر ٧/١٨٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٠، البسيط ١/٣٢٩، أنوار التنزيل ١/٣١١.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٥، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧١، البسيط ١/٣٢٩، البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٨) في ص: (أبو بكر بن عياش).

(٩) انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٤٩٩، وعاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة، وكان ثقة صالحاً توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر: معرفة القراء ص٥١، تهذيب التهذيب ٥/٨٣.

(١٠) وهي قراءة الباقين. انظر: المصدر السابق، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٤٥، حجة القراءات ص٢٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠.

مكة[1]؛ لأنها مكان أول بيت وضع للناس[2]، أو لأن الأرض دُحيت من تحتها[3]، أو لأن الناس يرجعون إليها في المواسم[4]، أو لعظم شأنها، وكونها قبلة سائر القرى[5]، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من جميع الجوانب إلى انقطاع الأرض[6].

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ لأنَّ من أيقن بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب هو الذي يتأمل في القرآن ويتدبره ويبعثه ذلك على الإيمان به[7]، رجاءً لذلك الثواب، وخوفاً من ذاك العقاب[8]. وإنما وصفهم بمحافظة الصلاة لأنها عماد الدين لتكررها واشتمالها على شرائط كثيرة، ولذلك وصفها بأنها كبيرة إلا على الخاشعين[9]، ولأن الآتي بها لا يخل بغيرها في

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٣ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٥ عن ابن عباس وقتادة والسدي، زاد ابن أبي حاتم عن مجاهد والضحاك والحسن، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٣٢٩ عن المفسرين.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٥ عن السدي.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٣، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، عن قتادة وحكاه الواحدي في البسيط ١/٣٢٩ عن المفسرين، وابن الجوزي في تفسيره ٣/٥٨ عن ابن عباس.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٤٥، وانظر: التفسير الكبير ١٣/٨١، البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧١، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، زاد المسير ٣/٥٩، التفسير الكبير ١٣/٨١، وهذه المعاني كلها متقاربة، وقد جمع بينها أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٥ عن ابن عباس قال: (يعني "وما حولها" من القرى إلى المشرق والمغرب) اهـ.

(٧) (به) لا توجد في ص.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٢، الكشاف ٢/٤٥، التفسير الكبير ١٣/٨٢، البحر المحيط ٤/١٧٩.

(٩) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ سورة البقرة، الآية (٤٥).

الأغلب، ولذلك وصفها بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر[1].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي: لا أحد أظلم منه، وهو الذي يدَّعي الرسالة لنفسه افتراءً على الله، مثل: مسيلمة الكذاب والأسود العنسي[2]، ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ كعبد الله بن سعد[3] بن أبي سرح[4]، كان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فلما نزل أول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ألقاه إليه رسولُ الله حتى بلغ خَلْق الإنسان وتقلبه في أطواره من النطفة إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم إلى كسوة العظام لحماً ثم إلى إنشاء خلق آخر، وكان عربياً[5] بليغاً، قال: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال لـه رسول الله: اكتبْ، كذا أنزل، فقال: إن كان محمد صادقاً فقد نزل عليّ الوحي كما نزل إليه، فارتد، ثم عاد إلى الإسلام، وأكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان[6]، وقيل: كان[7] يكتب في موضع "عليم

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ سورة العنكبوت، من الآية (٤٥).

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٥٣٣، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، التفسير الكبير ١٣/٨٣، البحر المحيط ٤/١٨١.

(٣) في الأصل و ق: (سعيد)، والمثبت من ص، وهو الصواب.

(٤) **عبدالله بن سعد** بن أبي السرح القرشي، من شجعان الصحابة، أسلم قبل الفتح، وكان من كُتَّاب الوحي، غزا الروم بحراً، وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ) ثم عاد إلى المشرق، وتوفي سنة (٣٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٣/٣٣، الإصابة ٢/٣٠٩.

(٥) في الأصل: (غريباً)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٦) ذكر الرواية الواحديُّ في أسباب النزول ص٢٢٠ عن ابن عباس، من رواية الكلبي، وهي رواية واهية، وذكرها أيضاً في البسيط ١/٣٣٢ وعزاها إلى المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٤، الكشاف ٢/٤٦، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، زاد المسير ٣/٥٩، التفسير الكبير ١٣/٨٤، البحر المحيط ٤/١٨٠.

(٧) أي: عبدالله بن أبي السرح - رضي الله عنه- .

حكيم"، "عزيز حكيم"، وفي موضع "سميع عليم"، غفور رحيم[1]، وهذا باطل إذ لو وقع منه ذلك مرة لنبَّه عليه رسولُ الله[2]، لقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ هو النضر بن الحارث القائل: ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ﴾[4][5] ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ المذكورون، أو جنسهم[6]. ﴿ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ شدائده، وهي سكراته[7]، من غمره الماء: إذا ستره[8]، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ كناية عن غاية التسلط، فإن الغريم إذا بالغ في

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣٣، ٥٣٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧ عن السدي، زاد ابن جرير عن عكرمة، زاد ابن أبي حاتم عن أبي خلف الأعمى، قلتُ: وقد روى القصة ابن الجوزي في الموضوعات ٢/١٧ عن علي بن أبي طالب - ﷺ- وفيها ابن خطل بدلاً من عبدالله بن أبي السرح، ثم قال: هذا الحديث من جميع الطرق لا يصح، اهـ.

(٢) قال في هامش الأصل: (ذكره في الكشاف، وهو منقول عن بعض المؤرخين كابن الجوزي، وهو قول باطل، كيف يجوز أن يلعب بالقرآن ويبدل كلماته، ولا ينبهُهُ رسول الله؟!) اهـ.
انظر: الكشاف ٢/٤٥.

(٣) سورة الحجر، الآية (٩).

(٤) سورة الأنفال، من الآية (٣١).

(٥) ذكره السيوطي في الدُّر ٣/٥٦، وعزاه لعبد بن حميد عن عكرمة، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٢، بحر العلوم ١/٤٨٧، المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، أنوار التنزيل ١/٣١٢، البحر المحيط ٤/١٨٠.

(٦) والثاني أوجه، واختاره أبو حيان في البحر المحيط ٤/١٨١، وانظر: الكشاف ٢/٤٦، زاد المسير ٣/٦٠.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣٨ عن ابن عباس والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٤٧ عن الضحاك.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٨/١٢٨، معجم مقاييس اللغة ٤/٣٩٢، المفردات ص٣٧٨، (غمر).

التقاضي بسط يديه جاذباً بأطواق صاحبه[1]، ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ قائلين لهم هذا القول، تغليظاً عليهم، وإيحاشاً لأسماعهم ليتكامل عليهم العذاب من جميع الحواس، أو أخرجوها من أيدينا إن كان لكم قدرة، وقد علموا أن لا قدرة لهم، فهو من النمط الأول[2]، ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ من تتمة المقول، والمراد به يوم الموت[3]، أو الوقت الممتد من الموت[4] إلى ما لا يتناهى[5]. والهونُ الهوان الشديد[6]، وإضافة العذاب إليه[7] من قبيل: رجل سوءٍ، يفيد[8] العراقة في الهوان[9]،

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٦/٢، والقزويني في حاشيته على الكشاف (١٣٧/أ)، وقد تعقب الأول ابنُ المنيِّر في الانتصاف ٤٦/٢ بهامش الكشاف، فقال: (وهو يجعله من مجاز التمثيل، ولا حاجة إلى ذلك. والظاهر أنهم يفعلون معهم هذه الأمور حقيقة) اهـ.

قلتُ: ويؤيده آيات القرآن الصريحة بالضرب ونحوه، كقوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ سورة الأنفال، من الآية (٥٠)، سورة محمد، من الآية (٢٧)، قال ابن عباس - رضي الله عنهما- في تفسير آية الأنعام: (البسط: الضرب)، رواه البخاري في صحيحه ٢٢٨/٥ كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٥/١، جامع البيان ٥٣٩/١١.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٢، البسيط ٣٣٤/١، الكشاف ٤٦/٢، النكت والعيون ١٤٤/٢، زاد المسير ٦١/٣، أنوار التنزيل ٣١٢/١.

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٦٠/٣ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ٥٤٠/١١، الكشاف ٤٦/٢.

(٤) قوله: (الممتد من الموت) لا يوجد في ص.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٤٦/٢.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٢٠٠/١، جامع البيان ٥٤١/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٢، الصحاح ٢٢١٨/٦، المفردات ص٥٤٥ (هون).

(٧) (إليه) لا يوجد في ص.

(٨) في ص: (بعيد)، وفي ق: (يعيد).

(٩) أي: التمكن فيه، قاله الزمخشري في الكشاف ٤٧/٢.

﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ من إنزال الوحي، ودعوى النبوة، ومن إثبات[1] الشريك والولد لـه تعالى[2]. ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ترفعون أنفسكم عن التدبر فيها، فلا تؤمنون بها[3].

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ ﴾ منفردين عن الأموال والأولاد والطواغيت التي كنتم تعبدونها[4]، جمع فَرْدٍ، على خلاف القياس، كأنَّه لما كان بمعنى: الفَرْدان، على وزن: السَكْران، جُمِعَ جمعه[5] ﴿ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بدل من "فُرَدَىٰ"، أو حال ثانية، أو صفة مصدر "جِئْتُمُونَا "[6]، ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ ﴾ تفضَّلنا به/ عليكم من متاع الدنيا[7]، من خوَّله الشي: إذا ملَّكه[8]، ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ ولم تقدموا منه شيئاً ليومٍ يشتد إليه الحاجة فيه[9]، ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ

---

(١) في ق و ص: (إثبات).

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٤٨٨، المحرر الوجيز ٢/٣٢٣، التفسير الكبير ١٣/٨٦، البحر المحيط ٤/١٨١.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/١١٦، الكشاف ٢/٤٧.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٥٤٣، بحر العلوم ١/٤٨٨، البسيط ١/٣٣٨، الكشاف ٢/٤٧، زاد المسير ٣/٦١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٥، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٥٧، تهذيب اللغة ١٤/٩٨، الصحاح ٢/٥١٨، (فرد).

(٦) أي: جئتمونا مجيئاً مثل خلقنا لكم. انظر: الكشاف ٢/٤٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦١، البيان ١/٣٣٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/٥٤٥، معالم التنزيل ٢/١١٦، الكشاف ٢/٤٧.

(٨) انظر: الصحاح ٤/١٦٩٠، المفردات ص١٦٢، (خول).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٤٧، زاد المسير ٣/٦١، البحر المحيط ٤/١٨٢.

شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ [أيْ: شركاء][1] الله في عبادتكم، لأنهم مشاركون لـه في الربوبية[2].

﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ قرأه بالرفع أبو عمرو[3] وابن كثير وابن عامر وحمزة وأبو بكر عن عاصم[4]، والمعنى: انصرم الوصل الذي كان بينكم[5]، والباقون بالنصب[6]، والفعل مسند[7] إلى ضمير المصدر، أيْ: وقع التقطع[8]، وهذا في بناء الفاعل، نظير قوله ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾[9]، في بناء المفعول، أو[10] يقدر الأمر، أيْ: تقطَّع الأمر بينكم، ويؤيده قراءة من قرأ "**لقد تقطع ما بينكم**"[11]، والبَيْنَ من الأضداد[12]. ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ من الاشتراك

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١١٦، الكشاف ٢/٤٧، أنوار التنزيل ١/٣١٢، البحر المحيط ٤/١٨٢.

(٣) في ق: (قرأه بالرفع نافع) بدلاً من أبي عمرو وابن كثير، وهو خطأ.

(٤) انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٥، جامع البيان ١١/٥٤٨، الحجة في القراءات السبع ص١٤٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠.

(٦) وهم الكسائي ونافع وحفص عن عاصم. انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٤٩٩، التيسير ص١٠٥.

(٧) في ق: (مسنداً).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٥، جامع البيان ١١/٥٤٩، الحجة في القراءات السبع ص١٤٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٠- ٤٤١، الكشاف ٢/٤٧.

(٩) سورة سبأ، من الآية (٥٤).

(١٠) في الأصل: (ويقدر) بالواو، والمثبت من ص و ق.

(١١) وهي قراءة عبدالله بن مسعود ومجاهد والأعمش. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٤، المحرر الوجيز ٢/٣٢٥، البحر المحيط ٤/١٨٣.

(١٢) فيستعمل في الوصل والفصل. انظر: الأضداد للأنباري ص٧٥، المحرر الوجيز ٢/٣٢٤، اللسان ١٣/٦٢، (بين).

والشفاعة[1].

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ برهانٌ على التوحيد بعد إبطال الإشراك[2] والفلقُ لغةً:الشقُّ[3]، والمعنى: شاقُّ الحب والنوى بإخراج النجم[4]، والشجر منهما[5]، وعن مجاهد: المراد شق الحب والنواة[6]. والوجه ما تقدم[7]. ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ أراد النجم والشجر الناميين[8][9]، أو المؤمن من الكافر[10]، والعالم من الجاهل[11]،وهذا أقعد معنىً، والأول أوفق للمقام[12]،

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٥٥٠، النكت والعيون ٢/١٤٦، المحرر الوجيز ٢/٣٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٥٥٠، التفسير الكبير ١٣/٨٩، البحر المحيط ٤/١٨٤، نظم الدرر ٧/١٩٤.

(٣) انظر: الصحاح ٢/١٥٤٤، المفردات ص٣٩٩، (فلق).

(٤) وهو ما لا ساق لـه من النبات. انظر: تهذيب اللغة ١١/١٢٩، المفردات ص٥٠٤ (نجم).

(٥) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٤ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١.

(٧) وهو اختيار ابن جرير الطبري وابن عطية في تفسيره ٢/٣٢٥، قال ابن جرير: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي ما قدمنا القول به، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك بإخباره عن إخراجه الحي من الميت والميت من الحي، فكان معلوماً بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والأشجار)اهـ، جامع البيان ١١/٥٥٢.

(٨) في ق: (النابتين).

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٢ عن أبي مالك، زاد ابن جرير عن السدي.

(١٠) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥١، ١٣٥٢ عن عمر والحسن وقتادة.

(١١) ذكر الواحدي في البسيط ١/٣٤٦ عن ابن عباس قال: (العاصي من المطيع، وبالعكس).

(١٢) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٤، والزجاج في معانيه ٢/٢٧٣.

﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ كالحب من النبات، والبيض من الطير[1]، أو الكافر والجاهل من المؤمن والعالِم، وإنما آثر اسم الفاعل عطفاً على: ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ لأنَّ قوله: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ بيانٌ على الوجه الأول، واستئناف على الثاني. عبَّر عنه بالمضارع استحضاراً لتلك الصورة لأنه أبدع وأغرب[2]. ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ المحيي المميت هو الحقيق بالعبودية[3]، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ تصرفون عنه[4]، استفهام توبيخ وتعجيب.

﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ شاقُّ ظلمة الليل عن بياض الصُّبح، وهو غلس آخر الليل[5]، كقوله[6]:

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٢/٤ عن عكرمة قال: (البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحيَّ) اهـ.

(٢) انظر: الكشاف ٤٧/٢، التفسير الكبير ٩٣/١٣، البحر المحيط ١٨٥/٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣١٢/١.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٣/٤ عن الحسن، وانظر: جامع البيان ٥٥٤/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٣/٢.

(٥) على أن الكلام فيه حذف، تقديره: فالق ظلمة الإصباح. انظر: البسيط ٣٤٨/١، الكشاف ٤٩/٢، التفسير الكبير ٩٨/١٣.

(٦) قال في هامش الأصل: (الشعر لأبي نواس، أوله:

كأن بقايا ما عفا عن حبابها ... تفاريق شيب في سواد عِذَار

تفرَّت به ثم انفرى عن أديمها ... .) اهـ.

انظر: ديوانه ص٣١٢.

وهو يصف الخمرة، يقول: كأن بقايا الذي ذهب من فقاقيعها شيب أبيض متفرق في عذار أسود، لأن كلاً منهما أبيض منتشر، ثم قال: تفرَّت، أي: انشقت ثم انشق عن وجهها انشقاق الليل عن بياض

.... تَفَــرِّيَ ليــلٍ عـــن بيـــاض نهـــار

أو شاقُّ عمود الصُّبح عن ظلمة الليل[1]، أو عن بياض النهار[2]، والإصباح مصدرٌ به الصُّبح[3]، وقرئ بالفتح على صيغة الجمع[4]. ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ يَسْكُنُ إليه، ويطمئن، ولذلك سميت المرأة والنار سكناً[5]، أو ما يسكن فيه[6]، لقولـه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾[7]، وانتصابه بـ "جاعل"[8]، لكونه بمعنى الاستمرار الشامل للأزمنة، فبالنظر إلى الحال

النهار. انظر: مشاهد الإنصاف عن شواهد الكشاف ٢/٤٩، وانظر: اللسان ١/٢٩٤، ١٥٢، ١٥ (فرا).

(١) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٤ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٥٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد، والمراد بعمود الصبح ما ظهر من ضوئه. انظر: اللسان ٣/٤٠٣ (عمد).

(٢) انظر: الكشاف ٢/٤٩، التفسير الكبير ١٣/٩٨، أنوار التنزيل ١/٣١٣، البحر المحيط ٤/١٨٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٦، معاني القرآن للأخفش ٢/٤٩٧، جامع البيان ٧/١٨٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٤.

(٤) وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر وأبي رجاء. انظر: جامع البيان ١١/٥٥٦، إعراب القرآن ٢/٨٤، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحرر الوجيز ٢/٣٢٥، البحر المحيط ٤/١٨٥.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٤٩، زاد المسير ٣/٦٣، البحر المحيط ٤/١٨٦، وانظر: المفردات ص٢٤٢، اللسان ١٣/٢١٢، (سكن).

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ١/٣٤٩ عن ابن عباس والكلبي، وانظر: - بلا عزو- : جامع البيان ١١/٥٥٧، النكت والعيون ٢/١٤٨، الكشاف ٢/٤٩، البحر المحيط ٤/١٨٦.

(٧) سورة يونس، من الآية (٦٧).

(٨) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم (جَعَلَ). انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٥٠٠، التيسير ص١٠٥.

والاستقبال، إضافته غير حقيقية[1] فيعمل، وبالنظر إلى الماضي حقيقية، فلوحظ في ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[2]، و ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[3] جانب الماضي ولذلك وصف بها المعرفة، وهنا جانب الحال والاستقبال ولذلك عمل الاسم، فلا حاجة إلى تقدير فعل ناصب لـه[4]. ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ عطف على محل الليل، لانتصابه بـ **"جاعل"**، وعلى لفظه في قراءة الكوفيين **"جَعَلَ"** بصيغة الماضي[5]. والحُسبان بضم الحاء: حَسَبَ يَحْسِبُ، كـ نَصَرَ يَنْصُرُ، معناه: العدُّ والإحصاء[6]، ومعنى جعل الشمس والقمر حسباناً، جعلهما على حساب، لأن الأوقات تضبط بدورهما[7]، والحِسبان بالكسر، مصدر حَسِبَ يَحْسَبُ، كعَلِمَ يَعْلَمُ، معناه: الظنُّ

---

(١) نحو قولك: مالكُ الساعة أو غداً، والإضافة الحقيقية كقولك: مالكُ العبيد، وهي تفيد الاستمرار.
انظر: فتوح الغيب ص٣١٣، وانظر: المفصل لابن يعيش ٦٨/٦.

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٤).

(٣) سورة الأنعام، من الآية (١٤)، سورة يوسف، من الآية (١٠١)، سورة إبراهيم، من الآية (١٠)، سورة فاطر من الآية (١)، سورة الزمر، من الآية (٤٦)، سورة الشورى، من الآية (١١).

(٤) انظر: الكشاف ٥٠/٢، فتوح الغيب ص٣١٣، البحر المحيط ١٨٦/٤، الدر المصون ٦١/٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٠).

(٥) انظر: مجاز القرآن ص٢٠١، معاني القرآن للفراء ٣٤٦/١، جامع البيان ٥٦٠/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٤/٢، إعراب القرآن ٨٤/٢، الكشاف ٥٠/٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٣٣١/٤، معجم مقاييس اللغة ٥٩/٢، الصحاح ١١٠/١، المفردات ص١١٥، اللسان ٣١٤/١ (حسب).

(٧) انظر: النكت والعيون ١٤٨/٢، الكشاف ٥٠/٢، زاد المسير ٦٣/٣، التفسير الكبير ٩٩/١٣، البحر المحيط ١٨٦/٤.

والتخمين[1]، وما يقال: إن كلاً منهما بمعنى الظن[2] سهو ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾[3] أيْ: ذلك الجعلُ، أو المذكورُ من الفلق والجعل تقديرُ الغالب القهَّار الذي سخر الأشياء، ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الكامل العلم، ناط بكل شيء سخره ما يليق به من المصالح والمنافع[4].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ أَيْ[5]: في ظلمات الليل، والإضافة إلى البر والبحر لأدنى ملابسه، أو الظلمات استعارة لمشتبهات الطرق[6]، اللام الأولى للتخصيص، والثانية للعلة[7]، ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ ﴾ الدلائل الدالة على الوحدانية ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ لأنهم الذين يفهمون الدلائل[8].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يريد آدم[9]، فإنه الأصل والمنشأ،

---

(١) انظر: ما تقدم في مادة (حسب) هامش (٢).

(٢) قائله التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٠).

(٣) في ق: (ذلك تقدير العزيز العليم).

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٥٦٠، البسيط ١/٣٥٣، الكشاف ٢/٥٠، أنوار التنزيل ١/٣١٣.

(٥) (أيْ) لا يوجد في ق.

(٦) أي: شبَّه مشتبهات الطرق بالظلمات. انظر: الكشاف ٢/٥٠، أنوار التنزيل ١/٣١٣، البحر المحيط ٤/١٨٨.

(٧) انظر: الدر المصون ٥/٦٥.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٥٦١، التفسير الكبير ١٣/١٠١، البحر المحيط ٤/١٨٨.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٢ عن قتادة والسدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥ عن السدي.

بواسطة، وبغير واسطة، ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ أيْ: لكم استقرار في أصلاب الآباء[1]، أو فوق الأرض[2]، أو مكانه[3]، واستيداع في الأرحام[4] أو تحت الأرض[5] أو مكانه[6]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف[7]، أيْ: فمنكم مستقِرٌّ ومنكم مستودَعٌ، على أنَّ الأول اسم فاعل، والثاني اسم مفعول[8]. ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ إنما ختم الدليل الأول بالعلم وهذا بالفقه؛ لأن إنشاء ذرية آدم منه أدق مسلكاً من جعل النجوم أسباباً للاهتداء، [والفقهُ][9] يدل على

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٣ عن مقسم، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٦ عن محمد بن الحنفية، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١١٨ عن أُبي بن كعب.
وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠١، غريب القرآن وتفسيره ص١٤٠، والقول الآخر على العكس، مستقر في الأرحام ومستودع في الأصلاب، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٣- ٥٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٥- ١٣٥٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي، زاد ابن جرير عن عكرمة وابن زيد، وحكاه الواحدي في البسيط ١/٣٥٥ عن أكثر المفسرين، ورجحه ابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٦.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٣، ٥٦٤ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٦ عن سعيد بن جبير.

(٣) أي: مكان استقرار. انظر: البسيط ١/٣٥٦، أنوار التنزيل ١/٣١٣.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٥٧، عن محمد بن الحنفية، وانظر: ما سبق في هامش(٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٦٨ عن ابن عباس.

(٦) أي: مكان استيداع. انظر: البسيط ١/٣٥٦، أنوار التنزيل ١/٣١٣.

(٧) والباقون بالفتح. انظر: السبعة ص٢٦٣، التيسير ص١٠٥.

(٨) انظر: جامع البيان ١١/٥٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٤، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٢، البسيط ١/٣٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٢٧.

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص، وفي ق: (فكان استعمال وبالفقه).

كمال الفطنة ودقة النظر[1].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ من السحاب، أو من جهة العلو، فإن ما علاك سماء[2] ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أصناف ما ينبت، فالسببُ واحد والمُسبَّبات مختلفة، كقوله تعالى: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾[3]. دليل على كمال علمه وتفرده بالإيجاد، ولذلك أسنده إلى ضمير المتكلم ملتفتاً إليه من أسلوب الغيبة[4]. ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ غضاً طرياً[5]، مع يبس الحبَّة المُخرج منها، يقال: اخْضَرَّ وخَضِر، مثل اعْوَرَّ وعِوِر[6]، ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ بعضُهُ فوق بعض،كما يشاهد في السنابل[7]، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ ﴾ جمع قنو، وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكَرْم[8]، ويسمى العذق،

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٥٠، التفسير الكبير ١٣/ ١٠٤، البحر المحيط ٤/ ١٨٨.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٧، التفسير الكبير ١٣/ ١٠٧، أنوار التنزيل ١/ ٣١٣.

(٣) سورة الرعد، من الآية (٤)، وانظر: الكشاف ٢/ ٥١.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٠٧، البحر المحيط ٤/ ١٨٩، نظم الدُّرر ٧/ ٢٠٨.

(٥) انظر: النكت والعيون ٢/ ١٤٩، معالم التنزيل ٢/ ١١٨، البحر المحيط ٤/ ١٨٩.

(٦) ذكره الزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٥٧٤، بحر العلوم ١/ ٤٨٩، البسيط ١/ ٣٥٧.

(٨) وهو العنب، وفي الحديث: ((**لا تسمُّوا العنب كرماً**))، رواه البخاري في صحيحه ٧/ ١٥٠ كتاب الأدب، باب: لا تسبوا الدهر، برقم (٦١٨٢)، ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٦٣ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب كراهة تسمية العنب كرماً، برقم (٢٢٤٧)، وقد اختلف العلماء في توجيهه على أقوال، أقربها أنه محمول على الكراهة. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٤، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٦/ ٢٩٣، معجم المناهي اللفظية د. بكر أبوزيد ص٤٥١.

بكسر العين والذال المعجمة[1]، "قِنْوَانٌ" مبتدأ و "وَمِنَ ٱلنَّخْلِ" خبره، و "مِن طَلْعِهَا" بدل البعض، ويجوز أن يقدر الخبر فعلاً[2] خاصاً، لدلالة "أخرجنا" عليه، أي: ونخرجه من النخل[3]، وفيه كثرةُ الحذف[4][5]. ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريبة، بعضها من بعض لقوة الشجر بكثر حمله[6]، أو قريبة المتناول[7]، فإن النخل يثمر[8] وهو قصير القامة، وقد شاهدنا منه ما يكون أعذاقه على الأرض./ وإنما اقتصر على وصف الدنو وإن كان منه ما يكون عالياً لكونه أدخل في كونه نعمة[9]، وقيل: اكتفى بأحد الضدين

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٧٦/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ عن ابن عباس وقتادة. انظر: مجاز القرآن ٢٠٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٥/٢، معجم مقاييس اللغة ٣٠/٥ (قنو).

(٢) (فعلاً) لا يوجد في ق.

(٣) أي: ونخرجه من النخل نخلاً من طلعها قنوانٌ دانيةٌ، ذكره البيضاوي في تفسيره ٣١٣/١. وانظر: الكشاف ٥١/٢، المحرر الوجيز ٣٢٧/٢، البيان ٣٣٣/١، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٥٥/١، البحر المحيط ١٨٩/٤، ١٩٠.

(٤) قوله: (وفيه كثرة الحذف) لا يوجد في ق.

(٥) تعليل لضعف الوجه الثاني، وقد ضعفه أبو حيان في البحر المحيط ١٨٩/٤، ١٩٠، والسمين الحلبي في الدر المصون ٧١/٥.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ١٤٩/٢ عن الحسن. وانظر: الكشاف ٥٢/٢، البحر المحيط ١٨٩/٤.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢١٥/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٧٦/١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٥٩/٤ عن البراء بن عازب وابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن الضحاك.

(٨) في ص: (ثمر).

(٩) انظر: الكشاف ٥٢/٢، التفسير الكبر ١٠٨/١٣، أنوار التنزيل ٣١٤/١، البحر المحيط ١٨٩/٤.

وقيل: اكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[1]، ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾[2]، وقرئ بالرفع[3]، أيْ: وثَمَّ جناتٌ من أعناب، [أو لكم جناتٌ من أعناب][4]، أو جناتٌ، عطف على "قِنْوَانٌ"، و "مِّنْ أَعْنَابٍ" على "وَمِنَ ٱلنَّخْلِ" عطفُ المفرد على المفرد[5]، كقول الشاعر[6]:

عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي[7] ....

---

(١) سورة النحل، من الآية (٨١)، قال في هامش: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٤، قلتُ: وقد ذكره الزجاج أيضاً في معانيه ٢/٢٧٥.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٤، الكشاف ٢/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٢٨.

(٣) وهي قراءة الأعمش ومحمد بن أبي ليلى، ورويت عن أبي بكر عن عاصم.
انظر: إعراب القرآن ٢/٨٦، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحرر الوجيز ٢/٣٢٨، البحر المحيط ٤/١٩٠.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٥) انظر: إعراب القرآن ٢/٨٦، الكشاف ٢/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٢٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، البحر المحيط ٤/١٩٠.

(٦) لم أهتد إلى قائله وهو في: فتوح الغيب ص٣٢٨، الدُّر المصون ٤/١٦٠، مغني اللبيب ٢/٤٦٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩١)، وعجزه:

.... فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا؟

والشاهد فيه (عندي اصطبار) حيث أجيز الابتداء بالنكرة في (شكوى) لأنها معطوفة على نكرة ساغ الابتداء بها لأن الخبر ظرف. انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/٨٦.

(٧) في الأصل: (قاتلي) والمثبت من ص وق، وهو الصواب.

فلا يلزم أن يكون العنب خارجاً من النخل[1]. ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾ عطفٌ على "نَبَاتَ" أيضاً، والأحسنُ النصب على الاختصاص لكونهما أشرف الثمار[2] ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ حال من الجميع، أو من الرمان[3]، أيْ: بعض الثمار متشابه في اللون والطعم، وبعضُهُ غير متشابه[4]، يُقال: اشتبه وتشابه بمعنى[5]. ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ حين يبدو نحيفاً لا طعم ولا لون يعتد به[6]، ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ وحين نضجه[7]، مصدر مضاف إلى الفاعل، من يَنَعَ الثمرُ[8]: إذا استوى وصلح، فإنه يصير ذا لون وطعم معجب[9]، وقيل: جمع يانع كـ تَجْر وتاجر[10]، فإن ذلك الانقلاب دليل على تأثير حكمة الصانع[11]، وقرأ حمزة

---

(١) قال في هامش "ص": (كما ظنه القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٤.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٥٢، البحر المحيط ٤/١٩٠، الدر المصون ٤/٧٨.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٤، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، البحر المحيط ٤/١٩١، الدر المصون ٥/٧٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٥٧٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٦، الكشاف ٢/٥٢، التفسير الكبير ١٣/١١٠.

(٥) انظر: المفردات ص٢٦٠، أساس البلاغة ص٣٢٠، اللسان ١٣/٥٠٤ (شبه).

(٦) انظر: الكشاف ٢/٥٢.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٥ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٨١، ٥٨٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٠ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك، زاد ابن أبي حاتم عن البراء، وانظر: الصحاح ٣/١٣١٠، المفردات ص٥٧٨، (ينع).

(٨) في ق: (الثمار).

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٢٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٤.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٢، جامع البيان ١١/٥٨٠.

(١١) انظر: الكشاف ٢/٥٢، التفسير الكبير ١٣/١١١، البحر المحيط ٤/١٩١.

والكسائي "ثُمُره" بضمتين على صيغة الجمع[1]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ فإنهم المتأملون في دقائق صنائعه، المستدلون بالآثار على وجود المؤثر، وبانتظامها على أحسن الانتظام على تفرده بذلك[2].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ عطف قصة على أخرى، والجنُّ: الملائكة[3] لا جتنانها، وعبَّر به عنها تحقيراً وتبعيداً لها عن رتبة الألوهية[4]، لأنها مخفية لا عين ولا أثر، أو الشياطين، لأن الكفار أطاعوهم وعبدوا الأوثان بتسويلهم[5]، أو اعتقدوا أن الله خالق الخير والشيطان خالق الشر[6]، كما يقوله الثنوية[7]، جعل

(١) والباقون بفتحتين، فمن فتح جعله جمع ثَمَرة، كبقر وبقرة، ومن ضم جعله جمع ثمرة كخُشُب وخشبة، أو جمع ثمار كحُمُر وحمار. انظر: السبعة ص٢٦٣، التبصرة ص٥٠٠، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٤٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٣.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٤، البحر المحيط ٤/١٩٢.

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٥٠ عن قتادة والسدي وابن زيد، وانظر: زاد المسير ٢/٦٧، التفسير الكبير ١٣/١١٣، أنوار التنزيل ١/٣١٤.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٤، قال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ٤/١٦٨ تعليقاً على قوله: (تحقيراً): (والمراد التحقير من حيث مقام الشركة لا ازدراؤهم في أنفسهم) اهـ.

قلتُ: والأولى صيانة الملائكة عن مثل هذه الألفاظ، لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ سورة الأنبياء، من الآية (٢٦)، ونحوها من الآيات.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٥٠ عن الحسن، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٧، البسيط ١/٣٦٤، زاد المسير ٢/٦٦، قلت: والمعنيان جائزان، والله أعلم.

(٦) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/١١٣ عن ابن عباس، والبغوي في تفسيره ٢/١١٩ عن الكلبي.

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٤، والثنوية القائلون بالأصلين الظلمة والنور، وأن العالم صدر عنهما. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٦٨.

بمعنى صيَّر، ومفعولاه "لِلَّهِ شُرَكَآءَ " والجنُّ بدلٌ من شركاء[1]، ولا يشترط استقامة المعنى؛ لأن المبدَل ليس في حكم التنحية من كل وجه، أو " شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ " مفعولاه[2]، وقُدم المفعول الثاني استعظاماً للشريك، ولذلك قدم "لِلَّهِ "[3] على "شُرَكَآءَ "[5][4]، ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ والحالُ أنهم عالمون بأنَّ مَنْ جعلوه شريكاً لـه مخلوقٌ من مخلوقاته[6]، زيادةُ توبيخٍ، وأنَّ ذلك العلم لا ثمرة لـه، وقرئ "**وخَلْقَهم**"[7] مصدراً بمعنى المفعول عطفاً على شركاء، أيْ: وجعلوا لـه مختلقاتهم[8]، حيث قالوا: ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾[9]، ﴿ وَخَرَقُواْ ﴾ من الخَرْق[10]وهو الشقّ [11]، كأنهم شقُّوا

---

(١) قوله: (والجن بدل من شركاء) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٨، جامع البيان ١٢/٧، إعراب القرآن ٢/٨٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٤، الكشاف ٢/٥٢، المحرر الوجيز ٢/٣٢٩، البيان ١/٣٣٣، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥.

(٣) في ق: (الله).

(٤) قوله: (ولذلك قدم "لله" على شركاء) لا يوجد في ص.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٥٢.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٧، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٥، البسيط ١/٣٦٤، الكشاف ٢/٥٢.

(٧) وهي قراءة يحيى بن يعمر. انظر: جامع البيان ١٢/٧، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحتسب ١/٣٣٢.

(٨) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٥، الكشاف ٢/٥٢، البحر المحيط ٤/١٩٤.

(٩) سورة الأعراف، من الآية (٢٨).

(١٠) في ق: (عليه من الخرق).

(١١) انظر: تهذيب اللغة ٧/٢٢، الصحاح ٤/١٤٦٦، اللسان ١٠/٧٥ (خرق).

العدم وأخرجوا منه[1]، وقرأ نافع خرَّقوا، مشدداً، مبالغةً[2]، ﴿لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾، قالتِ اليهود: عزيرُ ابن الله، وقالت النصارى: المسيحُ ابن الله[3]، وبعضُ مشركي العرب: الملائكةُ بنات الله[4]. ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ تصريح بما علم ضمناً، في محل الحال من الفاعل، أي: جاهلين، أو مصدر، أيْ: خرقاً بغير علم[5]، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ أي: أنزِّهُ الموصوف عما وصفوه به[6]، وتعالى عن تلك الأوصاف ولحوقها به[7].

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ تقرير لتعاليه عن تلك الصفات بإثبات ما يضادها، وهو أن السموات والأرض التي هي من مخلوقاته بديعةٌ عديمةُ النظير، فكيف يكون لـه[8] ولد؟! إذْ لو كان لـه ولدٌ لكان نظيراً لـه، أو هو بديعٌ في السموات

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥٣.

(٢) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٦٤، التبصرة ص٥٠٠، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٣.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ سورة التوبة، من الآية (٣٠).

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾ سورة الزخرف، من الآية (١٩)، وقد روى ما تقدم ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦١ عن السدي وابن زيد، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٨، البسيط ١/٣٦٦، الكشاف ٢/٥٣.

(٥) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٤، الدر المصون ٥/٨٧.

(٦) (به) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/١٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٨، التفسير الكبير ١٣/١١٧.

(٨) في ق: (لها) وهو خطأ.

والأرض لا نظير لـه[1]، أو هو مبدع السموات والأرض من العدم[2]، فلا حاجة لـه إلى الولد ليكون لـه ظهيراً، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ﴾ استبعاد لأن يكون لـه ولد، ﴿وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ﴾ يتولد منها الولد[3]، وهم معترفون[4] بذلك، وهذا توبيخ وتجهيل لمن يثبت لـه الولد مع اعترافه بأن لا صاحبة لـه.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ والولدُ شيء لا محالة، وما كان مخلوقاً لـه لا يكون ولداً لأنه مُلْكٌ وهو ينافي البنوَّة[5]، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ أيْ: تَفَرَّدَ بخلق الأشياء، فكذلك تفرد بالعلم الكامل الشامل، فانسدت أنحاء الاحتياج إلى الولد[6]، وقيل: لأن الولد كفؤ لوالده، والله عالم بالذات بجميع المعلومات، وغيره ليس كذلك إجماعاً[7]، وفيه أن الكفاءة لا تستلزم التساوي من كل وجه، كما ترى بين الآباء والبنين، ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ إشارة إلى الموصوف [بصفات الألوهية][8][9]، ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أخبارٌ مترادفة، ويجوز أن يكون

---

(١) انظر: الكشاف ٥٣/٢.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٢ عن ابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٦٢/٤ عن السدي وأبي العالية، وانظر: معالم التنزيل ١١٩/٢، الكشاف ٥٣/٢، المحرر الوجيز ٣٢٩/٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١١/١٢، تفسير القرآن العظيم ٣٠٨/٣.

(٤) في ص: (يعترفون).

(٥) في ص: (النُّبُوَّة).

(٦) انظر: فتوح الغيب ص٣٥٤.

(٧) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣١٥/١.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل وأثبت من ص و ق.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ٣١٥/١.

البعض بدلاً أو صفة، والبعض خبراً[1]. أعاد وصف الخالقية؛ لأنه أجلى البراهين، ولذلك أكثر إيراده في القرآن الكريم ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ مسبَّبٌ عن تلك الأوصاف[2]، وإن كان مستحقاً لذاته مع قطع النظر عن كل صفة. ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ حال من المفعول، توكيد للأمر بالعبادة[3]، أيْ: وهو مع تلك الصفات موصوف بكونه موكولاً إليه جميع الأمور، يتولاها ويراقب أحوالها[4].

﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[5] لا تحيط به[6]، لأنه غير جسم، ولا[7] جسماني[8]، فهو أخصّ من الرؤية، فلا يستلزم نفيُهُ نفيَها[9]، أو لا تدركه الأبصار كلُّها[10]،

---

(١) انظر: إعراب القرآن ٢/ ٨٨، الكشاف ٢/ ٥٤، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٥٦، الدر المصون ٥/ ٩١.

(٢) انظر: الكشاف ٢/ ٥٤، التفسير الكبير ١٣/ ١٢٢، أنوار التنزيل ١/ ٣١٥.

(٣) في ص: (بالعبادة إليها).

(٤) انظر: البسيط ١/ ٣٦٧، الكشاف ٢/ ٥٤، أنوار التنزيل ١/ ٣١٥، فتوح الغيب ص٣٥٨.

(٥) في ص: (وهو لا تحيط به).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١٣ عن ابن عباس وعطية العوفي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٦٣ عن عكرمة، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٨.

(٧) اللام لا توجد في ص.

(٨) الجسماني هو الشيء الحال في الجسم. انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٣٤٤، كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٥٤.

وقول المؤلف: "لأنه غير جسم ولا جسماني" من الألفاظ المحدثة المبتدعة، فلم يقل بها أحد من سلف الأمة وأئمتها لا من حيث النفي ولا الإثبات. انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ٣٠٦- ٣١٠، منهاج السنة النبوية ٢/ ١٣٤- ١٣٥، شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٤٠.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/ ١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٧٩، البسيط ١/ ٣٦٩، مجموع الفتاوى ١٦/ ٨٧- ٨٩، حادي الأرواح ص٣٣٣، أضواء البيان ٢/ ٢٠٦.

(١٠) ذكره الواحدي في البسيط ١/ ٣٧٠، والبغوي في تفسيره ٢/ ١٢٠، وانظر: جامع البيان ١٢/ ١٨، النكت والعيون ٢/ ١٥٢، زاد المسير ٣/ ٦٨.

فالنفي متوجه إلى الاستغراق كقولك: لم أضرب زيداً عبثاً[1]، وشبهة نافي الرؤية إنما هي في الوقوع[2] لا في الإمكان؛ لأن نفي الشيء لا يدل على امتناعه[3]، والبصرُ النورُ المودع في الجارحة الذي به رؤية الأشياء، ويطلق على الجارحة أيضاً[4]، والأول هو المراد، لقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ لأن تفرده إنما هو بإدراك تلك[5]، لا الجارحة، ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾ دقَّت حكمته في كل شيء، أو لطيف بعباده في المضائق، خبير بنياتهم[6]، أو الوصفان نشرٌ[7] لما تقدم، اللطيفُ لا تدركه الأبصار، والخبير ليدرك الأبصار[8].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٣٠، التفسير الكبير ١٣/١٢٦، فتوح الغيب ص٣٦١، البحر المحيط ٤/١٩٥.

(٢) وهم المعتزلة وأتباعهم. انظر: الكشاف ٢/٥٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٣).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٥، وقال التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٣) تعليقاً عليه: (يعني أن عدم الرؤية بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي يجب أن يكون لامتناع رؤيته أو انتفاء بعض الشرائط المتعلقة بالمرئي) اهـ.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٥، البحر المحيط ٤/١٩٥، وانظر: المفردات ص٤٦، اللسان ٤/٦٤، المصباح المنير ١/٥٠، (بصر).

(٥) أي المعنى الأول للبصر. انظر: التفسير الكبير ١٣/١٣٢.

(٦) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٠، المحرر الوجيز ٢/٣٣٠، زاد المسير ٣/٦٨، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/٢٣٠، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/٣٤٧، المفردات ص٤٧٠، (لطف).

(٧) النشر، ويسمى اللَّف والنشر، عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: (وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه) اهـ. الإيضاح في علوم البلاغة ٢/٥٠٣.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٥، وقال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ٤/١٧٤: (فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرَك، والخبير يناسب كونه مدرِكاً) اهـ.

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ البصائر جمع بصيرة، وهي للقلب كالبصر للعين[1]، والمرادُ [الدلائل القاطعة][2][3]، وجعلها بصائر دلالة على غاية جلائها/.

﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ بقلبه وآمن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ نفعُهُ لا لغيره ﴿ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ قلبه عن إدراكها ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ وبال ذلك[4]، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ إنْ عليَّ إلا البلاغ، الآية واردة على لسانه ﷺ[5].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ أيْ: كما صرَّفنا الآيات السابقة الدالة على الوحدانية، نصرِّف سائر الآيات في القرآن[6]، ﴿ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾ متعلقة بمحذوف، أيْ: صرَّفنا[7]، واللام للعاقبة[8]، كقوله: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾[9]،

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٢٤، الكشاف ٢/٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٣١، وانظر: تهذيب اللغة ١٢/١٧٤، الصحاح ٢/٥٩١، المفردات ص٤٦، (بصر).

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٤ عن قتادة قال: (أي: بينة) اهـ، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩، معالم التنزيل ٢/١٢٠.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٦٧، أنوار التنزيل ١/٣١٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٢٥، الكشاف ٢/٥٥، البحر المحيط ٤/١٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٤، الكشاف ٢/٥٥، المحرر الوجيز ٢/٣٣١.

(٨) أي: أنَّ أمرهم يصير إلى هذا، وتسمى لام الصيرورة. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٠، المحرر الوجيز ٢/٣٣١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٦، الجنى الداني في حروف المعاني ص٩٨.

(٩) سورة القصص، من الآية (٨) وأولها: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ ... ﴾.

والدَرْسُ هو القراءة والتعلُّم[1]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "دارست"، أيْ[2]: أهلَ الكتاب لكونهم مشهورين بذلك[3]، وابن عامر "دُرست" بضم الدال[4] وبتاء التأنيث[5]، من الدروس، والمراد: التَقَدُّمُ في الزمان[6]، كقولهم: ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[7]، المدُّ والخطابُ أولى لقوله: ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ ﴾[8]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾[9]، ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ اللام على أصله من التعليل[10]،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٧ عن ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٥ عن ابن عباس.

(٢) (أيْ) لا توجد في ص.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٩ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٩.

(٤) قوله: (بضم الدال) لا يوجد في ق.

(٥) قراءةُ ابن عامر "دَرَسَتْ" على وزن "ضَرَبَتْ"، وأما بضم الدال فهي قراءة ابن عباس وقتادة والحسن وزيد بن علي، وهي من القراءات الشواذ. انظر: جامع البيان ١٢/٢٦، السبعة ص٢٦٤، مختصر شواذ القرآن ص٤٥، المحتسب ١/٣٣٤، التيسير ص١٠٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٣، البحر المحيط ٤/١٩٧.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣١ عن الحسن، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٠، إعراب النحاس ٢/٨٨.

(٧) سورة الأنعام من الآية (٢٥) ووردت أيضاً في سورة الأنفال (٣١) وسورة النحل (٢٤)، وسورة المؤمنون (٨٣)، وسورة الفرقان (٥)، وسورة النمل (٦٨)، وسورة الأحقاف (١٧)، وسورة القلم (١٥)، وسورة المطففين (١٣).

(٨) سورة الفرقان، من الآية (٤).

(٩) سورة النحل، من الآية (١٠٣).

وانظر: جامع البيان ١٢/٢٦، الكشف عنوجوه القراءات السبع ١/٤٤٤.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٥.

والضمير للآيات باعتبار المعنى، لأنها القرآن، أو للمصدر[1]. ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ لأن الجاهل بمعزل عن الفهم.

﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ بالتديُّن به[2]، إذْ لا عليك بعد البلاغ إلا ذلك ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ حال مؤكدة بعد الفعلية[3]، كقوله: ﴿ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ ﴾[4]، أو اعتراض أُكد به إيجاب الاتباع[5]، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ منسوخة بآية السيف[6]، أو المراد عدم الالتفات إليهم دون الكف[7].

﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ صريحٌ في أنَّ إشراكهم بمشيئته[8]، ﴿ وَمَا جَعَلْنَاكَ

(١) أيْ: نبين التصريف، أو نبين التبيين. انظر: الكشاف ٢/٥٥، أنوار التنزيل ١/٣١٥، البحر المحيط ٤/١٩٨، الدر المصون ٥/٩٨.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣١٦، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٢، معالم التنزيل ٢/١٢١، البحر المحيط ٤/١٩٨.

(٣) أيْ: اتبع ما أوحي إليك من ربك منفرداً. انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٧، فتوح الغيب ص٣٧٧.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٨).

(٥) ذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف ٢/٥٥، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٧، أنوار التنزيل ١/٣١٦، البحر المحيط ٤/١٩٨، الدر المصون ٥/٩٨.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٢ عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٧١ عن السدي وعزاه إلى أبي الشيخ.

(٧) وهذا هو الأرجح، ورجحه مكي الرازي. انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص٢٤٧، التفسير الكبير ١٣/١٣٧.

(٨) انظر: البسيط ١/٣٨٠، المحرر الوجيز ٢/٣٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٠، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

﴿عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ رقيباً[1]، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ متولي أمورهم[2].

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ السبُّ ذكرُ مساوئ الشيء على سبيل النقص والتحقير[3]، وما وصف الله به آلهتهم من كونها حصب جهنم[4]، ونظائره في معرض الاستدلال على عدم صلاحيتها للألوهية[5]. ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا﴾ تجاوزاً عن الحق[6]، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جهلاً منهم بمن يليق به السبُّ[7]، وسبُّ آلهتهم -وإن كان طاعة- ولكن[8] حيث اشتمل على المفسدة انقلب مفسدة معصية[9][10]، ودفعُ المفاسد مقدم على جلب المصالح، والتخلية قبل التحلية ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ كما زيَّنَّا لهؤلاء سبَّ خالق الأشياء زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر[11]، ويجوز أن يراد بكل أمة الكفار؛ لأن الكلام فيهم[12]،

(١) انظر: البسيط ١/٣٨٠، معالم التنزيل ٢/١٢١، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٣، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٣) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٣).

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ سورة الأنبياء، الآية (٩٨).

(٥) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٣)..

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨١، البسيط ١/٣٨١، معال التنزيل ٢/١٢٢.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٥٦.

(٨) في ص: (ولكن طاعة ولكن حيث).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٥٦، البحر المحيط ٤/١٩٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٣١٤.

(١٠) قوله: (معصية) لا يوجد في ص و ق.

(١١) انظر: جامع البيان ١٢/٣٧، البسيط ١/٣٨٢، معالم التنزيل ٢/١٢٢، زاد المسير ٣/٧٠.

(١٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٦، والأول أرجح لدلالة "كل".

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ مجازٌ عن الحساب والمجازاة عليه[1].

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ مصدر في موقع الحال أيْ: بالغين في الأيمان جَهْدَهم وطاقتهم[2]، والداعي لهم إلى هذا القَسَمِ التعنُّتُ واستحقارُ ما أتى به من القرآن وغيره من المعجزات[3]، ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ من مقترحاتهم[4]، ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ﴾ كُلُّها ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا عندي، فلا قدرة لي على الإتيان بها إلا إذا أراد شيئاً منها[5]، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ استفهامُ إنكـار[6]. ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ كان المؤمنون يتمنون مجيء الآي المقترحة لعلها تكون سبباً لإيمانهم،فردَّ الله عليهم بأنكم لا تدرون عدم إيمانهم إذا جاءت تلك الآيات فلذلك تمنيتم مجيئها[7]، فالنفي إنما توجه إلى ما هو الواقع، لا إلى مُدَّعاهم، وقيل: "

---

(١) انظر: بحر العلوم ٤٩٣/١ ، معالم التنزيل ١٢٢/٢ ، أنوار التنزيل ٣١٦/١.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣٣٣/٢ ، أنوار التنزيل ٣١٦/١، البحر المحيط ٢٠١/٤.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣١٦/١.

(٤) انظر: الكشاف ٥٦/٢ ، أنوار التنزيل ٣١٦/١.

(٥) انظر: الكشاف ٥٧/٢ ، أنوار التنزيل ٣١٦/١، البحر المحيط ٢٠١/٤.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣١٦/١.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٧١/٣ عن ابن عباس، والماوردي في تفسيره ١٥٦/٢ عن الكلبي، والواحدي في البسيط ٣٨٤/١ عن المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٨٢/٢ ، معاني القرآن للنحاس ٤٧٤/٢.

"لَا" مزيدة[1]، وقيل: "أنَّ" بمعنى لعل، كذا روي عن الخليل[2][3] وعليه قولُ امرئ القيس[4]:

عُوجُـــوا على الطَّلَـــلِ المُحِيـــلِ لأَنَّنَا نبكي[5] الديار كما بكـــى ابـنُ خُذَامِ[6]

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر في رواية "إنها" بالكسر[7]، ابتداءُ كلامٍ، كأنَّه قال: وما يشعركم ما يكون منهم بعد نزول الآية المقترحة ثم أخبرهم أنهم لا يؤمنون[8]، وقرأ ابن عامر وحمزة "لا تؤمنون" بتاء الخطاب[9]، فالإنكار في "وَمَا

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٢، البسيط ١/٣٨٨، الكشاف ٢/٥٨.

(٢) **الخليل بن أحمد** الفراهيدي الأزدي البصري، إمام أهل اللغة والنحو، ولد سنة (١٠٠هـ)، وتوفي سنة (١٧٠هـ)، أول من ألف علم العروض. انظر: إنباه الرواة ١/٣٧٦، بغية الوعاة ١/٥٥٧.

(٣) انظر: الكتاب ٣/١٢٣، معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠١، معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، جامع البيان ١٢/٤١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٢، الكشاف ٢/٥٧.

(٤) **امرؤ القيس** بن حُجر بن الحارث الكندي، من أشهر شعراء العرب، له أحوال ومواقف كثيرة، أحد أصحاب المعلقات السبع، مات سنة (٨٠ق هـ). انظر: الشعر والشعراء ص١٦، خزانة الأدب ١/١٦٠.

(٥) في الأصل و ص: (نبكي على الديار) وهو خطأ، والمثبت من ق، وهو الصواب.

(٦) انظر: ديوانه ص١١٤، الكشاف ٢/٥٧، شرح المفصل لابن يعيش ٨/٧٩، المزهر في علوم اللغة ٢/٤٠٣، وقوله: (عوجوا) من العوج وهو العطف، من عجت البعير، إذا عطفت رأسه، ورواية الديوان (عوجا)، والطلل المحيل: آثار الديار إذا حال عليها الحول.

انظر: مشاهد الإنصاف ٢/٥٧، وفي هامش ص، قال: (استدل على (أنَّ) مثل عَلَّ، وهي لغة في لعل، وابن خذام - بالخاء والذال المعجمتين- من شعراء العرب، أول من بكى على الديار والطلل) اهـ.

قلتُ: ذكره القزويني في الكشف (١٣٩/أ)، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨/٧٩، اللسان ١٢/١٦٩ (خذم) مشاهد الإنصاف ٢/٥٧.

(٧) انظر: السبعة ص٢٦٥، التبصرة ص٥٠١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٤٠، حجة القراءات ص٢٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٥، أنوار التنزيل ١/٣١٦، البحر المحيط ٤/٢٠١.

(٩) انظر: السبعة ص٢٦٥، التبصرة ص٥٠١.

يُشۡعِرُكُمۡ" للكافرين على حلفهم[1].

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ عطف على "لَا يُؤۡمِنُونَ" داخلٌ تحت الإنكار أيْ: وما يشعركم أنا نقلِّب أفئدتهم وأبصارهم عن سنن الاستقامة بأن نطبع عليها فلا يفقهون الحق ولا يبصرونه[2]، تمثيل لهم بحال الظرف المقلوب الذي لا يمسك شيئاً. ﴿كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ ﴾ أي: فلا يؤمنون بالمقترحة كما لم يؤمنوا بما أنزل من سائر الآيات[3] ﴿أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ قبل الاقتراح.

﴿ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ في تجاوزهم عن الحق متحيرين[4]، عطف على "لَا يُؤۡمِنُونَ"[5].

﴿ ۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا ﴾ أشار إلى بعض تلك الآي المقترحة، فإنهم كانوا تارةً يقولون: لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بأنك رسولُ الله[6]، وتارةً يقولون: فاتنا بآبائنا[7] إن كنت من

---

(١) انظر: حجة القراءات ص٢٦٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٥.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٥٨، التفسير الكبير ١٣/١٤٦، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤، معالم التنزيل ٢/١٢٣، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٤) انظر: بحر العلوم ١/٤٩٤، البسيط ١/٣٩٤، المحرر الوجيز ٢/٣٣٤، أنوار التنزيل ١/٣١٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٥٨.

(٦) (الله) لا يوجد في ص.

(٧) في ص: (بآياتنا) وهو خطأ.

الصادقين، وتارة: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً[1].

والقُبُل -بضم القاف والباء- جمع قبيل[2]. بمعنى الكافل والضامن[3]، أو جمع قبيلة بمعنى جماعة[4]، أو مصدر بمعنى المقابلة[5]، كـ "قِبلاً" بكسر القاف وفتح الباء، وهي قراءة نافع وابن عامر[6]، وعلى التقادير حال من "كل" وإنما جاز لعمومه[7]، ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ إلا وقت تعلق مشيئته[8] به، استثناء من أعم الأحوال[9]، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ ولذلك أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم يؤمنون عند الآي المقترحة، أو أكثر المسلمين يجهلون ذلك

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٥٨، التفسير الكبير ١٣/١٤٩، البحر المحيط ٤/٢٠٥.

(٢) قوله: (جمع قبيل) لا يوجد في ص.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٠، جامع البيان ١٢/٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٣، تهذيب اللغة ٩/١٦٤ (قبل).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٩ عن مجاهد وعبدالله بن يزيد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥١، مجاز القرآن ١/٢٠٤، تهذيب اللغة ٩/١٦٤ (قبل).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٠ عن ابن عباس وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٠ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥١، مجاز القرآن ١/٢٠٤، تهذيب اللغة ٩/١٦٤.

(٦) والباقون بالضم. انظر: السبعة ص٢٦٦، التبصرة ص٥٠١.

(٧) قال السمين في الدر المصون ٥/١١٤: ("وقبلاً" نصب على الحال من كُلَّ" وإن كان نكرة لعمومه وإضافته) اهـ، وانظر: إعراب القرآن ٢/٩١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٥، البيان ١/٣٣٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٨.

(٨) في ص: (مشيئة).

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٧، البحر المحيط ٤/٢٠٦.

ولذلك يتمنون نزولها طمعاً في إيمانهم[1].

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ أيْ: كما جعلنا لك/ من يعاديك جعلنا لكل نبي تقدمك عَدُوّاً من مردة الفريقين لينالوا بذلك الأجر العظيم، وليتسلَّى العلماء إذا عاداهم الجهلةُ ويتأسوا بالأنبياء[2]، و"عَدُوًّا" أريد به الجنس، ولذلك وقع "شَيَٰطِينَ" بدلاً عنه، أو شياطين أول مفعولي "جَعَلْنَا" و "عَدُوًّا" مفعوله الثاني[3]، وعن مالك ابن دينار[4]: (إن شياطين الإنس أشدُّ عليَّ من شياطين الجنِّ، فإني إذا تعوذت هرب شياطينُ الجن، بخلاف شياطين الإنس)[5]. وكأنَّه إلى ذلك أشير بتقديم "شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ" ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الوحي: الكلام الخفي[6]، والمراد به وسوسة الشياطين[7]، ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ٥٩، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٩/أ).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٠، البسيط ١/ ٤٠٠، الكشاف ٢/ ٥٩، أنوار التنزيل ١/ ٣١٧، البحر المحيط ٤/ ٢٠٦.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥١، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٤، إعراب القرآن ٢/ ٩١، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٦، الكشاف ٢/ ٥٩، البيان ١/ ٣٣٥.

(٤) **مالك بن دينار** أبو يحيى تابعيٌّ إمام عابد زاهد ثقة، كان يكتب المصاحف، توفي سنة (١٣٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٤.

(٥) انظر: البسيط ١/ ٤٠٢، معالم التنزيل ٢/ ١٢٤، الكشاف ٢/ ٥٩، زاد المسير ٣/ ٧٥.

(٦) انظر: الصحاح ٦/ ٢٥٢٠، المفردات ص٥٥٢ (وحي).

(٧) انظر: النكت والعيون ٢/ ١٥٨، الكشاف ٢/ ٥٩.

أباطيلة[1]، هو في الأصل الذهب، واستعماله كَثُرَ[2] في المموَّه[3] والباطل[4] ﴿ غُرُورًاۚ ﴾ خداعاً، مصدر غَرَّهُ يَغِرُّهُ[5]، وهذا الوزن نادر في المصادر المتعدية، ونصبه على العلة أو الحال[6]. ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ ﴾ ذلك الغرور، أو[7] الإيحاء[8]. صريحٌ في أنَّ وقوع الشرور بمشيئته[9]، ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ فلا عليك بعد الإبلاغ، منسوخ بآية السيف[10].

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ عطف على "غُرُورًا" إن جعل علة[11]، وإلا فعلى مقدر، أيْ: لينالوا بذلك أجراً ولتصغى[12]، اللامُ فيه وفي "وَلِيَرْضَوْهُ" و "وَلِيَقْتَرِفُواْ" لام العاقبة[13]، لأنَّ جعل الأنبياء مبتلين بعداوة

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥، ٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٢ عن مجاهد وعكرمة، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٥، أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(٢) في ق: (كثير).

(٣) في ص: (المموة) وهو خطأ.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٧/٦٧٢، الصحاح ٤/١٣٦٩، اللسان ٩/١٣٢ (زخرف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٥٦، الصحاح ٢/٧٦٨، اللسان ٥/١٢ (غرر).

(٦) أيْ: لأنْ يغرُّوا غيرهم، أو غارِّين. انظر: إعراب القرآن ٢/٩٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، البيان ١/٣٣٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٨، الدر المصون ٥/١١٦.

(٧) في ق (والإيحاء).

(٨) انظر: زاد المسير ٣/٧٥، الجامع لإحكام القرآن ٧/٤٦، أنوار التنزيل ١/٣١٧، البحر المحيط ٤/٢٠٧.

(٩) تقدم مثله.

(١٠) والصواب أنه محكم ومحمول على التهديد والوعيد، وقد سبق مثله.

(١١) فتكون اللام لام التعليل. انظر: جامع البيان ١٢/٥٧، إعراب القرآن ٢/٩٢، البسيط ١/٤٠٩.

(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٤، الكشاف ٢/٥٩.

(١٣) تقدم مثله.

الشياطين ليس لصغو أفئدة الكافرين، ولكن لمَّا ترتب عليه جُعل كالفرض[1]، ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ الضمير المنصوب فيه والمجرور في "إِلَيْهِ"[2] عائد إلى ما عاد إليه ضمير "مَا فَعَلُوهُ"[3] ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ من الآثام، من قرَفَ لعياله: إذا كسب[4].

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ على إرادة القول، أيْ: قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب حكماً يحكم بيني وبينكم؟ ردٌ لما كانوا يقولون: اجعل بيننا وبينك حكماً[5]، فالهمزة للإنكار، "وغير" مفعول "أَبْتَغِي"، و "حَكَمًا" حال منه[6]،وعكسه لا يستقيم؛ لأن "غير" معرَّفة بالإضافة لتعيُّن الضِّد[7]، والحَكَمُ هو الحاكم مطلقاً[8]، وفي المثل: في بيته يُؤتَى الحَكَمُ[9]، وفي الحديث: ((**يوشك أن ينـزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً**))[10].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٤، البسيط ١/٤٠٩، الكشاف ٢/٥٩.

(٢) في قوله: (ولتصغى إليه).

(٣) في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾. انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٤، الكشاف ٢/٥٩، البحر المحيط ٤/٢٠٧.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥١، معاني القرآن للنحاس ٢/٤٧٨، الصحاح ٤/١٤١٤، المفردات ص٤١٦ (قرف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٦٠، معالم التنزيل ٢/١٢٥، الكشاف ٢/٦٠، زاد المسير ٣/٧٥.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٢/٩٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، البيان ١/٣٣٦، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٥٨، أنور التنزيل ١/٣١٧.

(٧) وقيل: يجوز العكس، فينتصب "غير" على الحال من "حكماً"، و"حكماً" هو المفعول به.
انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٨، أنوار التنـزيل ١/٣١٧، البحر المحيط ٤/٢٠٩، الدر المصون ٥/١٢٣.

(٨) انظر: البسيط ١/٤١١، زاد المسير ٣/٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٧.

(٩) انظر: مجمع الأمثال للميداني ٢/٤٤٢.

(١٠) تقدم تخريجه

وقيل: يختص بالحاكم العدل، ولا سند له[1]. ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ القرآن المعجز[2] ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ إلى سُوَر، وسورُهُ[3] إلى آيات[4]، أو مفصَّلاً فيه الحق والباطل[5]، وقد دل ذلك المنزل على صدقي وكوني على الحق[6]، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ عضَّد دلالة الإعجاز على صدق القرآن بعلم أهل الكتاب[7]. الموصولُ للجنس فيكفي أن يعلم ذلك علماؤهم[8]، وقيل: من لم يعلم كان متمكناً منه بأدنى تأمُّل[9]، وإنهاء علم أهل الكتاب بأنَّه منـزَّل من عند الله بموافقته لكتابهم وتصديقه إيَّاه، مع كونه صادراً ممن لم يخالط أحداً من علمائهم[10]، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم "منـزَّل" بالتشديد[11]. ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ من نَمَط ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[12]، من الكلام الذي

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣١٧، وانظر: النكت والعيون ٢/١٥٩، البسيط ١/٤١٢، المحرر الوجيز ٢/٣٣٧، التفسير الكبير ١٣/١٥٩، وانظر الفروق للعسكري ص١٥٧، المفردات ص١٢٦، (حكم).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٦٠.

(٣) في ق: (وسورة).

(٤) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٥، نظم الدرر ٧/٢٣٦.

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٦٠ عن الحسن، وانظر: جامع البيان ١٢/٦٠، الكشاف ٢/٦٠، زاد المسير ٣/٧٥.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٦٠، التفسير الكبير ١٣/١٥٩.

(٧) انظر: الكشاف٢/٦٠، التفسير الكبير ١٣/١٥٩، أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(٨) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٥، المحرر الوجيز ٢/٣٣٧، أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(٩) قوله: (بأدنى تأمل) لا يوجد في ص.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٧.

(١١) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٢٦، التيسير ص١٠٦.

(١٢) سورة الزمر، من الآية (٦٥).

يراد به الإلهاب والتهييج، أو فلا تكونن من الممترين في أنَّ أهل الكتاب يعلمون، أو الخطاب لـه والمراد أمَّتُه؛ لأنه الواسطة والمترجم عن أحوالهم، أو المراد كل أحد، على معنى لا يليق بأحد الامتراء في ذلك فإنه غاية في الوضوح وسطوع البرهان[1].

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ أوامره وأحكامه[2]، ﴿ صِدْقًا ﴾ فيما كان من الأخبار، ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فيما كان من الأحكام[3]، نُصبا على الحال أو التمييز أو المفعول لـه[4]، ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ بأن يأتي أحد بأصدق من أخباره، وفي الأحكام بأعدل منها، أو تمَّت أيْ: استقرت ودامت[5]، لعدم ورود النسخ عليها، أو لا يتطرق عليها التحريف كما تطرق على سائر الكتب، فيكون ضماناً من الله بحفظه[6]، كقولـه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[7]، فيختص بكلمات القرآن، وقرأ الكوفيون "كلمة" بالتوحيد، لإرادة الجنس[8]، ﴿ وَهُوَ

---

(١) ذكر تلك الأوجه الزمخشري في الكشاف ٢/٦٠، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٤).

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٥، الكشاف ٢/٦٠.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ١/٤١٤، عن مقاتل، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٦٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٧٤ عن قتادة قال: (يقول: صدقاً وعدلاً فيما حكم). اهـ.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢/٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، الكشاف ٢/٦٠، البيان ١/٣٣٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٥٩.

(٥) انظر: المفردات ص٧٢، المصباح المنير ١/٧٧ (تم).

(٦) ذكر ما سبق من الأوجه البيضاوي في تفسيره ١/٣١٨. انظر: جامع البيان ١٢/٦٢، زاد المسير ٣/٧٦، التفسير الكبير ١٣/١٦٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٤).

(٧) سورة الحجر، من الآية (٩).

(٨) والباقون بالجمع. انظر: السبعة ص٢٦٦، التبصرة ص٥٠١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات

﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لما يقولونه من المقترحات ﴿ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ بقصدهم من ذلك وعنادهم[1].

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لأن أكثر من في الأرض ضُلاَّل، فلا ينبغي أن يلتفت إليهم في مقترحاتهم، فإن اتباعهم مفضٍ إلى الضلال[2]، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ الذي هو أكذب الحديث، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ يكذبون[3]، الخرص هو التقدير والتخمين[4]، وإنما فُسر بالكذب لئلا يقع التكرار، والمعنى: أنَّ حالهم وصفتهم منحصرة في الظن، ولما كان الظن محتملاً للصدق حصر ظنهم في الكذب، فهو كالعلة للنهي عن إطاعتهم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾ كان المشركون يقولون لمن أسلم: صبا[5] وضَلَّ فردَّ الله تلك المقالة عليهم أجمل ردٍّ، بأنه أعلم بالضالِّ والمهتدي من غيره، ولم يسند الضلال إليهم صريحاً لئلا يشق عليهم، و"مَن" موصولة أوموصوفة[6] في محل النصب بفعل دل عليه اسم التفضيل لا به

السبع ص١٤٨ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٧.

(١) انظر: أنوار التنـزيل ١/ ٣١٨، والأَوْلى حمل الآية على العموم.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٦٢.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٤١٦ عن ابن عباس.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٧/ ١٣٠ ، الصحاح ٣/ ١٠٣٥ ، المفردات ص١٤٦ (خرص).

(٥) أي: خرج من دينه. انظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٥٧ (صبا).

(٦) فتكون نكرة موصوفة بمعنى فريق. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٥٩.

إذ لا يعمل النَّصبَ في الظاهر[1]، ويجوز أن يكون استفهامية عُلِّق عنها الفعل[2]، وأعلميته لا يحتاج إلى برهان، ولا يتقيد بوجه دون وجه[3].

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ مسبب عن إنكار اتِّباع المضلين[4]، كانوا يقولون: الميتةُ أكلُها أولى من المذكاة[5]، لأنها ماتت بقتل[6] الله[7]، ﴿ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ فاقصروا أكلكم على ما ذكر اسم الله عليه، والحصر مستفادٌ من الوصف كقولك: كُلْ من مال الغني[8]، وإنما آثر "إن"/ وإن كان إيمانهم مقطوعاً به إذْ ربَّما خالج قلبهم شبهةٌ حين قال المشركون: ما قتل الله أولى بالأكل مما قتلتم.

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أَيْ: ما عرض لكم، وأَيُّ

---

(١) قيل: لأنه ضعيف لا يعمل عمل فعله، والفعل المقدَّر هنا: يعلم. انظر: جامع البيان ١٢/٦٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، البيان ١/٣٣٦، الدر المصون ٥/١٢٦، ١٢٧.

(٢) أي: الفعل المقدَّر، فتكون في محل رفع بالابتدا، والخبر "يضلُّ"، وإليه ذهب ابن جرير الطبري والزجاج ومكي. انظر: جامع البيان ١٢/٦٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٦، إعراب القرآن ٢/٩٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٦، الدر المصون ٥/١٢٦، ١٢٧.

(٣) يشير المؤلف إلى ما ذكره البيضاوي من التفضيل في العلم بكثرته وإحاطته بالوجوه، وتعلقه بالمعلومات. انظر: أنوار التنزيل ١/٣١٨، وقد تقدم التعليق على مثله، والصواب منه ص٥٧٤

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٦١.

(٥) في ص: (المذكات).

(٦) في ق: (بفعل).

(٧) روى أبو داود في سننه ٣/١٠١ كتاب الأضاحي، بابٌ في ذبائح أهل الكتاب، برقم (٢٨١٧)، والترمذي في جامعه ص٦٩١، تفسير القرآن، سورة الأنعام، برقم (٣٠٦٩) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (أتى ناسٌ النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتله الله؟ فأنزل الله: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾. قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) اهـ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٥٠.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٦٥، البحر المحيط ٤/٢١١.

مانعٍ لكم[1] من أكل ما ذكر اسم الله عليه خاصَّة؟[2] والقيد[3] علم من الوصف[4]، وقد أشكل حلُّه على بعضٍ فزعم أنَّ المشركين كانوا يحرمون المذكاة ويحللون ما ذبح باسم آلهتهم أو مات حتف أنفه[5]، ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ جملة حالية[6]، وما فصَّله من المحرمات هو ما في آخر هذه السورة، من قوله: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ... ﴾[7] إلى آخر الآية، فإنَّه وإن كان متأخراً في الوضع متقدمٌ نزولاً[8]. قرأ نافع والكوفيون "فَصَّلَ" على بناء الفاعل، وقرأ نافع وحفص "حَرَّمَ" على بناء الفاعل [مثل "فَصَّلَ"][9][10]، ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ من المحرم فإنه يحلُّ تناوله أيضاً رخصةً مع قيام المحرم إبقاء لمهجة المؤمن، وذلك بقدر الضرورة وما ينسدُّ

---

(١) (لكم) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٢، الكشاف ٦١/٢.

(٣) في ص و ق: (وهذا القيد).

(٤) انظر: الكشاف ٦١/٢، أنوار التنزيل ٣١٨/١، البحر المحيط ٢١١/٤.

(٥) قال في هامش الأصل: (نقله الإمام عن بعض المفسرين) اهـ. قلتُ: عنى بالإمام الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ١٦٥/١٣.

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٥٩/١، البحر المحيط ٢١١/٤.

(٧) وهي الآية (١٤٥).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٦٦/١٣، البحر المحيط ٢١١/٤.

(٩) والباقون على بناء المفعول في الموضعين. انظر: السبعة ص٢٦٦، التبصرة ص٥٠٢، التيسير ص٦٠١.

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

به الرمق[1] ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ ﴾ بتحليل الحرام وتحريم الحلال[2]، أو إنَّ كثيراً من الناس ضالُّون، إشارة إلى أن الضلال ليس مختصاً بالمشركين[3]، وقرأ الكوفيون بضم الياء[4]، وهو أبلغ[5]، ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ بما يشتهونه من الباطل[6]، غير مستند إلى دليل يفيد العلم[7] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ المتجاوزين حدود الله، فيجازيهم عليه[8].

﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ أَيْ: دعوا كل ما يوجب[9] الإثم، ما يؤتى به جهاراً وما يفعل سرَّاً[10]، أو ما يكون بالجوارح وما يكـون بالقلب[11]، ﴿ إِنَّ

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٨٧، أنوار التنزيل ١/ ٣١٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٧١، الكشاف ٢/ ٦١، أنوار التنزيل ١/ ٣١٩.

(٣) انظر: البسيط ٢/ ٤٢٢، المحرر الوجيز ٢/ ٣٣٩، زاد المسير ٣/ ٧٨.

(٤) والباقون بالفتح. انظر: السبعة ص٢٦٧، التبصرة ص٥٠٢.

(٥) قال مكي: (وحجة من ضم الياء أنه جعله فعلاً رباعياً، متعدياً إلى مفعول محذوف، والمعنى: لَيُضلون الناس، فهو أبلغ في ذمهم، لأنهم لا يضلون الناس إلا وهم ضالون في أنفسهم) اهـ. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٩.

(٦) في ص: (من الضلال).

(٧) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣١٩.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٧١، البسيط ٢/ ٤٢٣.

(٩) في ق: (يجب).

(١٠) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢/ ٢١٧ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٧٢، ٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٧٧ عن قتادة والربيع بن أنس، زاد ابن جرير عن مجاهد.

(١١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ٦١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٤٩، فتوح الغيب ص٤١٣.

﴿ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ﴾ ظاهراً أو باطناً. ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ يكتسبون[1].

﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ظاهر الآية يدل على حرمة مالم يذكر اسم الله عليه[2]، حيواناً كان أو غيره، لكن المراد هو الحيوان المأكول إجماعاً[3]، ويتناول بظاهره متروك التسمية مطلقاً، وذهب أبو حنيفة إلى حلِّ متروك التسمية نسياناً[4]، وهو رواية عن مالك وابن حنبل، ومذهب داود[5]، لما روي أنه ﷺ سئل عن متروك التسمية نسياناً فقال: ((**كلوه فإنَّ تسمية الله على قلب كل مسلم**))[6]، ولقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، لأن ترك اسمه نسياناً ليس بفسق، وهذا هو المشهور عن مالك وأحمد[7]، وذهب الشافعي إلى حلِّه مطلقاً عمداً تُرك أو نسياناً[8]، لقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، فإنه في موقع[9] الحال، إذ لا يستقيم

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣١٩.

(٢) قوله: (ظاهر الآية يدل على حرمة ما لم يذكر اسم الله عليه) تكرر في الأصل.

(٣) ذكره الرازي في تفسيره ١٣/ ١٦٨.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٠.

(٥) الصواب من مذهب داود عدم إباحة متروك التسمية عمداً أو سهواً. انظر: المحلَّى لابن حزم ٦/ ٨٧.

(٦) رواه الدارقطني في سننه ٤/ ٢٩٥ كتاب الأشربة، باب الصيد والذبائح والأطعمة، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٤٠، كتاب الصيد والذبائح، باب مَنْ ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ اسم الله، بدل "تسمية الله"، والحديث ضعيف لضعف مروان بن سالم القرقساني حيث ضعفه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٥٠، نصب الراية ٤/ ١٨٣، مجمع الزوائد ٤/ ٣٠.

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٠، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٤٩، المحرر الوجيز ٢/ ٣٤٠، زاد المسير ٣/ ٧٩، المغني في الفقه ١٣/ ٢٩٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٥٠.

(٨) انظر: الأمّ ٢/ ٢٣٤.

(٩) في ق: (موضع).

عطفه[1] على الإنشاء ولا على الصلة، وقد بين الفسق بقوله: ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ في آخر السورة[2]، ولما كان سابقاً نزولاً اكتفى بذكره[3].

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ يوسوسون إلى الكفار[4]، ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ بقولهم: تأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله[5]. وهو أولى وأظهر[6]، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في استحلال ما حرم الله ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ فإنكم جعلتم لله شريكاً في تشريع الأحكام[7]، و[8]حسن حُذفُ الفاء من الجزاء لأنَّ الشرط بلفظ[9] الماضي[10].

---

(١) في الأصل: (عطف)، والمثبت من ص و ق.

(٢) في قوله تعالى: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، من الآية (١٤٥).

(٣) انظر: البسيط ٤٢٧/٢، معالم التنزيل ١٢٧/٢، التفسير الكبير ١٦٨/١٣، أنوار التنزيل ٣١٩/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٣٩/أ).

(٤) انظر: جامع البيان ٨٦/١٢.

(٥) تقدم الكلام عليه.

(٦) قلتُ: والذي يظهر لي هو القول الأول في المسألة من التفريق بين العمد والنسيان، وهو مذهب جمهور الفقهاء واختيار الأكثر، جمعاً بين الأدلة الدالة على التسمية وأدلة رفع الحرج.
وانظر: أحكام القرآن للجصاص ١٠/٣، أحكام القرآن لابن العربي ٧٥٠/٢، المغني في الفقه ٢٩٠/١٣، ٣١١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٩/٣٥، تفسير القرآن العظيم ٣٢٧/٣، فتح الباري ٢٣٩/٩، نيل الأوطار للشوكاني ١٣٥/٨.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٢، الكشاف ٦٢/٢، أنوار التنزيل ٣١٩/١.

(٨) الواو لا توجد في ص و ق.

(٩) في الأصل و ص (لفظ الماضي)، والمثبت من ق.

(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣١٩/١، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٦٠/١، الدر المصون ١٣٢/٥.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ مثَّل حَالَ المؤمن بحال من يكون ميتاً ثم يحصل لـه الحياة، وأعطي نوراً يمشي به حيث أراد من غير تعبٍ ولا نكدٍ[1] يحصِّل به مَطَالِبَه[2]، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ المتراكمةِ[3] مستمرٌ في تلك الظلمات لا يهتدي إلى مقصد من مقاصده، فالحياةُ هي الإيمان، والنورُ الذي يمشي به في الناس هي معرفة أحكام المبدأ والمعاد أصولاً وفروعاً، والظلماتُ هي الكفر والشبهات فإنها تنقلب[4] ظلمات حقيقة يوم القيامة[5]، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ أبداً، حالٌ من المستكن في الظرف لا من الهاء في "مثله" للفصل[6]، وكان الظاهر كمن هو في الظلمات وإنما أقحم المثل لدلالته[7] على الحال والصفة[8].

---

(١) في ص: (ولا تكذيب).

(٢) انظر: الكشاف ٢/٦٢، أنوار التنزيل ١/٣١٩.

(٣) (المتراكمة) لا توجد في ق.

(٤) في ص: (تقلب).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٨٨، البسيط ٢/٤٢٨، ٤٢٩، النكت والعيون ٢/١٦٣، معالم التنزيل ٢/١٢٨، زاد المسير ٣/٨٠.

(٦) تقديره: كالذي صفته أنه مستقر في الظلمات حال كونه مقيماً فيها. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٨، البيان ١/٣٣٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٠، فتوح الغيب ص٤٢٨، الدر المصون ٥/١٣٣.

(٧) في ق: (للدلالة).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٢، المحرر الوجيز ٢/٣٤١.

روى أنها نزلت في حمزة[1] وأبي جهل[2] ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ كما زين للمؤمنين إيمانهم، أو[3] كما زين للمشركين عملهم زين لسائر الكفار[4]، والمزيِّن هو الله لقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾ أيْ: كما جعلنا في مكة أكابر مجرمين يستتبعون[5][6] الضعفاء على الكفر جعلنا في كل قرية مثلهم ابتلاءً[7]، قولُه "أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا" مفعولا "جَعَلْنَا" لكونه بمعنى صيَّرنا، قُدِّم الثاني على الأول[8]، ويجوز أن يكون "فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ" مفعوليه "مُجْرِمِيهَا" بدلاً، أو مضافاً إليه بدليل قراءة "أكبر

(١) **حمزة بن عبدالمطلب** بن هاشم بن عبدمناف، عمُّ النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، ممن أسلم قديماً بمكة، ومن أبطال الإسلام وشجعان الصحابة، قُتل يوم أحد شهيداً، - رضي الله عنه - وأرضاه.
انظر: سير أعلام النبلاء ١/١٧١، الإصابة ١/٣٥٣.

(٢) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٣٠ وأسباب النزول ص٢٢٤ عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٢٨، زاد المسير ٣/٨٠، التفسير الكبير ١٢/١٧٢، أنوار التنزيل ١/٣١٩، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٢، البحر المحيط ٤/٢١٣.

(٣) الألف لا توجد في ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٩٢، البسيط ٢/٤٣٣.

(٥) في ص: (يستبعون).

(٦) استتبعه: طلب إليه أن يتبعه. انظر: اللسان ٨/٢٧ (تبع).

(٧) انظر: البسيط ٢/٤٣٣، معالم التنزيل ٢/١٢٨، الكشاف ٢/٦٣.

(٨) والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر، ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٣٤١.

مجرميها"[1]، و[2] أن يكون "فِي كُلِّ قَرْيَةٍ" ظرفاً لغواً، و[3] "أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا" مفعولاً أول و "لِيَمْكُرُوا" مفعولاً ثانياً[4]، ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ أنَّ ذلك الضرر عائدٌ إليهم.

﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ القائل وليدُ بن المغيرة[5] قال لرسول الله ﷺ: أنا أولى بالنبوة منك لأنني أكبر سناً وأكثر مالاً[6]، وقيل: أبو جهل، قال: زاحَمْنا بني[7] عبدمناف[8] في الشـــرف حتى إذا كنا

---

(١) وهي قراءة ابن مسلم، ذكرها أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢١٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب "أو" ليظهر أن هذا وجهٌ ثالث من الأوجه الإعرابية في الآية، وقد ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٦) ورجَّحه.

(٣) في الأصل: (أو) والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٤) انظر: هذه الأوجه في: مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٦، البسيط ٢/٤٣٤، المحرر الوجيز ٢/٣٤١، البيان ١/٣٣٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٠، أنوار التنزيل ١/٣١٩، البحر المحيط ٤/٢١٥، الدر المصون ٥/١٣٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٦).

(٥) **الوليد بن المغيرة** بن عبدالله المخزومي، من زعماء قريش وحكماء العرب، أدرك الإسلام فلم يسلم، بل أظهر العداوة له، وهو والد خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ، مات مشركاً بعد الهجرة بقليل. انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٤٣، الكامل في التاريخ ٢/٧١.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٣٥ وعزاه لأكثر المفسرين، وانظر: بحر العلوم ١/٤٩٩، معالم التنزيل ٢/١٢٨، الكشاف ٢/٦٣، زاد المسير ٢/٨١، والتفسير الكبير ١٣/١٧٥.

(٧) في ق: (بنو عبدمناف) فيكون فاعل (زاحَمَنَا).

(٨) **عبدمناف** بن قصي بن كلاب، الأب الرابع في سلسلة نسب النبي ﷺ كان له أمر قريش بعد أبيه، قيل

كفرسي رهانٍ[1] قالوا: منَّا نبي يوحى إليه، والله لا نرضى ولا نتبعه حتى يأتينا وحيٌ كما يأتيه[2]. والإسنادُ إلى الكل لوقوع الفعل بينهم، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ كلامٌ مستأنف للرد عليهم وإبطال قياسهم، فإن النبوة فضلٌ من الله تعالى يخص بها من يشاء، ليس كثرة/ المال ولا كبر السن من أسبابها ولوازمها[3]، وقرأ ابن كثير وحفص "رِسَالَتَهُۥ" بالإفراد وفتح التاء، والجمعُ أظهر نظراً إلى الأحكام[4] ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ ﴾ وضع الموصول موضع الضمير لتشعر الصلة بعلية الحكم[5]، والصَغَارُ هو الذُّل من صَغِرَ على وزن علم[6]، ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أيْ: يوم القيامة، أو ناشئاً من قبله في الدنيا، كما وقع يوم بـدر[7]، ﴿ وَعَذَابٌ

اسمه المغيرة، وعبدمناف لقب لـه، مات بمكة. انظر: سيرة ابن هشام ١/٩٧، ١٢٨، البداية والنهاية ٢/١٧٤، ١٩٤، ٢١٥.

(١) هذا مثل يضرب لمن يستويان سبقاً، وهو يقال ابتداء، لأن النهاية تكشف عن سبق أحدهما. انظر: مجمع الأمثال للميداني ٣/٥٠.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٢٨، الكشاف ٢/٦٣، زاد المسير ٣/٨١، أنوار التنزيل ١/٣٢٠.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٦٣، أنوار التنزيل ١/٣٢٠، البحر المحيط ٤/٢١٦.

(٤) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٤٦، التبصرة ص٥٠٣، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٢٧٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٤٩.

(٥) انظر: فتوح الغيب ص٤٣٤.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٨/٢٣، اللسان ٤/٤٥٩ (صغر).

(٧) انظر: الكشاف ٢/٦٣، فتوح الغيب ص٤٣٤، البحر المحيط ٤/٢١٧.

شَدِيدٌ ﴾ مضافاً إلى ذلك الذُّل، ﴿ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ بسبب مكرهم، أو مكافأةً[1] على مكرهم[2].

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ مسبب عن الكلام السابق، أيْ: إذا تبين أن النبوة ليست إلا فضلاً منه فمن أراد هدايته وتوفيقه شرح صدره للإسلام والانقياد لأمر الله فاتسع بنور الإيمان وانكشف عنه ظلمة الكفر والجهل[3]، ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ ومن أراد إضلاله وخذلانه يلقى الشُّبَه وكدورات الجهل على ظلمة النفس التي كانت[4] لها جبلَّة، فلا يتمكن من الوصول إلى ذلك لانعدام القابلية، ولذلك مثَّله بمن يريد الصعود إلى السماء، الكلامُ على الاستعارة التمثيلية أو التبعية[5][6]، روى أنَّ ابن عباس قرأ الآية ثم قال[7]: هل من بني بكر هنا أحدٌ؟ فقال رجل: نعم أنا من بني بكر، قال: ما الحَرَجَةُ فيكم؟ قال: الوادي الكثير الشجر

(١) في ق: (مكافآت).

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٠، البحر المحيط ٤/٢١٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٠، فتوح الغيب ص٤٣٧، نظم الدرر ٧/٢٥٨.

(٤) (كانت) لا توجد في ص.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/٢١٧، والاستعارة التمثيلية عرفت بأنها تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي، والاستعارة التبعية هي التي يكون فيها المستعار اسماً مشتقاً أو اسماً مبهماً، وسميت تبعية لتبعيتها للاستعارات الأخرى.

انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤/١١١، ١٤١، جواهر البلاغة ص٣١٠، ٣٣٣.

(٦) قوله: (والكلام على الاستعارة التمثيلية أو التبعية) لا يوجد في ص.

(٧) في ص: (قيل).

الذي لا طريق فيه، فقال ابن عباس: كذلك قلبُ الكافر[1]، وقد روي مرفوعاً أنه ﷺ سُئِلَ عن شرح الصدر، فقال: ((**هو نورٌ يقذفه الله في قلب المؤمن فينفسح**))، قيل: هل لذلك أمارة؟ قال: ((**نعم التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد لما بعد الموت**))[2]، وقرأ ابن كثير "ضَيْقَاً" بالتخفيف، والباقون بالتشديد، و"حَرِجَاً" بكسر الراء نافعٌ وأبو بكر[3]، وقرأ ابن كثير "يَصْعَد" بإسكان الصاد وتخفيف العين والباقون بفتحها مشددةً إلا أبا بكر فإنه لم يشدد العين وزاد ألفاً[4] بعدها[5].

﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ أي: كما جعل عليهم الضيق والحرج في الدنيا يجعل عليهم العذاب في الآخرة[6]، أو اللَّعن والطَّرد[7]، وُضع المظهر موضع المضمر للتعليل[8].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٤٤٤، وانظر: التفسير ١٣/ ١٨٣، الدر المصون ٥/ ١٤٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١٠٠، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣١١، عن ابن مسعود - ﷺ - ، وقد روي مرسلاً من عدة طرق عن أبي جعفر عبدالله بن المسور، في: تفسير عبدالرزاق ١/ ٢/ ٢١٧، جامع البيان ١٢/ ٩٨- ١٠١، تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٣٨٤.

قلتُ: وجميع طرق هذا الحديث لا تخلو من ضعف شديد أو انقطاع، انظر تعليق أحمد شاكر على جامع البيان ١٢/ ٩٩.

(٣) والباقون بالفتح.

(٤) في الأصل: (الفاء)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٥) أي: بعد الصاد "يصَّاعَدُ". انظر: السبعة ص٢٦٨، التبصرة ص٥٠٣، التيسير ص١٠٦.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١١١ عن ابن زيد قال: (الرجس: عذاب الله) اهـ، وذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٤٥٠ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٠٦، التفسير الكبير ١٣/ ١٨٤.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٠.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٢٠.

﴿وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ إشارة إلى ما يُنبِّه من أنَّ النبوة فضلٌ منه وأنَّ الإسعاد والإشقاء بيده[1]، أو الإسلام[2] صراطُه[3] المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ﴾ الدالة على حقيقة[4] تلك الصراط ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ العهدَ الذي أخذ عليهم في عالم الذَّر[5]، أو في الكتب السماوية على لسان الأنبياء، والتذكر ضد النسيان[6].

﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: للمتذكرين دار السلام التي هي الجنة[7]، أضافه إليه تعالى -فإن السلام من أسمائه- تعظيماً للمضاف[8]، واختير من أسمائه للمح معنى السلامة فيه، أو السلام بمعنى السلامة فإنها لا سقم فيها ولا تعب، أو لأن تحيتهم فيها سلام[9] ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أيْ: مخفية حالها لا يعلم كنهها غيرُه[10].

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٨٧، البحر المحيط ٤/ ٢١٩/ نظم الدرر ٧/ ٢٦٤.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١١٣ عن ابن عباس.

(٣) في ق: (الصراط المستقيم).

(٤) في ص: (على حقية).

(٥) سيأتي مزيد بيان للعهد الذي أخذ عليهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ ...﴾ سورة الأعراف، من الآية (١٧٢).

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/ ٢١٩.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٣٨٧ عن السدي، زاد ابن أبي حاتم عن قتادة، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/ ٤٥١ عن المفسرين.

(٨) انظر: البسيط ٢/ ٤٥١، الكشاف ٢/ ٦٤.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩١، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٨٨، البسيط ٢/ ٤٩١، ٤٩٢، النكت والعيون ٢/ ١٦٧، معالم التنزيل ٢/ ١٣٠، الكشاف ٢/ ٦٤.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/ ٦٤، التفسير الكبير ١٣/ ١٨٩، البحر المحيط ٤/ ٢١٩.

﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ ناصرُهم ومتولي أمرهم[1][2] لا يَكِلُ أمرهم إلى غيره، تشريفاً لهم[3]، ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ بسبب أعمالهم الصالحة[4]، فكما لم يشركوا أحداً معه في تلك الأعمال فكذلك لم يشرك في جزائهم أحداً ولا يطلعه عليه.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ منصوب بـ "اذكر"، أو بمقدر أيْ: قلنا، أو ويوم نحشرهم[5] ونقول لهم[6] ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ يَكُنْ[7] من الأمر ما لا يمكن شرحُه[8]، والضمير للثقلين[9]، والجنُّ قد سبق ذكرهم في قولهم: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾[10]، "يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ" يريد الشياطين منهم[11]، ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ أيْ: من إغوائهم[12] أو استتبعتم كثيراً منهم[13]، وإنما يقال لهم هذا

---

(١) في ق: (أمورهم).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١١٤، بحر العلوم ١/٥٠٠، الكشاف ٢/٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٠.

(٣) انظر: نظم الدرر ٧/٢٦٥.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٦٤، وهو أيضاً بتوفيق من الله وإعانة.

(٥) بالنون قراءة الجمهور، وقرأ حفص وحده بالياء، انظر: السبعة ص٢٦٩، التبصرة ص٥٠٣.

(٦) انظر هذه الأوجه في: إعراب القرآن ٢/٩٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٠، الكشاف ٢/٦٤، المحرر الوجيز ٢/٣٤٥، البيان ١/٣٣٩، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦١.

(٧) في ص: (يكون).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٤، البحر المحيط ٤/٢٢٠.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/١١٧، بحر العلوم ١/٥٠٠، البسيط ٢/٤٥٣، الكشاف ٢/٦٤، المحرر الوجيز ٢/٣٤٥.

(١٠) وهي الآية (١٢١).

(١١) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٥٣ عن ابن عباس.

(١٢) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٨ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١٥، ١١٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، زاد ابن جرير عن الحسن.

(١٣) انظر: الكشاف ٢/٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٢١.

الكلام توبيخاً وتقريعاً على سوء صنيعهم[1] ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ كان انتفاع الإنس بالجن على زعمهم في الجاهلية إذا نزل مسافرٌ منهم في مفازة يقول: أعوذ برب هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمناً في جواره، وانتفاع الجن سرورهم بهذا القول الدال على احتياج الإنس إليهم[2]، وتلك مرتبة جليلة عند الجن وشرف ظاهر، وقيل: انتفاع الإنس بالجن أخذ السحر والكهانة وأباطيل القول منهم[3]، فإنْ قلتَ: كيف خاطب الجنَّ وأجَابَ الإنسُ؟ وما وجه ذلك؟ قلتُ: خطاب الجن كان لتقريع الإنس لكونه مع شرفه وعلو شأنه يصير تابعاً لذلك الشرير الخسيس فلم يستحق الخطاب فإنه نوع تكريم، فكان الجواب من الإنس لكونهم مجرمين يحتاجون إلى نوع اعتذار[4]، ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ هو البعث[5]، وعن الماتُريدي[6]:

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/١٩١.

(٢) روى أوله ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١٦ عن ابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٥٤ عن الحسن وابن جريج والكلبي وعكرمة، وذكره الفراء في معانيه ١/٣٥٤.
وانظر: بحر العلوم ١/٥٠٠، الكشاف ٢/٦٥.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/١٣١، الكشاف ٢/٦٤، زاد المسير ٣/٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٦.
قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٢٠ بعد سياق الأقوال في المراد بالاستمتاع: (ووجوه الاستمتاع كثيرة تدخل هذه الأقوال كلها تحتها فينبغي أن يعتقد في هذه الأقوال أنها تمثيل في الاستمتاع لا حصر في واحد منها) اهـ.

(٤) في ق: زيادة: (وإن كان لا يجدي بطائل).

(٥) انظر: النكت والعيون ٢/١٦٨، البسيط ٢/٤٥٥، معالم التنزيل ٢/١٣١، الكشاف ٢/٦٥.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمود الماتُريدي، أبو منصور، والماتُريدي نسبة إلى ما تُريد. محلة بسمرقند، من علماء الكلام وأهل الأصول توفي سنة (٣٣٣هـ).
انظر: الجواهر المُضيَّة في طبقات الحنفية للقرشي ٣/٣٦٠، معجم المؤلفين ١١/٣٠٠.

أنه[1] الموت[2]، يقولون[3] هذا الكلام للتلهُّف على الفائت والأسف[4]، ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أيْ: هذا الاعتذار لا يغني شيئاً، فإنَّ النار مقركم ومقامكم حال كونكم دائمين فيها[5]، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ إلا الأوقات التي يتقبلون منها إلى الزمهرير[6]، أَوْ إلاَّ أيام البرزخ، وهو ما بين الموت والبعث[7]، أو بعد البعث إلى استقرار فريق في الجنة وفريق في السعير[8].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ في أفعاله، متقنٌ في كل ما دبَّر، ﴿ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ كامل العلم، إتقانُ فعله مسبوقٌ بذلك العلم[9].

---

(١) (أنه) لا توجد في ص و ق.

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (مخطوط) سورة الأنعام، الآية (١٢٨)، وقد روى هذا الوجه ابن جرير في تفسيره ١١٧/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٨/٤ عن السدي، زاد ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب، وذكره الواحدي في البسيط ٤٥٥/٢ عن الحسن والسدي وأكثر المفسرين، وعزاه أبو حيان في البحر المحيط ٢٢٠/٤ إلى ابن عباس وجمهور المفسرين.

(٣) في ص: (يقول).

(٤) انظر: الكشاف ٦٥/٢، البحر المحيط ٢٢٠/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/٢، البسيط ٤٥٦/٢.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٦٥/٢.

(٧) انظر: بحر العلوم ٥٠١/١، الدر المصون ١٥٢/٥، تفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١١٨/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٩١/٢، ٢٩٢، معاني القرآن للنحاس ٤٩١/٢، النكت والعيون ١٦٩/٢، البسيط ٤٥٨/٢.

قلتُ: ما ذكره المؤلف من أقوال إنما هي اجتهادية، والذي يظهر لي - والله أعلم- ما ذكره الواحدي في البسيط ٤٥٧/٢، عن ابن عباس - ﷺ- قال: (استثنى الله قوماً قد سبق في علمه أنهم يسلمون ويصدقون النبي ﷺ وما جاء به) اهـ، واختاره ابن عطية في تفسيره ٣٤٦/٢، حيث قال: (ويؤيد هذا التأويل اتصالُ قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾، أي: بمن يمكن أن يؤمن منهم) اهـ، وانظر: معالم التنزيل ١٣١/٢، التفسير الكبير ١٩٢/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٥٦/٧، البحر المحيط ٢٢١/٤، فتح القدير ١٦١/٢.

(٩) انظر: جامع البيان ١١٨/١٢، التفسير الكبير ١٩٣/١٣، أنوار التنزيل ٣٢١/١.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ أيْ: كما ولَّينا الجن والإنس كذلك نولِّي الظلمةَ بعضَهم على بعض في الإغواء والوسوسة[1]، أو في العذاب يوم القيامة[2]، وفي الحديث ((يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))[3]، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ من الكفر والمعاصي[4].

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ من قبيل قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾[5]، فإن خروجها من الملح لا من العذب[6][7]، وقيل: للجن رسل[8]، تشبثاً بظاهره، ويردُّه قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٦٦.

(٢) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٨ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٨ عن قتادة.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٦٦.

(٥) سورة الرحمن، الآية (٢٢).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٤، جامع البيان ١٢/١٢١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٢، البسيط ٢/٤٥٩، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٢٣٤، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٠.

قال الإمام الشنقيطي: (واعلم أن ما ذكره الحافظ ابن كثير - رحمه الله- وغيره من أجلاء العلماء في تفسير هذه الآية: من أن قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ يراد به البحر الملح خاصة دون العذب غلط كبير، لا يجوز القول به، لأنه مخالف مخالفة صريحة لكلام الله تعالى، لأن الله ذكر البحرين الملح والعذب بقوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ سورة فاطر، من الآية (١٢)، ثم صرح باستخراج اللؤلؤ والمرجان منهما جميعاً بقوله: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾، والحلية المذكورة هي اللؤلؤ والمرجان، فقصره على الملح مناقض للآية صريحاً كما ترى) اهـ أضواء البيان ٢/٢١١.

قلتُ: وهذا من أبدع ملحوظاته - رحمه الله- حيث لم يتنبه إليها كبار المفسرين.

(٧) في الأصل: "من العذاب"، والمثبت من ص و ق، وهو الصحيح.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٢١ عن الضحاك.

رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾[1]، وقيل: رسل الجنِّ رسلُ الرسل[2]، لقوله: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[3]، ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ أيْ: يوم القيامة[4]، ﴿ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ أقررنا على أنفسنا بالجرم واستحقاق العذاب[5]، ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ أيْ: قالوا ذلك القول والحال أنهم كانوا مغرورين بالحياة الدنيئة[6] واللذات المُخْدَجِة[7] السريعة الزوال[8]، ﴿ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ كرَّر الشهادة، لأن الأولى حكاية حالهم، والثانية ذمٌّ لهم وتخطئة على ما كان منهم من الغرور[9]، وإقرارهم بالكفر في هذه

---

(١) سورة يوسف، من الآية (١٠٩)، ووردت أيضاً في سورة النحل من الآية (٤٣)، قال ابن القيم تعليقاً على تلك الآية: (فهذا يدل على أنه لم يرسل جنياً ولا امرأة ولا بدوياً، وأما تسميته تعالى الجن رجالاً في قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾- سورة الجن من الآية (٦)- فلم يطلق عليهم الرجال، بل هي تسمية مقيدة) اهـ. طريق الهجرتين ص٤١٦.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٨٩ عن مجاهد، وكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٢٢ عن ابن عباس، وهذا هو الراجح، وهو مذهب جمهور السلف والخلف - كما قاله ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٠، وساق الأدلة الصريحة على أن الرسل من الإنس فقط، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- : (الرسل من الإنس، والجنُّ فيهم النذر) اهـ. مجموع الفتاوى ٤/٣٣٤.
وانظر: طريق الهجرتين ص٤١٦، أضواء البيان ٢/٢١٠.

(٣) سورة الأحقاف من الآية (٢٩)، وتمامها: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾.

(٤) انظر: النكت والعيون ٢/١٧١، معالم التنزيل ٢/١٣٢، زاد المسير ٣/٨٦.

(٥) انظر: جامع البيان ١١/١٢٣.

(٦) في ص وق: (الدنية).

(٧) أيْ: الناقصة. انظر: اللسان ٢/٢٤٨ (خدج).

(٨) انظر: فتوح الغيب ص٤٥٣.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٦٦.

الآية وإنكارهم في قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[1] باعتبار الحالين في وقتين مختلفين[2] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى إرسال الرسل[3] ﴿ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ تعليل للإرسال[4]، و "أَن" مصدرية، أو مخفَّفَة من المثقَّلَة، فيقدَّر ضميرُ الشأن[5]، و "بِظُلْمٍ" حال من "ٱلْقُرَىٰ" بتقدير الأهل، أيْ: ملتبسين بظلم[6] في حال غفلتهم، أو من فاعل "مُهْلِكَ" أيْ: ملتبساً بظلم[7]، ويحتمل العلية[8]، وفيه دليل للشيخ الأشعري على أن لا تكليف قبل البعثة[9].

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ﴾ لكل واحدٍ من المرسل إليهم مراتبٌ لأجل أعمالهم، إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر[10][11]، وإطلاق الدرجات على

---

(١) سورة الأنعام، من الآية (٢٣).

(٢) انظر: الكشاف ٢/٦٦، التفسير الكبير ١٣/١٩٦، البحر المحيط ٤/٢٢٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٤، بحر العلوم ١/٥٠٢، معالم التنزيل ٢/١٣٢.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢١.

(٥) أيْ: أنَّه لم يكن ربُّك. انظر: الكشاف ٢/٦٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦١، البحر المحيط ٤/٢٢٤.

(٦) إشارة إلى أن الباء للملابسة، ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ق: (٥٩٧).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٥، جامع البيان ١٢/١٢٤، البسيط ٢/٤٦٢، المحرر الوجيز ٢/٣٤٧، البحر المحيط ٤/٢٢٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٧)، ولا مانع من اعتبار الوجهين معاً.

(٨) أيْ: ذلك الأمر لأجل أن لم يكن. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٧١، المحرر الوجيز ٢/٣٤٧، الدر المصون ٥/١٥٥.

(٩) تقدم مثله.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٥.

(١١) في الأصل و ص: (إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً)، والمثبت من ق وهو الصواب.

القبيلتين[1] تغليب[2]. ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢ ﴾ عن أعمالهم، اعتراض في آخر الكلام، أو تتميم[3]، وقرأ ابن عامر بالخطاب[4]، تغليباً[5].

﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ﴾ المطلق لا نسداد أنحاء الاحتياج عليه، ﴿ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ ﴾ البالغة، ولذلك أرسل الرسل وشرع الأحكام تكميلاً للعباد بالمعارف والأعمال الصالحة[6]. ﴿ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ ﴾ تقرير لمعنى "ٱلۡغَنِيُّ" أيْ: ليس لـه إليكم حاجة وإنما أبقاكم رحمة لتداركوا ما فرط منكم[7]، ﴿ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ من الخلق، آثر "مَّا" على "مِنۢ" قصداً إلى الوصف، كأنَّه قيل: ويستخلف من بعدكم المطيعَ لأمره[8]، ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣ ﴾ جيلاً بعد جيل.

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖ ﴾ أيْ: البعث وأحواله[9]، أو العذاب[10]، أو

---

(١) في ص و ق: (القبيلين).

(٢) أي: المطيعين درجات والعاصين دركات فغُلِّب إطلاق الدرجات عليهم. انظر: فتوح الغيب ص٤٥٥.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٢.

(٤) والباقون بالغيبة. انظر: السبعة ص٢٦٩، التيسير ص١٠٧.

(٥) أي: تغليب الخطاب على الغيبة. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ١/٥٠٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٢، فتوح الغيب ص٤٥٦- ٤٥٨.

(٧) انظر: فتوح الغيب ص٤٥٧، البحر المحيط ٤/٢٢٥، نظم الدرر ٧/٢٧٥.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٧، البحر المحيط ٤/٢٢٥، الدر المصون ٥/١٥٦.

(٩) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٦٥، عن الحسن، وانظر: التفسير الكبير ١٣/٢٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨، البحر المحيط ٤/٢٢٥.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٨.

ظهور هذا الدين على الدين[1] كله[2]، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ فائتين طالبكم، من أعجزه الشيء: إذا فاته، مأخوذ من عَجُزِ الشيء وهو مؤخره[3].

﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ أيْ: تمكنكم،مصدر مَكُنَ بالضم فهو مكين، إذا تمكَّن غاية ما يمكن[4]، أو اعملوا على طريقتكم وجهتكم التي أنتم عليها من الكفر والعصيان[5]، فهي بمعنى المكان، يقال: مكانٌ ومكانةٌ، كمقام ومقامة[6]، وعلى الوجهين الأمر للتهديد[7]، على نمط ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾[8]، والوعيدُ إذا كان بصيغة الأمر يفيد غاية الإنذار كأنَّ المهدِّدَ قد عزم على تعذيب المهدَّد فيأمره بما يوجب ذلك ويفضي إليه، وفيه[9] إيماء إلى أن المهدِّد لا يُتوقع منه إلا الشرّ، فهو لازمٌ لـه واجبٌ عليه فعله كالمأمور به[10]، ﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ على تمكُّني، أو جهتي،

(١) قوله: (على الدين) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٢٥، والآية عامة شاملة تلك الأوجه وغيرها.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٦، جامع البيان ١٢/١٢٨، تهذيب اللغة ١/٣٤٠، المفردات ص٣٣٤ (عجز).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٣، البسيط ٢/٤٦٥، الكشاف ٢/٦٧.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٢٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٠ عن ابن عباس.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٣، بحر العلوم ١/٥٠٢، الكشاف ٢/٦٧، المحرر الوجيز ٢/٣٤٨.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٢.

(٨) سورة فصلت، من الآية (٤٠).

(٩) (وفيه) لا يوجد في ق.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٢٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٧).

قرأ أبو بكر "مكاناتكم"[1]، وهو أبلغ في التهديد[2]. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ "مَن" استفهامية[3]، والفعلُ معلّق عنه[4]، أو خبرية مع ما في حيزها قائمٌ مقام المفعولين، أو العلم بمعنى المعرفة، والموصول مفعوله[5]، و "عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ" هي العاقبة الحُسنى، وإضافتها إلى الدار لأنها تحصل بما في هذا الدار من الأعمال الصالحة[6]، [كلامُ المنصف][7] حيث لم ينسب الخصم إلى الضلال صريحاً لتأنف نفسه[8]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ كافراً كان أو غيره.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ أَيْ: مشركوا العرب[9]، ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق[10]، ﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ من الزرع والمواشي[11] ﴿نَصِيبًا﴾ محفوظاً

---

(١) والباقون بالإفراد. انظر: السبعة ص٢٦٩، التبصرة ص٥٠٤.

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٥٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٢.

(٣) فتكون بمعنى: أيُّ، مبتدأ خبره "تكون". انظر: الكشاف ٢/٦٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٨).

(٤) أيْ: الفعل، (تعلمون).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٥، جامع البيان ١٢/١٣٠، إعراب القرآن ٢/٩٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧١، الكشاف ٢/٦٨، المحرر الوجيز ٢/٣٤٨، البيان ١/٣٤٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/١٢٩، الكشاف ٢/٦٨، البحر المحيط ٤/٢٢٦.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق، وفي ق: "كلام المصنف" وهو خطأ.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٢٢.

(٩) انظر: النكت والعيون ٢/١٧٣، أنوار التنزيل ١/٣٢٢.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٦، جامع البيان ١٢/١٣٠، الصحاح ١/٥١، المفردات ص١٨٠ (ذرأ).

(١١) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٦٨ عن ابن عباس.

مفرزاً[1][2]، ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ﴾ هذا ما يستحقه[3] ويجب أن يُصرف في أبواب البر، ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ التي تقربنا إلى الله زلفى، يستحق صرف بعض آخر إليها[4] لكونها وسيلة إلى المعبود بالحق، ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ﴾ كانوا يصرفون ما عيَّنوه إذا كان أزكى وأحسن إلى سدنة آلهتهم، ويصرفون الرديء إلى الفقراء والمساكين ترجيحاً لآلهتهم الباطلة[5] على خالق الكائنات[6]، ولفظُ الزعم إشارة إلى أنَّه باطل اخترعوه من عند أنفسهم[7].

وقرأ الكسائي في الموضعين بضم الزاء، والفتح لغة الحجاز، وهي أفصح[8]، ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦﴾ بئس شيئاً حكمُهم هذا[9].

---

(١) أي: يبقى نصيب آخر ليس بداخل في حكم الأول، انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٤٨.

(٢) في ق: (معززاً).

(٣) في ق: (يستحق).

(٤) في ص: (إليه).

(٥) قوله: (الباطلة) لا توجد في ق.

(٦) هكذا ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٦٨ والبيضاوي في تفسيره ١/٣٢٢، وقد عزاه بنحوه الرازي في تفسيره ١٣/٢٠٤ إلى مقاتل، وقد ذكر في تفسير الآية أوجهٌ أخر - غير ما ذكر - مروية عن السلف، انظر: تفسير عبدالرزاق ١/٢/٢١٨، جامع البيان ١٢/١٣١ - ١٣٥، تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٩١، ١٣٩٢، البسيط ٢/٤٦٨، الدر المنثور ٣/٨٨، ٨٩.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٦٨، البحر المحيط ٤/٢٢٧.

(٨) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٧٠، التبصرة ص٥٠٤، التيسير ص١٠٧، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٣، البحر المحيط ٤/٢٢٧.

(٩) انظر: إعراب القرآن ٢/٩٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧١، البيان ١/٣٤٢، البحر المحيط ٤/٢٢٨، الدر المصون ٥/١٦٠.

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ ﴾ أي: مثلُ ذلك التزيِّن البليغ[1]، والمشبَّه به تزيين جعل ما خلق الله من الحرث والأنعام للأصنام منه نصيباً[2]، ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ فاعل "زَيَّنَ"، وهم الشياطين من الجن[3]، أو سدنة[4] الأصنام، وكانوا يقتلون الأولاد إما خشية الإملاق، أو العار -كما في وأد البنات- أو تقرباً إلى الله[5] بأعز الأشياء كما فعل عبدالمطلب[6] حين نَذَرَ إنْ وُلِدَ لـه عشرةُ بنين يذبح لله واحداً منهم[7]، وقرأ ابن عامر "زُيِّنَ" على بناء المفعول مسنداً إلى قتل، ونصب أولادهم وجر شركائهم بإضافة قتل إليه[8]، والفصلُ بين المضافين واقعٌ في شعر الفصحاء[9] ولو لم يثبت/ ذلك منهم كانت

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٦٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١٣٥، بحر العلوم ١/٥٠٣، البسيط ٢/٤٧٠.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٣٧ عن مجاهد والسدي وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٣ عن مجاهد.

(٤) في ق: (سندة)، وهو خطأ.

(٥) لفظ الجلالة لا يوجد في ق.

(٦) **عبدالمطلب** بن هاشم بن عبدمناف، أبو الحارث، جدُّ النبي ﷺ زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب، انظر: سيرة ابن هشام ١/٤٣، ٤٤، ١٥٦، عيون الأثر لابن سيد الناس ١/٣٩.

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٧٤، والواحدي في البسيط ٢/٤٧١ عن الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٣٤، زاد المسير ٣/٨٩، وانظر: سيرة ابن هشام ١/١٤٠.

(٨) والباقون بفتح الزاي، و "قتل" بالنصب، و "أولادهم" بالخفض، و "شركاؤهم" بالرفع.
انظر: السبعة ص٢٧٠، التبصرة ص٥٠٤، التيسير ص١٠٧.

(٩) أي: المضاف وهو "قتل" والمضاف إليه وهو "شركائهم"، والفاصل "أولادهم".
انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٨، جامع البيان ١٢/١٣٨، البسيط ٢/٤٧٣، البحر المحيط ٤/٢٢٩، الدر المصون ٥/١٦٦- ١٧٠.

هذه القراءة كافية في صحته، لأنها قراءة أفصح الخلق ثبتت عنه تواتراً، فمن طعن فيها لأنها تخالف قول بعض النحاة فقد زلت به قدمه[1] ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ ليهلكوهم[2]، من الرَّدى، وهو الهلاك[3]. ﴿ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ الذي كُلِّفوا به، وهو الدين الحق[4]، أو دينهم الذي كانوا عليه، وهو دين إبراهيم قبل شركهم[5]، والمزيَّن إن كان من الشياطين فاللام للتعليل، وإن كان من السدنة فللعاقبة[6]. ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ التزيين أو القتل، أو ذلك كله[7]، لأن أفعالهم مخلوقة لـه تعالى بمشيئته[8]، ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ افتراءهم، أو ما يفترونه من مخترعاتهم[9]، وينسبونه إلى الله ويزعمون أنَّه شرعُه.

﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ إشارة إلى ما جعلوه للأصنام من

---

(١) انظر: التفسير الكبير ٢٠٦/١٣، الانتصاف ٦٩/٢، فتوح الغيب ص٤٦٨ - ٤٧٧، البحر المحيط ٢٢٩/٤، ٢٣٠، الدر المصون ١٦٢/٥ - ١٧٩، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٩)، النشر ٢٦٣/٢ - ٢٦٥.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣٧/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٣/٤ عن السدي.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٦٨/١٤، الصحاح ٢٣٥٥/٦، المفردات ص١٩٨ (ردى).

(٤) انظر: الكشاف ٧٠/٢.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٤٧٥/٢، عن ابن عباس، وانظر: معالم التنزيل ١٣٤/٢، الكشاف ٧٠/٢، زاد المسير ٨٩/٣.

(٦) معنى العاقبة ظهور أن قصد السدنة لم يكن الإرداء واللبس، وإنما قصد الشياطين. انظر: الكشاف ٧٠/٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٥٩٩).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٠/٢، وانظر: جامع البيان ١٣٦/١٢، البسيط ٤٧٥/٢، معالم التنزيل ١٣٤/٢.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٣٥٠/٢، التفسير الكبير ٢٠٦/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٦٢/٧.

(٩) انظر: الكشاف ٧٠/٢، أنوار التنزيل ٣٢٣/١، البحر المحيط ٢٣٠/٤.

الحرث والأنعام[1]، والحجرُ كالذِّبْح والطِّحْن، بمعنى المفعول، وهو الحرام لأنَّه محجورٌ شرعاً، يستوي فيه الذكرُ والأنثى والواحدُ والكثير، لأنَّه في عداد الأسماء[2]، ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ وهم خدم الأوثان، أو من نشاء من الرجال والنساء[3]، ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾متعلق بالقول، أيْ: قالوا ذلك بمجرد زعمٍ منهم[4]، ﴿وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ وهي الحوامي التي تقدمت[5]، عطف[6] على ﴿هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ﴾، ﴿وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ بل أسماء آلهتهم[7]، وقيل: لا يحجون عليها ولا يُلبُّون على ظهورها[8]، والمعنى: أنهم قسموا أموالهم إلى هذه الأقسام الثلاثة[9]، ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ للافتراء، أو مفترين، أو افتروا [افتراءً][10]،

(١) انظر: جامع البيان ١٢/١٣٩، معالم التنزيل ٢/١٣٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٣.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧١، وانظر: المفردات ص١٠٧، التفسير الكبير ١٣/٢٠٧، البحر المحيط ٤/٢٣١، الدر المصون ٥/١٨٠، قال السمين: (قلتُ: يعني بكونه حكمه حكم الأسماء أنه في الأصل مصدر لا صفة، فالاسم هنا يراد به المصدر وهو مقابل الصفة) اهـ. الدر المصون ٥/١٨١.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعلها دون النساء، وقد ذكر العبارة الزمخشري في الكشاف ٢/٧١ بلفظ: (يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء) اهـ. ونقلها البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٣، وذكرها البغوي في تفسيره ٢/١٣٤ وابن الجوزي في تفسيره ٣/٩٠.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٥١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٢.

(٥) أي: في سورة المائدة، من الآية (١٠٣)، وانظر: ص٦٤٦، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٩٠ عن ابن عباس.

(٦) في ق: (عطفه).

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٤٧٦ عن ابن عباس.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٩٤ عن أبي وائل.

(٩) وهي: أنعام حجر، وأنعام محرمة الظهور، وأنعام لا يذكر عليها اسم الله. انظر: الكشاف ٢/٧١.

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

لأن ذلك القول بمعنى الافتراء[1] ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ بقدره عذاباً، أو بسبب ذلك[2]، وإنما زاد لفظ "كان" للدلالة على أنه ذلك عادة مستمرة منهم فيظهر بذلك استحقاقهم.

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ نوع آخر من أباطيلهم، وهو ما في بطون البحائر والسوائب ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ حلال لذكورنا[3] وحرام على الإناث[4]، أَنَّث "خَالِصَةٌ" وذكَّر "مُحَرَّمٌ" حملاً على اللفظ[5][6] ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ الرجالُ والنساءُ فيه سواءٌ[7]، قرأ ابن عامر وعاصم في رواية شعبة "تكن" بتاء التأنيث[8]، وَرَفَعَ

(١) فأوجه الإعراب ثلاثة: النصب على أنه مفعول له، أو على الحال، أو على المصدر المؤكد.
انظر: إعراب القرآن ٢/ ٩٩، البسيط ٢/ ٤٧٦، الكشاف ٢/ ٧١، المحرر الوجيز ٢/ ٣٥١، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٦٢.

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٢٣.

(٣) قوله: (حلال لذكورنا) لا يوجد في ص.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١٤٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٣٩٥ عن مجاهد والسدي، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/ ٤٧٧ عن المفسرين.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، جامع البيان ١٢/ ١٤٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٥، إعراب القرآن ٢/ ١٠٠، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٢، الكشاف ٢/ ٧١.

(٦) في ق: (حملاً على اللفظ والمعنى).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ١٥١ عن ابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٣٩٦ عن ابن عباس والسدي.

(٨) والباقون بالياء. انظر: السبعة ص٢٧٠، ٢٧١، التبصرة ص٥٠٥، التيسير ص١٠٧.

"مَّيْتَةً" ابنُ كثير وابنُ عامر[1]، وجهُ التأنيث ورفع الميتة جَعْلُ كان تامة، ووجه التأنيث مع نصب ميتة جعلُ كان ناقصة مضمراً فيه ضمير الأنعام، ووجهُ التذكير مع الرفع جعل كان تامة، ووجهه مع النصب جعلها ناقصة، والمختار التأنيث مع الرفع[2] لكون[3] التأنيث حقيقياً في بعض الصور، والرفعُ لا يحتاج إلى إضمار[4]، ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ جزاء وصفهم ونسبتهم إلى الله ما هو بريء عنه[5]، وأصلُ الوصف الكشف والإظهار، تقول: وصفتُ زيداً بكذا[6] إذا أظهرت ما فيه مدحاً كان أو ذماً[7]، ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ في ذلك الجزاء ﴿عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ باستحقاقهم[8].

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ أعاده لأن الكلام سيق هناك لبيان أنَّ ما يصدر عنهم من تحريم ما أحلَّه الله ومن قتل الأولد مسبب عن تزيين الشياطين،

---

(١) والباقون بالنصب. انظر: المصدر السابق.

(٢) في ص: (الرافع).

(٣) قوله: (التذكير مع الرفع جعل كان... التأنيث مع الرفع لكون) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/١٥١، الحجة في القراءات السبع ص١٥١، حجة القراءات ص٢٧٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٤، ٤٥٥، الكشاف ٢/٧١/ ٧٢، البحر المحيط ٤/٢٣٣.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٥، الكشاف ٢/٧٢.

(٦) (بكذا) لا يوجد في ق.

(٧) انظر: المفردات ص٥٦٢، المصباح المنير ٢/٦٦١ (وصف).

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/١٥٣، البحر المحيط ٤/٢٣٣.

وهذا لبيان خسرانهم وهو حكم يتعلق بهم[1]، ﴿سَفَهًا﴾ لخفَّة عقلهم[2] ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موقع الحال يؤكِّد معنى السَّفَه[3]. ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وهي البحائر والسوائب والحوامي[4]. ﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ في إعرابه الوجوه السابقة في نظيره[5] ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الصواب[6] ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ لم يدخلوا في زمرة المهتدين قط.

﴿۞ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ عطف على القصة السابقة لإبطال ما تقدم من الأحكام التي اخترعوها[7]. و[8]الجنات: الكروم[9] لأنها أكثر أشجار البساتين نفعاً، والمعروش: ما رُفع قضبانُهُ من

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٠٩، البحر المحيط ٤/٢٣٣، نظم الدرر ٧/٢٧٦.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢، وهو تفسير لمعنى السَّفَه وأنه مفعول له، انظر: إعراب القرآن ٢/١٠٠، البيان ١/٣٤٥، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٣، فتوح الغيب ص٤٨٢، وانظر: المفردات ص٢٤٠ (سفه).

(٣) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٣، الدر المصون ٥/١٨٧.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢١٩ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٣٩٧ عن قتادة.

(٥) كما تقدم

(٦) في ص: (الصوائب).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٦، البسيط ٢/٤٨٢، البحر المحيط ٤/٢٣٥.

(٨) الواو لا توجد في ص و ق.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٦ عن ابن عباس، وذكره البغوي في تفسيره ٢/١٣٥ عن الضحاك، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٦.

الأرض، وغيرُ المعروش: ما كان على وجه الأرض[1]، وقيل: المعروش: ما في الأمصار[2] والرساتيق[3] مما أنبته الناس واعتنوا به، وغير المعروش: ما نبت في الجبال والبراري[4]، ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾ ما يؤكل منه، في اللون والطعم والرائحة والحجم[5]، وتذكير الضمير باعتبار المذكور[6]، و "مُخْتَلِفًا" حالٌ مقدرة، أو نصب على القطع[7] ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ يتشابه بعض الأفراد دون بعض[8] ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ ﴾ أمر إباحة[9]، ﴿ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ وقت ظهور ثمره، دفع لوهم عدم جواز التناول منه، بناء على كون المساكين شركاء فيه[10]، ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ وهو ما يعطيه المالك لمن

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٦ عن ابن عباس، انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٧، البسيط ٢/٤٨٣، الكشاف ٢/٧٢.

(٢) في ص: (الأمصاد)، وهو خطأ.

(٣) قال الجوهري: (الرُّستاق: فارسي معرَّب، ويقال: رُزداق ورُسداق، والجمع الرساتيق، وهي السواد) اهـ. الصحاح ٤/١٤٨١ (رستق).

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٥٦ عن ابن عباس.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢، انظر: بحر العلوم ١/٥٠٦، البسيط ٢/٤٨٥، معالم التنزيل ٢/١٣٥، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٥٦.

(٦) أيْ: أُكُلُ ذلك، أو أُكُلُ كل واحد منهما، ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٤.

(٧) ومعنى "مقدَّرة" أي: أنه لم يكن وقت الإنشاء، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٦، إعراب القرآن ٢/١٠١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٤، البيان ١/٣٤٥.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٧، البسيط ٢/٤٨٥.

(٩) انظر: البسيط ٢/٤٨٦، المحرر الوجيز ٢/٣٥٣، زاد المسير ٣/٩٢.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٧٢، التفسير الكبير ١٣/٢١٢، أنوار التنزيل ١/٣٢٤.

حضر تبرعاً لا الزكاة المفروضة[1]، وإن كانت الآية مكية، لأن الزكاة فرضت بمكة في الجملة ويبين المقادير بالمدينة، وعن ابن عُمر وسعيد بن جبير[2]: أنَّ هذا شيء غير الزكاة، وهوحقٌ النظر لمن حضر[3]، وكما غُلِّب الثمر في الأول على الحب غُلِّب الحصاد على الجذاذ ثانياً[4]. وقرأ حمزة والكسائي ونافع وابن كثير بكسر الحاء[5]، وهما لغتان في نظائره كالقطاف والجذاذ[6]، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ بصرفه في المعصية، إذْ لا سرف في الإنفاق في وجوه البر، لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

---

(١) ذكر هذا القول الزمخشري في الكشاف ٢/٧٢، والبيضاوي في تفسيره ١/٣٢٤، والمؤلف تبعهما في ذلك، والذي يظهر لي في الآية أنها تدل على وجوب الزكاة وأنها فرضت بمكة بدلالة هذه وغيرها من الآيات المكية، ثم جاء تحديد المقادير والأنصباء في المدينة، قال ابن العربي في أحكام القرآن ٢/٧٦١: (قد قال مالك: إن المراد به الزكاة المفروضة، وتحقيقه في نكتة بديعة وهي أن القول في أنها مكية أو مدنية يطول، فهبكم أنها مكية، إن الله أوجب الزكاة بها إيجاباً مجملاً فتعيَّن فرض اعتقادها ووقف العمل بها على بيان الجنس والقدر والوقت، فلم تكن بمكة حتى تمهد الإسلام بالمدينة، فوقع البيان، فتعيَّن الامتثال، وهذا لا يفقهه إلا العلماء بالأصول) اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٩: (إنه قد كان شيئاً واجباً في الأصل ثم إنه فصل بيانه، وبين مقدار المخرج وكميته، قالوا: وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة فالله أعلم) اهـ.
وانظر: التفسير الكبير ١٣/٢١٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢/٤٨٦.

(٢) **سعيد بن جبير** بن هشام الأسدي بالولاء، من كبار التابعين ومن تلاميذ ابن عباس - رضي الله عنهما- ، اشتهر بالفضل والصدق والعبادة، مات سنة (٩٥هـ) قتله الحجاج.
انظر: حلية الأولياء ٤/٢٧٢، طبقات المفسرين للداودي ١/١٨٨.

(٣) رواه عن ابن عمر ابنُ أبي شيبة في مصنفه ٣/١٨٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٢٣، ورواه عن سعيد بن جبير ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٦٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤١٩، بنحوه.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٦٠.

(٥) والباقون بفتح الحاء، انظر: السبعة ص٢٧١، التيسير ص١٠٧.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٦، المفردات ص١١٩، ومعنى: القطاف والجذاذ هو قطع الثمر.
انظر: اللسان ٩/٢٨٥ (قطف)، ٣/٤٧٩ (جدد).

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1]، كذا فسره مجاهد[2]، وقيل: لا تسرفوا في الصدقة، لما روي: أنها نزلت في ثابت بن قيس[3] صرم خمسمائة نخل[4] ففرقها في المساكين[5]، ولقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[6] ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ تعليل للحكم السابق، تحذيراً عن ارتكابه[7].

﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ عطفٌ على "جَنَّٰتٍ"[8]، أيْ: وأنشأ من الأنعام ما يحمل/ الأثقال وما يفرش للذبح، أو ما ينسج من صوفه ووبره وشعره فرشاً[9]، وقيل: الحمولة: الكبار، والفرش: الصغار، كالفُصلان والغنم

(١) سورة الحشر، من الآية (٩).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٩٩/٥، ولفظه: (قال: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله لم يكن إسرافاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله تعالى كان إسرافاً) اهـ.

(٣) **ثابت بن قيس** بن شماس بن زهير الخزرجي، كان خطيب الأنصار، جهير الصوت، شهد أحداً وما بعدها، بشَّره النبي ﷺ بالجنة، مات شهيداً في وقعة اليمامة، - ﷺ - وأرضاه.
انظر: الاستيعاب ١٩٣/١، الإصابة ١٩٧/١.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والذي في مصادره "نخلة"، وهو الأصوب.

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٤/١٢ عن ابن جريج قال: نزلت في ثابت...إلخ، ورواه بنحوه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥ عن ابن جريج إلا أنه قال: نزلت في معاذ بن جبل، بدل ثابت.

(٦) سورة الإسراء، من الآية (٢٩)، قلت: والذي يظهر لي أن النهي عام يشمل جميع معاني الإسراف، وهذا اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧٦/١٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ٢١٥/١٣.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٥٩/٢، جامع البيان ١٧٨/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٩٨/٢.

(٩) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٣/٢، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨١/١٢ عن ابن زيد قال: (الحمولة: ما تركبون، والفرش: ما تأكلون وتحلبون، شاة لا تحمل، تأكلون لحمها، وتتخذون من أصوافها لحفاً وفرشاً).

لدنوها من الأرض[1]، ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ وساوسه وتسويلاته في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله[2]، ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ ظاهر العداوة من لدن آدم[3].

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ بدل من "حَمُولَةً"، أو مفعول "كُلُوا" بتقدير مضاف[4]، والزوجُ ضد الفرد، ويقال للشيء إذا كان لـه قرين من جنسه: يزاوجه[5]، كقوله: ﴿ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾[6] وهو المراد في الآية[7]، ﴿ مِنَ الضَّأْنِ ﴾ جمع ضائن، كـ رَكْب وراكب، والأنثى ضائنة، وقد يجمع على ضَئِين، على وزن فَعِيل[8]

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٠ عن الحسن، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٧٨/١٧٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٠ عن ابن مسعود وابن عباس والحسن، زاد ابن جرير عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٩، مجاز القرآن ١/٢٠٧ن، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٨، والفصلان: جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه وبُعِدَ، من ولد الناقة، ويقال أيضاً في البقرة، انظر: اللسان ١١/٥٢٢ (فصل).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٢، معالم التنزيل ٢/١٣٦، الكشاف ٢/٧٣.

(٣) انظر: النكت والعيون ٢/١٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٢٤.

(٤) أيْ: كلوا لحم ثمانية أزواج، انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٦، معاني القرآن للفراء ١/٣٥٩، إعراب القرآن ٢/١٠٢، مشكل إعراب القرآن ١/٢٥٧، الكشاف ٢/٧٣، البيان ١/٣٤٦.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٦، تأويل مشكل القرآن ص٣٤٠، تهذيب اللغة ١١/١٥٢، اللسان ٢/٢٩١ (زوج).

(٦) سورة النجم، من الآية (٤٥).

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٣.

(٨) قوله: (على ضئين، على وزن فعيل) لا يوجد في ص.

كـ غازٍ وغَزِيّ[1][2] ﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾ بدل من "ثَمَٰنِيَةَ" إن صح وقوع البدل عن البدل، وإلاَّ فهو بدل من "حَمُولَةً وَفَرْشًا"[3]، ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ الذكر والأنثى، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين[4]، وهو نظير الضأن في المفرد والجمع[5][6] ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منصوب بـ "حَرَّمَ"[7]، المقصودُ إنكار التحريم، وإنما أُورد في صورة إنكار المفعول ليكون إنكاراً لـه بطريق برهاني، إذْ لا بد للفعل من شيء يتعلق به، فإذا نفى جميع ما يتعلق به مفصَّلاً لزم نفيه[8] ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ "أَمِ"متصلة، عطفٌ على المتصلة الأولى[9]، كانوا يحرمون ذكور الجنسين تارة، وإناثهما أخرى، والأولاد

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٧، جامع البيان ١٢/١٨٧، تهذيب اللغة ١٢/٦٨ (ضان).

(٢) قال ابن منظور: (ورجلٌ غازٍ من قوم غُزَّيٍّ، وغَزِيّ، على مثال فعيل، مثل: حاج وحجيج) اهـ. اللسان ١٥/١٢٣ (غزا).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٩٨، البيان ١/٣٤٦، إملاء ما منَّ بن الرحمن ١/٢٦٣، الدر المصون ٥/١٩٣.

(٤) والباقون بإسكانها. انظر: السبعة ص٢٧١، التيسير ص١٠٨.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/١٨٨، تهذيب اللغة ٢/١٥٩ (معز).

(٦) في ص: (والجميع).

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٠٨، إعراب القرآن ٢/١٠٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٥، البيان ١/٣٤٦.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٧٤، فتوح الغيب ص٤٨٨، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٠).

(٩) وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، انظر: مغني اللبيب ١/٤١، الدر المصون ٥/١٩٥.

كيف كانت انفراداً واختلاطاً[1]، أنكر ذلك كله وألزمهم بقوله: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ أخبروني ملتبسين بعلم أن المحرِّم على الوجه الذي تدّعونه هو الله لا بالجهل والافتراء كما هو دأبكم[2]. وقيل: بأمر معلوم من جهة الله[3].

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ﴾ الكلامُ هنا هو الكلام المتقدم في الضأن والمعز، ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ۚ﴾ وهذا مقابل لقوله: ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ﴾ أضرب عن البرهان إلى العيان لأنه أبلغ في التكبيت[4]، كما تقول لصاحبك مكذبِّاً لـه: الملائكةُ أُخبرتك بهذا أم طالعته من اللـوح المحفـوظ؟.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ كذَّبهم في دعواهم على أبلغ وجه حيث حكم بأنه لا أظلم منهم، وأتى بـ "مَنْ" ليعمَّهم[5] وكُلَّ مفتري على الله، وأدخل عليه الفاء إشعاراً بسببيِّة[6] ما تقدم، وعلَّل فِعْلَ

---

(١) كما أخبر الله - ﷻ- عنهم فيما تقدم من الآيات، انظر: جامع البيان ١٨٤/١٢، البسيط ٥٠٠/٢، معالم التنزيل ١٣٧/٢، الكشاف ٧٤/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨٥/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٢٩٩/٢، معاني القرآن للنحاس ٥٠٦/٢، أنوار التنزيل ٣٢٤/١، البحر المحيط ٢٤٠/٤.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٤/٢.

(٤) انظر: البحر المحيط ٢٤٠/٤.

(٥) في ق: (ليعم) والواو لا توجد، أي: ليعم كل مفتري على الله.

(٦) في الأصل: (بسببيته)، والمثبت من ص وق.

المفتري بأقبح علة وهو الإضلال بالجهل الذي كل عيب دونه. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ الكاملين في الظلم المختوم على قلوبهم.

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ متلواً وغيره، لعموم لفظ[1]، "مَآ"[2] ﴿ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ أيُّ: طاعمٍ كان ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ استثناء من "مُحَرَّمًا" لوقوعه في سياق النفي[3]، والمراد: ما مات حتف أنفه[4]، وخُصَّ بما عدا السمك والجراد، لقوله ﷺ ((أُحلت لنا ميتتان ودمان))[5].

قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة "تكون" بالتأنيث باعتبار الخبر، وابنُ عامر برفع[6] الميتة يجعل كان تامة[7]. ﴿ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ مصبوباً في العروق[8]، لا الكبد

(١) في ق: (اللفظ).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٢٢، أنوار التنزيل ١/٣٢٥.

(٣) انظر: النكت والعيون ٢/١٨١، الكشاف ٢/٧٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/١٩٠.

(٥) وتمام الحديث: (فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال)، وقد رواه الإمام أحمد في المسند ٢/٩٧، وابن ماجه في سننه ٢/١٠٧٣ كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد، برقم (٣٢١٨) و٢/١١٠٢ كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، برقم (٣٣١٤)، والدارقطني في سننه ٤/٢٧٢، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/١٦٤، كلهم عن ابن عمر - رضي الله عنهما- .

(٦) (برفع) لا يوجد في ق.

(٧) والباقون بالياء "يكون" ونصب "ميتة"، انظر: السبعة ص٢٧٢، التبصرة ص٥٠٥، التيسير ص١٠٨، وانظر في توجيهها: جامع البيان ١٢/١٩٥، حجة القراءات ص٢٧٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٦، ٤٥٧.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/١٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٠٦ عن ابن عباس. وانظر: مجاز القرآن ١/٢٠٧.

والطحال، للحديث المتقدم، ولكونهما غير مسفوحين[1] عطفٌ على "مَيْتَةً" وفي قراءة ابن عامر عطفٌ على أنَّ مع[2] ما في حيزه، أيْ: إلا وجودَ ميتةٍ أو دماً مسفوحاً[3]، ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ أيْ: الخنـزير، أو لحمه نجس خبيث[4]، ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ عطفٌ على "لَحْمَ خِنزِيرٍ" وما بينهما اعتراض للتعليل[5]، والإهلالُ به لغير الله صفة جارية مجرى التعليل[6]، وإنما سمي المذبوح لآلهتهم فسقاً لتوغله في باب الفسق[7]، ويجوز أن يكون مفعولاً لـه، قُدِّم على فعله المعلَّل اهتماماً[8]، وعلى هـذا "أُهِلَّ" معطـوف علـى "يَكُونَ"[9][10]. والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه مستكـن "يَكُونَ"[11] ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ فمن

(١) انظر: البسيط ٥٠٤/٢، معالم التنزيل ١٣٨/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٧٦٥/٢.

(٢) (مع) لا يوجد في ق.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١٠٣/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٦/١، المحرر الوجيز ٣٥٦/٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٦٤/١.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٢٥/١، وانظر: البحر المحيط ٢٤١/٤.

(٥) انظر: الكشاف ٧٥/٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٤٦/١، البيان ٣٤٧/١، أنوار التنزيل ٣٢٥/١، الدر المصون ١٩٨/٥.

(٦) انظر: الكشاف ٧٥/٢، البحر المحيط ٢٤٣/٤، الدر المصون ١٩٨/٥.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٥/٢، وانظر: التفسير الكبير ٢٢٢/١٣، البحر المحيط ٢٤٣/٤.

(٨) وفعله هو "أهل". انظر: الكشاف ٧٥/٢، أنوار التنزيل ٣٢٥/١، الدر المصون ١٩٩/٥.

(٩) في قوله: (إلاَّ أن يكون ميتة).

(١٠) في ق: (على يكن).

(١١) وتقديره: إلا أن يكون الشيء المحرم، ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٥/٢.

دعته ضرورة إلى تناول شيء من المذكورات ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ متعدٍ على مضطرٍ مثله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ متجاوز قدر سد الرمق[1]، ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ ﴾ لا يؤاخذه بذلك ﴿ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ حيث أنعم عليه بحلِّه[2]، والآيةُ لا تنفي حرمة شيء آخر غير المذكورات، إذ غاية الأمر أنه لم يجد إلى ذلك الوقت محرماً سواها، وكذلك الحصر في قوله: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾[3] إلى آخر الآية، فلا يلزم نسخ الكتاب بحديث: ((**حرم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور**))[4][5].

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ أيْ: على اليهود خاصَّة[6]، حرمنا لحم كل ذي ظفر، والظفرُ هو العظم النابت على إصبع الحيوان من دابة وطائر[7]، وأراد ما سوى البقر والغنم لقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرمنا الشحوم من البقر والغنم، وعن ابن عباس: أنه

---

(١) ذكر ما تقدم الزمخشري في الكشاف ٧٥/٢، وانظر: جامع البيان ١٩٧/١٢، أنوار التنزيل ٣٢٥/١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٩٧/١٢.

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٧٣)، ووردت أيضاً في سورة النحل، من الآية (١١٥).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١٥٣٤/٣ كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، برقم (١٩٣٤)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٥) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراس ٣٤٦/٣، أحكام القرآن لابن العربي ٧٦٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٧٧/٧، أنوار التنزيل ٣٢٥/١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٩٨/١٢.

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٥/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٣٧٤/١٤، اللسان ٥١٧/٤ (ظفر).

لم يحرم عليهم من مفرّج الأصابع شيء[1]، كالإبل والبط والنعام[2]. وإنَّما كرر الفعل وأضاف الشحوم مبالغة في التحريم[3]، ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ من الشحم فإنه باقٍ على إباحته[4]، ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ أو ما حملته الحوايا، جمع حوية أو حاوية، وهي المعاء[5][6]، أيْ: إلا ما حملت ظهورهما وإلاَّ شحوم الحوايا[7]، ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ما اتصل به، كالإلية وما في القوائم والرؤوس والعيون[8] ﴿ذَٰلِكَ﴾ أيْ: الجزاء المذكور، أو التحريم[9]، ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم[10]، هو نظير

(١) هكذا في جميع النسخ، وهو خلاف ما سيأتي في تخريجه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٠ ولفظه: (قال: هو الذي ليس بمنفرج الأصابع، يعني: ليس بمشقوق الأصابع، منها الإبلُ والنعام) اهـ. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/١٤٥، وقال: (رواه ابن أبي حاتم وإسناده حسن) اهـ.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٧٥، فتوح الغيب ص٤٩٩، البحر المحيط ٤/٢٤٤.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٠٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٠ عن ابن عباس.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٠٥ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١١ عن ابن زيد.

وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠١، تهذيب اللغة ٥/٢٩٢، المفردات ص١٣٧ (حوا).

(٦) يقال معىً ومعاء بالقصر والمد، والقصر أشهر، وجمعه أمعاء. انظر: المصباح المنير ٢/٥٧٦ (معي).

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٥١٢، زاد المسير ٤/٩٨، البحر المحيط ٤/٢٤٥.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسير ١٢/٢٠٥ عن ابن جريج.

(٩) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٥، وانظر: الكشاف ٢/٧٥، المحرر الوجيز ٢/٣٥٨، زاد المسير ٣/٩٨.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/٧٥.

قوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾[1]، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ في أنَّ هذا التحريم خاص بهم لأجل ظلمهم[2]، لا ما يدَّعونه من أن المحرمات كانت في شريعة نوح وإبراهيم وإسرائيل[3].

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ فلذلك أمهلكم بعد التكذيب[4]، ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ الكاملين في الإجرام لأنَّه وإن أمهل لا يهمل.

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾/ إخبار عن الغيب، ووقوع مخبره دليل على كونه من عند الله[5] ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ اعتقدوا أن كل ما هو واقع بمشيئتِهِ تعالى حق لأنهم جعلوا كل مراد مأموراً به، وكل مأمور به حسناً فأصابوا في الثاني [وأخطئوا في الأول][6][7]، وهم أحسن حالاً ممن

---

(١) سورة النسا، من الآية (١٦٠).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٠٦ عن قتادة وابن زيد.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٥٨، البحر المحيط ٤/٢٤٥.

(٤) انظر: بحر العلوم ١/٥١٠، معالم التنزيل ٢/١٣٩، التفسير الكبير ١٣/٢٢٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٥.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٧٦، أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(٦) لأنهم اعتقدوا أن مشيئة الله دليل على أمره به، قال ابن القيم في شفاء العليل ص٤٧، ٤٨: (وههنا أمر يجب التنبيه عليه والتنبه له، وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يحط به علماً، وهو أن الله سبحانه له الخلق والأمر، وأمره سبحانه نوعان أمر كوني قدري، وأمر ديني شرعي، فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلق بما يحبُّ وبما يكره، كله داخل تحت مشيئته - ثم قال- : (فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله، وأما محبته ورضاه فمتعلقة بالأمر الديني الشرعي الذي شرعه على ألسنة رسله) اهـ، وانظر: مجموع الفتاوى ٨/٥٨- ٦١، ١٣١، ١٨٨، ١٩٧- ٢٠٠، شرح العقيدة الطحاوية ١/١٣٤.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل و ص، وأثبت من ق.

أخطأ في القضيتين[1] ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ مثل تكذيب هؤلاء كذَّب متقدموهم رسلَهم[2]، ولو كان الكفرُ والضلالُ غير داخل تحت مشيئته تعالى لنسبهم إلى الكذب لا التكذيب[3]، وحملُ المشيئة على مشيئة القَسْر[4] مكابرةٌ ورجمٌ بالغيب[5] ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ ﴾ الذي أنزلنا بهم، إيماء إلى أنه سينـزل بهم[6] ما نزل بأولئك ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ ﴾ مستند إلى دليـل لما تزعمونـه[7]، ﴿ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ﴾ تظهروه، مجاراة[8] للخصم روماً للتبكيت وإلا كون العلم عندهم معلوم الانتفاء[9]، ولذلك حصر حالهم واعتقادهم في الظن بقوله: ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ الذي لا يجدي في مقابلة القاطع[10]، ﴿ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا

---

(١) قال في هامش الأصل: (وهم المعتزلة). اهـ.

قلت: ومذهب المعتزلة أن الإرادة بمعنى الأمر فما أمر به فهو الذي أراده، وأما القضية الثانية فليس الحسن عند المعتزلة هو المأمور به وإنما الحسن ما ثبت بالعقل حسنه، انظر: مجموع الفتاوى ٨/٣٤٠، وانظر مسألة التحسين والتقبيح .

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٢٠٩، بحر العلوم ١/٥١٠، زاد المسير ٣/٩٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٢١٠، معالم التنزيل ٢/١٤٠، التفسير الكبير ١٣/٢٢٧.

(٤) في ق: (الضر).

(٥) هذا ردٌّ من المؤلف على المعتزلة والمراد بمشية القسر هي مشيئة القوة والاضطرار، وانظر: الكشاف ٢/٧٦، والردَّ عليهم في: التفسير الكبير ١٣/٢٢٧، الانتصاف ٢/٧٦، البحر المحيط ٤/٢٤٦، الدرة البهية ص١٥٧، أضواء البيان ٧/٢٢٠- ٢٢٦.

(٦) في ق: (عليهم).

(٧) انظر: بحر العلوم ١/٥١٠، معالم التنزيل ٢/١٤٠، أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(٨) في ق: (مجازات).

(٩) انظر: الكشاف ٢/٧٧، البحر المحيط ٤/٢٤٧.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ أيْ: تكذبون في ذلك الظن[1].

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ الغالبة أيْ: أنتم محجوجون ملزمون[2] لأنكم تقولون: ما فعلنا من الإشراك بمشيئته [تعالى، وما كان بمشيئته][3] لا اعتراض فيه على مرتكبه، فَخَصْمُكم[4] أيضاً على الحق، بل كل من أتى بفعل فهو محق، فيرتفع التكليف ولا تتناقض[5] المذاهب[6]. ﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ مرتَّب على دعواهم أنَّ ما ارتكبوه بمشيئته تعالى، وقوله: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ اعتراض، والمعنى: إذا كان الكل بمشيئته فلو أراد هدايتكم لهداكم[7]، حذف مفعول المشيئة[8] لدلالة جواب "لو" عليه[9]، ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ "هَلُمَّ" اسم فعل، ويأتي لازماً كقوله: ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[10]، ومتعدياً

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(٢) في ق: (ملزومون).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٤) أيْ: المخاصمون المجادلون لكم، وفي ق: (فخصكم)، وهو خطأ.

(٥) في ص: (ولا نتقاض).

(٦) انظر: الكشاف ٢/٧٧، المحرر الوجيز ٢/٣٥٩، فتوح الغيب ص٥١٣، البحر المحيط ٤/٢٤٧، نظم الدرر ٧/٣١٣.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٢٧.

(٨) قوله: (تعالى، وقوله: (فلله الحجة البالغة).... حذف مفعول المشيئة) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٦.

(١٠) سورة الأحزاب، من الآية (١٨).

كما في الآية[1]، يستوي فيه المفردُ والجمعُ عند الحجازيين، وبنو تميم تؤنث وتجمع[2]، وما في الآية دليل الحجازيين، أيْ: هاتوا شهداءكم المخصوصين[3] بكم الذين قلَّدتموهم[4]، ولذلك أضافهم إليهم وأتى بالموصول ليدل على العلم بشأنهم، ولو لم يضف لكان موهماً بأنَّ المطلوب منهم الإتيان بشهداء بالحق، وليس بغَرَضٍ[5]، لقوله: ﴿فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾[6]، ويجوز أن يكون الكلام على الفَرْض والتقدير[7]، والمراد بالشهداء الأصنام، والغرض تثبيته ﷺ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ تعميم بعد التخصيص، لأنَّ تلك الشهادة من جملة الأهواء، وإيثار المظهر إشارة إلى أن تلك الشهادة والاتباع تكذيب بآيات الله[8]، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ

---

(١) قوله: (ومتعدياً كما في الآية) لا يوجد في ص و ق.

(٢) فتقول للمفرد المذكر، هَلُمَّ، وللمفرد المؤنث: هَلُمِّي، وللمثنى مذكراً أو مؤنثاً: هَلُمَّان وللجمع المذكر: هَلُمُّوا، للجمع المؤنث هَلْمُمْنْ، انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٩، جاز القرآن ١/٢٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٣، البسيط ٢/٥١٩- ٥٢٤، الكشاف ٢/٧٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٤.

(٣) قوله: (المخصوصين) لا يوجد في ق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٣، الكشاف ٢/٧٧، التفسير الكبير ١٣/٢٣٠.

(٥) أي: ليس بمقصود.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٧٨، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٠/أ)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٣).

(٧) انظر: البحر المحيط ٤/٢٤٨.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٧٨، البحر المحيط ٤/٢٤٨، نظم الدر ٧/٣١٥.

﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ جملة حالية من الفاعل، لزيادة التقبيح والتسفية[1]، كما تقول: فلان تارك الصلاة وأخبرك بأنه لا يعتقد وجوبها.

﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟﴾ مشتقٌ من العلو، أصلُه أن يخاطب به من كان في سُفْلٍ، ثم اتسع فيه[2]، أبطل ما ابتدعوه من الأحكام بالقواطع ثم دعاهم إلى الحق الواضح[3]، ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ "مَا" موصولة منصوبة بفعل التلاوة، أو استفهامية نصب بفعل التحريم والجملة مفعول "أَتْلُ" لأنه في معنى القول[4]، وفي جعلها مصدرية تعسُّف؛ لأنَّ التحريم ليس بمتلو إلا على التأويل[5]، و"عَلَيْكُمْ" يصح تعلقه بكل من الفعلين[6]، ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ "أَنْ"مفسرة و "أَلَّا تُشْرِكُوا۟" نهيٌ، ليصح عطف الأمر عليه[7]، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى

---

(١) وقيل: عطف نعت على نعت. انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦١، التفسير الكبير ١٣/٢٣٠.

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢/١٠٦، الكشاف ٢/٧٨، وانظر: تهذيب اللغة ٣/١٨٩، اللسان ١٥/٩٠ (عَلاَ). قال الشهاب: (يحتمل أنه هنا على الأصل تعريضاً لهم بأنهم في حضيض الجهل، ولو سمعوا ما يقول ترقوا إلى ذروة العلم وقمة العز) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٢٢٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٢١٥، التفسير الكبير ١٣/٢٣١، البحر المحيط ٤/٢٤٨.

(٤) والتقدير: أقلْ: أيَّ شيء حرم ربكم؟ انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٣، إعراب القرآن ٢/١٠٦، البسيط ٢/٥٢٤، الكشاف ٢/٧٨، البيان ١/٣٤٩.

(٥) وتأويله أنه مصدر واقع موقع المفعول به، أيْ: أتل محرَّم ربكم الذي حرَّمه، ذكره السمين في الدر المصون ٥/٢١٣، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٥، البحر المحيط ٤/٢٤٩.

(٦) وهما: أُتْلُ، حرَّم. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٧، الدر المصون ٥/٢١٣.

(٧) وهو اختيار الفراء في معانيه ١/٣٦٤، والزمخشري في الكشاف ٢/٧٨، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن

مُسْتَقِيمًا ﴾[1] متعلقٌ بـ "فاتبعوه" بتقدير اللام[2][3]، ويعود الضمير إليه لتقدمه لفظاً، ولا يصح عطفه على "أن لا تشركوا" لكونه ليس من المحرمات في شيء[4]، فإنْ قلتَ: فكذا[5] الأوامر المذكورة المعطوفة، قلتُ: أريد بالأوامر أضدادها مجازاً، إشارة إلى أن الانتهاء عن تلك الأضداد غيرِ كافٍ بل يجب الإتيان بتلك الأفعال[6]، أو[7] "عليكم" اسمُ فعل بمعنى: الزموا[8]، و "أَنْ"[9] ناصبة موصولة

١/٢٦٥، البحر المحيط ٤/٢٤٩، الدر المصون ٥/٢١٣.

(١) في الآية (١٥٣).

(٢) أيْ: ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، كذا قدره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٩.

(٣) قال في ص: (في قراءة الفتح)، أي: هذا التوجيه محمول على قراءة الفتح، وسيأتي مزيد بيان عند تفسير الآية إن شاء الله.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٧٩، فتوح الغيب ص٥١٨، البحر المحيط ٤/٢٥٤، الدر المصون ٥/٢١٦.

(٥) في ص: (وكذا).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٧٩، وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٧، البحر المحيط ٤/٢٥٠، الدر المصون ٥/٢١٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٣).

(٧) هذا الوجه الثاني من الأوجه الإعرابية في الآية، وهو النصب على الإغراء، ويكون الكلام الأول قد تم عند قوله: (ربكم)، ثم ابتدأ فقال: عليكم أن لا تشركوا، انظر: البسيط ٢/٥٢٥، معالم التنزيل ٢/١٤١، البيان ١/٣٤٩، البحر المحيط ٤/٢٥٠، الدر المصون ٥/٢١٦، واستبعده أبو حيان في البحر، والسمين في الدر، حيث قال: (هذا ضعيف لتفكك التركيب عن ظاهره، ولأنه لا يتبادر إلى الذهن) اهـ.

(٨) في الأصل: (الرمز)، والمثبت من ص و ق، وهو الصحيح.

(٩) في ص: "وأن به ناصبة".

بـ لا الناهية، وأما جعلُها مصدرية بدلاً من "ما" أو من العائد المحذوف [1]، فلا، لا ستلزام القول بزيادة "لا"[2] الناهية[3]، ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ أيْ: لا تسيئوا إليهما وأحسنوا[4]. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ لأجل فقرٍ[5][6]، لقوله: ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾[7]، وقيل: هذه في الفقراء الذين كانوا يقتلون أولادهم لوجود الفقر، وتلك في الأغنياء الذين كانوا يقتلون الأولاد من خوف حصول الفقر، والدليل على ذلك تقديم المخاطبين هنا وتأخيره هناك[8]، والإملاقُ الافتقار، من الملق وهو المحق[9]، ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ تعليل للنهي، إزاحة للعذر في

(١) إذْ تقديره: ما حرمه.

(٢) (لا) لا توجد في ص.

(٣) هذا الوجه منعه الزمخشري في الكشاف ٢/٧٩، وضعَّفه أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٥١، وانظر: جامع البيان ١٢/٢١٦، إعراب القرآن ٢/١٠٦، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٧، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٥.

(٤) انظر: بحر العلوم ١/٥١١، المحرر الوجيز ٢/٣٦١، أنوار التنزيل ١/٣٢٧.

(٥) (لأجل فقر) لا يوجد في ص.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢١٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٤ عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك، زاد ابن جرير عن ابن جريج.

(٧) سورة الإسراء، من الآية (٣١).

(٨) انظر: ملاك التأويل ١/٤٧٩، البحر المحيط ٤/٢٥١، نظم الدرر ٧/٣١٧.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١/٢٠٨، تهذيب اللغة ٩/١٨٢، الصحاح ٤/١٥٥٧، اللسان ١٠/٣٤٨ (ملق).

ترك المنهي عنه[1]﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ كبار[2] الذنوب[3]، كالزنا والسرقة وقذف المحصن، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ بدل من الفواحش[4]، يشمل كل كبيرة لعدم خروج شيء عنها[5] ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أفرد بالذكر وما بعده لعظمه[6]، والقتل بالحق مذكور في كتب الفروع[7]، ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المذكور مفصلاً ﴿ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ أمركم بحفظه، التوصيةُ أمر بالشيء مع التأكيد[8]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ تستعملون عقولكم وترشدون، لأنَّ المذكورات أمور ظاهرة بعد توجُّهِ العقل[9].

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلاَّ بالخصلة التي هي أحسن

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٢، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٧.

(٢) في ق: (كبائر).

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٢٧.

(٤) انظر: إعراب القرآن ٢/ ١٠٦، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٦٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢١٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٨٧، نظم الدرر ٧/ ٣١٨.

(٦) أيْ: أنه مندرج تحت عموم الفواحش، انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٣، البحر المحيط ٤/ ٢٥٢، نظم الدرر ٧/ ٣١٨.

(٧) وذلك كالقصاص وقتل المرتد والزاني المحصن.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٢، التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٣، البحر المحيط ٤/ ٢٥٢.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٢٧.

من سائرها، وهي المبالغة في حفظه[1] ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ كمال عقله وقواه[2]، مفردٌ كآنُك[3]، وقيل: جمعٌ لا مفرد لـه، كآبابيل[4][5]، وليس جمع شِدَّة، كأنعم جمع نعمة، لأن أنعماً جمع نعم لا نعمة[6]. ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل[7]. ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وتَقْدِرُ على القيام به، أردف إيفاء الكيل والميزان به، لأنَّ الوقوف على حدِّ السواء فيهما عسرٌ جداً/[8] ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ﴾

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٤، البسيط ٢/٥٢٨، الكشاف ٢/٧٩.

(٢) ذكره البغوي بنحوه في تفسيره ٢/١٤١، عن أبي العالية، وانظر: جامع البيان ١٢/٢٢٢، النكت والعيون ٢/١٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/٨٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٢٢٣، تهذيب اللغة ١١/٢٦٦ (شدد)، والآنك: الرصاص القَلْعي، انظر: اللسان ١٠/٣٩٤ (أنك).

(٤) قوله: (وقيل: جمع لا مفرد له كأبيل) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢/٩٩، تهذيب اللغة ١١/٢٦٦، المخصَّص لابن سيده ١/١/٤١، البسيط ٢/٥٢٩، زاد المسير ٣/١٠١، البحر المحيط ٤/٢٥٣، والأبابيل: المتفرقة، انظر: جامع البيان ٣٠/١٩١.

(٦) قلت: نقل الأزهري في التهذيب ١١/٢٦٦ عن أبي الهيثم - من أئمة اللغة- ما نصه: (عن أبي الهيثم قال: واحدةُ الأنعم نعمة، وواحدة الأشُدِّ شِدَّه) اهـ. وفي الخصائص لابن جني ١/٨٦ حكى عن سيبويه: (أنه جمع شدة بالكسر) اهـ. ونقله مثله ابنُ عطية في تفسيره ٣/٤٢٦.
وانظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ٢/٦٠٨، تفسير المشكل من غريب القرآن ص١١٢، ١١٣.
وجاء في اللسان ١٢/٥٧٩ في مادة (نعم)، (وجمع النعمة نعم وأنعم) اهـ.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٢١.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٢٤، عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٠ عن ابن عباس.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٢٢٥، بحر العلوم ١/٥١٢، البسيط ٢/٥٣٢، معالم التنزيل ٢/١٤٢، الكشاف ٢/٧٩.

يشمل الحكم والشهادة[1]، ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أيْ: المشهود عليه، كقوله: ﴿ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ ﴾[2]، ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ﴾ بما عاهدكم عليه بقوله[3]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[4]، ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ أفردها بتوصية مستقلة [لكونها أموراً جساماً][5][6]، ولمَّا تقدَّم ذكرُها في كثير من الآي خَتَم الآية بالتذكر الذي يقتضي سبق العلم الذي لحقه النسيان[7]، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بتخفيف الذال هنا وحيث وقع[8].

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ إشارة إلى ما ذكر من أول السورة إلى هنا من التوحيد وشرائع الإسلام[9]، قرأ ابن عامر "أنْ" بالتخفيف، وحمزة والكسائي بالكسر مشدداً، والباقون بالفتح والتشديد[10]، والمختار الكسر لسلامته عن

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٥، المحرر الوجيز ٢/٣٦٣.

(٢) سورة النساء من الآية (١٣٥)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٥، الكشاف ٢/٧٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٦٥.

(٣) في ق: (في قوله).

(٤) سورة النحل، من الآية(٩٠)، انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦٣، زاد المسير ٣/١٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/٨٩.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: نظم الدرر ٧/٣٢٠.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٣/٢٣٦، البحر المحيط ٤/٢٥٣، نظم الدرر ٧/٣٢٠.

(٨) والباقون بالتشديد، انظر: السبعة ص٢٧٢، التبصرة ص٥٠٦، التيسير ص١٠٨.

(٩) انظر: بحر العلوم ١/٥١٢، التفسير الكبير ١٤/٣، أنوار التنزيل ١/٣٢٧، البحر المحيط ٤/٢٥٤، نظم الدرر ٧/٣٢٠.

(١٠) انظر: السبعة ص٢٧٣، التبصرة ص٥٠٦، التيسير ص١٠٨.

الحذف والتقدير،ولكونه في مصحف أُبي "وهذا صراط ربك"، وابن مسعود "وهذا صراط ربكم"[1][2]. ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فاسلكوه[3] ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ دواعي الشهوات ومسالك الهوى[4]، وعن ابن مسعود: (خَطَّ لنا رسولُ الله ﷺ خطاً وقال: ((**هذا سبيل الله**))، ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله، وقال: ((**هذه سُبُلٌ، وعلى كل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ الآية**))[5] ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الموصل إليه، وهو ما شرعه على لسان رسله[6]، الباء للتعدية، أيْ: تفرقكم وتزيغكم[7].

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ أتى بـ "لعل" إيماء إلى أن

(١) ذكر القراءتين الزمخشري في الكشاف ٢/ ٨٠، وذكر ابن عطية وأبو حيان أن قراءة ابن مسعود "وهذا صراطي". انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٦٤، البحر المحيط ٤/ ٢٥٤.

(٢) انظر: حجة القراءات ص٢٧٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٥٧، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٥١٣، ٥١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٢٨.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٢٢ عن ابن عباس.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٤٣٥، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٤٣ كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾، والدارمي في سننه ١/ ٧٢ المقدمة بابٌ في كراهية أخذ الرأي، برقم (٢٠٦)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣١٨، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، ورواه أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٢٢، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٢٩، معالم التنزيل ٢/ ١٤٢، الكشاف ٢/ ٨٠.

(٧) انظر: الكشاف ٢/ ٨٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٢٧، فتوح الغيب ص٥٢١.

سلوكها أمر خطر، وعن ابن عباس: أنَّ هذه الآيات محكمات لم ينسخهنَّ شيءٌ من جميع الكتب[1]، ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ عطفٌ على ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم ﴾ لا على الفعلية لعدم استقامة المعنى[2]. و "ثُمَّ" للتراخي رتبة، أيْ: أعظم من تلك التوصية إنزال الكتابين إلى موسى وإليك[3]، وقيل: عطف على ما تقدَّم قبل شطر السورة، من قوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[4]، و "ثُمَّ" على ظاهره[5]، ﴿ تَمَامًا ﴾ حال، أو مفعول لـه لكونه بمعنى "إتماماً"، أو مصدر من غير فعله نحو: أنبت نباتاً[6]، ﴿ عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ أي: تماماً لكرامة كل محسن[7]، علم أن اللام للجنس[8]، ويؤيده قراءةُ ابن مسعود: "**على الذين أحسنوا**"[9]، أو للعهد، والمراد به موسى الذي أحسن في كل ما أمر به من الطاعة[10]، أو تماماً على الذي

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤١٤، والحاكم في المستدرك ٢/٢٨٨، ٣١٧، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: الكشاف ٢/٨٠، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٤).

(٣) انظر: الكشاف ٢/٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٢٨، فتوح الغيب ٥٢٨.

(٤) وهي الآية (٨٤).

(٥) وهو التراخي الزمني. انظر: الكشاف ٢/٨٠، فتوح الغيب ص٥٢٩.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٦، إعراب القرآن ٢/١٠٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٨، البيان ١/٣٥٠، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٦، البحر المحيط ٤/٢٥٥.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٣ عن مجاهد.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٥، تأويل مشكل القرآن ص٣٩٨، جامع البيان ١٢/٢٣٣.

(٩) ذكرها الفراء في معانيه ١/٣٦٥، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص٣٩٨، وابن جرير في تفسيره ١٢/٢٣٤.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٣٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٣ عن الربيع ابن

أحسن[1] موسى من العلم والمعارف، من قولهم: أحسن فلان فيما فعل، أيْ: أجاد، والمعنى: زيادة على ما عنده من العلم[2]، ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين أصولاً وفروعاً[3] عطفٌ على "تَمَامًا" يجري فيه وجوه إعرابه. ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ بجزائه وثوابه[4].

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ أيْ: القرآن[5]، عطف على "ءَاتَيْنَا" داخل في حيّز "ثُمَّ" وإيثار الاسمية المصدَّرة باسم الإشارة الدالة على كمال التميز، ووصفه بالإنزال الدال على العلو والبركة التي تشمل كَلَّ نفعٍ "وخير"[6] إظهارٌ لشرفه وإنافةٌ[7] لمحلِّه[8]، وختم الآية بالرحمة التي هي صفته، وختم الأولى بالإيمان الذي هو فعلهم. ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾ كراهة أن تقولوا[9]، أو لئلا تقولوا، بحذف المضاف عند البصريين، وحرف النفي[10] عند

أنس، زاد ابن جرير عن قتادة، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٦٥/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٠٦/٢، البسيط ٥٣٨/٢، الكشاف ٨٠/٢ وهو اختيار ابن جرير.

(١) في ص و ق: (أحسنه).

(٢) انظر: بحر العلوم ٥١٣/١، البسيط ٥٣٨/٢، معالم التنزيل ١٤٣/٢، الكشاف ٨٠/٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣٧/١٢، زاد المسير ١٠٤/٣، أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٥٤١/٢، والبغوي في تفسيره ١٤٣/٢ عن ابن عباس.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٤/٥ عن قتادة.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٠٦/٢.

(٧) الإنافة: العلو والارتفاع، انظر: اللسان ٣٤٢/٩ (نوف).

(٨) انظر: البحر المحيط ٢٥٦/٤، الدر المصون ٢٢٩/٥.

(٩) في الأصل بزيادة (بحذف)، وهو خطأ.

(١٠) في ص: (النهي).

الكوفيين[1] ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ اليهود والنصارى[2]، وصح الحصر لأنَّ الزبور لم يشتمل على الأحكام[3]. ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ ﴾ قراءتهم[4] ﴿ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ لا ندري ما هي[5]، "إنْ" مخفَّفة، واللام الفارقة بينها وبين النافية[6].

﴿ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ ﴾ شيءٌ من الكتب[7][8]، ﴿ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لغزارة فهمنا وسرعة إدراكنا ودقة نظرنا[9]. ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٠٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٦٦، جامع البيان ١٢/٢٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٧، إعراب القرآن ٢/١٠٨، البسيط ٢/٥٤١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٨، وقد تقدم مثله في آخر سورة النساء.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٠، ٢٤١ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٥ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن قتادة والسدي.

(٣) وقيل: صح الحصر لأن الباقي المشهور حينئذٍ من الكتب السماوية لم يكن غير الكتابين، وهذا أولى. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٨.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٥ عن السدي وابن زيد، زاد ابن جرير عن ابن عباس وقتادة.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٤٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٥ عن السدي.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨١، وقال أبو البقاء: (الفارقة بين إنْ وما) اهـ. إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٦، وانظر: مشكل إعراب القرآن١/٢٧٨، البيان ١/٣٥٠، البحر المحيط ٤/٢٥٧، الدر المصون ٥/٢٣٠.

(٧) في ق: (الكتاب).

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦٥، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٥٧: (والكتاب يجوز أن يراد به الكتاب السابق ذكره، ويجوز أن يراد الكتاب الذي تمنوا أن ينزل عليهم) اهـ.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٨١، زاد المسير٣/١٠٥، أنوار التنزيل ١/٣٢٨.

﴿ رَّبِّكُمْ ﴾ حجة واضحة لا تقبل إيقاع الشبهة فيها[1]، ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ جعلها نفس الهدى والرحمة مبالغة، وتسميتها حجة بالنظر إلى الخصم، وهدى بالنظر إلى المطلوب ورحمة بالنظر إلى الطالب، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ لا أظلم منه ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ صدف: منع الناس عنها، فَضَلَّ وأَضَلَّ[2] ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يصدون عنها. ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ العذاب السيء، من إضافة الصفة إلى الموصوف، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ لم يذكر جزاء التكذيب بل جزاء الصدف إشارة إلى فرط قبحه؛ لأنه ضررٌ متعدٍ وصدٌّ للمسترشد[3].

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ الاستفهام بمعنى النفي، ولذلك صح الاستثناء[4]، ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ ملائكة الموت[5]، أو العذاب[6]، ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ أمره

(١) انظر: جامع البيان ٢٤٣/١٢، بحر العلوم ٥١٤/١، معالم التنزيل ١٤٣/٢.

(٢) ذكره الرازي في تفسيره ٦/١٤، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٤/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة أنهم قالوا: صدف عنها: أعرض عنها).

وانظر: تهذيب اللغة ١٤٧/١٢، المفردات ص٢٨٤ (صدف).

(٣) انظر: البحر المحيط ٢٥٨/٤.

(٤) انظر: البسيط ٥٤٣/٢، التفسير الكبير ٦/١٤.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٢٢/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٤٥/٢، ٢٤٦ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن جريج، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٢٦/٥، ١٤٢٧ عن ابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي.

(٦) انظر: معالم التنزيل ١٤٤/٢، الكشاف ٨٢/٢، أنوار التنزيل ٣٢٨/١.

بالعذاب أو الآيات كلها[1]، وهو يوم القيامة، ولذلك قابله بقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ يريد أشراط الساعة[2]، روى مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري[3] قال: (اطَّلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة فقال: ما تذكرون؟

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٢٨، والمؤلف تبعه في ذلك، وهذا تأويل وصرف للفظ عن ظاهره، والصواب في ذلك ما جاء عن السلف، فقد قال مجاهد وقتادة وابن جريج وغيرهم (يأتي ربك يوم القيامة) وهو الذي عليه معتقد أهل السنة والجماعة. انظر: تفسير عبدالرزاق ١/٢/٢٢٢، جامع البيان ١٢/٢٤٥، ٢٤٦، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٤٢٧، معالم التنزيل ٢/١٤٤، مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٣٩٨- ٤٢٤، مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٢٦، تفسير القرآن العظيم ٣/٣٧١، أضواء البيان ٢/٢٨٣.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٢ والبيضاوي في تفسيره ١/٣٢٨ والقول الآخر أن المراد طلوع الشمس من مغربها، وقد حكاه الواحدي في البسيط ٢/٥٤٤، والبغوي في تفسيره ٢/١٤٤ عن عامة المفسرين، واختاره ابن جرير في تفسيره١٢/ ٢٦٦، وهو الراجح لصراحة الأحاديث وصحتها عن النبي ﷺ في بيان معنى الآية، ومنها ما رواه البخاري في صحيحه ٥/٢٣٢ كتاب التفسير - سورة الأنعام- بابٌ (لا ينفع نفساً إيمانها) برقم (٤٦٣٦)، ومسلم في صحيحه ١/١٣٧ كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها**)) ثم قرأ الآية.

قال ابن جرير في تفسيره ١٢/٢٦٦: (وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ذلك حين تطلع الشمس من مغربها) اهـ، وقال ابن عطية في تفسيره ٢/٣٦٧: (ويصح أن يريد بقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ جميع ما يقطع بوقوعه من أشراط الساعة ثم خصص بعد ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ الآية التي ترفع التوبة معها، وقد بينت الأحاديث أنها طلوع الشمس من مغربها) اهـ.

وقال الشوكاني في تفسيره ٢/١٨٢: (فإذا أثبت رفع هذا التفسير النبوي من وجه صحيح لا قادح فيه فهو واجب التقديم له متحتم الأخذ به) اهـ، وانظر تفسير القرآن العظيم ٣/٣٧١- ٣٧٦، فتح الباري ١١/٣٦٠، تيسير الكريم الرحمن ٢/٥٠٩.

(٣) **حذيفة بن أُسيد الغفاري**، أبو سريحة، صحابي، ممن بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٤٢هـ) - رضي الله عنه- وأرضاه، انظر: الاستيعاب ١/٢٧٨، الإصابة ١/٣١٦.

قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج[1] وثلاث[2] خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب[3] وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى المحشر)[4]. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ لأن الأمر عيان حينئذٍ، والإيمان المعتبر هو الإيمان بالغيب[5]. ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ صفة "نَفْسًا" أو حال من الضمير المجرور[6]، ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ عطف على ءَامَنَتْ[7]، استُدل به على عدم نفع الإيمان المجرد عن العمل[8]، وذلك أنَّ "أَوْ" يأتي لعموم النفي كقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[9] أيْ: واحداً منهما[10][11]، وأخرى[12] لنفي العموم[13]،

---

(١) قوله: (ومأجوج) لا يوجد في ص.

(٢) كذا في جميع النسخ بالتذكير، والصواب "ثلاثة" وهو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٣) قوله: (وخسف بالمغرب) لا يوجد في ص.

(٤) صحيح مسلم ٤/٢٢٢٥ كتاب الفتن، بابٌ في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم (٢٩٠١).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٢٦٦، بحر العلوم ١/٥١٤، أنوار التنزيل ١/٣٢٩.

(٦) أيْ: من هاء في "قَبْلُ"، انظر: الكشاف ٢/٨٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٦٦، الدر المصون ٥/٢٣٣- ٢٣٥.

(٧) انظر: الكشاف ٢/٨٢.

(٨) انظر: الكشاف ٢/٨٢، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٥).

(٩) سورة الإنسان، من الآية (٢٤).

(١٠) في الأصل: (منها)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(١١) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف ص٦٠٥، وانظر: الكشاف ٤/٦٧٥.

(١٢) عطف على قوله: (وذلك أن "أو" يأتي لعموم النفي).

(١٣) انظر: الجنى الداني ص٢٣٠، مغني اللبيب ١/٦٢.

وذلك إذا قُدِّر عطف النفي[1] على النفي ثم جيء بأو، والآيةُ من قبيل الثاني لتعذُّر الأول، لأنه إذا انتفى الإيمان انتفى كسب الخير في الإيمان بالضرورة، فالمعنى انتفاء الإيمان وانتفاء كسب الخير فيه سيان[2]، والجواب أنه من قبيل اللَّف التقديري أيْ: لا ينفع نفساً ولا[3] كسبها في الإيمان لم تكن آمنت من قبل/ أو كسبت فيه، فيوافق سائر الآيات والأحاديث[4]، أو هو من قبيل القلب، أيْ: لم تكن كسبت خيراً أو آمنت من قبل: وفائدةُ هذا القلب التنبيه بتقديم الإيمان على أنَّه الأصل الذي نيط به النجاة[5].

﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ ذلك فَلَنَا فيه النيلُ، ولكم الويل[6]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾ تركوه بالمدِّ[7]، وقرأ غيرُ حمزة والكسائي "فَرَّقُواْ"[8] من التفرقة،

---

(١) في ص: (الشيء).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٠/ب)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٥).

(٣) اللام لا توجد في ق.

(٤) أيْ: الدالة على أن مجرد الإيمان نافع، ذكر ذلك القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤٠/ب).
وانظر: الانتصاف ٢/٨٢، فتوح الغيب ص٥٤٥، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٦).

(٥) قال في هامش الأصل: (اللف والنشر قد ذكروه، وتوجيه القلب مما وفق له المؤلف، وهو أحسن لظهور النكتة فيه) اهـ. قلتُ: ولعل الصواب في تأويل الآية ما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٦٦ حيث قال: (وأما قوله: ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ فإنه يعني أو عملت في تصديقها بالله خيراً من عمل صالح تصدق قيله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافراً لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله... ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقاً ولفرائض الله مضيعاً غير مكتسب بجوارحه لله طاعة - إذا هي طلعت من مغربها- أعمالُهُ إن عمل وكسبُهُ إن اكتسب لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك) اهـ.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٢٩.

(٧) أي: (فارقوا).

(٨) انظر: السبعة ص٢٧٤، التبصرة ص٥٠٦.

وهي التجزئة، أيْ: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وهذه أبلغ في الوعيد[1] وأوفق لقوله: ﴿ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾[2]، والقولُ بأن معنى القراءتين واحد لأن مـن فَرَّق فقد فارق[3]، ذهول عن عكسه إذ من فارق لا يلزم أن يكون فـرق، و "شِيَعًا" جمع شيعة وهي الطائفة التي تشيع إماماً[4]، ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ فاتركهم وما هم عليه، منسوخة بآية السيف[5]، أو لا تُسأل عن شيء من أحوالهم[6]، كقوله[7]:

---

(١) في ص: (بالوعيد).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٢٦٨، الحجة في القراءات السبع ص١٥٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٨، البسيط ٢/٥٤٧، الكشاف ٢/٨٣.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله الإمام) اهـ. انظر: التفسير الكبير ١٤/٧، قلتُ: وإلى هذا ذهب طائفة من أهل العلم كابن جرير ومكي والواحدي وأبي حيان وغيرهم، قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٦٨: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتين، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق، وقد فرَّق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده) اهـ، وقال السمين في الدُّر ٥/٢٣٥: (وقرأ الأخوان - يعني: حمزة والكسائي- "فارقوا" من المفارقة، وفيها وجهان، أحدهما: أن فاعل بمعنى فعل، نحو: ضاعفت الحساب وضعفته، وقيل: هي من المفارقة، وهي الترك، ومن فرق دينه فقد فارق الدين القيم) اهـ.
وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٨، البسيط ٢/٥٤٧، البحر المحيط ٤/٢٦٠.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٠٩، المحرر الوجيز ٢/٣٦٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/٩٧، وانظر: تهذيب اللغة ٣/٦٣ (شيع).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٧٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣١ عن السدي.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٣.

(٧) قوله: (لا تسأل عن شيء من أحوالهم كقوله) لا يوجد في ص.

﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[1]، أو أنت بريء منهم[2]، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ هو الذي يحاسبهم[3]، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ كناية عن العقاب[4]، تقول لمن جنى عليك مهدداً لـه: سأخبرك بما فعلت.

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ تفضلاً منه تعالى، وهذا أقل ما ورد، وقد صح سبعمائة إلى أضعاف لا يعلمها إلا الله[5]، وذلك باعتبار الإخلاص والأمكنة والأوقات، وقيل: المراد بالعشرة الكثرة[6]، وإنما حذف التاء لأن الأمثال في معنى الحسنات[7]، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ إن لم يعف عنها،

---

(١) سورة البقرة، من الآية (١١٩).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٢/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣١/٥ عن أبي الأحوص، والوجهان الأخيران يدلان على أن الآية محكمة وليست بمنسوخة، وهذا اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره والنحاس في ناسخه ص٤٤٣ ومكي في الإيضاح ص٢٤٧، وهو الراجح.

(٣) انظر: معالم التنزيل ١٤٥/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٨/١٤، البحر المحيط ٢٦٠/٤.

(٥) وذلك في نصوص كثيرة ثابتة، كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة من الآية (٢٦١)، وفي الحديث: ((**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**)) رواه البخاري في صحيحة ٢٣٩/٧ كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة، برقم (٦٤٩١)، ومسلم في صحيحه ١١٨/١ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب برقم (١٣١) كلاهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٦) انظر: التفسير الكبير ٩/١٤، أنوار التنزيل ٣٢٩/١، البحر المحيط ٢٦١/٤.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٠/٢، معاني القرآن للفراء ٣٦٦/١، جامع البيان ٢٨١/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٠٩/٢، إعراب القرآن ١١٠/٢.

وخلود الكافر جزاء بالمثل لأنه كان عازماً على الاستمرار لو عاش أبداً[1]، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ نقصاً من الثواب أو زيادة في العذاب[2]، جارٍ[3] على المتعارف، وإلا فالظلم من المالك الحقيقي مستحيل وإن زاد أو نقص.

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ بالوحي[4]، لقوله: ﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ﴾[5]. ﴿ دِينًا ﴾ نصب على البدل من محل "صِرَٰطٍ"، أو على الاختصاص[6]، ﴿ قِيَمًا ﴾ فَيْعِل، من قام، كَسَيِّدٍ من ساد[7]، وقرأ الكوفيون[8]، وابن عامر "قِيَماً"[9] على وزن عِوَضاً، مصدراً كرجل عدل فهو أبلغ معنى، والأول

(١) قاله الفخر الرازي في تفسيره ٩/١٤.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ٨٣/٢، وقد ذكر الواحدي في البسيط ٥٥٣/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: (لا ينتقص ثواب أعمالهم) اهـ، وانظر: التفسير الكبير ٩/١٤، البحر المحيط ٢٦١/٤، نظم الدرر ٣٣٧/٧.

(٣) في ص: (جاء).

(٤) انظر: أنوار التنزيل ٣٢٩/١.

(٥) سورة سبأ، من الآية (٥٠).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١١/٢، إعراب القرآن ١١٠/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/٢، البسيط ٥٥٣/٢، الكشاف ٨٣/٢.

(٧) قال مكي: (من قرأ "قيِّماً" مشدداً، فأصله قَيْوِم على فَيْعِل، ثم أبدل من الواو ياء وأدغم الياء في الياء) اهـ. مشكل إعراب القرآن ٢٧٩/١.

(٨) وهم حمزة والكسائي وعاصم.

(٩) بكسر القاف وفتح الياء، والتخفيف، والباقون بفتح القاف وكسر الياء، والتشديد، انظر: السبعة ص٢٧٤، التبصرة ص٥٠٧، التيسير ص١٠٨.

أبلغ صيغة[1]، ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ عطف بيان لـ "دِينًا"[2]، وما شرعهُ اللهُ على لسان الرسل يسمى ديناً وإسلاماً باعتبار الانقياد، وملةً باعتبار[3] الاجتماع عليه، وشرعاً وشريعةً باعتبار وصول المتمسكين به إلى نيل رحمتــه[4]، ﴿ حَنِيفًاۚ ﴾ [مائلاً من الباطل][5][6]، حالٌ من المضاف إليه[7]، ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ رَدٌّ على المشركين الذين يزعمون أنهم على ملته[8][9].

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ عباداتي كلها[10]، وإفراد[11] الصلاة لزيادة شرفها،

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١٠، حجة القراءات ص٢٧٨، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٥٨، البسيط ٢/ ٥٥٤، الكشاف ٢/ ٨٣.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١١، الكشاف ٢/ ٨٤.

(٣) قوله: (الانقياد وملة باعتبار) لا يوجد في ص.

(٤) نظر: فتوح الغيب ص٥٥١، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦٠٦).

(٥) تقدم مثله.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في في الأصل في موضعه، بل وقع بعد قوله: "وما كان من المشركين"، والتصويب من ص و ق.

(٧) وهو إبراهيم - عليه السلام - في قوله: ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١١، مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٩، الكشاف ٢/ ٨٤.

(٨) في ص: (ملة).

(٩) انظر: التفسير الكبير ١٤/ ١٠، البحر المحيط ٤/ ٢٦٢.

(١٠) لأنَّ النسك في اللغة العبادة، قال الراغب: (النسك: العبادة، والناسك: العابد) اهـ. المفردات ص٥١٢، (نسك)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١١، تهذيب اللغة ١٠/ ٧٤، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤٢٠، الصحاح ٤/ ١٦١٢.

(١١) في ق: (وأفرد).

أو قرباني في الحج[1]، لأنهم كانوا يذبحون القرابين للأصنام ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ ما يقارن حياتي وما يقارن مماتي من الطاعات[2]، كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم على[3] ما نطق به الحديث[4]، وقرأ ورشٌ[5] عن نافع بإسكان الياء في الوصل[6]، لأن زيادة المد يقوم مقام الحركة[7]، ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ خالصاً لـه، لا لغيره[8].

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك تعريضٌ بالمشركين[9]. ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لا بغيره،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٨٤/١٢، ٢٨٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٤/٥ عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي، زاد ابن جرير عن الضحاك، وهذا أرجح، لأنه الغالب في الاستعمال، قال ابن عطية: (ويحسن تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية أنها نازلة قد تقدم ذكرها والجدل فيها في السورة) اهـ. المحرر الوجيز ٣٦٩/٢.

(٢) انظر: معالم التنزيل ١٤٦/٢، التفسير الكبير ١١/١٤، الجامع لأحكام القرآن ٩٩/٧.

(٣) "على" لا يوجد في ص.

(٤) في قوله ﷺ: ((**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، او علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**)) رواه مسلم في صحيحه ١٢٥٥/٣ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) **ورش هو** عثمان بن سعيد بن عدي المصري، لقب بورش لشدة بياضه، رَحَلَ إلى الإمام نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي بمصر سنة (١٩٧هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ص٩١، سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٩.

(٦) في "محياي" والباقون بالفتح، وفي "مماتي"، قرأ نافع بالفتح، والباقون بالإسكان.
انظر: السبعة ص٢٧٤، التبصرة ص٥٠٧، التيسير ص١٠٨، النشر ٢٦٧/٢.

(٧) انظر: الحجة في القراءات السبع ص٧٥، الدر المصون ٢٣٨/٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨٣/١٢.

(٩) في ص: (للمشركين).

تصريحٌ بها علم ضمناً، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٦٣﴾ زماناً، لأن إسلام أمته بعده[1]، أو رتبة لأن أحداً لا يلحقه في كمال الإسلام[2]، وهذا أوجه لأن الأول ظاهرٌ لا يحتاج إلى الإخبار به[3].

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ إنكارٌ لأن يتخذ رباً سواه[4]. ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ ومنه ما تعبدونه ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ والحال: أنَّ[5] جناية كُلِّ نفس لا يتخطاه[6]. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الوِزْرُ لغةً: الثِّقْلُ[7]، وهذا[8] جوابٌ عن قولهم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾[9]. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة للجزاء[10] ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤﴾ يبين الرشد من الغي، ويجازي المحق والمبطل[11][12].

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٣ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٨٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٥ عن قتادة.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٦٢.

(٣) قلتُ: ويمكن حمل الآية على المعنيين، وهو أولى.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٨٤.

(٥) في ص: (أنَّ كل جنايتها لا يتخطاها).

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٠١.

(٧) انظر: المفردات ص٥٥٨، اللسان ٥/٢٨٢، (وزر).

(٨) (وهذا) لا يوجد في ق.

(٩) سورة العنكبوت، من الآية (١٢)، وانظر: الكشاف ٢/٨٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/٢٨٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٠، البحر المحيط ٤/٢٦٣.

(١١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٠.

(١٢) في ق: (ويجازي المبطل والمحق).

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ صفةٌ أخرى دالة على عدم جواز الإشراك[1] وَلَمَّا كان ﷺ آخر الرسل كانت أمته خلائف سائر الأمم[2]، أو يخلف بعضهم بعضاً[3]، أو هم خلفاء الله في أرضه يتصرفون فيها[4]، ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ بالملك والشرف والعلم والرزق[5] ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ متفاوتة ﴿ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر[6] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لأن وقوعه متعلق بإرادته لا غير، وإنما قدمه لأن الكلام مع المشركين. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾ أكَّده باللاَّم، وأسنده إلى ذاته المقدسة إيماء إلى وفور غفرانه وسبق رحمته غضبه[7]، وكان افتتاحُ السورة بالحمد وختامُها بالرحمة التي لا نعمة أجل منها فانتظم آخرها بالأول غاية الانتظام وهو اللائق بكلام الملك العلام.

---

(١) في ص: (الاشتراك).

(٢) حكاه الواحدي في البسيط ٢/٥٥٩ عن المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٧، جامع البيان ١٢/٢٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٢، بحر العلوم ١/٥١٨، معالم التنزيل ٢/١٤٧، الكشاف ٢/٨٤.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٢، بحر العلوم ١/٥١٨، النكت والعيون ٢/١٩٦، الكشاف ٢/٨٤.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٨٤، ولا مانع من حمل الآية على تلك الوجوه.

(٥) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٨٩ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٦ عن السدي قال: (أي: في الرزق)، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٦ عن مقاتل قال: (أي: الفضل والغنى) اهـ، وانظر: بحر العلوم ١/٥١٨، معالم التنزيل ٢/١٤٧، الكشاف ٢/٨٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٢٨٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٠، نظم الدرر ٧/٣٤٥.

تفسيـر

سـورة الأعراف

سورة الأعراف

مكية إلا ثمان آيات، من قوله: ﴿ وَسَـَٔلۡهُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ ﴾[1][2]، محكمٌ كلُّها[3]، وقيل: إلا قوله: ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَـٰهِلِينَ ﴾[4].

(١) من الآية (١٦٣) إلى نهاية الآية (١٧٠).

(٢) وهذا قول مقاتل -رحمه الله- ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٣٧٢، وابن الجوزي في تفسيره ٣/١١١، وأبو حيان في البحر ٤/٢٦٥، والخازن في تفسيره ٢/١٨٠، وذكره الماوردي في تفسيره ٢/١٩٨، والخازن في تفسيره عن ابن عباس إلا أنهما قالا: من قوله: ﴿ وَسَـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ إلى خمس آيات، قلتُ: وأكثر المفسرين على أنها كلها مكية، وقد روى النحاس في ناسخه ص٤٥٥، وابن الضريس في فضائل القرآن ص٣٣ هذا القول عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وبه قال الضحاك والحسن وعطاء وعكرمة، وجابر بن زيد، وقتادة.

انظر: النكت والعيون ٢/١٩٨، زاد المسير ٣/١١١، البحر المحيط ٤/٢٦٥.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣١، وانظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤٤٨، الإيضاح ص٢٣٥، جمال القراء ١/٣٠٩.

(٤) وهي الآية (١٩٩)، وسيأتي تحقيق ذلك في موضعه من السورة إن شاء الله.

آيُها مائتان وخمس[1][2].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾ اسم السورة[3]، أو القرآن[4]، والأول أولى؛ لأن البعض إذا استقل بالكمال والإعجاز فالكل أجدر[5]، أو حروف معددة[6] إيقاظاً أو إغراباً، كما سبق في مثله[7].

---

(١) هذا في عدِّ أهل البصرة والشام، وفي عدِّ أهل مكة والمدينة والكوفة مائتان وست.

انظر: البيان في عد آي القرآن ص١٥٥، بصائر ذوي التمييز ١/٢٠٣، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص٨١.

(٢) قوله: (سورة الأعراف.... وآيُها مائتان وخمس) لا يوجد في ص.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١/٢٠٦ عن ابن زيد قال في: (﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾، ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، ﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ﴾، قال أبي: إنما هي أسماء السُّور) اهـ، وانظر: نحوه عن الحسن في: النكت والعيون ٢/١٩٨، زاد المسير ٣/١١١، لباب التأويل ٢/١٨٠.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٢٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٧ عن قتادة.

(٥) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤١/أ)، وانظر: التفسير الكبير ١٤/١٥.

(٦) في ص: (متعددة).

(٧) انظر: ما ذكره المؤلف في تفسيره (٤/أ).

والذي يترجح لي في معنى هذه الأحرف ما ذكره الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره، فقد قال: (وأما الحروف المقطعة في أوائل السور، فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً، بل لحكمة لا نعلمها.) اهـ. تيسير الكريم الرحمن ١/٣٩.

﴿ كِتَٰبٌ ﴾ خبرٌ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾[1]، أو خبر محذوف، أيْ: هو كتاب[2].

﴿ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ صفته[3]، ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ شكٌّ[4]، لأن الشاك[5] حرج الصدر قلقه، كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحُه[6]، والمراد نهيُهُ عن حرج الصدر، وإنما عَبَّر عنه بعدم الحرج تعبيراً عن الملزوم باللازم[7]، نظيره: ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾[8]، أو حرج وضيق صدر في تبليغه مخافة التكذيب، أو القيام بحقه/ كما ينبغي، فإن الله مؤيدك[9]. ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ متعلق بـ﴿ أُنزِلَ ﴾ أيْ: أُنزل لإنذارك به[10]، أو بالنهي أي: إنما نهيت عن الحرج والقلق لتكون

---

(١) ذكره الفراء في معانيه ١/٣٦٨، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٣، إعراب القرآن ٢/١١٣، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، البيان ١/٣٥٣.

(٢) حكى الزجاج في معانيه ٢/٣١٤ إجماع النحويين على ذلك، وكذا الواحدي في البسيط ٢/٥٦١.
وانظر: جامع البيان ١٢/٢٩٥، الكشاف ٢/٨٥، البيان ١/٣٥٣، الدر المصون ٥/٢٤١.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٨٥، المحرر الوجيز ٢/٣٧٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٣٦٧.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١/٢٩٥، ٢٩٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي.

(٥) في ص: (الشاكي).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٦، وانظر: جامع البيان ١٢/٢٩٦.

(٧) أيْ: عدم كون الحرج في صدره من لوازم عدم كونه متعرِّضاً للحرج، انظر: فتوح الغيب ق: (٨٢٧) مخطوط، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤١/ب).

(٨) سورة التوبة، من الآية: (١٢٣)، قال القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤١/ب) تعليقاً على الآية: (ظاهره أمر الكفار، والمعنى على أمر المؤمنين بأن يغلظوا عليهم) اهـ.

(٩) انظر: الكشاف ٢/٨٦، أنوار التنزيل ١/٣٣١.

(١٠) ذكره الفراء في معانيه ١/٣٧٠، وانظر: جامع البيان ١٢/٢٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٥، الكشاف ٢/٨٦، المحرر الوجيز ٢/٣٧٢.

جسوراً على التبليغ[1]، ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ عطف على "تنذر" لكونه مصدراً في المعنى[2]، أو يقدر له فعل من جنسه، أيْ: وتذكر ذكرى، فإنه بمعنى التذكير، ويحتمل الرفع عطفاً على كتاب، أو خبر مبتدأ محذوف[3].

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ جميع ما أنزل، هذه السورةُ وغيرُها،ولذلك أتى بالمظهر، و[4] ليشمل السُّنة أيضاً؛ لأنه لم ينطق عن الهوى، بل ليس كلامه إلا وحي[5] يوحى[6] ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ من دون الله من الجن، والإنس، يضلونكم عن طريق الحق[7]، أو من دون دين الله دين أولياء[8]، وقرئ "لا تبتغوا" بالغين المعجمة[9]، ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ تذكراً قليلاً، أو

(١) انظر: الكشاف ٨٦/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٦٧/١، البحر المحيط ٢٦٦/٤.

(٢) أيْ: للإنذار وللذكرى، انظر: الكشاف ٨٦/٢.

(٣) ذكر تلك الأوجه الزمخشري في الكشاف ٨٦/٢، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٠/١، جامع البيان ٢٩٧/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣١٥/٢، ٣١٦، إعراب القرآن ١١٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨١/١، البيان ٣٥٣/١.

(٤) الواو لا توجد في ق.

(٥) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: إلا وحياً، لأنه خبر ليس.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣١٦/٢، بحر العلوم ٥١٩/١، البسيط ٥٦٥/٢، الكشاف ٨٦/٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤١/ب).

(٧) انظر: الكشاف ٨٦/٢، التفسير الكبير ١٨/١٤، أنوار التنزيل ٣٣١/١، البحر المحيط ٢٦٧/٤.

(٨) انظر: الكشاف ٨٦/٢، أنوار التنزيل ٣٣١/١.

(٩) وهي قراءة مجاهد ومالك بن دينار، والجحدري.

انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٧، المحرر الوجيز ٣٧٣/٢، البحر المحيط ٢٦٧/٤.

زماناً قليلاً[1]، إذْ لو تذكرتم حق التذكر لما تركتم ولاية الله أو دينه الحق، و[2]"ما" مصدرية[3]، والعامل في "قليلاً" الفعل المذكور، إذ ليس المؤول بالمصدر في حكمه من كل وجه، أو زائدة لتأكيد معنى القلة[4]، وقرأ ابن عامر بزيادة الياء في أول الفعل، أيْ: من بعثتَ إليهم لا يتذكرون إلا قليلاً، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وابن عامر[5] "تذكرون" مخفف الذال، والباقون بالإدغام، والمختار هو الإدغام، والخطاب لجري الكلام على السنن الأول[6].

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ أيْ: كثيرٌ من القرى أردنا إهلاكها[7]، بدليل ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ عذابنا[8] ﴿بَيَٰتًا﴾

(1) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣١، وانظر: الكشاف ٢/٨٦، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣، البيان ١/٣٥٤، الدر المصون ٥/٢٤٦.

(2) الواو لا توجد في ق.

(3) والتقدير، قليلاً تذكركم، انظر: إعراب القرآن ٢/١١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، الدر المصون ٥/٢٤٦.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٦، إعراب القرآن ٢/١١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨١، الكشاف ٢/٨٦، البحر المحيط ٤/٢٦٧.

(5) أي: في رواية عنه، مخفف الذال إلا أنه قرأ بتائين، أي: "تتذكرون" انظر: السبعة ص٢٧٨.

(6) انظر: السبعة ص٢٧٨، التبصرة ص٥٠٨، النشر ٢/٢٦٧، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٧٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٥٢١.

(7) إشارة إلى أن كم خبرية للتكثير، انظر: جامع البيان ١٢/٢٩٩، معالم التنزيل ٢/١٤٨، المحرر الوجيز ٢/٣٧٣.

(8) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٥٦٨ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٠، معالم التنزيل ٢/١٤٨.

بائتين[1][2]، والبيتوتة: النوم ليلاً كالقيلولة نهاراً[3]، ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ عطف على ﴿بَيَٰتًا﴾، وإنما حذف الواو الحالية كراهة الجمع بين حرفي العطف؛ لأن الواو الحالية عاطفة في الأصل[4]، وإنما خص الوقتين لأنها وقت الدَّعَة والاستراحة، ووقوعُ العذاب فيهما أفظع[5]، ولذلك أهلك قوم لوط في آخر السحر[6]، لأنه أطيب ساعات الليل.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ أيْ: دعاؤهم الذي كانوا ينتحلونه[7]. ﴿إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ وقت مجيء العذاب. ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ إلا الاعتراف ببطلانه[8]، أو ما كان دعاؤهم واستغاثتهم إلا هذا القول تحسراً لعلمهم بأنْ ليس

---

(١) في ص: (بآيتين)، وهو خطأ.

(٢) أيْ: أنه مصدر وقع موقع الحال، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٢، البيان ١/٣٥٤، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٨.

(٣) انظر: البسيط ٢/٥٧٠، وانظر: تهذيب اللغة ٩/٣٠٥، الصحاح ٥/١٨٠٨، المفردات ص٤٣٥ (قيل)، والصحاح ١/٢٤٤، المفردات ص٦٤ (بيت).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٢، الكشاف ٢/٨٧، المحرر الوجيز ٢/٣٧٤.

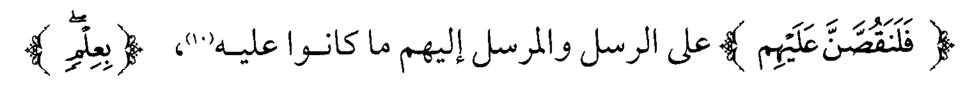
(٥) انظر: الكشاف ٢/٨٧، المحرر الوجيز ٢/٣٧٤.

(٦) انظر: الكشاف ٢/٨٨.

(٧) قال الزجاج في معانيه ٢/٣١٨: (والمعنى - والله أعلم- أنهم لم يخلصوا مما كانوا ينتحلونه من المذهب والدين إلا الاعتراف بأنهم كانوا ظالمين) اهـ، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٠٣، البسيط ٢/٥٧٠، الكشاف ٢/٨٨، وانظر: تهذيب اللغة ٣/١١٩، الصحاح ٦/٢٣٣٦، المفردات ص١٧٢، اللسان ١٤/٢٥٧ (دعا).

(٨) انظر: الكشاف ٢/٨٨.

الوقت قابلاً للاستغاثة[1] ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ الأمم، وعن إجابتهم الرسل، ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ ﴾ عن تبليغهم وعما أجيبوا به[2]، ولا ينافيه قوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ۝٣٩ ﴾[3]، لاختلاف الحال باختلاف الموقف[4]، ولا قوله: ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[5]؛ لأن هذا سؤال توبيخ والمنفي سؤال العرض[6] والحساب[7]، والقولُ بأن المنفي سؤال استعلام سهوٌ؛ لأنَّ الاستعلام على علام الغيوب محال[8][9].


﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه[10]، ﴿ بِعِلْمٍ ﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٨٨/٢، وانظر: البسيط ٥٧١/٢، معالم التنزيل ١٤٨/٢، زاد المسير ١١٤/٣.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠٦/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٩/٥، ١٤٤٠. عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن مجاهد والسدي.

(٣) سورة الرحمن، الآية (٣٩).

(٤) في ق: (المواقف).

(٥) سورة القصص، من الآية: (٧٨).

(٦) في ص: (التعريض).

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٦٥، جامع البيان ٣٠٨/١٢، المحرر الوجيز ٣٧٥/٢، التفسير الكبير ٢٣/١٤، فتح الباري ٤٢٠/٨، الإتقان في علوم القرآن ٧٥/٢، دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب للشنقيطي ١٣١/١٠.

(٨) قال في هامش الأصل: (فإنه موهم أن سؤال غيرهم سؤال استعلام، قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣٣٢/١.

(٩) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٧٠/٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠٧/١٢، البسيط ٥٧٣/٢، الكشاف ٨٨/٢.

عالمين ظاهرهم وباطنهم[1]، ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾ عنهم لمح بصر، فائدته التوكيد وتخصيص العلم بالحضوري الذي لا يقبل شبهة ولا يحوم حوله ريب.

﴿ وَٱلْوَزْنُ ﴾ مبتدأ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ خبر المبتدأ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ صفة الوزن، أو هو الخبر؛ لأنه بمعنى الكائن[2]، أو خبرُ محذوفٍ، ومعناه: العدل السوي الذي لا زيغ فيه[3]، والموزون صحائف الأعمال[4]، لما روى الترمذي وابن ماجه عن عبدالله بن عمر[5] أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**يؤتى برجل من أمتي على رؤوس الأشهاد فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مدَّ البصر، ثم يقول: أتنكر شيئاً من هذا؟**

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٨٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣، جامع البيان ١٢/٣٠٩، إعراب القرآن ٢/١١٥، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٢، الكشاف ٢/٨٨.

(٣) كأنه قيل: ما ذلك الوزن؟ فقيل: هو الحق، العدل السوي. انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٩، أنوار التنزيل ١/٣٣٢، روح المعاني ٨/٨٢.

(٤) حكاه الواحدي في البسيط ٢/٥٧٣ عن عامة المفسرين، وكذا أبو حيان في البحر المحيط ٤/٢٧٠، واختاره ابن جرير في تفسيره ١٢/٣١١، وقال الزجاج في معانيه ٢/٣١٩: (والأَوْلى من هذا أن يتبع ما جاء بالأسانيد الصحاح فإنه جاء في الخبر أنه ميزان له كفتان، من حيث ينقل أهلُ الثقة، فينبغي أن يقبل ذلك) اهـ.

وانظر: معالم التنزيل ٢/١٤٩، مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٤٥، ١٤٦، شرح العقيدة الطحاوية ٢/٦٠٩.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٩، ٣٩٠ أن الذي يوزن هو الأعمال، أو كتاب الأعمال، أو صاحب العمل، ثم قال: (وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كلُّه صحيحاً، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم) اهـ. وهذا أولى، وانظر: فتح الباري ١٣/٥٤٧، ٥٤٨.

(٥) كذا في جميع النسخ، والصواب: عبدالله بن عمرو بن العاص، كما جاء في مصادره.

فيقول: لا يا رب، فيقول الله: إنَّ لك عندنا حسنةً، ولا ظلم اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله[1] فيقول لـه: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السِّجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في أخرى فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء))[2][3]. وفائدة هذا الوزن مع أنه تعالى لا يخفى عليه خافية إظهارُ المعدلة وإزاحةُ المعذرة بمحضر الخلائق[4]، وقيل: الوزن: القضاء[5]، أو مجازاة الأعمال بثـوابها[6] ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ حسناته[7]، جمع موزون، أو ما يوزن به جمع ميزان، وإنما

---

(١) قوله: ((**فيقول الله: إن لك عندنا حسنة.... وأن محمداً عبده ورسوله**)) لا يوجد في ق.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ص٥٩٩ أبواب الإيمان، بابٌ فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، برقم (٢٦٣٩)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وسنن ابن ماجه ١٤٣٧/٢ كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم (٤٣٠٠) كلاهما بنحو هذا اللفظ، ورواه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٢١٣/٢، ٢٢١، والحاكم في المستدرك ٦/١، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٦١/١ برقم (١٣٥).

(٣) قال في هامش الأصل: (البطاقة ورقة لطيفة سميت بها لأنها تُشَدُّ بطاقةٍ من الخيط) اهـ. قال ابن الأثير تعليقاً عليه: (فتكون الباء حينئذ زائدة) اهـ.

النهاية ١٣٥/١ (بطق)، وانظر: اللسان ٢١/١٠.

(٤) انظر: الكشاف ٨٩/٢، المحرر الوجيز ٣٧٥/٢، أنوار التنزيل ٣٣٢/١، البحر المحيط ٢٧٠/٤.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ عن مجاهد.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ٣٣٢/١، والصحيح هو القول الأول - كما تقدم- وهو الذي تعضده أدلة الكتاب والسنة الصحيحة.

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره ٣٧٦/٢ عن مجاهد، وانظر: بحر العلوم ٥٢٠/١.

جُمع باعتبار الموزونات وتعددها، والأول أوجه، لقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾[1] ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الفائزون بالنجاة يوم الحساب[2].

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ حيث أوردوها مورد الهلاك، وفوتوها[3] الحياة الأبدية ونعيمها، ﴿ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ يكذبون، وضع موضع التكذيب دلالة على أن التكذيب بآيات الله ظلم[4]، كقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾[5].

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ جعلنا لكم مكاناً تسكنونه[6]، أو جعلناكم متمكنين تتصرفون فيها كيف شئتم[7]، ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ﴾ جمع معيشة وهي ما به قوام العيش[8]، والياءُ في الأصل متحركة فلا تقلب همزة في الجمع،

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية: (٤٧)، وانظر: البسيط ٥٧٦/٢، بحر العلوم ٥٢١/١، معالم التنزيل ١٤٩/٢، الكشاف ٨٩/٢، التفسير الكبير ٢٦/١٤، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٧.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٣٣٢/١.

(٣) في ق: (وفوتها).

(٤) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٣٢).

(٥) سورة الإسراء، من الآية: (٥٩)، وانظر: الكشاف ٨٩/٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣١٥/١٢، الكشاف ٨٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٢، البسيط ٥٧٧/٢، معالم التنزيل ١٥٠/٢، الكشاف ٨٩/٢، قلت: ويمكن حمل الآية على الوجهين، وهو اختيار البيضاوي في تفسيره ٣٣٢/١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٢، الكشاف ٨٩/٢.

وكذلك مكايل ومبايع، والمحققون على أنَّ قراءته بالهمز[1] لحن فاحش[2]، ومنهم مَنْ شبَّهه بما الياءُ فيه زائدة فَهَمَزَهُ[3]. ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾ شكراً قليلاً، أو زماناً قليلاً[4].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أيْ: أباكم آدم طيناً[5]، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ بصورة الإنسان في أحسن تقويم، لقوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾[6]، أو لقد قدرناكم في علمنا، ثم صورناكم في ظهر آدم ثم نخبركم أنْ قلنا للملائكة اسجدوا

---

(١) وهي قراءة الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية.

انظر: جامع البيان ٣١٦/١٢، السبعة ص٢٧٨، إعراب القراءات السبع وعللها ١٧٦/١، مختصر شواذ القرآن ص٤٨، البحر المحيط ٢٧١/٤.

(٢) قال الفراء في معانيه ٣٧٣/١: (وربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة بشبهها بوزنها في اللفظ وعدَّة الحروف، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة شُبِّه بفعيل وهو مفعول، وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة، شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام) اهـ. وقال أبوحيان في البحر ٢٧١/٤: (رواها عرب فصحاء ثقات فوجب قبولها، ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة) اهـ. بتصرف، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٥١١/٢، السبعة ص٢٧٨، إعراب القرآن ١١٥/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٨٣/١، المحرر الوجيز ٣٧٧/٢.

(٣) لأن معيشة تشبه في اللفظ صحيفة، فكما يقال: صحائف قيل: معائش. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٢، المحرر الوجيز ٣٧٧/٢.

(٤) تقدم مثله.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسير ٣٢٠/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن الضحاك وقتادة والسدي.

(٦) انظر: الكشاف ٨٩/٢.

لآدم[1]، ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾ لم يدخل في زمرتهم، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ لا مزيدة لتأكيد معنى الفعل[2]، مثله ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[3]، وقد حذفها في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[4]، وقيل: الممنوع من الشيء مضطر إلى خلافه، كأنه قيل: ما اضطرك إلى عدم السجود[5]؟ وإنها التفت من التكلم إلى الغيبة بعد عصيانه لانحطاطه عن ساحة الحضور بارتكاب المخالفة والتكبر[6] ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ استأنف بذكر العلة ليكون جواباً وزيادة[7]، ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ تعليل لخيريته.، وأخطأ من وجوه: لأنه لم يلاحظ الآمر بل المأمور به، وهذا جهلٌ منه؛ لأن من كان مريداً محباً[8] ينقاد في كل ما أمر به،/ ولأنه صرح بأفضليته في

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره ١٤/٣٠، والأول أوجه؛ لأنه المتبادر إلى الذهن، ولأنه مؤيد بأقوال السلف، والله أعلم.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٣، معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، مجاز القرآن ١/٢١١، جامع البيان ١٢/٣٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٢، الكشاف ٢/٨٩.

(٣) سورة الحديد، من الآية: (٢٩).

(٤) سورة ص، من الآية: (٧٥).

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٣، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٣٧٩، التفسير الكبير ١٤/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١١٠، الدر المصون ٥/٢٦٣.

(٦) في ص: (والنكير).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٣، البسيط ٢/٥٩٠، الكشاف ٢/٩٠.

(٨) (محباً) لا يوجد في ق.

تلك الحضرة، ولو كان الأمر -كما زعم- فرضاً كان الواجب عليه إظهار الطاعة هضماً للنفس، كما هو دأب الفضلاء في المحافل مع المفضولين، ولأن ما قاله قول بالحسن والقبح عقلاً فهو أول من سَنَّ ذلك المذهب الباطل[1]، مع أنه لو سلم له القول بالحسن العقلي لم يتم له ما رامه، لأن خيرية النار من التراب ممنوعة؛ لأن النار مُفسِدة بالطبع معدَّة للعذاب، وإن كان فيها نفع ما فبالعَرَض، والترابُ أصل المنافع كلِّها من جميع الأجناس والأنواع، حيواناً ونباتاً، معبَدُ الملائكة ومعفر[2] جباههم قبل خلق آدم، وكان إبليس عارفاً بذلك، بل قيل: إنه كان رئيس تلك الطائفة[3]، وكان في علمه تعالى أن التراب يكون مادة أجسام العباد المكرمين من الأنبياء والرسل، ومأواهم في حياتهم، ومرقدهم في جوار الله بعد مماتهم، والنار التي[4] افتخر بها منشأ كل عقرب وحيَّة، وسجن أعداء الله وموضع سخطه، وكانت الحكمة اقتضت أزلاً بأن يكون معذباً بما افتخر به، قدوة للأشقياء ليعلم أنه لم يأته ما أتاه إلا من جهله، وأعظم جهالاته أنه لم يتدارك ذنبه بالتوبة ليذيقه برد العفو وحلاوة الغفران كما فعل صفيُّهُ آدمُ من إعظام الذنب والمبادرة إلى التوبة النصوح، ونسبة الظلم إلى نفسه بقوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾[5]، مع أن ما ارتكبه

---

(١) تقدم الكلام على مسألة التحسين والتقبيح والخلاف فيها وبيان الصواب منها.

(٢) المعفر والعفر ظاهر التراب، وعفره في التراب مَرَّغه فيه، انظر: اللسان ٥٨٣/٤ (عفر).

(٣) انظر الآثار الواردة في ذلك في: جامع البيان ٥٠٢/١- ٥٠٨، تفسير ابن أبي حاتم ٨٤/١، الدر المنثور ١٠٢/١- ١٠٣، سورة البقرة، الآية: (٣٤).

(٤) في الأصل و ص: (الذي) والمثبت من ق.

(٥) سورة الأعراف، من الآية: (٢٣).

كان في حيز العفو لأنه وقع منه نسياناً، لقولـه: ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[1][2] ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ من الجنة[3] ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ أيْ: لا يصح ولا يجوز لك التكبر فيها، وقد وجد منك ذلك فأوجب طردك[4]، ﴿ فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ داخل في زمرتهم، من الصَّغَار وهو الذل والهوان[5] وحقٌّ له ذلك فإنه نازع الحقَّ تعالى رداء الكبرياء، وفي الحديث: ((**من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله**))[6]، وفي الحديث: ((**إن الله خاطب الجبال وقال: ستقف على واحد منكم سفينةُ نوح -عليه السلام- فتطاولت الجبال وتقاصر الجوديُّ فساقها الله إليه**

---

(١) سورة طه، من الآية: (١١٥).

(٢) انظر - فيما تقدم- : جامع البيان ٣٢٧/١٢، معالم التنزيل ١٥٠/٢، زاد المسير ١١٨/٣، التفسير الكبير ٣٢/١٤- ٣٣، الجامع لأحكام القرآن ١١١/٧، أنوار التنزيل ٣٣٣/١، البحر المحيط ٢٧٣/٤- ٢٧٤، تفسير القرآن العظيم ٣٩٢/٣.

(٣) ذكره الرازي في تفسيره ٣٥/١٤ عن ابن عباس، وذكره السمرقندي في تفسيره ٥٢٢/١، والواحدي في البسيط ٥٩١/٣ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ٣٢٩/١٢، معالم التنزيل ١٥١/٢.

(٤) انظر: الكشاف ٩٠/٢، المحرر الوجيز ٣٧٩/٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٠/١٢ عن السدي، وقد تقدم مثله في سورة الأنعام، الآية (١٢٤).

(٦) رواه أبونعيم في حلية الأولياء ٤٦/٨ عن أبي هريرة - رضي الله عنه- وقال: غريبٌ، وهو بدون زيادة "ومن تكبر وضعه الله"، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٧٣/٥، وروى مسلم في صحيحه ٢٠٠١/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: ((**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**)).

واستوت عليه))[1].

﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ إلى يوم القيامة[2]، ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ إجابةٌ إلى طُلْبَتِهِ استدراجاً[3].

﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ أَيْ: بسبب إغوائي وإيقاعي في الغي[4]، وهو ضد الرشاد[5]، والباءُ متعلقة بفعل [القسم][6][7] لا بـ "أقعدنَّ" لأنَّ اللام تصدُّ عنه[8]، أو الباء للقسم، أقسم بالإغواء الذي هو فعل الله[9]﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٥/٣٣٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/٢٠٣٧ كلاهما عن مجاهد قال: (الجودي جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت سفينة نوح عليه). سورة هود، الآية (٤٤)، وانظر: الدر المنثور ٣/٦٠٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٣٠.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩٣.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٤، المحرر الوجيز ٢/٣٨٠، البحر المحيط ٤/٧٥، الدر المصون ٥/٢٦٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٨/٢١٨، الصحاح ٦/٢٤٥٠، المفردات ص٣٨٠ (غوي).

(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٧) المحذوف، وتقديره: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن، انظر: الكشاف ٢/٩٢.

(٨) أي: أن لام القسم تصدُّ عن تعلُّق الباء بـ أقعدنَّ، انظر: الكشاف ٢/٩٢، الدر المصون ٥/٢٦٥.

(٩) ذكر الوجهين الزمخشري في الكشاف ٢/٩٢.

وانظر: جامع البيان ١٢/٣٣٣، البسيط ٢/٥٩٤، معالم التنزيل ٢/١٥١، فتوح الغيب ق (٨٣٤).

(١٦) ﴾ هو دين الإسلام[1]، ونصبه على الظرف، وإن كان حذف "في" من المحدود[2] شاذ[3][4]، نحو قوله[5]:

.... كما عسَلَ الطريقَ الثعلبُ[6]

وقيل: تقديره على صراطك، كقولهم: ضربت زيداً الظهر والبطن [أيْ: على الظهر والبطن][7][8].

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ من الجهات

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/١١٩ عن جابر بن عبدالله ومقاتل، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٣٤، معالم التنزيل ٢/١٥١، الكشاف ٢/٩٢.

(٢) المحدود: ماله أقطار تحويه وحدود تحصره، ذكره السمين في الدر المصون ٥/٢٦٨.

(٣) كذا في جميع النسخ، ويحتمل أن الألف سقطت، لأن شاذاً خبر كان.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٣٣٧، إعراب القرآن ٢/١١٧، الكشاف ٢/٩٢، البحر المحيط ٤/٢٧٥، أوضح المسالك ٢/١٧٩، الدر المصون ٥/٢٦٨.

(٥) قائله: ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي.

(٦) جزء من عجز البيت وهو:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكف يَعْسِلُ متنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

انظر: ديوان الهذليين ص١٩٠، الكتاب ١/٢٥، جامع البيان ١٢/٣٣٧، الخصائص ٣/٣١٩، الكشاف ٢/٩٢.

وهو يصف رمحاً أنه لين يضطرب صلبه بالكف بسبب الهز، كما اضطرب الثعلب في الطريق، انظر: مشاهد الإنصاف ٢/٩٢.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٤، إعراب القرآن ٢/١١٧، الكشاف ٢/٩٣، البيان ١/٣٥٦.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

الأربع، كما هو شأن قُطَّاع الطريق على السابلة[1]، واستعمالُ جهة الأمام والخلف بـ "من"، واليمين والشمال بـ "عن" واردٌ على لغة العرب واستعمالهم[2]، وقيل: إنما ذكر "من" في الأولين لأنه متوجه إليهم من تينك الجهتين، ومن جهة اليمين والشمال منحرف عنهم فيوجد فيهما معنى المجاوزة[3]، وعن ابن عباس: "من بين أيديهم من قبل الآخرة، ومن خلفهم من جهة الدنيا، وعن أيمانهم من قبل حسناتهم، وعن شمائلهم من شهواتهم"[4]، وقيل: إنما لم يذكر جهة الفوق؛ لأن الرحمة تنزل منها[5]، وجهة التحت لأنه موضع السجود ومقام القرب منه -تعالى-، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ نعمك، منقادين لأوامرك[6].

وإنما قال ذلك ظناً، لأنه حين كان آدم جسداً ملقى بين مكة والطائف[7]، رآه

---

(١) وهم أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم، انظر: اللسان ١١/٣٢٠ (سبل).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١١).

(٣) انظر: الكشاف ٢/٩٣، أنوار التنزيل ١/٣٣٤، البحر المحيط ٤/٢٧٦، الدر المصون ٥/٢٦٨- ١٦٩.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٣٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٤٤، ورويا عنه أيضاً أنه قال: ("وثم لآتينهم من بين أيديهم" يعني: من الدنيا، "ومن خلفهم" من الآخرة، "وعن أيمانهم" من قبل حسناتهم، "وعن شمائلهم" من قبل سيئاتهم) اهـ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٤١ عن ابن عباس.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٤٢، المحرر الوجيز ٢/٣٨١، أنوار التنزيل ١/٣٣٤.

(٧) الطائف: بلاد ثقيف، وبها وادي وجّ، وهي تقع شرقي مكة على ميل يسير إلى الجنوب بينها وبين مكة (١٠٠ ميلاً) وهي كثيرة المزارع والفواكه، وإحدى مصايف المملكة العربية السعودية، انظر: معجم البلدان ٤/٩، معجم معالم الحجاز ٥/٢١٩.

خلقاً أجوف، فقال: مخلوقٌ خفيف[1]، لو سُلِّطت عليه لأغوينه[2]، وإلى هذا الظن أشار بقوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾[3]، أو سمعه من الملائكة حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[4].

﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا ﴾ مذموماً من الذأم وهو العيب، يهمز ولا يهمز[5]، ﴿مَّدْحُورًا ﴾ مبعداً، من الدُّحور، وهو الطرد والإقصاء[6]، ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ اللام الأولى موطئة، والثانية جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط[7]، وقُرئ بكسر اللاَّم[8]، والمعنى: لِمَنْ تبعك هذا الوعيد، أو

---

(١) في ق: "ضعيف".

(٢) لم أجده مسنداً بهذا اللفظ، وقد روى مسلم في صحيحه ٢٠١٦/٤ كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، برقم (٢٦١١) عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: ((**لما صوَّر الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلق خلقاً لا يتمالك**)).

(٣) سورة سبأ، من الآية: (٢٠). انظر: النكت والعيون ٢٠٧/٢، معالم التنزيل ١٥٢/٢، الكشاف ٩٣/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٩٥/٣.

(٤) سورة البقرة، من الآية: (٣٠)، وانظر: النكت والعيون ٢٠٧/٢، الكشاف ٩٣/٢، البحر المحيط ٢٧٧/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٤/٢، مجاز القرآن ٢١١/١، جامع البيان ٣٤٢/١٢، الكشاف ٩٤/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٢٥/١٥، الصحاح ١٩٢٥/٥ (ذأم).

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٣/١٢ عن مجاهد والسدي أنهما قالا: (مدحوراً: مطروداً) اهـ، وانظر: مجاز القرآن ٢١٢/١، تهذيب اللغة ٤٠٧/٤، الصحاح ٦٥٥/٢ (دحر).

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٤/٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٢٥/٢، إعراب القرآن ١١٧/٢، البسيط ٦٠١/٢، الكشاف ٩٤/٢.

(٨) وهي قراءة الجحدري وعصمة عن أبي بكر عن عاصم والأعمش. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٨، الكشاف ٩٤/٢، المحرر الوجيز ٣٨٢/٢، البحر المحيط ٢٧٧/٤.

متعلقة بـ "أخرج"[1].

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ أيْ[2]: وقلنا: يا آدمُ، عطفٌ على ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ ﴾، لا على ما بعد قلنا، لفساد المعنى إذْ يؤول المعنى إلى قلنا للملائكة يا آدم، ولم يُعطف أيضاً على ما بعد "قال" ليكون التقدير: قال: يا إبليس اخرج ويا آدم اسكن؛ لأنَّ ذاك في مقام الاستئناف لجزاء إبليس على ما بَدَا منه وعزمه على التعرض لإضلال بني آدم بكل ممكن، وهذا من تتمة الإنعام على بني آدم بإكرام أبيهم[3]، ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ هي السنبلة، وقيل: الكرمة، وقيل: التينة[4]، والهاءُ في "هذه" عوضٌ عن الياء، بدليل تصغيره على ذيّا[5]. ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ تصيرا من جملتهم، جزم على العطف، أو نصب

---

(١) انظر: الكشاف ٢/٩٤، البحر المحيط ٤/٢٧٨، الدر المصون ٥/٢٧٣.

(٢) الواو لا توجد في ص.

(٣) انظر: الكشاف ٢/٩٤، فتوح الغيب ق: (٨٣٦)، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٢/أ).

(٤) قال بالأول ابن عباس وعبدالله بن سلام وقتادة وكعب الأحبار ووهب بن منبه ومقاتل، وبالثاني ابن مسعود وابن عباس - في رواية - والسدي وسعيد بن جبير، وبالثالث الحسن وعطاء بن أبي رباح وابن جريج، انظر: جامع البيان ١/٥١٧ - ٥٢٠، تفسير ابن أبي حاتم ١/٨٦، النكت والعيون ١/١٠٥، زاد المسير ١/٥٤، كلهم عند الآية: (٣٥) من سورة البقرة، قلتُ: والذي يظهر أنه لا فائدة من تعيين هذه الشجرة التي أبهمها الله تعالى، وعليه فذكر هذا الاختلاف لا طائل تحته، فيكفي أن نعلم أن الله نهاهما عن شجرة ولم يعينها لنا.

(٥) انظر: إعراب القرآن ١/٢١٤، الكشاف ٢/٩٤، شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣١، البيان ١/٣٥٧، الدر المصون ٥/٢٣٨.

على الجواب[1]، ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فعل الوسوسة لأجلهما[2]، وهي في الأصل: الصوتُ الخفي كالخشخشة، ومنه وسواس الحُلي[3]، ﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا ﴾ ليظهر لهما، علة الوسوسة[4]، ولا ينافي قصده إضلالهما والإيقاع في المعصية[5]، ﴿ مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ غُطِّي وسُتر، من الوَرَى بمعنى الستر[6]، ومنه: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[7] والسوأة: العورة سميت به لأن انكشافها يسوء المرء[8]، وكانا لا يرانها من أنفسهما[9]، وهذا يدل على أن كشف العورة من العظائم[10]، ولا يجوز إلا

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٢٢١، معنى القرآن للفراء ١/٢٦، معاني القرآن وإعرابه ١/١١٤، إعراب القرآن ١/٢١٤ كلهم عند آية البقرة (٣٥).

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/٩٤.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٣/١٣٦، الصحاح ٣/٩٨٨، المفردات ص٥٥٩، اللسان ٦/٢٥٤ (وسوس).

(٤) وقيل: اللام لا صيرورة والعاقبة؛ لأن إبليس لم يكن له علم بها فيقصدها. قال ابن عطية: (عليه قول كثير من المؤلفين) اهـ. المحرر الوجيز ٢/٣٨٤، انظر الكشاف ٢/٩٤، أنوار التنزيل ١/٣٣٤، البحر المحيط ٤/٢٧٨.

(٥) انظر: البسيط ٢/٦٠٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٤٧، تهذيب اللغة ١٥/٣٠٨، الصحاح ٦/٢٥٢٣، المفردات ص٧٥٥، اللسان ١٥/١٩٠ (وري).

(٧) سورة ص، من الآية: (٣٢).

(٨) انظر: البسيط ٢/٦٠٤، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/١٣١ (ساء)، الصحاح ١/٥٦، المفردات ص٢٥٣ (سوأ).

(٩) هذا قطعة من حديث رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٢، والحاكم في المستدرك ٢/٢٦٢، كلهم عن أبي بن كعب مرفوعاً، قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره موقوفاً عليه، ورواه عن قتادة مختصراً، قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٨: (وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن عن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ والموقوف أصح إسناداً) اهـ.

(١٠) في ق: (العظام).

بقدر الضرورة، والزوجانِ وإنْ كانا جائزاً لكل منهما النظرُ إلى عورة صاحبه إلا أنه مخلٌ بالمرؤة[1][2]، وفي الصحيح/ عن عائشة -رضي الله عنها- "ما رأيت منه ولا رأى مني"[3] تريد رسولَ الله ﷺ، وحذفت المفعول؛ لأن ذكره مستهجن، وإنما لم تُقلب الواو الأولى همزة؛ لأن الثانية مدة، بخلاف "أُوَ يْصِل"[4][5].

﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ ﴾ إلاَّ كراهة كونكما متصفينِ بهاتينِ[6] الصفتينِ[7]، ولا تدل على أفضلية الملك

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٧، الكشاف ٢/٩٤، زاد المسير ٣/١٢٢، التفسير الكبير ١٤/٤٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/١١٧.

(٢) قوله: (إلا أن مخل بالمروءة) تكرر في ص .

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روى الإمام أحمد في المسند ٦/٦٣، ١٩٠، والترمذي في الشمائل المحمدية ص٢٨٣، وابن ماجه في سننه ١/٢١٧ كتاب الطهارة، باب النهي أن يرى عورة أخيه، برقم (٦٦٢)، و ١/٦١٩ كتاب النكاح، باب التستر عند الجماع برقم (١٩٢٢)، وأبونعيم في الحلية ٨/٢٤٧، والطبراني في المعجم الصغير ١/١٠٠ كلهم عنها قالت: "ما رأيت عورة أو فرج رسول الله ﷺ قط"، قال ابن حجر في الكافي الشاف ٢/٩٦ (إسناده ضعيف)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٣٣٧ (ضعيف)، وقال الألباني في آداب الزفاف ص٣٧ (باطل).

(٤) أيْ: في: (وُوري)، فالثانية مدة، أي: غير متحركة، بخلاف "أو يصل" لأن أصلها وُوَيصل، فلما اجتمعت واوان وتحركت الثانية منهما قلبت الأولى همزة، انظر: الكشاف ٢/٩٥، أنوار التنزيل ١/٣٣٤، الدر المصون ٥/٢٧٦- ٢٧٧.

(٥) قال في هامش الأصل: (وفي قراءة ابن مسعود "أوري") اهـ. انظر: الكشاف ٢/٩٥، البحر المحيط ٤/٢٧٩، الدر المصون ٥/٢٧٦. قال السمين: (أيْ: بإبدال الأولى همزة، وهو بدل جائز لا واجب) اهـ.

(٦) في ص: (بها بين).

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٤، جامع البيان ١٢/٣٤٨، إعراب القرآن ٢/١١٨، البسيط ٢/٦٠٤، الكشاف ٢/٩٥.

مطلقاً[1]، كيف؟ وقد أمروا بالسجود لـه، بل كان القصدُ من الملكية الانقطاع عن الشهوات وما يحتاج إليه البشر، والتبتلَ بالمرة على عبادتـه تعالى، كالملائكة[2]، ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[3].

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ حَلَفَ لهما[4]، وأُخرج على زنة المفاعلة مبالغةً[5]، أو حلفا لـه بالقبول بعد ما حلف لهما بالنصح[6].

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ أوقعهما في الخطيئة، "بغرور" بشيء يغتر به[7]، وهو الوسوسة والمقاسمة[8]، والتدليةُ فيه معنى التسفُّل والنـزول، مأخوذ من الدلو، فكأنه بالإيقاع في الخطيئة نزلهما من رتبة عالية ومقام سني[9][10]، قيل: كانا لا يعتقدان أن أحداً يحلف كاذباً[11]. ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا ﴾ فلما أخذا

---

(١) تقدم بحث تلك المسألة في سورة النساء، الآية (١٧٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٤/٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٤، فتوح الغيب ق: (٨٣٧).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٢٠).

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٠٥ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٤٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٦، معالم التنزيل ٢/١٥٣.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٩٥، البحر المحيط ٤/٢٧٩، الدر المصون ٥/٢٧٩.

(٦) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٤، وانظر: الكشاف ٢/٩٥، المحرر الوجيز ٢/٣٨٥.

(٧) في ق: "يغرُّ".

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٥، البحر المحيط ٤/٢٧٩.

(٩) في ق: (مرتبة سنية).

(١٠) انظر: البسيط ٢/٦٠٦، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/١٧٢ (دال)، الصحاح ٦/٢٣٣٩ (دلو).

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٥٢ عن ابن عباس.

في الأكل[1]، فإن الذوق من مبادئ الأكل، ولذلك لا يبطل الصوم به[2]، وهذا ظاهر في أن بدو السوأة كان بعد الذوق قبل الأكل، وفي سورة طه: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾[3] يدل على أن ذلك كان بعد الأكل، والتوفيق أن البدو كان بدؤُهُ بعد الذوق، وتمامَهَ وكمالُهُ بعد الأكل لتكامل الجناية حينئذ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ شرعاً يخصفان ورقة فوق ورقة[4]، أصله من خصف النعل، وهو أن يجعل طرقة منه فوق طرقة[5]، وذكر الفاء في قوله في سورة طه: "فطفقا" لا ينافي ذكر الواو[6] هنا مع اتحاد القصة، لأن الواو للجمع المطلق[7].

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) ﴾ فيه دليل على أن النهي يفيد تحريم المنهي عنه إن لم يصرف عنه صارف[8]، وإنما ذكر اسم الإشارة الموضوع للقريب أولاً، وللبعيد ثانياً لأنهما بعد وقوع ما

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٩٥.

(٢) انظر: المغني في الفقه ٤/٣٥٩.

(٣) وهي الآية (١٢١).

(٤) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٥٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما"، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٧، البسيط ٢/٦٠٩، الكشاف ٢/٩٦.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٧/١٤٦، الصحاح ٤/١٣٥٠، المفردات ص١٥٠، (خصف).

(٦) قوله: (فطفقا) لا ينافي ذكر الواو. تكرر في ص.

(٧) انظر: مغني اللبيب ٢/٣٥٤.

(٨) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٥، وقد تقدم مثله.

وقع واطلاعهما على تغرير إبليس فَرًّا من الشجرة فكانت حين العتاب بعيدة عنهما[1].

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ نقصنا حَظًّا بارتكاب مخالفة أمرك الموجب لانحطاط شأننا[2]، والقولُ[3] بأنَّ الظلم تعريضهما للإخراج من الجنة لا يستقيم لأنهما لم يعلما بَعْدُ أنهما مخرجان، بل عُلم ذلك من قوله: ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾[4]، ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ إن لم تغفر زلتنا وترحمنا بقبول توبتنا لنكونن من الذين خسروا خسراناً مبيناً، وهذا دليل على أنَّ الصغائر يجوز العقاب عليها عقلاً، مع اجتناب الكبائر، وإنما علم عدم العقاب من الشرع[5]، لقوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[6]، ونظائره من الأحاديث[7] ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ ﴾ من الجنة إلى الأرض[8]، خطابٌ لآدم وحواء

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٢٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٥٦، معالم التنزيل ٢/١٥٤.

(٣) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

(٤) وهي الآية التي بعدها، رقم (٢٤).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٥، وقد تقدم نظير هذه المسألة والكلام عليها فيما سبق

(٦) سورة النساء، من الآية: (٣١).

(٧) كقوله ﷺ: **((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر))**، رواه مسلم في صحيحه ١/٢٠٩ كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة... إلخ، برقم (٢٣٣)، عن أبي هريرة - ﷺ - .

(٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٥ عن السدي.

وذريتهما[1]، أو لهما ولإبليس[2]، ذكره ثانياً تبعاً لأنه قرينهم، والأول هو الوجـه، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ حال من الفاعل، وإنما صح وقوع الاسمية حالاً بالضمير وحده لأنها في معنى المفرد، أي: متعادين[3]، ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ ﴾ موضع استقرار وتمتع، أو استقرار وتمتع[4]، ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ إلى حين الموت[5]، ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ للجزاء، استئناف جواب سؤال كأنه قيل: بعد استقرارنا كيف يكون الحال[6]؟ قرأ حمزةُ والكسائي "تَخرجون" بفتح التاء، والباقون بالضم، وهو المختار[7]، لقوله: ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾[8].

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ أنزلنا أسبابه؛ لأن الأجرام السفلية المركبة من النبات والحيوان والمعادن إنما تتكوَّن بأسباب سماوية،

---

(١) قاله الفراء في معانيه ١/٣١، وانظر: زاد المسير ١/٥٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ١/٥٦ عن مقاتل، وانظر: النكت والعيون ١/١٠٧، الكشاف ٢/٩٧، أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/٢١٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٦، الكشاف ٢/٩٧، إملاء ما من به الرحمن ١/٣١.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٩٧، إملاء ما من به الرحمن ١/٣١.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١/٥٤٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٩٠ عن السدي.

(٦) انظر: نظم الدرر ٧/٣٧٧.

(٧) انظر: السبعة ص٢٧٩، التبصرة ص٥٠٨.

(٨) سورة نوح، من الآية: (١٨)، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٠.

كالسحاب والريح[1]، والمطر[2]، مثلُهُ: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[3]، ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[4]، وفي الحديث: **((إن المشركين كانوا إذا قدم أحدهم حاجاً أو معتمراً فإن[5] وجد أهل الحرم من يُعيره الثياب طاف فيها وإلا طاف عرياناً، فنزلت))**[6]، وإنما ذكره بعد قصة آدم وعثرته بإغواء الشيطان إياه

---

(١) في ق: (كالسحاب والمطر والريح).

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢/١٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٦، البسيط ٢/٦١٢، معالم التنزيل ٢/١٥٤، التفسير الكبير ١٤/٥١، أنوار التنزيل ١/٣٣٥، قد ضعف هذا الوجه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/٢٥٤- ٢٥٧ حيث قال: (قد تبيَّن أنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النزول المعروف، وهذا هو اللائق بالقرآن، فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطاباً بغير لغتها، ومما يبين هذا أنه لم يستعمل فيما خلق من السفليات، وإنما يستعمل فيما يخلق في محل عال، وأنزله الله من ذلك المحل كالحديد والأنعام، وقد قيل فيه: خلقناه، وقيل: أنزلنا أسبابه، وقيل: ألهمنا هم كيفية صنعته، وهذه الأقوال ضعيفة، واللباس والرياش ينزل من ظهور الأنعام، فإنه على ظهور الأنعام لا ينتفع به حتى ينزل) اهـ. ملخصاً. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/١٩٦، تيسير الكريم الرحمن ٦/٤٥٠.

(٣) سورة الزمر، من الآية: (٦).

(٤) سورة الحديد، من الآية: (٢٥).

(٥) (فإن) لا يوجد في ص.

(٦) روى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٦ عن مجاهد، وذكره الواحدي في البسيط ٢/٦١٢ عن ابن عباس، وأصله في صحيح مسلم ٤/٢٣٢٠ كتاب التفسير، بابٌ في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، برقم (٣٠٢٨) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: مَنْ يعيرُني تَطْوافاً؟ تجعله على فرجها وتقول:

اليوم يبدو بعض أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ سورة الأعراف، الآية: (٣١).

وانظر: الدر المنثور ٣/١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، الفتح السماوي ٢/٦٣٣.

إلى أنه من وسواس الشيطان، وهو أول محنة أصابت آدم من قبله[1]، ﴿ وَرِيشًا ﴾ الريش والرياش: اللباس الفاخر[2]، ومنه ريش الطائر لأنه جماله، وقيل: هو المال[3] والخصب، ومنه ارتاش فلان إذا حسنت حاله[4]، ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ لباس الورع وخشيته تعالى[5]، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ رفع على الابتداء، والخبرُ إمَّا الجملة التي هي ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[6] كأنَّه قيل: ولباسُ التقوى هو خير؛ لأن اسم الإشارة بمنـزلة الضمير في ربط المبتدأ بالخبر، و "ذَٰلِكَ" صفة؛ لأنه في تأويل المشار إليه و "خَيْرٌ" خبره، وعلى هذا "ذَٰلِكَ" لتعظيم لباس التقوى[7]، ويجوز أن يكون إشارة إلى اللباس المواري تفضيلاً لـه على لباس الزينة[8]، وقيل: لباسُ التقوى لباسُ الحرب من الدروع

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٥، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٦١، نظم الدرر ٧/٣٧٨.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه ٥/٢٣٢ كتاب التفسير، سورة الأعراف، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "الرياش والريش واحد، وهو ما ظهر من اللباس"، ورواه عنه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٦٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٧، زاد ابن أبي حاتم عن زيد بن علي.

(٣) ذكره البخاري في صحيحه ٥/٢٣٢ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٦٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٧ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك، زاد ابن جرير عن السدي وعروة بن الزبير، ولا منافاة بين القولين؛ لأن المال وسيلة اللباس.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/٢١٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٨، تهذيب اللغة ١١/٤٠٨ (راش).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٦٨ عن عروة بن الزبير.

(٦) وقع في ق بعد قوله: ﴿ خَيْرٌ ﴾: (وعلى هذا ذلك لتعظيم اللباس بأنه حرب)، وهو مكرر وسيأتي.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/٣٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٨، إعراب القرآن ٢/١٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٦، الكشاف ٢/٩٧، البيان ١/٣٥٨.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٨، الكشاف ٢/٩٧.

والجواشن[1] والمغافر[2] وغيرها مما يتقى به في الحروب[3]، قرأ نافع وابن عامر والكسائي "لباسَ" بالنصب عطفاً على "لباساً" والمختار الرفع[4]، ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أيْ: الإنزال، أو تنويع اللباس من دلائله الدالة على كمال قدرته ووفور فضله ورحمته[5]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فيتعظون[6] ويتوفرون للشكر، وإنما التفتَ من الخطاب إلى الغيبة لانتقال الكلام من فعله المشتمل على التفضيل إلى فعلهم المشعر بذهولهم عن تصور ذلك الإحسان فضلاً عن القيام بالشكر له فهم أحقاء بالبعد عن ساحة الحضور.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ لا يُضلنكم عن طريق الحق[7]، من فتنه

---

(١) الجواشن: جمع جوشن، وهو الصدر والدرع مما يلبس من السلاح، انظر: اللسان ١٣/٨٨ (جشن).

(٢) المغافر: جمع مغْفَر، وهو ما يلبس تحت القلنسوة، أو هو حلق يتقَنَّع به المتسلح.
انظر: اللسان ٥/٢٦ (غفر).

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢/١٥٥، وابن عطية في تفسيره ٢/٣٨٩ عن زيد بن علي.
وانظر: الكشاف ٢/٩٧.

(٤) وهي قراءة الباقين، وانظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩، وقال مكي في الكشف ١/٤٦١: (والرفع أحب إليّ؛ لأن عليه أكثر القراء، والنصب حسن) اهـ.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٣٧٢، البسيط ٢/٦٢٠، الكشاف ٢/٩٧.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٢٠ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٥.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٢٠ عن ابن عباس، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، معالم التنزيل ٢/١٥٥، زاد المسير ٣/١٢٥.

إذا أضله، لا من فتن بمعنى امتحن واختبر[1]. ﴿كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم / مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أوقعهما في الزَّلة[2] الموجبة للخروج[3]، والإسنادُ إليه مجاز بعلاقة السببية[4]، وإنما استأنف الكلام ولم يعطف القصة على القصة؛ لأنه شروع في نوع آخر من الكلام، وإنما أسند النهي إلى الشيطان مبالغةً في التحذير، كما تقول: لا يَدْنُ منك الأسد[5]. ﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ حال من أبويكم، أو من فاعل "أَخْرَجَ"، أو منهما والإسنادُ إلى السبب[6] ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾ حث على غاية التحذُّر منه لأنه[7] عدو مترصِّد[8]، والخفاء عن الأبصار استتارة عنها يوجب كمال أسباب كيده، وقبيلُهُ: جنودُهُ وذريته[9]، وهو في الأصل: الجماعةُ فوق

(1) ذكر المعنى الثاني ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٣، والزمخشري في الكشاف ٢/٩٨، والبيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦، قلت: ولا تعارض بينهما فإن الأصل في معنى الفتنة الاختبار، وقد تأتي لمعانٍ أخر. انظر: تأويل مشكل القرآن ص٤٧٢، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص٤٧٢، بصائر ذوي التمييز ٤/١٦٦، وقد تقدم في سورة الأنعام، الآية: (٢٣) تحقيق معنى الفتنة.

(2) في الأصل: (الذلة)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(3) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٣.

(4) انظر: البسيط ٢/٦٢١، الكشاف ٢/٩٨، المحرر الوجيز ٢/٣٩٠، فتوح الغيب، ق: (٨٣٩).

(5) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩٠، البحر المحيط ٤/٢٨٤.

(6) انظر: إعراب القرآن ٢/١٢١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٨٧، الكشاف ٢/٩٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧١، أنوار التنزيل ١/٣٣٦، البحر المحيط ٤/٢٨٤.

(7) (لأنه) لا توجد في ص.

(8) انظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، المحرر الوجيز ٢/٣٩١، أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(9) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٠ عن عبدالرحمن ابن زيد أنه قال: (قبيله: نسله)، وانظر: بحر العلوم ١/٥٢٦، البسيط ٢/٦٢١، الكشاف ٢/٩٨، البحر المحيط ٤/٢٨٤.

الثلاثة إذا كانوا أشتاتاً[1]، وإنما عطف على المستتر في "يراكم" لأنه مؤكَّد بالمنفصل[2]، ولا دلالة في الآية على عدم إمكان الرؤية[3]، وقد ورد في الأحاديث رؤية جماعة من الصحابة، رواه البخاري وغيره[4] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أبلغ في التحذير من الأول[5]، ولذلك لم يعطفه عليه، وصرَّح بأن من يوالي الشياطين ليس بمؤمن، وأسند الجعل[6] إلى نفسه دلالة على كونه حتماً مقضياً[7].

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ أَيْ: أولياءُ الشياطين[8]، والفاحشة: ذنبٌ تناهى قبحه[9]، كالزنى والقتل، والطواف عرياناً[10].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٩/١٦٤، الصحاح ٥/١٧٩٧، معجم مقاييس اللغة ٥/٥٣، المفردات ص٤٠٦، اللسان ١١/٥٤١ (قبل).

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢/١٢١، البسيط ٢/٦٢١، الكشاف ٢/٩٨.

(٣) قال في هامش الأصل: (ردٌّ على الكشاف) اهـ. انظر: الكشاف ٢/٩٨.

(٤) كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : "وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام..." إلى قوله ﷺ «**تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال، يا أبا هريرة؟**» قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**». رواه البخاري في صحيحه ٣/٨٨ كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً... إلخ، برقم (٢٣١١).

وانظر: فتوح الغيب: ق: (٨٤٠)، حاشية التفتازاني على الكشاف: ق: (٦١٣).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٩٨.

(٦) في الأصل: (الجمع)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٥.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩١، البحر المحيط ٤/٢٨٥.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٠، تهذيب اللغة ٤/١٨٨ (فحش).

(١٠) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٧٧، ٣٧٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦١ عن مجاهد

﴿ قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ﴾ استدلوا على حسنها بقضيتين: الأولى: تقليد آبائهم المخطئين، والثانية: الافتراء على الله تعالى بأنه الآمر بها، ولمَّا كان تقليد الآباء فسادُه واضحاً[1] لم يتعرض له، وردَّ الثاني بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ ﴾ لا لأنه قبيح منه إذْ لا يُتصور منه؛ لأنه المالك المطلق، بل لأنه يختار لعباده محاسن الأعمال[2]، وليس في الآية دليل على القبح العقلي؛ لأن المراد به ما يكون سبباً للعقاب آجلاً، وملائماتُ الطبع ووصف الكمال والنقص حسنها وقبحها عقلي اتفاقاً[3]، وليس فيها أيضاً ما يدل على بطلان التقليد مطلقاً، بل ما قام البرهان على خلافه[4] ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ إنكارٌ وتوبيخٌ على ذلك القول، ويتضمن النهي عن افتراء مثله، وفيه إيماء إلى أن القول بلا علم مذموم وإن لم يكن منسوباً إليه تعالى[5].

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ ﴾ أيْ: بالتوحيد[6] الذي هو أساس كل عمل، أو

والسدي، زاد ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي، أنهم قالوا: (الفاحشة: طوافهم بالبيت عراة)، والآية عامة، وهذا محمول على التمثيل.

(١) وقع في ص بعد قوله: (واضحاً)، (على حسنها بقضيتين الأولى) وهو خطأ، وقد تقدم.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٦، فتوح الغيب: ق: (٨٤١)، وانظر: مدارج السالكين لابن القيم ١/٢٣٤.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦، وتقدم الكلام على مسألة التحسين والتقبيح.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/٩٩، المحرر الوجيز ٢/٣٩١، أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٦) ذكره عن ابن عباس - رضي الله عنهما- الواحدي في البسيط ٢/٦٢٤، والبغوي في تفسيره ٢/١٥٦، والرازي في تفسيره ١٤/٥٧، والقرطبي في أحكامه ٧/١٢١.

بالأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط، الذي هو المحمود[1]، ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ عطف على مقدر أي: قوموا بالقسط واجعلوا وجوهكم إلى القبلة[2]، ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في كل وقت صلاة، أو في كل مكانها[3]، وقيل: توجهوا إليه غير عادلين إلى غيره من المعبودات[4]، والأول أوفق بالمقام[5]، ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ اعبدوه مخلصين لـه الطاعة[6]، وإنما أطلق الدعاء لأنها مخ العبادات، ولأن العابد حين الدعاء يتوجه إلى معبوده بالجؤار[7]، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ جارٍ مجرى التعليل، إذا كان منشأكم منه ومعادكم إليه فلا وجه للإشراك في العبادة[8]، وتشبيهُ الإعادة بالبداء من حيث إنَّ كلاً منهما نسبته إلى قدرته سواءٌ،

---

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٦، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٢ عن مجاهد والسدي، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقتادة، أنهم قالوا: (القسط: العدل) اهـ.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧١، البحر المحيط ٤/٢٨٧، الدر المصون ٥/٢٩٥.

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٩٩، وقد روى نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨٠ عن مجاهد والسدي وابن زيد.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨١ عن الربيع بن أنس.

(٥) واختاره الرازي في تفسيره ١٤/٥٨.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٨١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣١، معالم التنزيل ٢/١٥٦.

(٧) الجؤار: رفع الصوت إليه بالدعاء، انظر: اللسان ٤/١١٢ (جأر).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٤/٥٩، فتوح الغيب: ق: (٨٤٢)، نظم الدرر ٧/٣٨٥.

وهم يعترفون بالبداء[1]، أو من حيث التجرد والانفراد عن المـال والأهـل[2]، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[3]، أو من حيث الشقاوة والسعادة لأن الخاتمة فرع البداية[4]، ولذلك قال: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ خلق فيهم الهداية الموصلة إلى السعادة ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ أيْ: أضلهم فضلوا ولزمتهم الضلالة[5][6]، وإنما أسند الهداية إلى ذاته المقدسة دون الإضلال إشارة إلى سبق رحمته وسَعَتِها[7] ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ تعليل للزوم الضلالة أو تحقيق لها[8] ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ أيْ: مع كونهم ضالين لا يلتفتون إلى مرشد لفرط جهلهم، وليس يلزم منه تساوي المعاند والمخطي في الذم والعقاب وإن اشتركوا في الجملة فيهما[9].

---

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٨٥ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٣ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣١، الكشاف ٢/٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٣٨٦، النكت والعيون ٢/٢١٧، البحر المحيط ٤/٢٨٨.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٩٤).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ١٢/٣٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٦٣ عن محمد بن كعب القرظي، وهو قول الفراء في معانيه ١/٣٧٦، والظاهر الجمع بين تلك الأقوال وأنها جائزة.

(٥) في ق: (الهداية) وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٣٨٧، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٢١، البحر المحيط ٤/٢٨٨.

(٧) انظر: البحر المحيط ٤/٢٨٨.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٩) قصد المؤلف في هذا توجيه كلام البيضاوي، حيث أطلق التساوي بينهما في استحقاق الذم.

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ لما أمرهم بإقامة الوجوه نحو القبلة في الصلاة أمر بستر العور الذي هو من شروطها أيضاً[1]، وإنما عبر عنه بالزينة لئلا يتوهم الاقتصار على قدر الحاجة[2]، وقيل: بل المراد أن يكون المصلي لابساً أحسن الثياب وأجملها[3]، كما ورد الأمر بذلك في الجمع والأعياد[4].

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ المراد بهما الطيِّب الطاهر، كما قيد في غير هذا الموضع[5]، ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ ﴾ بتحريم الحلال[6]، والإفراط في الأكل والشره عليه[7] وإظهار الخيلاء بأكل المستلذات على الفقراء المحاويج[8]، وعن ابن عباس -رضي الله

انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٦، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٥٦، لباب التأويل ٢/١٩٤، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٢٧٢.

(١) انظر: التفسير الكبير ١٤/٦٠، نظم الدرر ٧/٣٨٦.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/٢٩٠.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤/٦١، البحر المحيط ٤/٢٩٠، وهذا أَوْلى.

(٤) كقوله ﷺ: ((**من اغتسل يوم الجمعة ومسَّ من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخطَّ رقاب الناس، ولم يلغُ عند الموعظة كان كفارة لما بينها**)) رواه أبو داود في سننه ١/٩٦ كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة برقم (٣٤٧) عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- ، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٧١، وروى نحوه ابن ماجه في سننه ١/٣٤٩ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، برقم (١٠٩٧) من حديث أبي ذر - ﷺ- ، قال الألباني فيه: حسن صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ١/١٨١.

(٥) كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ سورة المائدة، من الآية (٨٨).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٣٩٥ عن السدي.

(٧) الشَّرَهُ: شدة الحرص، انظر: اللسان ١٣/٥٠٦ (شره).

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧.

عنهما-: "كُلْ ما شئت والبس ما شئت[1] ما أخطأتك خصلتان سِرف وبخيلة"[2]، وعن علي بن الحسين[3] -رضي الله عنه-: "جمع الله الطب في نصف آية، وقرأ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾"[4]، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾، المتجاوزين حد الاعتدال[5]، وعن مجاهد: لو أنفقت مثل أحد ذهباً في طاعة لم يكن سرفاً، ولو أنفقت درهماً في معصيةٍ[6] كان سرفاً[7]، وقيل لبعض السلف: لا شرف في السرف، قال: نعم، كما لا سرف في الشرف[8]، وقيل: لا تسرفوا: لا تشركوا[9].

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ إنكارٌ لأن

---

(١) قوله: (والْبس ما شئت) لا يوجد في ق.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤٣/٧ كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ سورة الأعراف، من الآية (٣٢).

(٣) **علي بن الحسين** بن واقد المروزي، الإمام المحدث، روى عن أبيه وأبي حمزة السكري وغيرهما، وحدث عنه إسحاق بن راهويه ومحمود بن غيلان وغيرهما، حسن الحديث كبير القدر، توفي سنة (٢١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٢١١/١٠، تهذيب التهذيب ٣٠٨/٧.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٥٧/٢ والزمخشري في الكشاف ١٠٠/٢، والبيضاوي في تفسيره ٣٣٧/١، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٤٦٠/١: غريبٌ جداً، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ١٠٠/٢ لم أجده، وسكت عنه المناوي في الفتح السماوي ٦٣٥/٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٩٥/١٢.

(٦) في ص: (معصيته).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٥/٥، وقد تقدم عند آية الأنعام (١٤١)، ص ، ولفظه: "لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله لم يكن إسرافاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله كان إسرافاً".

(٨) ذكر الواحدي في البسيط ٤٩٣/٢ عن حاتم الطائي حين قيل له: لا خير في السرف فقال: "لا سرف في الخير"، وانظر: التفسير الكبير ٢١٤/١٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٢/٧.

(٩) وهو قول مقاتل، انظر: زاد المسير ١٢٧/٣/ البحر المحيط ٢٩٠/٤.

يكون ما يتجمل به حراماً على المؤمن[1]، كيف؟ وقد خلق لهم ما في الأرض جميعاً، روى مسلم عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ[2] قال: ((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إنَّ الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال رسول الله ﷺ إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطَرُ الحق وغمط الناس**))[3] ولم يكتف بذلك، بل أمر بإظهار شكره فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾[4]، والحق أن مناط التقوى هو القلب وفي الحديث: ((**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم**))[5]، والطيباتُ من الرزق/ هي المآكلُ والمشاربُ المستلذة[6]، والإباحة إنما عُلمت من هذا النص، ولا دلالة فيه على أن الأصل فيها الإباحة قبل الشرع[7].

﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وإن شاركهم فيها غيرهم فذلك

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٠١.

(٢) وقع في الأصل (صلعم)، والمثبت من ص و ق، وهو الأولى.

(٣) صحيح مسلم ١/٩٣، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه، برقم (٩١)، البطر: الدفع، والغمط: الاحتقار. انظر: اللسان ٤/٦٩ (بطر)، ٧/٣٦٤ (غمط).

(٤) سورة الضحى، الآية (١١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه ٤/١٩٨٧ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، برقم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة - ﷺ - ولفظه: ((**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**))، ورواه بهذا اللفظ أيضاً الإمام أحمد في المسند ٢/٢٨٥، ٥٣٩، وابن ماجه في سننه ٢/١٣٨٨ كتاب الزهد، باب القناعة برقم (٤١٤٣).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٠١، وانظر: جامع البيان ١٢/٣٩٥، البسيط ٢/٦٣٧.

(٧) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي، وجهُ الردِّ أنْ لا حكم قبل الشرع). اهـ. انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧، وانظر: الأحكام في أصول الأحكام ١/١٣٠، ١٦٨، البحر المحيط في أصول الفقه ١/١٥٢.

بالعَرَض[1] ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ حال كونها مختصة بهم في ذلك اليوم[2]، ولم يقل في الآخرة في مقابلة الدنيا إشارة إلى أنهم في ذلك اليوم في تجمُّل وطيبات قبل مصيرهم إلى الجنة[3]، اللهم اجعلنا منهم يا واسع العطايا.

وقرأ نافع بالرفع[4]، على أنه خبر بعد الخبر[5] ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ مثل هذا التفصيل نفصِّل سائر الآيات[6]، ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ فإنهم هم الذين ينتفعون به، زاد لفظ القوم إشارة إلى كمال من قام به العلم.

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ جاء بصيغة الحصر توكيداً لإباحة ما قدَّم[7]، والفواحشُ كل ذنب تزايد قبحه[8]، وقيل: ما يتعلق بالفروج[9]، ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ما خفي ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ مطلق الذنب[10]، تعميم بعد التخصيص، وقيل: شربُ

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ١٠١.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٧، جامع البيان ١٢/ ٣٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٣.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٩١.

(٤) والباقون بالنصب. انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩.

(٥) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٥٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦١، الموضح في وجوه القراءات السبع وعللها ٢/ ٥٢٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٠٢، المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٤، أنوار التنزيل ١/ ٣٣٧.

(٧) انظر: نظم الدرر ٧/ ٣٩٠.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٠١.

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٠٢، عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٦٩ عن سعيد بن جبير.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٠٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٧١ عن السدي، وذكره

الخمر[1]، لأن الإثم من أسمائه، شعرٌ[2]:

قالوا شربت الإثم قلتُ كلاًّ وإنما   شربت الذي في تركه عندي الإثم

﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾ الظلم على الغير[3]، سواء تعلق بماله، أو بعرضه، أو بنفسه[4]، وقوله: ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ والبغي لا يكون إلا كذلك تنفيرٌ عن ارتكابه[5]، ولا يراد

الواحدي في البسيط ٦٣٩/٢ عن الضحاك، وابنُ الجوزي في تفسيره ١٠٣/٣ عن ابن عباس، وهو قول الفراء في معانيه ٣٧٨/١.

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٦٣٩/٢ عن ابن عباس والحسن، وانظر: معالم التنزيل ١٥٨/٢، زاد المسير ١٣٠/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/٧.

(٢) لم أهتد إلى قائله، ويظهر أن الشطر الأول غير مستقيم، ولعله هكذا:

فقالوا شربت الخمر كلاًّ وإنما   شربت الذي في تركه عندي الإثم

قلتُ: وقد رَدَّ هذا القولَ جماعةٌ من المفسرين، قال الأزهري في تهذيب اللغة ١٦١/١٥: (قال ابن الأنباري: "ليس الإثم في أسماء الخمر بمعروف، ولم يصح فيه بيت صحيح"). اهـ، وقال أبو حيان في البحر المحيط ٢٩٢/٤: (وهذا القول لا يصح هنا لأن السورة مكية ولم تحرم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد، وأما تسمية الخمر إثماً فهو من قول الشاعر:

شرب الإثم حتى زلَّ عقلي   ....

وهو بيت مصنوع مختلق). اهـ، وقال السمين في الدر ٣٠٦/٥: (الذي قاله الحذاق إن الإثم ليس من أسماء الخمر). اهـ.

وقد حُمل ما أثر عن ابن عباس وغيره على إطلاق المسبب على السبب، وما ورد من آيات فيه فهو محمول على حذف مضاف، والتقدير: موجب الإثم.

انظر: إعراب القرآن ١٢٣/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٧٨٤/٢، المحرر الوجيز ٣٩٥/٢، زاد المسير ١٣٠/٣، البحر المحيط ٢٩٢/٤.

(٣) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٠٣/١٢ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧١/٥ عن السدي قال: (البغي: أن يبغي على الناس بغير الحق). اهـ، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٨/١، البسيط ٦٣٩/٢، الكشاف ١٠١/٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٦٦/١٤.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٣٣٧/١.

به الكفر، لقوله: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ برهاناً يدل على حقيَّته[1][2]، بل اخترعتموه سفاهة، ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ من الإلحاد في صفاته، كاتخاذ الولد وأمره بالفحشاء[3].

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ مدةٌ مقدرةٌ لأعمارهم[4]، أو لنزول العذاب[5]، وفيه إشارة إلى أن ظلمهم قد تجاوز حدَّه، وأنهم أهلٌ لنزول العذاب بهم، لولا ذلك الأجل الذي لا يعلم الحكمة فيه إلا هو، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ آخر المدة المقدرة[6] ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ عن ذلك الوقت، والمراد بالساعة أدنى ما يتصور من الزمان لا المتعارفة[7]، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ عليه، عطف على الشرطية لا الجزاء لعدم استقامة المعنى[8]، والسِّينُ للتأكيد، مثلُهُ في:

---

(١) في ص: (حقيقته).

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٤٠٤، معالم التنزيل ٢/١٥٨، الكشاف ٢/١٠١.

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٧، وقال البغوي في تفسيره ٢/١٥٨: (هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين). اهـ، وانظر: جامع البيان ١٢/٤٠٤، البسيط ٢/٦٤٠، زاد المسير ٣/١٣٠.

(٤) انظر: النكت والعيون ٢/٢٢٠، البسيط ٢/٦٤١، المحرر الوجيز ٢/٣٩٥، زاد المسير ٣/١٣٠.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٤١، والبغوي في تفسيره ٢/١٥٨ عن ابن عباس وعطاء والحسن، وانظر: جامع البيان ١٢/٤٠٥، النكت والعيون ٢/٢٢٠، الكشاف ٢/١٠١.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٤، الكشف ٢/١٠١، المحرر الوجيز ٢/٣٩٦، البحر المحيط ٤/٢٩٣.

(٨) انظر: البحر المحيط ٤/٢٩٣، الدر المصون ٥/٣٠٨.

﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾[1]، وقيل: لشدة الهول لا يطلبون التقدم والتأخر[2].

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ﴾ يتلونها كما أمروا[3]، من قصَّ الأثر: تتبعه[4]، وفائدة "منكم" الترغيب في اتباعهم لأنهم من الجنس الذي يوجب الإلفة[5]، والإتيانُ وإن كان محققاً؛ لكن لما لم يكن واجباً -كما زعمه أهل التعليم-[6] آثر لفظ "إنْ" وأكده بـ "ما" جبراً لما فات من معنى إذا[7] ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) ﴾ جواب للشرط[8]، أَيْ: من اتقى الشرك والتكذيب[9] وأصلح ما أفسده فقد جمع بين هذين الفوزين، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٣٦) ﴾ لم يدخل

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: (١٨١).

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٤٠٥، بحر العلوم ١/٥٢٩.

(٤) انظر: الصحاح ٣/١٠٥١، اللسان ٧/٧٤ (قصص).

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٤/٦٩.

(٦) وهم الفلاسفة؛ لأنهم يقولون يجب على الله أن يفعل الأصلح، انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٧، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٢٧٧.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٠، الكشاف ٢/١٠٢، التفسير الكبير ١٤/٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٣٧.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٠٢.

(٩) وحمل التقوى على العموم هو الأولى، قال الرازي في تفسيره ١٤/٦٩: (وجمعُ هاتين الحالتين مما يوجب الثواب؛ لأن المتقي هو الذي يتقي كل ما نهى الله عنه، وأدخل في قوله: "وأصلح" أنه أتى بكل ما أمر به) اهـ.

الفاء في الجزاء لدلالة السابقة على تقديرها، أو إيماء إلى المسامحة في الوعيد، لأن الفاء تدل على سببية السابق[1].

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ ساوى[2] بين الأمرين في القباحة، فالويلُ لمن قال في الدين قولاً بغير علم.

﴿ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ الموصوفون بهذه الصفة لهم حظٌ من الأرزاق والأعمار في الدنيا يستوفونها[3]، فالكتاب بمعنى المكتوب، أو هو اللوح المحفوظ[4]، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ يقبضون أرواحهم[5]، غاية لنيل النصيب، وحتى هذه هي التي يُبتدأ بعدها الكلام[6]، ﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ جوابُ "إذا"، استفهامُ تقريع[7]، أيْ: هذا يوم الحاجة فكان الواجب أن تستعينوا بها كنتم تعفرون جباهكم في عبادتها، ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ إقرارٌ

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ٣٣٧/١، نظم الدرر ٣٩٥/٧.

(٢) في ق: (سوى).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ عن الربيع ابن أنس، ومحمد بن كعب القرظي، زاد ابن جرير عن ابن زيد، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير في تفسيره ٤١٠/٣.

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره ٣٩٧/٢ عن الحسن والسدي وأبي صالح، وانظر: جامع البيان ٤٠٨/١٢، زاد المسير ١٣١/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٣٠/٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤١٥، معالم التنزيل ١٥٩/٢.

(٦) انظر: البسيط ٦٤٦/٢، الكشاف ١٠٢/٢، البحر المحيط ٢٩٤/٤، الدر المصون ٣١٠/٥، وانظر: - في معنى "حتى"- : الكتاب ١٦/٣، رصف المباني ص١٨٠، مغني اللبيب ١٢٨/١.

(٧) انظر: البسيط ٦٤٧/٢، المحرر الوجيز ٣٩٨/٢، البحر المحيط ٢٩٤/٤.

منهم بعبادتها، فإنْ قلتَ: إذا كان قولُهم "ضَلُّواْ عَنَّا" إقراراً منهم بالكفر، فما فائدة قوله: ﴿ وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾؟ قلت: فائدتُه زيادة التوبيخ وإظهارُ لفظ الكفر الذي دل عليه قولهم: ﴿ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ إلتزاماً.

﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ القائل هو الله[1]، مثل قوله: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ ﴾[2]، وخطابه مع المجرمين لا يستبعد لأنه خطاب غضب وانتقام[3]، أو بعض الملائكة[4]، ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ﴾ صفة "أُمَمٍ"[5]. ﴿ مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ بيان لها ﴿ فِى ٱلنَّارِ ﴾ متعلق بـ "ادخلوا" و[6] في "أمم"، حال[7]، أي: كائنين في زمرتهم وعدادهم[8]، وفيه إشارة إلى أن دخولهم في زمرتهم أشدُّ عليهم من عذاب النار[9]، ولذلك

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٤١٥، معالم التنزيل ٢/١٥٩، الكشاف ٢/١٠٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٣١، البحر المحيط ٤/٢٩٥.

(٢) سورة المؤمنون، من الآية: (١٠٨).

(٣) تقدم مثله.

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ١٤/٧٢ عن مقاتل، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٣٩٨، زاد المسير ٣/١٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٣١.

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٢، البحر المحيط ٤/٢٩٥.

(٦) في ق: (أو).

(٧) قوله: (حال) لا يوجد في ص.

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٢، البحر المحيط ٤/٢٩٥، الدر المصون ٥/٣١٢.

(٩) قلتُ: لا أشد من عذاب الله للكفار، والأَوْلى أن يقال: دخولهم في زمرة الكفار نوع من العذاب والحسرة.

قدمه، كما قال في النفس المطمئنة: ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠ ﴾[1]؛ لأن دخولها في تلك الطائفة أشرف وأعلى من دخول الجنة[2]، السِّرُّ في السكان لا في المنـزل، ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ وهي الطائفة التي سَنَّتْ ذلك الكفر، وكما أن المؤمنين إخوة في الدين فكذلك الكفرة[3][4]. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا ﴾ الأتباع والقادة[5]، ﴿ قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ ﴾ دخولاً ﴿ لِأُولَىٰهُمۡ ﴾ للمتقدمة[6]، أيْ: في حقهم لا مخاطبة[7]، لقوله: ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾ بأن سَنُّوا لنا الكفر والتكذيب[8]. ﴿ فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ ﴾ مضاعفاً على عذابنا؛ لأنهم ضلوا وأضلوا[9] ﴿ قَالَ ﴾ اللهُ ﴿ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ ﴾ أيْ: منكم ومنهم، أَمَّا القادة فللضلال والإضلال، وأما الأتباع فللكفر والتقليد[10]، أو لأنهم ضالون مضلون أيضاً[11]،

---

(١) سورة الفجر، الآيتان (٢٩، ٣٠).

(٢) كذلك ولا أعظم ولا أجل وأشرف من الفوز بدخول الجنة، والتي من نعيمها وسعادتها الدخول في زمرة الصالحين.

(٣) انظر: معاني القرآن ١/٣٧٨، جامع البيان ١٢/٤١٦، البسيط ٢/٦٤٩، معالم التنزيل ٢/١٥٩.

(٤) في ص: (الكفر).

(٥) انظر: معالم التنزيل ٢/١٥٩.

(٦) انظر: البسيط ٢/٦٥٠، معالم التنزيل ٢/١٥٩.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٦، الكشاف ٢/١٠٣.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٨.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٨.

(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٨.

(١١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٧، البسيط ٢/٦٥٢، الكشاف ٢/١٠٣.

﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ ما لكل منكم، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بياء الغيبة[1]، على الانفصال[2].

﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ أخذوا هذا الكلام من قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾، لدلالته على مساواة الفريقين في الجناية[3]، ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ من قول القادة، أو من قول الله للفريقين[4]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ عن الأذعان لأحكامها، ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ حتى يصلوا إلى الجنة/ التي هي في السماء فضلاً عن دخولها[5]، أو لأعمالهم[6] ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[7]، أو لأرواحهم[8].

---

(١) والباقون بتاء الخطاب، انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩.

(٢) قال الشهاب: (المراد من الانفصال انفصال هذا الكلام عما قبله بأن يكون تذييلاً لم يقصد به إدراجه في الجواب حتى يكون خطاباً لهم، وقيل: معناه انفصال القادة من الأتباع) اهـ. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/ ٢٨٠.

(٣) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٢/ ٦٥٢ عن الضحاك، وانظر: الكشاف ٢/ ١٠٣، فتوح الغيب، ق: (٨٤٥).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٠٣، وانظر: التفسير الكبير ١٤/ ٧٥، أنوار التنزيل ١/ ٣٣٨.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٣٧، النكت والعيون ٢/ ٢٢٢، الكشاف ٢/ ١٠٣.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٢٢، ٤٢٣ عن ابن عباس ومجاهد، وسعيد بن جبير، والنخعي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٧٧ عن ابن عباس وقتادة.

(٧) سورة فاطر، من الآية: (١٠).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٧٦ عن ابن عباس والسدي، ولا مانع من حمل الآية على تلك المعاني.

بل تردُّ إلى السِّجِّين[1]، لورود الأحاديث بذلك كله[2]، قرأ حمزة والكسائي بياء الغيبة والتخفيف، وأبو عمرو بالخطاب مخففاً، والباقون بالخطاب مشدداً، والمختار هو التأنيث لوجود الفاصل[3]، فإنْ قلتَ: قولُــه تعالى: ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾[4] في حق المؤمنين يدل على فتح جميع أبواب الجنة، وعلى ذلك القياس يكون معنى قـــوله: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ جميع أبوابها، ولا يلزم منه عدم فتح شيء من أبوابها، قلتُ: النفي موجه إلى أصل الفعل لا على القيد، ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ تعليق بالمحال عادة[5]، والخياطُ والمِخْيَطُ اسمٌ لما يخاط به وهي الإبرة كالإزار والمئزر لما يتزر به[6]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ

(١) التي هي الأرض السُّفلى، وسجين فعيل من السجن، انظرْ: جامع البيان ٣٠/٦٠، اللسان ١٣/٢٠٣ (سجن).

(٢) كحديث البراء بن عازب، وهو حديث طويل بين فيه النبي ﷺ مصير المؤمن والكافر وقت الاحتضار وبعد الموت، وقد رواه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٨٧، ٢٩٥، وأبو داود في سننه ٤/٢٣٩ كتاب السنة، بابٌ في المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم (٤٧٥٣)، والحاكم في المستدرك ١/٣٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٩٠٢، وانظر: الروح لابن القيم ص١٢٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٤١٢، الدر المنثور ٣/١٥٥.

(٣) انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٨٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٢.

(٤) سورة ص، من الآية: (٥٠).

(٥) انظر: البسيط ٢/٦٥٦، النكت والعيون ٢/٢٢٣، معالم التنزيل ٢/١٦٠.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٧٩، جامع البيان ١٢/٤٢٨، وانظر: تهذيب اللغة ٧/٥٠١ (خاط)، الصحاح ٣/١١٢٥، المفردات ص١٦٤ (خيط).

نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الكافرين الكاملين في الإجرام، وإنما عبر عن الكفر بالإجرام إيماء إلى قبحه وزجراً عن ارتكابه[1]، وإنما عاد الكلام مؤكداً بالتأكيدات البالغة لئلا يتوهم من الخلود[2] المكث الطويل، وليترتب[3] عليه شدائد العذاب التي خلت عنها الآية السابقة من قوله: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ فراش، فعال بمعنى المفعول، ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ جمع غاشية وهي ما يتغطى به[4]، جمعه ليدل على تكاثفه وعظم العذاب منه كقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[5]، وإنما لم يجمع الأول لكونه مصدراً في الأصل، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ العابدين غير الله[6]، وهذا الحكم أخصّ من الأول إذ لا يلزم من عدم دخول الجنة دخـول النار[7].

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ أعاد الكلام ليرتب عليه وصف حالهم فيها

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٨، البسيط ٢/٦٥٧، الكشاف ٢/١٠٤.

(٢) المـذكور في قولـه تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾، سورة الأعراف، الآية: (٣٦).

(٣) في ص: (وليرتب).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٣٦ عن محمد بن كعب القرظي والضحاك والسدي.
وانظر: مجاز القرآن ١/٢١٤، تهذيب اللغة ٨/١٥٣، المفردات ص٣٧٣ (غشي).

(٥) سورة الزمر، من الآية: (١٦).

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٦١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

وحسن مقالهم[1]، واعترض بين المبتدأ والخبر بقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ ترغيباً في العمل الصالح الموصل إلى النعيم المقيم بأنه مع كونه مورثاً لتلك السعادة سهلُ التناول[2].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ إتماماً للنعمة، فإن من في صدره غل وحقد وإن كان في أرفه حال وأرغد عيش لم يخلُ عن حرج صدر وضيق عطنٍ[3]، وعن علي -رضي الله عنه- حين قُتل طلحة[4]، والزبير في وقعة الجمل: إني لأرجو أن أكون أنا وهؤلاء منهم[5]، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ توفيراً لحظ الباصرة مع أنه يَسْرِي سرُورُه إلى

---

(١) أراد بالكلام ما تقدم في الآية (٣٥) وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

(٢) انظر: البسيط ٢/٦٦٢، الكشاف ٢/١٠٤، التفسير الكبير ١٤/٧٨، أنوار التنزيل ١/٣٣٩، نظم الدرر ٧/٤٠١.

(٣) جاء في اللسان ١٣/٢٨٧: (رجلٌ رَحْبُ العَطَن وواسع العطن أي: رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحل) اهـ.

(٤) **طلحة بن عبيد الله** بن عثمان القرشي التيمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام، شهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً، وشهد ما بعدها، قتل يوم الجمل سنة (٣٦هـ).

انظر: الاستيعاب ٢/٢١٠، الإصابة ٢/٢٢٠.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٢٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٣٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٨، وابن سعد في الطبقات ٣/١١٣، وابن أبي شيبة في المصنف ١٥/٢٦٩.

قال ابن حجر في الكافي الشاف ٢/١٠٥: (أخرجه ابن سعد في رواية جعفر بن محمد عن أبيه، والطبري من رواية معمر عن قتاد عن علي، وكلاهما منقطع، وفي ابن أبي شيبة من رواية ربعي عن علي، وهو متصل) اهـ، وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ١/٤٦٢، الفتح السماوي ٢/٦٣٥.

سائر الحواس، ويُذهب عن القلب الحزن. ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ لما كان وسيلة لهذا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لولا هدايته وتوفيقه[1]، وهذا الكلام منهم على وجه الالتذاذ والسرور إذْ لا تكليف هناك[2]، وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه[3]، وقرأ ابن عامر "ما كنا" بدون الواو، على أنه بيان[4]، وهو رسم مصحف الشام والمختار إثبات الواو لعدم ظهور البيان[5] ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ اعتراف منهم بعد عين اليقين، كما اعترفوا في الدنيا بعد علم اليقين[6]، ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ أشار بلفظ البعيد باعتبار ما كانوا يعلمون في الدنيا بالوصف[7]، كما تقول لصاحبك مشيراً إلى رجل بين يديك: هذا ذلك الرجل الذي كنت تسمع به، أو تعظيماً لها[8]، والقولُ بأنه يقال لهم قبل الدخول[9] يردُّه

(١) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٣٩.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٠٥.

(٣) تقديره: لولا أن هدانا الله ما كنا مهتدين، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٩١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٤، الدر المصون ٥/٣٢٤.

(٤) أي: موضحة للأولى.

(٥) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٨٠، التبصرة ص٥٠٩، النشر ٢/٢٦٩، وانظر في توجيهها: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٤، المقنع لأبي عمرو ص١١١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢/٥٢٧.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٠، البسيط ٢/٦٦٧، المحرر الوجيز ٢/٤٠٢.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٠، البسيط ٢/٦٦٧.

(٩) قال في هامش الأصل: (يردُّ على القاضي، نظيره في سورة فاطر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾،

قوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾، فإن هذا النداء بعد ذلك القول، ﴿ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ مُنحتموها بسبب أعمالكم[1]، والأعمالُ وإنْ لم تكن سبباً حقيقياً مستلزماً عقلاً ولكن جرت عادته تعالى بذلك فكان سبباً عادياً، وقوله ﷺ[2]: **((لا يدخل أحدكم الجنة بعمله))**[3] نفيٌ للسبب الحقيقي، وإنما عبَّر عن إعطائه وتفضله بالإيراث لأنه أقوى أسباب الملك لحصوله حتماً من غير اختيار وشعور، وقيل: ورثوها من الكفار[4]، لما ورد في الحديث: **((إنَّ لكل مؤمن موضعاً من النار يضاف إلى نصيب واحد من الكافر، ولكل كافر موضعاً من الجنة يضاف إلى حظ واحد من أهل الجنة))**[5]، وهذا أوفق بالمقام لمحاورة[6] الطائفتين.

ثم قال: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . اهـ.

قلت: الآيتان من سورة فاطر (٣٤، ٣٥)، وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٩، وما ذكره البيضاوي هو قول الزجاج في معانيه ٢/٢٤٠، والبغوي في تفسيره ٢/١٦١.

(١) انظر: البسيط ٢/٦٦٧، زاد المسير ٣/١٣٧، التفسير الكبير ١٤/٨١، أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٢) وقع في الأصل: (صلعم)، والمثبت من ص و ق، وهو الأولى.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٧/٢٣٢ كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (٦٤٦٣)، ومسلم في صحيحه ٤/٢١٦٩ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، برقم (٢٨١٦)، كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بنحوه، وانظر: فتح الباري ١١/٣٠١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٤٤٢، البسيط ٢/٦٦٨، زاد المسير ٣/١٣٧، التفسير الكبير ١٤/٨٢.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه ٢/١٤٥٣ كتاب الزهد، باب صفة الجنة، برقم (٤٣٤١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، ولفظه: **((ما منكم من أحد إلا له منزلان، منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾))**، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه ص٥٦٢: (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين) اهـ، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٤٣٨، وذكر نحوه عن السدي ابنُ جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٤٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨١.

(٦) في ق: (لمجاورة).

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ ﴾ قالوا هذه المقالة تبجُّحاً وإظهاراً للشماتة، وهو ألذُّ الأشياء، كما أنَّ أشدَّ العذاب شماتةُ الأعداء[1]، وإنما أتى بلفظ الوعد[2] في العذاب مشاكلة، ولم يضفه كما أضاف الأول إمَّا لأنه عُلم من الأول لأنه قسيمه، أو لأن ما وجدوه لم يكن كلُّه موجوداً مخصوصاً بهم كالبعث والحساب[3]. ﴿ قَالُواْ نَعَمۡۚ ﴾ إقرارٌ بالوجدان، وقرأ الكسائي بكسر العين، وهما لغتان، والفتح هو المختار؛ لأنه لغة أهل الحجاز وعامة العرب[4] ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ ﴾ بعد استقرار الفريقين وانقضاء تلك المحاورة، قيل: هو إسرافيل[5]، ﴿ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ إخبارٌ بحصول اللعنة لهم، وفائدته التحسير عليهم وتنفير السامع عن ارتكاب الظلم[6]، و "أَنْ" هي المخففة، حذف

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٩.

(٢) في الأصل: (الواحد) والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٣٩، البحر المحيط ٤/٣٠٠، نظم الدرر ٧/٤٠٤- ٤٠٥.

(٤) وهي قراءة الباقين. انظر: السبعة ص٢٨١، التبصرة ص٥٠٩، وانظر في توجيهها: جامع البيان ١٢/٤٤٧، الحجة في القراءات السبع ص١٥٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٣.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٧١ عن ابن عباس. وانظر: التفسير الكبير ١٤/٨٥، أنوار التنزيل ١/٣٣٩، البحر المحيط ٤/٣٠١.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٠٦.

عنها ضمير الشأن[1]، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد[2]، وهو المختار لكونه أصلاً مع خلوه عن الإضمار[3].

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يمنعون القاصدين عن الإسلام[4]، ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يطلبون لها عيباً[5]، بكسر العين عيب المعاني وما لا انتصاب له، وبالفتح عيبُ الأجسام المنتصبة[6]، ومحلُّه[7] الجر على أنه صفة مقررة، أو رفع على المدح[8]، أو نصب على الاختصاص[9]، ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ منكرون لها،

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٢، إعراب القرآن ١٢٧/٢، الكشاف ١٠٦/٢.

(٢) قال في هامش الأصل: (وابن كثير في رواية قنبل) اهـ.، قال ابن الجزري: (واختلف عن قنبل، فروى عنه ابن مجاهد، والشطوي عن ابن شنبوذ كذلك - أي بالتخفيف - وهي رواية ابن ثوبان عنه، وروى عنه ابن شنبوذ إلا الشطوي عنه تشديد النون ونصب اللعنة) اهـ. النشر ٢٦٩/٢.

(٣) والباقون بالتخفيف، كما قدمه المؤلف. انظر: السبعة ص٢٨١، التبصرة ص٥١٠، النشر ٢٦٩/٢، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٢٨٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٦٣/١، الموضح ٥٢٩/٢.

(٤) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٢/٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: "عن دين الله".اهـ، و "يصدون" جائز أن يكون من الصد الذي هو المنع، وجائز أن يكون من الصدود الذي هو الإعراض. انظر: البسيط ٦٧٣/٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٠٣/١٢، معجم مقاييس اللغة ٢٨٢/٣، المفردات ص٢٨٣ (صدد).

(٥) كي لا يتبعها أحدٌ. انظر: تفسير القرآن العظيم ٤١٧/٣.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٩٨/١، جامع البيان ٤٤٨/١٢، المحرر الوجيز ٤٠٣/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٤٧/٣ (عاج)، الصحاح ٣٣١/١، المفردات ص٣٦٣ (عوج).

(٧) أي: الموصول.

(٨) أي: هم الذي يصدون.

(٩) انظر: إعراب القرآن ١٢٧/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٥/١، الدر المصون ٣٢٨/٥.

وفيه إشارة إلى أن ارتكابهم الظلم لعدم اعتقادهم المصير إلى من يجازيهم.

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ هو السور الذي ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب[1]. ﴿ وَعَلَى / ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ أعراف ذلك السور، أَيْ أعاليه[2]، جمع عرف مستعارٌ من عرف الفرس والديك[3]، هم طائفة من المؤمنين قصر بهم العمل، يوقفون بين الجنة والنار على ذلك السور إلى وقت يريده الله[4]، وقيل: هم الأنبياء والشهداء يوقفون كرامةً[5]، وقيل: هم العلماء[6]، ورد بذلك الحديث، يوقفون للشفاعة فيمن عمل بعلمهم[7]، ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ﴾ هذا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٤٩ عن السدي، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٣ عن ابن عباس والسدي، وهذا المذكور في سورة الحديد، الآية: (١٣).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، الكشاف ٢/١٠٦، أنوار التنزيل ١/٣٤٠.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/٢١٥، جامع البيان ١٢/٤٤٩، وانظر: تهذيب اللغة ٢/٣٤٦، الصحاح ٤/١٤٠١، اللسان ٩/٢٤١ (عرف).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٥٢- ٤٥٧ عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس، والضحاك، وعبدالله بن الحارث، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٥ عن حذيفة وأبي هريرة، وقد حكاه الواحدي في البسيط ٢/٦٧٥ عن الأكثرين، وهو اختيار ابن جرير وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٦/١٧٧، وابن القيم - كما في بدائع التفسير ٢/٢١٤- ، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤١٨: (واختلف عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، نص على حذيفة وابن عباس، وابن مسعود وغير وأحد من السلف والخلف - رحمهم الله-) اهـ.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، المحرر الوجيز ٢/٤٠٤، زاد المسير ٣/١٣٩، التفسير الكبير ١٤/٨٧.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٦ عن مجاهد قال: (قوم صالحون فقهاء علماء).

(٧) روى ابن ماجه في سننه ٢/١٤٤٣ كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم (٤٣١٣) عن عثمان بن

قبل دخول الجنة، يعلمون ذلك بإلهام الله[1]، أو علامة كبياض الوجه وسواده[2]، يدل عليه لفظ السيما لأنها فعلا من الوسم[3]، ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ يا أهل الجنة، إمَّا حين الدخول، أو بعده ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ حال من فاعل نادوا[4]، وقيل[5]: إنْ كان أهل الأعراف المقصرين فالحال عن الواو، وإن كانوا الأنبياء أو الشهداء أو خيار المؤمنين فعن أصحاب الجنة، وإنما ذهب إلى هذا استبعاداً لأنْ يكون دخول الأنبياء متأخراً عن الأمم وليس بشيء، لما روى البخاري ومسلم[6] في حديث الشفاعة عنه ﷺ أنه قال: ((**إذا كان يوم القيامة فَأَخِرُّ لربي ساجداً فأشفع إلى ربي فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة**))، ثم ذكر العود ثالثاً على هذا، وقد

عفان - ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**))، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه ص٥٥٩: (هذا إسناد ضعيف).

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٠٧/٢.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦٢/١٢- ٤٦٣ عن ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وقتادة والحسن وابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ عن ابن عباس ومجاهد.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢١٥/١، جامع البيان ٤٦٤/١٢، وانظر: المفردات ص٥٦١، اللسان ٦٣٥/١٢ (وسم).

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٤٠٥/٢، البيان ٣٦٢/١، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٥/١.

(٥) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣٤٠/١.

(٦) صحيح البخاري ١٧١/٥ كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب الآية: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، برقم (٤٤٧٦)، وصحيح مسلم ١٨٠/١ كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٣) كلاهما عن أنس بن مالك - ﷺ - .

روي أيضاً أنه يقال: ((**يقول لـه: يا محمد أدخلْ من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن وهم شركاء الناس في سائر الأبواب**))[1]، فإنْ قلتَ: ما معنى الطمع والأنبياء قاطعون بدخول الجنة؟ قلتُ: لا تنافي بين الطمع في رحمته والقطع بموجب وعده[2].

﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ ورأوا ما فيه من العذاب استعاذوا بالله[3]، ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ في النار، وإنما لم يقل: ولما نظروا أهلَ النار إشارة إلى أن رؤيتهم ليس مقصوداً بالذات، بل كأنَّ صارفاً صرف أبصارهم نحوَهم[4].

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ من رؤساء الكفرة[5] ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ كثرة أعدادكم أو مالكم[6]، ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ولا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٤/١٢٧ كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله - ﷻ- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ [سورة هود، من الآية: ٢٥]، برقم (٣٣٤٠)، ومسلم في صحيحه ١/١٨٤ كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤)، كلاهما عن أبي هريرة - ﷺ- .

(٢) قال في هامش الأصل: (ألا ترى إلى قوله بعده ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مع جزم الأنبياء بالنجاة والقرب منه) اهـ.

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٠٧.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٠٧، البحر المحيط ٤/٣٠٣، نظم الدرر ٧/٤٠٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٠٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٤٦٧، البسيط ٢/٦٨٠، معالم التنزيل ٢/١٦٣.

وجود استكباركم عن الحق، وقرئ "تستكثرون" من الكثرة[1].

﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ من تتمة قول الرجال[2]، أشاروا بهؤلاء إلى فقراء المهاجرين كخبَّاب[3] وعمَّار وبلال، فإن صناديد قريش كانوا يحلفون أنهم لا يدخلون الجنة وليس بأهل لها[4]، ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ كأنهم لما رأوا الفقراء بصدد الدخول خاطبوا المشركين بذلك الخطاب، ثم التفتوا وقالوا هذا الكلام، وقيل[5]: لما عَيَّر أصحابُ الأعراف أهل النار حلفوا بأنكم لا تدخلونها أيضاً، فقال الله تعالى: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾ والوجه هو الأول، ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بعد استقرار كل طائفة في مستقرهما. ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ الإفاضة الإفراغ والصبُّ[6]، وقيل: [وفيه][7] دليل على أن الجنة

---

(١) وهي قراءة ابن محيصن، انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٩، المحرر الوجيز ٢/٤٠٥، البحر المحيط ٤/٣٠٣.

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٠.

(٣) في ص "كجنات" وهو خطأ.

(٤) قاله الكلبي. انظر: البسيط ٢/٦٨٠، معالم التنزيل ٢/١٦٣.

(٥) حكاه بنحوه الواحدي في البسيط ٢/٦٨٠ عن مقاتل، وانظر: زاد المسير ٢/١٤٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٤٠.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٢/٧٧، الصحاح ٣/١٠٩٩، المفردات ص٤٠٣ (فيض).

(٧) لا يوجد في الأصل، و ص، و ق، وأثبت من ح.

فوق النار[1] ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من سائر الأشربة، أو سائر المآكل[2]، من قبيل[3]:

علفتُها تبناً وماءً بارداً ....

وهذا يمكن أن يكون على الحقيقة بأنهم لا يعلمون حرمة ذلك عليهم، أو قالوه[4] حسرة وتحيراً، وإن أيقنوا عدم الحصول[5].

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ استعارة تبعية[6]، كقوله: شعرٌ[7]

ومن بعد أيام العقيق وحاجز حرامٌ على عينيَّ أَنْ تُطعما الكَرى[8]

---

(١) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٠٨.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٩١ عن السدي وابن زيد.

(٣) تقدم عزوه.

(٤) في ق: (قالوا).

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٠٨، البحر المحيط ٤/٣٠٥.

(٦) أي: منعهما كما يمنع المكلف من المحرَّم، انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤١، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير الكشاف ٤/٢٢٨.

(٧) في ق: (شعراً).

(٨) لم أهتد إلى قائله، وقد ذكره هكذا القزويني في حاشيته على الكشاف (١٤٣/أ)، وقال التفتازاني في حاشيته على الكشاف، ق: (٦١٦): "قيل: آخره: وأن ترقأ حتى ألاقيك يا هند، وقيل: أوله: من بعد أيام العقيق وحاجز) اهـ. وقد ذكر عجزه الزمخشري في الكشاف ٢/١٠٨، وفي شواهد الكشاف ٢/١٠٨ ذكره بلفظ

حرام علي عينيَّ أن تطعم الكرى وأن ترقى حتى ألاقيك يا هندُ

وهو الأظهر لا تفاق صدر البيت مع عجزه بخلاف ما ذكره المؤلف، والله أعلم، والكرى: النعاس.

انظر: اللسان ١٥/٢٢١ (كرا)، وترقأ: تسكن، انظر: اللسان ١/٨٨ (رقأ).

إذْ لا تكليف هناك[1]. ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ من قول أصحاب الجنة، أو من قول الله[2]، واللَّهو ما يلهو به الإنسان، أيْ: يصرف همَّة به، واللَّعبُ ما يجلب به الفرح[3]، ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ خدعتهم[4]، ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ ﴾ نفعل بهم فعل الناسين، أيْ: نتركهم[5]، ﴿ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ فلم يستعدوا له ﴿ وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ وكما كانوا، عطفٌ على "ما" المتقدمة[6]، لم يُعدِ الجار للقرب لفظاً ومعنى[7]، وتلخيصه: يجازيهم بمثل[8] ما فعلوا.

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ آياته يفهم من يخاطب به معانيها[9]، ﴿ عَلَىٰ

---

(١) انظر: البسيط ٦٨٢/٢، الكشاف ١٠٨/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٤٧٤/١٢، المحرر الوجيز ٤٠٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣٤١/١، وقد تقدم مثله في سورة الأنعام، الآية (٣٢).

(٤) انظر: جامع البيان ٤٧٥/١٢، اللسان ١١/٥ (غرر).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٠٩/٢، وقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٧٥/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ نحوه عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن السدي، وانظر: مجاز القرآن ٢١٥/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٢، البسيط ٦٨٣/٢، معالم التنزيل ١٦٤/٢.

(٦) في قوله: (كما نسوا).

(٧) انظر: جامع البيان ٤٧٦/١٢، إعراب القرآن ١٢٩/٢، مشكل إعراب القرآن ٢٩٣/١، البيان ٣٦٤/١.

(٨) في ق: (مثل).

(٩) انظر: أنوار التنزيل ٣٤١/١.

عِلْمٍ ﴾ عالمين بما فيه من الحكم والأحكام[1]، ولفظ "على" للدلالة على كمال العلم، حالٌ من المرفوع في "فصلنا"، وجَعْلُه حالاً من المفعول[2] ليس بذلك الحسن، وفيه دليل على أنه تعالى عالم[3] بالعلم[4]، وقرئ فضَّلناه[5]، أيْ: على سائر الكتب[6] ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ حال من منصوب "فصلناه"[7] ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ أي: ما ينتظر هؤلاء إلا ما يؤول أمر الكتاب إليه من وقوع ما نطق به من الوعد والوعيد[8]. الضميرُ للمكذبين المستكبرين[9]، وقصةُ[10] أصحاب الأعراف كانت استطراداً للترغيب والرهيب، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ

(١) انظر: الكشاف ١٠٩/٢، أنوار التنزيل ٣٤١/١.

(٢) أي: فصلناه مشتملاً على علم، وقد أجاز الوجهين أكثر المفسرين، انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٧٥/١، أنوار التنزيل ٣٤١/١، البحر المحيط ٣٠٦/٤، الدر المصون ٣٣٦/٥.

(٣) في ق: (عالما).

(٤) انظر: التفسير الكبير ٩٤/١٤.

(٥) وهي قراءة ابن محيصن والجحدري. انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٩، الكشاف ١٠٩/٢، المحرر الوجيز ٤٠٧/٢، البحر المحيط ٣٠٦/٤.

(٦) انظر: الكشاف ١٠٩/٢.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٠/١، جامع البيان ٤٧٧/١٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٢، إعراب القرآن ١٢٩/٢، البيان ٣٦٤/١.

(٨) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٠/٢/١ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٧٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ عن السدي وقتادة، زاد ابن جرير عن مجاهد والربيع بن أنس.

(٩) الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ .... ﴾ الآية (٤٠).

(١٠) وقع في الأصل: (وقصة الأعراف أصحاب الأعراف) وفيه زيادة، والمثبت من ص، و ق، وهو الصواب.

نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ هو يوم القيامة[1] ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: تُبيِّن لنا أنَّ ما جاؤا به كان حقاً[2] ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾ اليوم ﴿ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ عطف جملةٍ فعليةٍ على اسمية[3]، وقُرئ بالنصب عطفاً "فَيَشْفَعُواْ"[4]، والمعنى على الرفع تمني الشفاعة أو الرد، وعلى النصب تمني الشفاعة بدون الرد أو مع الرد، ويجوز أن يكون "أو" بمعنى إلى أن كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي، وعلى هذا المعنى تمني الشفيع للشفاعة المفضية إلى الرد[5] ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ حين أوردوها مورد الهالكين ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ من المعبودات الباطلة[6].

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ لما بَيَّن حال الفريقين في المعاد كَرَّ إلى ذكر المبدأ وكيفية وجود الكائنات على النمط الذي فطرت عليه إرشاداً للضالين وتثبيتاً للمهتدين[7]، والخلق: هو الإيجاد[8]، واقتصر/

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٧٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ عن ابن عباس.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ٣٤١/١.

(٣) فالجملة الفعلية قوله: (نُرَدُّ)، والاسمية قوله: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ ﴾.
انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٤٢/٢، إعراب القرآن ١٣٠/٢، البيان ٣٦٤/١.

(٤) وهي قراءة الحسن وأبي حيوة، وابن أبي إسحاق، انظر: مختصر شواذ القرآن ص٤٩، إعراب القرآن ١٣٠/٢، الكشاف ١٠٩/٢، المحرر الوجيز ٤٠٨/٢.

(٥) انظر: التفسير الكبير ٩٥/١٤، أنوار التنزيل ٣٤١/١، فتوح الغيب، ق: (٨٥٠)، البحر المحيط ٣٠٦/٤، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١٦).

(٦) انظر: جامع البيان ٤٨١/١٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ٩٦/١٤، البحر المحيط ٣٠٧/٤.

(٨) انظر: اللسان ٨٥/١٠ (خلق).

على ذكر السماوات والأرض دون ما بينهما لأنَّه ذَكَرَهُ في مواضع أُخر، أو لأن أحداً لم يقل بالفصل، أو لأنهما إذا[1] كانت مخلوقتين لـه فغيرهما بالأولى والأخلق[2]، والمراد بالأيام الأوقات، أو مقدارها لو كان هناك طلوع شمس وغروب[3]، وفيه دليل على أنه فاعل بالاختيار[4]، وإرشاد للعباد على التأني في الأمور تخلقاً بأخلاق الله تعالى[5]، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ أيْ: بعد تكامل خلق الأشياء أجرى أحكامه على الموجودات إسعاداً وإشقاء وإماتة وإحياء؛ لأن ذاته تعالى وإن كانت قديمة لم تزل ولكن آثار سلطنته إنما ظهرت بعد وجود الأشياء فمثَّل حاله بحال ملك جلس على سرير ملكه للنظر في شأن من تحت حكمه[6]، والقول بأن العرش هو الجسم المحيط بسائر الأجسام[7] مما لا دليل عليه شرعاً[8]، وإن ثبت أنَّ عرش الرحمن فوق

(١) في ق: (إنْ).

(٢) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٠٠.

(٣) انظر: البسيط ٢/٦٨٨، معالم التنزيل ٢/١٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٤/٩٧، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٦٨٨ عن سعيد بن جبير، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٦٤، أنوار التنزيل ١/٣٤١.

(٦) مذهب أهل السنة والجماعة إثبات أن الله مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه، استواء يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تمثيل، كما قال الإمام مالك وغيره: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣/٢٦٠- ٢٦٤، ٥/٦٠ إجماع السلف على هذا، وذكر ابن القيم في النونية ص٥٧- ٨٢ واحداً وعشرين نوعاً من الأدلة الدالة على إثبات هذه الصفة.

وانظر: جامع البيان ١/٤٢٨- ٤٣١، معالم التنزيل ٢/١٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٤٠، مختصر الصواعق المرسلة ٢/١٢٦- ١٥٢، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٢٦- ٤٢٧.

(٧) قاله البيضاوي في تفسيره ١/٣٤١.

(٨) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٥٤٥، شرح العقيدة الطحاوية ٢/٣٦٦.

السماوات جسم نوراني عظيم. ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: يجعل كلاً منهما غشاءَ الآخر وهو ما يغطي ويستر به[1]، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بالتشديد[2]، وهو أبلغ معنى[3]، ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً سريعاً[4]، على أنه مصدر[5]، ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل، أيْ: حاثّاً، أو من المفعول، أيْ: محثوثاً[6]، ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بقضائه[7][8]، وقرأ ابن عامر برفع الأربع[9]، وهو المختار لكونه أبلغ في القدرة ولعدم احتياجه إلى تقدير العامل[10] ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ تنبيه لمن سمع هذا الكلام الدال على تأثير قدرته تعالى وعظمة[11] شأنه بأنْ يعترف بأنْ لا خلق ولا تصرف لغيره،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٢، معالم التنزيل ٢/١٦٥، البحر المحيط ٤/٣٠٨، وانظر: تهذيب اللغة ٨/١٥٣، الصحاح ٦/٢٤٤٦، المفردات ص٣٧٣، (غشي).

(٢) والباقون بالتخفيف. انظر: السبعة ص٢٨٢، التبصرة ص٥١٠.

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٥٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٤٨٣، معالم التنزيل ٢/١٦٥، وانظر: الصحاح ١/٢٧٨، (حثث).

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٢، ولفظه: (وهو صفة مصدر محذوف) اهـ. وعليه يكون التقدير: يطلبه طلباً حثيثاً، وذكره النحاس في إعرابه ٢/١٣١، والأنباري في البيان ١/٣٦٥، وأبو البقاء في إملائه ١/٢٧٦.

(٦) انظر: البيان ١/٣٦٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٦، الدر المصون ٥/٣٤٢.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٢.

(٨) في ص: (بقضاء).

(٩) والباقون بالنصب، انظر: السبعة ص٢٨٢، التبصرة ص٥١٠.

(١٠) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٥.

(١١) في ص: (وعظمته).

﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ البركة: النماء والزيادة[1]، والمعنى: وصفه بزيادة التفضل[2] في ترتيب الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والنجوم[3]، ولما كان مساق الآية في سورة قد أفلح لخلق الإنسان وأطواره ختم الآية بقوله: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[4]، وهنا الأمور المذكورة مع كونها من عظائم النعم أدلة التوحيد آثر لفظ الربِّ الدال على التكميل[5]، ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ بعد ما تبين أن شأنه فوق كل شأن أمرهم بالاستكانة[6]، والضراعةُ: الذُّلَ، أيْ: ذوي ذُلٍّ وخفية[7]، فإن الإخفاء في الدعاء أقرب إلى الإخلاص[8]، وفيه نوع من الانكسار الملائم للضراعة، وفي الحديث: ((**يفضل دعاء السر على الجهر سبعين ضعفاً**))[9]، وقرأ أبو بكر بكسر الخاء[10]. ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ المتجاوزين [الحد][11] بأن يسهب

---

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٨/٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال "تبارك: تفاعل من البركة" اهـ، وانظر: البسيط ٦٩٦/٢، معالم التنزيل ١٦٥/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٢٣٠/١٠ (برك).

(٢) في ق: (الفضل).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٢٤/١٤.

(٤) سورة المؤمنون، من الآية (١٤).

(٥) قوله: (وهنا الأمور المذكورة... الدال على التكميل) لا يوجد في ص و ق.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٢٧/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٢/١.

(٧) انظر: الكشاف ١١٠/٢، البحر المحيط ٣١٠/٤، وانظر: اللسان ٢٢١/٨ (ضرع).

(٨) انظر: أنوار التنزيل ٤٣٢/١.

(٩) رواه عن أنس - ﷺ- موقوفاً الديلمي - كما في الفردوس ٢١٤/٢- ، وذكره عن الحسن البصري الواحدي في البسيط ٦٩٧/٢، والبغوي في تفسيره ١٦٦/٢، والزمخشري في الكشاف ١١٠/٢.

(١٠) والباقون بالضم، انظر: السبعة ص٢٨٣، النشر ٢٦٨/٢.

(١١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص وق.

غاية الإسهاب[1]، أو يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء[2]، وفي الحديث: ((**سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وحسب المرء أن يقول: اللهم إني أسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها[3] من قول وعمل**))[4].

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ بهذا النظام الأحسن، وشرع الأحكام على لسان الأنبياء[5] ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ خائفين عقابه نظراً إلى قلة أعمالكم بالنظر إلى كبريائه، طامعين رحمته نظراً إلى بحر كرمه وعموم عطائه[6]، روي: أنه تعالى لما طرد إبليس بكى جبرائيل[7] وميكائيل، فقال تعالى: ما هذا

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١١١.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٠ عن أبي مجلز.

(٣) في ق: (وما يبعد عنها)، وهو خطأ.

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده ٢/٧١، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١/١٦٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٢٨٨، والإمام أحمد في مسنده ١/١٧٢، ١٨٣، وأبو داود في سننه ٢/٧٧ كتاب الصلاة، باب الدعاء، برقم (١٤٨٠)، كلهم عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، وإسناده ضعيف لجهالة مولى لسعد وابن لسعد، انظر: مسند الإمام أحمد ٣/٨٠ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، الفتح السماوي ٢/٦٣٦ بتحقيق أحمد السلفي.

وقد روى صدر الحديث أبو داود في سننه ١/٢٤ كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء، برقم (٩٦)، وابن ماجه في سننه ٢/١٢٧١ كتاب كراهية الاعتداء في الدعاء، برقم (٣٨٦٤)، والحاكم في المستدرك ١/٥٤٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٣١، كلهم من حديث عبدالله بن مغفل - رضي الله عنه -.

(٥) انظر: البسيط ٢/٦٩٨، معالم التنزيل ٢/١٦٦، التفسير الكبير ١٤/١٣٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٢، وذكر الواحدي في البسيط ٢/٦٩٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ("وَادْعُوهُ خَوْفًا" من عقابه، و"وَطَمَعًا" في ثوابه) اهـ.

(٧) في ق: "جبريل".

البكاء؟ قالا: ربنا بكاء خوف، فإن هذا كان عبداً قد قطع أعماراً في عبادتك، قال: هكذا كونا خائفين من سطوتي وقهر سلطاني[1]. ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ إشارة إلى ما يتوسل به الطامعون إلى رحمته[2]، وإنما ذكر الفعيل بمعنى الفاعل مع تأنيث الموصوف تشبيهاً لـه بالفعيل بمعنى المفعول[3].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ من دلائل وحدانيته الدالة على قدرته على الإعادة إرسالُ الرياح[4][5]، قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "الريح" بالتوحيد على إرادة الجنس[6]، ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ قرأ الكوفيون إلا عاصماً وابنُ عامر بإسكان الشين جمع ناشر أو نشور، وأصله الضم، والإسكان لثقل الضمتين، وقرأ حمزة والكسائي "نَشْراً" بفتح النون على المصدر لأن الإرسال فيه معنى النشر، أو

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٢.

(٣) كـ جريح بمعنى مجروح، يستوي فيه المذكر والمؤنث، انظر: الكشاف ٢/١١١، فتوح الغيب، ق: (٨٥٢)، البحر المحيط ٤/٣١٣، الدر المصون ٥/٣٤٥، وقال ابن القيم بعدما ساق الأوجه في معنى الآية: (إن هذا من الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر لكونه تبعاً لـه، ومعنى من معانيه، فالأصل: إن الله قريب من المحسنين، وإن رحمة الله قريبة من المحسنين، فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود، وسوغ ذلك ظهور المعنى، والرحمة صفة قائمة بالموصوف لا تفارقه، وقرب رحمته تبع لقربه هو تبارك وتعالى). اهـ. بدائع الفوائد٣/٣٠، ٣١.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٣٨، البحر المحيط ٤/٣١٦.

(٥) في ق: (الريح).

(٦) والباقون بالجمع، انظر: السبعة ص٢٨٣، التيسير ص٧٨، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٧١.

على الحال، وقرأ عاصم بالباء على أنه جمع بشير، كقلب وقليب[1]، قيل: إن الصَّبَا[2] يثير السحاب والشمال يجمعه والجنوب يدرُّه والدَّبور[3] يفرقه[4]، والحق أن الدبور معدٌّ للعذاب، إلى هذا أشار ﷺ بقوله: ((**اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً**))[5]، وما روي عن ابن عباس -رضي الله عنه-: (الجمع للرحمة والمفرد للعذاب)[6] شرح للحديث النبوي، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ ﴾ رفعته من القلّ؛ لأن المقل للشيء يرفعه[7]، ﴿ سَحَابًا ﴾ جمع سحابة[8]، على حدِّ تمر وتمرة[9]، ﴿ ثِقَالًا ﴾ بالماء[10]، ﴿ سُقۡنَٰهُ ﴾

---

(1) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع "نُشُراً" مضمومة النون والشين، انظر: السبعة ص٢٨٣، التبصرة ص٥١٠، النشر ٢/٢٦٩، ٢٧٠، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٧، حجة القراءات ص٢٨٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٥، ٤٦٦.

(2) الصَّبَا: ريحٌ مهبُّها من مطلع الثريا إلى بنات نَعْش، انظر: القاموس المحيط ص١٦٧٩.

(3) الدَّبور -بالفتح- ريحٌ تقابل الصَّبَا، وقيل غير ذلك، انظر: اللسان ٤/٢٧١ (دبر).

(4) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٣.

(5) رواه الشافعي في مسنده - ترتيب مسند الشافعي ١/١٧٥- ، وأبو يعلى في مسنده ٤/٣٤١، والطبراني في المعجم الكبير ١١/١٧٠، كلهم عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، وضعفه الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ٣/٤٨٤.

قلت: ويمكن الاستدلال لكلام المؤلف بما ثبت عنه ﷺ أنه قال: ((**نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبور**)) رواه البخاري في صحيحه ٢/٢٨ كتاب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا، برقم (١٠٣٥) ومسلم في صحيحه ٢/٦١٧ كتاب صلاة الاستسقاء، بابٌ في ريح الصَّبا والدبور، برقم (٩٠٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(6) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٢٧٥ عن أبي بن كعب - رضي الله عنه- قال: (كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب).

(7) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٢، المفردات ص٤٢٥، اللسان ١١/٥٦٥ (قلل).

(8) انظر: الكشاف ٢/١١١.

(9) تهذيب اللغة ٤/٣٣٦، الصحاح ١/١٤٦ (سحب).

(10) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٢.

أفرد الضمير ووكَّده باعتبار اللفظ[1]، ﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ لأجله، أيْ: إحيائه وسقيه[2]، والبلد مرادف الأرض[3]، قرأه مخففاً ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر[4]. ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ أيْ: بالبلد، فالباء للإلصاق، أو بالسحاب أو السوق أو الريح فالباء للآلة[5] ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ أيْ: بالماء، ويحتمل الوجوه السابقة أيضاً[6]، ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ ﴾ بعضاً من كل نوع، وإنما لم يذكر الحبوب؛ لأن الثمرات أبدع، وشأنها أغرب، أو لأن الحبوب من ثمرة الأرض أيضاً ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ مثل إخراج الثمرات الذي تشاهدونه مدة أعماركم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ متعلق بمقدَّر أي: إنما تلونا عليكم الإخراج على النمط المذكور لعلكم تذكرون أنْ لا فرق بينه وبين الإعادة فتقرون به[7].

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ الأرضُ الكريمة التربة[8] ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ بعلمه وإرادته، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ الأرض الرديئة كالسباخ والقيعان[9]، ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

(١) انظر: الكشاف ٢/١١١، أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٢، البسيط ٢/٧٠٥، الكشاف ٢/١١١.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٤/١٢٧، الصحاح ٢/٤٤٩، المفردات ص٥٧ (بلد).

(٤) والباقون مشدداً، انظر: السبعة ص٢٠٣، التيسير ص٨٧.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٥، البسيط ٢/٧٠٦، معالم التنزيل ٢/١٦٧، الكشاف ٢/١١١، أنوار التنزيل ١/٣٤٣، وكلُّها أوجه جائزة.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١١٢، أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٥، أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣، ١٥٠٤ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن السدي.

﴿ نَكِدًاۚ ﴾ يقال: فلان نكد، أيْ: قليل الخير[1]، والمراد به: النبات الذي لا نفع فيه[2]، نصب على الحال عن المستتر في خبث[3]، مثلٌ ضربه[4] الله للمؤمن والكافر[5]، روى أبو موسى الأشعري[6] عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**ما بعثني الله به من العلم والهدى مثل غيث أصاب أرضاً، منها طائفةٌ طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، ومنها طائفة أجادب، أمسكت الماء فنفع الله الناس به فشربوا وسقوا وزرعوا، ومنها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك/ الماء ولا تنبت الكلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**)) رواه البخاري ومسلم[7]. ﴿ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ مثل هذا التصريف الجلي [نصرف][8] سائر الآيات[9]. ﴿ لِقَوْمٍ

(١) انظر: تهذيب اللغة ١٠/١٢٣، القاموس المحيط ص٤١٢ (نكد).

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٦٨.

(٣) انظر: إعراب القرآن ٢/١٣٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٥، البيان ١/٣٦٦.

(٤) في ق: (مثل به الله).

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٠ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣، ١٥٠٤ عن ابن عباس ومجاهد والسدي، زاد ابن جرير عن قتادة.

(٦) **عبدالله بن قيس بن سليم**، من بني الأشعر من قحطان: صحابي جليل، كان من أحسن الصحابة صوتاً في التلاوة، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، توفي سنة (٤٤هـ) - ﷺ - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢/٣٦٣، الإصابة ٢/٣٥١.

(٧) صحيح البخاري ١/٣٢ كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، برقم (٧٩)، وصحيح مسلم ٤/١٧٨٧ كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم (٢٢٨٢).

(٨) لا يوجد في الأصل و ص، وأثبت من ق.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٦، البحر المحيط ٤/٣١٩.

يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ نعمة الله فيعلمون أن تصريف الآيات من أجل النعم[١].

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ اللام فيه للقسم، وإنما التزم ذكر قد مع القسم لأن المخاطب بالجملة المقسم عليها منكرٌ أو متردد فإذا سمع القسم توقع وقوعها[٢].أورد قصته بعد قصة آدم وشرح أحوال أهل الجنة والنار ودلائل التوحيد لأنه أول مبعوث عُذب قومُه[٣]، وهو نوح بن لَمَكَ[٤] بن متوشلخ بن إدريس[٥]، بعث وهو ابن خمسين سنة[٦] أو أربعين[٧]، وعاش ألف سنة على الأصح[٨]. ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ وحده، بدليل قوله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ وأضافهم إلى نفسه إظهاراً للشفقة والنصح[٩]، قرأ الكسائي بكسر الراء حملاً على اللفظ صفة أو بدلاً، وهذا أولى من قراءة الجمهور بالرفع؛ لأن رعاية اللفظ

---

(١) انظر: جامع البيان ٤٩٦/١٢، البسيط ٧٠٩/٢، الكشاف ١١٢/٢، البحر المحيط ٣١٩/٤.

(٢) انظر: الكشاف ١١٣/٢، أنوار التنزيل ٣٤٣/١، وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٩٢/١.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤٦/١٤، البحر المحيط ٣١٩/٤، نظم الدرر ٤٢٥/٧.

(٤) في ق: (ملك).

(٥) انظر: معالم التنزيل ١٦٨/٢، الكشاف ١١٣/٢، التفسير الكبير ١٤٧/١٤، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣١/٣ عن محمد بن إسحاق، قلت: وما ذكر أخبار غير مسندة، والله أعلم بصحة ذلك.

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤٩/٧ عن وهب بن منبه، وانظر: معالم التنزيل ١٦٨/٢، الكشاف ١١٣/٢، أنوار التنزيل ٣٤٣/١.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤١/٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٨) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١٧٩/١، البداية والنهاية ٩٣/١- ٩٤، وهذا أخبار غير مسنده، والله أعلم بصحة ذلك.

(٩) انظر: البحر المحيط ٣٢٠/٤.

عندهم أكثر من المحل[1] ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩﴾ تعليل للأمر بالتوحيد[2]، واليوم: يوم القيامة[3]، وعظمه لعظم ما فيه، الإسناد مجاز، وقيل: يوم الطوفان[4].

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ أشرافهم[5] لم يذكر الفاء كما في سائر السُّور إشارة إلى فرط جهلهم، كأنه لم يتعقب كلامهم كلامه فردُّوا نصحه من غير تأمل في نفعه[6]. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٦٠﴾ واضح.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾ أيْ: واحدة من جنس الضلال، ردٌّ لكلامهم على أبلغ وجه، كما إذا قيل لك: هل عندك تمر؟ فتقول: ليس عندي تمرة[7]، ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾ استدراكٌ بحسب المعنى؛ لأنه إذا كان رسولاً من إله لا يمكن أن يكون ضالاً لظهور التنافي بين الرسالة

---

(١) انظر: السبعة ص٢٨٤، التبصرة ص٥١١، وانظر توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٧، حجة القراءات ص٢٨٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٧، وقال مكي: (والرفع أحب إليَّ، لأن الجماعة عليه). اهـ.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١١٣، المحرر الوجيز ٢/٤١٥، التفسير الكبير ١٤/١٤٩، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٣٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/٤٩٨، الكشاف ٢/١١٣، المحرر الوجيز ٢/٤١٥، التفسير الكبير ١٤/١٤٩.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٥ عن أبي مالك، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٦، بحر العلوم ١/٥٤٠، الكشاف ٢/١١٣.

(٦) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١٩).

(٧) انظر: الكشاف ٢/١١٣، فتوح الغيب، ق: (٨٥٤).

والضلالة[1]، ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ استئناف لبيان كونه رسولاً[2]، أو صفة لـه، والرسول وإن كان لفظه غائباً ولكنه عبارة عن ضمير المتكلم فصح كونه صفة لـه بذلك الاعتبار[3]، وقرأ أبو عمرو "أُبلغكم" بالتخفيف[4]، وجمع رسالة باعتبار الوقائع والأشخاص والعقائد والأحكام[5]، وقراءة التشديد أبلغ[6]. ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ يقال: نصحه ونصح لـه، اللام يدل على أن النصح خالصاً للمنصوح لـه مراعي به جانبه[7]، والمراد: علمُهُ بصفات الله وشدَّة بطشه، أو كان أوحي إليه أنهم إن[8] لم يؤمنوا يستأصلهم الله بالعذاب[9]، كانوا آمنين لأن العذاب لم يكن حلَّ بقوم قبلهم[10]، ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الهمزة للإنكار والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم أن

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١١٤، فتوح الغيب ق: (٨٥٦)، البحر المحيط ٤/٣٢١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٥٠٠، الكشاف ٢/١١٤، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٧، الدر المصون ٥/٣٥٦.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١١٤، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٧، الدر المصون ٥/٣٥٦.

(٤) انظر: السبعة ص٢٨٤، التيسير ص١١١.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١١٥، فتوح الغيب، ق: (٨٥٧).

(٦) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٨٤، التيسير ص١١١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٧.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٩٢، البسيط ٢/٧١١، الكشاف ٢/١١٥، وانظر: تهذيب اللغة ٤/٢٩٤، المفردات ص٥١٥، (نصح).

(٨) (إنْ) لا توجد في ق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١١٥.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١١٥، المحرر الوجيز ٢/٤١٥، فتوح الغيب، ق: (٨٥٨).

جاءكم[1]، والذكر هو الرسالة لاشتماله على المواعظ[2] ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ على لسان رجل من قومكم[3] تعرفونه بالأمانة معروف السيرة[4]، وكانوا يعتقدون أن الرسول لا يكون بشراً. ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ ليحذركم بأس الله ونقمته لمن كفر[5] ﴿وَلِتَتَّقُوا۟﴾ المعاصي، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ بعد التقوى، وإنما ذكره بلفظ الترجي على دأب الملوك، وإن كان مقطوعاً به، كقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[6]، و[7] للإشارة إلى أن التقوى لا يوجب شيئاً والترحم فضل منه تعالى، ولئلا يعتمد العاملون على عملهم[8].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ صريحاً [في][9] دعوى الرسالة؛ لأن قولهم: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ غير صريح، ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ أنجيناهم في الفلك، أو يتعلق بـ معه[10]، أو حال إما من الموصول أو ضمير "معه"[11]، قيل: كانوا

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٥، معاني القرآن للفراء ١/٣٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٦، الكشاف ٢/١١٥.

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٥٤٠، معالم التنزيل ٢/١٦٩، أنوار التنزيل ١/٣٤٤.

(٣) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص٨٥، البسيط ٢/٧١٢.

(٤) (السيرة) لا توجد في ق.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٥٠١، معالم التنزيل ٢/١٦٩.

(٦) سورة الإسراء، من الآية: (٧٩).

(٧) في ص: "أو".

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٤.

(٩) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١١٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨، أنوار التنزيل ١/٣٤٤، البحر المحيط ٤/٣٢٣، الدر المصون ٥/٣٥٧.

(١١) قوله: (أو حال إما.... أو ضمير "معه") لا يوجد في ص.

ثمانين [نفساً][1] أربعين رجلاً وأربعين امرأة[2]، وقيل: كانوا تسعة، هم بنوه الثلاثة سام وحام ويافث، وستةٌ من قومه كانوا مؤمنين به[3]. ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المراد][4] عمى القلب[5]، جارٍ مجرى التعليل.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ عطف على ﴿نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾[6] وسمَّاه أخاً مجازاً؛ لأنه واحد منهم، كقولهم: يا أخ[7] العرب[8]، والحكمة في بعث الأنبياء من القوم لكونهم يعرفون ديانته وأمانته ولئلا يأنفوا عن اتباعه[9]، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ لم يعطفه كما في قصة نوح -عليه السلام- لأنه جاء على طريقة

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٢٢ عن الكلبي، وانظر: الكشاف ٢/١١٥.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٠٢ عن ابن إسحاق بنحوه، وهذه أقوال ليست مسندة، والله أعلم بذلك.

(٤) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٥) قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : "عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدة بطشه".

انظر: البسيط ٢/٧١٣، معالم التنزيل ٢/١٦٩، زاد المسير ٣/١٥٠.

(٦) وهي الآية (٥٩)، وانظر: جامع البيان ١٢/٥٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٧.

(٧) هكذا في جميع النسخ، والصواب: يا أخا العرب، انظر: المصادر الآتية، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/٥١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٧، البسيط ٢/٧١٤، الكشاف ٢/١١٦، أنوار التنزيل ١/٣٤٤، البحر المحيط ٤/٣٢٣.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١١٦.

الاستئناف كأنه قيل: ما قال لهم؟ وكذلك جوابهم[1]، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ عرض على التقوى، كقولك: ألا تنـزل بنا[2]، والجواب محذوف، أيْ: تأمنوا من عذاب الله[3].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ دلَّ على أن من الملأ من كان مؤمناً[4]، والقولُ بأن هذا الوصف دل على كونهم أقرب من قوم نوح[5]، ليس بشيء، لمجيء هذا الوصف في قومه أيضاً في سورة هود[6]، وقد أفلح[7]، والقول بأن الوصف "في قومه" في السورتين للذم خلاف الظاهر وتحكم[8]، بل الوجه في حذفه من قصة نوح أنها سيقت هنا مستوفاه، وحيث ذكرت على وجه الإطناب ذكر الوصف[9]. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ أي: سفاهة كاملة [متمكناً

(١) انظر: الكشاف ١١٦/٢، أنوار التنزيل ٣٤٤/١، البحر المحيط ٣٢٣/٤.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٢٣/٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٤١٧/٢، البحر المحيط ٣٢٣/٤.

(٤) انظر: الكشاف ١١٦/٢، التفسير الكبير ١٥٥/١٤، البحر المحيط ٣٢٣/٤.

(٥) أي: أقرب إلى إجابة الدعوة، انظر: الكشاف ١١٦/٢، أنوار التنزيل ٣٤٤/١.

(٦) قال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾، الآية (٢٧).

(٧) قال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ الآية (٢٤).

(٨) قال في هامش الأصل: (ذهب إليه صاحب الكشاف وتبعه القاضي، والتوجيه بأن الوصف في السورتين للذم إبداء صاحب الكشف، ووجه الرد مكانه) اهـ.

انظر: الكشاف ١١٦/٢، أنوار التنزيل ٣٤٤/١، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٤/ب).

(٩) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٥٨، ٨٥٩)، حاشية التفتازاني على الكشاف ق: (٦١٩).

فيها][1][2]، وصفوه بالسفاهة وهي خفة العقل[3]، بخلاف قوم نوح وصفوه بعدم الاهتداء لأنه نتيجة تلك الخفة، ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٦٦﴾ مندرجاً في زمرتهم، والظن بمعنى العلم[4] ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ﴾ كما زعمتم، ولم يتعرض لرد الكذب؛ لأن منشأه السفاهة حيث لا سفاهة لا كذب[5] ﴿وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ وصفه بالأمانة، وتقديم الضمير المفيد للتقوى وإيثار الاسمية يدل على فرط عنادهم[6].

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ سبق تفسيره قريباً ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ذكَّرهم نعمة الله عليهم مع رمزٍ إلى أنهم إنْ لم يشكروها يحل بهم من العذاب ما نزل بقومٍ هم ساكنوا مساكنهم[7]، ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ أي: جسامة في الخلقة[8] فإنها نعمة فائقة،

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: الكشاف ١١٦/٢.

(٣) انظر: المفردات ص٢٤٠، (سفه).

(٤) وقيل: هو على بابه لأنه تخرص منهم، انظر: البسيط ٧١٦/٢، المحرر الوجيز ٤١٧/٢، التفسير الكبير ١٥٦/١٤، البحر المحيط ٣٢٤/٤.

(٥) انظر: نظم الدرر ٤٣٦/٧.

(٦) انظر: نظم الدر ٤٣٦/٧.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٥٧/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٥/١، نظم الدرر ٤٣٧/٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٥٠٥/١٢، معالم التنزيل ١٧٠/٢.

قيل: كان أطولهم مائة ذراع، وأقصرهم ستين/ ذراعاً[1]، أو بالمال فإنهم كانوا في غاية من الثروة، وقوله تعالى في حق قارون: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾[2] يشير إلى قوم عاد، فإن شداد بن عاد[3] ملك المعمورة من رمل عالج[4] إلى بحر عُمان[5][6]، ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ بالشكر، تعميم بعد تخصيص[7]، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ عسى أن يؤديكم إلى الفلاح، ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ لما كانوا مفسدين فطرة الله التي يولد عليها كلُّ مولود استبعدوا أن يكون فاطر

---

(١) ذكره عن ابن عباس الواحدي في الوسيط ٣٨٢/٢، والسمرقندي في تفسيره ٥٤٢/١، وابن الجوزي في تفسيره ١٥١/٣، وذكره البغوي في تفسيره ١٧٠/٢، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٢٥/٤ عن السدي والكلبي، وهو قول الفراء في معانيه ٣٨٤/١، والزجاج في معانيه ٣٤٨/٢، والله أعلم بصحة ذلك.

(٢) سورة القصص، من الآية: (٧٨).

(٣) **شداد بن عاد** بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير، من ملوك الدولة الحميرية، تولى الملك في صنعاء، غزا البلاد إلى أن بلغ أرمينية، وعاد على الشام فزحف إلى المغرب يبني المدن ويتخذ المصانع، انظر: التيجان في ملوك حمير ص٧٤، الأعلام ١٥٨/٣.

(٤) العالج: ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض، انظر: اللسان ٣٢٧/٢ (علج)، ولعل المراد برمل عالج، رمال الأحقاف، انظر: الروض المعطار ص١٤.

(٥) عُمَان - بضم الأول وتخفيف الثاني- بلاد على ساحل بحر العرب، ما والى البحر منها سهول ورمال، وما تباعد منه جبال، كثيرة النخل والبساتين، وهي الآن بلدة مستقلة تعرف بسلطنة عمان، انظر: معجم البلدان ١٥٠/٤، الروض المعطار ص٤١٢.

(٦) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠٧/١٢ عن ابن إسحاق قال: (والأحقاف الرمل فيما بين عُمان إلى حضرموت باليمن) اهـ، وانظر: التفسير الكبير ١٥٥/١٤، أنوار التنزيل ٣٤٥/١، البحر المحيط ٣٢٣/٤، البداية والنهاية ١١٣/١.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٣٤٥/١.

الأشياء موجد الكائنات معبوداً وحده[1]، والمراد من المجيء الإقدام على تبليغ الرسالة، أو كان معتزلاً عنهم، كما هو دأب الصالحين، كما كان رسول الله يخلو[2] بغار حراء قبل بعثته[3]، أو قالوه تهكماً به، والمراد المجيء من السماء[4]. ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب[5]، إما أن يكون صرح به، أو فُهم من قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[6]. ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾ معدوداً منهم.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ عذاب[7]، من الارتجاس وهو الاضطراب[8]، ﴿وَغَضَبٌ﴾ انتقام من الله، عطف تفسيري، أو إرادة انتقام عذاب الأبد بعد العذاب في الدنيا[9]، وإنما عبَّر عنه بالماضي لأنه واقع لا محالة لصدوره عمّن لا

(١) انظر: الكشاف ٢/١١٧، أنوار التنزيل ١/٣٤٥.
(٢) في ق: "يخلوا"، وهو خطأ.
(٣) هذا قطعة من حديث طويل، رواه البخاري في صحيحه١/٤ كتاب بدء الوحي، باب (٣) برقم (٣)، ومسلم في صحيحه ١/١٣٩ كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠)، عن عائشة - رضي الله عنها- .
(٤) ذكر هذه الأوجه الزمخشريُّ في الكشاف ٢/١١٧.
(٥) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧١٨ عن ابن عباس والكلبي، وانظر: جامع البيان ١٢/٥٢١، بحر العلوم ١/٥٤٢، معالم التنزيل ٢/١٧٠.
(٦) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٥٩، أنوار التنزيل ١/٣٤٥.
(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥١١ عن ابن زيد.
(٨) انظر: الكشاف ٢/١١٨، وانظر: تهذيب اللغة ١٠/٥٨٠، المفردات ص١٩٣، (رجس).
(٩) ذكر الواحدي في البسيط ٢/٧١٩ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "يريد: عذاباً وسُخطاً" اهـ، انظر: معالم التنزيل ٢/١٧٠، تفسير القرآن للسمعاني ٢/١٩٣، زاد المسير ٣/١٥١، وهذا الوجه في تفسيره الآية أولى وأصح، والغضب صفة ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به، و هي من صفاته الفعلية، والانتقام نتيجة الغضب، كما يقال: إن الثواب نتيجة الرضى، فالله يغضب على أعدائه ثم ينتقم منهم، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٦/١١٩، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص٢٢٥.

يخلف الميعاد[1]. ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ﴾ في استحقاق عبادتها[2] ﴿سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ برهان دال على استحقاق عبادتها[3]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ العذاب[4] ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١﴾ للنجاة واستئصالكم.

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ دابر القوم من يأتي في آخرهم فإذا لم ينج فغيره بالأولى والأجدر[5] ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢﴾ فائدته بعد ذكر التكذيب التعريضُ بمن آمن منهم، ولئلا يتوهم حدوث التكذيب من لفظ الماضي بل لم يؤمنوا قط[6]، وقصتُهُم أنهم كانوا قاطنين بين عُمان وحضرموت[7] كانوا عبدة الأصنام، فأرسل الله إليهم هوداً، وكان فيهم ذا نسب وشرف، فكذبوه، فأمسك الله عنهم القَطْر ثلاث سنين وكان الناس إذا نزل بهم ضرٌ وبلاء توسلوا إلى الله في كشفه بالبيت الحرام، وكان قُطَّان مكة إذ ذاك

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٣٢٦.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٥.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٥٢٣، البسيط ٢/٧١٩، بحر العلوم ١/٥٤٢، معالم التنزيل ٢/١٧٠.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧١٩ عن ابن عباس.

(٥) تقدم مثله.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١١٩.

(٧) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب بحر العرب، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وهي من بلاد اليمن، انظر: معجم البلدان ٢/٢٦٩.

العمالقة أولاد عملاق بن لاوذ[1] بن سام بن نوح، وكان سيدهم معاوية بن بكر، فوجَّهت عاد إلى مكة للتوسل بالبيت المعظم سبعين من أشرافهم فيهم قَيْلُ بن عنـز ومرثد بن سعد، وكان مرثد مؤمناً يكتم إيمانه، فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر سيد العمالقة وكان بارزاً خارج الحرم، وكانوا أخواله وأصهاره، فأكرمهم فأقاموا عنده في أرغد عيش، يشربون الخمر، وكان لمعاوية قينتانِ[2] تغنيانهم، فلما رأى معاوية أنَّ شرب الخمر شغلهم عما قدموا لأجله أهمه ذلك، وقال: هلكت أخوالي وهؤلاء فيما هم فيه، وكان يكره أن يصرِّح لهم بذلك لئلا يتوهم أنه استثقلهم وكان شاعراً فعمل بيتين، وهما:

أَلاَ يـا قَيْـلُ ويحـك قُـمْ فَهَيْـنِمْ ... لعـل اللهَ يـسقينا غَمامـاً
فيـسقي أرضَ عـادٍ إنَّ عـاداً ... قَـدَ امْـسَوْا مـا يَبينـون الكلامـاً

فلما غنت الجاريتان وسمعوا مقالتهما[3]، قالوا: القومُ في ضَنْك، قوموا فادخلوا الحرم واستسقوا، فقال لهم مرثد: والله ما تسقون إلا إن أطعتم هوداً، فقالوا لمعاوية: احبس عنا هذا فإنه ترك دين آبائه لا يقدم معنا مكة، فلما دخلوا الحرم قال قَيْلُ: اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله تعالى ثلاث سحائب، بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى منادٍ من السماء: يا قَيْلُ اختر لك ولقومك إحدى السحائب، فقال اخترتُ السوداء فإنها أكثر ماء، فتوجهت السوداء أرض عاد،

---

(١) (لاوذ) لا توجد في ص.

(٢) في ق: "قينيان".

(٣) في ق: "مقالتها".

فكان كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، فأهلكتهم، ونجا هودٌ ومن آمن معه، فقدموا مكة وعبدوا الله إلى أن قضوا نحبهم[2].

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ ﴾ هم طائفة أخرى من العرب، سموا بأبيهم الأكبر، وهو ثمودُ بن عامر[3] بن إرم بن سام بن نوح[4]، وقيل: إنما سموا ثمود؛ لأنهم كانوا ساكنين على ماء قليل[5]، والماء القليل يسمى الثمد[6]، قال طرفة[7]،

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: (٢٤).

(٢) روى القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٠٧/١٢ عن ابن إسحاق، وذكرها البغوي في تفسيره ١٧١/٢، وابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٣ عن ابن إسحاق أيضاً، قال ابن كثير: (وهو سياق غريب) اهـ، وروى الإمام أحمد في المسند ٤٨٢/٣ حديثاً قريباً منه عن الحارث البكري - ﷺ - ، ورواه الترمذي في جامعه ص٧٤٤، تفسير القرآن، بابٌ ومن سورة الذاريات، برقم (٣٢٧٣)، وابن ماجه في سننه ٩٤١/٢ كتاب الجهاد، باب الرايات والألوية، برقم (٢٨١٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره١٢/٥١٣- ٥١٦، وإسناده حسن، انظر: مسند الإمام أحمد ٣٠٤/٢٥ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وأكثر المفسرين على أنه "عابر"، وفي جامع البيان ٥٢٤/١٢، وتاريخ الأمم والملوك ٢٢٦/١ (جاثر).

(٤) انظر: جامع البيان ٥٢٤/١٢، معالم التنزيل ١٧٣/٢، الكشاف ١٢٠/٢، أنوار التنزيل ٣٤٦/١، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ٢٢٦/١، البداية والنهاية ١٢٣/١.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٤/٢، وابن الجوزي في تفسيره ١٥٢/٣ عن أبي عمرو بن العلاء.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٩١/١٤، معجم مقاييس اللغة ٣٨٧/١، اللسان ١٠٥/٣ (ثمد).

(٧) **طرفة بن العبد** بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلقات العشر، قتل شاباً، وعمره ست وعشرون سنة، انظر: الشعر والشعراء ص٢٦، شرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٦.

شعر [1]:

واحكم كحكم فتاة الحي إذْ نظرت   إلى حَمَامٍ سِرَاعٍ وارد الثَّمَدِ [2]

وكان من قصتهم أنهم خلفوا عاداً في أرضهم وكان [3] المدر [4] والحجر لا يفي بأعمارهم فتنهدم فشرعوا كما أخبر الله: ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [5]، وكانوا يعبدوا الأوثان، فأرسل الله إليهم صالح بن عبيد بن جابر بن ثمود، فدعاهم إلى الإسلام، وكانوا من أشرافهم، فسألوه [6] آية دالة على صدقه، فقال: ما تريدون من الآيات؟ فقالوا: اخرج معنا يوم العيد فنسألك إذ ذاك، فلما حضر نظر واحد منهم يسمى جندعاً إلى حجرة عظيمة بسفح الجبل تسمى كاثبة، فقال: أَخرِجْ لنا من هذه الصخرة ناقة سوداء عشراء وبراء [7] ذات عُرف، فصلى صالح ركعتين، ودعا فتمخَّضت [8] الصخرة كما تمخض الناقة النتوج، فولدت سَقْباً [9] يقربها في العِظَم،

---

(١) قوله: (شعر) لا يوجد في ق.

(٢) الصواب أن البيت للنابغة، وهو في ديوانه ص٨٤، والكتاب ١/١٦٨، تهذيب اللغة ٤/١١١ (حكم)، والصحاح ٥/١٩٠١ (حكم)، والبحر المحيط ٤/٣٢٧، والدر المصون ٥/٣٦١.

(٣) في الأصل: (وكان من المدر)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٤) المدر: قطع الطين اليابس، انظر: اللسان ٥/١٦٢ (مدر).

(٥) سورة الحجر، من الآية: (٨٢).

(٦) في ص: "فسالوا".

(٧) العشراء: هي التي مضى لحملها عشرة أشهر، والوبراء كثيرة الوبر، انظر: القاموس المحيط ص٥٦٥ (عشر)، اللسان ٥/٢٧١ (وبر).

(٨) في ص: "فمخضت".

(٩) السَّقْبُ: ولد الناقة، أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر، انظر: القاموس المحيط ص١٢٤.

قيل: كان ما بين ضبتي[1] الناقة مساحة مائة واثنين وعشرين ذراعاً، ثم قامت والسَّقْبُ يتبعها، فتوسطت القوم، فقال لهم صالح: لكم شرب يوم ولها شرب يوم، وكانت ترد الماءَ غباً[2]، فإذا وضعت رأسها في البئر شربت الماء بأسره، فشق ذلك عليهم، وكانت تصيف بظهر الوادي وتشتوا ببطنه، فتهرب منها مواشيهم، فضجروا من ذلك أيضاً، وكانت فيهم امرأتان تسمى إحداهما صدوف والأخرة عنيزةُ، وكان لكل منهما إلفٌ، إلفُ صدوف يسمى قدار، وصاحب[3] عُنيزة مصدع، وكان لهما مواشي فتحببا إلى الإلفين وسألتا قتل الناقة، فقالا: صبّحانا بالخمر، فلما سكرا جاءا[4] إلى نادي القوم واستتبعا طائفة من سفهائهم، ولكن العاقر أولاً قدار، وثانياً/ مصدع فلما قتلوها هرب السَّقَب إلى الجبل، فقال صالح: أدركوه فإنكم إن أدركتموه نجوتم، فأسرعوا خلفه فلما يلحقوه، قيل: إنه دخل في تلك الصَّخرة التي كانت أُمُّه خرجت منها بعد أن رغا ثلاث رغوات، فقال لهم صالح: سيأتيكم العذاب بعد ثلاث، علامة ذلك أنكم غداً تصبحون و[5] وجوهكم مصفرَّة وبعد غد محمرَّة وفي اليوم الثالث مسودَّة ثم في الرابع يصبحكم العذاب، فلما أصبحوا في الغد ورأوا العلامة هَمُّوا بقتله فأنجاه الله

(١) الضَّبُّ: أن تضم يدك على الضرع، وضبة الناقة ثقب الضرع، انظر: اللسان ٥٤١/١ (ضبب).

(٢) أي: ترد الماء يوماً وتتركه يوماً، انظر: اللسان ٦٣٥/١ (غبب).

(٣) في ص: "إلف عنيزة".

(٤) في الأصل و ص: "جاء"، والمثبت من ق، وهو الصواب

(٥) الواو لا توجد في ق.

منهم، فركب الجمال هو ومن آمن معه وأتى إلى مكة وسكن بها إلى أن جاءه[1] الموت فدفن صلوات الله عليه في المسجد الحرام من جهة الحجر، وقيل: مات بالشام، فلما أصبحوا في اليوم الرابع تحنَّطوا وتكفنوا بالأنطاع[2] وانتظروا البلاء فجاءتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فأصبحوا في دارهم جاثمين لم ينج منهم أحد[3]، فإن قلتَ: قد أخبر الله عنهم بأنهم ندموا على ما فعلوا بقوله: ﴿ فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴾[4]، والندمُ توبة فكيف لم تدركهم رحمة أرحم الراحمين؟ قلتُ: جرت عادته تعالى بأن من كفر بعد الآية المخترعة لا يمهل[5]، كأصحاب المائدة[6]، وإليه أشار بقوله: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[7]، ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ سبق تفسيره[8]، ﴿ قَدْ

---

(١) في ق: "جاء الموت".

(٢) الأنطاع جمع نطع -بالكسر- ، وهو البساط من الأديم، انظر: القاموس المحيط ص٩٩١ (نطع).

(٣) روى القصة بنحوها عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/ ٢٣٠- ٢٣١ عن أبي الطفيل والحسن وقتادة، وابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٥/١٢- ٥٣٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢/٥- ١٥١٤ عن أبي الطفيل والسدي، ومحمد بن إسحاق، وانظر: بحر العلوم ٥٤٣/١، معالم التنزيل ١٧٥/٢، الكشاف ١٢٠/٢، تفسير القرآن العظيم ٤٤٠/٣- ٤٤٣، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ٢٢٧/١، البداية والنهاية ١٢٦/١- ١٢٨. قلت: وهذه أخبار، الله أعلم بصحتها.

(٤) سورة الشعراء، من الآية: (١٥٧).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٥١/٢، التفسير الكبير ١٦٧/١٤.

(٦) تقدم بيان ذلك في سورة المائدة.

(٧) سورة يونس، من الآية: (٩٨).

(٨) سبق ذكره.

جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ معجزة واضحة على صدق دعواي[1]، وإنما وصفها بالوضـــوح لأنها التي طلبـــوها. ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ استئناف لبيان البينة[2]، ﴿ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ بيان لمن لـه[3] الآية[4]، ويجوز أن يكون "نَاقَةُ ٱللَّهِ" بدلاً أو عطف بيان، و "لَكُمْ" خبراً عاملاً في "ءَايَةً"[5] والإضافـــة للتشريف[6]، ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ أي: ليس عليكم رعيها وإسامتها، إزاحة للعذر عن التعرُّض لها[7].

﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ فضلاً عن الإصابة بالمكروه[8]. ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ نصب على الجواب[9].

﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ ﴾ تذكير للنعمة، وفيه إيماء إلى

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٥٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٩، الكشاف ٢/١٢٠.

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٦، وانظر: الكشاف ٢/١٢٠، البحر المحيط ٤/٣٢٨، الدر المصون ٥/٣٦٢.

(٣) (لـه) لا توجد في ص.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٢٠.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٤٦. وانظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٢٠، المحرر الوجيز ٢/٤٢١، البحر المحيط ٤/٣٢٨.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٦.

(٨) قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٢٨: (نهاهم عن مسِّها بشيء من الأذى، وهذا تنبيه بالأدنى على الأعلى، إذا كان قد نهاهم عن مسها بسوء إكراماً لآية الله فنهيه عن نحرها وعقرها ومنعها عن الماء والكلأ أولى وأحرى) اهـ.

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨، الدر المصون ٥/٣٦٣.

أنهم إن خالفوا يصيبهم مثل ما أصابهم. ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [أرض][1] الحجر، اللام للعهد[2]، ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ لسهولة الأرض[3]، مصدرٌ ضد الحزونة[4]، أو بعض سهولها، جمع سهل ضد الجبل[5]، ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ نصب على المفعولية، أيْ: من الجبال بيوتاً[6]، أو حال مقدرة[7]، أو معنى "تنحتون" تتخذون، فالمنصوبان مفعولاه[8] ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ تعميم بعد التخصيص[9]، ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾[10] لم يلتفتوا إلى صالح ولم يخاطبوه استهانة به، بل خاطبوا ضعفاء القوم الذين كانوا مؤمنين به، كما هو شأن الرسل

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٢٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٢٢، البحر المحيط ٤/٣٢٩.

(٤) انظر: اللسان ١١/٣٤٩ (سهل).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٦، البحر المحيط ٤/٣٢٩.

(٦) كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ سورة الشعراء، الآية: (١٤٩).

(٧) لأنها حال النحت لم تكن بيوتاً. انظر: الكشاف ٢/١٢٢.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٢٢، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٨، أنوار التنزيل ١/٣٤٦، البحر المحيط ٤/٣٢٩، الدر المصون ٥/٣٦٣.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٦٤.

(١٠) قال في هامش الأصل: (قراءة بالواو ابن عامر عطفاً، والحذف أحسن لظهور الاستئناف على الجواب) اهـ. قلتُ: والباقون بغير الواو، انظر: السبعة ص٢٨٤، التبصرة ص٥١١، وانظر: في توجيهها: حجة القراءات ص٢٨٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٤.

في أول الأمـــر، مثل بلال وعمـار وصهيـب[1]، لرسول الله ﷺ. ﴿لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ بدلٌ، بإعادة الجار[2]، بدل الكل إن كان الضمير للقوم، وإن كان للمستضعفين بدل البعض، فيندرج في المستضعفين بعض كفار قومه[3]. ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ قالوا ذلك استهزاء، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾ كان ظاهر الجواب نعم أو بلى، وإنما عدلوا عن ذلك؛ لأن الإقرار بالرسالة لا يستلزم الإيمان لجواز الجحد، ولأن الإيمان بما جاء به مستلزم للإيمان به فكان أبلغ من ظاهر الجواب، ولأن العدول فيه تنبيه على أن إرساله مما لا يشك فيه عاقل، وإنما الكلام فيمن آمن[4].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ لم يقولوا: إنا بما أرسل به كافرون لاشتماله على اعترافهم برسالته[5].

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ جرحوها[6]، أسنده إلى الكل لوقوع الفعل بينهم[7]، وإنما

---

(١) **صهيب بن سنان** النمري، أبو يحيى، عرف بالرومي وذلك لأنه أقام مدة بالروم، من السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً وما بعدها، توفي سنة (٣٨هـ)، انظر: الاستيعاب٢/١٦٧، الإصابة ٢/١٨٨.

(٢) انظر: البسيط ٢/٧٢٢، الكشاف ٢/١٢٣، البيان ١/٣٦٧.

(٣) والوجه الأول هو الأقرب لأن الخطاب معهم، انظر: الكشاف ٢/١٢٣، أنوار التنزيل ١/٣٤٧، البحر المحيط ٤/٣٢٩، الدر المصون ٥/٣٦٥.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٢٣، أنوار التنزيل ١/٣٤٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) قال الأزهري في التهذيب ١/٢١٥: (والعقر عند العرب كشف عرقوب البعير، ثم جعل النحر عقراً لأن العقر سبب لنحره) اهـ، وانظر: الصحاح ٢/٧٥٣، المفردات ص٣٥٣، اللسان ٤/٥٩١ (عقر).

قلت: فيكون معنى عقروا: نحروا.

(٧) ولأنهم رضوا بذلك، انظر: الكشاف ٢/١٢٣، المحرر الوجيز ٢/٤٢٣، التفسير الكبير ١٤/١٦٥.

لم يذكر قتلها إشارة إلى أن مجرد العقر من العظائم، لأن تعليق العذاب العظيم كان على مجرد المس بالسوء[1]، ﴿ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ تجاوزوا عنه[2]، ﴿ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ أي: بعد ثلاثة أيام، لقوله في هود: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾[3] والرجفة: الزلزلة[4]، وفي مواضع بدل الرجفة الصيحة، والتوفيق أنهما كانتا معاً فصح أخذ كل واحدة منهما[5]، فلا حاجة إلى جعل الرجفة مجازاً عن الصيحة[6]، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ساقطين على الأرض ميتين[7]، من جثم الطائر بالأرض تلبَّد بها[8]. وأصبح بمعنى صار، لأن هلاكهم كان ضحوة من النهار.

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ خطابه هذا بعد موتهم مثل خطابه ﷺ يوم بدر صرعى

---

(١) انظر: نظم الدرر ٧/٤٤٨.

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٤٣ عن مجاهد قال: (علوا في الباطل) اهـ.
وانظر: المفردات ص٣٣٣، اللسان ١٥/٢٧ (عتا).

(٣) من الآية: (٦٥).

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/٢٣٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥١، معالم التنزيل ٢/١٧٥، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٥٤.

(٥) انظر: معالم التنزيل ٢/١٧٥، التفسير الكبير ١٤/١٦٦، البحر المحيط ٤/٣٣٢.

(٦) يردُّ المؤلف على التفتازاني، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٠).

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧٢٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٤٦ عن ابن زيد، وانظر: مجاز القرآن ١/٢١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥١، معالم التنزيل ٢/١٧٥.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ١١/٢٥، الصحاح ٥/١٨٨٢، المفردات ص٨٥، اللسان ١٢/٨٢ (جثم).

القليب: ((هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟))[1]، أو كان هذا القول منه حين توليه[2] عنهم بعدما هموا بقتله[3].

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ أي: أرسلنا لوطاً في وقت قوله، أو مفعول "اذكر"، و "إذْ" بدلٌ منه[4] ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ اللام فيها للعهد كأنها علم بين الفواحش لا يذهب الذهن إلى غيرها[5]، والاستفهام للتوبيخ[6]، ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ كلام مستأنف مقرر للإنكار[7]؛ لأن جرم مبتدع المعصية أعظم، وفي الحديث: ((ما قتل أحد ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ منه؛ لأنه أول من سنَّ القتل)) رواه البخاري[8].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٢/١٢٤ كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم (١٣٧٠) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، واختار هذا القول الواحدي في البسيط ٢/٧٢٦، والبغوي في تفسيره ٢/١٧٥ وابن كثير في تفسيره ٣/٤٤٤.

(٢) في الأصل: "تولاه" والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، جامع البيان ١٢/٥٤٦، بحر العلوم ١/٥٤٥، الكشاف ٢/١٢٤.

(٤) أيْ: بدل من لوط، على تقدير أن تكون "إذْ" مفعولاً به لـ "اذكر".

انظر: جامع البيان ١٢/٥٤٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥١، إعراب القرآن ٢/١٣٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦، الكشاف ٢/١٢٥، البيان ١/٣٦٧.

(٥) وهي إتيان الذكران في قول عامة المفسرين، انظر: جامع البيان ١٢/٥٤٧، البسيط ٢/٧٢٧، المحرر الوجيز ٢/٤٢٤، البحر المحيط ٤/٣٣٣.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٨، البحر المحيط ٤/٣٣٤.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٢٥.

(٨) تقدم تخريجه.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ من أتى المرأة: إذا غشيها[1]. "شهوة" مفعول له[2]، وفيه نسبة إلى البهيمية، أيْ: لا داعي لكم سواه من جهة العقل لطلب[3] النسل، وقرأ نافع وحفص "إنكم" على الإخبار استئنافاً، وعلى الأول بيان لقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾[4]، وفائدة قوله: ﴿ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ قطع المعذرة ودفع توهم الضرورة[5]. ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ إضراب عن الإنكار إلى بيان الحال التي أوجبت ارتكاب الفاحشة، وهي أنهم قوم عادتهم الإسراف والتجاوز عن حدود الله[6]، ولذلك وصفهم تارة بأنهم قوم عادون[7]، وتارة بأنهم قوم يجهلون[8].

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٥/٢.

(٢) انظر: الكشاف ١٢٥/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٧٩/١، البحر المحيط ٣٣٤/٤.

(٣) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: "كطلب"، وهي في الكشاف ١٢٥/٢، قال الزمخشري: (أي: أنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة، كطلب النسل ونحوه) اهـ.، وفي أنوار التنزيل ٣٤٨/١ نحوه، قال البيضاوي: (ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع، لا قضاء الوطر) اهـ.

(٤) والأول هو قراءة الباقين بهمزتين على الاستفهام، انظر: السبعة ص٢٨٥، ٢٨٦، التيسير ص١١١، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٥٨، حجة القراءات ص٢٨٨، الكشاف عن وجوه القراءات السبع ٤٦٨/١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣٣٤/٤، نظم الدرر ٤٥٥/٧.

(٦) انظر: البسيط ٧٢٩/٢، الكشاف ١٢٥/٢، معالم التنزيل ١٧٩/٢، المحرر الوجيز ٤٢٥/٢.

(٧) كما في سورة الشعراء، الآية (١٦٦).

(٨) كما في سورة النمل، الآية (٥٥).

أي: لم يتأملوا ما قاله/ ولم يلتفتوا إلى نصحه، بل غاظهم ذلك وأمروا بإخراجه من قريتهم مع من آمن به[1]. ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ يبالغون في الطهارة، قالوه تهكماً[2].

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ المؤمنين[3]، لقوله: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ الذين بقوا في ديارهم، وهم الهالكون لكونها على دين قومها[4]، والتذكير لتغليب الذكور[5] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ أي: نوعاً من المطر عجيباً[6]، وهي حجارة من سجيل، والفرق بين مطر وأمطر أن في الثاني معنى الإرسال ويعدى إلى مفعولين[7] إلى المرسل بنفسه وإلى المرسل إليه بعلى والأول يعدى إلى واحد بنفسه، وهو من أصابه المطر، وقيل: هما بمعنى واحد واستعمال الثاني في الشر غالباً، والأول في الخير[8]، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

(١) انظر: البسيط ٧٢٩/٢، الكشاف ١٢٦/٢، المحرر الوجيز ٤٢٥/٢.

(٢) انظر: الكشاف ١٢٦/٢، التفسير الكبير ١٧١/١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥٥١/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢، زاد المسير ١٥٥/٣.

(٤) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٣/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٩/٥ عن قتادة.

(٥) مجاز القرآن ٢١٩/١، جامع البيان ٥٥١/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢، الكشاف ١٢٦/٢.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٦/٢.

(٧) في ق: "المفعولين".

(٨) انظر: الكشاف ١٢٦/٢، التفسير الكبير ١٧١/١٤، الانتصاف ١٢٦/٢، فتوح الغيب، ق: (٨٦٤)، وانظر: الصحاح ٨١٨/٢، اللسان ١٧٨/٥ (مطر).

المراد به نظر القلب وهو التدبر، والخطاب عام[1]، قيل: إنَّ لوطاً ابن عم إبراهيم - صلوات الله عليه- ممن هاجر مع إبراهيم إلى الشام[2]، فنزل سَدُوم[3] وتزوج من أهلها، فأُرسل إليهم نبياً فدعاهم فلم يطيعوه فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم الحجارة[4]، وقيل: أمطر على المقيمين وخسف بالمسافرين[5]، وقيل: كان رجل منهم بالحرم فوقف حجر في الجو أربعين يوماً إلى أن خرج فوقع عليه فقتله[6]، وقيل: كان خمس مدائن[7].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وأرسلنا إلى مدين، عطف على "نوحاً إلى

---

(١) انظر: البحر المحيط ٣٣٥/٤، ٣٣٦.

(٢) المشهور أن لوطاً ابن أخي إبراهيم - عليه السلام- قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٦٤/١: (وذلك أن لوطاً بن هاران بن تارح وهو آزر، ولوط ابن أخي إبراهيم الخليل، فإبراهيم وهاران وناحور إخوة) اهـ، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ٢٩٢/١.

(٣) سَدُوم: كبرى مدائن قوم لوط - عليه السلام- تقع في أرض الشام، سميت باسم قاضيها، يضرب به المثل، يقال: أجور من قاضي سدوم، وقد ذكر بعض المؤرخين أنها تحت البحر الميت، والله أعلم، انظر: معجم البلدان ٢٠٠/٣، معجم بلدان فلسطين ص٤٤٥.

(٤) انظر: الكشاف ١٢٦/٢، المحرر الوجيز ٤٢٤/٢، أنوار التنزيل ٣٤٨/١، تفسير القرآن العظيم ٤٤٤/٣.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٦/٢، والبيضاوي في تفسيره ٣٤٨/١، إلا أنهما قالا: (خسف بالمقيمين وأمطر بالمسافرين).

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٣٥/٤ عن مجاهد، وذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٦/٢ - بلا عزو- .

(٧) انظر: الكشاف ١٢٦/٢، المحرر الوجيز ٤٢٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٥٧/٧، البحر المحيط ٣٣٥/٤.

قومه"[1]، ومدين اسم بلدة[2] سمي باسم بانيها[3]، وهو مدين بن مديان بن إبراهيم[4]، وشعيبُ بن ميكيل[5]، من أولاد ابنة لوط[6]، ويسمى خطيب الأنبياء، لحسن فصاحته وغاية بلاغته في تبليغ الأحكام والدعاء إلى الله[7]، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ معجزة دالة على نبوتي[8]، وليست بمذكورة في القرآن كما لم تذكر معجزة كثير من الأنبياء[9]، وأَمَّا محاربة عصى موسى للتِّنِّين[10]، وولادة الغنم الدَّرَع[11] وكانت هي

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٣، جامع البيان ١٢/٥٥٤، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٦، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦، البحر المحيط ٤/٣٣٦.

(٢) مدين: بلد نبي الله شعيب - عليه السلام - وهي بين جبال شامخة ذات مزارع، على ساحل البحر الأحمر تبعد عنه (٧٣كيلا)، غرب تبوك، تبعد عنها (٢٢٠كيلاً)، فهي في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية، انظر: معجم البلدان ٥/٧٧، الروض المعطار ص٥٢٥، معجم معالم الحجاز ٨/٦٨.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٣، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥٤ عن ابن إسحاق، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ١/٣٢٥، البداية والنهاية ١/١٨٤.

(٥) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥٤ عن ابن إسحاق، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٨٠، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٦، البداية والنهاية ١/١٧٣.

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/٢٣٩، والواحدي في البسيط ٢/٧٣٦ عن ابن عباس والكلبي.
وانظر: البداية والنهاية ١/١٧٣، قلت: وهذا كله لا دليل عليه والأَوْلى تجنبه، والله أعلم.

(٧) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٦٧ عن ابن إسحاق قال - فيما ذكر له يعقوب ابن أبي سلمة- : (كان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيباً قال: ((**ذاك خطيب الأنبياء**))، لحسن مراجعته قومه فيما يُراد بهم) اهـ.، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢٢، والحاكم في المستدرك ٢/٥٦٨، وسكت عنه، وكذا الذهبي.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/٥٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٣، الكشاف ٢/١٢٧.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٣، البسيط ٢/٧٣٢، بحر العلوم ١/٥٤٦، معالم التنزيل ٢/١٨٠، المحرر الوجيز ٢/٤٢٦.

(١٠) التِّنِّين: ضربٌ من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها، انظر: اللسان ١٣/٧٤ (تنن).

(١١) الدَّرَع: بياض في صدر الشاء ونحرها وسواد في الفخذ، انظر: تهذيب اللغة ٢/٢٠١ (درع).

الموعودة لموسى، ووقوع عصى آدم في يد موسى في المرات السبع، لا يستقيم حمل ما في الآية عليه لتأخرها عن هذه المقالة[1] مع احتمالها كرامة موسى وإرهاص[2] نبوته[3].

﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [أي: آلة الكيل، لتقارنه مع الميزان][4]، ولقوله: ﴿ ٱلْمِكْيَالَ ﴾، في سورة هود[5]، وحمل الميزان على المصدر بعيد غير مستعمل[6]، ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ تعميم بعد التخصيص، وتصريح بما علم ضمناً[7]، وذكر الكيل والميزان لفرط احتياج الناس إلى المكيل والموزون، ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ أَيْ: بعد ما أصلح الأنبياء شأن أهلها[8] بالشرع القويم[9]، ويجوز أن يكون إضافة إلى الفاعل مجازاً[10]،

---

(١) وهي قوله: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.

(٢) الإرهاص: هو أن يظهر الله على يد من سيصير نبياً خوارق للعادة، وأصله في اللغة الشدة والثبات، انظر: اللسان ٧/٤٤، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٢٢٦ (رهص).

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٧٣، أنوار التنزيل ١/٣٤٨، فتوح الغيب ق: (٨٦٤)، قلت: وهذا مبني على أن صاحب مدين الذي استأجر موسى هو نبي الله شعيب، ولا دليل عليه؛ لأن شعيباً متقدم على موسى بأزمنة مديدة، انظر: جامع البيان ٢٠/٤٠، تفسير القرآن العظيم ٦/٢٢٨، تيسير الكريم الرحمن ٦/١٩.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٥) من الآية (٨٤)، وانظر: الكشاف ٢/١٢٧.

(٦) وهو ردٌّ على صاحب الكشاف ٢/١٢٧.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٤٩، البحر المحيط ٤/٣٣٧.

(٨) في الأصل زيادة "القويم" بعد قوله: "أهلها"، وهو مكرر، والمثبت من ص و ق.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، جامع البيان ١٢/٥٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٤، البسيط ٢/٧٣٣.

(١٠) أي: بعد إصلاح الأنبياء فيها.

كإضافة المكر إلى الليل والنهار[1]، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ إشارة إلى ما أمرهم به ونهاهم عنه، أيْ: العمل به[2]، والمراد بالخيرية الزيادة المطلقة، أو في الإنسانية وحسن الأحدوثة[3] إذ لا خير فيما كانوا عليه، أو الكسب والربح، إذ لا بركة مع الخيانة[4] ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ مصدقين لقولي لأنهم لم يكونوا من الإيمان في شيء[5].

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ كانوا يتفرقون على الطرقات ويترصدون لمن يقصد شعيباً للإيمان به، يوعدون بالقتل وسائر أنواع العذاب[6]، وقيل: كانوا يقطعون الطريق[7]، ويجوز أن يراد بكل صراط مناهج الحق وشعب الدين من المعارف والأحكام والحدود[8]، على أن الإيمان بضع وسبعون شعبة[9][10]،

(١) الوارد في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ سورة سبأ، من الآية: (٣٣)، انظر: الكشاف ١٢٧/٢.

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف ١٢٨/٢، وانظر: جامع البيان ٥٥٦/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢.

(٣) أي: ما يتحدث به الناس، انظر: اللسان ١٣٣/٢ (حدث).

(٤) انظر: الكشاف ١٢٨/٢، أنوار التنزيل ٣٤٩/١، البحر المحيط ٣٣٧/٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٥٥٦/١٢، معالم التنزيل ١٨٠/٢، الكشاف ١٢٨/٢، المحرر الوجيز ٤٢٦/٢.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٧/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي، زاد ابن جرير عن قتادة.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٥٨/١٢ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٨) انظر: الكشاف ١٢٨/٢.

(٩) في ص: "شعبته".

(١٠) لقوله ﷺ: **((الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة..))**، رواه البخاري في صحيحه ١٠/١ كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم (٩)، ومسلم في صحيحه ٦٣/١ كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، برقم (٣٥)، كلاهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - واللفظ لمسلم.

والأول هو الوجه، لقوله: ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ولقوله: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾[1]، ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾[2]، ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[3]، وإضافة السبيل إليه مثل: ناقة الله، ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ مفعول "تصدون"، ويقدَّر لـ "توعدون"، إذْ لو كان الإعمال للأول لقيل: تصدونه؛ لأنه المختار[4]، والمضارعيّتان[5] في موقع الحال من فاعل "تَقْعُدُواْ"[6]، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ وتطلبون لسبيل الله عوجاً بإلقاء الشُّبَهِ فيها بوصفكم للناس على خلاف ما هي عليه[7]، ويجوز أن يكون تهكماً بهم لأنهم يطلبون ما هو محال في حقها[8]، ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ وقت كونكم قليلي العدد ﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ في العدد، أو كنتم مقلين فقراء فجعلكم مكثرين موسرين[9]،

---

(١) سورة يوسف، من الآية: (١٠٨).

(٢) سورة الأنعام، من الآية: (١٥٣).

(٣) سورة الشورى، من الآية: (٥٣).

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٢٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٩، البحر المحيط ٤/٣٣٩، الدر المصون ٥/٣٧٦.

(٥) في ص: (المضارعتان).

(٦) أي: لا تقعدوا موعدين وصادين، انظر: الكشاف ٢/١٢٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٧٩، البحر المحيط ٤/٣٣٩، الدر المصون ٥/٣٧٦.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٥٥٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢١، ١٥٢٢ عن مجاهد وقتادة والسدي.

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٢٨.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/٥٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٥، النكت والعيون ٢/٢٣٩، البسيط ٢/٧٣٦، قلت: ولا مانع من حمل الآية على المعنيين، وهو اختيار الزجاج.

والذكر ذكر القلب والتدبر ليتوفروا للشكر[1]، ﴿وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ من الأمم[2]، وقيل: هم قوم لوط[3]، لقوله:

﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾[4]، ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ﴾ أمرٌ للفريقين بالصبر والانتظار[5]، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا﴾ بنصر المؤمنين على الكافرين، لقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]. ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ إذْ يستحيل في حقه الظلم، ولا معقب لحكمه.

﴿۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ لم يلتفتوا إلى نصحه وقابلوه على دأب السفهاء بما يكره وهو أحد الأمرين، وأكدوه بالقسم لفرط الاهتمام[7]، وشعيبٌ وإن لم يكن على ملتهم لكونه مصوناً عن الكفر قبل النبوة، ولكن غلِب عليه من آمن معه ولذلك أُجرى الجواب على التغليب[8]، ﴿قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ عطف على

(١) انظر: الكشاف ٢/١٢٨، التفسير الكبير ١٤/١٧٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٥٦٠، بحر العلوم ١/٥٤٧، الكشاف ٢/١٢٨.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧٣٦ عن الكلبي، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٨١، الكشاف ٢/١٢٨.

(٤) سورة هود، من الآية (٨٩).

(٥) انظر: معالم التنزيل ٢/١٨١، الكشاف ٢/١٢٨، زاد المسير ٣/١٥٧، أنوار التنزيل ١/٣٤٩.

(٦) سورة الروم، من الآية: (٤٧).

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/٥٦١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٥، الكشاف ٢/١٢٩، التفسير الكبير ١٤/١٧٧.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٥، النكت والعيون ٢/٢٣٩، الكشاف ٢/١٢٩.

مقدَّر، أيْ: أنعود فيها ولو كنا كارهين لها[1]، والقولُ بأنَّ "لو" بمعنى إن ليس بشيء؛ لأن المعنى على المضي[2].

﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ استئناف فيه معنى التعجب، وأدخل عليه قد للتحقيق لا للتقريب من الحال، وقيل: قسم محذوف اللام[3]. ﴿ إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾ شرط حُذف جوابه لدلالة ما تقدمه عليه[4]، و "إِذْ" بمعنى "أَنْ" مصدرية، والمعنى: إنْ همنا بالعود في المستقبل فنحن في الحال مفترون باعتقاد حقية ما أنتم عليه وبطلان ما نحن فيه[5]، ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ أيْ: يستحيل ذلك العود منا إلا إذا تعلَّقت مشيئته تعالى به فإنه يقع لا محالة[6]، وهذا صريح في أَنَّ الكفر بمشيئته تعالى[7]، ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ / عِلْمًا ﴾ وما علمه لابد من وقوعه[8] إيماناً أو كفراً ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ وضع المظهر موضع المضمر، لأن الألوهية تلائم التوكيل والتفويض. ﴿ رَبَّنَا

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ١٣٠، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٩، البحر المحيط ٤/ ٣٤٣، الدر المصون ٥/ ٣٨٠.

(٢) قلت: أجاز ذلك أبو البقاء، انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٧٩.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ١٣٠، المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٤٩.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٤٩، الدر المصون ٥/ ٣٨١.

(٥) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/ ٣٤٩، وانظر: فتوح الغيب، ق: (٨٦٧).

(٦) في ص: زيادة "شيء" أي: يقع لا محالة شيءٌ.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٢، معالم التنزيل ٢/ ١٨١، زاد المسير ٣/ ١٥٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠.

(٨) أي: وما علمه سيقع فلابد من وقوعه، لا أنَّ كل ما علم سيقع.

﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ من الفُتَاحة وهي الحُكْم، والقاضي يسمى الفاتح[1]، وقوله: "بالحق" لإظهار الوثوق من الداعي بأنه على الحق، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ لعدم تصور الجور منك.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ دينكم، لأنكم على الحق، وهو على الباطل، أو دنياكم، لفوات ما كان يحصل لكم بالبخس والتطفيف[2]، وإنما عبَّر بالاستكبار أولاً لملائمة الإخراج والإكراه على العود في ملتهم، وثانياً بالكفر لأنه إنكارٌ بَحْتٌ بعد ظهور الحق.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ [فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ][3] ﴿٩١﴾﴾ الزلزلة[4][5]، و[ذكر][6] في سورة هود الصيحة[7] لاجتماعهما، كأنه قيل: أتاهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم[8].

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ في القرية التي كانوا يريدون

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٥، جامع البيان ١٢/٥٦٣، تهذيب اللغة ٤/٤٤٥، الصحاح ١/٣٨٩ (فتح).
(٢) انظر: الكشاف ٢/١٣١، التفسير الكبير ١٤/١٨١، أنوار التنزيل ١/٣٥٠.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(٤) تقدم مثله
(٥) (الزلزلة) لا توجد في ص.
(٦) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.
(٧) وهي الآية (٩٤).
(٨) انظر: التفسير الكبير ١٤/١٨١، أنوار التنزيل ١/٣٥٠.

إخراج شعيب منها[1]، من غَنِيَ -بالكسر- إذا أقام[2]، كنايـــة عن استئصالهم[3].

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ الكاملين في الخسران[4]، لذهاب الدين والدنيا رأساً، لا من اتبع شعيباً كما زعموا، استأنف مرتين وصدَّر الاسميتين بالموصول مبالغة في تشويه حالهم وتقبيح مآلهم[5].

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ بعد إهلاكهم[6]، ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ أكَّد الكلام لتصويرهم أحياء بصفة الإنكار. ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ كأنه قيل: لِمَ لا تأسف على قومك؟ فأجاب بما أجاب، أو الكلام مع نفسه لما تأسف عليهم في بدء الأمر عاتب نفسه بأنهم كافرون، لا وجه للأسى عليهم، أو الكلام مع قومه لكن لما وصفهم بالكفر عدل عن الخطاب تبعيداً لهم[7].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٠.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٨/٢٠٢، الصحاح ٦/٢٤٤٩، المفردات ص٣٧٩، (غني).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٠.

(٤) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٦٨).

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٣١، التفسير الكبير ١٤/١٨٢، زاد المسير ٣/١٥٨، أنوار التنزيل ١/٣٥٠، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٢).

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٥٨، بحر العلوم ١/٥٤٩، معالم التنزيل ٢/١٨٣.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٣١، التفسير الكبير ١٤/١٨٣، أنوار التنزيل ١/٣٥٠، فتوح الغيب، ق: (٨٦٨).

مصدران بمعنى البؤس والضر[1]، الأول في البدن، والثاني في المال[2]. ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ لكي يتذللوا، ويتَّبعوا الأنبياء[3].

﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾ أيْ: بعد ذلك أجرينا عليهم الصحة والنعم وطاب حالهم وصفا عيشُهم[4]، ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ كثروا[5]، من العفو بمعنى الزيادة[6]، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[7]، وفي الحديث: ((قصوا الشارب وأعفوا اللِّحى))[8]، ﴿ وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ أيْ: هذا

---

(١) انظر: الكشاف ١٣٢/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/٢، النكت والعيون ٢٤٢/٢، البسيط ٧٤٦/٢، وقيل: على العكس، وقال ابن عطية في تفسيره ٤٣١/٢: (البأساء والمصائب في الأموال والهموم وعوارض الزمن، والضراء وهي المصائب في البدن كالأمراض ونحوها، هذا قول ابن مسعود وكثير من أهل اللغة). اهـ، قلت: وما ذكره ابن عطية هو المروي عن كثير من السلف.
انظر: فيما تقدم في سورة الأنعام، من الآية (٤٢).

(٣) انظر: أنوار التنزيل ٣٥٠/١، وذكر الواحدي في البسيط ٧٤٦/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: (كي يستكينوا ويرجعوا).

(٤) انظر: جامع البيان ٥٧٣/١٢، معالم التنزيل ١٨٣/٢، الكشاف ١٣٢/٢.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٧٥/١٢ عن ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وإبراهيم النخعي، وابنُ أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٦/٥ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ٢٢٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٢٢٤/٣ (عفا).

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢١٩)، وقال ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٠/٤: (أي: الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤنتهم ما لابد لهم منه). اهـ.

(٨) رواه البخاري في صحيحه ٧٣/٧ كتاب اللباس، باب إعفاء اللحي، برقم (٥٨٩٣)، ومسلم في صحيحه ٢٢٢/١ كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٩) عن ابن عمر - رضي الله عنهما- بنحوه، قال الحافظ ابن حجر في معناه: (أي: وفروا أو أكثروا). اهـ. فتح الباري ٣٦٤/١٠.

من عادة الدهر مع أهله[1]، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ فجأة[2]، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ كما فعل بقوم هود، ظنوا أن في الغيم مطراً فكان فيه ريح فيه عذاب أليم، وقوم لوط كانوا نائمين على فرشهم وقت السحر.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ المبعوث إليهم ﴿ ءَامَنُوا۟ ﴾ بلسانهم ﴿ وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ بقلوبهم، لقوله ﷺ ((**إنما التقوى ههنا**))، وأشار إلى صدره[3]، وقيل: اتقوا المعاصي[4]، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، وسَّعنا عليهم من جميع الجهات[5]، من قولهم: بابٌ فُتُحٌ، أي: واسع، وقارورة فُتُحٌ، أي: واسعة[6]، وقيل: بركات السماء المطر، والأرض النبات[7]، ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ ﴾ الأنبياء ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ بالعذاب[8]، ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ بسبب كسبهم الكفر والمعاصي[9]،

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٠، النكت والعيون ٢/٢٤٣، البسيط ٢/٧٤٩، معالم التنزيل ٢/١٨٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧٦، وانظر: الصحاح ١/٢٤٣ (بغت).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٤/١٩٨٦ كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٤) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢٨ عن قتادة، وذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٢/٧٥٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٥) انظر: النكت والعيون ٢/٢٤٣، وأنوار التنزيل ١/٣٥١.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٤/٤٤٨ (فتح).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٠، بحر العلوم ١/٥٤٩، النكت والعيون ٢/٢٤٣، البسيط ٢/٧٥٠، قلت: الأول أولى، ولذلك جاءت "بركات" نكرة، وانظر: البحر المحيط ٤/٣٤٨.

(٨) انظر: بحر العلوم ١/٥٤٩.

(٩) انظر: البسيط ٢/٧٥١، الكشاف ٢/١٣٣، أنوار التنزيل ١/٣٥١.

وفائدة لفظ "كان" الدلالة على استمرارهم في ذلك وتكامل جنايتهم[1]، وحمل القرى على مكة وما حولها لا يستقيم[2]، لأنَّ السورة مكية ولم يقع العذاب على أهل مكة ورسولُ الله بها، لقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[3].

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ أي: أهل مكة وما حولها[4]، عطف على مقدَّر دخله الاستفهام، أيْ: أبعد ما علموا حال أولئك وما نزل بهم آمنوا[5]؟، تعجيب من تماديهم في الغفلة، ﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ أيْ: كما أتى قوم لوط، مصدر في موقع الحال، أو وقت بياتٍ، أو بمعنى التبييت، كالسلام بمعنى التسليم، "وهم نائمون" حال من المستتر في "بياتاً" إن كان حالاً وإلا فمن المنصوب في "يأتيهم"[6]. ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ لاهين عن أمر الآخرة، فهم كاللاعبين[7]، والضحى وقت ارتفاع النهار

---

(١) في ص: "وتكامل في جنايتهم".

(٢) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي). اهـ.

انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠.

(٣) سورة الأنفال، من الآية (٣٣).

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٧٥١ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٠، معالم التنزيل ٢/ ١٨٣، المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٦٢.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥١، فتوح الغيب، ق: (٨٧٠).

(٦) انظر: الأوجه الإعرابية في: الكشاف ٢/ ١٣٣، المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٢٨٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٥١، البحر المحيط ٤/ ٣٤٩، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٣).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٠، بحر العلوم ١/ ٥٥٠، البسيط ٢/ ٧٥٤، الكشاف ٢/ ١٣٤.

قيد رمح، وهو في الأصل ضوء الشمس سمي به الوقت المذكور لتكامل شعاع الشمس حينئذٍ[1]، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر "أَوْ" بسكون الواو، على أنَّ "أَوْ" عاطفة، أيْ: أَمِنُوا إحدى العقوبتين[2].

﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ ﴾ عن استدراجه إياهم من حيث لا يشعرون[3]، وإنها عطف الثاني بالواو وهذا بالفاء لأن المعنى أخذناهم بغتة لما صنعوا ما صنعوا، أَبَعْدَ ذلك أَمِنَ أهلُ هذه القرى من مجيء بأسنا بياتاً، وأَمِنُوا إتيانه ضحى؟ فالمنكر أمنُهُم إتيان البأس في هذين الوقتين من غير ترتيب، وأما الثالث فتكرير للأول على طريقة الجمع بعد التقسيم مبالغة في التحذير[4]، ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الكاملون في الخسران.

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ ﴾ يخلفونهم ويملكون ديارهم[5]، وإذا عُدِّي هَدَى باللام كان معناه التبيين[6]. ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٥/١٥٠، الصحاح ٦/٢٤٠٦، المفردات ص٣٠١، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٢١، (ضحي، ضحو).

(٢) والباقون بالفتح على أنها واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام، انظر القراءتين في: السبعة ص٢٦٨، التبصرة ص٥١١، التيسير ص١١١، وانظر: في توجيههما: الحجة في القراءات السبع ص١٥٨، حجة القراءات ص٢٨٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧٩، معالم التنزيل ٢/١٨٤، أنوار التنزيل ١/٣٥١.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٣٤، فتوح الغيب، ق (٨٦٩)، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٣).

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/٥٧٩، بحر العلوم ١/٥٥٠، الكشاف ٢/١٣٤.

(٦) فيكون المعنى: أو لم يتبين، وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد، انظر: جامع البيان ١٢/٥٨٠، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٨، مجاز القرآن ٢/٢٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦١.

﴿بِذُنُوبِهِمْۚ﴾ أنَّ الشأن لو نشاء عذبناهم كما فعلنا بمن قبلهم من المصرِّين[1] فهو فاعل "أو لم يهد"، ومن قرأه[2][3] بالنون جعله مفعولاً[4].

﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [قلوب][5] هؤلاء المصرّين، كلام مستأنف على طريقة الاعتراض، قاله الزجاج والفراء[6]، أو عطف على ما دل عليه الكلام السابق، أيْ: يغفلون عن الهداية[7]، ولا يستقيم عطفه على جواب "لو" لإفضائه إلى انتفاء الطبع الذي دل على وجوده قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾[8].

﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ هي المارُّ ذكرُها[9]، مبتدأ وخبر[10]. ﴿نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ﴾

---

(١) ذكر الواحدي في البسيط ٢/٧٥٥ عن ابن عباس ومجاهد والكلبي نحوه.

(٢) في ص: (قرأ).

(٣) قال في هامش الأصل: (قرآءة النون شاذة، ذكرها الكشاف). اهـ.

انظر: الكشاف ٢/١٣٤، قلت: وهي قراءة ابن عباس وأبي عبدالرحمن السلمي ومجاهد.

انظر: مختصر شواذ القرآن ص٥٠، إعراب القرآن ٢/١٤٠، الدر المصون ٥/٣٩٤.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٣٤، البيان ١/٣٦٩، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٨٠، البحر المحيط ٤/٣٥٠.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦١.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٣٥، المحرر الوجيز ٢/٤٣٣، البحر المحيط ٤/٣٥٢.

(٨) أجازه الفراء في معانيه ١/٣٨٦، وانظر: إعراب القرآن ٢/١٤٠، الكشاف ٢/١٣٥، البحر المحيط ٤/٣٥٢، الدر المصون ٥/٣٩٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/٧، معالم التنزيل ٢/١٨٤.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٣٥، البحر المحيط ٤/٣٥٢.

نقص أخبار سكانها من إصرارهم وما لحقهم من العذاب بعده[1].

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ المعجزات الواضحة[2]، إزاحة للعذر وإلزاماً للحجة، ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾ لكونهم مختوماً على قلوبهم[3]، وإنما زاد لفظ كان ولام الجحد مبالغة في نفي الإيمان عنهم[4] ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ مثل طبعنا على قلوب أهل القرى المارِّ ذكرُهم نطبع على قلب كل كافر سبق/ علمنا بعدم إيمانه[5]، وإنما التفت إلى الغيبة لأن الطبع صفة قهر تناسب لفظ الجلالة الدالة على الألوهية والقهر.

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ أيْ: أكثر الناس وفاءً بعهد[6]، اعتراض بين قصة أصحاب القرى[7]، أو لأكثر الأمم المارِّ ذكرُهم[8]، والعهدُ ما أقروا به في

---

(١) انظر: جامع البيان ٧/١٣، البسيط ٧٥٦/٢، معالم التنزيل ١٨٤/٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٧/١٣، بحر العلوم ٥٥٠/١، البسيط ٧٥٦/٢، معالم التنزيل ١٨٤/٢، البحر المحيط ٣٥٣/٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٤٣٤/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٦٣/٧.

(٤) انظر: الكشاف ١٣٥/٢، أنوار التنزيل ٣٥١/١، البحر المحيط ٣٥٣/٤، الدر المصون ٣٩٨/٥، وانظر: رصف المباني ص٢٢٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/١٣، الكشاف ١٣٥/٢، التفسير الكبير ١٨٨/١٤.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/١٣ عن مجاهد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣١/٥ عن الحسن، وذكره الواحدي في البسيط ٧٥٨/٢ عن ابن عباس.

(٧) انظر: الكشاف ١٣٦/٢.

(٨) انظر: النكت والعيون ٢٤٤/٢، الكشاف ١٣٦/٢، البحر المحيط ٣٥٤/٤.

جواب: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[1][2]، [3]أو ما عاهدوا الله عليه عند الوقوع في الشدة من قولهم: ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[4]. ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ وأنَّ الشأنِ عِلْمُنا بأنَّ أكثرهم خارجون عن الطاعة متمردون[5]، والوجدان معناه العلم لدخول اللام المستلزمة للمبتدأ والخبر[6].

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ أيْ: بعد الرسل المذكورين[7]، أو المرسل إليهم[8]، وإنما لم يدرج قصة موسى في تلك القصص ولم يسقها على ذلك النمط لاشتمالها على وقائع كثيرة وغرائب عظيمة[9]، ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ معجزاتنا[10]، ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ كفروا بها[11]، ضُمِّن معناه لدلالته على أن الكفر منهم بتلك الآيات

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٧٥٨/٢ عن ابن عباس، وانظر: زاد المسير ١٦١/٣، التفسير الكبير ١٨٨/١٤.

(٢) سورة الأعراف، من الآية (١٧٢).

(٣) في الأصل بدون ألف، وأثبتت من ص و ق، وهو الأولى.

(٤) سورة يونس، من الآية (٢٢)، وانظر: الكشاف ١٣٦/٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١٠/١٣، النكت والعيون ٢٤٤/٢، الكشاف ١٣٦/٢.

(٦) انظر: الكشاف ١٣٦/٢، البحر المحيط ٣٥٤/٤، الدر المصون ٤٠٠/٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/١٣، بحر العلوم ٥٥١/١، البسيط ٧٥٩/٢، الكشاف ١٣٦/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٣.

(٨) انظر: البسيط ٧٥٩/٢، الكشاف ١٣٦/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٢، قال ابن عطية: (والضمير عائد على الأنبياء المتقدم ذكرهم وعلى أممهم). اهـ. وهو الأولى.

(٩) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٧٢)، البحر المحيط ٣٥٤/٤، نظم الدرر ١٨/٨.

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٣/٧، أنوار التنزيل ٣٥٢/١، البحر المحيط ٣٥٤/٤.

(١١) انظر: جامع البيان ١٢/١٣.

ظلم، لأنهم صدَّوا الأتباع عن الإيمان [بسببها][1]، وآذوا من آمن بها، أو ظلموا أنفسهم بكفرهم بها[2]، ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ تأمل وتدبر، الخطاب عام[3] ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ إليك وإلى قومك، وإنما وصفه برب العالمين ليدخل فرعون فيهم[4]، واختار لفظة الرب رمزاً إلى أنه منعم يجب الإيمانُ به شكراً لنعمته.

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ جواب لتكذيبه إيَّاه[5]، ومعناه واجبٌ عليَّ أداءُ الرسالة على الوجه المطابق لنفس الأمر[6]، هذا على قراءة تشديد الياء كما هو قراءة نافع[7]، وإما قراءة غيره بسكون الياء[8]، فمحمول على القلب مبالغة[9]، كأنَّ الوجوب الذي هو صفته سَرَى إلى القول[10]، أو ضُمِّن معنى

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٣٦، المحرر الوجيز ٢/٤٣٥، فتوح الغيب، ق: (٨٧٣)، البحر المحيط٤/٣٥٤.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٣٥٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/٣٥٥، نظم الدرر ٨/٢٠.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٢.

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٢٨، مجاز القرآن ١/٢٢٤، جامع البيان ١٣/١٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٩.

(٧) انظر: السبعة ص٢٨٧، التبصرة ص٥١٢.

(٨) وهي قراءة الباقين، انظر: المصدر السابق.

(٩) أي: قلبُ اللفظ، كأنه قال: أنا حقيق على قول الحق، انظر: الدر المصون ٥/٤٠٢، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٤).

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٣٧، أنوار التنزيل ١/٣٥٢، البحر المحيط ٤/٣٥٥، الدر المصون ٥/٤٠١، قلت: وهذا الوجه ضعَّفه طائفة من المفسرين، قال أبو حيان في البحر: (وأصحابنا يخصون القلب بالشعر، ولا يجيزونه في فصيح الكلام، فينبغي أن ينزه القرآن عنه) اهـ.

الحرص[1]، أو جعل قول الحق بمنـزلة رجل يجب عليه شيء، ثم جعل قابليته[2] بمنـزلة الواجب على قول الحق، على طريقة الاستعارة المكنية[3]، وفرعون لقب من ملك مصر كـ تُبَّعٍ، لمن ملك اليمن، والنجاشي لمن ملك الحبشة[4]، واسم فرعون موسى قابوس، وقيل: اسمه وليد بن المصعب بن ريان[5][6]، ولشهرته بالعتو والطغيـــان يشتق من اسمه الفعل فيقال: تفرعن لكل من عتا[7] وتجبر[8].

﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ إلى موطن آبائهم، وهي بلاد الشام، فإنه كان استعبدهم[9] بعد الأنبياء[10]، ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ ﴾ أي: أَظهِرْ ما تزعم أنك: جئت به، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ

وانظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٧/ب).

(١) انظر: مجاز القرآن ٢٢٤/١، جامع البيان ١٤/١٣، الكشاف ١٣٧/٢.

(٢) أي: قابليته لقول الحق وقيامه به، انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٥).

(٣) انظر: الكشاف ١٣٧/٢، أنوار التنزيل ٣٥٢/١، حاشية الطيبي على الكشاف (٨٧٤)، البحر المحيط ٣٥٦/٤، الدر المصون ٤٠٣/٥.

(٤) انظر: الكشاف ١٣٦/٢، المحرر الوجيز ٤٣٥/٢، وانظر: اللسان ٣٢٣/١٣ (فرعن)، ٣١/٨ (تبع)، ٣٥١/٦ (نجش).

(٥) ذكره الزمخشري على الكشاف ١٣٦/٢، وانظر: المحرر الوجيز ٤٣٥/٢، التفسير الكبير ١٩٠/١٤، أنوار التنزيل ٣٥٢/١، وهذه التسمية لم يرد دليل ينص عليها، والله أعلم بصحتها.

(٦) في ق: (وليد بن مصعب بن ريان) وما أفادته المصادر السابقة أنه الوليد بن مصعب بن ريان.

(٧) في ق: "طغى".

(٨) انظر: الصحاح ٢١٧٧/٦، اللسان ٣٢٣/١٣ (فرعن).

(٩) في الأصل: (استبعدهم)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(١٠) انظر: البسيط ٧٦٢/٢، معالم التنزيل ١٨٥/٢، الكشاف ١٣٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٦٤/٧.

ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ في دعوتك الرسالة.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾ واضح لكل أحد لا يشك فيه[1]، والثعبان ضرب من الحيات طوال، وعبَّر عنه في النمل بالجانِّ[2]، وهي حية بيضاء، لاجتماع الصفتين فيها[3][4]، رُوي أنه لما ألقاه صار ثعباناً أشعر فاتحاً فاه[5]، بين لحييه ثمانون ذراعاً، وضع لحيه الأسفل في الأرض، ولحيه الأعلى على سور القصر، ثم توجه نحو فرعون، فوثب فرعون من سريره واستطلق بطنه، ولم يكن أحدث قبل، كان يستفرغ ما يأكله، وحمل على الناس فانهزموا، ومات من شدة الازدحام خمسة وعشرون ألف إنسان، ونادى فرعون يا موسى خُذْه وأنا أؤمن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذه فإذا هو عصى مثل ما كان[6].

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ من تحت مدرعته[7]، وكان عليه جُبَّة صوف فأخرج يده منها ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ﴾ بياضاً نورانياً يغلب شعاعه شعاع الشمس، وكان موسى آدم

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٣، الكشاف ٢/١٣٨.

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾، من الآية (١٠)، وكذا في سورة القصص، من الآية (٣١).

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢/١٨٥.

(٤) في ص: "فيهما".

(٥) في ق: "فمه"، والمعنى واحد.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٥، ١٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٢ عن ابن عباس والسدي مختصراً، وانظر: معالم التنزيل ٢/١٨٥، الكشاف ٢/١٣٨، وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٥٥: (وفيه غرابة في سياقه والله أعلم) اهـ. قلتُ: ولعله مما تلقي من أخبار بني إسرائيل.

(٧) المدرعة: ثوبٌ كالدراعة لا يكون إلا من صوف، انظر: اللسان ٨/٨٢ (درع).

شديد الأدمة[1] ﴿ لِلنَّظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يتعلق بـ "بيضاء"، والمعنى: أنَّ بياضها كان خارقاً للعادة تجتمع لـه النَظَّارة تَعجباً[2]، وأما قصة ولادته وتبني فرعون وفراره بعد قتل القبطي ترك ذكره هنا لكونه مستوفي في القصص ولم يتعلق بذكره هنا غرض.

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ تداولوا بهذه المقالة عند التشاور فحكى هنا مقالة الملأ، وفي الشعراء مقالته للملأ[3]، أو هو القائل ابتداء وهذا كلام الملأ مع أتباعهم، أو قالوه للناس تبليغاً عنه، كما هو شأن الملوك، فإن الخاصة تبلغ أوامرهم إلى العامة، يؤيده قولهم: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[4]، ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ الأمر على حقيقته إن كان كلام الملأ مع فرعون، ومعناه الإشارة إن كان كلام فرعون مع قومه[5].

﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ[6] فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ من الإرجاء وهو التأخير[7]، أي: أَخِّره وأخاه واحشر من سائر بلادك

(١) انظر: معالم التنزيل ١٨٦/٢، الكشاف ١٣٨/٢، البحر المحيط ٣٥٨/٤، ومعنى آدم، أي: أسمر شديد السمرة، انظر: اللسان ١١/١٢.

(٢) انظر: الكشاف ١٣٨/٢.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾، الآية (٣٤).

(٤) انظر: الكشاف ١٣٩/٢، التفسير الكبير ١٩٧/١٤، أنوار التنزيل ٣٥٣/١، ملاك التأويل ٥٦١/١، البحر المحيط ٣٥٨/٤.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٤/٢، البسيط ٧٦٤/٢، الكشاف ١٣٩/٢، وانظر: تهذيب اللغة ٢٨٩/١٥، ٢٩٤، المفردات ص٢٠ (أمر).

(٦) قوله: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ..... وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ ﴾ مكرر في ص.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٨٨/١، جامع البيان ٢٠/١٢، تهذيب اللغة ١٨٣/١١ (رجا).

كل ساحر ماهر لمعارضته، قرأ نافع في رواية قالون[1] "أَرْجِهِ" بكسر الهاء بلا همز، وكذا ورش عنه، إلا أنه وصل كسر الهاء بالياء[2]، وابن كثير بالهمز ساكناً مع ضم الهاء الموصولة بالواو[3]، وكذا أبو عمرو إلا أنه لم يوصل الضم[4] وهشام عن ابن[5] عامر فكأبي عمرو، وابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء دون وصل[6]، وعاصم وحمزة بسكون الهاء دون الهمز[7]، والكسائي بكسر الهاء مع الصلة كورش[8]، وقرأ حمزة والكسائي "سَحَّار" هنا وفي يونس[9]، ويؤيدهما الاتفاق عليه في الشعراء[10].

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ أي: بعد إرساله في طلبهم ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ استفهموا[11] ليقوى باعثُهم فيكون أدعى

---

(١) في الأصل: "قالوا"، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٢) (أرجهي).

(٣) (أرجئهو).

(٤) (أرجئهُ).

(٥) سقطت من ق.

(٦) (أرجئهِ).

(٧) (أرجهْ).

(٨) انظر القراءات السابقة في: السبعة ص٢٨٧- ٢٨٩، التبصرة ص٥١٢، التيسير ص١١١.

(٩) في قوله: تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾، الآية (٧٩).

(١٠) في قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾، الآية (٣٧).

وانظر: السبعة ص٢٨٩، التبصرة ص٥١٢، وانظر: حجة القراءات ص٢٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧١.

(١١) هذا على الاستفهام "أإنَّ لنا لأجراً"، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة، والكسائي، وابن عامر.

انظر: السبعة ص٢٨٩، التيسير ص١١٢.

للنصح[1]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم في رواية حفص على الإخبار جزماً بوجوب الأجر لعظم الأمر[2].

﴿ قَالَ نَعَمْ ﴾ جواب عن الاستفهام، أو تصديق لذلك الخبر، ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ عطف على ما دل عليه "نعم"[3]، زادهم على ما تصوروه تحريضاً لهم.

﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ خيَّروه، كما هو دأب المتماثلين في المناظرة[4]، وقولهم: ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ﴾ بإقحام ضمير الفصل، وتعريف الخبر يدل على أنهم كانوا راغبين/ في البداءة بهم[5]، أجابهم إلى ذلك.

﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ﴾ تحقيراً لشأنهم وازدراءً بهم وثقة بما عنده[6]، ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ خيَّلوا إليهم ما لا حقيقة له[7]،

(١) انظر: البسيط ٢/٧٧١، التفسير الكبير ١٤/٢٠٠.

(٢) انظر: السبعة ص٢٨٩، التيسير ص١١٢، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٢.

(٣) أي: نعم إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين، انظر: البسيط ٢/٧٧٢، الكشاف ٢/١٣٩.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٤٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٤٠، التفسير الكبير ١٤/٢٠٢، أنوار التنزيل ١/٣٥٣.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٤٠، أنوار التنزيل ١/٣٥٣، البحر المحيط ٤/٣٦٢.

(٧) قال الحافظ ابن حجر: (واختلف في السحر، فقيل: هو تخييل فقط ولا حقيقة له، وهذا اختيار أبي جعفر الاستراباذي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري، وطائفة، قال

﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ أرهبوهم إرهاباً شديداً، السين للتأكيد لا للطلب[1]، أو كأنهم استدعوا رهبتهم[2]، ﴿ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ رُوي أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً وجعلوا فيها الزئبق[3]، فتوهم أنها تتحرك وأنها حيات عظام بعضها راكبة فوق بعض[4].

﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ ﴾ من لَقِفَ - بالكسر- إذا تناوله سريعاً[5] ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ أيْ: ألقاها ففاجأت لقف ما

النووي: الصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة اهـ. لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا؟ فمن قال: إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال: إن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني...) اهـ. فتح الباري ٢٣٣/١٠، وانظر: معالم التنزيل ٩٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٣١/٢، بدائع الفوائد ٢٢٧/٢، تفسير القرآن العظيم ٣٧١/١، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٣٣٤.

(١) انظر: البحر المحيط ٣٦٢/٤، الدر المصون ٤١٦/٥.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٦/٢، البسيط ٧٧٥/٢، الكشاف ١٤٠/٢.

(٣) قال الفيروز آبادي: (الزئبق كـ. دِرْهَم، معرَّب، ومنه ما يُستقى من معدنه، ومنه ما يستخرج من حجارة معدنية بالنار) اهـ. القاموس المحيط ص١١٤٨.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩/١٣، ٣٠ بنحوه عن ابن عباس وابن إسحاق دون قوله: (وجعلوا فيها الزئبق)، وانظر: بحر العلوم ٥٥٣/١، البسيط ٧٧٦/٢، الكشاف ١٤٠/٢، التفسير الكبير ٢٠٣/١٤.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١٥٥/٩، الصحاح ١٤٢٨/٤، المفردات ص٤٧٣، (لقف).

زوروه وحرفوه عن وجهه[1]، من الإفك وهو الصرف[2]، وإنما وضع المضارع في موضع الماضي استحضاراً لتلك الصورة الهائلة، وقرأ حفص مخففاً[3].

﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ ظهر بعد ما كان خفياً[4] ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ ظهر بطلانه بحيث لم يبق فيه شبهة، لمَّا تلقفت تلك الحبال والأخشاب فكانت عصى على هيئتها الأولى، قالت السحرة: لو كان هذا سحراً لازداد جرم العصى[5].

﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ ﴾ في ذلك المكان، أو الزمان[6]، ﴿ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ صاروا، أو رجعوا إلى المدينة أذلاء ملزمين[7]، من الصَّغار وهو الذل[8].

﴿ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ من شدة مبادرتهم إلى السجود كأنَّ ملقياً ألقاهم[9] أو بهرهم الحقُّ فلم يتمالكوا[10]، أو ألقاهم اللهُ على وجوههم من غير

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٨٨، الكشاف ٢/١٤١، التفسير الكبير ١٤/٢٠٤.

(٢) انظر: المفردات ص١٥، اللسان ١٠/٣٩١ (أفك).

(٣) والباقون بالتشديد، انظر: السبعة ص٢٩٠، التبصرة ص٥١٢.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٦ عن مجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩ بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩١، البسيط ٢/٧٧٨، الكشاف ٢/١٤١.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/٣٦٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/٣٢، البسيط ٢/٧٧٩، الكشاف ٢/١٤١، أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

(٨) انظر: اللسان ٤/٤٥٩ (صغر).

(٩) انظر: البسيط ٢/٧٧٩، معالم التنزيل ٢/١٨٨، الكشاف ٢/١٤١.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٤١، المحرر الوجيز ٢/٤٤٠.

اختيار منهم فآمنوا مختارين[1].

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ لم يعطفه إيماء إلى أن سجودهم كأنه لم يتمايز عن هذا القول لشدة مسارعتهم إلى الإيمان.

﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ بدل من "بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ"، دفع توهم أنَّ رب العالمين أريد به فرعون، لقوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾[2].

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ بموسى، الاستفهام للإنكار[3]، قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي بتحقيق الهمزتين، وأسقط حفص الأولى وأبدلها قنبل[4] واواً هنا وفي الملك[5][6]، ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ في مصر قبل أن تخرجوا إلى المناظرة[7]، ﴿ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾ أيْ: القبط، وتخلوا[8] لبني إسرائيل[9]، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ ما أجازيكم به من العقاب،

---

(١) قاله مقاتل، انظر: النكت والعيون ٢/٢٤٦، البسيط ٢/٧٧٩، معالم التنزيل ٢/١٨٨.

(٢) سورة القصص، من الآية (٣٨). وانظر: أنوار التنزيل ١/٣٥٤، البحر المحيط ٤/٣٦٤.

(٣) انظر: البسيط ٢/٧٨٠، الكشاف ٢/١٤١.

(٤) **قنبل**: أبو عمرو محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد المخزومي مولاهم المكي، ولد سنة (١٩٥هـ) وجوَّد القراءة وأخذها عن البزي، أحد رواة الإمام عبدالله بن كثير المكي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، توفي سنة (٢٩١هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار ص١٣٣، غاية النهاية ٢/١٦٥.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الآيتين (١٥/١٦).

(٦) والباقون بهمزة ومدَّة على الاستفهام، انظر: السبعة ص٢٩٠، التبصرة ص٥١٣، وانظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٣.

(٧) انظر: البسيط ٢/٧٨١، معالم التنزيل ٢/١٨٨، الكشاف ٢/١٤١، أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

(٨) هكذا في جميع النسخ، والصواب "تخلو" بلا ألف.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٤١، أنوار التنزيل ١/٣٥٤.

إجمالٌ فصَّله بقوله: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ تقطيعاً ناشئاً من المخالفة بأنْ يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، أو بالعكس[1]، قيل: إنه أول من سنَّ هذا العذاب[2]، جعله الله جزاء قطاع الطريق لعظم جنايتهم، ولذلك سمَّى فعلهم محاربة الله ورسوله[3]، ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ دلَّت لفظة "ثُمَّ" على أنه بعد القطع لم يصلبهم على الفور بل تركهم زماناً مطروحين على الأرض احتقاراً لشأنهم[4]، ولما أفاد هذا المعنى هنا ذكره بالواو في سائر السور اختصاراً.

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ استطابوا ذلك العذاب لكونه وصلة إلى لقاء الله تعالى[5]، وعن قتادة: "إنهم كانوا أول النهار كفاراً سحرة وآخر النهار شهداء بررة"[6]، أو إنَّ مصيرنا ومصيرك إلى الله فيجازيك على ما فعلت بنا ويجازينا على اتباع الحق والصبر على عذابك، أو إنا ميتون لا محالة سواء كان بقتلك أو بطريق آخر من أسباب الموت[7].

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ وما تعيب منه إلا ما

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٤، معالم التنزيل ٢/ ١٨٨.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٣٤ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٧ عن سعيد بن جبير.

(٣) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٤٦.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٤.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٣٦، ورواه أيضاً عن مجاهد وعبيد بن عمير، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٧ عن ابن عباس.

(٧) ذكر الأوجه المتقدمة الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٤٠، ١٤١.

هو أفضل المناقب وأساس المآثر[1]، ومنه[2]:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وفيه إيماء إلى فرط حماقة فرعون حيث جعل الإيمان الذي لا يدانيه كمال سبباً[3] للقتل، ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا ﴾ أفضه علينا، من أفرغت الماء عليه[4] إذا غمرته به[5]، استعارة تبعية[6]، طلبوا عند أشد العذاب أجزل العطاء، وقد روى البخاري أنه قال ﷺ: ((**لم يعط أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**))[7]. ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ منقادين لقضائك[8].

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بدعوة الناس إلى مخالفتك[9]، روي أنهم لما غلبوا آمن بموسى ستمائة ألف من بني إسرائيل،

---

(١) انظر: الكشاف ١٤٢/٢.

(٢) تقدم مثله .

(٣) في ص: "سبب" وهو خطأ.

(٤) (عليه) لا يوجد في ق.

(٥) انظر: تهذيب اللغة ١١٠/٨ ، المفردات ص٣٩١، اللسان ٤٤٦/٨ (فرغ).

(٦) قاله الطيبي وزاد: (والاستعارة في "أفرغ" والقرينة "صبراً" لأن الصبر لا يستعمل فيه الإفراغ، وهي استعارة تبعية) اهـ. فتوح الغيب، ق: (٨٧٦).

(٧) صحيح البخاري ١٥٧/٢ كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم (١٤٦٩)، ورواه مسلم في صحيحه ٧٢٩/٢ كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم (١٠٥٣)، كلاهما بنحوه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - .

(٨) انظر: البحر المحيط ٣٦٦/٤.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ٣٥٥/١.

فهالهم[1] ذلك فتقاولوا بهذه المقالة[2]، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ كان من فرط عُتُوِّه جعل أصناماً لقومه على طريقة عبدة الأصنام ليتقربوا بعبادتها إليه لذي الحاجة[3]، ولذلك قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[4]، وقيل: كان يعبد الكواكب[5]، وليس بشيء، لقوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾[6]، "ويذرك" منصوبٌ بالعطف على "ليفسدوا"، واللام للعاقبة على طريقة قوله: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[7]، أو جواب للاستفهام بالواو. كقول الحطيئة[8]:

ألم أكُ جاركم ويكونَ بيني ... وبينكم المودة والإخاء[9]

(١) في ص: "فمالهم".

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٤٢ عن ابن عباس.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ عن ابن عباس والحسن، زاد ابن جرير عن السدي، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/٢، البسيط ٧٨٥/٢، الكشاف ١٤٣/٢.

(٤) سورة النازعات، من الآية (٢٤).

(٥) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ، انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٥.

(٦) سورة القصص، من الآية: (٣٨).

(٧) سورة القصص، من الآية: (٨)، وانظر: البسيط ٧٨٤/٢، الكشاف ١٤٢/٢، المحرر الوجيز ٤٤١/٢، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٢.

(٨) **الحطيئة:** أبو ملكية جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم، أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره، ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام، كان هجاء عنيفاً، توفي سنة (٤٥هـ).

انظر: الشعر والشعراء ص٦٤، الإصابة ١/ ٣٧٧.

(٩) انظر: ديوانه ص٧٩، الكشاف ١٤٢/٢، الدر المصون ٤٢٣/٥، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٥٤/٢، والشاهد: نصب "يكون" بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية الواقعة بعد الاستفهام.

والمعنى: أيكونُ منك ترك موسى ويكون منه تركه إيَّاك وآلهتك[1]؟ ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ كما كنا نفعل قبل ولادته لئلا يظن العامة أنَّه المولود الذي تحدث الكهنة والمنجمون بزوال ملكنا على يده[2]، قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم، وحمزة والكسائي بضم النون وفتح القاف وتشديد التاء[3]، وهو أبلغ وأوفق بالمقام[4]، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ١٢٧﴾ مستمرون بصفة القهر لم نزل[5].

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾ جواب سؤال، كأنه قيل: ماذا قال موسى حين قال فرعون تلك المقالة؟ وإنما قال موسى ما قال تشجيعاً لهم وتسلية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ فلا اعتبار بمقالته[6]، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ الجامعين بين الطاعات واجتناب المعاصي[7]، وفرعون وقومه ليسوا في شيء من ذلك، وإنما لم يسنده إلى نفسه مع كونه جازماً بذلك هضماً لنفسه.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٧، إعراب القرآن ٢/ ١٤٤، البسيط ٢/ ٧٨٤، الكشاف ٢/ ١٤٢.

(٢) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٣.

(٣) وقرأ نافع وابن كثير بفتح النون والتخفيف، انظر: السبعة ص٢٩٢، التيسير ص١١٢.

(٤) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٤

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٢، النكت والعيون ٢/ ٢٤٩، البسيط ٢/ ٧٨٦، الكشاف ٢/ ١٤٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٣، المفردات ص٥٦٨، (وقي).

﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا ﴾ بالرسالة بقتل الأبناء والاستعباد ﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ ﴾/ بإعادة ذلك[1]. فنحن إذا أظهرنا الجزع قلنا فيه معذرة[2]. ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩ ﴾ أتشكرون ما منَّ به عليكم من الأمارة بعد الرق والعبودية أم تكفرون؟ روي أنَّ عَمْرو بن عُبيد[3] دخل على المنصور[4] قبل الخلافة فلم يكن على مائدته إلا رغيفان فطلب الزيادة لعمرو فلم يوجد رغيف آخر فقرأ عمروٌ هذه الآية، ثم دخل عليه بعد الخلافة فذكر له ذلك، وقال: قد بقي: ﴿ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾[5]، ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ بالجدب والقحط وقلة الأمطار[6]، والسَّنَة غلبت

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٧٨٦ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وانظر: جامع البيان ١٣/٤٣، معالم التنزيل ٢/١٩٠، الكشاف ٢/١٤٣.

(٢) في ص: (بمعذرة).

(٣) **عمرو بن عبيد** بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري من رؤوس المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين، مات بطريق مكة سنة (١٤٤هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٢/١٦٢، سير أعلام النبلاء ٦/١٠٤.

(٤) **أبو جعفر المنصور** عبدالله بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ) وبنى مدينة بغداد، وكان شجاعاً حازماً توفي بمكة محرماً بالحج (١٥٨هـ). انظر: تاريخ بغداد ١٠/٥٣، سير أعلام النبلاء ٧/٨٣.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٤.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٤٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٢ عن ابن مسعود وقتادة ومجاهد ورجاء بن حيوة، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٢٥، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٨.

على عام القحط لأن الوقائع بها تؤرخ ولكثرة دورانها على ألسنتهم[1] ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ أنَّ ذلك بسبب كفرانهم النعم، فيسارعوا إلى التوبة بشكر موليها[2]، ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ أي: الخصب[3] والرخاء[4]، لكونه في مقابلة الجدب، فالام للعهد الخارجي[5]. ولما كان وقوع الخصب والرخاء أكثرياً، والسيئةُ التي تقابلها نادراً أتى في الأول بـ "إذا" مع الماضي، وفي الثاني بـ "إنْ" مع المضارع[6]، ولا يرد قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾[7] لأن المراد أيُّ ضُرٍّ كان بالنسبة إلى الإنسان المُعْرِض الكافــر للنعمة الجدير بأن يصيبه كُلُّ آفة ﴿ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ مختصة بنا لمزيةٍ فينا توجب الاختصاص[8]، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ قحط[9] وفاقة[10]، ﴿ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ .

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨.

(٣) قوله: (أي: الخصب) لا يوجد في ص.

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٤٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٣ عن مجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨.

(٥) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٨٠)، والعهد الخارجي: ما كان السامع يعرفه، انظر: الكليات ص٧٧٩.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٤، البحر المحيط ٤/ ٣٧٠، الدر المصون ٥/ ٤٨٧، وقد تقدم مثله في سورة النساء، الآية (٧٨).

(٧) سورة يونس، من الآية (١٢).

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٧، بحر العلوم ١/ ٥٥٧، الكشاف ٢/ ١٤٤.

(٩) في ص: (قحطة).

(١٠) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٤٧ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٦٨، الكشاف ٢/ ١٤٤.

فيتشاءموا[1] بهم[2]، ويقولون[3]: هذا بشؤمهم، وهذا على[4] عُرف العرب، فإنهم كانوا يسمُّون الشؤم طيراً [وطائراً][5] وطيرة لتشاؤمهم بالبارح[6] ونعيق الغراب[7]، والآيةُ دلت على فرط غباوتهم[8]، لأنَّ دعوى الاختصاص مع انهماكهم في الكفر و[9] الطغيانِ ونسبةَ السيئةِ إلى من هو مستغرق في شكر نعم الله قائم بأوامره ونواهيه نهايةُ الغي والجهالة[10]، ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أيْ: ذلك الشؤم إنما. هو بقدر الله ومشيئته المسبَّب عن كفرانهم ومعاصيهم[11]، ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾[12]، ولتماديهم في الغفلة

---

(١) في ص و ق: (يتشاءموا).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٧/١٣ عن مجاهد، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٦٨/٢، المفردات ص٣٢٢، (طير).

(٣) في ق: (يقولوا).

(٤) (على) لا يوجد في ص.

(٥) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٦) البارح: ما أتاك عن يسارك من ظبي أو طائر أو غير ذلك، وعكسه السانح وهو ما أتاك عن يمينك. انظر: تهذيب اللغة ٣٢١/٤ (سنح)، اللسان ٤١١/٢ (برح).

(٧) ذكره الأزهري في التهذيب ١٢/٤- ١٣ (طير)، وانظر: النكت والعيون ٢٥١/٢، زاد المسير ١٦٨/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٦٩/٧، مفتاح دار السعادة ٢٢٩/٢.

(٨) في ص زيادة "بعد".

(٩) في ص: (وفي الطغيان).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ٣٥٦/١.

(١١) انظر: معالم التنزيل ١٩٠/٢، مفتاح دار السعادة ٢٣٢/٢، تيسير الكريم الرحمن ٨١/٣.

(١٢) سورة إبراهيم، من الآية (٧).

صدَّر الجملة بحرف التنبيه و "إنَّما" ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ الأمورَ على وجهها ليؤديهم ذلك إلى العلم بأنَّ الأمر كله لله[1]، وقيدُ الأكثر يدلُّ على أنَّ قليلاً منهم كانوا عالمين بذلك ولكن تابعوا الأكثر في هواهم[2].

﴿وَقَالُوا مَهْمَا﴾ أصله "ما" الشرطية زيد عليها "ما" للتأكيد، ولاستثقال[3] التكرار قُلبت[4] الألف هاءً[5]، وقيل: مركبة من "مَهْ" الذي هو اسم الفعل بمعنى اكففْ، و "ما" الجزائية[6]، ومحلُّها الرفع على الابتداء، أو النصب على شريطة التفسير[7] ﴿تَأْتِنَا بِهِ﴾ أي: تحضرنا به، ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ بيان لـ "ما"[8]،

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٠، التفسير الكبير ١٤/٢١٦، أنوار التنزيل ١/٣٥٦.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/٤٤٣، البحر المحيط ٤/٣٧٠.

(٣) في ق: (ولاستعمال).

(٤) في ص: (قلب).

(٥) هذا رأي الخليل بن أحمد وغيره، انظر: العين ٣/٣٥٨، الكتاب ٣/٥٩، تهذيب اللغة ٥/٣٨٤ (مه)، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٩، شرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٣.

(٦) هذا رأي سيبويه وغيره، انظر: الكتاب ٣/٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٩، مشكل إعراب القرآن ١/٢٩٩.

واختار ابن هشام في مغني اللبيب ١/٣٣١، أنها بسيطة وليست مركبة، لأن التركيب خلاف الأصل، ومثله أبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٦٣.

(٧) أي: النصب على الاشتغال، والتقدير: مهما تُحضر تأتنا به، فـ "تأتنا" مفسر لـ "تحضر".

انظر: الكشاف ٢/١٤٦، البحر المحيط ٤/٣٧١، الدر المصون ٥/٤٣٢، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٧).

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٤٦.

وتسمية ما جاء به آية تهكمٌ، أو على زعم موسى[1]، ﴿لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾ ذكَّر الضمير أولاً وأنَّثه ثانياً نظراً إلى اللفظ والمعنى[2]، ﴿فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝١٣٢﴾ إقناطٌ لموسى وردعٌ له عن الاشتغال بإظهار المعجزات.

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾، الطوفان مصدرٌ كالغفران، من طاف بالشيء[3]، قيل: مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يرون شمساً ولا يقدر أحد على الخروج من داره وامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء، وبيوتُ بني إسرائيل مشبَّكة[4]، ولم يدخل فيها قطرة، وامتنعوا بذلك عن أسباب المعاش[5]، وقيل: هو الجدري، وهو أول عذاب وقع فيهم فبقي في الأرض[6]، وقيل: هو الموت الذريع[7]، فاستغاثوا بموسى[8] فدعا لهم فارتفع عنهم فأقاموا شهراً ثم نقضوا

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٤٦.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٤٦، البحر المحيط ٤/٣٧١، الدر المصون ٥/٤٣٢.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٤/٣٣، المفردات ص٣٢٠، (طوف).

(٤) أي: مختلطة متداخلة. انظر: اللسان ١٠/٤٤٦ (شبك).

(٥) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٧ - ٦٧ عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقتادة، ورواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٤ عن ابن عباس، وسعيد بن جبير والسدي، وانظر: نحوه مختصراً في: مجاز القرآن ١/٢٢٦، معاني القرآن وإعرابه للفراء ١/٣٩٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٦٩، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/٧٩٨ عن أكثر المفسرين.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٧ عن أبي قلابة.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٤ عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ، قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٦١ (وهو حديث غريب)، وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٣/٥١، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥١ عن مجاهد وعطاء وعبدالله بن كثير، قلتُ: وتفسير الطوفان بالموت فيه نظر، قال الرازي في تفسيره ١٤/٢١٨: (وهذا القول مشكل لأنهم لو أميتوا لم يكن لإرسال سائر أنواع العذاب عليهم فائدة) اهـ.

(٨) في الأصل و ص: (لموسى)، والمثبت من ق، وهو أولى.

فأرسل عليهم الجراد فأكل كل شيء حتى الأبواب والسقوف والثياب ولم يدخل بيت بني إسرائيل ولا أكل من أموالهم شيئاً، ففزعوا إلى موسى فدعا وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى النواحي، فلما كشف عنهم نقضوا العهد فسلَّط عليهم القُمَّل، جمع قُمَّلة[1] دويبة أصغر من القِرْدان[2]، وعن أبي عبيدة[3]: هي كبار القردان[4]، وقيل: هي أولاد الجراد قبل نبات جناحها[5]، وقيل: البراغيث[6]، وعن سعيد بن جبير: السوس[7] فأكل ما أبقاه الجراد، و[8] قيل: لما عصوا بعد انكشاف الجراد كان إلى جنبهم كثيب فضربه موسى بعصاه فصار قملاً فأخذ في أكل أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم[9] وحواجبهم فتابوا إلى الله فانكشف عنهم فأقاموا يسيراً ونقضوا

---

(١) في ص و ق (قمل).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٥ عن سعيد بن جبير والحسن، وانظر: تهذيب اللغة ٩/١٨٦، الصحاح ٥/١٨٠٥، المفردات ص٤٢٨ (قمل)، والقِرْدان واحدها القُراد، وهي دويبة تعض الإبل، انظر: اللسان ٣/٣٤٨ (قرد).

(٣) **أبو عبيدة:** معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب، توفي سنة (٢٠٩هـ)، انظر: تاريخ بغداد ١٣/٢٥٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٢٦.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٦.

(٥) وهي الدَّبَى، رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٤، ٥٥ عن ابن عباس وقتادة والسدي، ومجاهد وعكرمة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٦ عن ابن عباس وسعيد ابن جبير، والضحاك، وقتادة وعطاء الخرساني.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٧ عن ابن زيد.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٤، ورواه أيضاً عن ابن عباس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٧ عن ابن عباس.

(٨) الواو لا توجد في ص.

(٩) وهي منبت الشعر في الجفن. انظر: اللسان ٤/٤١٨ (شفر).

أو فصل بعضها عن بعض بزمان ليعلم حال توبتهم هل هم مخلصون أم لا؟ إلزاماً للحجة[1] ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ عن الإيمان[2] ﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ مستمرين على الإجرام، ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ / عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ هو العذاب المفصَّل[3]، وقيل: هو الطاعون أرسل عليهم بعد ذلك[4]، ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أيْ[5]: بنبوتك[6]، فإن النبوة عهد من الله لرسله، كما تكتب الملوك للولاة العهودَ والمناشير[7]، أو بالذي عهد إليك من الأسرار والأسماء التي إذا دعوت بها أجابك[8]، وعلى الوجهين الباء صلة[9]، أو حال، أي: متوسلاً بما عهد عندك[10]، أو الباء للقسم[11] جوابه: ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٤٩ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن ابن جريج وابن إسحاق، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٠، الكشاف ٢/ ١٤٨، والآية محتملة للوجهين.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٧٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٧.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٧٢ عن ابن زيد، وانظر: البسيط ٢/ ٨٠٣، معالم التنزيل ٢/ ١٩٣.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٧٠، ٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٥٠ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، واختار ابن جرير الطبري أنه العذاب والسخط من غير تعيين كما أخبر الله به، وهذا أولى.

(٥) (أي) لا توجد في ص.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٢/ ٨٠٤ عن ابن عباس، وذكره البغوي في تفسيره ٢/ ١٩٣ عن عطاء

(٧) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٧/ب).

(٨) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٧.

(٩) أي: صلة لـ "ادع".

(١٠) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٥٧، الدر المصون ٥/ ٤٣٥.

(١١) انظر: الكشاف ٢/ ١٤٨، المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٥.

التوبة فأرسل عليهم الضفادع فامتلأت بيوتهم وأوانيهم ضفادع، وكان[1] إذا أراد القبطي التكلم وثبتِ الضفدعُ إلى فيه، وامتلأت مضاجعهم فلم يقدروا على الرُّقاد، فلجأوا إلى موسى فدعا الله[2] فكشف ما بهم فأقاموا يسيراً، ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماء فشكوا إلى فرعون فقال: هذا من سحره، فشرع يجمع القبطي والإسرائيلي على إناء واحد فما يلي الإسرائيلي يكون ماء قَراحاً، وما يلي القبطي دماً عبيطاً[3] حتى إنَّ المرأة القبطية تقول لجارتها الإسرائيلية: اجعلي الماء في فيكِ ثم مُجِّي في فيَّ فتفعله فيصير دماً في فيها[4]، وقيل: جرى عليهم النيل دماً[5]، وقيل: سلط الله عليهم الرُّعاف[6]، وقيل: مكث موسى فيهم عشرين سنة بعد قصة السحرة يدعوهم إلى الله ويريهم الآيات يتوبون تارة، وينقضون أخرى[7]، ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ لا يشكُّ العاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره[8]،

(١) في ق: (وكانوا).

(٢) (الله) لا يوجد في ق.

(٣) العبيط: الطَّري. انظر: اللسان ٣٤٧/٧ (عبط).

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٥٧- ٦٧ عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي وقتادة.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٦٥ عن مجاهد، وذكره الزمخشري في الكشاف ١٤٨/٢ عن سعيد بن المسيب.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٦٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ عن زيد بن أسلم.

(٧) رواه أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ عن نوف البكالي، وانظر: الكشاف ١٤٨/٢، الجامع لأحكام القرآن ١٧٠/٧، البحر المحيط ٣٧٤/٤.

قلتُ: وفيما مضى من الآثار إنما هي أخبار بني إسرائيل، والله أعلم بصحتها، قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٧٤/٤: (وأما كيفية الإرسال، ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان والهيئات فمرجعه إلى النقل عن الأخبار الإسرائيليات، إذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شيء) اهـ.

(٨) فيكون معنى "مفصلات" واضحات معلومات، قاله مجاهد، انظر: جامع البيان ١٣/٦٩، وانظر: الكشاف ١٤٨/٢.

وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ في علم الله، وهو الوقت المقدر لإهلاكهم[1]، وقيل: إلى وقت عينوه لإيمانهم[2]، وكأنهم كانوا عينوا وقتاً يجتمع فيه الحاضر والبادي، والوجه هو الأول، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ فاجأوا النكث ونقض العهد، جوابُ "لمَّا"، وإذا الفجائية سدَّت مسد الفاء[3]، ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فأردنا الانتقام[4]؛ لأن ما يعقبه من الإغراق هو الانتقام[5]، ويحتمل كون الفاء تفسيراً[6] ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ في البحر[7]، وقيل: بحر لا يدرك قعره، وقيل: لجته[8] ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي: ذلك الإغراق تسبب عن تكذيبهم بتلك الآيات[9]، ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ مستمرين على الغفلة، إشارة إلى أنَّ ما حلَّ بهم ليس ناشئاً عن التكذيب وحده حتى لو تداركوا التكذيب لم يحل بهم ما حل.

---

(١) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٥٠ عن ابن عباس قال: (الغرق)، وانظر: جامع البيان ١٣/٧٣، البسيط ٢/٨٠٤، معالم التنزيل ٢/١٩٣، الكشاف ٢/١٤٨.

(٢) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٥٧.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٤٨، البحر المحيط ٤/٣٧٥، الدر المصون ٥/٤٣٦.

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٨، قلتُ: والآية أفادت إثبات صفة الانتقام حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وقد تقدم مثله ص٨٢٤.

(٥) ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف، ق: (٦٢٧).

(٦) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٨٢)، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٢٧).

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٧، جامع البيان ١٣/٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، البسيط ٢/٨٠٥، وانظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٤٢، الصحاح ٥/٢٠٦٥، المفردات ص٥٧٦ (يم).

(٨) ذكر المعنيين الزمخشري في الكشاف ٢/١٤٨، وانظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٤١، ولجة البحر معظمه وكثرته، انظر: اللسان ٢/٣٥٤ (لجج).

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٤٨، المحرر الوجيز ٢/٤٤٦.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بذبح الأبناء وسائر أنواع الخدم[1]، ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ أرض الشام[2]، ملكها بنو إسرائيل بعد هلاك فرعون والعمالقة وتمكنوا فيها[3]، ﴿ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالأشجار والأنهار، أو بأنَّها موطن الأنبياء ومثابة الأولياء[4]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ما وعده بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[5]، والحسنى تأنيث الأحسن[6]، واستعمال التمام بـ"على" مبالغة في إنجاز الوعد كأنه استعلاهم وشملهم ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ بصبرهم حيث، قال لهم موسى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[7]. ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ

---

(١) حكاه الواحدي في البسيط ٨٠٦/٢ عن المفسرين، وانظر: جامع البيان ٧٦/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٧١/٢، معالم التنزيل ١٩٤/٢.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٣٤/٢/١، ٢٣٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ٧٦/١٣، ٧٧ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ عن الحسن وقتادة.

(٣) انظر: جامع البيان ٧٦/١٣، أنوار التنزيل ٣٥٧/١.

(٤) ذكره بنحوه عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ابن الجوزي في تفسيره ١٧١/٣، وأبوحيان في البحر المحيط ٣٧٦/٤، وانظر: بحر العلوم ٥٥٩/١، البسيط ٨٠٧/٢، معالم التنزيل ١٩٤/٢.

(٥) سورة القصص، الآية (٥)، قاله مقاتل. انظر: البسيط ٨٠٧/٢، وانظر: معالم التنزيل ١٩٤/٢، الكشاف ١٤٩/٢.

(٦) انظر: الكشاف ١٤٩/٢.

(٧) سورة الأعراف، من الآية: (١٢٨).

فِرْعَوْنُ [وَقَوْمُهُۥ][1] ﴾ أهلكنا وأعد منا مكائده ومحونا آثار تخيلاته وأباطيله[2]، من الدَّمار وهو الهلاك[3]، ﴿ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ من القصور والبنيان العالية، كصرح هامان، وما رفعوه من الكروم والبساتين[4].

قرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عامر بضم الراء[5]، روي أن فرعون عاش أربعمائة عام لم يصبه مرض، وشيَّد القصور فأعدمه الله وما فيه في طرفة عين[6]، تمت قصته هنا.

﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ شرع في قبائح بني إسرائيل وذكر ما قابلوا به نعم الله العظام من أنواع الجهالات[7]، ﴿ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ ﴾ يقبلون على عبادتها ملازمين[8]، من عكف على الشيء: أقبل عليه مواظباً[9]، والقوم كانوا من العمالقة الجبَّارين الذين أمر الله بقتالهم[10]، وقيل: من لَخْم[11]، وقرأ حمزة

---

(١) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٧٨، بحر العلوم ١/٥٦٠.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ١٤/١٢٢ (دمر).

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/٧٨، البسيط ٢/٨٠٨، معالم التنزيل ٢/١٩٤، الكشاف ٢/١٩٤.

(٥) والباقون بالكسر، انظر: السبعة ص٢٩٢، التبصرة ص٥١٥.

(٦) ذكره بنحوه البغوي في تفسيره ٢/١٩٠ عن سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر.
وانظر: الكشاف ٢/١٤٤، قلت: وتحديد العمر يحتاج إلى دليل، وليس من ورائه فائدة.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٤٩، التفسير الكبير ١٤/٢٢٢، أنوار التنزيل ١/٣٥٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/٨٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، الكشاف ٢/١٥٠.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، تهذيب اللغة ١/٣٢١، المفردات ص٣٥٥، (عكف).

(١٠) انظر: جامع البيان ١٣/٨١، الكشاف ٢/١٥٠، المحرر الوجيز ٢/٤٤٧، أنوار التنزيل ١/٣٥٧.

(١١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٨١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٥٣ عن قتادة.

والكسائي بكسر الكاف، والباقون بالضم[1]، ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾ نتقرب به ونجعله وسيلة إلى المعبود الحقيقي ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ يتوسلون بها[2]. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ دأبكم الجهل يحدث منكم وقتاً بعد وقت[3]، قيل: تلك التماثيل التي رأوها كانت على صورة البقر ومن هنالك مالوا إلى عبادة عجل السامري[4][5]، وفي بلاد الهند إلى الآن

طائفة من السامرة[6] يعبدون البقر، وقد سمعت جماً غفيراً أن ملوكهم يلطخون أشرف مواضعهم بروث البقر تقرباً به إلى الله، وأما ذبح البقر فعندهم لا جريمة فوقها، ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ مهلك لا ثبات له[7]، من التبار وهو الهلاك[8]،

---

(١) انظر: السبعة ص٢٩٢، التبصرة ص٥١٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٤، التفسير الكبير ١٤/٢٢٣، البحر المحيط ٤/٣٧٨.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٣٧٨، نظم الدُّرر ٨/٧٠.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٨٠ عن ابن جريج.

(٥) **السامري**، نسبة إلى قبيلة من اليهود يقال لها: السامرة يخالفونهم في بعض دينهم، وقيل: كان من أهل باجرما، وقيل: كان علجاً من كرمان، واسمه موسى بن المظفر، كان منافقاً أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر.

انظر: التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي ص٢٠٥، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ص٧٢، وانظر: الكشاف ٣/٨١.

(٦) السامرة: قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا، وكانوا لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون، ولا بكتاب غير التوراة، وقد افترقت السامرة إلى فرق متعددة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٢٤٢، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٨٣.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٨٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٥٣ عن ابن عباس والسدي، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/٨١٠ عن المفسرين.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧١، المفردات ص٦٩، (تبر).

﴿ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ ﴾ من عبادة الأصنام، لا يؤيده دليل[1]، فالأول بالنظر إلى الاعتقاد، والثاني بالنظر إلى العمل، ولذلك نسب إلى الأول الهلاك، وإلى الثاني البطلان.

﴿ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا ﴾ ومعبوداً[2]، من بغيته[3] الشيء: طلبته له[4] ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ ﴾ بأنواع الكرامات لم يشاركه في ذلك أحد ولا سبق لكم لذلك استحقاق، وأيُّ فائدة في ذلك إذا كان هو المنفرد[5]؟

﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ ابتداءُ كلام من الله تصديقاً لموسى وتقريعاً لبني إسرائيل، أيْ: واذكروا تلك النعمة العظيمة[6]، وقرأ ابنُ عامر "أنجاكم"[7]، فيكون من قول موسى، والأول هو المختار لموافقته "وواعدنا"، لكونه أقعد معنى، ولتغييرِّ الأسلوب[8]، ﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٨٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٨٤، البسيط ٢/ ٨١١، الكشاف ٢/ ١٥٠.

(٣) في ق: (بغيت).

(٤) انظر: الصحاح ٦/ ٢٢٨٢، المفردات ص٥٣، (بغي).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٥٨.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٤/ ٢٢٥، نظم الدرر ٨/ ٧٢.

(٧) انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٦.

(٨) وهي قراءة الباقين (أنجيناكم)، انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٥، البحر المحيط ٤/ ٣٧٩.

يريدونكم عليه قهراً[1]، من سمته الشيء: إذا أجبرته عليه[2]، "وسوء العذاب" من إضافة الصفة إلى الموصوف، ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ بيان لسوء العذاب[3]، وصيغته التفعيل للدلالة على كثرة القتل، وقرأ نافع "يقتلون" بفتح الياء مخففاً[4]، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾ في الإنجاء نعمة عظيمة[5]، أو في العذاب نقمة جسيمة[6].

﴿۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ لما كانت بنو إسرائيل بمصر وعدهم موسى بأن يأتيهم بكتاب بعد هلاك فرعون يكون فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما هلك فرعون سأل موسى ربَّه ذلك الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوماً، وهو شهر ذي القعدة، فلما فرغ منه استاك، فقال الله تعالى: أما علمت أن خُلُوف[7] الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ فصام عشر ذي الحجة[8].

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٠، جامع البيان ٢/ ٤٠، الكشاف ١/ ١٣٨، عند آية البقرة (٤٩).

(٢) انظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١١٠ (سام)، اللسان ١٢/ ٣١٢ (سوم).

(٣) انظر: الكشاف ١/ ١٣٨.

(٤) والباقون بضم الياء مشدداً، انظر: التبصرة ص٥١٦، التيسير ص١١٣.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/ ٤٨، ٤٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٠٦ عن ابن عباس والسدي ومجاهد، زاد ابن جرير عن ابن جريج.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١٥١.

(٧) الخُلُوف: تغير رائحة الفم. انظر: اللسان ٩/ ٣٩ (خلف).

(٨) رواه بنحوه أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٥٦ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٨٦ عن مجاهد مختصراً، وحكاه الواحدي في البسيط ٢/ ٨١٣ عن المفسرين.

قـــرأ أبو عمـــرو "وعدنا" بإسقاط الألف حيث وقع[1]، وهو المختار لأن الوعد منه تعالى وحده، وعليه رسم المصاحف[2][3] ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾ بالغاً أربعين، نصب على الحال[4]، وقيل: خبر "تَمَّ" لأنه ناقص[5]، وإنما ذكر الليل وإن كان الصوم في النهار لأن الليالي غرر الأيام[6]، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ كن خليفة عليهم[7]، لأن هارون وإن كان نبياً لكن كان موسى صاحب الشريعة وأقدم منه وإن كان أصغر سناً منه. ﴿وَأَصۡلِحۡ﴾ ما يفسدونه من أمر الدين[8]، لعلمه بجهالة بني إسرائيل، ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢﴾ ولا تسلك سبيل من يدعوك إلى الإفساد[9].

---

(١) والباقون بالألف. انظر: السبعة ص١٥٥، التيسير ص٧٣.

(٢) في ق: (المصحف).

(٣) وهو اختيار ابن أبي مريم في الموضح ١/٢٧٥.

قلت: والأظهر أن القراءتين بمعنى واحد لأن المفاعلة في كلام العرب تأتي من واحد، تقول: عاقبت اللص وداويت المريض، ويصح أن تكون من اثنين لأن موسى كان فيه وعدٌ لإتيانه ما أمر به، وهذا اختيار مكي. انظر: الحجة في القراءات السبع ص٧٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٣٩.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٠١، الكشاف ٢/١٥١، البيان ١/٣٧٤.

(٥) على تضمين معنى التصيِّر، قاله التفتازاني، في حاشيته على الكشاف، ق: (٦٢٨).
وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧/٩٠.

(٦) انظر: الكشاف ١/١٣٩، البحر المحيط ١/١٩٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/٨٧، الكشاف ٢/١٥١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/٨٨، معالم التنزيل ٢/١٩٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/٨٨، الكشاف ٢/١٥١، أنوار التنزيل ١/٣٥٨.

﴿ وَلَمَّا جَآءَ/ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ لوقتنا الذي وقَّتناه لمجيئه[1]، فاللام للاختصاص، أي: اختص مجيئه بذلك الوقت[2]، ويقال له: لام التبيين والتوقيت[3]، مثلُهُ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[4]، ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ من وراء حجاب بلا واسطة، أي: أسمعه كلامه القديم بلا صوت وحرف، أو أوجد أصواتاً وحروفاً في سمعه[5]، فلما سمع الكلام هاج شوقه إلى رؤية المتكلم، ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ أرني نفسك، أيْ: مكِّني من رؤيتك فأنظر إليك فأراك[6]، وهذا لأن الرؤية مسبوقة بالنظر، يقال: نظرت إلى الشيء فلم أره[7]. ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ علَّق رؤية موسى على رؤية الجبل،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٢، الكشاف ٢/ ١٥١.

(٢) انظر: الكشاف ٢/ ١٥١، رصف المباني ص٢١٨.

(٣) انظر: مغني اللبيب ١/ ٢٠٨، ٢٢٠.

(٤) سورة الإسراء، من الآية (٧٨).

(٥) الصواب في هذه المسألة ما عليه أهل السنة والجماعة: وهو أن الله (لم يزل متكلماً إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وأن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً)، فهم يقولون: (إن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، وأن الله يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته). انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/ ٣٦٢، مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٤٤.

قلتُ: وما ذكره المؤلف هو مذهب الأشاعرة ومن تبعهم، انظر مذهبهم والرد عليه في: مجموع الفتاوى ١٢/ ١٦٥- ١٦٦، منهاج السنة ٢/ ٣٦٠، ٣٦٢، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٩١، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/ ١٧٣- ١٧٥.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٧٣، الكشاف ٢/ ١٥٣.

(٧) انظر: فتوح الغيب، ق: (٨٨٣).

ولا ريب أنه أمر ممكن فيكون المعلَّق عليه أيضاً ممكناً[1]، ولا يلزم من قوله "لن تراني" نفي إمكان الرؤية مطلقاً، ولذلك لم يقل ذلك محالٌ، أو لن أُرى، ولا قيَّد المنفي بـ "لن" بما يفيد التأبيد[2]، وقد روى البخاري ومسلم عنه ﷺ **((إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس وقت الظهيرة ليس دونها سحاب))**[3]، وحمل الرؤية على المعرفة لا وجه لـه[4]، لأنه صرف الحقيقة من غير ضرورة، والرؤية بخلق الله لا تستدعي الجهة[5]، ومن جوَّز سماع كلامه من غير جهة ومنع الرؤية واستحاله كذلك فقد أتى بما لا يرتضيه عاقل[6]، وأما قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ

---

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/١٩٦، المحرر الوجيز ٢/٤٥٠، زاد المسير ٣/١٧٤، الانتصاف ٢/١٥٥، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢١٣.

(٢) انظر: البسيط ٢/٨١٦، معالم التنزيل ٢/١٩٦، أنوار التنزيل ١/٣٥٨، حادي الأرواح ص٣٢٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٧/٢٢٦ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، برقم (٧٤٣٧)، وصحيح مسلم ١/١٦٣ كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢) كلاهما عن أبي هريرة - ﷺ - بنحوه.

(٤) وهو مذهب المعتزلة. انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٢٦٢، ٢٧٠، الكشاف ٢/١٥٦.

(٥) هذا الكلام يقتضي نفي الجهة عن الله - جلَّ وعلا - والقول بنفي الجهة قول باطل عقلاً ونقلاً، قال ابن أبي العز: "ومن قال يرى لا في جهة فليراجع عقله، فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء. اهـ. شرح العقيدة الطحاوية ١/٢١٩.

والمراد بالجهة التي يثبتها أهل السنة والجماعة جهة العلو على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به، انظر: مجموع الفتاوى ٦/٣٨- ٤٠.

(٦) يشير المؤلف إلى الرد على المعتزلة. انظر: حادي الأرواح لابن القيم ص٣٢٧، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢١٤، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، تأليف عواد المعتق ص١٣١.

﴿ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[1] فلا يقوم دليلاً؛ لأن الإدراك هو الإحاطة[2]، وتحقيق هذه المسألة مع الإطناب في علم الكلام. ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ ﴾ بعد أن خلق فيه الرؤية[3]. ﴿ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ مدكوكاً مندثراً مساوياً للأرض[4].

وقرأ حمزة والكسائي "دكاء" ممدوداً[5]، أي: أرضاً مستوية[6]، وكان في ذلك إرشاداً لموسى إلى أنه مع تلك القدرة في هذه الدار لا يمكن له ذلك ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ مغشياً عليه من هول ما رأى[7]، ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ ﴾ من جرائي وإقدامي على تلك المسألة من غير استئذان[8]، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ بأن الرؤية في هذه الدار لا تكون[9]، وله تفسير آخر تقدم[10].

---

(١) سورة الأنعام، من الآية (١٠٣).

(٢) تقدم بيانه في سورة الأنعام، الآية (١٠٣).

(٣) أي: أوجد في الجبل حياة ورؤية حتى رآه، وهذا قول أبي بكر الباقلاني والفخر الرازي ومن تبعهما.
انظر: كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل لأبي بكر الباقلاني ص٣٠٨، التفسير الكبير ٢٣٢/١٤، فتوح الغيب، ق (٨٨٧)، البحر المحيط ٣٨٤/٤.
قلتُ: وهذا القول لم أجد له دليلاً يستند إليه.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢٢٨/١، جامع البيان ٩٧/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/٢، البسيط ٨١٨/٢، المفردات ص١٧٢ (دك).

(٥) والباقون بالقصر والتنوين. انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٦.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٥/١، أنوار التنزيل ٣٥٩/١.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦١/٥ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن ابن زيد.

(٨) رواه بنحوه عن مجاهد ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٣/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥، وانظر: البسيط ٨٢٣/٢، التفسير الكبير ٢٣٤/١٤، أنوار التنزيل ٣٥٩/١.

(٩) رواه بنحوه عن ابن عباس وأبي العالية ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٣/١٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧٤/٢، البسيط ٨٢٣/٢، معالم التنزيل ١٩٨/٢.

(١٠) عند قوله تعالى: ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ سورة الأنعام، من الآية (١٦٣).

﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى ﴾ بأحكام التوراة، فإنَّ كل حكم رسالة من الله[1]، وقرأ نافع وابن كثير بالتوحيد، وهذا أوفق بما بعده[2] ﴿ وَبِكَلَـٰمِى ﴾ وبتكليمي إياك[3] ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ من الرسالة والتقريب، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ على هذه النعمة التي هي أقصى مراتب البشر، وإن تفاوت الأفراد فيها، ولو حصلت الرؤية لموسى لم يبق لسيد البشر ما يمتاز به عن سائر الرسل فكانت مدخرة له ﷺ[4].

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يحتاجون إليه في أمر دينهم[5]، مثلُهُ: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾[6]. ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ بدل من محل المجرور، ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ عطفٌ على البدل، أيْ: وكتبنا له في الألواح المواعظ وتفصيل الأحكام[7]، فالأول بالنظر إلى الاعتقاد، والثاني إلى العمل، والألواح كانت

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٤٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٧٨.

(٢) والباقون بالجمع، انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٧، انظر: حجة القراءات ص٢٩٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/١٠٥.

(٤) وهذا بناء على أن النبي ﷺ رأى ربه، وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة بين مجوِّز ومانع، والأكثر على أنه رآه بفؤاده، والله أعلم، انظر: مدارج السالكين ٣/٣١٩- ٣٢٢، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/٢٢٢، تفسير القرآن العظيم ٧/٤٤٩.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٠٦، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٥، البسيط ٢/٨٢٦، معالم التنزيل ٢/١٩٩.

(٦) سورة النمل، من الآية (٢٣).

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٥٨، البحر المحيط ٤/٣٨٧، الدر المصون ٥/٤٥٢.

عشرة[1]، وقيل: سبعة[2]، كانت من زُمُرُّذ[3][4]، أو زَبَرْجَد[5][6]، أو ياقوت أحمر[7][8]، وقيل: من صخرة لقيها موسى فقطعها بيده[9]. ﴿ فَخُذْهَا ﴾ الألواح، عطف على "كتبنا" بتقدير القول[10]، وجعلُه بدلاً من "فَخُذْ"[11] والضمير للرسالة بعيدٌ[12]. ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجدٍ وعزيمة، كما هو شأن أولي العزم[13]. ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا ﴾

---

(١) ذكره عن وهب بن منبه ابنُ الجوزي في تفسيره ٣/١٧٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤/٣٨٧.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٣) الزُّمُرُّذ: نوع من الجواهر، ويقال: هو الزبرجد. انظر: اللسان ٣/٤٩٣ (زمرذ).

(٤) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٤٥٢ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢٧ عن ابن جريج وسعيد بن جبير ومجاهد.

(٥) الزبرجد: نوع من الجواهر أيضاً، انظر: الصحاح ٢/٤٨٠ (زبرجد).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- ، ورواه بن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢٧ عن ابن جريج.

(٧) الياقوت: نوع من الجواهر.

انظر: القاموس المحيط ص٢٠٩ (الياقوت).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٣ عن سعيد بن جبير.

(٩) قاله وهب بن منبه، انظر: البسيط ٢/٨٢٦، معالم التنزيل ٢/١٩٩.

قلتُ: وهذه الأقوال في عدد الألواح وفي كيفيتها لا تدل عليها الآية، ولم تثبت عن النبي ﷺ فوجب تنزيه القرآن مما لا أصل له، قال الرازي في تفسيره ١٤/٢٣٧: (واعلم أنه ليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح وعلى كيفية تلك الكتابة، فإن ثبت التفصيل بدليل منفصل قوي وجب القول به وإلا فوجب السكوت عنه). اهـ.

(١٠) أي: وكتبنا له فقلنا له خذها، انظر: الكشاف ٢/١٥٨، البحر المحيط ٤/٣٨٨، الدر المصون ٥/٤٥٣.

(١١) في قوله: (فخذ ما آتيتك).

(١٢) ذكر هذا الوجه البيضاوي في تفسيره ١/٣٥٩، وانظر: البحر المحيط ٤/٣٨٨، الدر المصون ٥/٤٥٣.

(١٣) انظر: البسيط ٢/٨٢٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٠، الكشاف ٢/١٥٨.

أرشدهم إلى الأولى والأخلق، فإنَّ التوراة فيها الأحسن والحسن، وهذا مثلُ قوله: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾[1]. ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ مصر، دار فرعون وأتباعه[2]، وسترونها خاوية على عروشها، أو ديار عاد وثمود في ممركم إلى الأرض المقدسة[3]، أو جهنم يوم القيامة[4]، وإنما ذكره بعد الأمر بالأخذ بما في التوراة من الأحكام تحذيراً عن المخالفة لشيء[5] منها فيحل به ما حلَّ بأولئك[6].

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بإهلاكهم، وعدٌ لهم بأنهم منصورون، ويفعل بعدوهم ما فعل بفرعون[7]، أو أصرفهم عن إبطال الآيات وإن اجتهدوا وبذلوا وسعهم[8]، كما فعل بفرعون بعدما أفرغ جهده في إبطال معجزات موسى[9]، ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ صلة "يتكبرون"، أيْ: يتكبرون[10] بما

---

(١) سورة الزمر، من الآية (٥٥)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٥، معالم التنزيل ٢/٢٠٠، الكشاف ٢/١٥٨.

(٢) قاله علي بن أبي طالب وقتادة ومقاتل وعطية العوفي.
انظر: معالم التنزيل ٢/٢٠٠، المحرر الوجيز ٢/٤٥٣، زاد المسير ٣/١٧٦، البحر المحيط ٤/٣٨٩.

(٣) قاله قتادة والكلبي، ولفظه: (ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا) اهـ.
انظر: البسيط ٢/٨٢٩، النكت والعيون ٢/٢٦١، معالم التنزيل ٢/٢٠٠.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٢/٨٢٨ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١١١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٦ عن الحسن.

(٥) في ق: (بشيء).

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/١١٢، البسيط ٢/٨٢٩، زاد المسير ٣/١٧٦.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٥٩.

(٨) في الأصل: (أوسعهم)، والمثبت من ص و ق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٥٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٠.

(١٠) قوله: (أي: يتكبرون) لا يوجد في ق.

يغاير الحق، وهو دينهم الباطل، أو حال عن الفاعل، أيْ: يتكبرون غير محقين، فإن المتكبر حقاً هو الله[1]، ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ يمكن إتيان الرسل بها، ﴿ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾ لأن الطبع قد سدَّ طريق الإدراك عليهم، ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ لأنَّ على أبصارهم غشاوة، قرأ حمزة والكسائي "الرَّشَد" بفتح الراء والشين، وهما لغتان، كالسُّقْم والسَّقَم[2]. ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ﴾ لأنهم عماةٌ يقودهم الشيطان إليه، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ أيْ:[3] عدم الإيمان بالآيات وترك سبيل الرشاد وسلوك سبيل الضلال بسبب تكذيبهم بالآيات، أو ذلك الصرف للتكذيب بالآيات والغفلة عنها[4]. "ذلك" رفعٌ على الابتداء[5]، أو نصب على المصدر[6].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ لقائهم الآخرة، أو ما وعدهم الله في الدار الآخرة، من إضافة المصدر إلى المفعول أو الظرف[7]، ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ ﴾

---

(١) انظر: الكشاف ٢/١٥٩، البحر المحيط ٤/٣٩٠، الدر المصون ٥/٤٥٦.

(٢) والباقون بضم الراء وإسكان الشين، انظر: السبعة ص٢٩٣، التبصرة ص٥١٧، وانظر في توجيههما: جامع البيان ١٣/١١٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٧، البحر المحيط ٤/٣٩٠.

(٣) في الأصل: (إلى)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٥٩، المحرر الوجيز ٢/٤٥٤، البحر المحيط ٤/٣٩٠، الدر المصون ٥/٤٥٦.

(٥) والخبر تقديره: كائن بأنهم كذبوا بآياتنا.

(٦) أي: صرفهم الله ذلك الصرف، انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٦، الكشاف ٢/١٥٩، البحر المحيط ٤/٣٩٠، الدر المصون ٥/٤٥٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٥٩.

لعدم الإيمان الذي هو الأساس ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ لا يجزون إلا جزاء أعمالهم.

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد ذهابه إلى الطور[١]، شروع في نوع آخر من قبائح بني إسرائيل، ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ جمع حَلْي، كـ ثُدِيٍّ جمع ثَدْي[٢]، قرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء اتباعاً لكسر اللام[٣]، ﴿ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ كسائر الأجساد ﴿ لَهُ خُوَارٌ ﴾ هو صوت البقر[٤]، قيل: صار ذا لحم ودم وحصل فيه الحياة، لأنه رمى فيه قبضة من تراب موطئ[٥] فرس جبرائيل[٦]، وقيل: بل كان ذا جوف منه أنابيب وضعه السامري على مهب الريح فإذا دخل جوفه وسرى في تلك الأنابيب يظهر فيه صوت يشبه صوت[٧] البقر[٨]، فإن قلتَ: الحلي كان للقبط وكان مستعاراً في يد

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١١٧، البسيط ٢/٨٣٣، الكشاف ٢/١٥٩.

(٢) انظر: الصحاح ٦/٢٣١٨ (حلا)، المفردات ص١٢٩ (حلي).

(٣) والباقون بالضم، انظر: السبعة ص٢٩٤، التبصرة ص٥١٧، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/١١٧، المفردات ص١٦١ (خور).

(٥) قوله: (من تراب موطئ) لا يوجد في ق.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٨٣٨ عن الحسن، وروى عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٦ وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٨ عن قتادة قال: (... فجعله الله جسداً لحماً ودماً، له خوار). اهـ، وانظر: جامع البيان ٢/٦٣- ٦٨، عند آية البقرة (٥١).

(٧) قوله: (يشبه صوت) لا يوجد في ق.

(٨) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٧، ١٥٦٨ عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٧، البسيط ٣/٨٣٧، معالم التنزيل ٢/٢٠١، المحرر الوجيز ٢/٤٥٥.

بني إسرائيل والغنائم لم تحل لأحد/ قبل رسول الله ﷺ وأمته[1]، بل كانوا يجمعون الغنائم فيحرقونها بالنار، قلتُ: لعل موسى لم يطّلع على تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل ولذلك أحرق العجل بعد رجوعه، ونسفه في اليم نسفاً، أو قضية بني إسرائيل مستثناة لقتل القبط أبناءهم واستعبادهم إيَّاهم، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾[2].

وإنما نسب الاتخاذ إلى قوم موسى والمتخذ هو السامري لرضاهم بذلك، أو لكونهم اتخذوه إلهاً يعبدونه[3]. ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ قد رأوا عدم اقتداره على ما قدر عليه آحاد البشر من مجرد الكلام والهداية إلى سبيل مَّا، ومع ذلك اتخذوه إلهاً، تقريعٌ على فرط غباوتهم[4] ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ أعاده مقيداً بما يفيد زيادة التوبيخ، أي: ليس ذلك الاتخاذ أول منكر صدر منهم، بل دأبهم الاستمرار على وضع الأشياء في غير موضعها[5].

---

(١) لقوله ﷺ: ((**وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**))، رواه البخاري في صحيحه ١/ ٩٩ كتاب التيمم، باب (١)، برقم (٣٣٥)، ومسلم في صحيحه ١/ ٣٧٠ كتاب المساجد، باب (٣)، برقم (٥٢١)، كلاهما عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - .

(٢) سورة الشعراء، الآيات (٥٧، ٥٨، ٥٩)، وانظر: الكشاف ٢/ ١٥٩، فتوح الغيب، ق: (٨٩٢)، البحر المحيط ٤/ ٣٩٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ١٥٩.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٦٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٠، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٠.

﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ أي: ندموا غاية الندم[1]، لأن من اشتد ندمه يعض بنانه، قال: شعرٌ:

.... وكأنني سبابةُ المتندمِ[2]

وأصل التركيب: سقط أفواههم في أيديهم حتى كأنهم لم يتمالكوا، بل كانوا عضوا الأيدي من غير اختيار منهم فالكلام كناية إيمائية[3]، ﴿ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ ظهر لهم ظهور المحسوس[4]. ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ﴾ بإنزال التوبة ﴿ وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ ما صدر منا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الكاملين في الخسران، وقرأ حمزة والكسائي الفعلين بالخطاب، ونصب "ربنا" على النداء[5]، والخطاب أوفق بالمقام لدلالته على الاستكانة لمن يقبل التوبة عن عباده، والغيبة حكاية فيما بينهم[6].

---

(١) حكى الواحدي في البسيط ٣/٨٣٩ عن ابن عباس والمفسرين نحوه.

وانظر: مجاز القرآن ١/٢٢٨، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٣، جامع البيان ١٣/١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٨.

(٢) البيت لابن شرف القيرواني، وصدره: غيري جنى وأنا المعاقب فيكمُ

وهو في ديونه ص٩٧ برقم (٨٧)، والإيضاح في علوم البلاغة ٢/٣٤١، والذي في ديوانه "فكأنني" بالفاء.

(٣) قال في هامش الأصل: (هي أن تؤخذ من زبدة الكلام لا من مفرد من مفرداته). اهـ.

وانظر: الكشاف ٢/١٦٠، فتوح الغيب، ق: (٨٩٣)، وانظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٤/٢٧٠.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦٠.

(٥) والباقون بالياء فيهما ورفع "ربُّنا"، وانظر: السبعة ص٢٩٤، التبصرة ص٥١٧.

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٧٧، البحر المحيط ٤/٣٩٤.

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ أخبره تعالى بقوله: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[1] والأَسِف: الحزين[2]، وفي الحديث ((إنَّ أبا بكر رجل أسيف))[3]، أيْ: بكَّاء[4]. ﴿ قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى ﴾ الخطاب لهارون ومن معه من المؤمنين، لقوله لهارون: ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾[5]، وفاعل "بئس" مضمرٌ يفسره "ما" والمخصوص محذوف، تقديره: بئس خلافةٌ خلفتمونيها خلافتُكم[6]، ﴿ مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ أيْ: بعد ما رأيتم من التوحيد والذبِّ عن عبادة غير الله تعالى[7]، وحمل البعدية على بعدية الانطلاق[8] يأباه لفظة الخلافــة، وجعلُهُ من قبيل: أبصرته بعيني[9][10] لا يناسب المقـــام،

---

(١) سورة طه، من الآيتين (٨٥، ٨٦).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٢١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٦٩ عن ابن عباس والحسن، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/٩٧، المفردات ص١٣ (أسف).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١/١٨٣ كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، برقم (٦٦٤) ومسلم في صحيحه ١/٣١٣ كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، برقم (٤١٨) ولفظه عند مسلم: عن عائشة -رضي الله عنها قالت: (لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: **((مروا أبا بكر بالناس))** فقالت: قلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف...) الحديث.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٨.

(٥) سورة الأعراف، من الآية (١٤٢)، وانظر: الكشاف ٢/١٦٠، أنوار التنزيل ١/٣٦١، البحر المحيط ٤/٣٩٥.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٦١، المحرر الوجيز ٢/٤٥٧، الدر المصون ٥/٤٦٦.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٦١، التفسير الكبير ١٥/١٠، أنوار التنزيل ١/٣٦١.

(٨) قال في هامش الأصل: (إذ لا خلافة إلا بعد الانطلاق فيقع مستدركاً). اهـ، وهو رد على البيضاوي، انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦١.

(٩) قوله: (بعيني) لا يوجد في ق.

(١٠) على أن قوله: "من بعدي" تأكيد لما قبله، وقد ذكر هذا الوجه القزويني في حاشيته على الكشاف (أ/١٤٩).

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ ما أمركم به من الانتظار أربعين يوماً[1]، يقال: عجل زيد عن أمره، أي: تركه غير تام فضُمِّن معنى السبق أو حذف عنه الجار[2]. روي أن موسى وعدهم بالرجوع في أربعين يوماً، فعدُّوا عشرين يوماً أربعين، اعتداداً بالليالي لفرط بلادتهم[3]، ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ التي كان فيها التوراة[4]، لفرط غضبه، وكان شهيراً بالحِدَّة والشِّدَّة في الدين، وهارون عكس ذلك من سلامة الأخلاق[5] ولين العريكة[6]، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل[7]، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ ظناً منه أنه قَصَّر في الخلافة، ومَنْ قلع عين ملك الموت حين دعاه إلى الموت[8] لا يبعُد منه أنْ يفعل مع أخيه ما فعل إذا عبد العجل. ﴿قَالَ ابْنَ

(١) قاله الحسن والسدي، انظر: النكت والعيون ٢/٢٦٣، البسيط ٣/٨٤٦، معالم التنزيل ٢/٢٠٢، زاد المسير ٣/١٧٩.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٣، جامع البيان ١٣/١٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٨، تهذيب اللغة ١/٣٦٩، الصحاح ٥/١٧٥٩، المفردات ص٣٣٤. (عجل).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦١.

(٤) قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - ، انظر: البسيط ٣/٨٤٦، زاد المسير ٣/١٧٩، البحر المحيط ٤/٣٩٥.

(٥) ولا يفهم من هذا أن موسى - عليه السلام - عكس ذلك، بل هو كليم الله، ومن أولي العزم الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالاته.

(٦) العريكة: الطبيعة، يقال: لَيِّن العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً. انظر: اللسان ١٠/٤٦٦ (عرك).

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦١.

(٨) روى مسلم في صحيحه ٤/١٨٤٣ كتاب الفضائل، بابٌ من فضائل موسى - عليه السلام - برقم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ ((**جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له: أجبْ ربَّك، قال: فلطم موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ففقأها...**)) الحديث، وروى نحوه البخاري في صحيحه ٤/١٥٧ كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعدُ برقم (٣٤٠٧) وفيه: ((**فلما جاءه صكَّه، فرجع إلى ربه...**)) الحديث، وانظر: فتح الباري ٦/٥١٠.

﴿أُمَّ﴾ نسبه إلى أمه وإن كانا أخوين[1] من أب وأم ترقيقاً لـه بأنهما[2] ولدا من بطنٍ وارتضعا ثدياً[3]. قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بكسر الميم؛ لأن أصله أمي فحذف الياء اكتفاء بالكسر، والباقون بفتح الميم تشبيهاً بـ خمسة عشر، روماً للتخفيف[4]. ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ عدوني ضعيفاً[5]، ﴿وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ أزاح ذلك الوهم بأنه بالغ في النصح حتى قاربوا قتله[6]، وهذا القدر كان واجباً عليه من النهي عن المنكر، ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ لا تجعلهم فرحين بي[7]، من الشماتة وهي فرحُ العدو بما نزل بعدوه[8]. ﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ في عدادهم وحزبهم.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾ ما فرط من إلقاء الألواح المسطور فيها كلامك وعدواني على أخي[9]، ﴿وَلِأَخِى﴾ إن ندر منه نوع تقصير[10] ﴿وَأَدْخِلْنَا فِى

---

(١) قوله: (في الخلافة، ومن قلع عين ملك الموت......... وإن كانا أخوين) لا يوجد في ص.

(٢) في ص: و ق: (بأنها).

(٣) حكاه بنحوه الواحدي في البسيط ٨٥١/٣ عن المفسرين، وانظر: معالم التنزيل ٢٠٢/٢، الكشاف ١٦١/٢، زاد المسير ١٧٩/٣.

(٤) انظر: السبعة ص٢٩٥، التبصرة ص٥١٧، وانظر في توجيهها: جامع البيان ١٢٨/١٣، الحجة في القراءات السبع ص١٦٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٨/١.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٤٥٧/٢، البحر المحيط ٣٩٦/٤.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ٣٦١/١.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٩٦/٤.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/٧، المفردات ص٢٧٣، اللسان ٥١/٢ (شمت).

(٩) انظر: جامع البيان ١٣٣/١٣، البسيط ٨٥٢/٣، الكشاف ١٦٢/٢، البحر المحيط ٣٩٧/٤.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ٣٦١/١.

﴿ رَحْمَتِكَ ﴾ الواسعة كل شيء، ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ تجزي النوال على قليل من الشكر.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ابتداءُ كلام منه تعالى بأنَّ مَنْ عبد العجل وإن لم يصبه على الفور جزاء جريمته فسيناله[1] غضب الله وانتقامه[2]، وهؤلاء إن كانوا هم التائبين فالغضب هو قتلهم أنفسهم[3]، وإن كانوا غير التائبين فعذاب الآخرة، ﴿ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بخروجهم عن ديارهم، لأن ذل الغربة شديد[4]، وقيل: ما نال أبناءهم وهم بنو قريظة والنضير[5] في زمن رسول الله من القتل والجلاء[6]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ على الله، ولا فرية أعظم من ادعاء الألوهية في ولد البقر[7].

---

(١) في ق: (فيناله).

(٢) تقدم أنَّ الغضب صفة ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به، ولا يجوز تفسيره بالانتقام أو إرادة الانتقام.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ سورة البقرة، من الآية (٥٤)، وقد ذكر الواحدي في البسيط ٨٥٣/٣ هذا القول عن ابن عباس وأبي العالية، ورواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣٤/١٣ عن ابن جريج، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٧٩/٢، المحرر الوجيز ٤٥٨/٢.

(٤) انظر: الكشاف ١٦٢/٢.

(٥) في ص: (النضر).

(٦) قاله ابن عباس - في رواية - وعطية العوفي. انظر: البسيط ٨٥٣/٣، معالم التنزيل ٢٠٢/٢، زاد المسير ١٨٠/٣.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ٣٦١/١.

﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الكفر وسائر المعاصي[1] ﴿ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ إلى الله منها ﴿ وَءَامَنُوٓاْ ﴾ أخلصوا الإيمان، وأتوا بما هو من مواجبه وهي الأعمال الصالحة[2]. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ ﴾ ستار لتلك المعاصي[3]، ﴿ رَّحِيمٞ ١٥٣ ﴾ يبدلها حسناتٍ، ﴿ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾[4].

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ باعتذار أخيه وتوبة القوم[5]، شبَّه الغضب بالحامل والمُغري لـه على [ما][6] فعل، وسكونه بالسكوت[7]، ﴿ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ ﴾ التي ألقاها، ﴿ وَفِي نُسۡخَتِهَا ﴾ [وفيما نسخ][8] فيها[9]، فعلة بمعنى المفعول[10]، كالقُبضة[11][12]

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١٣٦، بحر العلوم ١/٥٦٧، أنوار التنزيل ١/٣٦١.
(٢) انظر: الكشاف ٢/١٦٢، أنوار التنزيل ١/٣٦١.
(٣) انظر: جامع البيان ١٣/١٣٧.
(٤) سورة الفرقان، من الآية: (٧٠).
(٥) انظر: الكشاف ٢/١٦٣، البحر المحيط ٤/٣٩٨.
(٦) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(٧) انظر: الكشاف ٢/١٦٣، أنوار التنزيل ١/٣٦١، وقد حكى الواحدي في البسيط ٣/٨٥٥ عن المفسرين أن معنى السكوت السكون، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٢٩، جامع البيان ١٣/١٣٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٩، تهذيب اللغة ١٠/٤٧ (سكت).
(٨) لا يوجد في الأصل، وأثبت من ص و ق.
(٩) انظر: جامع البيان ١٣/١٣٨، البسيط ٣/٨٥٦، معالم التنزيل ٢/٢٠٣.
(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٦٣.
(١١) القُبضة - بضم القاف- ما قبضت عليه من شيء، يقال: أعطاه قُبضة من تمر، انظر: اللسان ٧/٢١٤ (قبض).
(١٢) في الأصل: (القضبة)، والمثبت من ص و ق.

والنُخْبَة، ﴿ هُدًى ﴾ إلى الرشاد ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل[1] لتقدم المفعـول، مثلُهُ: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[2]، أو المفعول محذوف واللام للتعليل أي: يرهبون المعاصي لله لا لأمر آخر[3].

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ أي: من قومه، بحذف الجار وأوصل الفعل[4]، وهذا كثير في فصيح الكلام إذا أُمن اللبس. روي أنه تعالى أمره أن يأتيه إلى/ الطور في سبعين من قومه من كل سبط فرقة ليسمعوا كلامه موسى بالأوامر والنواهي فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة، فاختار من كل سبط ستة نفر، فزاد اثنان فتشاحوا في التخلف فقال موسى: مَنْ تخلف لـه أجر مَنْ حضر فآثر يوشع وكالب التخلف فخرج موسى متقدماً قوما، كما أخبر عنه: ﴿ ۞ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾[5].

---

(١) في ق زيادة: (وهذا كثير في فصيح الكلام)، ومحله سيأتي قريباً.

(٢) سورة يوسف، من الآية: (٤٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥٣٥/٢، جامع البيان ١٣٩/١٣، البسيط ٨٥٧/٣، ٨٥٨، الكشاف ١٦٣/٢، المحرر الوجيز ٤٥٩/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٨٦/١، الدر المصون٥ ٤٧٢/٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥٣٤/٢، مجاز القرآن ٢٢٩/١، معاني القرآن للفراء ٣٩٥/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٨٠/٢، إعراب القرآن ١٥٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٠٣/١، الكشاف ١٦٤/٢، البيان ٣٧٦/١.

(٥) سورة طه، الآية (٨٣)، وقد ذكره بنحوه أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٩/٤ عن ابن عباس ونوف البكالي، وانظر: - بلا عزو- : معاني القرآن وإعرابه ٣٨٠/٢، الكشاف ١٦٤/٢، التفسير الكبير ١٦/١٥، أنوار التنزيل ٣٦٢/١.

وقيل: قدومهم وحضورهم كان سؤال رؤيته، وما جرى له من الصعقة واندكاك الجبل وإنابته فسأله بعد ذلك عن تقدمه على قومه مع أنه كان مأموراً باستصحابهم فأجاب بأن موجب التقدم هو المسارعة إلى مرضاته، فقال: إنا قد فتنا قومك من بعد ذهابك وأضلهم السامري، فرجع موسى إلى قومه[1]، وجرى مع أخيه وقومه ما حكاه الله في كتابه، وعاد إلى الطور معه السبعون فلما دنوا من الجبل غشيته غمامة فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجداً فسمعوا كلامه موسى بالأوامر والنواهي، فلما انكشف الغمام قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[2]، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ رجف بهم الجبل فخروا أمواتاً، لقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[3]، فإنْ قلتَ: قولُه تعالى في سورة النساء: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾[4] يدل على أن اتخاذ العجل متأخر عن رجفة الجبل بهم، قلتُ: "ثُمَّ" هناك محمول على التراخي الرتبي للاتفاق على أنَّ اتخاذ العجل كان قبل مجيء موسى بالتوراة، ولأنه حكي في

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ...﴾ سورة طه، الآيتان (٨٥- ٨٦).

(٢) سورة البقرة، من الآية: (٥٥).

(٣) سورة البقرة، من الآية (٥٦)، وقد روى ما تقدم بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٤٠/١٣ عن ابن إسحاق، وانظر: الكشاف ١٦٤/٢، المحرر الوجيز ٤٥٩/٢، التفسير الكبير ١٧/١٥.

(٤) من الآية: (١٥٣).

سورة البقرة قضية العجل قبل أخذ الصــاعقة، والقرآنُ يفســر بعضه بعضاً[1].

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ أي: لو شئت هلاكهم وهلاكي من قبل مجيئنا لكنت قادراً ولم تفعله فنحن نرجو رحمتك[2]، وقيل: تمنَّى هلاكهم وهلاكه خــوفاً من قومه لئلا يقولوا لـه: أنت أهلكتهم، روي هذا عن مقاتل[3][4]، وهو بعيد، لما رواه البخاري: ((**لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به**))[5].

﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ من طلب الرؤية عياناً[6]، فالاستفهام على حقيقته؛ لأنه يفعل ما يشاء في ملكه[7]، أو بمعنى النفي، لا تفعل ذلك لأنك لا

---

(١) انظر: الآيات (٥١- ٥٥) من سورة البقرة، وانظر: التفسير الكبير ١٥/١٧، فتوح الغيب، ق: (٨٩٧)، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٤٩/أ، ب).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٠، البسيط ٣/٨٦٢، المحرر الوجيز ٢/٤٦٠، أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٢/٦٦، وفيه: (قال: "لو شئت أهلكتهم"، يعني: أمتَّهم، "من قبل وإياي" معهم من قبل أن يصحبوني) اهـ.

(٤) **مقاتل بن سليمان** الأزدي بالولاء البلخي عالم بالتفسير والقراءات واللغة، توفي سنة (١٥٠هـ)، له التفسير الكبير، قال فيه الحافظ ابن حجر: (كذبوه وهجروه، رمي بالتجسيم) اهـ. انظر: ترجمته في: تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣٠.

(٥) صحيح البخاري ٧/٢٠٠ كتاب الدعوات، باب الدعاء بالموت والحياة، برقم (٦٣٥١)، ورواه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٦٤ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، برقم (٢٦٨٠) كلاهما بنحوه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - .

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٤٩ عن ابن إسحاق، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٨٦٣ عن الكلبي وجماعة من المفسرين، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٥، الكشاف ٢/١٦٤.

(٧) انظر: النكت والعيون ٢/٢٦٦، البحر المحيط ٤/٤٠٠، الدر المصون ٥/٤٧٦.

تأخذ أحداً بجريمة الآخر[1]، ولعل ذلك السؤال كان من بعضهم، وقيل: المراد بفعل السفهاء عبادة العجل، لأن موسى اختار السبعين لميقات التوبة[2]، وليس بشيء؛ لأن التوبة عن عبادة العجل لم يكن لها ميقات، بل التوبة عنها كان بقتل أنفسهم، ولما تقدم من أنَّ اختيار السبعين كان قبل عبادة العجل. ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ أنت الذي ابتليتهم وسببت لهم أسباب تلك الجريمة[3]، منك العفو أيضاً يرتجى، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ متولي أمورنا والقائم بها[4]، ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ ما فرط منا ﴿وَارْحَمْنَا﴾ وتفضَّل علينا بعد العفو بنعمك ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ تكتب بعد التوبة مكان السيئة الحسنة، وفي الحديث: ((**مَنْ هَمَّ بسيئة ولم يعملها كتبت له حسنة**))[5]. وإنما فصل الآية الأولى[6] بـ "أَرْحَمُ

(١) انظر: البسيط ٨٦٣/٣، معالم التنزيل ٢٠٤/٢، زاد المسير ١٨٢/٣، التفسير الكبير ١٩/١٥.

(٢) قال في هامش الأصل: (قائله القاضي) اهـ. انظر: أنوار التنزيل ٣٦٢/١. قلتُ: وهذا القول رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٤٩/١٣ عن السدي، ورجحه، وانظر: البسيط ٨٦٢/٣، معالم التنزيل ٢٠٣/٢، المحرر الوجيز ٤٦٠/٢، زاد المسير ١٨٢/٣.

(٣) قال الرازي في تفسيره ١٩/١٥: (إنه لما كان هذا الامتحان كالسبب في هداية من اهتدى، وضلال من ضل، جاز أن يضافا إليه) اهـ.

(٤) انظر: الكشاف ١٦٥/٢.

(٥) رواه مسلم في صحيحه ١١٨/١ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، برقم (١٣١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- بنحوه.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾، الآية: (١٥١).

ٱلرَّٰحِمِينَ "؛ لأن غضبه كان لله وظهرت براءة أخيه بخلاف سؤال الرؤية من قومه فإنها جريمة عظيمة تناسب الغفران[1].

﴿ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ ﴾ عيشة طيبة[2] ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾[3]، ﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ بدخول الجنة والفوز بلقائك[4]. ﴿ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ أي: تبنا[5]، من هاد يهود: إذا تاب[6]، وهو كالعلة للسؤال السابق. ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ ﴾ لا علة لصنعي، ناظراً إلى قوله: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ ﴾[7]، ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ لم تخل عنها ذرة؛ لأنَّ أول الكمالات هو الوجود الشامل للكائنات[8].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٤٠١، تفسير القرآن العظيم ٣/٤٨١، نظم الدرر ٨/٩١.

(٢) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٧٧ عن الحسن قال: (الرزق الطيب والعلم النافع في الدنيا) اهـ، وانظر: الكشاف ٢/١٦٥.

(٣) سورة النحل، من الآية: (٩٧).

(٤) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/٨٦٤ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: معالم التنزيل ٢/٢٠٤، الكشاف ٢/١٦٥، المحرر الوجيز ٢/٤٦٠.

(٥) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير، وإبراهيم التيمي، وقتادة، والسدي، ومجاهد.
انظر: جامع البيان ٩/٥٣، ٥٤، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٦٤ عن جميع المفسرين.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/٢٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٠، تهذيب اللغة ٦/٣٨٧، المفردات ص٥٤٤، (هود).

(٧) من الآية: (١٥٥).

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٥/٢١، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٢)، نظم الدرر ٨/١٠٥.

﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ قد كتبتها، فالسين للمبالغة، والمضارع للتصوير بصورة الحاضر، أو فسأظهرها[1]، ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الكفر[2] والمعاصي[3]، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ أفرده بالذكر لأنه[4] أشق[5]، وهذا لأمة موسى، ثم أردفه بمن يؤمن من أهل الكتاب بمحمد ﷺ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ بكلها، لا يفرقون بين أحد من رسله[6] ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ خبر مبتدأ محذوف[7]، أو مبتدأ خبره "يأمرهم"، أو بدل من: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدل الكل لا البعض[8]، وجَعْلُهُ بدلاً عن "الذين يتقون"[9] إنما يستقيم إذا جعل الواو المتوسطة لتغاير الصفات، وهو خلاف الظاهر مع أنه لم يبق لمتقي أمة موسى ذكر مع تلك الرحمة المدخرة، وإنما قدم الرسول مع كونه أخص، والقياس تأخيره تقديماً لأشرف الوصفين، أو لكونه رسولاً من الله نبياً مخبراً لأمته[10]، ﴿الْأُمِّيَّ﴾ هو من لا

---

(١) انظر نحوه في: روح المعاني ٩/٧٨.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٠ عن ابن عباس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٠ عن الحسن وابن سيرين.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٠ عن قتادة.

(٤) في ق: (لكونه).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٦٥.

(٧) أي: هم الذين يتبعون.

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٢، الدر المصون ٥/٤٧٨.

(٩) انظر هذا الوجه في: إعراب القرآن ٢/١٥٥، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٦، الدر المصون ٥/٤٧٨.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٢.

يكتب[1]، منسوب إلى أُمِّه، أيْ: هو على جبلته، والعربُ كانت تُسمَّى أمية لعزة الكتابة فيهم[2]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا ﴾[3] أمية، وهو وصف كمال نافٍ للريب عما أتى به، قال تعالى: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[4] ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ الكتابين المختصين بهم باسمه وعلاماته[5] ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يحتمل أن يكون هذا أيضاً في التوراة والإنجيل، أو هو مدح لـه ابتداء منه تعالى[6]. ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ ما كان محرماً عليهم في شريعة موسى[7]، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ من الدم والميتة ولحم الخنزير والربا، والرشوة[8]،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسره ١٣/١٦٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨١، ١٥٨٢ عن قتادة، زاد ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨١، البسيط ٢/٨٦٨، معالم التنزيل ٢/٢٠٥، المحرر الوجيز ٢/٤٦٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٥/٦٣٦، المفردات ص١٩ (أم).

(٣) سورة الجمعة، من الآية: (٢).

(٤) سورة العنكبوت، من الآية: (٤٨).

(٥) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٣.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨١، البسيط ٣/٨٦٩، المحرر الوجيز ٢/٤٦٣، التفسير الكبير ١٥/٢٤.

(٧) ذكر نحوه الواحدي في البسيط ٣/٨٧٠ عن عطاء، وقيل: ما كانت العرب تحرمه من البحيرة والسائبة، والآية عامة، انظر: جامع البيان ١٣/١٦٥، البسيط ٣/٨٧٠، معالم التنزيل ٢/٢٠٦، المحرر الوجيز ٢/٤٦٣، البحر المحيط ٤/٤٠٤.

(٨) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أصله الحبس والضيق[1]، وفي الحديث: ((**من تأخر عن الجمعة لـه كفلان من الإصر**))[2]، أي الإثم[3]، وعليه يحمل؛ لأن التكاليف الشاقة عُلمت من قولـه: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ جمع غلٍ وهو القيد[4]، شبهت بها التكاليف الشاقة في شريعة موسى من بتِّ القضاء بالقصاص وقطع الأعضاء/ الخاطئة وقطع موضع النجاسة في الثوب والعضو[5]، وعن عطاء: إنهم كانوا يغلون أيديهم إلى أعناقهم في الصلاة[6]. وقرأ ابن عامر "أصارهم" بصيغة الجمع[7]، وهو المختار لكونه نصاً في الأنواع وموافقة للأغلال[8]. ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٢٣٢/١٢، (وصر)، المفردات ص١٤، اللسان ٢٢/٤ (أصر).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٩٣/١، وأبو داود في سننه ٢٧٦/١ كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة، برقم (١٠٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٠/٣ عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولفظه: ((**ومن دنا من الإمام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر**))، وإسناده ضعيف، انظر: المسند ١٢٥/٢ بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٢/١ (أصر).

(٤) انظر: الصحاح ١٧٨٣/٥، المفردات ص٣٧٥، (غل).

(٥) حكاه الواحدي في البسيط ٨٧٢/٣ عن المفسرين، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٨١/٢، معالم التنزيل ٢٠٦/٢، الكشاف ١٦٦/٢، المحرر الوجيز ٤٦٤/٢.

(٦) ذكره الواحدي في البسيط ٨٧٣/٣ عن عطاء عن ابن عباس، وذكره الزمخشري في الكشاف ١٦٦/٢ عن عطاء.

(٧) والباقون بالتوحيد. انظر: السبعة ص٢٩٥، التبصرة ص٥١٧.

(٨) واختار مكي قراءة الباقين لموافقتها سائر الآيات، قلت: ولكون الإصر مصدراً فيراد به الكثرة، ولهذا أضافه إلى الجمع، فمعنى القراءتين واحد.

انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٧٩/١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ٥٥٨/٢.

بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ مرة بعد أخرى، وأصله المنع[1]، "ونصروه" من عطف العام على الخاص، أو أريد بالتعزير لازمه وهو التعظيم والتوقير[2]. ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ النور الذي هو القرآن[3]؛ لأنه أماط ظلمة الجهل، والمراد إنزاله مع نبوته[4]، أو الظرف متعلق بـ "اتبعوا"، أي: اتبعوا القرآن مع اتباع النبي في أقواله وأفعاله، فيكون وصفاً لهم بالإيمان بشريعته[5]. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الفائزون بكل بُغية.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ يُبيِّن لهم أَنَّ شأنه مباين لشأن سائر الأنبياء، فإنه مبعوث إلى الناس كافة لئلا يظنوا أنه مبعوث إلى العرب[6]، وقد رفع البخاري إليه ﷺ أنه قال: **((بعثت إلى الأحمر والأسود وكان كل نبي يبعث إلى قومه))**[7]، ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ جَرٌّ على

---

(١) انظر: اللسان ٤/٥٦١ (عزر).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٦٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٥ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- بنحوه، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٢، البسيط ٣/٨٧٣، معالم التنزيل ٢/٢٠٦.

(٣) حكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٧٣ عن المفسرين.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٦٦.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٣، فتوح الغيب، ق: (٩٠٠).

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٠، الكشاف ٢/١٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٣.

(٧) هذا اللفظ رواه مسلم في صحيحه ١/٣٧٠ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣)، برقم (٥٢١) عن جابر بن عبدالله - ﷺ- ، وقد روى البخاري نحوه بلفظ: **((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة))**.

الوصف، وتوسُّطُ الجار والمجرور[1] مع ما يتعلق به لا يقدح في ذلك، أو بدلٌ، أو مدحٌ مرفوعٌ، أو منصوب[2]، أو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3]، وقيل: على الوجوه الأُوَل بدل اشتمال من الصلة[4] [أو بيان][5][6]، ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يقرر معنى الألوهية؛ لأن المتفرد بها لـه الإحياء والإماتة[7]. ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ وكتبه المنـزلة[8]، وفي هذا الوصف ترغيب لهم في الإيمان فإنه مصدق بالكتب المنـزلة على سائر الأنبياء، وإنما التفت إلى الغيبة إشارة إلى أن المأمور باتباعه هو هذا الموصوف كائناً من كان إظهاراً للنُّصفة وتفادياً عن التزكية[9]. ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾ فيما يأمركم به ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ لكي

---

(١) وهو قوله: (إليكم جميعاً).

(٢) بإضمار أعني.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٠، الكشاف ٢/١٦٦، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٧، أنوار التنـزيل ١/٣٦٣، البحر المحيط ٤/٤٠٥، الدُّر المصون ٥/٤٨٢.

(٤) التي هي: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(٥) سقط من الأصل و ق، وأثبت من ص .

(٦) انظر: الكشاف ٢/١٦٦، أنوار التنزيل ١/٣٦٣، البحر المحيط ٤/٤٠٥، قال أبوحيان: (والأحسن أن تكون هذه جملاً مستقلة من حيث الإعراب، وإن كانت متعلقاً بعضها ببعض من حيث المعنى) اهـ.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٠، الكشاف ٢/١٦٦، المحرر الوجيز ٢/٤٦٥.

(٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٦٧، وروى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٧١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٨٧ عن قتادة قال: (آياته)، وذكر ابن الجوزي في تفسيره ٣/١٨٦ عن ابن عباس قال: (القرآن).

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٦٧، أنوار التنزيل ١/٣٦٣، فتوح الغيب، ق: (٥٠١).

ترشدوا»[1]، وإنما ختم الآية الأولى بالفلاح وهذه بالاهتداء؛ لأن مضمون تلك أَنَّ المتصف بتلك الصفات مفلح، ومضمون هذه الأمر بالاتباع للاهتداء إلى الحق الموصل إلى ذلك الفلاح، وقدمه في الذكر لكونه مقصوداً بالذات.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ أي: من بني إسرائيل طائفةٌ على الحق يدعون إليه وبالحق يعدلون في الأحكام[2]، هم الذين آمنوا برسول الله، عبدُالله بن سلام وأضرابُه[3]، أو هم القائمون بالحق في زمانه واستمروا على ذلك[4][5]، وقيل: قوم وراء الصين مَرَّ عليهم رسول الله ليلة المعراج فعلَّمهم عشر سور من القرآن، ولم يكن نزل فريضة بمكة غير الصلاة والزكاة[6]، ففيه أَنَّ الصلاة إنما فرضت ليلة المعراج اتفاقاً ولم تكن للزكاة فريضة يومئذ قط، وأبعد من ذلك أَنَّ رسول الله أمرهم بالحج، والحجُ فرض سنة ثمان من الهجرة[7].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٢، البسيط ٣/ ٨٧٣، معالم التنزيل ٢/ ٢٠٦، الكشاف ٢/ ١٦٧.

(٣) قاله الكلبي. انظر: النكت والعيون ٢/ ٢٧٠، زاد المسير ٣/ ١٨٦.

(٤) انظر: النكت والعيون ٢/ ٢٧٠، البسيط ٣/ ٨٧٤، الكشاف ٢/ ١٦٧، زاد المسير ٣/ ١٨٦.

(٥) قال في هامش الأصل: (الأول للكشاف والثاني للنسفي) اهـ. قلت: وقد ذكر الزمخشري كلا القولين، وكذا النسفي، انظر: الكشاف ٢/ ١٦٧، مدارك التنزيل ٢/ ١١٨.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٦٧، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥٠، وعزاه لأبي الشيخ عن مقاتل، ورواه مختصراً ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ١٧٣ عن ابن جريج، وذكر نحوه مطولاً الواحدي في البسيط ٣/ ٨٧٤، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٠٦ عن عطاء والسدي، والربيع والكلبي، والضحاك.

(٧) قال في هامش الأصل: (الإجماع على أن أول واجب بعد التوحيد الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصوم، ثم الحج) اهـ، وانظر: التفسير الكبير ١٥/ ٣٢، البحر المحيط ٤/ ٤٠٦، لباب التأويل ٢/ ٢٦٠.

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ﴾ صيرناهم فرقاً يمتاز بعضها عن بعض[1]، ﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ مفعول ثان، لأن التقطيع ضُمِّن معنى التصيير[2]، وإنما جاء "أَسْبَاطًا" وميِّزُ ما عدا العشرة مفردٌ لأنه بمعنى القبيلة؛ لأن السبط ولد الولد[3][4]، فلو قيل: اثنتي عشرة سبطاً لفهم منه اثنا عشر فرداً وليس كذلك، فالأسباط والقبيلة كالمترادفين[5]. ﴿ أُمَمًا ﴾ أي: قطعناهم "أمماً" أَيْ: قبائل، فإن كل قبيلة منهم كانت أمة عظيمة[6]، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ في التيه[7]، ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ أي: فضرب فانبجست، والحذف لأمن الإلباس، وفيه إشارة إلى أن الموحى إليه لم يتوقف في الامتثال وأن فعله لم يكن لـه تأثير في ذلك، بل كان ذلك بمحض خلق الله[8]. ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٤، معالم التنزيل ٢/ ٢٠٧، الكشاف ٢/ ١٦٨.

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٢٨٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٣، البحر المحيط ٤/ ٤٠٦، الدر المصون ٥/ ٤٨٤.

(٣) وقيل: ولد البنت. انظر: الصحاح ٥/ ١١٢٩، اللسان ٧/ ٣١٠ (سبط).

(٤) في الأصل: (ولد الدلولا) وهو خطأ، والمثبت من ص و ق.

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٦٨، وقيل: إن تمييز "ٱثْنَتَا عَشْرَةَ" محذوف لفهم المعنى، تقديره: اثنتي عشرة فرقة، و "أَسْبَاطًا" بدل من "ٱثْنَتَا عَشْرَةَ" و "أمماً" نعت لأسباط، أو بدل بعد بدل. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣٤، جامع البيان ١٣/ ١٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٨٣، إعراب القرآن ٢/ ١٥٦، البسيط ٣/ ٨٧٥، مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٣، البيان ١/ ٣٧٧.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٨.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٩٠ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٦، معالم التنزيل ٢/ ٢٠٧، الكشاف ٢/ ١٦٩.

(٨) انظر: الكشاف ٢/ ١٦٩.

﴿ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ كل سبط[1]، ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ ﴾ جعلناه ظُلَّة تقيهم الحر[2]، ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ على إرادة القول[3]، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ بطلب البقل والعدس[4]، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ ينقصون حظها[5].

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس[6]، ﴿ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ سبق تفسيره في أول البقرة[7]، ولا تنافي بين الواو والفاء ولا بين تقديم "ادخلوا" هناك وتأخيره هنا[8]. ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾. قرأ نافع وابن عامر "تُغفر" بضم تاء التأنيث وفتح الفاء، وأبو عمرو وابن كثير والكوفيون[9] بالنون وكسر الفاء، وقرأ ابن عامر "خطيئتكم" بالتوحيد والرفع، ونافع أيضاً بالرفع بالجمع مصحَّحاً، وأبو عمرو بالجمع مكسَّراً "خطاياكم"، والباقون

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٧.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٠ عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي مجلز، والربيع والضحاك، والسدي بنحوه، وانظر: جامع البيان ١٣/١٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٧، الكشاف ٢/١٦٩.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٦٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٧.

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١/٤٦ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٠٢، ١٠٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١١٦ عن قتادة والسدي والربيع، زاد ابن جرير عن ابن زيد، كلهم عند آية البقرة (٥٨).

(٧) الآية: (٥٨).

(٨) انظر: الكشاف ٢/١٧٠، التفسير الكبير ١٥/٣٥، ملاك التأويل ١/٢٠٤.

(٩) قوله: (الكوفيون) لا يوجد في ق.

مصحَّحاً منصوباً، والمختار قراءة أبي عمرو لكثرة خطاياهم[1].

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الرجز هو الطاعون[2]، ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾ يريد سؤال توبيخ، ليذكروا لك قبيح فعل أصولهم، ليظهر لك أن لهم في الطغيان سلفاً غير صالح[3] ﴿ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ شأن أهلها[4]، مجاز بالحذف. ﴿ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ كائنة على شاطئه[5]، أيلة[6]، أو طبريَّة[7][8]، أو مدين[9]، ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ يتجاوزون حدود الله

---

(١) انظر: السبعة ص٢٩٥، التبصرة ص٥١٨، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٦، حجة القراءات ص٢٩٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٠، البحر المحيط ٤/٤٠٩.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١١٧- ١١٨ عن ابن زيد، والأولى حمل اللفظ على عمومه وهو العذاب، قال ابن جرير: (وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعوناً، وجائز أن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان) اهـ.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٤، البسيط ٣/٨٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٠٨، الكشاف ٢/١٧٠، التفسير الكبير ١٥/٣٦.

(٤) انظر: بحر العلوم ١/٥٧٢، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٩٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/١٧٩، البسيط ٣/٨٧٨، الكشاف ٢/١٧٠.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٠، ١٨١ عن ابن عباس، والسدي، ومجاهد، وعبدالله بن كثير، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٧ عن ابن عباس، وحكاه الرازي في تفسيره ١٥/٣٦ عن الأكثرين.

(٧) طبريَّة: مدينة تقع في الشمال الشرقي من فلسطين، على شاطئ بحيرة طبرية الغربي على بعد عشرين كيلاً إلى الجنوب من مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية، فتحها شرحبيل بن حسنة سنة (١٣هـ).

انظر: مراصد الاطلاع ٢/٨٧٨، معجم بلدان فلسطين ص٤٩٨.

(٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٧، عن الزهري.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٧ عن ابن عباس، قلت: والظاهر أنها مدينة حاضرة البحر دون الجزم باسمها لعدم الدليل، ولا يترتب على تحديدها فائدة، وهو اختيار ابن جرير في تفسيره ١٣/١٨٢.

بالصيد[1]، ظرف "كانت" أو "حاضرة"، أو بدل اشتمال من المضاف المحذوف[2].

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ ظرف لـ يعدون، أو بدل بعض عن البدل، أو بدل بعد بدل[3]، والحوت واحدة الحيتان بمعنى السمكة[4]، ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ يوم تعظيمهم، مصدر سبتت[5] اليهود عظَّمت[6] ذلك اليوم[7]، وأصله الراحة والسكون[8]، فإنهم/ كانوا لا يشتغلون فيه بشيء. ﴿شُرَّعًا﴾ شارعات من غمرة الماء إلى الحد[9]، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ بسبب خروجهم عن الطاعة[10]، روي أنهم أمروا بتعظيم يوم الجمعة فلم يفعلوا واختاروا السبت فحرم الله عليهم فيه الصيد ابتلاء، فكانت الحيتان تأتيهم بارزة على وجه الماء واصلة إلى الساحل لا يرى وجه الماء من كثرتها، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم لا يرون منها شيئاً فلبثوا على ذلك برهة من

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٠، جامع البيان ١٣/١٨٢، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٤، الكشاف ٢/١٧٠.

(٢) وهو "أهْل".

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٤، الكشاف ٢/١٧١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٧، أنوار التنزيل ١/٣٦٤.

(٤) انظر: المفردات ص١٣٤، (حوت).

(٥) في الأصل: (سبت)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٦) في ق: (وعظمت).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٨، جامع البيان ١٣/١٨٣، إعراب القرآن ٢/١٥٧، الكشاف ٢/١٧١.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ١٢/٣٨٦، الصحاح ١/٢٥٠، معجم مقاييس اللغة ٣/١٢٤، (سبت).

(٩) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٤، البسيط ٣/٨٧٩، الكشاف ٢/١٧١.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٣/١٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٥، البسيط ٣/٨٨١، الكشاف ٢/١٧١.

الدهر، ثم احتالوا وشرعوا مشارع تدخلها الحيتان يوم السبت، و[1] يصطادونها يوم الأحد[2].

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ لما احتالوا تلك الحيلة قالت صلحاؤهم: ارتدعوا عما تفعلون، فإنَّ الله لا تمشي عليه الحيل، وبالغوا في ذلك فلما لم يرفعوا لذلك رأساً قال بعض الصلحاء لبعضهم لم تتعبون أنفسكم في الوعظ والنصح مع قوم مصرِّين أراد الله استئصالهم في الدنيا أو عذاباً شديداً يوم القيامة[3]؟ وإنما علموا أحد الأمرين من سنة الله في المجرمين.

﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً ﴾ جواب إحدى الطائفتين من الصلحاء للأخرى، أي: استمرارنا على الوعظ إظهارُ عذرٍ إلى الله لئلا ينسب إلينا تفريط في النصح[4].

وقرأ حفص عن عاصم "معذرةً" بالنصب مفعولاً مطلقاً، أو لَهُ[5]، والرفع أقعد وأوفق لفظاً لقلة الحذف[6]. ﴿ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ إذ ما داموا

---

(١) الواو لا توجد في ق.

(٢) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٨٦ - ١٨٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٨، ١٥٩٩ عن ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وابن زيد، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٧٩ عن المفسرين.

(٣) رواه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٩، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/١٩٠ - ١٩٢ عن ابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن ابن زيد، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٠ عن ابن عباس، وحكاه الواحدي في البسيط ٣/٨٨١ عن المفسرين.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٧١، البحر المحيط ٤/٤١٢.

(٥) أي: مفعولاً له، والتقدير: وعظناهم لأجل المعذرة، انظر: الكشاف ٢/١٧١، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٧.

(٦) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٩٦، التبصرة ص٥١٨، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ١/٤٨١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨١.

أحياء يرجى منهم ذلك[1]، وقيل: القائلون "لم تعظون" طائفةٌ من الفرقة الهالكة[2]، قالوا ذلك للوعاظ تهكماً، وعلى ذلك التقدير كان المناسب لعلكم، والاعتذار بأن الغيبة باعتبار لفظ الطائفة.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ تركوه ترك الناسي غير مبال به[3]، ﴿ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ عن المنكر[4]، ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ ﴾ شديد[5]، فعيل من بئس يبأس: اشتدت حاجته[6]، وقرأ نافع مكسورة الباء بياء ساكنة كـ عِيْس[7] وابنُ عامر كذلك بهمزة ساكنة كـ بئر، وأبو بكر فتح الباء وسكون الياء بعدها همزة مفتوحة كـ جعفر، في وجه، وفي وجه آخر مثل حفص على وزن فعيل[8][9] ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ بسبب

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٥.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٠٨، الكشاف ٢/١٧٢، المحرر الوجيز ٢/٤٦٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٥، البحر المحيط ٤/٤١٢.

(٣) روى ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠١ عن ابن عباس قال: (تركوا ما ذكروا به).
وانظر: جامع البيان ١٣/١٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٦، معالم التنزيل ٢/٢٠٩، الكشاف ٢/١٧١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/١٩٩، المحرر الوجيز ٢/٤٦٩.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٣٩ عن قتادة، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٠٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢ عن ابن عباس ومجاهد، زاد ابن جرير عن قتادة وابن زيد، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٦، الكشاف٢/١٧٢.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٣/١٠٧، الصحاح ٣/٩٠٧، اللسان ٦/٢٠ (بأس).

(٧) العِيْس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة، انظر: اللسان ٦/١٥٢ (عيس).

(٨) وافق حفصاً ابن كثير وأبو عمرو وحمزة، والكسائي. انظر: السبعة ٢٩٦، ٢٩٧، التبصرة ص٥١٩، التيسير ص١١٤، النشر ٢/٢٧٢.

(٩) قوله: (في وجه، وفي وجه آخر مثل حفص على وزن فعيل) لا يوجد في ص و ق.

فسقهم[1].

﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ تكبروا ورفعوا أنفسهم عن الامتثال[2]، وأصل العتو التجاوز عن الحد[3]، قال[4]: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[5].

﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً ﴾ تعلقت إرادتنا بذلك، عَبَّر عنه بالقول على سنن الملوك، أو جرت عادته بإيجاد الأشياء بلفظة كن[6]،﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ صاغرين[7] مطرودين[8]، من خَسِئَ بالكسر إذا صغر[9]، روي أن الوعاظ لما أيسوا من قبول نصحهم قسموا القرية بجدار وتركوا باباً للطروق فأصبحوا يوماً ولم يروا أحداً من المعتدين، فقالوا: إن لهم شأناً فدخلوا عليهم فرأوهم قردة ثم ماتوا بعد ثلاث[10]، وفي الحديث: ((**لم يبق من الأمة الممسوخة نسل**))[11]. ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/١٩٩.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٧٣، أنوار التنزيل ١/٣٦٥.

(٣) انظر: اللسان ١٥/٢٧ (عتا).

(٤) قوله: (قال) لا يوجد في ق.

(٥) سورة مريم، من الآية (٨).

(٦) الأمر على ظاهره، فلا مانع من أن يكون كلام الله موجهاً إليهم، ولو كانوا لا يكوِّنون أنفسهم، وقوله: "كونوا" أمر من الله تكويني، كقوله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾، سورة النحل، الآية (٤٠). انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٤/٣٩٢، روح المعاني ٩/٩٣.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٧٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣٣ عن مجاهد وقتادة والربيع، زاد ابن أبي حاتم عن أبي مالك، عند آية البقرة (٦٥).

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣١، جامع البيان ٢/١٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٦.

(٩) انظر: اللسان ١/٦٥ (خسأ).

(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٦٥، ورواه بنحوه عن ابن عباس ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٦٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢.

(١١) رواه بنحوه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٥٠ كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد

﴿رَبُّكَ﴾ تفعَّل، من الإذن وهو الإعلام[1]، ومنه الأذان، ولما في صيغته من المبالغة أجرى مجرى فعل القسم[2]، ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ليسلِّطنَّ عليهم[3]، جواب القسم[4]، ﴿مَن يَسُومُهُمْ﴾ يكلفهم، من سمته: كلفته، ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ العذاب السوء من إضافة الصفة إلى الموصوف، وقد خرب بختنصَّر بعد سليمان ديارهم وقتل كبارهم[5] وسبى ذراريهم[6]، وضربت عليهم الذلة والمسكنة والجزية لا تفارقهم[7]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ ولذلك عاقبهم في الدنيا وجعلهم نكالاً[8]، وقد وصف نفسه بسرعة العقاب في آخر الأنعام وهنا، ولما كان هناك سوق الكلام مع المؤمنين لم يدخل اللام المؤكدة، وهنا كلامه مع من عتا من اليهود بعد إنزال بأسه بهم أكده باللام[9]، ثم هذا لا ينافي وصفه بالحليم لأن سرعة عقابه بالنظر إلى عذاب الآخرة وإلا فقد أمهلهم رويداً. ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ لمن

ولا تنقص عما سبق به القدر، برقم (٢٦٦٣) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - .

(١) قاله الحسن. انظر: النكت والعيون ٢/٢٧٣، البسيط ٣/٨٨٩، زاد المسير ٣/١٨٩، وانظر: جامع البيان ١٣/٢٠٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٧، تهذيب اللغة ١٥/١٦ (أذن).

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٧٣.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٧٣.

(٤) قوله: (جواب القسم) لا يوجد في ص.

(٥) قوله: (وقتل كبارهم) لا يوجد في ص.

(٦) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٦٥، وانظر: تاريخ الأمم والملوك ١/٥٣٨- ٥٣٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ١/٤٠٧.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير في تفسيره ٩/٧٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٤ عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وابن زيد.

(٨) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٥.

(٩) انظر: ملاك التأويل ١/٤٨٥، نظم الدرر ٨/١٤٢.

تاب وآمن[1].

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ فرَّقناهم في أقطار الأرض[2]، و[3]هذا أيضاً من سخط الله عليهم لئلا يجتمعوا على كلمة فيحصل منهم ضرر[4]، ﴿ أُمَمًا ﴾ مفعول ثانٍ، أو حال[5]. ﴿ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ ﴾ وهم الذين لم يحرفوا وآمنوا برسول الله[6]، ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ وبعضهم ينحطُّون عن ذلك، وهم الكفرة[7]، ﴿ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ عاملناهم[8] معاملة المختبر بالنقل من الرخاء إلى الشدة، وبالعكس[9]، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ عن ضلالتهم، فإن تقلب الأحوال يورث الإنسان بصيرة وسلامة أخلاق.

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ بسكون اللام بدلُ سوءٍ، كما أنَّ بفتح اللام

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٢٠٧.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣١، جامع البيان ١٣/٢٠٨، البسيط ٣/٨٩٢، معالم التنزيل ٢/٢٠٩، الكشاف ٢/١٧٣.

(٣) الواو لا توجد في ص و ق.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٣٦.

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٨.

(٦) رواه بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٥ عن مجاهد، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٨٩٢، والبغوي في تفسيره ٢/٢٠٩ عن ابن عباس.

(٧) انظر: البسيط ٣/٨٩٢، معالم التنزيل ٢/٢٠٩، الكشاف ٢/١٧٣، المحرر الوجيز ٢/٤٧١.

(٨) قوله: (عاملناهم) لا يوجد في ق.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/٢٠٨، البسيط ٣/٨٩٢، معالم التنزيل ٢/٢١٠، زاد المسير ٣/١٩٠.

نعم البدل، وكل منهما مفردٌ لفظاً، ومعناهُ قرنٌ من الناس[1]، ﴿ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ تعلموه من أسلافهم وفهموا ما فيه[2]، ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ متاع هذا الشيء الذي هو أدنى[3]، من الدنو، أو الدناءة والمراد به الدنيا فإنها أدنى شيء[4]، وذلك ما كانوا يأخذونه من الرُّشا على الأحكام وتحريف الكلم[5]، والجملة حال من فاعل "ورثوا"[6]، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ قولاً بلا دليل، كما قالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[7]، والجار والمجرور قائم مقام الفاعل، أو الفعل مسند إلى المصدر المدلول عليه بالفعل[8]، ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ أي: هم مستمرون على الكبائر من غير توبة[9]، استبعاد لما يدعونه مع ما هم فيه، والجملة حال عن المجرور[10]، ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ما في التوراة[11]، ﴿ أَن لَّا يَقُولُواْ

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٥، ٥٣٦، مجاز القرآن ١/٢٣٢، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٩، جامع البيان ١٣/٢٠٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٨، تهذيب اللغة ٧/٣٩٣، المفردات ص١٥٦، اللسان ٩/٨٩ (خلف).

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٢١١، الكشاف ٢/١٧٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/٢١١، معالم التنزيل ٢/٢١٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٩٨.

(٤) نظر: مجاز القرآن ١/٢٣٢، ، جامع البيان ١٣/٢١١، النكت والعيون ٢/٢٧٥، الكشاف ٢/١٧٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/٢١١، البسيط ٣/٨٩٦، النكت والعيون ٢/٢٧٥، معالم التنزيل ٢/٢١٠، الكشاف ٢/١٧٤.

(٦) انظر: البيان /٣٧٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٨٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(٧) سورة البقرة، من الآية (٨٠).

(٨) وهو الأخذ، انظر: البحر المحيط ٤/٤١٦، الدر المصون ٥/٥٠٤.

(٩) انظر: معالم التنزيل ٢/٢١٠، الكشاف ٢/١٧٤، المحرر الوجيز ٢/٤٧٢.

(١٠) في قوله: (سيغفر لنا). انظر: الكشاف ٢/١٧٤، أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(١١) انظر: جامع البيان ١٣/٢١٤، البسيط ٣/٨٩٨، معالم التنزيل ٢/٢١٠، زاد المسير ٣/١٩١.

عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ بيان للميثاق، أو متعلق به[1]، الاستفهام للتقرير والتوبيخ بأنه قد أخذ عليهم العهد بذلك فكيف يقطعون بالمغفرة[2]، وأهل السنة وإن جوّزوا المغفرة لم يقطعوا بها، فمن قال: أهل السنة في هذه المسألة كاليهود لم يعلم مقالة أهل السنة[3]، ﴿ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ قطعٌ لمعذرتهم، عطفٌ على "أَلَمْ يُؤْخَذْ" معنىً، أي: قد أخذ عليهم الميثاق ودرسوا/ ما في الكتاب[4]، أو على "وَرِثُوا۟"[5][6] وما بينهما اعتراض. ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ مما يأخذ هؤلاء، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ يستعملون عقولهم ويسعون فيما هو الخير، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالخطاب، وفيه زيادة توبيخ[7].

(١) أي: بأن يقولوا. انظر: الكشاف ٢/١٧٤، أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٢/٢١٠، الكشاف ٢/١٧٤، أنوار التنزيل ١/٣٦٦، البحر المحيط ٤/٤١٦.

(٣) قال في الأصل: (هو صاحب الكشاف). اهـ. انظر: الكشاف ٢/١٧٤، قلت: ومذهب أهل السنة أن صاحب الذنب إن لم يتب منه فهو إلى مشيئة الله إن شاء غفر له ثم أدخله الجنة، وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة.

انظر: مجموع الفتاوى ٣/١٥١، ٤/٣٠٧، فتوح الغيب، ق: (٩٠٦)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/٤٢٦، ٥٢٤.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٧٤، المحرر الوجيز ٢/٤٧٢، البحر المحيط ٤/٤١٧، الدر المصون ٥/٥٠٥.

(٥) قوله: (قطع لمعذرتهم..... أو على "وَرِثُوا۟") لا يوجد في ق.

(٦) في قوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ... ﴾ الآية (١٦٩)، وانظر: جامع البيان ١٣/٢١٥، البيان ١/٣٧٨، إملاء ما منَّ به الرحمن ١/٢٨٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٦، الدر المصون ٥/٥٠٦.

(٧) والباقون بالياء. انظر: السبعة ص٢٥٦، التبصرة ص٤٩٢، وانظر: في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٣٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢٩، وقد تقدم مثله في سورة الأنعام، الآية (٣٢)، .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ عطف على "لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ"[1]، أو مبتدأ خبرُهُ ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ لأن المصلحين هم المتمسكون بالكتاب، فلا يحتاج إلى العائد[2][3]، وفيه إشارة إلى أنَّ المانع من الإضاعة هو الإصلاح[4]، وقرأ أبو بكر "يُمْسِكُون" مخففاً، وقراءة الجمهور أبلغ[5]، وإنما أفرد الصلاة بالذكر مع دخولها في التمسك بالكتاب لأنافتها[6].

﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ الطور[7]، لقوله: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾[8]، والنتق الرفع بعد القلع[9]، ﴿ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ هي كل ما أظلك[10]، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ

---

(١) انظر: البسيط ٣/٩٠٠، الكشاف ٢/١٧٥، المحرر الوجيز ٢/٤٧٣.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٨٨، إعراب القرآن ٢/١٦٠، البسيط ٣/٩٠٠، الكشاف ٢/١٧٤، البيان ١/٣٧٩، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٨.

(٣) قوله: (فلا يحتاج إلى العائد) لا يوجد في ص.

(٤) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(٥) وهي التشديد، انظر: السبعة ص٢٩٧، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٦، حجة القراءات ص٣٠١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٢.

(٦) أي: لشرفها على سائر أنواع التمسكات، انظر: البسيط ٣/٩٠٠، التفسير الكبير ١٥/٤٥، أنوار التنزيل ١/٣٦٦.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢١٨ عن ابن عباس، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٠ عن عطاء.

(٨) سورة النساء، من الآية: (١٥٤).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٠ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٢، تهذيب اللغة ٩/٦٢، المفردات ص٥٠٣، (نتق).

(١٠) انظر: البسيط ٣/٩٠٣، الكشاف ٢/١٧٥، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/٣٥٨، اللسان ١١/٤١٧، (ظلل).

بِهِمْ ﴾ أبوا قبول أحكام التوراة لشدتها عليهم فرفع الله الطور فوقهم على قدر عسكرهم، وكان مقدار فرسخ في فرسخ[1] وقيل لهم: إن قبلتم[2] ما فيها من الأحكام وإلا سقط عليكم، فخروا ساجدين على حاجبهم الأيسر ينظرون بعينهم اليُمنى فرقاً من سقوطه، فلذلك ترى اليهود يسجدون على الحاجب الأيسر ويقولون: هي السجدة التي كانت سبباً لرفع العذاب عنا[3] ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ بجدٍ وعزم[4]، حال من الفاعل[5]، ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ ﴾ بالمواظبة على العمل به[6]. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ لكي تبلغوا درجة التقوى التي هي أسنى المراتب.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ ذكر نقض اليهود العهد الخاص بهم والميثاق المكتوب عليهم في التوراة أردفه بالميثاق العام السابق في عالم الذر[7]، وقد أشار إليه ﷺ حين

---

(١) الفرسخ ثلاثة أميال. انظر: اللسان ٣/ ٤٤ (فرسخ).

(٢) في ص: "قبلتموا".

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢١٨- ٢١٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١١ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن قتادة وابن جريج والحسن.
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٩، الكشاف ٢/ ١٧٥، المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٤.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٢ عن قتادة.
وانظر: النكت والعيون ٢/ ٢٧٧، معالم التنزيل ٢/ ٢١١، الكشاف ٢/ ١٧٥.

(٥) أي: قائلين خذوا. انظر: الكشاف ٢/ ١٧٥، إملاء ما من به الرحمن ١/ ٤١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢١٧، الكشاف ٢/ ١٧٥، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٥/ ٤٦، أنوار التنزيل ١/ ٣٦٧، نظم الدرر ٨/ ١٥١، وقوله: (عالم الذر) هو الوجه الأول في معنى الآية، وقد حكى الواحدي في البسيط ٣/ ٩٠٥، والرازي في تفسيره ١٥/ ٤٦، وابن القيم في كتاب الروح ص٢٢٠ هذا عن جمهور المفسرين وأهل الأثر، وقال ابن الأنباري: (مذهب أهل

سئل عن معنى الآية فقال: ((**إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيده فاستخرج من هو مولود إلى يوم القيامة على صفة الذر وقال: يا آدم هؤلاء ذريتك أخذت عليهم العهد بأن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعليَّ رزقُهم**))[1]، ثم قال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾، فقولهم: "بلى" إقرار بوحدانيته وذلك الإقرار هو الفطرة التي يولد عليه كل مولود، فإن قلت: في الحديث أنه أخذ الذرية من ظهر آدم، وفي الآية أخذ من ظهور بني آدم، قلتُ: لا تنافي؛ لأن بنيه مخرجون من ظهره فالمخرج من ظهورهم مخرج من ظهره[2]، وقد يقال: ما في الآية هو إخراجهم على النمط المشاهد نسلاً بعد نسل، وإشهادهم على أنفسهم، وقوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ من باب التمثيل وتشبيه الحال بالحال، وذلك لمَّا ركَّب فيهم البصائر وأفاض عليهم العقول المميزة بين الحسن والقبيح ونصب لهم دلائل التوحيد وبثها في الآفاق والأنفس بحيث لم تبق لهم معذرة فكأنَّه خاطبهم شفاهاً

الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية: أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق) اهـ. انظر: قوله في البسيط ٩٠٩/٣، وقال الشوكاني في تفسيره ٢٦٣/٢: (وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره...) اهـ، وانظر: جامع البيان ٢٢٢/١٣، معالم التنزيل٢١١/٢، المحرر الوجيز ٤٧٤/٢، التفسير الكبير ٤٧/١٥، الروح ص٢٢٠، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٣٠٢/١.

(١) الحديث رواه بنحوه الترمذي في جامعه ص٦٩٢، أبواب التفسير، سورة الأعراف، برقم (٣٠٧٥) عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٤/٥، والحاكم في المستدرك ٣٢٥/٢ كتاب التفسير، كلاهما بنحوه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقد حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٢/٣.

(٢) انظر: البسيط ٩٠٤/٣، معالم التنزيل ٢١٢/٢، زاد المسير ١٩٣/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/٧، فتوح الغيب، ق: (٩١٢).

وأقروا لـه كفاحاً[1]. فإنْ قلتَ: على هذا التقدير كيف يقع الحديث جواباً عما في الآية؟ قلتُ: هو من الأسلوب الحكيم فإن هذا كان كالمشاهد وللعقل طريق وصول إليه بالتدبر لم يلتفت إليه ﷺ وأشار إلى ذلك الأخذ الذي لا يمكن الوقوف عليه إلا بتوقيف منه[2]، قرأ ابن كثير والكوفيون[3] "ذريتهم" بالإفراد[4]، وهو المختار لظهور الاستفراق فيه. ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أي: كراهة أن تقولوا[5] ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ ولا عتابَ مع الغافل.

﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ ﴾ عطف على الأول[6]، وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء على الغيبة، والباقون على الخطاب التفاتاً، كما في: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾، والمختار الغيبة[7] جرياً على السنن السابق[8]. ﴿ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ لم

---

(١) هذا هو الوجه الثاني في معنى الآية، وقد حكاه الرازي في تفسيره ١٥/٥٠ عن أهل النظر والكلام، والأول هو الوجه لورود الحديث السابق، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٠، البسيط٣/٩١٥-٩١٧، الكشاف ٢/١٧٦، المحرر الوجيز ٢/٤٧٥، زاد المسير٣/١٩٤، أنوار التنزيل ١/٣٦٦، الروح ص٢٢١، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٤).

(٢) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف (١٥٠/ب).

(٣) يعني: حمزة والكسائي وعاصماً.

(٤) والباقون بالجمع، انظر: السبعة ص٢٩٨، التبصرة ص٥١٩، التيسير ص١١٤.

(٥) تقدم مثله.

(٦) وهو: "أَن تَقُولُواْ"، انظر: الكشاف ٢/١٧٧، أنوار التنزيل ١/٣٦٧.

(٧) قوله: (والباقون على الخطاب... والمختار الغيبة) لا يوجد في ق.

(٨) انظر: السبعة ص٢٩٨، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: حجة القراءات ص٣٠٢، الحجة في القراءات السبع ١/٤٨٣.

يسعنا إلا الاقتداء بهم، ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ هم آباؤهم المؤسِّسون للشرك[1].

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصِّل سائر الآيات[2]، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ ولكي يرجعوا إلى الحق نفعل ما نفعل[3]، والضمائر إما لليهود خاصة ويخص[4] بنو آدم بهم، لأن سوق الكلام لهم، أو لكافة الناس لاندراجهم فيهم[5].

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود[6]، ﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ عالم من علماء بني إسرائيل يسمى بلعم بن باعورا، كان في زمن موسى فغزا موسى قومه فاستشفعوا إليه وبذلوا لـه الأموال فدعا عليه فحار موسى في التيه[7]، وقيل: أمية

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٢٥١، البسيط ٣/٩١٥، التفسير الكبير ١٥/٥٣، أنوار التنزيل ١/٣٦٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٢٥٢، الكشاف ٢/١٧٧، المحرر الوجيز ٢/٤٧٦، التفسير الكبير ١٥/٥٣.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٧٧، التفسير الكبير ١٥/٥٣.

(٤) في ق: (يختص).

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٧٧، والثاني هو الأظهر، وقد حكاه الألوسي في تفسيره ٩/١٠٠ عن أكثر المفسرين.

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٧٨، والظاهر أن الآية عامة في اليهود وغيرهم.

انظر: جامع البيان ١٣/٢٥٢، البحر المحيط ٤/٤٢٢.

(٧) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٦٤- ٢٦٧ عن السدي وابن إسحاق، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٩١٨ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد.

وانظر: معالم التنزيل ٢/٢١٣، زاد المسير ٣/١٩٥، التفسير الكبير ١٥/٥٣، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٠٣، لباب التأويل ٢/٢٧٠، وقال الخازن: (هذا من الإسرائيليات ولا يلتفت إلى ما يسطره أهل الأخبار إذا خالف الأصول، وسبب وقوع بني إسرائيل في التيه عبادة العجل أو قولهم لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾) اهـ. لباب التأويل ٢/٢٧١.

بن [أبي][1] الصلت[2]، روي ذلك عن ابن عمر[3]، كان من كهان الجهالة وكان يظن أنه النبي الموعود فلما بعث رسول الله ﷺ مات حسداً[4]، وقيل: أبو[5] عامر الراهب[6]. ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ كما تنسلخ الحية من جلدها، كناية عن الكفر[7]، ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فلحقه، مبالغة في اللحوق كأنه بعد اللحوق جعله تابعاً له[8] ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ فصار من حزبهم، أو كان منهم في علم

---

(١) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٢) **أمية بن عبدالله بن الصلت** بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي مخضرم، من فحول الشعراء، قرأ الكتب المتقدمة وطمع في النبوة، فلما بعث النبي ﷺ لم يسلم، مات سنة (٩هـ)، وقيل: قبل ذلك، انظر: الشعر والشعراء ص١٠٧، خزانة الأدب ١١٩/١.

(٣) الصحيح أنه مروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رواه عنه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٣/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٥٥/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٦/٥.

(٤) انظر: البسيط ٩٢٢/٣، معالم التنزيل ٢١٥/٢، زاد المسير ١٩٤/٣، التفسير الكبير ٥٤/١٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/٧.

(٥) قوله: (أبو) لا يوجد في ق.

(٦) **عبدعمرو بن صيفي** بن مالك بن النعمان، تنصَّر في الجاهلية، من الخزرج، له شرف فيهم، وهو ممن ألَّب المشركين على رسول الله ﷺ والمسلمين حتى قدموا عليهم يوم أحد، دعا عليه النبي ﷺ فمات، انظر: ترجمته في: السيرة النبوية لابن هشام ١٩/٣، البداية والنهاية ٢٠/٥.

وقد رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٦/٥ عن الشعبي عن الأنصار، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٣ عن ابن عباس، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ١٩٥/٣، والرازي في تفسيره ٥٤/١٥ عن سعيد بن المسيب، قلت: والظاهر أن الآية عامة، وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٦٩/١٣، وأبي حيان في البحر ٤٢٢/٤.

(٧) انظر: معالم التنزيل ٢١٥/٢، الكشاف ١٧٨/٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٧٠/٧، المفردات ص٢٤٤، اللسان ٢٤/٣ (سلخ).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦١/١٣، الكشاف ١٧٨/٢، معالم التنزيل ٢١٥/٢، البحر المحيط ٤٢٣/٤.

الله[1].

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَهُ بِهَا ﴾ بتلك المعارف إلى منازل العلماء الذين أُتُوا العلم درجات[2] ﴿ وَلَكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ ركن إليها[3]، من أخلد إلى فلان مال إليه ولازمه[4]، شبَّه العرض الذي مال إليه بالتراب لسفالته[5]، ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ في إيثار الفاني على الباقي. ودلَّت الآية على أن الكفر بمشيئته تعالى وأنه لو شاء إيمانه كان واقعاً[6]، ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾ حالُهُ الخسيسة كحاله[7] ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ الشرطية في موضع الحال، أي: هو دائم اللهث طرد أو لم يطرد[8]، واللهثُ إخراج اللسان[9]، وسائر الحيوانات إنما يفعل ذلك عند الإعياء والكلب لم يزل، وكذلك الضَّلال في المشبَّه لازمه بمقتضى مشيئته تعالى وُعظ أم لم يوُعظ[10]، وقيل: التشبيه على ظاهره، فإنه لما دعا على موسى خرج

(١) قوله: (أو كان منهم في علم الله) لا يوجد في ص.

(٢) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٦٨ عن ابن عباس قال: "لرفعه الله تعالى بعلمه".
وانظر: البسيط ٣/٩٢٣، معالم التنزيل ٢/٢١٥، الكشاف ٢/١٧٨، المحرر الوجيز ٢/٤٧٨.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٦٩، ٢٧٠ عن سعيد بن جبير والسدي.
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٩٩، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩١.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/٢٠٧، اللسان ٣/١٦٤ (خلد).

(٥) انظر: البسيط ٣/٩٢٤، معالم التنزيل ٢/٢١٦، المحرر الوجيز ٢/٤٧٨.

(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٧.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٧٨، التفسير الكبير ١٥/٥٦.

(٨) انظر: إعراب القرآن ٢/١٦٣، الكشاف ٢/١٧٨، إملاء ما من به الرحمن ١/٢٨٩، البحر المحيط ٤/٤٢٤، الدر المصون ٥/٥١٦.

(٩) انظر: الصحاح ١/٢٩٢، المفردات ص٤٧٥، (لهث).

(١٠) انظر: تأويل مشكل القرآن ص٣٦٩، البسيط ٣/٩٢٧، معالم التنزيل ٢/٢١٦، الكشاف

لسانه حتى وقع على صدره[1]. ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ﴾ من اليهود فإنهم بدلوا نعت رسول الله ﷺ وحرفوا الكلم/ عن مواضعها ركوناً إلى حطام الدنيا[2]. ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾ أي: قضية من انسلخ من آياتنا وأخلد إلى الأرض لليهود، فإنهم[3] على وصفه[4]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ فيؤديهم إلى الحذر من سوء العاقبة، ويزدادوا إيقاناً بنبوتك[5]، فإنه لا يمكن العلم بذلك إلا بالوحي، إذ لم تتل من قبله من كتاب.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ لما شبَّه حال اليهود في التكذيب بآيات الله لحطام الدنيا بحال الكلب أردفه بها وُضع لإنشاء الذم مبالغة في التحذير[6]، وتقديره: ساءَ مثلاً مثلُ القوم، أو ساءَ أصحابُ المثل القومُ[7]. ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ عطف على "كَذَّبُواْ" داخل في الصلة[8] أي:

١٧٨/٢، المحرر الوجيز ٤٧٨/٢، زاد المسير ١٩٧/٣.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٧٣/١٣ عن السدي.

(٢) انظر: الكشاف ١٧٨/٢، والأظهر العموم، وعليه أكثر المفسرين، انظر: جامع البيان ٢٧٤/٣، بحر العلوم ٥٨٠/١، البسيط ٩٢٧/٣، معالم التنزيل ٢١٦/٢، المحرر الوجيز ٤٧٨/٢، التفسير الكبير ٥٧/١٥، البحر المحيط ٤٢٥/٤.

(٣) في ص: (وفانهم)، وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧٤/١٣، أنوار التنزيل ٣٦٨/١.

(٥) انظر: الكشاف ١٧٩/٢، أنوار التنزيل ٣٦٨/١.

(٦) انظر: التفسير الكبير ٥٧/١٥، البحر المحيط ٤٢٥/٤، نظم الدرر ١٦١/٨.

(٧) انظر: معاني القرآن للأخفش ٥٣٧/٢، جامع البيان ٢٧٥/١٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٩١/٢، إعراب القرآن ١٦٤/٢، البيان ٣٨٠/١، الكشاف ١٧٩/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٨٩/١.

(٨) أي: صلة الموصول "الذين".

جمعوا بين التكذيب وظلم أنفسهم، أو منقطع، والمعنى: لم يظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم لا يتخطاها وباله[1].

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾
كالبيان لقوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾[2] وكاللف لقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[3] ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾[4]، وإنما أفرد الضمير في الأول وجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى[5]، وفيه إشارة إلى أن المؤمنين كواحد لاتحاد طريقهم[6][7]، وفي الحديث: ((**المؤمنون كالشخص الواحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله**))[8]، وفي الاقتصار على الاهتداء إيماء إلى أنه وصف شريف لا يحتاج إلى أمر آخر[9]، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ ﴾ هم أهل الطبع[10]، والذين ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ خالية عن معرفة الحق والنظر

(١) انظر: الكشاف ٢/١٧٩، التفسير الكبير ١٥/٥٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٨، البحر المحيط ٤/٤٢٦، الدر المصون ٥/٥١٩.
(٢) وهي الآية: (١٧٦).
(٣) الآية: (١٧٩).
(٤) الآية: (١٨١)، وانظر: المحرر الوجيز ٢/٤٧٩، البحر المحيط ٤/٤٢٦، نظم الدرر ٨/١٦٢.
(٥) انظر: الكشاف ٢/١٧٩، البحر المحيط ٤/٤٢٦، الدر المصون ٥/٥٢٠.
(٦) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.
(٧) في ص و ق: (طريقتهم).
(٨) رواه بنحوه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٠٠ كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما- .
(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.
(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٧٩، البحر المحيط ٤/٤٢٧.

في دلائله[1]، ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ لا يجتلي[2] الآيات في الآفاق والأنفس، ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ الآيات والنذر سماع تدبر وتفكر[3]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ في الخلو عن المعرفة والاعتبار ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ منها، لأنها تدرك ما فيه الضرر فتعدل عنها، وهؤلاء مُوقنون بدخول النار ولا يرتدعون عن ارتكاب مسالكها[4]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الكاملون في الغفلة[5]، كالتأكيد للأولى، ولذلك لم يدخل العاطف[6]، وإنما قدم البصر هنا، والسمع في سائر الآيات لكون الآية مسوقة للتشبيه بالأنعام وهي بفقد البصر أشد تضرراً من فقد السمع؛ لأن مدار تعيشها في طلب الماء والكلأ على حاسة البصر، تذييل لقصة اليهود[7]، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ بأنهم من[8] الذين لا ينجع فيهم الآيات والنذر لكونهم مخلوقين للنار[9]، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ لأنها تدل على أحسن المعاني[10]، وقيل:

---

(١) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٢) اجتلى الشيء: نظر إليه، انظر: اللسان ١٤/١٥١ (جلا).

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/٢٧٨، معالم التنزيل ٢/٢١٧، الكشاف ٢/١٧٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/٢٨١، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٢، البسيط ٣/٩٣٢، معالم التنزيل ٢/٢١٧، الكشاف ٢/١٨٠.

(٥) انظر: الكشاف ٢/١٨٠.

(٦) انظر: البحر المحيط ٤/٤٢٨، روح المعاني ٩/١٢٠.

(٧) انظر: فتوح الغيب، ق: (٩١٧)، البحر المحيط ٤/٤٢٦، نظم الدرر ٨/١٧٢.

(٨) (من) لا توجد في ق.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٨٠.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٨٠، المحرر الوجيز ٢/٤٨٠، التفسير الكبير ١٥/٦٦، البحر المحيط ٤/٤٢٩.

المراد الأوصاف القائمة به[1]، فإنه يطلق عليها الاسم يقال: طار اسمه في الآفاق، والمراد وصفه الحسن[2]. ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ ﴾ واتركوا الأسماء التي يسميه بها الزائغون عن طريق الحق[3]، كانت اليهود يطلق عليه لفظ البخيل والفقير، ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ ﴾[4]، وأجلاف العرب يقولون: يا أبا المكارم ويا أبيض الوجه[5]، وأهل الجاهلية اشتقوا من أسمائه تعالى أسماء آلهتهم كاللات من الإله، والعزى من العزيز[6]، والمعنى: أعرضوا عن هؤلاء[7]، ﴿ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠ ﴾، قرأ حمزة "يَلحدون" بفتح الياء، وهما لغتان والضم أكثر وأشهر[8].

﴿ وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١ ﴾ التركيب دل على

---

(١) (به) لا يوجد في ص.

(٢) انظر: بحر العلوم ١/٥٨٢، الكشاف ٢/١٨٠، الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٠٧، أنوار التنزيل ١/٣٦٨، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٥١/أ).

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره ٢/٤٨١ عن ابن زيد، والمراد تركُها وأهلها، وانظر: الكشاف ٢/١٨٠، أنوار التنزيل ١/٣٦٨، البحر المحيط ٤/٤٣٠.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٨١).

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٠.

(٦) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٨٢، ٢٨٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٣ عن ابن عباس، زاد ابن جرير عن مجاهد.

(٧) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٨.

(٨) وهي قراءة الباقين، انظر: السبعة ص٢٩٨، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٨، جامع البيان ١٣/٢٨٤، الحجة في القراءات السبع ص١٦٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٤.

قلتهم[1]، وفي الحديث عنه ﷺ: **((لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يخذلهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك))**[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم ﴾ استفعال من الدَّرَجة، إمَّا استصعاداً، وإمَّا استنزالاً، والمعنى: سنستدنيهم من العذاب قليلاً قليلاً[3]، ﴿ مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ ما يراد بهم، وذلك بتواتر النعم عليهم ليظنوا أنهم يستحقونها لمعنى فيهم[4]، كما قال قارون: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾[5]، ﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ ﴾ وأمهلهم[6] ليزدادوا إثماً وما يوجب مضاعفة العقاب[7]، ﴿ إِنَّ كَيۡدِي ﴾ أخذي[8]، سمَّاه كيداً لأنه في الظاهر يُرى لطفاً وإحساناً[9] ﴿ مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾ قوي شديد[10]، مأخوذ من المتن وهو الظهر[11]، ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/٤٣٠.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ص١٦٦، جامع البيان ١٣/٢٨٦، البسيط ٣/٩٣٧، الكشاف ٢/١٨٢، وانظر: تهذيب اللغة ١٠/٦٤٢، المفردات ص١٦٩، اللسان ٢/٢٦٨ (درج).

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨٢، المحرر الوجيز ٢/٤٨٢، التفسير الكبير ١٥/٧٣، أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(٥) سورة القصص، من الآية (٧٨).

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٤، تهذيب اللغة ١٥/٤٠٥ (مَلاَ)، معالم التنزيل، ٢/٢١٨، أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٥/٧٤.

(٨) انظر: بحر العلوم ١/٥٨٤، أنوار التنزيل ١/٣٦٩، وذكر الواحدي في البسيط ٣/٩٤٠ عن ابن عباس قال: (يريد: إن مكري شديد). اهـ، وانظر: معالم التنزيل ٢/٢١٨، زاد المسير ٣/٢٠٠.

(٩) انظر: الكشاف ٢/١٨٢، أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(١٠) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٤٠ عن ابن عباس، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٤، جامع البيان ١٣/٢٨٨، المحرر الوجيز ٢/٤٨٢.

(١١) انظر: الصحاح ٦/٢٢٠٠، اللسان ١٣/٣٩٨، (متن).

حالة من الجنون[1]، وعبَّر عنه بالصاحب لأن المصاحبة تُظهر كوامن الأخلاق فلو كان به جنون لم يخْفَ عليهم بعد طول الصحبة[2]. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ واضح الإنذار، شعرٌ[3]:

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد   إلا على أحد لا يعرف القمرا

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فعلوت، من المُلْك، كالرهبوت من الرهبة، يطلق على الملك الأعظم[4]، ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ أيُّ شيءٍ كان، وإن كان ذرة فإن فيها دلائل التوحيد من جهات[5] شتى[6][7]، والاستفهام في الموضعين[8] للتعجيب من حال المكذبين وتماديهم في الغفلة.

﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ عطف على "مَلَكُوتِ"، و"أَنْ" مخففة من المثقلة يقدر فيها ضمير الشأن، لا مصدرية، لأنَّ عسى لا مصدر له يؤول به[9]، والمعنى: إنَّ الشأن والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم

(١) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٤، البسيط ٣/٩٤١، معالم التنزيل ٢/٢١٩، الكشاف ٢/١٨٢.
(٢) انظر: نظم الدرر ٨/١٨٠.
(٣) لم أهتد إلى قائله.
(٤) تقدم مثله عند آية الأنعام (٧٥)،
(٥) في الأصل: (جهات من)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.
(٦) قوله: (شتى) لا يوجد في ق.
(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٢، البسيط ٣/٩٤٢، معالم التنزيل ٢/٢١٩، الكشاف ٢/١٨٢.
(٨) ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا﴾.
(٩) لأن عسى فعل غير متصرف، انظر: الدر المصون ٥/٥٢٦.

فيسارعوا إلى طلب ما ينجيهم قبل مغافصة[1] الأجل وحلول العذاب[2].

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ إذا لم يؤمنوا به مع كونه متجاوزاً طوق البشر[3]، أو يتعلق بـ "عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ"، والمعنى: إذا عاجلهم الموت من قبل الإيمان بهذا القرآن لا حديث بعد ذلك يؤمنون به فعليهم الإيمان قبل فوت الفرصة[4]، ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا/ هَادِىَ لَهُۥ ﴾ أي: ليس في صاحبهم جنة ولا في ملكوت السموات والأرض من خفاء في الدلالة ولا في القرآن نوع اشتباه، بل أراد الله إضلالهم، ومن أراد إضلاله فلا أحد يقدر على هدايته[5]، ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾، وقرأ أبو عمرو والكوفيون[6] بياء الغيبة جرياً على السنن السابق، والباقون بالنون إلتفاتاً[7]، وجزم الراء حمزةُ والكسائي عطفاً على محل الجواب، والرفعُ على

(١) المغافصة: الأخذُ على غِرَّة، انظر: الصحاح ١٠٤٧/٣ (غفص).

(٢) انظر: البسيط ٩٤٣/٣، الكشاف ١٨٢/٢، إملاء ما منَّ به الرحمن ٢٨٩/١، البحر المحيط ٤٣٢/٤، الدر المصون ٥٢٦/٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩٠/١٣، البسيط ٩٤٤/٣، معالم التنزيل ٢١٩/٢، المحرر الوجيز ٤٨٣/٢، أنوار التنزيل ٣٦٩/١.

(٤) انظر: الكشاف ١٨٢/٢، المحرر الوجيز ٤٨٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٧، البحر المحيط ٤٣٣/٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩١/١٣، البسيط ٩٤٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢١٢/٧.

(٦) يعني بهم: حمزة والكسائي وعاصماً.

(٧) انظر: السبعة ص٢٩٨- ٢٩٩، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٥/١.

الاستئناف، أو خبر محذوف[1]. ﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ في موضع النصب على الحال[2].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: اليهود تعنتاً، وإن كانوا عالمين بأن علم الساعة شيء استأثر الله به ولم يُطلع أحداً من خلقه عليه[3]، أو مشركوا قريش يسألون عن شيء لا يعنيهم ويتركون ما هو المهم[4]، والساعة من الأعلام الغالبة كالنجم والصَّعِق[5]، وسميت القيامة[6] بالساعة لسرعة حسابها، أو وقوعها بغتة، أو لطولها[7]، كما يقولون للحبشي: أبو الأبيض، والزنجي: كافور[8]. ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾

---

(١) وهي قراءة الباقين، وتقدير المحذوف، أي: هو يذرهم، أو نحن نذرهم، على القراءتين.

انظر: السبعة ص٢٩٨، ٢٩٩، التبصرة ص٥١٩، وانظر في توجيهها: إعراب القرآن ٢/١٦٥، إعراب القراءات السبع وعللها ١/٢١٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٥، الكشاف ٢/١٨٣، الدر المصون ٥/٥٢٧.

(٢) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٦٩.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٤) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٢ عن قتادة، وذكره عن الحسن الواحدي في البسيط ٣/٩٤٥، والماوردي في تفسيره ٢/٢٨٤، والرازي في تفسيره ١٥/٨٠.

قلت: ولا مانع من حصول السؤال من الجميع، والله أعلم.

(٥) أي: كالنجم للثريا، والصَّعِقُ أحد فرسان العرب وهو خويلد الكِلابي، غلب عليه حتى صار علماً له.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/٤١، وانظر: اللسان ١٢/٥٧٠ (نجم)، ١٠/١٩٩ (صعق).

(٦) (القيامة) لا يوجد في ق.

(٧) أي: سميت على العكس لطولها، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٣، وانظر: تهذيب اللغة ٣/٨٩، اللسان ٨/١٦٩ (سوع).

(٨) انظر: فتوح الغيب، ق: (٩٢٢)، والزنجي: واحد الزنوج، وهم جيل من السودان، والكافور نبات له نورٌ أبيض، وقيل: هو الطَّلع أو وعاؤه. انظر: اللسان ٢/٢٩٠ (زنج)، ٥/١٤٩ (كفر).

متى وقوعها وثبوتها؟[1] من أرسيت السفينة: إذا أثبتها باللَّنْجَر[2]، وأَيَّانَ: فعلان أَيْ، أصله الأوي[3] وهو الرجوع، لأن أبعاض الزمان متساندة إلى الكل[4]، وقيل: مأخوذ من أَيْنَ، وأنكره ابن جني[5][6]، لأنه للمكان[7]، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ استأثر به[8]. ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ لا طريق إليه لمن سواه ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أيْ: شقَّ عدمُ العلم بها وخفاؤها[9] على الملائكة والثقلين، لأن المستعد لمعرفة الشيء إذا اشتد عليه طريق الوصول إليه تألم وكَلَّ على نفسه[10] أو تَوَقُّعُ وقوعِها

(١) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٦ عن ابن عباس قال: (منتهاها)، وعن قتادة: (قيامها)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٣، تفسير المشكل من غريب القرآن ص٨٨، الكشاف ٢/١٨٣، وانظر: تهذيب اللغة ١٣/٥٥، المفردات ص٢٠١ (رسا).

(٢) هكذا في جميع النسخ، وفي مصادره الأَنْجَر، وهو عبارة عن خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كأنها صخرة، انظر: تهذيب اللغة ١١/٤٠، اللسان ٥/١٩٥، القاموس المحيط ص٦١٧ (نجر).

(٣) في ق: (الأولى)، وهو خطأ.

(٤) قاله ابن جني في المحتسب ١/٣٨٢، وانظر: الكشاف ٢/١٨٣، البحر المحيط ٤/٤١٩، الدر المصون ٥/٥٣٠.

(٥) **أبو الفتح** عثمان بن جني الموصلي من أهل اللغة والنحو والأدب، كان معتزلياً، سكن بغداد ودرس بها، مات سنة (٣٩٢هـ)، انظر: إنباه الرواه ٢/٣٣٥، بغية الوعاة ٢/١٣٢.

(٦) في الأصل و ص: (ابن الجني)، والمثبت من ق.

(٧) المحتسب ١/٣٨٢.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٨ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .
وانظر: البسيط ٣/٩٤٧، معالم التنزيل ٢/٢١٩، الكشاف ٢/١٨٣.

(٩) قوله: (أي: شق عدم العلم بها وخفاؤها) لا يوجد في ص.

(١٠) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٢٩٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٧ عن السدي نحوه مختصراً، زاد ابن أبي حاتم عن قتادة، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٥، معاني القرآن للفراء ١/٣٩٩، معالم

وهـــول[1] شـــدائدها[2]، أو ثقل وقـــوعها على تلك الأجـــرام[3]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾[4]، و ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا﴾[5]، وعلى الوجوه لفظة " فِي " مستعارة للدلالة على التمكن[6]، ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة[7]، وفي الحديث: ((**إنها تقوم والرجل يلوط حوضه فيتركه، والرجل يسقي ماشيته فيدعها**))[8]. والحكمة في ذلك استدامة الخوف والحذر كل لمحة[9]، كالحكمة في إبهام ليلة القدر تكثيراً للعبادة.

التنزيل ٢/ ٢١٩، البسيط ٣/ ٩٤٩، الكشاف ٢/ ١٨٣.

(١) في الأصل: (وهو)، والمثبت من ص و ق، وهو الصواب.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/ ٢٠٢ نحوه عن ابن عباس، وانظر: الكشاف ٢/ ١٨٣، المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢١٣.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢٩٦، عن ابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ٣/ ٩٤٨ عن الحسن، والظاهر أن هذه الأقوال متقاربة، والله أعلم.

(٤) سورة الانشقاق، الآية (١).

(٥) سورة الفجر، من الآية (٢١).

(٦) انظر: زاد المسير ٣/ ٢٠٢، فتوح الغيب، ق: (٩٢٣)، البحر المحيط ٤/ ٤٣٥، رصف المباني ص٣٨٨.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٣، البسيط ٣/ ٩٥٠.

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/ ٢٩٧ بنحوه عن قتادة مرسلاً، وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ، فقد وروى البخاري في صحيحه ٧/ ٢٤٤ كتاب الرقاق، باب (٤٠)، برقم (٦٥٠٦)، ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٧٠ كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم (٢٩٥٤) كلاهما عن أبي هريرة - ﷺ - ، عن النبي ﷺ قال: ((**ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها**))، وهذا لفظ البخاري، ومعنى ((**يلوط حوضه**)) أو يليط: يُطيِّنه ويصلحه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٧٧.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/ ٣٧٠.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ عالم بها[1]، من حفى عن الشيء: بحث عنه، فإن الباحث عن الشيء يرصن[2] علمه به، من إطلاق السبب وإرادة المسبب، أو من حفى الشيء إذا فرح به[3]، أي: يشبهونك عن تفرح بالسؤال، والحالُ أنك تكره ذلك لعلمك بأن لا طريق إلى العلم[4]، أو من الحفاوة وهي المحبة والبِرّ[5]؛ لأن قريشاً سألته بالقرابة أن يخبرهم بذلك[6]، والمعنى: لو حصل لك علم بها لم تكن تخصُّهم بها كما هو دأبك في سائر الأحكام[7]، وعلى التقديرين "عنها" صلةُ "يسألونك"[8]، وعلى التقادير "كأنك" في موضع الحال[9]، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وليس في الكلام تكرار؛ لأن السؤال أولاً غير مقيد، وفي ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ زيادة[10].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ عن ابن عباس، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٩/١٣ عن مجاهد والضحاك وابن زيد، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٩/١، تهذيب اللغة ٢٥٩/٥ (حفي).
(٢) أي: يثبته ويحكمه، انظر: اللسان ١٨١/١٣ (رصن).
(٣) ذكره اليزيدي في غريب القرآن ص١٥٥، والواحدي في البسيط ٩٥٠/٣ عن ابن عباس.
وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٢، تهذيب اللغة ٢٥٩/٥ (حفي).
(٤) انظر: البحر المحيط ٤٣٥/٤، حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٦).
(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٨/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ عن ابن عباس وقتادة، زاد ابن جرير عن مجاهد وعكرمة والسدي، وانظر: تهذيب اللغة ٢٥٩/٥، المفردات ص١٢٤ (حفي).
(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢/١، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢٩٨/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ عن قتادة، وهو مرسل
(٧) انظر: أنوار التنزيل ٣٧٠/١.
(٨) على التقديم والتأخير، أي: يسألونك عنها كأنك حفي، انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٩٣/٢، إعراب القرآن ١٦٦/٢، البسيط ٩٥٣/٣، الكشاف ١٨٥/٢، إملاء ما من به الرحمن ٢٩٠/١.
(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن ٢٩٠/١، الدر المصون ٥٣١/٥.
(١٠) انظر: إعراب القرآن ١٦٦/٢، البسيط ٩٥٤/٣، الكشاف ١٨٥/٢، المحرر الوجيز ٤٨٥/٢.

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ أي: إذا لم يكن لي علم بما يتعاقب على نفسي التي هي أقرب الأشياء إليَّ فكيف العلم بالساعة[1]؟، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من ذلك، منقطع، أو متصل على التأويل[2]، ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ من الأشياء النافعة في الدين والدنيا[3] ﴿ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ لأني أدفعه قبل حصوله بأسباب دافعة[4]، وإنما قدم استجلاب الخير على دفع الضر مع أن دفع المفسدة مقدم لأن، النفوس القدسية مطمح نظرها الأمور الدينية ﴿ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ لا يخالف حالي حالكم إلا في هذين الوصفين، ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ خصَّهم بذلك لكونهم المنتفعين بهما[5]، أو هو متعلق "بشير"، أو[6] متعلق الأول محذوف للعلم به[7].

---

(١) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٥٥ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٠٢، المحرر الوجيز ٢/٤٨٥، التفسير الكبير ١٥/٨٣، البحر المحيط ٤/٤٣٦.

(٢) أي: لكن ما شاء الله، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٧، المحرر الوجيز ٢/٤٨٥، البحر المحيط ٤/٤٣٦، الدر المصون ٥/٥٣٢.

(٣) أي: إلا ما شاء الله بأن يمكنني من ذلك، انظر: البسيط ٣/٩٥٥، معالم التنزيل ٢/٢٢٠، أنوار التنزيل ١/٣٧٠، البحر المحيط ٤/٤٣٦، الدر المصون ٥/٥٣٢.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨٥، التفسير الكبير ١٥/٨٤، البحر المحيط ٤/٤٣٦.

(٥) في ق: (به).

(٦) كذا في جميع النسخ، والأَوْلى حذف الألف.

(٧) أي: إلا نذير للكافرين، انظر: البسيط ٣/٩٥٥، الكشاف ٢/١٨٥، المحرر الوجيز ٢/٤٨٥، التفسير الكبير ١٥/٨٥، البحر المحيط ٤/٤٣٧.

﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ خطاب لمشركي مكة[1]، بما فيه الامتنان، والنفس الواحدة آدم، ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ هي حواء، خلقت من ضلعه الأعوج[2]، ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ليميل ويطمئن إليها[3]، فإن الشيء إلى جنسه يميل، وإنما ذكَّر الضمير العائد إلى النفس ذهاباً إلى المعنى لأنها نفس آدم[4]، وليناسب ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ لأن الغِشْيان كناية عن الوقاع وهو فعل الزوج[5]، ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ لم تتعب في حمله كسائر الحَبَال[6][7]، وقيل: الحمل الخفيف هو النطفة[8]، ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ استمرَّت به حاملة[9] لم يصب حملها آفة من

---

(١) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٥١/ب)، والأَوْلى حمل الخطاب على العموم.
انظر: البحر المحيط ٤/٤٣٨، تفسير القرآن العظيم ٣/٥٢٤.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٣- ٣٠٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٠ عن مجاهد وقتادة، زاد ابن أبي حاتم عن الضحاك والسدي ومقاتل وأبي مالك، وحكاه عن جمهور المفسرين الواحدي في البسيط ٣/٩٥٧، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٤٨٦.

(٣) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٥٧ عن ابن عباس، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٠٤، معالم التنزيل ٢/٢٢٠، الكشاف ٢/١٨٦، المحرر الوجيز ٢/٤٨٦.

(٤) انظر: الكشاف ٢/١٨٦.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥، الكشاف ٢/١٨٦، وانظر: تهذيب اللغة ٨/١٥٣ (غشي).

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٦.

(٧) في الكشاف: (الحَبَالَى)، وهو الصحيح، جمع حُبْلَى، ويجمع على حباليات وحبليات.
انظر: تهذيب اللغة ٥/٨٣، الصحاح ٤/١٦٦٥، اللسان ١١/١٣٩، تاج العروس ٧/٢٧١ (حبل).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣١ عن السدي.
وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥، بحر العلوم ١/٥٨٦، البسيط ٣/٩٥٨، معالم التنزيل ٢/٢٢٠.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٤، ٣٠٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣١ عن قتادة والسدي، زاد ابن جرير عن الحسن، وانظر: مجاز القرآن ١/٢٣٦، معاني القرآن للفراء ١/٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥.

إزلاق أو إخداج[1] ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ صارت ذات ثِقَل بكبر الولد[2]، ﴿ دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ ولداً ذا صلاح ودين ينتفع به[3]، وفي الحديث: ((**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث: ولد صالح يدعو لـه بعد موته، وعلم علمه الناس، وصدقة جارية**))[4]، وقيل: صـــالحاً أي: ســوياً لا نقص في خلقه[5]، وقيل: ذكراً[6]؛ لأن الذكورة صفةُ صلاحٍ وجَوْدَةٍ[7] ﴿ لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ لتلك النعمة.

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾ بأن سميا المولود عبدالحارث[8]، والحرث من أسماء إبليس، روى الإمام أحمد، والترمذي عن سمرة

---

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٦، والإزلاق: الإسقاط، والإخداج: النقصان. انظر: اللسان ١٠/١٤٤ (زلق)، ٢/٢٤٨ (خدج).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسره ١٣/٣٠٥ عن السدي، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٣٩، معاني القرآن للفراء ١/٤٠٠، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٥، البسيط ٣/٩٥٩، معالم التنزيل ٢/٢٢٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤/٤٤٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٣/١٢٥٥ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١)، عن أبي هريرة - ﷺ- بنحو ما ذكره المؤلف.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٣ عن ابن عباس وأبي صالح وأبي البختري، وحكاه ابن الجوزي في تفسيره ٣/٢٠٥ عن أكثر المفسرين.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٣ عن الحسن، وذكره ابن الجوزي في تفسيره ٣/٢٠٥ عن قتادة، واختار ابن جرير حمل الصلاح على العموم، وهو الأَوْلى.

(٧) انظر: الكشاف ٢/١٨٦.

(٨) في ص و ق: (الحرث).

بن جندب[1][2] مرفوعاً: ((أن حواء كان لا يعيش لها ولد، فوسوس إليها الشيطان، وقال: إنه من الله بمنـزلة، وإنه يدعو لها ببقاء الولد، ويكون اسمه عبدالحارث، والحارث من أسماء إبليس[3]، فسمياه بذلك الاسم))[4] والأعلامُ وإن لم يعتبر فيها

(١) في ص: (خيذب)، وهو خطأ.

(٢) **سمرة بن جندب** بن هلال الفزاري، ولد بالمدينة، وكان من صغار الصحابة، نزل البصرة، ومات سنة (٦٠هـ)، - رضي الله عنه - وأرضاه، انظر: الاستيعاب ٢/٧٥، الإصابة ٢/٧٧.

(٣) قوله: (والحارث من أسما إبليس) لا يوجد في ص و ق.

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/١١، الجامع الصحيح ص٦٩٣ كتاب التفسير، بابٌ من سورة الأعراف، برقم (٣٠٧٧)، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣١، والحاكم في المستدرك ٢/٥٤٥، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم العبدي عن قتادة اهـ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قلتُ: والحديث ضعَّفه جماعة من أهل العلم، قال ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٦: (والحديث معلول من ثلاثة أوجه:

الأول: أن عمر بن إبراهيم العبدي وثقه ابن معين ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به.

الثاني: أنه روي من قول سمرة موقوفاً عليه - رواه ابن جرير في تفسيره ١٣/٣١٠- فرفعُهُ خطأ، والصواب وقفه.

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه هو ولا غيره لا سيما مع تقواه وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب) اهـ. بتصرف.

وقد ضعفه أيضاً ابن العربي في أحكام القرآن ٢/٨١٩، والقرطبي في جامعه ٧/٢١٥، والألباني في السلسلة الضعيفة ١/٥١٦ برقم (٣٤٢)، ومحمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات ص٢٠٩- ٢١٥، والقصة أبطلها الرازي في تفسيره ١٥/٨٦.

وقد رويت هذه القصة بألفاظ مختلفة عن جماعة من الصحابة والتابعين كسمرة بن جندب، وابن عباس، وأبي بن كعب، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة والسدي وغيرهم، روى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣١٠- ٣١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٢- ١٦٣٤.

وانظر: الدر المنثور ٣/٢٧٧ ويرى ابن كثير أن هذه الآثار مأخوذة من أهل الكتاب، قال (وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم- أنها من آثار أهل الكتاب) اهـ.

المعاني الأصلية إلا أن فيها إيماءً إليها، وهذا القدر منهما منكر، ولذلك استعظمه. وسماه شركاء[1]، والأَوْلى في تفسير الآية تقديرُ مضافٍ، أي:جعل أولادهما لـه شركاء، وإنما أسند الجعل إليهما لعلاقة السببية، والمعنى وَفيًّا بمواجب الشكر، ولكن تسبَّباً في إحداث الشركاء[2]، وعلى هذا يظهر وجه قراءة "شركاء" ممدوداً، جمع شريك، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص[3]، ويتضح تفريع ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾، وعلى الأول يجب حمله على أن الفاء فصيحة، وأن الضمير في "يُشْرِكُونَ " لأهل مكة[4]، والحديث[5] لم يرد بياناً للآية[6]،

انظر: تفسيره ٥٢٨/٣، وقال ابن العربي في أحكام القرآن ٨٢٠/٢: (وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له قلبٌ) اهـ.

(١) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٧)، وقد روى عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢/١ عن الكلبي وقتادة قالا: (... فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة) اهـ. ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٢/١٣ عن قتادة ورجَّحه، وحكاه القرطبي في جامعه ٢١٥/٧ عن المفسرين.

(٢) وقد روى هذا الوجه بنحوه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢/١- ٢٤٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ٣١٥/١٣ عن الحسن والسدي، وذكره الواحدي في البسيط ٩٥٦/٣، وابن الجوزي في تفسيره ٢٠٥/٣ عن ابن عباس وقتادة، واختاره ابن العربي في أحكامه ٨٢٠/٢، وابن عطية في تفسيره ٤٨٧/٢، والرازي في تفسيره ٨٨/١٥، والقرطبي في جامعه ٢١٥/٧، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٤٠/٤، وابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٣، وانظر: الكشاف١٨٧/٢، الكشف عن مشكلات الكشاف (١٥١/ب).

(٣) وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم "شِرْكا" على أنه مصدر، انظر: السبعة ص٢٩٩، التبصرة ص٥٢٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٥/١.

(٤) ذكره الواحدي في البسيط ٩٦٥/٣ عن ابن عباس - رضي الله عنهما- .

(٥) في ق: (والحرث)، وهو خطأ.

(٦) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٥٢/أ)، وانظر: جامع البيان ٣١٦/١٣، البسيط ٩٦٥/٣، معالم التنزيل ٢٢١/٢، البحر المحيط ٤٤٠/٢.

والقولُ[1] بأن الخطاب لقريش؛ لأن قصياً/ كان لـه زوجة من جنسه عربية قرشية، وطلبا من الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسمياهم عبد مناف، وعبد شمس، وعبد قصي، وعبدالدار، فليس بشيء؛ لأن المخاطبين بقوله: ﴿ خَلَقَكُم ﴾ ليس كلهم من قريش[2]، وزوجتُهُ لم تكن أيضاً قرشية، بل كانت خزاعية ولم يرد خبر يدل على أنهما طلبا الولد على الوجه المذكور[3][4].

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ استبعاد لأن يكون مثله معبوداً، وإنما أتى بضمير العقلاء[5] لزعمهم الألوهية فيها[6]، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ أي: الأصنام للمشركين[7]، ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ ترقي في العجز.

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ خطابٌ للمشركين، أي: إن طلبتم

---

(١) قائله الزمخشري في الكشاف ٢/١٨٧، وتبعه البيضاوي في تفسيره ١/٣٧١.

(٢) تقدم أن حمل الخطاب على العموم هو الراجح.

(٣) ذكره القزويني في حاشيته على الكشاف (١٥٢/أ)، وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف، ق: (٦٣٧).

(٤) قال في هامش الأصل: (ويخالفه الحديث السابق أيضاً) اهـ.

(٥) وهو: (وهم).

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/٣١٩، البسيط ٣/٩٦٧، الكشاف ٢/١٨٨، زاد المسير ٣/٢٠٦، البحر المحيط ٤/٤٤١.

(٧) ذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٦٨ عن ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٣/٣١٩، معالم التنزيل ٢/٢٢٢، زاد المسير ٣/٢٠٦، التفسير الكبير ١٥/٩١.

منها الهداية إلى الحق لا يجيبونكم[1]، أو إن دعوتم تلك الأصنام إلى الاهتداء لا يتبعونكم لعدم الإدراك فهي عن الهداية ومقام الألوهية أبعد[2]، وهذا أوجه، قرأ نافع بالتخفيف من تبع، والمعنى واحد[3] ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ لدى الحاجات والمخاوف، ﴿أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ مستمرون على الصمت، وإنما عدل إلى الاسمية؛ لأن الدعاء في أوقات الحوائج بخلاف الصمت[4].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ مسخرون لعبادته[5]، ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[6]، ﴿فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ ﴾ فيما تدعونهم إليه، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ أنها آلهة[7]، وفيه إشارة إلى الفارق، أيْ: وإن كانوا مثلكم في نفس العبودية ولكنها دونكم في الإدراك وصدور الأفعال[8]، ثم صرح بذلك فقال: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ

---

(١) انظر: الكشاف ٢/ ١٨٨.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠١، جامع البيان ١٣/ ٣٢٠، إعراب القرآن ٢/ ١٦٨، البسيط ٣/ ٩٦٩، معالم التنزيل ٢/ ٢٢٢، الكشاف ٢/ ١٨٨.

(٣) والباقون بالتشديد، انظر: السبعة ص٢٩٩، التبصرة ث٥٢٠، وانظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢١٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٦، البسيط ٣/ ٩٦٩، الدر المصون ٥/ ٥٢٧.

(٤) انظر: البسيط ٣/ ٩٧١، الكشاف ٢/ ١٨٨، أنوار التنزيل ١/ ٣٧١.

(٥) انظر: البسيط ٣/ ٩٧٣، معالم التنزيل ٢/ ٢٢٢، زاد المسير ٣/ ٢٠٧، أنوار التنزيل ١/ ٣٧١.

(٦) سورة الإسراء، من الآية: (٤٤).

(٧) انظر: معالم التنزيل ٢/ ٢٢٢.

(٨) انظر: الكشاف ٢/ ١٨٩، التفسير الكبير ١٥/ ٩٢، البحر المحيط ٤/ ٤٤٤.

بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ والترتيب على هذا النمط لأن المدعو للنصرة أول ما يحتاج إليه آلة المشي وهي الرجل، ثم اليد بعد الحضور للفتك بالخصم، ثم البصر للتوقي عن مكائده، ثم السمع بعد فقد الآلات ليسمع المقال لدى المؤامرة فيورد ما عنده من الرأي[1]. ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ﴾ تهكمٌ بهم، ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ فلا تمهلوني[2].

﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ المعجز، فهو قادر على إعجاز من يخاصمني، ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ دائماً، فكيف بالأنبياء والرسل[3]؟.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم[4].

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ يشبهون الناظرين صورة[5]، ولا إبصار[6].

---

(١) انظر: نظم الدرر ٨/١٩٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/٣٢٢، البسيط ٣/٩٧٧، معالم التنزيل ٢/٢٢٣، المحرر الوجيز ٢/٤٨٩.

(٣) وقع في الأصل بعد قوله: (بالأنبياء والرسل) قوله: ("خُذِ ٱلْعَفْوَ" السهل من الأمور........... اكتفي به عن ذكر النهي)، وهو مكرر سيأتي في موضعه.

(٤) ذكره البيضاوي في تفسيره ١/٣٧٢.

(٥) في ق: (صفة).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠١، جامع البيان ١٣/٣٢٦، البسيط ٣/٩٨٠، معالم التنزيل ٢/٢٢٣، الكشاف ٢/١٨٩.

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ السَّهل من الأمور ولا تعسِّر، فإنه أدعى لهم إلى اتباعك[1]، وأصله الفضل من المال[2]، ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ بما عرف حسنه من الشرع[3]، مصدر بمعنى المفعول[4]، اكتفي به عن ذكر النهي، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ إن بدا منهم شيء يسوؤك[5]، وهذا إذا لم يكن هتك حرمات الله، وعن عائشة "لم ينتقم رسول الله لنفسه قط، وإذا انتهك شيء من حرمات الله لم يقاومه أحد"[6]، والآية جامعة لمكارم الأخلاق، سُئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: "كان خلقه القرآن، وقرأت الآية"[7]، قيل قال رسول الله -لما

(١) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٢٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ عن عروة بن الزبير ومجاهد، زاد ابن أبي حاتم عن ابن عمر، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢/١ عن عروة بن الزبير، ورواه أيضاً بنحوه البخاري في صحيحه ٢٣٦/٥ كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف، برقم (٤٦٤٤) عن عبدالله بن الزبير، وحكاه ابن عطية في تفسيره ٤٩٠/٢ عن جمهور المفسرين.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢٢٣/٣، المفردات ص٣٥٢، اللسان ٧٤/١٥ (عفا).

(٣) انظر: معالم التنزيل ٢٢٤/٢، أحكام القرآن لابن العربي ٨٢٣/٢، المحرر الوجيز ٤٩١/٢، مدارك التنزيل ١٣٢/٢.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢٣٦/١، جامع البيان ٣٣١/١٣، تهذيب اللغة ٣٤٤/٢، معاني القرآن وإعرابه ٣٩٦/٢.

(٥) انظر: الكشاف ١٩٠/٢.

(٦) رواه بنحوه مسلم في صحيحه ١٨١٤/٤ كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام، واختياره من المباح أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، برقم (٢٣٢٨).

(٧) رواه مسلم في صحيحه ٥١٢/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦) من حديث طويل، وليس فيه "وقرأت الآية".

نزلت-: ((كيف الغضبُ يعتري الإنسان؟)) فنزل قوله: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾[1] يصيبك منه وسوسة وتسويل[2]، وأصله الطعن[3]، وفي الحديث: ((صياح المولود حين يولد نزغة من الشيطان))[4]، ويطلق على الإفساد[5] كقوله: ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ﴾[6].

﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ من نزغه ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتك، ﴿ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ بانضجارك منه فيجيبك إلى ما استعذت منه[7].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وسوسته وتزيينه[8]، من طاف يطوف، وكأنه عبر به لعدم تأثيره، كالطائف حول الشيء[9]، أو من طاف يطيف طيفاً، وأصل الطيف الجنون[10]، وفي حديث المبعث: قال المشركون: بهذا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٣٣ عن ابن زيد، وهو مرسل.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٦، البسيط ٣/٩٨٧، معالم التنزيل ٢/٢٢٤، الكشاف ٢/١٩٠.

(٣) انظر: الصحاح ٤/١٣٢٧، اللسان ٨/٤٥٤ (نزغ).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٤/١٨٣٨ كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى - عليه السلام - ، برقم (٢٣٦٧)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٥) انظر: تهذيب اللغة ٨/٥١، المفردات ص٥٠٨ (نزغ).

(٦) سورة يوسف، من الآية: (١٠٠)، وانظر: جامع البيان ١٦/٢٧٧.

(٧) والآية عامة. انظر: جامع البيان ١٣/٣٣٣.

(٨) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٣٦ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (نزغ من الشيطان)، وانظر: البسيط ٣/٩٩٢، معالم التنزيل ٢/٢٢٥، الكشاف ٢/١٩١.

(٩) انظر: أنوار التنزيل ١/٣٧٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٣/٣٣٤، البسيط ٣/٩٩٠، معالم التنزيل ٢/٢٢٥، وانظر: تهذيب اللغة

الغلام لممٌ، أو طيف[1]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الكسائي طَيْفٌ"، إمَّا على المصدر، أو مخفف "طَيِّف" كـ. "لَيِّن"، ويحتمل الواو والياء[2]، ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ ما أمروا به واحترزوا عن إغوائه[3]، والآية تقرير وتعليل للأمر والاستعاذة، فإنه عادة قديمة لعباده المتقين فهو أولى به؛ لأنه سيدهم[4]، ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ بذلك التذكر مكائد الشيطان[5]، وعَبَّر عن العلم الحاصل بعد التذكر بالإبصار مبالغة في تيقنهم به.

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ الضمير للشيطان؛ لأن المراد جنسه[6]، ﴿فِي

٣٤/١٤، الصحاح ١٣٩٧/٤، المفردات ص٣٢٠ (طيف).

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: السبعة ص٣٠١، التبصرة ص٥٢٠، التيسير ص١١٥، وانظر في توجيهها: الحجة في القراءات السبع ص١٦٨، حجة القراءات ص٣٠٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٧/١.

(٣) رواه بنحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ عن ابن عباس، وانظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٢/١، النكت والعيون ٢٨٩/١، الكشاف ١٩١/٢، المحرر الوجيز ٤٩٢/٢.

(٤) انظر: الكشاف ١٩١/٢.

(٥) انظر: أنوار التنزيل ٣٧٢/١.

(٦) أي: إخوان الشياطين تمدهم الشياطينُ في الغي، وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٣٨/١٣، ٣٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ عن السدي ومجاهد وقتادة، وحكاه الواحدي في البسيط ٩٩٤/٣، وابن عطية في تفسيره ٤٩٢/٢ عن جمهور المفسرين.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٩٧/٢، معالم التنزيل ٢٢٥/٢، الكشاف ١٩١/٢.

ٱلْغَيِّ ﴾ في الضلالة بالتزيين والتسويل(١)، وقرأ نافع "يُمدونهم" بضم الياء، من الإمداد(٢)، والمعنى واحد، يقال: مد النهر الساقية وأمدها: زادها(٣)، ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) ﴾ لا يمسكون عن الإغواء حتى يوردوهم مورد الهلاك(٤)، فعلى هذا الخبرُ جارٍ على غير ما هو لـه(٥)، ويجوز أن يرجع الضمير في "يمدون" إلى الإخوان(٦)، فيكون الخبر على أصله، ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ ﴾ اخترعتها واختلقتها(٧)، زعماً منهم أن ما يتلوه من الوحي مختلقٌ، أو لولا اقترحت على ربِّك إن كنت رسوله(٨)، والاجتباء افتعال، من الجباية وهي إخراج الشيء من

(١) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٢٥، زاد المسير ٣/٢١٠، التفسير الكبير ١٥/١٠١.

(٢) والباقون بالفتح، من المد، انظر: السبعة ص٣٠١، التبصرة ص٥٢٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/٣٣٧، حجة القراءات ص٣٠٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٨٧، البسيط ٣/٩٩٦، الكشاف ٢/١٩١.

(٤) انظر: معالم التنزيل ٢/٢٢٥، الكشاف ٢/١٩١، أنوار التنزيل ١/٣٧٢.

(٥) لأن الإمداد مسند إلى الشياطين في المعنى، وهو في اللفظ خبر عن إخوانهم، انظر: الكشاف ٢/١٩١، البحر المحيط ٤/٤٥١، الدر المصون ٥/٥٤٨.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٣٨، ٣٣٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٢ عن ابن عباس، وعبدالله بن كثير، وابن جريج، وذكره الواحدي في البسيط ٣/٩٩٥ عن الكلبي ومقاتل، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٢، الكشاف ٢/١٩١.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢/٢٤٧، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٤١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٤٣ عن قتادة، زاد ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٨) انظر: النكت والعيون ٢/٢٩٠، الكشاف ٢/١٩٢، زاد المسير ٣/٢١١.

مظنته[1]، ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ ليس شأني الاختلاق والاختراع[2] ﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ما يوحى إليَّ وهو القرآن حججٌ قاطعة تورث البصائر[3]، أو هو كالبصائر للقلوب، إطلاقاً للسبب على المسبب، أو تشبيه بليغ[4]، ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ لأنهم المنتفعون به، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ خطاب للمؤمنين[5]، لما ذكر أنه رحمة لهم دلهم على طريق الوصول إليه وهو الاستماع لـه[6]، والإنصات هو السكوت للاستماع[7]، قيل: نزلت في الصلاة فإنهم كانوا يتكلمون فيها[8]، والأمر كذلك في الصلاة محمول على الوجوب، وفي غيرها الاستحباب[9]، وحرمة/ الكلام والإمام

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٢١٤/١١، المفردات ص٨٥، اللسان ١٢٩/١٤، (جبا).

(٢) انظر: الكشاف ١٩٢/٢.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢٣٧/١، جامع البيان ٣٤٣/١٣، البسيط ١٠٠١/٣، معالم التنزيل ٢٢٥/٢، الكشاف ١٩٢/٢.

(٤) انظر: البسيط ١٠٠١/٣، الكشاف ١٩٢/٢، التفسير الكبير ١٠١/١٥، البحر المحيط ٤٥١/٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٤٤/١٣، بحر العلوم ٥٩٠/١.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٠٢/١٥، البحر المحيط ٤٥٢/٤، نظم الدرر ٢٠٩/٨.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٥٥/١٢، الصحاح ٢٦٨/١، اللسان ٩٩/٢، (نصت).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٦/١٣- ٣٥٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٥/٥- ١٦٤٦ عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، ومجاهد، زاد ابن جرير عن الزهري وعبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، وإبراهيم النخعي، والسدي، وابن زيد، وحكاه الواحدي في البسيط ١٠٠٧/٣ عن الأئمة والسلف.

(٩) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٤٩/١٣ عن مجاهد قال: (لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم) اهـ. وذكر الرازي في تفسيره ١٠٢/١٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥٢/٤ عن الحسن أنه قال:

يخطب بالحديث[1]، والاستدلال به على عدم جواز قراءة المأموم ليس بظاهر[2]، وإن كان مروياً عن ابن عباس -رضي الله عنه-[3]، ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾ ذكر القلب، وهو ملاحظة جلال الله وعظمته[4]، ﴿ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ متضرعاً متذللاً خائفاً من سطوته[5]، ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ باللسان، وهو السر الذي تسمعه أنت

(هي على عمومها). اهـ. وهو الظاهر، قال القرطبي في جامعه٧/٢٢٥: (والصحيح القول بالعموم، والتخصيص يحتاج إلى دليل). اهـ، وانظر: فتح القدير ٢/٢٨٠، محاسن التأويل ٧/٢٣٠، تيسير الكريم الرحمن ٣/١٣٨.

(١) لقوله ﷺ: ((**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت - والإمام يخطب- فقد لغوت**))، رواه البخاري في صحيحه ١/٢٥٣ كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، برقم (٩٣٤)، ومسلم في صحيحه ٢/٥٨٣ كتاب الجمعة، بابٌ في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، برقم (٨٥١)، عن أبي هريرة - رضي الله عنه- .

(٢) وهذا مبني على وجوب قراءة الفاتحة على المأموم وغيره وأن الأحاديث الواردة بذلك مخصصة للآية، وهو اختيار الإمام الشافعي، وذهب الإمام مالك وأحمد إلى قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام في السرية دون الجهرية، ومنع أصحاب الرأي قراءة المأموم مطلقاً تمسكاً بظاهر الآية، والأول هو الأظهر جمعاً بين النصوص، قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله- : (والقول الراجح في هذه المسألة وجوب قراءة الفاتحة على المأموم في السرية والجهرية). اهـ. الشرح الممتع على زاد المستقنع ٤/٢٥١، وانظر: أحكام القرآن للشافعي ١/٩٥، أحكام القرآن للجصاص ٣/٦٣، أحكام القرآن لابن العربي ٢/٨٢٧، المغني في الفقه ٢/٢٦٥.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٣/٣٥٠، ولفظه: (أنَّ نبيَّ الله ﷺ قرأ في صلاة مكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه فخلطوا عليه، قال: فنزل القرآن: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ... ﴾). اهـ.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/٣٥٣، التفسير الكبير ١٥/١٠٦.

(٥) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/١٠٠٧ عن ابن عباس، والسمرقندي في تفسيره ١/٥٩٠ عن مقاتل، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٥٣، معالم التنزيل ٢/٢٢٦، الكشاف ٢/١٩٢.

ولا يسمع غيرك[1]، فإنه أقرب إلى القبول وأبعد من الرياء[2]، وحيث لم يقيد شمل جميع أنواع الذكر[3]. ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ في أوقات الغدو والعشيات[4]، لأنها أشرف الأوقات ومظانُّ الإجابة، وقيل: في جميع الأوقات، وعَبَّر عنها بذكر الطرفين[5]، والأصيل من العصر إلى المغرب[6]، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥﴾ النهي في أمثاله لأمته، أو تهييجٌ لـه وإلهاب[7]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ هم الملائكة[8]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يقدسونه عن الاحتياج إلى عبادتهم بل إنما يعبدونه تشرفاً بعبادته[9]، ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ۝٢٠٦﴾ لا لغيره، فعليكم

---

(١) ذكره بنحوه الواحدي في البسيط ٣/١٠٠٨، والرازي في تفسيره ١٥/١٠٨ عن ابن عباس.
وانظر: جامع البيان ١٣/٣٥٣، الكشاف ٢/١٩٢، أنوار التنزيل ١/٣٧٣.

(٢) انظر: الكشاف ٢/١٩٢.

(٣) انظر: الكشاف ٢/١٩٢، المحرر الوجيز ٢/٤٩٤، زاد المسير ٣/٢١٢، البحر المحيط ٤/٤٥٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٥٤٠، جامع البيان ١٣/٣٥٥، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٨، معالم التنزيل ٢/٢٢٧.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٥/١٠٩، مدارك التنزيل ٢/٣٣١، البحر المحيط ٤/٤٥٣، لباب التأويل ٢/٢٨٧.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/٢٣٩، الصحاح ٤/١٦٢٣، اللسان ١١/١٧ (أصل).

(٧) انظر: فتوح الغيب، ق: (٩٣٤).

(٨) قال القرطبي في جامعه ٧/٢٢٦: (يعني: الملائكة بإجماع). أهـ، وانظر: جامع البيان ١٣/٣٥٧، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٨، إعراب القرآن ٢/١٧٣، بحر العلوم ١/٥٩١، النكت والعيون ٢/٢٩١، معالم التنزيل ٢/٢٢٧.

(٩) انظر: البسيط ٣/١٠١١، التفسير الكبير ١٥/١١١.

الاقتداء [بهم][1]، وفي التقديم وإفادة الحصر تعريضٌ لمن يشرك في عبادته[2].

(١) لا يوجد في الأصل و ق، وأثبت من ص.

(٢) انظر: البسيط ١٠١١/٣، الكشاف ١٩٣/٢، فتوح الغيب، ق: (٩٣٣).

فهرس
المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل العلمية.

١- البسيط -علي بن أحمد الواحدي-تحقيق سورتي النساء والمائدة- د. محمد حمد المحيميد -رسالة دكتوراه- كلية أصول الدين بالرياض - ١٤١٤هـ.

٢- البسيط-علي بن أحمد الواحدي-تحقيق سورتي الأنعام والأعراف-د. محمد بن منصور الفايز-رسالة دكتوراه-كلية أصول الدين بالرياض-١٤١٦هـ.

٣- تأويلات أهل السنة-محمد بن محمد الماتريدي-مخطوط-مصور من دار الكتب المصرية تحت رقم (٨٧٣) تفسير.

٤- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر-أحمد بن يوسف الكواشي من أول سورة الأنعام إلى نهاية سورة يوسف-رسالة ماجستير-محمد بن إبراهيم الشيبان-كلية أصول الدين بالرياض-١٤٠٩هـ.

٥- حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف-سعد الدين مسعود التفتازاني-مخطوط-مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-قسم المخطوطات، برقم (٦٢٢٦، ف)، تفسير.

٦- عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعي - مخطوط، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات، برقم (١٠٨٣٢ف).

٧- عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني-محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي-من أول الكتاب إلى آخر سورة الإسراء-د. حمد صالح السيحي-

رسالة دكتوراه.

٨- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب-الحسين بن عبدالله الطيبي-تحقيق سورتي النساء والمائدة-رسالة دكتوراه-د. صالح بن ناصر الناصر-الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية-كلية القرآن الكريم-١٤١٥هـ.

٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب-الحسين بن عبدالله الطيبي-تحقيق سورة الأنعام-أمجد علي شاه-رسالة ماجستير-الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية-قسم التفسير.

١٠- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب-الحسين بن عبدالله الطيبي-مخطوط-مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم المخطوطات، برقم (٦٢٢٥، ف)، تفسير.

١١- كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار لمحمود بن سليمان الكفوي - قسم المخطوطات، مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم المخطوطات، برقم (٨٧٥/ف).

١٢- الكشف عن مشكلات الكشاف-حاشية على تفسير الكشاف-عمر بن عبدالرحمن القزويني-مخطوط-مصور عن المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-قسم المخطوطات، برقم (٦٢٤٩، ف)، تفسير.

١٣- الكوثر الجاري على رياض البخاري لأحمد بن إسماعيل الكوراني، مخطوط، مصور عن مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، برقم ٦/٢٠٠، وأصل المخطوطة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ١١٨٣ عام، ٢٢٨ خاص).

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة.

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر-أحمد بن محمد البنا-تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل-عالم الكتب-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٢- أحكام القرآن-أبو بكر الجصاص-دار الفكر-بيروت، لبنان-١٤١٤هـ.

٣- أحكام القرآن-أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار الجيل-بيروت، لبنان-١٤٠٨هـ.

٤- أحكام القرآن-عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراس-تحقيق: موسى محمد علي، عزت علي عيد عطية-دار الكتب الحديثة-مصر.

٥- أحكام القرآن-محمد بن إدريس الشافعي-جمع أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي-دار القلم-بيروت، لبنان.

٦- الإحكام في أصول الأحكام-علي بن محمد الآمدي-تحقيق: د. سيد الجميلي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٦هـ.

٧- إحياء علوم الدين-أبوحامد محمد الغزالي-تحقيق: سيد إبراهيم-دار الحديث-القاهرة-ط١، ١٤١٢هـ.

٨- آداب الزفاف-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-١٤٠٩هـ.

٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-أبو السعود بن محمد العمادي-تحقي: عبدالقادر أحمد عطا-دار الفكر-بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٠- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول-محمد علي الشوكاني-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب

الإسلامي، بيروت، لبنان-ط٤، ١٣٩٩هـ.

١٢- أساس البلاغة-محمود بن عمر الزمخشري-دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-١٤٠٤هـ.

١٣- أسباب النزول-علي بن أحمد الواحدي-تخريج: عصام الحميدان-دار الإصلاح-الدمام-المملكة العربية السعودية-ط٢، ١٤١٢هـ.

١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة-علي بن محمد الجزري ابن الأثير-تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود-دار الكتب العلمية-لبنان، بيروت-ط١، ١٤١٥هـ.

١٥- أسماء القبائل وأنسابها - محمد المهدي الحسيني القزويني، ت: كامل الجبوري، الدار العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦- الأسماء والصفات-أحمد بن الحسين البيهقي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٥هـ.

١٧- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى-محمد بن أحمد القرطبي-دار الصحابة للتراث-مصر-ط١، ١٤١٦هـ.

١٨- الإصابة في تمييز الصحابة-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

١٩- الأضداد-أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دائرة المطبوعات والنشر-الكويت-١٩٦٠م.

٢٠- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٣هـ.

٢١- إعراب القرآن-لأبي جعفر النحاس-تحقيق: د. زهير غازي زاهد-عالم الكتب-بيروت-لبنان-ط٣، ١٤٠٩هـ.

٢٢- إعراب القراءات السبع وعللها-الحسين بن أحمد بن خالويه-تحقيق: عبدالرحمن العثيمين-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط١، ١٤١٣هـ.

٢٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين-محمد بن أبي بكر ابن القيم-مكتبة الكليات الأزهرية-مصر.

٢٤- الأعلام-خير الدين الزركلي-دار العلم للملايين-بيروت، لبنان-ط٧، ١٩٨٦م.

٢٥- الأم-محمد بن إدريس الشافعي-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

٢٦- إنباء الغمر بأبناء العمر - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٢٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة-علي بن يوسف القفطي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي-القاهرة-ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٨- الأنساب-عبدالكريم بن محمد السمعاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل-عبدالله بن عمر البيضاوي-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٠- أوضح المسالك إلى الأفية ابن مالك-عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام-المكتبة العصرية-بيروت، لبنات.

٣١- الإيضاح في علوم البلاغة-الخطيب محمد بن القاضي سعد الدين القزويني-تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي-ط٥، ١٤٠٠هـ.

٣٢- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى-عبدالرحمن بن أحمد بن رجب،

تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري-مكتبة دار الأقصى-الكويت-ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٣- الاستيعاب في أسماء الأصحاب-يوسف بن عبدالله ابن عمر القرطبي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

٣٤- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين-محمد بن عمر الرازي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-١٤٠٢هـ.

٣٥- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال-أحمد بن محمد بن المنير-مطبوع بحاشية الكشاف-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٦- بحر العلوم-تفسير السمرقندي-نصر بن محمد السمرقندي-تحقيق: د. محمود مطرجي-دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٨هـ.

٣٧- البحر المحيط في أصول الفقه-بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت-ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٨- البحر المحيط-أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٩- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية-جمع يسري السيد محمد-دار ابن الجوزي-الدمام-المملكة العربية السعودية-ط١، ١٤١٤هـ.

٤٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع-أبوبكر مسعود الكاساني-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

٤١- بدائع الفوائد-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-مكتبة الرياض الحديثة.

٤٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد-محمد أحمد بن رشد القرطبي-دار المعرفة-ط٥، ١٤٠١هـ.

٤٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع-محمد بن علي الشوكاني-مكتبة ابن

تيمية-القاهرة.

٤٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز-محمد بن يعقوب الفيروز آبادي-تحقيق: محمد علي النجار-المكتبة العلمية-بيروت، لبنان.

٤٥- البعث والنشور-أحمد بن الحسين البيهقي-تحقيق: عامر أحمد حيدر-مركز الخدمات والأبحاث الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٦- بغية المرتاد-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش-مكتبة العلوم والحكم-ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر-بيروت، لبنان.

٤٨- البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران - عبدالواحد محمد راغب، ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٩- البيان في عدِّ آي القرآن-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: د. غانم قدوري الحمد-مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت-ط١، ١٤١٤هـ.

٥٠- البيان في غريب إعراب القرآن-أبو البركات الأنباري-تحقيق: طه عبدالحميد-دار الكتاب العربي للطباعة والنشر-القاهرة-١٣٨٩هـ.

٥١- تأويل مشكل القرآن-عبدالله بن مسلم بن قتيبة-المكتبة العلمية.

٥٢- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول - صديق حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٣- تاريخ الأمم والملوك-محمد بن جرير الطبري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار سويدان-بيروت، لبنان.

٥٤- تاريخ الدولة العثمانية - يلماز أوزتونا، ترجمة عدنان محمود سلمان، منشورات

مؤسسة الملك فيصل، تركيا، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٥- تاريخ بغداد-أحمد بن علي البغدادي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

٥٦- التبصرة في القراءات السبع-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. محمد الندوي-الدار السلفية بالهند-ط٢، ١٤٠٢هـ.

٥٧- التجديد في الإتقان والتجويد-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: غانم قدوري حمد-مكتبة دار الأنبار-العراق-ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف-عبدالله بن يوسف الزيلعي-دار ابن خزيمة-الرياض-ط١، ١٤١٤هـ.

٥٩- تذكرة الحفاظ-أبو بكر الجصاص-دار الفكر-بيروت، لبنان-١٤١٤هـ.

٦٠- ترتيب المدارك-وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك-القاضي عياض-دار مكتبة الحياة-بيروت، لبنان-١٣٨٧هـ.

٦١- ترتيب مسند الشافعي-ترتيب: محمد عابد السندي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-١٣٧٠هـ.

٦٢- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام-عبدالرحمن السهيلي-تحقيق: عبدالله محمد النقراط-كلية الدعوة الإسلامية-ليبيا-ط١، ١٤٠١هـ.

٦٣- التعريفات-للشريف الجرجاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٨هـ.

٦٤- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة-د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي-جامعة أم القرى-مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة.

٦٥- تفسير القرآن العظيم-إسماعيل بن عمر بن كثير-تحقيق: سامي السلامة-دار طيبة

للنشر والتوزيع-الرياض-ط١، ١٤١٨هـ.

٦٦- تفسير القرآن العظيم-ابن أبي حاتم الرازي-تحقيق: أسعد محمد الطيب-مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة-ط١، ١٤١٧هـ.

٦٧- تفسير القرآن-عبدالرزاق بن همام الصنعاني-تحقيق: مصطفى مسلم-مكتبة الرشد-الرياض-ج١، ١٤٠١هـ.

٦٨- التفسير الكبير-محمد بن عمر الرازي-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.

٦٩- تفسير المشكل من غريب القرآن-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. علي حسين البواب-مكتبة المعارف-الرياض-١٤٠٦هـ.

٧٠- تفسير غريب القرآن-عبدالله بن مسلم بن قتيبة-تحقيق: السيد أحمد صقر-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-١٣٩٨هـ.

٧١- تفسير مقاتل-تحقيق عبدالله شحاتة-الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٣م.

٧٢- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير-أحمد بن علي بن حجر-تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل-مكتبة ابن تيمية-القاهرة.

٧٣- التلويح على التوضيح في أصول الفقه-السَّعد التفتازاني-طبع نور محمد كارخانه، تجارة كتب كراجي.

٧٤- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون-خليل بن أيبك الصفدي-تحقيق: محمد أبو الفضل-إبراهيم-دار الفكر العربي-بيروت، لبنان-١٣٨٩هـ.

٧٥- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل-أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني-تحقيق: عماد الدين حيدر-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٧٦- التمهيد في علم التجويد-محمد بن محمد بن الجزري-تحقيق: غانم قدوري حمد-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٧٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-يوسف بن عبدالله بن عمر ابن عبدالبر-تحقيق: سعيد أحمد أعراب-المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ.

٧٨- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية-عبدالعزيز بن ناصر الرشيد-دار الرشيد للنشر والتوزيع.

٧٩- تهذيب التهذيب-لابن حجر العسقلاني-مجلس دائرة المعارف بالهند-١٣٢٥هـ.

٨٠- تهذيب اللغة-أبو منصور الأزهري-الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٨١- التوضيح في أصول الفقه-صدر الشريعة الحنفي-طبع نور محمد كارخانه، تجارة كتب كراجي.

٨٢- التوقيف على مهمات التعاريف-عبدالرؤوف المناوي-تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان-عالم الكتب-القاهرة-ط١، ١٤١٠هـ.

٨٣- التيجان في ملوك حمير-رواية عبدالملك بن هشام عن وهب بن منبه-مركز الدراسات والأبحاث اليمنية-صنعاء.

٨٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-عبدالرحمن بن ناصر السعدي-تحقيق: محمد زهري النجار-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٤هـ.

٨٥- التيسير في القراءات السبع-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-مكتبة ابن تيمية-القاهرة.

٨٦- جامع البيان في تأويل آي القرآن-محمد بن جرير الطبري-تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر-دار المعارف -مصر.

٨٧- جامع البيان في تأويل آي القرآن-محمد بن جرير الطبري-دار المعارف-بيروت،

لبنان، ١٤١٢هـ.

٨٨- جامع الرسائل-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. محمد رشاد سالم-دار المدني للنشر والتوزيع-ط١، ١٤٠٥هـ.

٨٩- الجامع الصحيح-محمد بن عيسى الترمذي-دار السلام للنشر والتوزيع-الرياض-ط١، ١٤٢٠هـ.

٩٠- الجامع لأحكام القرآن-محمد بن أحمد القرطبي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٩١- الجزيرة الفراتية والموصل - تأليف محمد جاسم جمادي، دار الرسال للطباعة - بغداد، ١٣٩٧هـ.

٩٢- جمهرة أنساب العرب-علي بن أحمد بن حزم-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٩٣- الجنى الداني في حروف المعاني-الحسن بن قاسم المرادي-تحقيق: د. فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٣هـ.

٩٤- الجهاد الإسلامي ضد الحروب الصليبية والمغول في العصر المملوكي - د. فايد حماد محمد عاشور، جرُّوس برس، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي-محمد بن أبي بكر ابن القيم-تحقيق: سعيد محمد اللحام-دار إحياء العلوم-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع-أحمد الهاشمي-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.

٩٧- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية-عبدالقادر محمد القرشي الحنفي-تحقيق: عبدالفتاح الحلو-مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه-١٣٩٨هـ.

٩٨- حادي الرواح إلى بلاد الأفراح-محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية-تحقيق: د.

السيد الجميلي-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٤، ١٤٠٩هـ.

٩٩- حاشية السندي على سنن النسائي-نور الدين بن عبدالهادي السندي-مطبوع مع السنن.

١٠٠- حاشية الشهاب-عناية وكفاية الراضي-أحمد بن محمد الخفاجي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

١٠١- حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي-محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٩هـ.

١٠٢- الحاوي الكبير-علي بن حبيب الماوردي-تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١-١٤١٤هـ.

١٠٣- حجة القراءات-عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة-تحقيق: سعيد الأفغاني-مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان-ط٥، ١٤١٨هـ.

١٠٤- الحجة في القراءات السبع-الحسين بن أحمد بن خالويه-تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٦، ١٤١٧هـ.

١٠٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - عبدالرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٦- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين-عبدالرحمن بن ناصر السعدي-ضمن المجموعة الكاملة-مركز صالح بن صالح الثقافي-عنيزة-المملكة العربية السعودية-١٤١١هـ.

١٠٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء-أحمد بن عبدالله الأصبهاني-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٥، ١٤٠٧هـ.

١٠٨- الحماسة-أبو تمام، حبيب بن أوس-تحقيق: عبدالمنعم أحمد صالح-وزارة الثقافة

والإعلام-العراق.

١٠٩- الحماسة-أبو تمام-حبيب بن أوس-تحقيق: عبدالله عبدالرحيم عسيلان-إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض-١٤٠١هـ.

١١٠- خزانة الأدب وغاية الأرب-أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي-دار مكتبة هلال-بيروت، لبنان-ط١، ١٩٨٧م.

١١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب-عبدالقادر البغدادي-دار صادر-بيروت، لبنان.

١١٢- الخصائص-أبو الفتح عثمان بن جني-تحقيق: محمد علي النجار-دار الهدى للطباعة والنشر-بيروت، لبنان ط٢.

١١٣- دائرة المعارف الإسلامية - نقلها إلى اللغة العربية محمد ثابت الفندي وآخرون.

١١٤- الدر المصون في علوم الكتب المكنون-أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمين الحبي-تحقيق: د. أحمد الخراط-دار القلم-دمشق-ط١، ١٤٠٦هـ.

١١٥- الدر المنثور في التفسير المأثور-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١١هـ.

١١٦- درء تعارض العقل والنقل-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: محمد رشاد سالم-طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض-ط١، ١٤٠١هـ.

١١٧- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية-عبدالرحمن بن ناصر السعدي-مطبوع ضمن المجموعة الكاملة.

١١٨- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة-أحمد بن علي المقريزي-تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري-منشورات وزارة الثقافة، إحياء التراث العربي-دمشق، ١٩٩٥م.

١١٩- دلائل النبوة-أحمد بن الحسين البيهقي-تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان-المكتبة السلفية-المدينة المنورة-ط١، ١٣٨٩هـ.

١٢٠- ديوان أبي العتاهية-دار صادر-بيروت، لبنان-١٤٠٠هـ.

١٢١- ديوان أبي نواس الحسن بن هاني-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان.

١٢٢- ديوان ابن شرف القيرواني-تحقيق: د. حشن ذكري حسن-مكتبة الكليات الأزهرية.

١٢٣- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس-تعليق: د. محمد محمد حسين-دار النهضة العربية-بيروت، لبنان.

١٢٤- ديوان الحطيئة-برواية وشرح ابن السكيت-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.

١٢٥- ديوان المتنبي بشرح العكبري-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

١٢٦- ديوان النابغة الجعدي-المكتب الإسلامي-دمشق-ط١، ١٣٨٤هـ.

١٢٧- ديوان النابغة الذبياني-الشرك التونسية للتوزيع-تونس.

١٢٨- ديوان الهذليين-دار الثقافة والإرشاد القومي-مصر-١٣٨٥هـ.

١٢٩- ديوان امرئ القيس-المكتبة التجارية الكبرى-مصر-ط٤، ١٣٧٨هـ.

١٣٠- ديوان رؤبة بن العجاج-دار الآفاق الجديدة-بيروت، لبنان-ط١، ١٩٧٩م.

١٣١- ديوان طرفة بن العبد-شرح الأعلم الشنتمري-تحقيق: د. رحاب خضر عكاوي-دار الفكر العربي-بيروت، لبنان.

١٣٢- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي-جمع مطاع الطربيسي-دار البيان-دمشق-ط٣، ١٤١٤هـ.

١٣٣- ديوان قيس بن الخطيم-تحقيق: د. ناصر الدين الأسد-دار صادر-بيروت-لبنان.

١٣٤- الرد على المنطقيين-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-إدارة ترجمان السنة-باكستان-ط٣، ١٣٩٧هـ.

١٣٥- الرسالة التدمرية-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: محمد بن عودة السعوي-ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣٦- الرسالة-محمد بن إدريس الشافعي-تحقيق: أحمد شاكر-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٣هـ.

١٣٧- رصف المباني في شرح حروف المعاني-أحمد عبدالنور المالقي-تحقيق: أحمد الخراط-مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٣٨- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة-مكي بن أبي طالب-تحقيق: أحمد بن حسن فرحات.

١٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-الشهاب محمود الآلوسي-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان-ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٤٠- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام-عبدالرحمن السهيلي-تحقيق: عبدالرحمن الوكيل-دار الكتب الحديثة-القاهرة.

١٤١- الروض المربع شرح زاد المستقنع-منصور بن يونس البهوتي-عالم الكتب بيروت، لبنان، ١٤-٠٥هـ.

١٤٢- الروض المعطار في خبر الأقطار-محمد عبدالمنعم الحميري-تحقيق: د. إحسان عباس-مكتبة لبنان-بيروت-ط٢، ١٩٨٤م.

١٤٣- روضة الطالبين-يحيى بن شرف النووي-تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

١٤٤- روضة الناظر وجنة المناظر-عبدالله بن أحمد بن قدامة-مكتبة المعارف-الرياض-

ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٤٥- زاد المسير في علم التفسير-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق: محمد عبدالرحمن عبدالله-خرج أحاديثه: السعيد بسيوني زغلول-دار الفكر-بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤٦- الزهد الكبير-أحمد بن الحسين البيهقي-تحقيق: عامر أحمد حيدر-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

١٤٧- السبعة في القراءات-لابن مجاهد-تحقيق: د. شوقي ضيف-دار المعارف، القاهرة-ط٣.

١٤٨- سر صناعة الإعراب-أبو الفتح عثمان بن جني-تحقيق: د. حسن هنداوي-دار القلم-دمشق-ط٢، ١٤١٣هـ.

١٤٩- السلاجقة في التاريخ والحضارة - د. أحمد كمال الدين حلمي، منشورات ذات السلاسل - الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٥٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف-الرياض-١٤١٥هـ.

١٥١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف-الرياض-ط٤، ١٤٠٨هـ.

١٥٢- السلطان محمد الفاتح - د. علي محمد الصلابي، دار البيارق، الأردن، عمان، ط١ - ١٤٢١هـ.

١٥٣- السلطان محمد الفاتح - لمحمد مصطفى صفوت، دار الفكر العربي، ١٩٤٨م.

١٥٤- السلوك لمعرفة دول الملوك - أحمد المقريزي، تحقيق: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٧٢م.

١٥٥- السُّنة-أبو بكر عمرو بن أبي عاصم-تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٠هـ.
١٥٦- سنن أبي داود-سليمان بن الأشعث السجستاني-مكتبة الرياض الحديثة.
١٥٧- سنن ابن ماجه-محمد بن يزيد القزويني-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي-دار الحديث-القاهرة-١٤١٤هـ.
١٥٨- سنن الدارقطني-علي بن عمر الدارقطني-عالم الكتب-بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.
١٥٩- سنن الدارمي-عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي-تحقيق: د. مصطفى ديب البغا-دار القلم-دمشق-ط٢، ١٤١٧هـ.
١٦٠- السنن الكبرى-أحمد بن شعيب النسائي-تحقيق: د. عبدالغفار البنداري، سيد كسروي حسن-دار الكتب العلمية-١٤١١هـ.
١٦١- سنن النسائي-أحمد بن شعيب النسائي-دار البشائر الإسلامية-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٦٢- سير أعلام النبلاء-محمد بن أحمد الذهبي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٦٣- السيرة النبوية-عبدالملك بن هشام المعافري-تقديم: طه عبدالرؤوف سعد-دار الجيل-بيروت-، لبنان-١٩٧٥م.
١٦٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة-أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي-تحقيق: د. أحمد سعد حمدان-دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.
١٦٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-عبدالله بن عقيل العقيلي المصري.
١٦٦- شرح الأصول الخمسة-القاضي عبدالجبار بن أحمد-تحقيق: د. عبدالكريم

عثمان-مكتبة وهبة-القاهرة-ط٣، ١٤١٦هـ.

١٦٧- شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح-السعد التفتازاني-مطبوع ضمن شروح التلخيص-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

١٦٨- شرح السنة-الحسين بن مسعود البغوي-تحقيق: زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٦٩- شرح العقيدة الطحاوية-علي بن أبي العز-تحقيق: د. عبدالله التركي، شعيب الأرناؤوط-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧٠- شرح العقيدة الواسطية-محمد بن صالح العثيمين-دار الثريا للنشر والتوزيع-الرياض-ط١، ١٤١٩هـ.

١٧١- شرح القصيدة النونية-المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية-محمد بن أبي بكر ابن القيم-مكتبة ابن تيمية-القاهرة-١٤٠٧هـ.

١٧٢- الشرح الكبير في فقه الشافعية على الوجيز-أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد الرافعي-تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

١٧٣- شرح الكوكب المنير في أصول الفقه-محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار-تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد-دار الفكر-دمشق-١٤٠٠هـ.

١٧٤- شرح المفصل-موفق الدين بن يعيش النحوي-عالم الكتب-بيروت، لبنان.

١٧٥- الشرح الممتع على زاد المستقنع-محمد بن صالح العثيمين-دار آسام-الرياض-ط٣، ١٤١٥هـ.

١٧٦- شرح ديوان الحماسة-أحمد محمد المرزوقي-مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة-ط١، ١٣٧١هـ.

١٧٧- شرح صحيح مسلم-يحيى بن شرف النووي- دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.
١٧٨- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري-د. عبدالله محمد الغنيمان-مكتبة لبنة-دمنهور-ط١، ١٤٠٩هـ.
١٧٩- شرح معاني الآثار-أبو جعفر الطحاوي-عالم الكتب، بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٤هـ.
١٨٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-مكتبة الرياض الحديثة.
١٨١- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - طاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
١٨٢- الشمائل المحمدية-محمد بن سورة الترمذي-دار العلم للطباعة والنشر-جدة ط١، ١٤٠٣هـ.
١٨٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٨٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية-أحمد بن فارس-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
١٨٥- الصحاح-تاج اللغة وصحاح العربية-إسماعيل بن حماد الجوهري-تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار-دار العلم للملايين-بيروت، لبنان-ط٤، ١٩٩٠م.
١٨٦- صحيح البخاري-محمد بن إسماعيل البخاري-دار الفكر-١٤١٤هـ.
١٨٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٢هـ.
١٨٨- صحيح سنن أبي داود-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول

الخليج بالرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.

١٨٩- صحيح سنن ابن ماجه-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٧هـ.

١٩٠- صحيح سنن الترمذي-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.

١٩١- صحيح سنن النسائي-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.

١٩٢- صحيح مسلم-مسلم بن الحجاج النيسابوري-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي-نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ.

١٩٣- الصمت وآداب اللسان-أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي-تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف-دار الغرب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.

١٩٤- ضعيف الجامع الصغير وزيادته-محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١٤١٠،٣هـ.

١٩٥- ضعيف سنن ابن ماجه-محمد ناصر الدين الألباني-مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.

١٩٦- ضعيف سنن الترمذي-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف-الرياض-ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع-محمد بن عبدالرحمن السخاوي-دار مكتبة الحياة-بيروت، لبنان.

١٩٨- طبقات الحنابلة-القاضي محمد بن أبي يعلى الحنبلي-تحقيق: د. عبدالرحمن

العثيمين-الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة-١٤١٩هـ.
١٩٩- الطبقات السنية في تراجم الحنفية-عبدالقادر الغزي-تحقيق: عبدالفتاح الحلو-نشر دار الرفاعي-الرياض.
٢٠٠- طبقات الشافعية-جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي-دار الفكر-بيروت-لبنان-ط١، ١٤١٦هـ.
٢٠١- الطبقات الكبرى-محمد بن سعد-دار صادر-بيروت، لبنان-١٤٠٥هـ.
٢٠٢- طبقات المفسرين - أحمد محمد الأدنه وي، تحقيق د. سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٠٣- طبقات المفسرين-محمد بن علي الداودي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.
٢٠٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز-يحيى حمزة العلوي اليمني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠٥- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي-أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.
٢٠٦- العجاب في بيان الأسباب-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-تحقيق: عبدالحكيم الأنيس-دار ابن الجوزي-الدمام، المملكة العربية السعودية-ط١، ١٤١٨هـ.
٢٠٧- عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح-بهاء الدين السبكي-مطبوع ضمن شروح التلخيص.
٢٠٨- العقد الفريد-أحمد بن عبدربه الأندلسي-مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر-القاهرة-١٣٦١هـ.
٢٠٩- علماء أكراد-من إصدارات جمعية علماء كردستان-مؤسسة الجريسي للتوزيع-الرياض-ط١، ١٤١٢هـ.

٢١٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود-محمد شمس الحق العظيم آبادي-تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان-المكتبة السلفية-المدينة المنورة-ط٢، ١٣٨٨هـ.

٢١١- العين-الخليل بن أحمد الفراهيدي-تحقيق: د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي-دار الرشيد للنشر.

٢١٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير-أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس-دار الجيل-بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٤م.

٢١٣- غاية النهاية في طبقات القراء-محمد بن محمد بن الجزري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢١٤- غريب الحديث والأثر-عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي-دار الباز بمكة المكرمة-ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١٥- غريب القرآن وتفسيره-عبدالله بن يحيى اليزيدي-تحقيق: محمد سليم الحاج-عالم الكتب-بيروت، لبنان-ط١-١٤٠٥هـ.

٢١٦- الفائق في غريب الحديث-محمود بن عمر الزمخشري-دار الفكر-ط٣، ١٣٩٩هـ.

٢١٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-دار الريان للتراث-القاهرة، مصر-ط١، ١٤٠٧هـ.

٢١٨- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي-محمد عبدالرؤوف المناوي-تحقيق: أحمد السلفي-دار العاصمة-الرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.

٢١٩- فتح القدير - ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي.

٢٢٠- الفتن والملاحم، النهاية-إسماعيل بن عمر بن كثير-تحقيق: إسماعيل الأنصاري-مؤسسة النور ومكتبة الحرمين-الرياض-ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٢١- الفردوس بمأثور الخطاب-أبو شجاع شهرويه بن شهر دار الديلمي-تحقيق:

السعيد بن بسيوني زغلول-دار الكتب العلمية-ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٢٢- الفروق اللغوية-أبو هلال العسكري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.
٢٢٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل-علي بن أحمد بن حزم-دار الفكر.
٢٢٤- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة-محمد بن أيوب بن الضريس البجلي-تحقيق: غزوة بدير-دار الفكر-دمشق-ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٢٥- فضائل سلاطين بني عثمان - لأحمد بن محمد الحموي، تحقيق محسن محمد حسن سليم، دار الكتاب الجامعي - القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٢٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - المجمع الملكي لبحوث الحاضرة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٠٩هـ.
٢٢٧- الفوائد البهية في تراجم الحنفية - محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان.
٢٢٨- القاموس المحيط-محمد بن يعقوب الفيروزآبادي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٢٩- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-مطبوع بحاشية الكشاف-دار الكتاب العربي-بيروت، لبنان-ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٣٠- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي-أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي-تحقيق: د. محمد محمد أحيد-نشر مكتبة الرياض الحديثة-الرياض.
٢٣١- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل-أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة-تحقيق: د. عبدالعزيز الشهوان-دار الرشد-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٣٢- الكتاب-سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر-تحقيق: عبدالسلام هارون-دار الجيل-

بيروت، لبنان-ط١.

٢٣٣- كشاف اصطلاحات الفنون-محمد علي التهانوي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٨هـ.

٢٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل-محمود بن عمر الزمخشري-دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان-ط٣، ١٤٠٣هـ.

٢٣٥- كشف الأسرار عن أُول فخر الإسلام البزدوي-عبدالعزيز بن أحمد البخاري-دار الكتاب العربي-ط٢، ١٤١٤هـ.

٢٣٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - للمولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٢٣٧- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ-محمد عبدالرؤوف القاسم-دار الصحابة للطباعة والنشر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. محيي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٥، ١٤١٨هـ.

٢٣٩- الكيات-معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل-علاء الدين علي محمد البغدادي-الشهير بالخازن-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.

٢٤١- لباب النقول في أسباب النزول-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٣هـ.

٢٤٢- اللباب في علوم الكتاب-عمر بن علي بن عادل-تحقيٌ: عادل أحمد عبدالموجود

وآخرين–دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان–ط١، ١٤١٩هـ.

٢٤٣- لسان العرب–جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور–دار صادر–بيروت، لبنان–ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٤٤- الماتريدية دراسة وتقويماً–أحمد عوض الحربي–دار العاصمة–الرياض–ط١، ١٤١٣هـ.

٢٤٥- مجاز القرآن–أبو عبيدة معمر بن المثنى–تعليق: د. محمد فؤاد سزكين–مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٤٦- مجمع الأمثال–أحمد محمد الميداني–تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم–دار الجيل–بيروت، لبنان–١٤١٦هـ.

٢٤٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد–علي بن أبي بكر الهيثمي–دار الكتاب العربي–بيروت، لبنان–ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢٤٨- المجموع شرح المهذب–يحيى بن شرف النووي–دار إحياء التراث العربي–١٤١٥هـ.

٢٤٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية–جمع عبدالرحمن بن محمد القاسم–مطابع الرياض–ط١، ١٣٨١هـ.

٢٥٠- محاسن التأويل–محمد جمال الدين القاسمي–دار الفكر–بيروت، لبنان–ط٢، ١٣٩٨هـ.

٢٥١- المحبر – أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢٥٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها–أبو الفتح عثمان بن جني–تحقيق: محمد عبدالقادر عطا–دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان–ط١، ١٤١٩هـ.

٢٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-عبدالحق بن غالب ابن عطية-تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٥٤- المحرر الوجيز في عدِّ آي الكتاب العزيز-عبدالرزاق علي إبراهيم موسى-مكتبة المعارف-الرياض-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٥٥- المحلى بالآثار-علي بن أحمد بن حزم-تحقيق: عبدالغفار البنداري-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٢٥٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-اختصار محمد بن الموصلي-دار الفكر-بيروت، لبنان.

٢٥٧- مختصر المزني-إسماعيل بن يحيى المزني-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

٢٥٨- مختصرٌ في شواذ القرآن-الحسين بن أحمد بن خالويه-مكتبة المتنبي-القاهرة.

٢٥٩- المخصص-أبو الحسين علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده-دار الفكر.

٢٦٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-محمد بن أبي بكر ابن القيم-مطبعة السنة المحمدية-القاهرة-١٣٧٥هـ.

٢٦١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل-عبدالله بن أحمد النسفي-تحقيق: مروان الشعَّار-دار النفائس-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٦هـ.

٢٦٢- مدرس الفاتح ملا الكوراني وتفسيره - د. ثاقب يلدز، ترجمة من اللغة التركية إلى العربية الأستاذ عبدالرزاق بركات.

٢٦٣- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس-رواية الإمام سحنون-دار الفكر-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦٤- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر-محمد الأمين الشنقيطي-دار القلم-بيروت، لبنان.

٢٦٥- المراسيل-عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٦٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع-صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار المعرفة-بيروت، لبنان-ط١، ١٣٧٣هـ.

٢٦٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٨هـ.

٢٦٨- المستدرك على الصحيحين-الحافظ أبو عبدالله الحاكم-دار المعرفة-بيروت، لبنان.

٢٦٩- المستصفى في علم الأصول-أبو حامد الغزالي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٢٧٠- مسند أبي داود الطيالسي-سليمان بن داود الطيالسي-تحقيق: د. محمد عبدالمحسن التركي-هجر للطباعة والنشر-القاهرة-ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٧١- مسند الحميدي-أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي-تحقيق: حبيب الرحمن العظمي-نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية.

٢٧٢- المسند-أبو يعلى الموصلي-تحقيق: حسين سليم الأسد-دار الثقافة العربية-دمشق-ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧٣- المسند-الإمام أحمد بن حنبل-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٥، ١٤٠٥هـ.

٢٧٤- مشكاة المصابيح-محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي-تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط٢، ١٣٩٩هـ.

٢٧٥- مشكل إعراب القرآن-مكي بن أبي طالب-تحقيق: د. حاتم صالح الضامن-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٧٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه-أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري-دار

الجنان-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٧٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي-أحمد محمد الفيومي-المكتبة العلمية-بيروت، لبنان.

٢٧٨- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك - د. سعيد عبدالفتاح عاشور، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

٢٧٩- المصنف في الأحاديث والآثار-عبدالله بن محمد بن أبي شيبة-حققه: عامر العمري الأعظمي-الدار السلفية-الهند.

٢٨٠- المصنَّف-عبدالرزاق بن همام الصنعاني-تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي-المكتب الإسلامي-بيروت، لبنان-ط١، ١٣٩٢هـ.

٢٨١- المعارف - عبدالله بن مسلم بن قتيبة - دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٨٢- معالم التنزيل-الحسين بن مسعود البغوي-تحقيق: خالد العك، مروان سوار-دار المعرفة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٨٣- معالم السنن-حمد بن محمد الخطابي-المكتبة العلمية-بيروت، لبنان- ط٢، ١٤٠١هـ.

٢٨٤- معاني القرآن وإعرابه-إبراهيم بن السري الزجاج-تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي-عالم الكتب-بيروت-لبنان-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٨٥- معاني القرآن الكريم-أبو جعفر النحاس-تحقيق: محمد علي الصابوني-جامعة أم القرى-معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة-ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٨٦- معاني القرآن-الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي-تحقيق: د. عبدالأمير محمد أمين

الورد-عالم الكتب-بيروت، لبنان-ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٨٧- معاني القرآن-يحيى بن زياد الفراء-تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار-بدون.

٢٨٨- المعتزلة وأولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها-عواد بن عبدالله المعتق-دار العاصمة-الرياض-ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٨٩- المعجم الأوسط-سليمان بن أحمد الطبراني-تحقيق: محمود الطحان-مكتبة المعارف-الرياض-١٤٠٥هـ.

٢٩٠- معجم البلدان-ياقوت الحموي-دار صادر-بيروت لبنان-ط٢، ١٩٩٥م.

٢٩١- المعجم الصغير-سليمان بن أحمد الطبراني-تحقيق: كمال يوسف الحوت-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنان-ط١،١٤٠٦هـ.

٢٩٢- معجم المؤلفين-عمر رضا كحالة-دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان.

٢٩٣- معجم المناهي اللفظية-بكر بن عبدالله أبو زيد-دار العاصمة للنشر والتوزيع-الرياض-ط٣، ١٤١٧هـ.

٢٩٤- المعجم الوسيط-د. إبراهيم أنيس وعلماء آخرون-بدون.

٢٩٥- معجم بلدان فلسطين-محمد محمد شراب-دار المأمون للتراث، دمشق-ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٩٦- معجم قبائل العرب-عمر رضا كحالة-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٨، ١٤١٨هـ.

٢٩٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع-عبدالله عبدالعزيز البكري-تحقيق: جمال طلبة-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٩٨- معجم معالم الحجاز-عاتق غيث البلادي-دار مكة-مكة المكرمة-ط١،

١٤٠١هـ.

٢٩٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن-الراغب الأصفهاني-تحقيق: نديم مرعشلي-دار الفكر-بيروت، لبنان.

٣٠٠- معجم مقاييس اللغة-أحمد بن فارس-تحقيق: عبدالسلام هارون-دار الجيل-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١١هـ.

٣٠١- معجم المفسرين - عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٣٠٢- معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار-محمد بن أحمد الذهبي-تحقيق: محمد حسن الشافعي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٧هـ.

٣٠٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب-عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام-تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد-المكتبة العصرية-صيدا-بيروت-١٤٠٧هـ.

٣٠٤- المغني في الفقه-عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي-تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح الحلو-هجر للطباعة والنشر-القاهرة-ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٠٥- مفتاح العلوم-يوسف بن أبي بكر السكاكي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٧هـ.

٣٠٦- مفتاح دار السعادة-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض.

٣٠٧- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار ابن كثير-لبنان، بيروت-ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٠٨- مقدمة أصول التفسير-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. عدنان زرزور-دار القرآن الكريم-الكويت-ط١، ١٣٩١هـ.

٣٠٩- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: محمد أحمد دهمان-دار الفكر-دمشق.

٣١٠- المكتفي في الوقف والابتداء-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-تحقيق: العربي، بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٤هـ.

٣١١- ملاك التأويل القاطع بذوي لإلحاد والتعطيل-أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي-تحقيق: سعيد الفلاح-دار الغرب الإسلامي-بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

٣١٢- الملل والنحل-محمد بن عبدالكريم الشهرستاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٠هـ.

٣١٣- الممتع في التعريف-ابن عصفور الإشبيلي-تحقيق: فخر الدين قباوه-نشر دار الآفاق الجديدة-بيروت، لبنان، ط٣.

٣١٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤١٥هـ.

٣١٥- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية - محمد أبي السرور البكري الصديقي، تحقيق د. ليلى الصباغ، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ.

٣١٦- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز-محمد الأمين الجكني الشنقيطي-طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤٠٣هـ.

٣١٧- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية-شيخ الإسلام أحمد بن تيمية-تحقيق: د. محمد رشاد سالم-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-المملكة

العربية السعودية-ط١، ١٤٠٦هـ.

٣١٨- الموسوعة العربية العالمية - مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٣١٩- موسوعة عصر سلاطين المماليك - د. محمود رزق سليم، مكتبة الآداب، مصر، ١٣٨٥هـ.

٣٢٠- الموضح في وجوه القراءات وعللها-نصر بن علي الشيرازي المعروف أبي مريم-تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي-الجامعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة-ط١، ١٤١٤هـ.

٣٢١- الموضوعات-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-المكتبة السلفية-المدينة المنورة-ط١، ١٣٨٦هـ.

٣٢٢- موطأ الإمام مالك-رواية يحيى بن يحيى الليثي-دار النفائس-بيروت، لبنان-ط٧، ١٤٠٤هـ.

٣٢٣- موقف ابن تيمية من الأشاعرة-د. عبدالرحمن بن صالح المحمود-مكتبة الرشد-الرياض-ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٢٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال-محمد بن أحمد الذهبي-تحقيق: علي محمد البجاوي-دار المعرفة-بيروت-لبنان.

٣٢٥- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم-أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي-تحقيق: محمد المديفر-مكتبة الرشد-الرياض-ط١، ١٤١١هـ.

٣٢٦- الناسخ والمنسوخ-أبو جعفر النحاس-تحقيق: محمد عبدالسلام محمد-مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع-ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٢٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين يوسف بن تغري بردي،

دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٢٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء-أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن الأنباري-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي-مصر-القاهرة.

٣٢٩- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر-أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي-تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي-مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان-ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣٣٠- النسخ في القرآن الكريم-د. مصطفى زيد-دار الفكر-بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٣١- النشر في القراءات العشر-محمد بن محمد ابن الجزري-دار الكتاب العربي.

٣٣٢- نصب الراية لأحاديث الهداية-عبدالله بن يوسف الزيلعي-المجلس العلمي-باكستان-ط٢.

٣٣٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-إبراهيم بن عمر البقاعي-دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٣٤- نظم العقيان في أعيان الأعيان-عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي-المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣٥- النعوت-الأسماء والصفات-أحمد بن شعيب النسائي-تحقيق: د. عبدالعزيز الشهوان-مكتبة العبيكان-الرياض-ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣٦- النكت والعيون-تفسير الماوردي-علي بن حبيب الماوردي-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، لبنات.

٣٣٧- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب-أحمد بن علي القلقشندي-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٣٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر-أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير-تحقيق:

طاهر الزاوي ومحمود الطناحي-مطبعة أنصار السنة-باكستان.

٣٣٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار-محمد علي الشوكاني-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان.

٣٤٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٣٤١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد-علي بن أحمد الواحدي-تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرين-دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-ط١، ١٤١٥هـ.

٣٤٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-أحمد بن أبو بكر بن خلكان-تحقيق: دار إحسان عباس-دار صادر-بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

